



مؤسسة جازة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
للدراسات والبحوث

مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

محققا وشرحا

مجموعة من الباحثين

أشرف عليا ورايعا

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الثاني

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جازة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب



Bibliotheca Alexandrina

مختارات البارودي
الجزء الثاني

الإخراج الفنى : هاشم الأشمونى

اهداءات ٢٠٠١

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعرى

مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

تحقيق

مجموعة من الباحثين

بإشراف

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الثانى

تحقيق

الدكتور حسن عباس الدكتور السيد إبراهيم محمد

جمال غباشى

الناشر

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعرى

بالتعاون مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مختار شعر المتنبي

قال يعاتب ابن إسحاق وكان قوم قد هجوه ونحلوه أبا الطيب^(١) : [وافر]

أَتُنَكِّرُ يَا أَبْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عَلَمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَمَا أَرَبْتُ عَلَى الْعَشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَكْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ^(٢)
وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ
وَإِنَّ مِنْ أَلْعَاجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلٌ مِنْ أَلْهَبَاءِ^(٣)

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب^(٤) : [كامل]

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شَمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ^(٥)
لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا مَلَى مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ^(٦)

(١) ديوان المتنبي ١ / ٩ - ١١ .

(٢) أربت : زادت ، يقول : أن أتعرض لهجائك حتى أعرض نفسي للهلاك فأكون كمن مل طول البقاء وأنا بعد حديث السن .

(٣) الهباء : ما يلوح مثل النور في شعاع الشمس .

(٤) ديوانه ١ / ١٨ - ٣٠ .

(٥) لبنان : جبل معروف من جبال الشام .

(٦) في الديوان : على مسالكى . وليس الشيء ولبسه إذا عكفه يقول : أخفى هذا الثلج بهذه العقاب

طرقى على .

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدَةٍ سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ ^(١)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَا فِي جَوْلَةٍ فِي قَلْبِهِ وَلَا ذَنْبُهُ إِصْغَاءُ
 وَإِعَارَةٌ فِيمَا أَحْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شَهْبَاءُ ^(٢)
 مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضْرُهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَقَطَّنُ الْأَعْدَاءُ ^(٣)
 فَالْسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
 لَمْ تَحْكِ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ ^(٤)

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان سنة ٣٤١ هـ ^(٥) : [طويل]

هَيِّئَا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ جِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ جِزْبًا
 وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبَّيْهُ فَإِنْ شُكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا ^(٦)
 فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبُ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْيُ ^(٧)
 أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِئُ الْبَعْدَ مُقْبِلًا وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا ^(٨)

(١) النضار : الذهب .

(٢) الفيلق : الكتبة ، والشهية : الصافية الحديد .

(٣) يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه ، فانتفع بذلك ، وإذا ترك استضر بذلك ، فلو فطن أعداؤه لهذا منه لتركوه .

(٤) الصبيب : المصوب ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمى .

(٥) ديوانه ١ / ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ - ٦٨ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٦) الضميران في « فيها » و « ساحتها » للأرض ، وهي غير منكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد .

(٧) تترى : متتابعة متواترة . ونهى : أى منبوذة . والدمستق : اسم لملك الروم .

(٨) مرعش : حصن ببلد الروم من أعمال ملطية .

كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ
مَضَى بَعْدَ مَا آلَفَ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً
وَلَكِنَّهُ وَلَى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
وَمَا أَلْفَرُقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَةٍ
نُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
وَيَرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدُهُ
وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
وَيَقِفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ دُعْبَا
صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقَبَا^(١)
كَمَا يَتَلَقَّى الْهَدْبُ فِي الرُّقْدَةِ الْهَدْبَا^(٢)
إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَبَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحُبُّ الشَّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا^(٣)
إِذَا حَبَرَ الْمُحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمْتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا^(٤)
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْإِلْيُوثُ لَهُ صَحْبَا
فَكَيْفَ بَيْنَ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَابَا^(٥)

(١) اللقان : ثور ببلد الروم . والمطهمة : الخيل ، والمطهم منها الفرس الذي يحسن منه كل شيء على حدته . والقب : جمع آقب ، وهو الضامر البطن . والعوالي : الرماح .
(٢) الرماحان : أراد رماح الفريقين ، كما قال أبو النجم :
بين رماحي مالك ونهشل

والهدب : أشعار العين .

(٣) يريد أن الرجلين يفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر ، حتى كان إحسان المرزوق ذنب للمحروم ، كرجلين سافرا فربح أحدهما وخسر الثاني وكلاهما فعل فعلاً واحداً . قال شارح الديوان : هذا البيت من أحسن المعاني التي تميل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين البيتين ، هذا والذي قبله لكفايه .
(٤) يقول : هو سيف كاسمه . والنزارية ، نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان الذي ينتهي إليه نسب الممدوح .

(٥) عب : جرى وتدقق .

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارَى جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا ^(١)
فَبُورِكَتْ مِنْ عَيْثِ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تَنَبَّتِ الدِّيَاجُ وَالْوَشَى وَالْعَضْبَا ^(٢)

وقال يمدحه وقد تشكى من دُمْل ^(٣) : [وافر]

أَيَذْرَى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ ^(٤)
يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ أَلَمَةِ الْحَبِيبِ ^(٥)
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَىءٍ وَأَنْتَ بَعْلَةُ الدُّنْيَا طَيْبُ
مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانُ صَادِقٍ وَدَمٌ صَيِّبُ
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ ^(٦)
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَشِيرُهَا لَأَرْجُلُهَا جَنِيبُ ^(٧)
فَقَرَطُهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ ^(٨)
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُمَسَّى جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ
وَلِلْحَسَادِ عَذْرُ أَنْ يَشِحُوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

(١) هذا البيت أورده صاحب المختارات في سياق المديح ، وهو في الأصل في سياق أبيات المطلع .

(٢) العصب : برود اليمن . والوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة .

(٣) ديوانه ١ / ٧٢ - ٧٥ .

(٤) ما أرابك : أى أفزعك ، وأراد به ، ما يتشكى منه وهو الدم ، يقول هل يدرى بمن حل .

(٥) التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين وأصلها من الجمش وهو الحلب بإصبعين . والفة : المحبة .

(٦) الحشايَا : جمع حشية ، وهى القرش المحشوة .

(٧) تراها : الضمير عائد إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدم ما دل عليها من ذكر الحرب والطمعان . ثم ذكر بعد ما يدل عليها . والعشير : الغبار . والجنيب : الجنوب .

(٨) قرطها الأعنة : أى أجمعلها لها كالقرط ، وهو ما يلبس في أسفل الأذن .

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ أَلْحَدَقُ الْقُلُوبُ

وقال فيه لما ظفر بيني كلاب سنة ٣٤٣^(١): [وافر]

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُورُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
وَمَا تَرْكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفُ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
فَبِتَّ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ
وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقَرَابُ
وَحَفِظْتَكَ فِيهِمْ سَلَفَى مَعَدَّ وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ^(٢)
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُغْيَانِهِمُ الشَّعَابُ
وَأَسْقَطْتَ الْأَجِنَّةَ فِي الْوَلَايَا وَأُجْهِضْتَ الْحَوَائِلَ وَالسَّقَابُ^(٣)
إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتْ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ - ٨٥ .

(٢) يقول : قاتل عنهم حفظك فبهم سلفى معد ، وهما ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان والممدوح من ربيعة ، وبنو كلاب من مضر . والصحاب : جمع صاحب .

(٣) الولايا : جمع ولية ، وهي شبه البرذعة تجعل على سنام البعير ، وقيل هي كساء يجعل تحت البرذعة . والحوائل : جمع حائل وهي الاثني من اولاد الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ عَلَيْهِنَ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ^(١)
يُيَسِّنَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِي الثَّوَابُ
وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنَى كِلَابٍ
وَكَيْفَ يَتَمُّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَكَمْ ذَنْبٌ مُوَلَّدُهُ دَلَالٌ
وَجُزْمٌ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا
وَلَوْ غَيْرَ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا وَخَيْلٌ تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي
وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ رَبُّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ^(٢)
وَكَمْ بُعِدَ مُوَلَّدُهُ أَفْتِرَابُ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ ثَنَاءً عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ^(٣) فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ

(١) اللاب: ضرب من الطيب، وهو فارسي معرب.

(٢) البوادي: أهل البدو.

(٣) خيل هنا معطوف على ضباب. وفي الديوان: «وخيلاً» معطوف على «طماناً» في قول المتن:

ولاقي دون تأم طماناً يلاقي عنده الذئب الغراب

وهذا البيت أسقطه صاحب المختارات. والمواضع: جمع مومة وهي القفازة.

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عِبَابٌ
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطَهُمْ تُرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَازٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الْطَّلَابُ

وقال أيضاً^(١): [مقارب]

أَيَا سَيِّفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَاذَا الْمَكَارِمِ لَاذَا الشُّطَبِ
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسامٍ ضَرْبَ
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُصْبِ
وَقَدْ يَتَسَوَّاهُ مِنَ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنُ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ
وَعَرَّ الدُّمُسْتَقَ قَوْلُ الْعَدَا ةَ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبٌ^(٢)
وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هُمْ وَهُوَ عِيلٌ رَكِبَ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ^(٣)
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَشِبْ
فَغَرَّقَ مُدْنَهُمْ بِالْجِيُوشِ وَأَخْفَتِ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ
سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْغَوِثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

(١) ديوانه ١ / ١٠٠ - ١٠٣ .

(٢) الوصب : المرض ، وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب ، بالكسر .

(٣) السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . والعصب : جمع عيب ، وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

وَكَمْ دُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كُرْبٍ بِالْكُرْبِ

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي^(١) : [بسيط]

لَا يُقْنِعُ ابْنُ عَلِيٍّ نَيْلَ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوَلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعْبَا
إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنُكَ هَيْبَتَهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا أَحْتَجَبَا
يَبَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرٌ لَقِطَ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبَا^(٢)
وَسَيْفٌ عَزَمَ تَرُدُّ السَّيْفَ هَيْبَتَهُ رَطَبُ الْفَرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا^(٣)
عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا
بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبُ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبَا
هَزُّ اللَّوَاءِ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعْدَا رَأْسًا لَهُمْ وَعَدَا كُلُّ لَهُمْ ذَنْبَا
التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا
مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَخَذِي هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاجِهِمْ عَذَبَا^(٤)
إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَّهُمُ الْأَقْدَامَ وَالْهَرَبَا
مَرَاتِبُ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتْبَعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
مَحَامِدُ نَزَفَتْ شِعْرَى لِيَمْلَأَهَا قَالَ مَا أَمْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
مَكَارِمُ لَكَ فَتَّ أَلْعَالِمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا

(١) ديوانه ١ / ١١٨ - ١٢١ ، ١١٣ - ١١٤ .

(٢) المخشلب والمخشلب : لغتان للبط وليسا عربيين ، وهو خرز من حجارة البحر وليس بلر .

(٣) هيبته : حركته واهتزازه . والفرار : الحد . والتامور : دم القلب .

(٤) المعنى أن السيوف مكان البراقع لخيولهم . وعنى بالبيض السيوف ، وقوله « متخذى هام الكفاة » أى

جعلوا رموس الكفاة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب ، فجعل كالعلامة عليها .

لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفْتَ إِلَى بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانَ فِي حَلْبَا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاجِلَتِي الْفَقْرَ وَالْأَذْيَا
وَأَنْ سَمَهَرِي أَخَا وَالْمَشْرِفِي أَبَا وَالسَّمَهَرِي أَخَا وَالْمَشْرِفِي أَبَا
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ مِنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
فَالْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب^(١) : [كامل]

كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصًا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا
أَوْحَدْنِي وَوَجَدَنُ حُزْنًا وَاجِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرِّمَاءِ تُصَيِّبُنِي مِخْنُ أَحَدٍ مِنَ السُّيُوفِ مُضَارِبَا
أُظْمِنْتِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
حَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
مِلْكُ سِنَانٍ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِعَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرُ الْكَبِيرَ لَوْفِدِهِ وَيَظُنُّ دَجَلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
إِنْ تَلَقَّه لَا تَلَقَّ إِلَّا قَسْطَلًا أَوْ جَحْفَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبَا^(٢)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ غَوَاسِلًا وَقَوَاصِبَا^(٣)

(١) ديوانه ١ / ١٢٤ - ١٣٢ .

(٢) الفضل : الغبار . والجمل : الجيش العظيم .

(٣) المواصل : الرماح الخفيفة المفترية لطولها . والقواضب : السيوف القواطع .

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا
وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْجَدِيدُ سَوَادَهَا
فَكَأَنَّمَا كُئِيبَ النَّهَارِ بِهَا دُجَى
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَشْكَرَا
أَسَدٌ قَرَائِشُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا
هَذَا الَّذِي أَقْنَى النَّضَارَ مَوَاهِبَا
كَالْبَذْرِ مِنْ حَيْثُ انْتَفَتَ رَأَيْتَهُ
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرَا
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضَوْءَهَا
تَذِيرٌ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدِ
وَعَطَاءٍ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ
تَحْتَ الْجِبَالِ قَوَارِيسًا وَجَنَائِبَا
رَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَدَالًا شَائِبَا^(١)
لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرَّمَا حُكَايِبَا
وَتَكْتَبْتُ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا
أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ نَعَالِبَا
وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانُ تَجَارِبَا
يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثَائِبَا
جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
وَهُجُومٌ غِرٌّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا
لَا تَلْزِمْنِي فِي الشَّنَاءِ أَلَوَاجِبَا
وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي^(٢) :

[وافر]

أَعَزِمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرِي
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَتَوْبَا
أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا
يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا

(١) الزنج : جبل من السودان . والقتال : جامع مؤخر الفرس .

(٢) ديوانه ١ / ١٣٩ - ١٤٥ .

وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبًا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ أَتَسَبَّبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبًا^(١)
وَلَمَّا قَلْتُ الْإِيلُ امْتَطَيْتَنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُونَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
إِلَى ذِي شِمَةٍ شَعَفْتُ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقَلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
وَقَالُوا ذَاكَ أَرَمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقَلْتُ رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا
وَهَلْ يُخْطِئُ بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِئُ بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا
إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبْنَا بِأَنْصِلِهَا لِأَنْصِلِهَا نُدُوبَا^(٢)
يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَصْلُبُ قُضِيبَا
بِكُلِّ مَقُومٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّاهُ لَيْبَا
يُرِيكَ التَّرْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ اللَّهِيَا
أَلَسْتُ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيبَا
وَنَالُوا مَا أَشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا وَصَادَ الْوَحْشُ نَمْلَهُمْ دَبِيبَا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيبَا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

(١) النقيب : هو الذي يعرف القوم ، يقول إن النوايب أصابعه كثيرة ، حتى لو أن لها أنساباً لكان نسابها لمعرفته بها .

(٢) نكبت : قلبت على رأسها . والكثانة : الجعبة التي يحمل فيها السهام . والتدوب : جمع تدب ، وهي آثار الجراح .

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي^(١) : [طويل]

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاصِبِ^(٢)
كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِي عُمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
إِلَى لَعْمَرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجِرْ ذَوَائِبِي وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّاهُ رَكَائِبِي
كَأَنَّ رَجُلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتُ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
فَتَى عَلِمْتُهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ قِرَاعَ الْأَعَادِي وَأَبْذَالَ الرِّغَائِبِ
فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ
أُنَاسٍ إِذَا لَاقُوا عِدَى فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غِبَارُ السَّلَاحِ^(٣)
رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقَيْسَى فَجِثْنَهَا دَوَامِي الْهَوَايِ سَالِمَاتِ الْجَوَابِ^(٤)
نَصَرْتُ عَلِيًّا يَا أَبْنَهُ بَيَوَاتِرِ مِنْ الْفِعْلِ لَا قُلْ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ^(٥)
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ^(٦)
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَائِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَائِبِ
يَذُ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٥٠ - ١٥٧ .

(٢) العوالي : الرماح الطوال . والقواصب : السيوف القواطع .

(٣) السلاهب : جمع سلهب وهو الطويل من الخيل .

(٤) الهواي : الأعناق ، جمع هاد .

(٥) البواتر : جمع بتر وهو السيف القاطع ، ولراد يعلى : عل بن أبي طالب ، وأنه من ولده .

(٦) النواصب : جمع ناصب وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعل بن أبي طالب .

وقال يمدح كافوراً الإخشيدي سنة ٣٤٦^(١) : [يسيط]

لَهَتْ الْحَوَادِثُ بَاعْتَنَى الَّذِي أَخَذَتْ مَنِ يَحْلُمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرِبِي
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ جِلْمٍ بِمَانَعَةٍ فَذَا يُوجَدُ الْجِلْمُ فِي الشَّيْبَانِ وَالشَّيْبِ
تَرَعَرَعَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيْبًا قَبْلَ تَأْدِيْبِ
مُجَرَّبًا فَهَمَّا مِنْ قَبْلِ تَجَرِبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيْبِ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَائِتَهَا وَهَمُّهُ فِي آيْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيْبِ
يُدَبِّرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنِ إِلَى الْبِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالْتَوْبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ فَمِصْرُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانٍ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيْهِ بِمَسَالَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِيْمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْيِيْبِ^(٢)
أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَفْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْجِمَامِ فَمَا مَوْتُ بِمَرْهُوبِ
قَالُوا هَجَرَتْ إِلَيْهِ الْغَيْثُ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غُيُوثٍ يَدِيْهِ وَالشَّايِبِ^(٣)
إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفْرَغُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ^(٤)
بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمَّ النَّقْعِ غَرِيْبِ^(٥)

(١) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٦ .

(٢) التجيب : الحرب ، تقول : جيب الرجل إذا ولي هارباً .

(٣) الشايب : جمع شويوب ، وهي الدفعة من المطر الشديد .

(٤) الموفور : الذي لم يصب في ماله ولم يؤخذ منه شيء ، والمنكوب : الذي أصابته نكبة في ماله أو عزه .

(٥) يجدله : يصرعه . والاحم : الأسود وكذلك الغريب . والنقع : النار .

وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جُرَى وَتَقَرَّبُ^(١)
فَتَنَ الْمَهَالِكِ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا مَاذَا لَوْنُهَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ^(٢)
تَهْوِي بِمُنَجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبَسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ^(٣)
يَرْمِي النُّجُومَ بِعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَانَتْهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النَّفْسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبٍ
فِي جِسْمٍ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلَاتِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ
فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا وَلِلْقَنَّا وَلَاذِلَاجِي وَتَأْوِي
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَضْعٍ وَتَلْقِي
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجَبًّا غَيْرَ مُحْجُوبٍ

وقال بمدحه وكان قد حمل إليه ستمائة دينار^(٤) : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَسَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَنْتَعِبُ
وَيْبَى مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنْ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قَلْبُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُعْلِي عَلَى وَأَكْتُبُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَنْمَ كَسَافُورًا فَمَا يَنْغَرِبُ
فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَيْسَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

(١) السوابق : الخيل ، جمع سابق . والتقريب : ضرب من عدو الخيل .

(٢) الجرد : الخيل المضمرات التي ليس عليها شعر . والسراحب : جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة ، وتوصف به الإناث دون الذكور . والمهالك : أراد بها الخافوز .

(٣) المنجرد : الرجل الماضى في الأمور الجلاء فيها لا يرفده شيء .

(٤) ديوانه ١ / ١٨١ - ١٨٦ .

إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ
تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً
أَبَا الْمَسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلُ أَنَالِهِ
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَى زَمَانِنَا
إِذَا لَمْ تَنْطُ بِمِ ضِيعَةٍ أَوْ وَلَايَةٍ
يُضَاجِكُ فِي ذَا الْعِيْدِ كُلِّ حَيِّيهُ
أَجِزْ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِهِمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمَسْكِ أَوْ هُمُ
وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِّى الْجَمِيلِ مُحِبِّ
يُزِيدُ بِكَ الْحَسَادَ مَا اللَّهُ ذَافِعُ
وَدُونَ الَّذِي يَتَغَوَّنَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
إِذَا طَلَبُوا جَذْوَاكَ أَعْطُوا وَحَكُمُوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخْرُوا عَلَاكَ وَهَبْتَهَا
وَأَطْلَمَ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
وَأَنْتَ الَّذِي رَيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعًا
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ

تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
وَتَلَبَّتْ أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَضُبُّ
فَإِنِّي أَغْنَى مِنْذُ جِحِينَ وَتَشْرِبُ
وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
حِذَائِي وَأَتَبِكِي مَنْ أَحْبُّ وَأَنْدُبُ
وَأَيُّنَ مِنَ الْمُشْتَاقِي عَفَاءَ مُغْرِبُ
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فَوَادِي وَأَعَذُّ
وَكُلُّ مَكَانٍ يَنْبُتُ الْعِزُّ طَيِّبُ
وَسَمَرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ^(١)
إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عَشْتُ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ^(٢)
وَلِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَبِئًا
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَيْسَ لَهُ أُمُّ هُنَاكَ وَلَا أَبُ^(٣)
وَمَا لَكَ إِلَّا الْهَنْدَوَانِيُّ مِخْلَبُ

(١) المدرب : المحدث ، والمدرب : الحاد من كل شيء .

(٢) المعنى : دون الذي يطلب الحساد من زوال ملكك الموت الذي لو تخلصوا منه ويقوا إلى الشيب ، عشت
أنت وشباب طفلكم لشدة ما يروونه وما يقاسون منك .

(٣) أراد أن صاحب مصر مات وترك ولداً صغيراً قريباً كافور وقام دونه بحفظ الملك .

لَقِيتُ أَلْفَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى التَّوْبِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا نَهَابَهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي نَتَهَيْبُ
وَمَا عَدِمَ أَلْفَاؤُكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنْ مِنْ لَأَفْرَا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
سَلَلَتْ سُبُوقًا عَلِمَتْ كُلُّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُرْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

وقال يفتخر^(١) : [الطويل]

وَأَيُّ لَنْجَمٍ تَهْتَدِي بِهِ صُحْبَتِي إِذَا خَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْرِئُنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْعَمَلَاتِ لُعَابُ^(٢)
وَلِلسَّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
وَلِلْخُودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ يَبْتَنَّا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ الْفَلَاءِ تُجَابُ
وَمَا أَلْعَشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعْرَضُ قَلْبُ نَفْسِهِ فَيُصَابُ
وَعَيْرُ فَوَإِي لِلْغَوَايِ رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرُّخَاخِ رَكَامُ^(٣)
تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ أَلْفَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنُ لِعَابُ

وقال يمدح كافورا^(٤) : [طويل]

وَبَحْرُ أَبُو الْبَسْكِ الْخِصْمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرِ زُخْرَةٌ وَغُبَابُ

(١) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) اليمعات : التوق التي يحمل عليها في الأسفار ، ولا يقال في الذكور .

(٣) يقول : لست ممن يصبو إلى الغواني واللعب بالشرطيخ ، والرخاخ : جمع رخ ، قطعة من قطع

الشرطيخ .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٤ - ٢٠١ ، وهي من القصيدة نفسها .

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقْدَمَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
أَيَّا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّعٌ وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ
أَرَى لِي بِقُرْبَى مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبَى بِالْبَعَادِ يُشَابُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ أَلْدَى أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ جِنْدَهَا وَخِطَابُ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذِلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالِقُونِي فَشَرُّقُوا وَغَرِبْتُ أَنِّي قَدْ ظَلِمْتُ وَخَابُوا
إِذَا بَلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنُ وَكُلُّ أَلْدَى فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَذَّةٍ وَصَحَابُ
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَى حَيِّسَةٍ فَمَا فَتَكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران^(١) : [كامل]

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَخَشٍ كُنْ مِنْ أَقْوَاتِهَا^(٢)
أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنَى عِمْرَانُ فِي جَبْهَاتِهَا^(٣)
الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهَرِهَا وَالطُّعْنُ فِي لَبَائِهَا^(٤)

(١) ديوانه ١ / ٢٢٨ .

(٢) المقاب: جمع مقب، وهو الجماعه من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٣) أقبلتها: جعلتها قبالتها .

(٤) اللبت: جمع لبة، وهو موضع الغلادة من العتق .

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّائِكِينَ جُدُودَهُمْ أُمْسَاتِهَا
فَكَأَنَّهَا نَتَجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
بَلْ بَيْنَ النَّفُوسِ الْغَالِيَاتِ عَلَى الْعَلَا يَبْدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
سَقَيْتُ مَنَابِتَهَا أَلْتَى سَقَبَ الْوَرَى لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعَيْنَانَ بِأَنْمُلٍ
لَوْ مَرَّ بِرُكُضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا أَبْنَ أَحْمَدَ قُرُوحٍ
رَعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا لَا خَلْقَ أَسْمَعَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
كَرُمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَاثِلًا كَرُمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَاثِلًا
أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَفْعَارُ مِنْ هَالَاتِهَا
دُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

وقال يمدح مُسَاوِرَ بن محمد الرومى^(١) : [كامل]

وَأَمَقُّ لَوْ خَذَتْ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرْضِهِ لَأَنَاحَ وَهَى طَلِيحُ^(٢)
نَارَعْتُهُ قُلُوصَ الرُّكَابِ وَرَكْبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمْ التَّنْسِيحُ

(١) الرعد : جمع رعدة . والعسلان : الاضطراب . والقنوت : جمع قناة .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤٧ - ٢٥٥ .

(٣) الأَمَقُّ : المكان الطويل ، وفرس أَمَقُّ أى طويل . وحدا البحر يحدى وحداً ، أسرع . والطلح : المعية
أى التى أجهدتها السير وهزلها .

لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
 حَنِيقٍ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ
 لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمَفْرَقَ مَالَهُ
 يَغْشَى الطَّعَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ
 وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
 يَا أَبْنَ الْأَذَى مَا ضَمُّ بُرْدُ كَنَائِنِهِ
 نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
 لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاجِلُ
 عَجَزُ بَحْرٍ فَاقَةً وَوَرَاءَهُ
 إِنَّ الْقَرِيفَ شَجَرٍ يَعْطِي عَائِدُ
 وَذِكْرِي رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
 جُهْدُ الْمِقْلُ فَكَيْفَ بِأَبْنِ كَرِيمَةٍ

مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
 بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسَىءِ صَفُوحُ^(١)
 فِي النَّاسِ لَمْ يَكْ فِي الزَّمَانِ شَجِيحُ
 مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاءِ صَحِيحُ
 وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ^(٢)
 شَرَفًا وَلَا كَمَالُجْدُ ضَمُّ ضَرْبِجُ
 هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ^(٣)
 أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ^(٤)
 بِرُزْقِ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
 يَتَنَبَّى الثَّنَاءُ عَلَى الْحَيَا فَتَنُوحُ
 تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانُ فَنَصِيحُ

وقال يمدح سيف الدولة^(٥) : [طويل]

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَكَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنُ الْقَصَائِدِ^(٦)

(١) البدر: جمع بدرة، واللجين: النفضة.

(٢) المجاهد: جمع مجاهد، وهو المصبر، بالزعران، والمسوح: ما يعمل من الشعر الأسود.

(٣) المسح: العرق الذي مسح عن المجاهد، فعل بمعنى ضمحل، واختلط، على لغة الإصحار قبل الذكر.

(٤) اللوح: الهواء ما بين السماء والأرض، وأراد بالغيث السحاب الذي فيه مطر.

(٥) ديوانه ١ / ٢٧١.

(٦) الذي في الديوان: فلم منهم الدعوى، قال أبو الفتح ابن جني: لو قال: فكم منهم الدعوى ومن القصائد لكان أحسن وأشد مبالغة، وهذا ما أنزه صاحب الاختيارات.

فَلَا تَعَجَبَا إِنْ أَسِيفَتْ كَثِيرَةٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَضِرٌ
وَلَسْنَا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
أَحْقَهُمْ بِالسُّبِّ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا أُرُومُ أَهْلِهَا
شَنَنْتُ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا
تُنْكِسُهُمُ وَالسَّابِقَاتِ جِبَالَهُمْ
وَنَفَضِي الْحُصُونِ الْمُشْمِجَاتِ فِي الذَّرَى
غَضَضُنَّ بِهِمْ بَرْزَ اللَّقَائِ وَنُسَقْنَهُمْ
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ
أُخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سِيُوفُهُ
فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطَّبَا

وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاجِدٌ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَائِدٌ
تَبَيَّنْتُ أَنَّ الذُّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وَبِالْأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ^(١)
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدٌ
وَجَفُنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدٌ^(٢)
وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرَّمَاخُ الْمَكَايِدُ
وَحَيْلُكَ فِي أَغْنَابِهِنَّ قَلَابِدُ
يَهْتَزِّبُ حَتَّى آيِضُ بِالسُّبْرِ آيِدُ^(٣)
مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ^(٤)
تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ
رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسِيحَانِ جَامِدُ^(٥)
لَمَى شَفَتَيْهَا وَاللَّيْثُ النُّوَاهِدُ

(١) الرواية في الديوان : وبالأمن من هانت ، وهي رواية أخرى . والطل : الرقاب الواحدة طلية .

(٢) الفرنجة : قرية بأقصى بلاد الروم . وشن الغارة : فرقها عليهم من كل وجه .

(٣) اللقان : حصن للروم ، وكذلك هتزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أول بلاد الروم .

(٤) غلس : سار وقت الغلس ، والغلس : ظلمة آخر الليل . والمشيح : الجريء المقدم واللثامان : المراد بهما اللثام الذي يستر به الوجه من الحر والبرد وما يزيله عن الوجه من حلق المغفر .

(٥) يقال : غب الزيارة إذا أخرها يوماً بعد يوم . وسيحان : مجرى . من بلد الروم ، يقول إن غزواته لا تفر ولا تنقطع إلا عند جود سيحان وقت الشتاء .

تُبْكِي عَلَيْهِنَ الْبَطَارِقُ فِي الدَّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ^(١)
 بِذَا أَفْضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ^(٢)
 وَمِنْ شَرَفِ الْأَقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ^(٣)
 وَأَنْ دَمًا أَجْرِيتهُ بِكَ فَاجِرُ وَأَنْ فَوَادَا رُغْتُهُ لَكَ خَامِدُ
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوِيتهُ لَهْتَبْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
 أَجْبِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَذَرَهُ وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَاءُ وَالْفَرَاقِدُ
 وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرُ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْغَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
 فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحُ وَإِنْ كَثِيرُ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

(١) البطاريق جمع بطريق ، وهم خواص الملك .

(٢) في الديوان : بِذَا أَفْضَتِ الْأَيَّامُ . وقال صاحب المختارات رحمه الله : « هذا أشبه بقول بعض شعراء بني

المعالي :

لا كان يوم الفراق يوماً لم يبق للمحفلتين يوماً
 شئت متى ومنك شمالاً فسر قوماً وساء قوماً
 بل هو مأخوذ من قول أبي النعمان :
 موت بعض الناس في الأثر ض على قوم فتوح
 (٣) موموق : محبوب ، والشاكد : المعطى .

وقال يمدحه وبهته بعيد الأضحى^(١) [طويل]

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَعْوِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسِهِ
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً
هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا
فَأَمْنِي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى
ذِكْرِي تَطْنِيهِ طَلِيْعَةً عَيْنِهِ
وَصَوْلٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِيِّ يَوْمَهُ
سَرِيَتْ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ أَمِدٍ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيوشَهُ
وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَيْسِنَةِ غَيْرَهُ

وَعَاذَاتُ سَيْفِ الدَّلْوَةِ الطُّغْنُ فِي الْبَعْدَى^(٢)
وَيُعْمَسِي بِمَا تَتَوَى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَعَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشُ أَهْدَى وَمَا هَدَى
رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
عَلَى الدَّرِّ وَأَحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبَدَا
وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا^(٣)
يَرَى ثَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا^(٤)
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
مَمَاتَا وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِيِّ مَوْلِدَا^(٥)
ثَلَاثًا لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكْضًا وَأَبْعَدَا^(٦)
جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِتَحْمَدَ^(٧)
وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَى^(٨)

(١) ديوانه ١ / ٢٨١ — ٢٩٢ .

(٢) قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول علي بن جبلة في مدح أبي دلف :

تراث أبيه عن أبيه وجدته . وكل امرئ يجرى على ما تعودا »

راجع ديوان علي بن جبلة ط دار المعارف ص ٤٧ .

(٣) يقول : البحر يهلك من غير قصد ، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد .

(٤) التطنى : التظنن ، فقلبت النون الثانية ياء .

(٥) يقول : لما أسرت ابن الدمستقي يش من الحياة ، فسمى يومه مماتا ، وسماه أبوه حياة لأنه فر ونجا .

(٦) جيحان : نهر ببلاد الروم .

(٧) في الديوان : ليحمدا ، بالياء .

(٨) قسطنطين هو ولد اللمستق .

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مُحَافَةً
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ
فَإِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَى تَرْهَبُ
هَيْثَا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيِّقُهُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ بَارَا لِيَصِيدَهُ
رَأَيْتُكَ مَخْضُ الْجِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً

وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدُّ لَاصَ الْمُسْرَدَا^(١)
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشَى أَشْقَرَ أَجْرَدَا
جَرِيحًا وَخَلَى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا
تَرَهَّبَتْ الْأَمْلاكَ مَشَى وَمَوْحَدَا^(٢)
وَعِيدَ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَا
تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجْدَدَا
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدَا كَانَ أَوْحَدَا
وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا
أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا^(٣)
نُصَيْدُهُ الضَّرْغَامَ فِيمَا تَصِيدَا^(٤)
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْجِلْمُ مِنْكَ الْمَهْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
وَلِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيِّيمَ تَمَرَّدَا
مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا نَفَقْتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدَا

(١) المسوح : جمع مسح ، وهو ما ينسج من الشعر ، والدلاص : الدروع الصافية البارقة . والمسردي : المنظوم المنسوج بعضه في بعض . يقول : ترك الحرب وترهب ولبس المسوح بعد لبس الدروع .

(٢) في الديوان : فلو كان ينجي .

(٣) الدلائل : اسم فاعل من دال يدول وأراد به صاحب الدولة ، وفي هذا تفضيل له على الخليفة ، وقيل في البيت تصحيف وإنما هو ذائل . والدلائل : السيف الطويل .

(٤) الديوان : يصيره الضرغام .

يَدُقْ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتُهُ
وَمَا الْأَذْهَرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ فَلَا يَدِي
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَلِنَّمَا
وَدَعَ كُلُّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي
تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقِيدْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ مَحَبَّةً
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْبَغْنَى

وقال يفتخر^(١) : [خفيف]

مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا
مَفْرِشِي صَهْوَةِ الْحِصَانِ وَلَكِنْ
ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرُّزْ
كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ^(٢)
فَمِصِي مَسْرُودَةٍ مِنْ حديدِ
قِي قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

(١) في الديوان : وقيدت نفسي في دراك . وعلق صاحب المختارات على البيت بقوله : ينظر إلى قول البحرى :

كلما قلت أحق الملك رقي رجعتني له المكارم عبدا

(٢) ديوانه ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ .

(٣) دار نخلة على ثلاثة أميال من بعلبك ، وهي قرية لبي كلب .

أَبَدًا أَقْطَعُ أَلْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
عِشٍّ عَزِيزًا أَوُمْتُ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ أَلْقَانَا وَخَفَقِ أَلْبُنُودِ
وَأَطْلُبُ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذَرِ أَلْذَلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ أَلْخُلُودِ
يُقْتَلُ أَلْعَاجِزُ أَلْجَبَانُ وَقَدْ يَعُ سَجَزُ عَنْ قَطْعِ بُخْتِ أَلْمَوْلُودِ^(١)
وَيُوقَى أَلْفَتَى أَلْمَخَشُ وَقَدْ خَوْصُ فِي مَاءِ لَبَّةِ أَلصَّنْدِيدِ^(٢)
أَنَا يَرْبُ أَلْنَدَى وَرَبُّ أَلْقَوَافِي وَسِمَامُ أَلْعِدَى وَغَيْظُ أَلْحُسُودِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَذَارَكَهَا أَللَّ غُرَيْبُ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودِ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي^(٣) : [كامل]

مَا مَنَّبَجُ مُذْ غَبَّتْ إِلَّا مُقَلَّةٌ سَهَدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمَهَا وَالْأَثِمُدُ^(٤)
فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ
مَا زِلْتَ تَذْنُو وَهَى تَعْلُو عِزَّةٌ حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاها أَلْفَرْقُدُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابَنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ أَلْأَوْحَدُ
وَصْنِ أَلْحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَأَلْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

(١) البخت: ما يعمل على رأس الصبي وتلبسه المرأة أيضاً عند ادعائها رأسها .

(٢) المخش: الرجل الجريء على الليل .

(٣) ديوانه ١ / ٣٣٤ - ٣٤٠ .

(٤) منبج: بلدة من أرض الشام قريبة إلى الفرات على مرحلتين من حلب .

يَسَّ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ^(١)
 رِيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ
 مَا شَارَكَتُهُ مِئْنَةٌ فِي مُهْجَةٍ إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ
 إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا حُلَفَاءَ طَى غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
 صَحْ يَا لَجْلُهِمَةِ تَذَرِكْ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ^(٢)
 مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تَهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ
 يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرٍ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخَضْرَوَيْهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ
 حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
 يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ أَيُّحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحرى^(٣) : [بسيط]

مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْأَيَّامِ لِي قَرَحٌ أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي
 مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكُلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
 مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

(١) النجيع : الدم الطرى . قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول منصور النمرى في صفة سيف :

وتراه محتما إذا جردته بدم الرجال إلى الأديم الفاقع

(٢) جلهمة : اسم طيء ، وطيء لقب له .

(٣) ديوانه ١ / ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وأبو عبادة ، هو حفيد أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى الشاعر

الكبير .

فَدُكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ^(١)
لَمْ أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

وقال يمدح علي بن إبراهيم التوخي^(٢) : [وافر]

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ
مَتَى لَحِظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ^(٣)
مَتَى مَا أَرْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ رَفَعَ انْتِقَاصِي فِي أَرْذِيَادِي
أَأْرَضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْافِي عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ^(٤)
فَلَمْ تَلَقْ أَبْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمٍ لِلْقَرَادِ^(٥)
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّعِ الشَّدَادِ^(٦)
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
نَلُومَكَ يَا عَلِيُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ

(١) مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هو أبو العرب . وأدَد هو أبو اليمن ، يقول : كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أن الممدوح نقله إلى بحتر .

(٢) ديوانه ١ / ٣٥٥ - ٣٦٥ .

(٣) في الديوان : « عين » بدل « عيني » .

(٤) المزاد : جمع مزادة ، وأراد كلزاد البال .

(٥) العنق : الناقة الصلبة .

(٦) السبع الشداد : يريد السهوات السبع .

كَأَنَّ أَلْهَامَ فِي أَلْهَيْجَا عِيُونُ وَقَدْ طُبِعَتْ سِيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ ^(١)
 وَقَدْ صُغَتْ أَلْسِنَةُ مِنْ مُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي فُؤَادٍ
 وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعْتَ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةُ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ
 وَحَامَ بِهَا أَلْهَلَكَ عَلَى أَنْاسٍ لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرِّيَّاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْجِدَادِ
 لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْأَيْلِ الْأَبَايَا فَسُقْتَهُمْ وَحْدُ السَّيْفِ حَادِ
 وَقَدْ مَزَقَتْ ثَوْبَ الْغَى عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارِ وَلَا أَنْتَحَلُوا وَدَاذَكَ مِنْ وَدَادِ
 وَلَكِنْ هَبْ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رَجْلِ الْجِرَادِ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى بِمُتَّصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ
 فَلَا تَغْرُزْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْقِدَةَ أَعَادِ
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرَى لِيَاكِ بَكَى مِنْهُ وَيَرَوِي وَهُوَ صَادٍ ^(٢)

(١) قال صاحب المختارات رحمه الله : وكأنه ينظر إلى قول مسلم بن الوليد :

قوم إذا أحرر المجير من الوغى جعلوا الجاهم للسيوف مقيلا
 والأقرب أنه أخذه من قول منصور النمرى في صفة سيف :

وكان وقعته بجمجمة الفتى خدر للدامة أو نعاس الحاجع
 (٢) في الديوان : بكى منه ليروى .

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ ^(١)
وَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ
وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتُ لِحْنِيهِ شَوْكَ الْقِتَادِ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُوحَكَ فِي كِلَاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
أَشْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَيَسْرَتْ بِغَيْرِ زَادٍ
وَوَظَّنُونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
وَلَأَنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا أَتَجَهَّتْ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي ^(٢) . [مقارب]

أَحْلَمًا نَرَى أَمْ رَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَى أُعِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَأْنٌ لَا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
وَرُبَّمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلُ السَّمَرُ سُودَا
وَهَوَّلَ كَشَفَتْ وَنَضَلَ قَصَفَتْ وَرُمَحٌ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدَا
وَمَالَ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا

(١) نفر الجرح : إذا ودم بعد الجرح .

(٢) ديوانه ١ / ٣٦٦ - ٣٧٧ .

يَهْجُرُ سَيُوفِكَ أَعْمَادَهَا
إِلَى آلِهَامٍ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ
فَأَنْفَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْخِي الْغِنَى
فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنَى آدَمَ
وَقَالَ يَفْتَخِرُ^(١) : [طويل]

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ
يُقَالُ إِذَا لَاقَوْا خِيفَاتٍ إِذَا دُعُوا
أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهُ
وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً
وَلَأَنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِيُطْنِي

رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي نَبْهٍ شَهْدُ^(٢)
كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُو
فَأَعْلَمُهُمْ فَذَمُّ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ^(٣)
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُ
وَبِي عَنْ غَوَائِبِهَا وَإِنْ وَصَلْتُ صَدُ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلُ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ^(٤)
وَأَطْوَى كَمَا تَطْوِي الْمَجْلَحَةُ الْعُقْدُ^(٥)

(١) الطل : الاعتاق . والشمود : جمع غمد ، وهو جنس السيف .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٦ .

(٣) السابج : الفرس السريع الجري ، كأنه يسبح في جريه .

(٤) الغمد : الشيء من الرجال . والوغد : اللثيم الضعيف ، ويقال : الغمد المعنى وهو الذي لا يقدر على الكلام .

(٥) النغية : الجرعة . والربد : النعام ، جمع أربد وريداء ، وهي لا ترد الماء .

(٦) الطية : المكان الذي تطوى إليه الرواحل . والمجلحة : الذئب المصممة الماضية . والعقد : جمع عقد ، وهو الذي في ذنبه عقدة .

وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغَيْبَةٍ وَكُلُّ أَغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ لَا لَهُ جُهْدٌ

وقال بمديح محمد بن سيار بن مكرم التميمي^(١) : [طويل]

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْلُعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْلُعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ^(٢)
فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ إِلَى حُسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ
فَلَمْ أَرِ قَبْلِي مَنْ بَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسْدُ
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ أَنْقَضَى فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
مَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلَّفَ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ^(٣)
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَةُ لُدُ^(٤)
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي عَلَى وَطَرِقِهِ بَيْنَ اللُّؤْمِ حَتَّى يَغْبِرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ
فَمَا لِي سَجَابَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَا وَلَا فِي طَبَاعِ الْأَثَرَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُ

وقال بمديح الحسين بن علي الهمداني^(٥) : [طويل]

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلُّ مُزْنٍ سَقَتَكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو
لِتُرَوَّى كَمَا تُرَوَّى بِلَادًا سَكَّتَهَا وَبُنْتُ فِيهَا قَوْفَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ

(١) ديوانه ١ / ٣٧٧ - ٣٨٢ .

(٢) المتن : سرى ومعنى السيف الذي طبعه الهند ، إلى السيف أى إلى إنسان في مضائه كالسيف

(٣) في النسخة المطبوعة : واحداً فرد ، وهو خطأ :

(٤) الغر : الجهي . ومعرفته عد : أى قدمة كثيرة ولا تنقطع مدتها ككلاء العد وهو الذى لا يترج . ولَدُ

جمع اللد وهو الشهد المحصورة .

(٥) ديوانه ٢ / ٥ .

بَصِيرٍ بِأَخِذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
ضُرُوبُ لِهَامِ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الرُّغْيِ
يَتَأَمِّلُهُ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ تَبْلِيهِ
مِنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقَبَابِ حِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِيُفَوِّدَهُمْ
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَسَ الْعَلَا
وَعَالَ فُضُولِ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابِهَا
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
يُرُومُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَآبَنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

وَلَوْ خَبَاتَهُ بَيْنَ أَنْبِيَائِهَا الْأَسِيدُ
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
وَيَا لَذَعْرِ مِنْ قَلْبِ الْمُهَنْدِ يَنْقُدُ
لَأَنَّهُمْ يُسَدُّنِي إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسَدُّوا
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْلُو
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
رُؤْيُكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشُّعْرَ الْخُدُ
عَلَى يَدِي قَدْ أَلْقَنَاهُ لَهُ قَدْ
وَكَانَتْ كَذَا آيَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ^(١)
مَخَافَةٍ سِيرِي إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِي الرُّفْدُ
يُحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقُ الْقُرْدُ
وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَأَسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
وَفِي عُقَى الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيدي مولى كافور وأرادوا أن يفسدوا الأمر على

الأسود فطالبه بتسليمهم إليه فسلمهم واصطالحا فقال^(٢) : [خفيف]

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا أَشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ

(١) في الديوان : وكان كذا .

(٢) ديوانه ٢ / ٣١ - ٣٨ .

وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالِ تَذْيِيبِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ
إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْ
وَأَشَارَتْ بِمَا آبَيْتَ رِجَالُ
نِلْتُ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ
وَلِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعِ
فِيهِذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَمَا
لَا عَذَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرُّ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيبِ خُلْفُ
أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشَّرَاءِ عِذَاهَا
وَتَوَلَّى بَنَى الْبُزْدِي بِالْبُزْدِ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا
هَلْ يَسْرُنْ بَاقِيًا بَعْدَ مَا ضُرِ
مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّو
فَعَدَا الْمُلِكُ بَاهِرًا مَنْ أَنَاهُ
فِيهِ أَيْدِيكُمْ عَلَى الظُّفْرِ الْحُلِّ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرُّأ

رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَرَادِ
مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوَدَادِ
إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
رَوْضَتِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
لَمْ يُحْلَمْ تَقْدُمُ الْبِلَادِ
فُورًا وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَنِيعِ الْقِيَادِ
وَحَصُ الْفَسَادِ أَهْلُ الْفَسَادِ
وَقَعَ الطُّبُشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ
وَشَفَى رَبِّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
سَرَّةٍ حَتَّى تَمَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَكَطَسُمِ وَأَخْتَهَا فِي الْبِعَادِ^(١)
مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ
دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
شَاكِرًا مَا آتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ^(٢)
فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيْدِي

(١) طسم وأختها جدس قبيحان من عاد كانتا في الدهر الأول وانقرضتا .

(٢) فيه : يريد في هذا الصلح . يقول : أيديكما على الظفر ، بهذا الصلح ، وأيدى قوم على أكبادهما .

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ سُرَّ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي أَرْدِيَادِ
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْ كِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
كَئِفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيَّقَ عَنْ آتِيهِ كُلُّ وَادٍ (١)

ولما استبطأ سيف الدولة مَذْحَهُ تنكر له فقال (٢) : [متقارب]

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَرْوَرَا وَصَارَ طَوِيلَ السَّلَامِ اخْتِصَارَا (٣)
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أُمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارَا (٤)
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأُزْجِرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا أَعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ أَعْتَذَارِي أَعْتَذَارَا
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ سَلَّ مَهْمُ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غَرَارَا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا بَ إِذْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا
وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَمَا أَنَا أَضَرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَلِيَايَ ضَارَا
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تُ لَا يَخْصُصُنْ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
قَوَائِبَ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي وَتَبْنَ الْجِبَالَ وَخُصْنَ الْبَحَارَا
وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

(١) الأبي : السيل الذي يأتي من موضع إلى موضع .

(٢) ديوانه ٢ / ٩٤ - ٩٦ .

(٣) الأزوار : العلول والانحراف .

(٤) قال صاحب المختارات رحمه الله في تعليقه على البيت : « أخذ من قول مسلم بن الوليد :

لقد ترك الوجد نفسي بها تموت مراراً وتحيا مراراً »

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ ذَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا
سَمَا بِكَ مَمًى فَوْقَ النُّجُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وقال لما أوقع سيف الدولة بيني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين
عاثوا في عمله وخالفوا عليه ويذكر إجحافهم من بين يديه وظفروه بهم^(١) :

[وافر]

طَوَالَ قَنَا تُطَاعِنَهَا قِصَارُ وَقَطَرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً تُظَنُّ كَرَامَةً وَمَمًى أَحْتِقَارُ
وَأَخَذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدُهُ نِزَارُ^(٢)
تَشْمُمُهُ شَيْمِ الْوَحْشِ إِنْسَا وَتَنْجَرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا أَنْقَذَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّفَارُ
فَأَقْرَحْتَ الْمَقَاوِدَ ذِفْرَيْتِهَا وَصَعُرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِدَارُ^(٣)
وَأَطْمَعَ غَايِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهِمْ وَنَزَقَهَا أَحْتِمَالُكَ وَالْوَفَارُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ١٠٠ - ١١٣ .

(٢) يقول : لم تعود تلك السياسة بنو نزار ، يريد العرب .

(٣) في الديوان : فخرت المقادير . والمقادير : جمع مقود وهو ما تقلد به الدابة . والذفران : ما خلف
الأذن . والعدار : ما يجعل على خد الدابة من الرسن .

(٤) النزق : الخفة والطيش ، ونزقها : جعلها تخف وتطيش .

وَعَرَّيْهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا
وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمَهُ إِلَيْهِمْ
فَأَمْسَتْ بِالْبِدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ
فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجُ مُسَوِّمَاتٍ
تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةٍ مُسَبِّطَرَا
عَجَاجًا تَعْتُرُ الْعِقْبَانَ فِيهِ
وَزَلَّ الطُّغْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلَسَا
فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ

وَأَعَجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ^(١)
وَقُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدَكُ وَالْغِرَارُ
وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْجِيَارُ^(٢)
فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ^(٣)
تَنَكَرُّ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ^(٤)
كَأَنَّ الْجَعْوَ وَغَتْ أَوْ خَبَارُ^(٥)
كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ^(٦)

(١) يقال تلبب إذا تحزم وتشمم . والمغار : الإغارة .

(٢) البدية والحيار : ماهدان معروفان ، وبينهما مسير ليلة . والبدية على مرحلتين من حلب .

(٣) أقبلها أى الخيل . والمروج : يريد مروج سلمية وهو موضع بالقرب من الفرات ما بين حلب والفرات .
والهزال : جمع هزيل ، وشيار : حسنة المناظر سيان .

(٤) المسبطر : الممتد الساطع ، وأراد به العجاج . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها . وسلمية : مكان ، وهو لفظ أعجمى .

(٥) العقبان : جمع عقاب . والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل وهو ما تفيب القوائم فيه لسهولته .
والحبار : الأرض اللينة .

(٦) لزه إلى الشيء : أجهله واضطره وأدله منه .

مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارٌ
يَسْأَلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ لِقَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ اخْتِيَارٌ^(١)
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ^(٢)
يُعَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَتُهُ لِحَافِهِ وَجَارٌ^(٣)
إِذَا صَرَفَ النَّهَارَ الضُّوءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْغَبَارُ
وَلَا جُنْحَ الظَّلَامِ أَنْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالنَّهَارُ
يُبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرَ بَكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٍ أَوْ يُعَارُ^(٤)
غَطَا بِالْعَثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحْمَرَّتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ^(٥)
وَمَرُّوا بِالْجَبَابَةِ يَضُمُّ فِيهَا كَيْلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَفْعٍ إِزَارُ^(٦)
وَجَاءُوا الصُّحُفَّحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ^(٧)
فَأَرْهَقَتِ الْعُذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأُوطِنَتِ الْأَصْيِيَّةُ الصَّغَارُ
وَقَدْ نُزِحَ الْغُوَيْرُ فَلَا غُوَيْرُ وَنَهْيَا وَالْبَيْيْضَةُ وَالْجَفَارُ

(١) يشلهم : يطردهم . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العالى المرتفع يقول : يطردهم على فرس ضامر لقارسه الاختيار إن شاء الحق وإن شاء سبق .
(٢) الأصم : الشديد الذي ليس بأجوف . يغسل : يضطرب . والكعبان : اللذان في عامله هما يغبان في المطعون . والممار : الجارى .

(٣) الثعلب : الداخل من الريح في السنان ، والوجار : بيت الضبع . والثعلب من الوحش .
(٤) الدثر : المال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والثوَج : صياح الغنم . واليعار : صوت الشاة .
(٥) غطا : ستر ، وهى مثل غطى . والعثير : الغبار . والمطل : جمع متلوة ، وهى الناقة التى بتلوها ولدها . والعشار : جمع عشاء وهى التى قربت ولادتها .
(٦) الجلبة : ماء بالشام بين حلب وتلتمر .
(٧) الصُحُفَّحَان : موضع أيضاً بين حلب وتلتمر ، وهو فى الأصل المكان المستوى .

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَذْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَذْمُرُ كَأَسْمِهَا لَهْمُ قَمَارُ^(١)
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرِّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
وَجَنِيحٌ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلْتُ فِيهِ نَحَارُ
يَحْفُفُ أَعْرَ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا بَيْتَ تُسَاقٍ وَلَا أَعْتَدَارُ^(٢)
تُرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ^(٣)
وَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاولَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
يَرَوْنَ أَلَمَاتٍ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ أَضْطَرَارُ
إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَكَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
وَلَوْ لَمْ تَبْقَ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ أَعْتَبَارُ
إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ
تُفَرِّقُهُمْ وَلِمَاءَهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَلِمَاءَهُ النَّجَارُ
وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعُرْضٍ وَأَهْلُ الرُّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ^(٤)
وَأَجْفَلَ بِالْفَرَاتِ بَنُو ثَمِيرٍ وَزَارَهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ^(٥)
فَهُمْ جَزَقُ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى بِهِمْ مِنْ شُرْبٍ غَيْرِهِمْ خَمَارُ^(٦)

(١) تلعر : موضع بالشام ، وهي مدينة قديمة مشهورة .

(٢) يحف : أفر : أي يحيط هذا الجيش بأفر ، يعني سيف الدولة .

(٣) الجبار : الدم الذي لا قود فيه ولا دية .

(٤) أرك وعرض موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات .

(٥) الزار والزار للأسد ، والحوار للثيران .

(٦) الحزق : الجاهعات . والخلار : السكر . والخابور من أحيال الرقة وحران بالقرب من الفرات .

لَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ
جِدَارٌ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ
تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ
فَخَلَقَهُمْ بِرَدِّ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
وَهُمْ يَحْنُ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا
وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
تَحِيرُ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ
يُوسِّطُهُ الْمَقَاوِزُ كُلَّ يَوْمٍ
تَصَاهُلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ
بَنُو كَعَبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقَصَ
لَهُمْ حَقٌّ يَشْرِكُكَ فِي نِزَارٍ
وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ
فَلَيْسَ يَنْفَعُ لَهُمْ الْحِذَارُ
وَجَذْوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ
كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ الْنُضَارُ^(١)
وَلَيْسَ لِيَحْرَ نَائِلُهُ قَرَارُ^(٢)
تُذَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ أَلْعُقَارُ
وَتَحْمَدُهُ الْأَيْسَةُ وَالشُّفَارُ
فَقِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ أَنْكَسَارُ^(٣)
وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْخِرَارُ^(٤)
يَأْرَضُ مَا لِنَاذِلَهَا أَسْتَارُ
طَلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ
وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
يَدٌ لَمْ يُذْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ
وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ أَفْتَخَارُ
وَأَذَى الشَّرِكِ فِي أَصْلٍ جَوَارُ

(١) أدم : صبرهم في فعله . والعرق : الأصل . والنضار : الخالص من كل شيء .

(٢) العواصم : حصون مواعن ولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية . كذا ذكر صاحب المختارات .

(٣) علق عليه صاحب المختارات بقوله : وأخذه من قوله الشاعر :

إذا أبصرته أعرضني عني
كان الشمس من قبلي تدور

(٤) الأسل : الرماح ، والخرار : الطلائع .

لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَيْنِكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
وَأَنْتَ أَبْرُ مَنْ لَوْ عَقَى أَفَى وَأَعْفَى مَنْ عَقوبته الْبَوَارُ
وَأَقْدَرُ مَنْ يَهَيِّجُهُ أَنْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ أَقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ

وقال في صباه ولم يشدها أحدا^(١) : [بسيط]

غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
قَدْ أَشْتَكْتُ وَخَشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ وَخَبِرْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتِ مَقَابِرُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ
إِذَا خَلَتْ مِنْكَ جَمْعٌ لَا خَلَتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌ وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ
فِي قَيْلِي مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتُ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
تَمْضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ
قَدْ جَرَنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ
حُلُوٌ خَلَائِقُهُ شَوْسٌ حَقَائِقُهُ تُحْصَى الْخَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَائِرُهُ
تَفِيقٌ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحِبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ تَجْدِيهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
تُحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ١١٨ - ١٢٢ . ويقال منحولة .

إِذَا اتَّضَاعًا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
فَعَاظَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوْمَلُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
إِرْحَمْ شَبَابَ فَتَى أَوْدَتْ بِجَدَّتِهِ
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاجِرُهُ
فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثِّ الْقَتْلِ خَوَافِرُهُ
وَمُهَجِيَةٍ وَلَعَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ
وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ بِمَا أَحَازِرُهُ
جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ
وَلَا يَمِضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
يَدُ الْبَلَى وَدَوَى فِي السَّجَنِ نَاصِرُهُ

وقال بمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحرى النجى^(١) : [طويل]

أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
كَثِيرُ سَهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةِ
وَمَا لِأَمْرِي لَمْ يَمْسَ مِنْ بُخْرِ فَخْرٍ
يُعْنَى بِهِمْ حَضْرٌ وَيَخْدُو بِهِمْ سَفَرُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونِكَ وَالْدَّهْرُ
فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
لَا صَبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
يُورَفُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥ باختلاف في ترتيب الأبيات .

لَهُ مِنْ تَفْنِي الشَّاءِ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُؤَدِّي لَهَا شُكْرُ

وقال يفتخر^(١) : [طويل]

تَمَرَّسْتُ بِأَلْفَاتٍ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ أَمَاتِ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الدُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنَّ لِي سِوَى مُهَجِّي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرُ^(٢)
دَعِ النَّفْسُ تَأْخُذُ وَسُعْمَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقًا وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
وَتَرُكُّكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَمْلُهُ الْعَشْرُ^(٣)
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْتَفَعْ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هَيْبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي^(٤) : [طويل]

وَحَرَقَ مَكَانَ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَائِنَا مِنْ أَلَيْسَ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّهْرِ^(٥)

(١) ديوانه ٢ / ١٤٨ - ١٥٠ .

(٢) الآتي : السيل الذي لا يرد شي .

(٣) الذنوب : الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الأشجار . قال شارحه : يقول أترك في الدنيا جلبة وصياحا عظيما ، وذلك أن الرجل إذا سد أفته سمع ضجيجا .

(٤) ديوانه ٢ / ١٥١ - ١٥٩ ، من القصيدة نفسها .

(٥) الحرق : التسع من الأرض . والعيس : الإبل البيض . والكور : الرجل للناقة .

يَحْدَنَ بِنَا فِي جَوْرِهِ وَكَأَنَّمَا
وَيَوْمٍ وَصَلَنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا
وَلَيْلٍ وَصَلَنَاهُ يَوْمٍ كَأَنَّمَا
وَعَيْتٍ ظَنَنَّا نَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
أَوْ ابْنَ أَبِيهِ الْبَاقِي عَلَى بْنِ أَحْمَدٍ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتٍ قَلْبِهِ
قِرَانُ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ
فَجَاءَ بِهِ صَلَّتْ أَجْحِينَ مُعْظَمًا
وَمَارِلْتُ حَتَّى قَادَنِ الشُّوقِ نَحْوَهُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
دَعَانِي إِلَيْكَ أَلْعِلْمُ وَالْخِلْمُ وَالْحِجَا
أَزَالْتُ بِكَ الْأَيَّامَ عَتِي كَأَنَّمَا
عَلَى كَرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ^(١)
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلُ حُمُرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلُ خُضُرُ
عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ^(٢)
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفَرُ
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدَوَانِيُّ وَالنَّصْرُ^(٣)
تَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كُثُرُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَيْرُ الْخَيْرُ^(٤)
وَهَذَا الْكَلَامُ النِّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ
بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

(١) يحدن : يسن هذا الضرب من السير ، وهو الوحد . وجوزه وسطه .

(٢) قال صاحب المختارات : « أخذوه وما بعده من قول الطائي :

وراحة مزنة هطلاء تهمي مواطرها وهن على سكب
فقلت يد السهائم أم ابن وهب تجلي للندى أم عاش وهب »

(٣) يريد بالصلت جده لأمه ويعامر جده لأبيه ، والقران اسم لقارئة الكوكبين .

(٤) الخبر بضم أوله : الخبرة والاختبار . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام لزيد الحيل الطائي وقد وفد عليه : « ما وصف لي أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لي » . ومثل هذا قول الشاعر :

كانت معادنة الركبان تخبرني عن أحمد بن علي طيب الخبر
ثم التقينا ، فلا والله ما سمعت أذن بلحسن مما قد رأى بصرى

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد ^(١) : [كامل]

أَرْجَانِ أَيْتَهَا أَلْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي أَلَّذِي يَذُرُ الْوُشَيْجَ مُكْسَرًا ^(٢)
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمِيرَ أَلَيْتِي لَايَمَمَنَّ أَجَلٌ بِحَرِّ جَوْهَرَا
صُغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفِّ بَشَرْتُ بِأَبْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَرَا
بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ثَمَنٌ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتَشْتَرَى
يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تِيهِ أَلْمَدِلُ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ أَلْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجُيُوشِ تَحِيرَا
أَنْتَ أَلْوَحِيدُ إِذَا أَرْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ فَمِنْ الرَّدِيفِ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
فَهُوَ أَلْمَتَّعُ بِأَلْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ أَلْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ أَتَخَذُ أَلْأَصَابِعِ مِنبَرَا
وَرَسَائِلُ قَطَعَ أَلْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوْرَا ^(٣)
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلْتُ يَدَا سُرْحًا وَخُفَا مُجِيرَا ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ١٦٤ - ١٧٢ .

(٢) أرجان : اسم بلد المدوح ، وهو بلد بفارس . وهو في الأصل مشدد إلا أنه خففه على عادة العرب في الأسماء الأعجمية ، فحذف التشديد من الراء وخففها . والوشيج : شجر يعمل منه الرماح .

(٣) السحاء : القرطاس . والسنور : ما ليس من جنس الحديد خاصة .

(٤) السرح : السهولة السير . والحلف المجرم : الشديد الصلب الذي نكتته الحجارة وليس بواسع ولا

تَرَكْتَ دُخَانَ الرِّمْتِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَا (١)
وَتَكَرَّمْتَ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكِ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا (٢)
فَأَتَتْكَ دَامِيَّةُ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِثَ قَوَائِمُهَا الْعَفِيقُ الْأَحْمَرَا (٣)
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا وَجَدْتَهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرَا
مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنَّى بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا (٤)
وَمِلَلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَصَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ النَّصَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ الْإِلَهَ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا وَآتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَزَلًا وَأَسْرُ رَاجِلَةً وَأَرْبَحُ مَتَجِرَا
رُحِّلَ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشِرَا

وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق (٥) : [خفيف]

أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفَنَاءِ وَمَا فِيهِ — مِ مَيْتَ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ (٦)

(١) الرمت : نبت يوقد به ، وهو من مراعى الإبل .

(٢) الركبات : جمع ركة . والأذفر : الشديد الرائحة .

(٣) الأظل : باطن الحف الذي يل الأرض .

(٤) رسطاليس : أصله ارسطا طاليس ، فحذف بعضه كقول العرب بالأسماء الأعجمية ، ان لم يكنهم نقلها غيروها في أشعارهم .

(٥) ديوانه ٢ / ١٨١ — ١٨٤ .

(٦) المجتاز : الذي يجوز بالمكان ولا يقعد فيه ولا يبيت .

بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَيْسَةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ الْتَوَازِي^(١)
كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدِ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَارِ
مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ^(٢) وَاضِعُ الثُّوبِ فِي يَدَيِ بَزَارِ
بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْ وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيْجَارِ
كُلُّ شَيْعِرٍ نَظِيرٌ قَائِلِهِ فِي سِكَ وَعَقْلُ الْمُجِيرِ مِثْلُ الْمُجَارِ

وقال في مدح عبيد الله بن خراسان^(٣) : [بسيط]

يَفْدِي بَيْنَكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجَبْهَةِ الْعَمْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ وَتَارِكِي اللَّيْلِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ^(٤)
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا أَشْتَمَلْتُ نُورًا عَلَى قَبَسِ
لَوْ كَانَ فَيَضُ يَدِيهِ مَاءٌ غَادِيَّةٍ عَزُّ الْفَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَسِ

وقال في مدح محمد بن زريق الطرسوسي^(٥) : [كامل]

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أُنَيْسَا
إِنْ حَلَّ فَارَقْتَ الْخَزَائِنَ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقْتَ الْجُسُومَ الرُّوسَا
لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسَا

(١) شبا الأيسنة : حدها . والأسوق : جمع ساق . والتوازي : التوافر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ - ١٩٠ .

(٣) الغطارقة : جمع غطريف وهو السيد .

(٤) ديوانه ٢ / ١٩٦ ، ١٩٩ .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الواقعة التي في جمادى الأولى سنة ٣٣٩^(١) :

[بسيط]

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
أَهْلُ الْحَفِيطَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
وَمَا الْحَيَاءُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ
لَيْسَ الْجَمَالَ لَوَجْهِ صَحَّ مَارِنُهُ
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
وَأَوْحَدَتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَتْ
بِالْجَيْشِ تَمَتُّعُ السَّادَاتِ كُلُّهُمْ
قَادَ الْمَقَابِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلُ
لَا يَتَعَتَّقِي بَلَدَ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَابِ خَرَشَنَةِ
لِلسُّبَى مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلَ مَا وَلَدُوا
مُخْلِئٌ لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ
إِنْ قَانَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَى مَا يَزُغُ
أَنَّ الْحَيَاءَ كَمَا لَا تُشْتَهَى طَبْعُ
أَنْفِ الْعَزِيزِ يَقْطَعِ الْعِزُّ يُجْتَدِعُ
فِي الدَّرْبِ وَالذُّمُّ فِي أَغْطَافِهَا دَفْعُ^(٢)
وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ^(٣)
وَالْجَيْشُ بِأَبْنِ أَبِي الْهَنْجَاءِ يَمْتَنِعُ^(٤)
عَلَى الشُّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعُ^(٥)
كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رَى وَلَا شَيْعُ^(٦)
تَشَقَّى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ^(٧)
وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا
لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ^(٨)

(١) ديوانه ٢ / ٢٢١ - ٢٣٤ .

(٢) يريد بفارس الخيل سيف الدولة .

(٣) القذع : القحش والسب .

(٤) ابن أبي الهجاء هو سيف الدولة .

(٥) المقاب : جمع مقب وهو زهاء الثلاثة من الخيل . والشكيم : جمع شكية وهي الحديدة المعترضة في

اللباس .

(٦) يقال عقاه واعتاق وعاقه بمعنى .

(٧) خرشنة : بلد من بلاد الروم . والأرباض : جمع ريش وهو ما حول المدينة من العمارات .

(٨) المرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم .

يُطْمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ . حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا
دَمَ الدُّمُسْتَقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ^(١)
فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَقْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلُهَا جَذَعُ^(٢)
تُذِرِي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاجِرِهَا وَفِي خَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسٍ جُرْعُ^(٣)
كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكِهِمْ فَالطَّنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجَوَابِ مَا يَسْعُ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعُ
إِذَا دَعَا الْجُلُجُ عَلَجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلَعُ^(٤)
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلَبُ نَجَا وَمِنْهُمْ فِي أَحْشَائِهِ قَزَعُ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبَلُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُنْتَقِعُ
كَمْ مِنْ حُشَاةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنُهَا لِلْبَايَرَاتِ أَمِينُ مَالِهِ وَرَعُ^(٥)
يُقَاتِلُ الْخَطَوَ عَنْهُ جَيْنٌ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ جَيْنٌ يَضْطَجِعُ
تَغْدُو أَلْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةٌ حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فُتَنْدَفِعُ

(١) الدُّمُسْتَقُ : صاحب جيش الروم . والفزع : المفرق من السحاب .

(٢) الكُمَاة : جمع كُمى وهو الشجاع التكمى أى المستترق سلاحه . والمغول : الذى أتى عليه حول .

والجذع : الذى أتى عليه حولان .

(٣) اللقانة : موضع ببلاد الروم . وألس : نهر منك .

(٤) الأظمى : الرمح .

(٥) الحشاشة : النفس . والبطريق : الفارس من الروم . والبرقات : السيوف ، والأمين : أراد به ها هنا

- قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
ضَعْفَى تَعِفُ الْأَعَادَى عَنْ مِثَالِهِمْ
لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ
هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَبَعَتْ
تَشَقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُلِّ سَلْهَبَةٍ
وَلَمَّا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ لَكُمْ
فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
يَمْشِي الْكَرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مُوَضَّعُهُ
لَمْ يُسْلِمِ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا
- (١) خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَاوَزَهُمْ بِمَا صَنَعُوا
كَأَنَّ قَتْلَكُمْ لِيَاَهُمْ فَجَعُوا
مِنَ الْأَعَادَى وَإِنْ هُمَا بِهِمْ نَزَعُوا
فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيِّتَ الضَّبْعُ
أُسْدٌ تَمُرُّ فَرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ (٢)
لَكِنْ يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا (٣)
وَكُلُّ غَايِرٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ (٤)
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيٍ عِنْدَهَا طَمَعُ
وَإِنْ قَرَعْتَ حَيْكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمِعُوا (٥)

(١) المسلمين ، يفتح اللام : من أسره المشركون من المسلمين وقتلوه ، وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل وأسر من أسر ، سار عن ذلك الموضع وبقي فيه قوم من المسلمين يجهزون على من بقي فيه رمق من القتل ومنهم من أخذه الزم ، فجاهدهم العدو وأخذوهم وقتلوهم .
(٢) في الديوان : بقناها ، بالقاف . والرواية هنا عن ابن جني أي تشقكم بفارسها . والسلمية : الطويلة من الخيل .

(٣) في الديوان : المجنود بكم . والفصل : الداء العاجز من الرجال .

(٤) الضرع : الضعيف .

(٥) حيك البيض : أي الطرائق التي في السيوف .

لَقَدْ أَبَاكَ عِشًا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتُ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدْقِ تَتَنَعَّ
الذُّهْرُ مُعْتَدِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَفَاةٌ وَمُرْتَبَعٌ
وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبْتُ لَهُ حَتَّى بُلُوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تُمْتَصِعُ^(١)
فَقَدْ يَظُنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خُرْقٌ وَقَدْ يَظُنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ رَمَعٌ^(٢)
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد ابن الحسين الفاضل^(٣) : [طويل]

قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا كَارَاتِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزُّغْفُ^(٤)
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَفْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ خَرْفٌ
وَمَا حَارَبَ الْأَوْهَامَ فِي عَظَمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الظَّرْفُ
فَلَمْ نَرِ قَبْلَ آبِي الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا مَطَّلَنَ اسْتَحَبَّتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ^(٥)
وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوُصْفُ
فَصَدَّتْكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ

وقال يمدح سيف الدولة^(٦) : [وافر]

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

(١) الامتصاع : شدة الفراغ بالسيف .

(٢) الخرق : الطيش والحفة . والرمع : رعدة تعزى الشجاع من الغضب .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٤) الزغف : الدروع اللينة وقبل السابقة .

(٥) الديم : جمع دعة ، وهي المطر الكثير الدائم . والوطف : جمع وطفاء وهي السحابة المسترخية الجوانب

لكثرة ملاتها .

(٦) ديوانه ٢ / ٢٩٧ - ٣٠٣ .

فَمَازَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لَسَيْفِ الدُّوْلَةِ الْمَلِكِ أَتِيْلًا
فَيَنْ لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى بِدَاهٍ وَيَسْلُبُ عَفْوَهُ الْأَسْرَى الْوِيْلًا
إِمَامٌ لِلْإِثْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حَسَامًا وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْغِنَا
مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَائِي مُعَوَّدَةً فَوَارِسَهَا الْغِنَا
تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا^(١)
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلْنَ بِهَا أَصْطَبَاحًا وَأَغْتَبَا
فَلَا حَظَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فَرَاقًا

وقال يمدحه ويذكر الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه^(٢) :

[طويل]

رَأَى مَلِكَ الرُّومِ ارْتِيَاخَكَ لِلنُّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
وَخَلَى الرُّمَاحَ السُّمَهْرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَذْرَبٍ مِنْهُ بِالْطُّعَانِ وَأَحْذَقِ
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقِ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِ
فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا ذَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
وَلَمْ يَتْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقِ

(١) الهوادى : جمع ملابية ، وهي أمتاق الحبل .

(٢) ذيراته ٢ / ٣١١ - ٣١٤ .

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتِ^(١)
 فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِي
 وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصُّوَارِمَ مِنْهُمْ أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِي
 بَلَغْتَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورَ رُبَّةً أَنْزَلْتَ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةٍ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه ببعض القبائل من العرب^(٢) : [طويل]

بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى وَاشْمَاتَ مَخْلُوقٍ وَاسْخَاطِ خَالِقِ^(٣)
 أَرَادُوا عَلِيًّا بِأَلْدَى يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ
 فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
 لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاجِقِ
 وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ^(٤)
 وَمَا يُوجِعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُرْجِعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
 أَنَاهُمْ بِهَا حَشَوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْجِمَالِقِ^(٥)

(١) القدال : مؤخر الرأس . والدُمستى : صاحب جيش الروم ، وكان الدُمستى قد جرح في بعض وقائع سيف الدولة ، ف أشار المتن إلى ذلك .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٢١ - ٣٣١ .

(٣) عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) يريد بكعب أولاد كعب بن ربيعة .

(٥) الحمالق : جمع حلاق ، وهو بطن جفن العين .

عَوَاسٍ حَلَى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا (١)
 فَلَيْتَ أَبَا أَلْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَذْمُرٍ
 وَسَوْقٍ عَلَى مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرَهَا
 تُخْلِيهِمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ
 يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكَمَاءِ وَبَيْنَهَا
 بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا
 وَمَلْمُومَةً سَيْفِيَّةً رَبِيعِيَّةً
 نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
 وَكَانُوا بَرْوَعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ يَدُوا
 وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا
 تَعُودُ أَنْ لَا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
 وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانُ إِلَّا وَمَاوَاهَا
 فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (٢)
 طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَاءِ (٣)
 قَبَائِلُ لَا تُعْطَى الْقَيْصُ لِسَائِقِ (٤)
 وَهُمْ خَلُّوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِ (٥)
 بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلُّ عَاشِقٍ
 طَعَانِ حُمُرَ الْخَلَى حُمُرَ الْآيَاتِ (٦)
 يَصْبِحُ الْخَصَى فِيهَا صَبَاحَ اللَّقَالِ (٧)
 فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
 وَأَنْ تَبْتَ فِي الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَائِقِ (٨)
 أَرَى مَارِقًا فِي الْخَرْبِ مَضْرَعٌ مَارِقِ
 إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْغَلَائِقِ (٩)
 مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

(١) الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشد به الرجل . ويابس الماء لرد به العرق والمناطق : جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط .

(٢) السائق : جمع سائق وهي الفئالي البعيدة المستوية من الأرض .

(٣) القفى : جمع قفا ، كعصى وعصا .

(٤) الفوارك : جمع فارك وهي البغضة لزوجها .

(٥) الآيات : جمع ناقة .

(٦) الملمومة : الكتيبة المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربيعية : منسوبة إلى ربيعة وهي قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن العمران في أرض العراق ، كذا ذكر شارحه .

(٧) بدوا : دخلوا البادية . والغلائق : جمع غلفق وهو الطحلب الذي يكون على الماء .

(٨) الغلائق : جمع غليفة ، وهي المخلاة . وجنوبها : نواحيها . قال أبو الفتح : سألت عن معنى هذا البيت فقال : الفرس إذا علق عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليها رفعت على هام الرجال القتل لكثرتهم حولها .

أَعْدُوا بِمَاحَا مِنْ غُصُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ
فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُحَابِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
تُصِيبُ الْمَجَانِقُ الْعِظَامُ بِكُفِّهِ دَقَالِقُ لَدَّ أَهْيَتْ يَسَى الْبَنَادِقِ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التتوخي^(١) : [طويل]

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَلَكِنَّهَا تَمْضَى وَهَذَا مُحَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرُ صَادِقُ
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
سَيَحْبِي بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ وَيَحْلُو بِكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْبَغْنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّادِيقَةِ لَاحِقُ
بِمِ الْفَرَضِ الْأَقْصَى وَرُؤْيُكَ الْبَغْنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

وقال يمدح أبا العشائر^(٢) : [خفيف]

يَأْنِي الْحَارِثُ بِنِ لَقْمَانَ لَا تَفْ سَدَمَكُمْ فِي الْوَعَى مُتَوْنُ الْعِتَاقِ
بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِ
وَتَكَادُ الطُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

(١) ديوانه ٢ / ٣٤٦ - ٣٥٠ .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٦ - ٣٧٠ .

وَلَاذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسَ مِنْ وَقْ - سَحِ أَلْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْأَشْفَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا - كَبِدُوا تَمَامَهَا فِي الْمُحَاقِ^(١)
يَا أَبْنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوْتُ بَدَالِي - غَالِبُ الشُّخْصِ حَاضِرُ الْأَخْلَاقِ
قَلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْ - سَقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيِّفُهُ مِنْ يَفَاقِ
إِنْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفِ - فُسِ أَنْ الْجَمَامُ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ - وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ - كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ
وَالْغِنَى فِي يَدِ الْلَيْثِمِ قَبِيحُ - قَدَّرَ نَجَحَ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحرى^(٢) : [بسيط]

نَبَا أَمْرُو يَا أَبْنَ يَحْيَى كُنْتُ بُغْيَتَهُ - وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يُؤْمُوكَا
أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَأَمْتَدَحُوا - جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِأَلْدَى فِيكََا
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا - عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكََا
شُكْرُ الْعَفَاءِ بِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَلِي - إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعَرْفِ مَسْلُوكَا

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية^(٣) : [وافر]

إِذَا آغْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا - فَأَاهُونُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

(١) الذمر : الرجل الشجاع . والمحاق : يضم الميم وكسرهما نقصان القمر في أواخر الشعر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ٥ - ٧ .

وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَتَخْفِرُ كُلُّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي
وَتَنْشُرُ كُلُّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ وَتَدْعُوكَ الْحَسَامَ وَهَلْ حُسَامُ
يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلُ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا
لَقَالَ لَكَ أَلْسَنَانُ كَمَا أَقُولُ فَلَوْ قَدَّرَ أَلْسَنَانُ عَلَى لِسَانِ
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ وَلَوْ جَارَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا

وقال يمدحه ويذكر استفادته أبا وائل ثعلب بن داود من الأسر (١) :

[مقارب]

كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مَعَاوِدَةَ الْقَمَرِ الْأَفِيلِ (٢)
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّصَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ أَلْقَنَا الذَّابِلِ (٣)
وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجَحَنَ يَكُلُّ فَتَى بَاسِلِ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ
خَرَجَنَ مِنَ النَّعْرِ فِي غَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرُّكُضِ فِي وَائِلِ
فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٦ - ٣٤ .

(٢) أبو وائل : هو ثعلب بن داود ، وهو ابن حم سيف الدولة .

(٣) يقول : ضمن لهم الذهب ثم أعطاهم الرماح ، يشير إلى سيف الدولة فإنه أتاهاهم سرًا فقتل الخارجى واستغله بغير مال .

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ
فَلَمَّا بَدَوْتُ لِأَصْحَابِهِ
بِضَرْبٍ يَعْصِيهِمْ جَائِرٍ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُدَّانَهُمْ
إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى فَارِسٍ
فَقُلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى
إِذَا طَلَبَ التَّبَلَّ لَمْ يَشَأْ
خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَأَعْدُوا
وَلَا كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ
فَلَا الْحُسَامُ الْخَضِيبُ الَّذِي
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ
أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تَزْهَى بِهِ
وَلَأَنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ أَمِلٍ
أَقَاكَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ
صَحِيجَ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ^(١)
رَأَتْ أَسْذَهَا أَكَلَ الْأَجَلِ
لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ^(٢)
تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
وَأَنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طِلَّ^(٣)
فَلَا الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ
فَعُودُوا إِلَى جَنْصٍ مِنْ قَابِلِ
قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلِ^(٤)
بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ

(١) الإمام : هو الخارجي وكان ركب جلاً وأعرض عن ركوب الخيل لتيقنه أن أصحابه سهلون دونه وأن الغلبة له .

(٢) الشدان : المضرعون . والحافل : التي حفل ضرعها وملتأ لبناً .

(٣) التبل : الثار والترة . ولم يشأ : لم يفت .

(٤) البازل من الإبل : الذي قد ظهر نابيه . يقول : أصعب من هذا الخارجي الذي ركب جلاً ويشير بكمه

بأمل الظفر ، والظفر لا يأن بتحريك الكم وركوب الجمل .

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ
يُشْمَرُ لِلْجَجِّ عَنْ سَاقِهِ
أَمَّا لِلْخَلَفَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا
فَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رِبْعَ السَّبَاعِ
وَعُدْتَ إِلَى حَلْبِ ظَافِرٍ
وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَا
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبِيرٍ شَائِعٍ
وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى
تَفُكُ الْعُنَاةَ وَتَغْنِي الْعَفَاةَ
فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ
فَلَيْدَى الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُوسٍ
تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا

بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ^(١)
دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
عَلَى سَيْفِ ذَوْلَيْهَا الْفَاصِلِ
وَيَكْسِرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَايِلِ
وَمَا يَتَخَلَّصَنَّ لِلنَّاحِلِ
فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ
يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ^(٢)
بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ^(٣)
وَتَغْفِرُ لِلْمَذْنِبِ الْجَاهِلِ
وَأَرْضَاءُ سَعْيِكَ فِي الْأَجَلِ
وَأَخَذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَايِلِ
وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

(١) غناك : أى سمعت صوت زنته .

(٢) الأبلق من كل لون : الذى فيه سواد وبياض . والجائل : الذى يجول بين الصغين .

(٣) الواغل : الداعل على القوم فى شرايم .

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب^(١) : [بسيط]

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يَتَنَى عَلَى الْأَسَلِ . وَالطُّغْنُ عِنْدَ مُجِيبِهِنْ كَالْقَبْلِ^(٢) .
وَمَا تَقَرُّ سَيْوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا . حَتَّى تَقْلُقَ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقَلْبِ .
مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَبَهُ . طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ .
وَعَزَمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ رُحِلَ . مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ رُحْلِ .
عَلَى الْفَرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبِ . تَوَحُّشٌ لِمَلَقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ .
تَتَلَوُ أَسِنَّةُ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ . وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ .
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرِ . وَمَا أَعْدُوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ^(٣) .
الْقَاعِلِ الْفِعْلِ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ . وَالْقَائِلِ الْقَوْلَ لَمْ يَتْرَكَ وَلَمْ يُقَلْ .
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ . ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ^(٤) .
الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَأَقَاهُ سَاطِعُهَا . وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَخِيرُ الْمَقْلِ .
يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهَى نَاطِرَةٌ . فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ .
قَدْ عَرَضَ السَّيْفُ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ . وَظَاهَرُ الْحَزَمِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ^(٥) .
وَوَكَّلَ الظَّنُّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ . لَهُ صَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ .
هُوَ الشَّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنِ . وَهُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلِ .

(١) ديوانه ٣ / ٣٤ - ٤٢ .

(٢) المالك : جمع مملكة ، والأسل : الرماح .

(٣) الجزر : الشاة التي أعدت للملح . وجزر السباع : اللحم الذي تأكله .

(٤) الطفل ، بالتحريك : وقت غروب الشمس .

(٥) الغيل : جمع غيلة ، وهي قتل الخديعة .

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحِرٍ وَقَدْ أَغَذَ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ
إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلًا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَتْبَعِي مِنَ الْحُلَلِ
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِمَا ضَرُّرٍ كَمَا قُضِرُ رِيَاحُ الْوَرْدِ بِالْجَعَلِ^(١)
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَيْتَهَا وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرُهُ الدُّوَلِ
فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ مِنْ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَرَاءُ عَنْ زَلَلٍ
أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ^(٢)
فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

وقال يمدحه^(٣) : [كامل]

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِئِلُ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيَتَنَاهَا ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ^(٤)
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ^(٥)
وَلِذَا تَعَثَّرْتُ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثِّرٍ بِحِبَالِهِ
وَسَرَكْتُ ذَوْلَهُ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ جَيْسَ الْمُلِكِ عَنْ رِيَالِهِ^(٦)

- (١) الجعل : دوية معروفة تلوى في التجاسات ويضربها ريح الورد .
(٢) الأحبة : جمع حجاج ، وهو الغار الذي فيه العين ، أو هو العظم الثابت عليه الحاجب والعظم المستدير حول العين .
(٣) ديوانه ٥٧ / ٣ - ٦٥ .
(٤) الأجوال : النواحي ، الواحد جول .
(٥) السلاف : هو أول ما يجري من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود ، وهو أصفر اللون . والجريال : صبيح أحمر ، وما اشتدت حمرة من الحمر يسمى جريالاً على التشابه .
(٦) الحيس : أجرة الأسد . والريال : الأسد .

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ
وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعَلَا
وَيَازَعَنِ لَيْسَ الْعَجَاجُ إِلَيْهِمْ
فَكَأَنَّمَا قَدِي التَّهَارُ يَنْقَعِهِ
الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
تَرُدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَى وَحْدِهِ
يُنْسِي الْقَرِيسَةَ خَوْفَهَا بِجَمَالِهِ
أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ يَلَا أَفْعَالِهِ (١)
قَصَدَ الْعُدَّةَ مِنْ أَلْقَنَا بِطَوَالِهِ
فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرُّ مِنْ أَذْيَالِهِ (٢)
أَوْ غَضُّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ
فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وَتَنَازِلُ الْأَبْطَالِ عَنْ أَبْطَالِهِ
يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
لَا تُخْطِئُ إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

وقال يمدحه وكان قد ضرب خيمة بعميا فارقين وأشاع الناس أنه سيقم بها مدة
فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس في ذلك (٣) : [متقارب]

أَيَنْفَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعَدْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ
وَتَعْلُو الَّذِي رُحِلَ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤَهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ (٤)

(١) رأى بمعنى رضى واختار ، كقولك رأى فلان كذا ، وعلان يرى كذا .

(٢) الأرمين : الجيش العظيم المضطرب ، مأخوذ من رعن الجبل وهو أنه المتقدم .

(٣) ديوانه ٦٦ / ٣ - ٧٣ . وبمافارقين أشهر مدينة بديار بكر .

(٤) الأرجاء : النواحي ، الواحد رجاء . والجحفل : الجيش العظيم . والواحد أى الواحد من أرجاء

الخيمة .

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيئِهَا
فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ
فَمَا الْعَامِدُونَ وَمَا أَمَلُوا
هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا
وَهُمْ يَتَمَنُونَ مَا يَشْتَهُونَ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْثُ
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ
فَتَبًّا لِإِدِينِ عَيْدِ النُّجُومِ
وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بَالُهَا
وَلَوْ يَتَمَّا عِنْدَ قَدَرِيكُمَا

كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْمُلُ
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
لَخَاتَتُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
أَشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحُلُ
وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا
وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ
وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
وَلَكِنَّهُ بِأَلْقَانَا مُخْمَلُ
وَيُنْزِلُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ
لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ
وَمَنْ يَدْعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
تَرَاكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزِلُ
لَيْتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ

وقال يمدحه ويعتذر إليه وذلك في شعبان سنة ٣٤١^(١) : [بسيط]

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ
مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ
وَالْمَدْحُ لِأَيِّ أَبِي الْهَنْجَاءِ تَنْجِدُهُ
لَيْتَ الْمَدَائِحِ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
إِنَّ الْهَمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَنَامِ بِهِ
تُمِيسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ
أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّفَانِ فِي رَهَجٍ
هَذَا أَلْمَعْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُتَصِلَاتَا
فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرَى طَائِرَةٌ
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ

وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
وَمِنْ غَدِيٍّ أَعَادِي الْجُنِّ وَالْبَحْلِ (١)
بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْبُحْرِ وَالْخَطَلِ (٢)
فَمَا كُلِّبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ (٣)
فِي طَلْعِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ (٤)
فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَةِ الدُّوَلِ
فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
أَعِدْ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ (٥)
تُمِيسِي النَّعَامَ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ

(١) تغلب : هم قوم المدحوك وكذلك عدو ، قبيلة معروفة .

(٢) في الديوان : عين النسي ، بالغين المعجمة . والنسي : ضد الصواب والرشد ، وأراد به هنا فساد الكلام . والخطل : المنطق الفاسد المضطرب . يقول : المدح له بأخيل الجاهلية وما سلف له من كرم الأولية غي بين وخطل ظاهر ، لأنه غي عن الشرف بغيره . قال شارح ديوانه : وهذا تعريض بأبي العباس النعماني لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها أباءه الذين كانوا في الجاهلية .

(٣) كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية . وكانت العرب تضرب به المثل في العز ، فيقولون : أعز من كليب بن وائل .

(٤) قال صاحب المختارات رحمه الله : وأخذه من قول ابن الرومي :

وما حكاية شيء لا خفاء به جاء البيان فالوى بالأسانيد

(٥) الكدري : جنس من القطا . والحجل : القيقج واحدها حجلة تكون في الجبال . والمعنى أن القطا من طير السهل والقيقج من طير الجبل ، يقول إن العرب يلاذها القاقوز والروم يلاذها الجبال .

جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَتِهِ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا
 نَادَيْتُ مَجْلِكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا :
 بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ
 وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
 وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرِ
 لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ
 وَمَا ثَنَاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمِ
 لَأَزِلْتُ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضِ
 وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِيُعْمِرَ بِالْحَوْلِ
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ ^(١)
 فَطَالِيعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ
 أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قِيلِ الْإِحْسَانِ لَا يَبْقَى
 بِأَنْ رَأَيْتَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلْزَلِ
 قَرُبَمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
 أَذْبَ مِنْكَ لُزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
 لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْيَمِينِ كَالْكَحْلِ ^(٢)
 وَمَنْ بَسُدْ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَيْلِ
 بَعَاجِلِ النُّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

وقال يمدحه وأنشدها في جمادى الآخرة سنة ٣٤٢^(٣) : [طويل]

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَيْلُ ^(٤)

(١) صدرا : الضمير فيه راجع إلى المجد والشعر .
 (٢) قال صاحب المختارات : «أنشده من قول ابن الرومي :
 تغنون عن كل تطريز بفضلكم عني الظبياء عن التكحيل بالكحل

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨ - ١١١ .

(٤) درب القلة : موضع ببلاد الروم .

وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدُّوَلَةِ أَثَارَ عَاشِقُ وَلَا طَلَبْتُ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ^(١)
وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرَوْقُ عَلَى أَسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجَبَادِ إِلَى الْعِدَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خُيُولُ
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحِيهِ وَصَهِيلُ^(٢)
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحِرَانٍ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولُ^(٣)
هُمَامٌ إِذَا مَا هُمْ أَمْضَى هُمُومَةٍ بِأَرْعَنَ وَطءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ^(٤)
وَحَيْلٌ بَرَاهَا الرُّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ ذَلِكَ وَصَنْجَةٌ عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ^(٥)
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رَفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَيْسِ خُمُولُ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قِيَاحًا وَإِمَا خَلَقَهَا فَجَمِيلُ
سَحَائِبٌ يُمِطُّونَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيُوفِ غَسِيلُ
وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمُوزَارٍ قَفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولُ^(٦)

(١) آثار : افضل من الآثار ، وأصله آثار . والدخول : جمع دخل وهو الحقد والعداوة .
(٢) الشوائل : جمع شائلة ، وهي التي تشول ذنبها أي ترفعه وذلك عند الجري وهو دليل قوتها .
(٣) حيران : مدينة عظيمة من الجزيرة بينا وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم .
(٤) الأرعن : الجبل ، سبق تفسيره .
(٥) دلوك وصنجة : بلدان من بلاد الروم . والطود : الجبل . والرعي : الجماعة من الناس والحيل .
(٦) موزار : حصن ببلاد الروم استجد عمارته هشام بن عبد الملك .

فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ
يَكُلُّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ
وَكُرْتُ فَمَرْتُ فِي دِمَاءِ مَلَطِيَّةٍ
مَلَطِيَّةٌ أَمْ لِلْبَيْنِ تَكْوُلُ^(١)
وَأَضْعَفَنْ مَا كُلَّفْنَهُ مِنْ قَبَاقِبِ
فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ^(٢)

وَرُغْنَ بِنَا قَلْبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا
تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلِّ سَابِحٍ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ عَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجَسْمِهِ
وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

وَفِي بَطْنٍ هَزِيظٍ وَسَمِينٍ لِلظُّبَا
وَصُمُّ أَلْقَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيلُ^(٣)
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا
لَهَا غُرَّرٌ مَا تَقْضِي وَحُجُولُ
تَمْلُ الْحُصُونُ الشُّمَّ طُولَ نِزَالِنَا
فَتُلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

وَبَيْنَ بَحْضِ الرَّائِي رَزْحِي مِنْ الْوَجِي
وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^(٤)
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ
وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ^(٥)
وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا
وَأَوْدِيَةِ مَجْهُولَةٍ وَهَجُولُ^(٦)

(١) ملطية : مدينة معروفة من بلاد الروم . وغيرها لأنها كلمة اصحمية والاسم الأصحى إذا وقع إلى العرب غيرته . وسكن الطاء للوزن .

(٢) قباقب : اسم نهر يبيلد الروم .

(٣) هزيب وسمين : موضعان في بلاد الروم . والظبا : جمع ظبه وهي السيوف .

(٤) حصن الران : من حصون الروم . ورزحى : كيلة ، والزراح من الإبل المهلك هزالاً .

(٥) ما خلاه أى ما خلا سيف الدولة .

(٦) سميساط : بلد من بلاد الروم . والمطامير جمع مطمورة وهي حفرة غائرة في الأرض والملا : الفلاة .

والهجول : جمع هجل وهو المظمن من الأرض .

لَيْسَنَ الدُّجَىٰ فِيهَا إِلَىٰ أَرْضٍ مَّرْعَشٍ ۖ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ
جَوَادٌ عَلَىٰ الْعِلَابِ بِالْمَالِ كُلِّهِ
فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ
عَلَىٰ قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقَىٰ عَائِدٌ
نَجَوْتَ بِإِحْدَىٰ مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً
أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ آتِنَاكَ هَارِبًا
يُوجِّهَكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مَّرْشَةٍ
أَغْرَكُم طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً
فَذَتِكَ مَلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا
أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَىٰ مَا أَقُولُهُ
أَعَادَىٰ عَلَىٰ مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَىٰ

وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٌ^(١)
دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
فَتَىٰ بَأْسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ
وَلَكِنَّهُ بِالذَّارِعِينَ بَخِيلُ
بِضْرِبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ^(٢)
وَأَنَّ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ
فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَزُولُ
وَخَلَفَتْ إِحْدَىٰ مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ
نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ^(٣)
عَلَىٰ شُرُوبِ الْجِيُوشِ أَكُولُ
فَقَدْ عَلِمَ الْآيَامُ كَيْفَ تَصُولُ
فَإِنَّكَ مَا ضَىٰ الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
إِذْ أَلْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ

(١) مرعش : حصن من حصون الروم .

(٢) الفل : المنبر . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل . والبيض جمع بيضة ، وهو ما ستر الرأس من الحديد . أى بضرب يكسر البيض في رموس الفرسان فيجعل ما علا منها وارتفع منخفضاً .

(٣) المرشة : الطعنة التي يروح منها الدم لإرشاشاً .

وَلَمَّا نَلَقَىٰ الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
يَهُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
فِيهَا وَفَخَرًا تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ
يَغْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
شَرِيكَ الْمَنَآيَا وَالنُّفُوسِ غَنِيمةً
فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
لِمَنْ هُوَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً
كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
وَتَسْلَمُ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَاجِرِينَ قَبِيلُ
إِذَا لَمْ تَغْلَهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
فَكُلْ مِمَّا لَمْ يُجِئْهُ غُلُولُ^(١)
لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الرُّؤَامَ تَدُولُ
وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكِبَاةِ صَلِيلُ

وقال يمدحه عند دخول رسول الروم في صفر سنة ٣٤٣ : [طويل]

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الصَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا
وَأُنَى أَهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمِنْ أَى مَاءٍ كَانَ يَسْقَى حَيَّادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عَنْقَهُ
يَقُومُ تَقْوِيمَ السَّمَاطِينِ مَشِيَّةً
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرُّزْقَ وَالرُّزْقُ مُطْمِعُ
وَقَبْلَ كَمَا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلَهُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَمَا سَكَنْتَ مُذِيرَتْ فِيهِ الْقَسَائِلُ
وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَرْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
وَتَنَقَّدَ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ^(٢)
سَمِيكَ وَالْجِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ هَائِلُ
وَكُلُّ كَيْمَى وَقِيفٌ مُتَضَائِلُ

(١) الغلول : ما أخذ من المغنم قبل القسمة .

(٢) الأفاكل : جمع أفكل وهي الرعدة التي تعرض عند الفزع .

وَأَسْعَدَ مُشْتَاقٍ وَأَغْفَرَ طَالِبٍ
مَكَانَ تَمَنَاهُ الشَّفَاءَ وَدُونَهُ
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
تَحِيرَ فِي سَيْفِ رَيْبَةٍ أَصْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تَحْصُلُ مُقَلَّةٌ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَائِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِطٌ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ
أَذَا الْجُودَ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِيئِي شَوْعُرُ
لِسَانِي يُنْطَلِقُ صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
هُمَا إِلَى تَقْيِيلِ كُفْمِكَ وَاصِلٌ
صُدُورُ الْمَذَاكِبِ وَالرَّمَاخُ النَّوَائِلُ^(١)
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلٌ
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَادِلٌ
وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
وَلَا حَذُّهُ مِمَّا تَجَسُّ الْأَنَامِلُ
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمَرَايِلُ
لَذِيهِ وَلَا تُرْجَى إِلَيْهِ الطَّوَائِلُ^(٢)
فَقَدْ فَعَلُوا مَا أَلْقَتُ وَالْأَسْرُ فَاعِلٌ
وَجَاءَكَ حَتَّى مَا تُزَادُ السَّلَاسِلُ
كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
فَوَائِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلَّتْ وَائِلُ
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
ضَعِيفٌ يُقَاوِنُنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ^(٣)
وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاجِكُ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَغْضُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

(١) المذاكى من الخيل الى كملت أستانها ، الواحد ملك . والنوايل من الرماح البابية العوال .

(٢) الطوائل : الأحقاد وإحداها طائلة .

(٣) الضمين : ما تحت الإبط الى المحاصرة ، وهو الحضر .

وَمَا آتَيْهُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنْتَى
وَأَكْبَرُ تَبِيهِ أَنْتَى بِكَ وَائِقُ
لَعَلَّ لِسَيْفِ الدُّوَلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ
رَمَيْتُ عِذَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ
وَقَدْ رَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
قَرِيبَ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
يُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُهُ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلُ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَاذَتْ نَفُوسَهَا
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاجِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنَابِيصٍ أَلْقَنَّا مَدَدَ لَهُ
زَائِنُكَ لَوْ لَمْ يَفْتَضِرِ الطُّغْمُ فِي الْوُغَى
وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الْذُلُّ نَفْسُهُ

بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلُ (١)
وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْتَى لَكَ آمِلُ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَنَهْلِكَ بَاطِلُ
وَهُنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ
وَلَوْ حَارَبْتَهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَالطَّفَهَا لَوْ أَنَّهُ أَلْمَتَانِوُلُ (٢)
إِذَا لَحْمَتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَبَائِلُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ (٣)
لَهُ كَمِيلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ
فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْحَلَّاجِلُ (٤)
بِأَمْرِكَ وَالتَّفْتُ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْغَوَائِلُ
إِلَيْكَ أَنْقِيَادًا لَأَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ
مِنْ النَّاسِ طُرًا عَلِمَتُهُ الْمَنَاصِلُ

(١) الطب : العادة والديدن .

(٢) قال الواحدى : فى جميع النسخ « وأطفها » يرد الكناية إلى النجوم ولا معنى لذلك . والصحيح أن ترد الكناية إلى الممدوح فقول وأطفه .

(٣) قال شارحه : من رفع « وقتا » جعله اسم ليس .. ومن نصبه جعله ظرفا .

(٤) رازت : جريت واختبرت . والحلاجل : السيد الشجاع الرئيس .

وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٤٠ (١) :
[خفيف]

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرُوقٍ هـ وَعِزُّ يُقْلِقُلُ الْأَجْبَالَ (٢)
حَالٌ أَعْدَانُنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدُّ وَلَهُ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ خَالَا
كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرَا أَعْجَلَتْهُ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَ (٣)
فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَع جِلُّ إِلَّا الْحَدِيدُ وَالْأَبْطَالَا
خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّف عُ عَلَيْهَا بَرَاقِعَا وَجِلَالَا (٤)
حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لِيَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَا
وَلَتَمْضُنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّم عُ مَذَارَا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالَا
لَا أَلُومُ ابْنَ لَاحِظٍ مَلِكِ الرُّو م. وَإِنْ كَانَ مَا تَمْنَى مُحَالَا
أَقْلَقَتْهُ بَيْنِيَّةٌ بَيْنَ أَذْنِي هـ وَيَبَانُ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا
يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُل غَرَّ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْأَجَالَا
وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي أَلْقَانَا السُّم س. مِمَّا وَافَتْ الْعِبَاطُشُ الصَّلَالَا (٥)
قَصَدُوا هَذِمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يَقْصُرُوهُ فَطَالَا

(١) ديوانه ٣ / ١٣٤ - ١٤٧ .

(٢) الروق : القرن .

(٣) النذير أراد به هنا الجاسوس الذي يرسلونه لمعرفة أحوال سيف الدولة . والمعنى كلما أرسلوا نذيرهم واستمجلوه ليعود إليهم بخبر قدوم سيف الدولة أظلمتهم خيله لئلا أن يعود النذير إليهم .

(٤) الجلال : جمع جل ، وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج . والتقع ، الغبار .

(٥) الصلال : جمع صلة وهي الأرض اليابسة . والصلال كذلك القطع المنفردة من الأمطار يقع منها الشيء بعد الشيء . والصلال أيضاً المشب مسمى باسم المطر المنفرد .

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعْلَ سَالٌ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ
وَهُمْ أَلْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ الْآ (١)
مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ
وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ يَكْفِيكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
نَزَلُوا فِي مَصَارِعَ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخَوَالَ
أَبْصَرُوا الطُّغْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يَبْصُرُوا الرِّمَاحَ خَيَالًا
بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا
يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَذَرِي أَسِيُوفًا حَمَلْنَ أُمَ أَغْلَالًا
وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
وَالْإِيمَانَ الْجَلِيَّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ
وإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطُّغْنَ وَخَذَهُ وَالزُّرَالَ
إِنْ دُونَ أَلْتَمَى عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخِ سَدَبٍ وَالنَّهْرَ مِخْلَطًا مِزْيَالًا (٢)
غَضَبَ الدُّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْهِ الدُّهْرِ خَالًا
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْآخِ سُبِّ جُورِ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ يَفْتَرِسُنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْإِنْسِ سِبَاعٌ يَتَقَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا

(١) الغوارب: أمثال الأمواج. والآل: الرقاب.

(٢) الدرب: الدخول من أرض العدو. والأحطب: جبل بقرق حصن الحدث. والنهر موضع بقرق الحصن. ويقال فلان غلط مزال أي موصوف بالشجاعة وجودة الرأي وقد وصفوا به الفرس.

مَنْ أَطَاقَ التَّمَسَّ شَيْءٌ غَلَابًا وَأَغْصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرِّيَالَا

وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه وكتب إليه بها سنة ٣٥١ من الكوفة
إلى حلب^(١) : [خفيف]

نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَقْصِيرْ طَرِيقَنَا أَمْ يَطُولُ
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقُ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ
كُلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّيْلُ
فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَلِئِهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ^(٢)
وَالْمُسَمُونُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهُ يَوْجَهِي كَفِيلُ
تَقْبِضُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْ شَرِّ وَيُسْتَأْبِرُ الْخَمِيسَ الرُّعِيلُ
وَلَاذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَلَاذَا أَعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ
وَلَاذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ قَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ
أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايَ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ
وَبِسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيْ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
فَعَدَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ كَ وَفَاقَتْ بِهَا أَلْقَانَا وَالنُّصُولُ

(١) ديوانه ٣ / ١٥١ - ١٥٨ .

(٢) الوجيف والذميل ضربان من السير سريعان .

مَا أَلْدَى عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَأَلْدَى عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادَا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَكَ بَخِيلُ
نَغْصُ الْبَعْدُ عَنْكَ قُرْبُ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المنبجي^(١) : [بسيط]

قِيلَ بِمَنْبِجٍ مَثَوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَالَا
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كَحُلٍّ أَعْيِنَهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا^(٢)
لِنُورِهِ فِي سَمَاءٍ أَلْفَخِرٍ مُخْتَرَقٍ لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرُ مَا نَزَلَا
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَعِيمُ بِهِ قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَحْبَلَا
لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْجَلَلَا^(٣)
وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجَلَا
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَأَقِيَّتَهُمْ جَزْرَا وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْبَطَالِ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخَلَا

وقال يفتخر^(٤) : [طويل]

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي أَلَمْدَى أَلْمُتَاطُولُ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٦ - ١٧٢ .

(٢) كلاب قبيلة ، وجناب قبيلة عدوه .

(٣) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . والحلل : جمع حلة وهي التاركة التي حلوها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٥ - ١٧٨ .

وَمَازِلَتْ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي
كَأَنِّي مِنَ الْوَجَنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ
يُخِيلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعَ
وَمَنْ يَتَغَمَّ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا
غَثَائِهِ غَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضُّمَيْمِ فِي زَلَّازِلٍ^(١)
رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهَا سَوَاحِلُ
وَأَنَّى فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ
تَسَاوَى الْمَحَابِي عِنْدَهُ وَالْمَقَابِلُ^(٢)
وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ الْمَاكِيلُ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي^(٣) : [طويل]

هَمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَقَتْ لِإِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالِ لِلْجَلْمِ مَوْضِعُ
تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدِ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
كَفَى تُعَلًّا فَحْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
وَعَايَنْتَهُ كَمْ تَذَرِ أَيْتُهُمَا النَّصْلُ
فَمَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقِطَعِ النَّسْلُ
فَلَمْ تُغْضِرْ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَجَلْمُ الْفَنَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
فَأَسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَارُ وَعْدٍ وَلَا مَظْلُ
وَذَهَبُوا لِأَنْ أَسْمَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ^(٤)
وَطَوَيْتُ لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو

(١) الطود : الجبل العظيم . ومناكب : أعاليه . والزلازل جمع زلزلة ، يقول إنه لم يزل ثابتاً ذا وقار حتى ظلم فلم يصبر على الظلم .

(٢) المحابي : جمع محيا ، وهو مفعول من الحياة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦ - ١٩١ .

(٤) يجوز في « دهر » الرفع والنصب . قال شارحه : الرفع رواية أبي الفتح وبه قرأت .

فَمَا لِفَقِيرٍ شَامَ بَرَكَ فَاقَةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَبَّيْهَا مَحَلًّا

وقال بمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي ^(١) : [خفيف]

مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذُّوَا قِ حَرِّ الْفَلَا وَبَرْدِ الظَّلَالِ ^(٢)
 فَهَوَ أَمْضَى فِي الرُّوعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ بَ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ
 نَحْنُ رَكْبٌ وَلِجَنٍّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجَمَالِ ^(٣)
 مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَعْبَى بِنَا فِي الْآلِ سَيِّدِ مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ ^(٤)
 كُلُّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ ^(٥)
 عَامِدَاتِ اللَّبْدِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةِ آبِنِ الْمُبَارِكِ الْمِفْضَالِ
 مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمُلْكِ لِكِ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
 وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي
 مَالِتًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقِ وَالْغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
 نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَذْيِيرُهُ النَّصْرُ سُرُّ رَأْيِ الْحَاطَةِ الطُّبَا وَالْعَوَالِي

(١) ديوانه ١٩٣ / ٣ - ٢٠١ .

(٢) الحية اللواق ، أرواد نفسه وهو كالحية الذكر لا يستقر في موضع .

(٣) ملجئ أرواد من الجن فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن ، كما قالوا بلعنبر في العنبر .

(٤) الجدليل : فعل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام .

(٥) الهوجاء : الناقة التي ترمى بنفسها في السير للنشاط ، ولا يوصف به الذكر فلا يقال بعير أهورج .

والدياميم جمع دهومة وهي الفلاة . والسليط : الدخن . والذبال : جمع ذبالة وهي الغنيلة .

وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ (١)
 فَهُمْ لِاتِّقَائِهِ الدُّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نَزَالِ وَلَيْسَ يَوْمٌ نَزَالِ
 لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السُّلْدُ سَمِ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
 ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ سِكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
 وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النَّعَالِ
 لِحَيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَغْرَا وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جَلَالِ
 وَاسْتِعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
 أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السَّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَلِ
 إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا آتَا سُنْ يَنَاسِ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

ولال يمدح بدر بن عمار (٢) : [منسرح]

إِذَا صَدِيقِي تَحَرَّتْ جَانِبُهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
 فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرِبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَذَلُ (٣)
 وَفِي اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَذَرٌ مِنْ عَمٍّ جَارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالزُّورِ شُغْلُ
 تُعْرِفُ فِي عَمِيهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالدِّكَاءِ مُكْتَحَلُ

(١) المعنى أنه يفرق ماله بالعطاء فإذا بقي المال بقي أعداءه فضرِبَ جِجَاهُمْ وَأَغَارَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فوقع ضربه في دموع أَمْوَالِهِمْ يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ فِي دُمُوعِ الْأَعْدَاءِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفِرْقْ مَالَهُ مَا عَادَ إِلَى قِتَالِهِمْ وَاسْتِباحَةِ أَمْوَالِهِمْ ، وهو كقولهِ :

فالسلم يكسر من جناحي ماله ينواله ما تحبب المهيحاء
 (٢) ديوانه ٢ / ٢١١ - ٢٢١ .
 (٣) الخافقان : الشرق والغرب .

أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
أَغْرُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْثَرُوا الَّذِي فَمَلُّوا
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَائِحَةٍ أَرْبَعَهَا قِيلَ طَرْفَهَا تَصِلُ
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ
وَالطُّغْنُ شَزَزَ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَانِمَا فِي فَوَاجِهَا وَهَلُ (١)
وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَفَا بَأْدَمِيعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقْلُ
يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرُ شِدَّةٍ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسْلُ (٢)
أَنْتَ لِعَمْرِي الْبَذَرُ الْغَمِيرُ وَلَيْ كُنْكَ فِي حَوْمَةِ الزَّوْعَى زُحْلُ
إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخَلُوا
قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اسْتَكْنَكَ الرُّكَّابُ وَالسُّبُلُ
مِثْلَكَ يَا بَذْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

وقال أيضاً يمدحه (٣) : [وافر]

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قَتُودِي وَالْفُرَيْرِي الْجَلَالَا (٤)

(١) واجفة : مضطربة . والوهل : القزع .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : « أخذه من ابن الرومي حيث يقول :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لظلت على هاماتهم تتدحرج
وابن الرومي أخذه من قول قيس بن الخطيم :
لو أنك تلقى حنظلاً فوق هامنا تدحرج عن ذى سامه المتقارب »

١- هـ . كلامه . وبيت ابن الرومي في ديوانه ٢ / ٤٩٧ وفيه : لظل عليهم حصبتها بتدحرج .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٤) القتود جمع قتد وهو خشب الرجل . والفريوى : فعل كان في الجمالية تنسب إليه كقوام الإبل .

والجلال : الجليل .

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مَقَامًا
عَلَى قَلْبِي كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
إِلَى الْبَذْرِ بْنِ عَمَارٍ الَّذِي لَمْ
وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
بَلَاً وَمِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
أَعْزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا
وَأَشْرَفُ فَاجْزِ نَفْسًا وَقَوْمًا
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غُرُوا بِذِمِّي

وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا
أَوْجْهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا
وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
وَمَقْدَرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَالْآ
وَأَحْرَمَ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَ
وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْغَضَالَ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مَرْمِضٍ
هُوَ الْمَفْنَى الْمَذَاكِي وَالْإِعَادَى
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِصَافَا
جَوَائِلَ بِالْقَضَى مُتَقَقَاتٍ
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا
لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءِ

يَجِدُ مَرًّا بِهِ أَلْمَاءَ الزُّلَالَا^(١)
وَيَبِضُ الْهِنْدَ وَالسُّنَرَ الطُّوَالَا
عَلَى حَى تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا
كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا^(٢)
يَفْتَنُ لَوَطْءَ أَرْجُلِهَا رِمَالَا
تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالَا
وَجَاوَزَتْ أَلْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى
وَلِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا

(١) قال صاحب المختارات : وأخذه من ابن الرومي حيث يقول :

قد جدلت في دهرنا أنفس
تستبرد السخنة لا الباردة
كما تعاف الطيب المشتوى
من الطعام المعدة الفاسدة

(٢) الفقي : جمع الفتا .

وقال يمدحه^(١) : [كامل]

نَطَقَ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِشَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

وقال يمدحه^(٢) : [كامل]

مَطَرْتُ سَحَابُ يَذِيكَ رَى جَوَانِحِي وَحَمَاتُ شُكْرِكَ وَأَصْطَفَانَاكَ حَامِلِي
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

وقال يمدحه^(٣) : [كامل]

بَذَرْتُ قَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ يَوْمًا تَوَلَّى حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
قَبِيرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعِ مِنْ وَجْهِهِ وَبِهِمِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِيهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ٣٤٨^(٤) : [بسيط]

لَا يُذِرُكَ أَلْمَجْدُ إِلَّا سَيْدُ فِعْلُنْ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُنْ
لَا وَارِثُ جَهْلَتِكَ يُمْنَاءُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كُسُوبُ بَغِيرِ السَّيْفِ سَتَالُنْ

(١) ديوانه ٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ :

(٢) ديوانه ٣ - ٢٤٧ :

(٣) ديوانه ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ :

(٤) ديوانه ٢ / ٢٧٩ = ٢٨٨ :

لَذِرْنِي الْقَنَاءَ إِذَا امْتَرَزَتْ بِرَاحَتِهِ
كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ
الْقَائِدُ الْأَسَدُ غَدَّتْهُمْ بَرَائَتُهُ
الْقَاتِلُ السِّيفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْئَتُهُ
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ
يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
يُرَوِّعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ جَلِيَّتُهُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
تَمْلِكُ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَجِرٍ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِيلُ مُضَاعَفَةٌ
وَكَيْفَ أُسْتُرَ مَا أُولِيَتْ مِنْ حَسَنِ
لَطْفَتِ رَأْيِكَ فِي بَرَى وَتَكْرِمَتِي
إِنْ كُنْتُ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
وَلَا تَعُدُّكَ صَوْنًا لِمَهْجَتِهَا

أَنَّ الشَّقَى بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
يُمِثِّلُهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
وَاللُّسُوفُ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ^(١)
وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالُ^(٢)
بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدُّهْرِ تَغْتَالُ
مُهَنْدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبُ عَسَالُ
هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا يَمِمْ وَلَا ذَالُ
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ^(٣)
وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
إِنْ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَخْتَالُ
فَإِنْ قَدَّرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوْعِ بَذَالُ

(١) في الديوان: عل الغارات هيته. والاهمال: الإبل بلا راع

(٢) الفريقان: الجيشان. والأقتران: جمع قرن وهو العدو المكاف.

(٣) الماضي: الدروع اللينة.

لَوْلَا الْمَسَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ أَلْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَلَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ . مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ^(١)
إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَانَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال يمدح أبا الفوارس دليز بن لشكروز سنة ٣٥٢ وكان قد جاء إلى الكوفة
لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل
وصوله إليها^(٢) : [طويل]

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكْتَ رَعَى الشُّوْهِاتِ وَالْإِبِلِ
وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلَّ حِمِيرَةٍ تُنِيفُ بِخَذْيِهَا سَحُوقُ مِنَ النُّخْلِ^(٣)
فَوَلَّتْ تُرْبُغُ الْعَيْثِ وَالْعَيْثُ خَلَفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْبَيْدِ بِالرُّجْلِ^(٤)
تُحَاذِرُ هَزْلَ أَلْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الدُّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
وَأَهْدَتْ لَنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلُ بِالْفِعْلِ
تَتَّبِعُ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفَتْلِ^(٥)
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ مِنْ الدَّاءِ حَتَّى الثَّالِثَاتِ مِنَ النُّكْلِ

(١) في الديوان : ماشية بالرجل . والشملال : القوية ، والسرعة من النوق .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٩٥ - ٢٩٩ .

(٣) الطمرة : الفرس العالية الكريمة . والسحوق : النخلة الطويلة .

(٤) الإراغة : الارتداد والمحلولة ، وإرتاغ : طلب وأراد .

(٥) الفتل : جمع فتيلة وهي التي يجعل فيها الطيب المرهم ليوصله إلى الجرح .

شُجَاعُ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَنَتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ
وَرِيَانٌ لَا تَصْدِي إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَظْمَانُ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة وهسودان بالطرم وكان والده ركن الدولة
أنفذ إليه جيشاً من الرُّيِّ فهزمه وأخذ بلده: ^(١) [كامل]

مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمُحُ أَدْرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ ^(٢)
فَهُوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى مِنَ الْبَطْلِ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلُ ^(٣)
أَرَضِيَتْ وَهَسُودَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَرِيدُ لِأَمَكِ الْهَبْلُ ^(٤)
وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ أَلْقَنَا شَعْلُ
وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ ^(٥)
فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلْلُ ^(٦)
لَمْ يَذِرْ مَنْ بِالرُّيِّ أَنَّهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَذِرِي إِذَا قَفَلُوا ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ٣٠٣ - ٣١٠ .

(٢) الطنب : إهوجاج في الرمح .

(٣) القل : الرموس ؛ جمع قلّة وهي أهل الرأس .

(٤) وهسودان : هو ابن محمد كان قد هزمه أبو عضد الدولة بالطرم وهو موضع في عراق المعجم . والهيل : الكل .

(٥) الخزر : ضيق العين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى وذلك تفعله الخيل لمرة أنفها .

والأعيان : جمع عين . وفي أعيانهم خزر أراد بذلك أنهم غضاب .

(٦) الخلل : الاختلال ، يريد أنك قومك وليس لك بهم طاقة وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم وانفصلوا من جلتهم اختلال ، يريد كثرة عسكر أبي عضد الدولة .

(٧) الري : مدينة معروفة ما بين أرض فارس وخراسان وكانت قاعدة ركن الدولة .

فَأَتَيْتَ مُعْتَرِماً وَلَا أَسَدَ وَمَضَيْتَ مُنْهَرِماً وَلَا وَعِلَّ
أَسْحَى الْمُلُوكِ يَنْقُلُ مَمْلَكَةً مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقْلُوا
لَا أَقْبَلُوا سِرّاً وَلَا ظَهَرُوا غَدْرًا وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغَيْلُ^(١)
قَدَرُوا عَفْوَاً وَعَدُوا وَفَوْاً سُبُلُوا أَغْنَوْا عَلَواً أَعْلَوْا وَلَوْا عَدَلُوا
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَلَمَّا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا^(٢)
لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ أَلْعَدَلُ
قَابُوا عَلَى مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

وقال يمدح سيف الدولة وهي أول ما أنشده عند نزوله أنطاكية بعد انصرافه من
برزوية ظالراً وكان جالساً تحت خيمة من اللياج عليها صورة ملك الروم
وبعض صور أخرى وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٣٧^(٣) : [طويل]

مُسِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيئُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَيَانِيهِ هَادِمُهُ
وَتَكْمِلُهُ الْعَيْشِ الْمَصْبَا وَعَقِيئُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ
وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشُّعْرِ فَاجِمُهُ

(١) الغيل : جمع غيلة وهو القتل على غيلة .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : أخذه من قول ابن الرومي :

تَدَلُّوا عَلِ هَامِ الْمَعَالَى إِذَا ارْتَقَى إِلَيْهَا أَنَاسٌ غَيْرُهُمْ بِالسَّلَامِ
ومن قوله :

قد ترقى إلى الملا طالبوها وتدل على الملا من معال
(٣) ديوانه ٣ / ٣٣٣ - ٣٤٢ .

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ ^(١)
 عَلَيَّهَا بَيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَعْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنِ حَمَائِمُهُ
 وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِبُهُ مِنْ الدَّرِّ يَسْمُطُ لَمْ يَثْقُبْهُ نَاطِمُهُ ^(٢)
 تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيَسَالِمُهُ
 إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَذَاكِبِهِ وَتَذْأَى صَرَاعِمُهُ ^(٣)
 وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي النَّجَاحِ ذِلَّةُ لَا بَلَجَ لَا تَيْجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهُ
 يُقْبَلُ أَقْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُتْمُهُ وَبَرَاجِمُهُ
 قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفُهُ وَمَنْ بَيْنَ أَذْنَى كُلِّ قَوْمٍ مَوَاسِمُهُ
 قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْئَةُ وَأَنْفَعُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ ^(٤)
 لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
 أَجْلَسَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوْطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاعِمُهُ ^(٥)
 فَقَدْ مَلَّ ضَوْؤُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاجِمُهُ ^(٦)
 وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ

(١) الحيا : المطر والخصب . والبارق : السحاب ذو البرق اللامع . والفازة : القبة والخيمة ، وكان سيف الدولة في خيمة من ديباج وهي التي وصفها أبو الطيب في هذه القصيدة .

(٢) الموجع من كل شيء : ذو الوجع . والسمط : السلك ، وقيل أراد بالسقط الدوائر البيض على حاشية تلك الأثواب التي إنخلعت منها الخيمة شبهها بالدر لبياضها إلا أنه من نظمه لم يثقبه لأنه ليس بدر حقيقى .

(٣) المذاكى : المسرة من الخيل . وتذأى : تتخلل .

(٤) القبائع : جمع قبعة وهي قبعة السيف وهي الحديد التي فوق مقبضه .

(٥) الأجلة : جمع جل . والملاغم : ما حول القم ، جمع ملغم .

(٦) تغيره ، أراد تغير فيه .

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَفْتَهَا صَوَارِمُهُ ^(١)
 سَلَكَتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ
 مَهَالِكٌ لَمْ تَضَحَبْ بِهَا الدُّثْبُ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْعُرَابُ قَوَائِمُهُ
 فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْغَيْبُ غَائِمُهُ ^(٢)
 غَضِبْتَ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَاصِفٍ وَالشُّعْرُ تَهْذِي طِمَاطِمُهُ ^(٣)
 وَكُنْتُ إِذَا يَمُمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ وَكُنْتُ أَلْسَرُ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
 لَقَدْ سَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ
 عَلَى عَاتِقِ الْمُلْكِ الْأَعْرُجِ نَجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
 تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَيْيِدُهُ وَتَدْجِرُ الْأَمْوَالُ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
 وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَغْظَمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
 وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لُزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ ^(٤)

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية ^(٥) : [خفيف]
 فِي سَبِيلِ الْأَعْلَاءِ قِتَالُكَ وَالسَّلَامُ سَمٌّ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْدَامُ ^(٦)

(١) العقبان : جمع عقاب وهو طائر كبير معروف من الجوارح .

(٢) عبر النهر : شطه .

(٣) الطمطم : جمع ططم وهو الذي لا يفصح .

(٤) اللزيت : جمع لزية وهي الشلة .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤٤ - ٣٤٨ .

(٦) الإجدام : الإسراع في السير .

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ آخِتمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَعْجِدِ فِيهِ مَقَامٌ
وَإِذَا كَانَتْ أَنْفُوسٌ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا آهَتَدَى إِلَيْهِ الْكِرَامُ

وقال يمدحه ويصف جيشه وكان قد نزل بميا فارقين لزيارة قبر والدته وذلك في
شوال سنة ٣٣٨^(١): [طويل]

إِذَا كَانَ مَذْحُ فَالْنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِمُّ
لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
أَطَعْتُ الْغَوَايَ قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرُونَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ
كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ جَازَوْهَا وَإِنْ شَاءَ أَسْلَمُوا
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْقَرَمَزُ^(٢)
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ
ضُرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحَسَامِينَ ضَيْقٌ بِصِيرٍ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعِينَ مُظْلِمٌ
تُبَارَى نُجُومُ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُمْ وَرَدٌّ وَأَدْهَمُ^(٣)

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٠ - ٣٦١ .

(٢) الخميس : الجيش العظيم . والعرمزم : الكثير .

(٣) الورد : الفرس الأحمر الضارب إلى الصفرة .

يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يُقَوْمُ ^(١)
 فَهَنْ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ وَهَنْ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمُ ^(٢)
 وَهَنْ مَعَ الْغَزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ وَهَنْ مَعَ الْعُقْبَانِ فِي النَّيِّ حَوْمُ ^(٣)
 بِغُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَا وَبَذَلَ إِلَهًا وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلَمُ ^(٤)
 يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوْدُهُ وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ
 ضَلَالًا لِهَذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ وَهَذِي لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ
 أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا فَيُخَيِّرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُنْتَلَمُ ^(٥)
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ ^(٦)
 فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ أَلْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ
 تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ مِنْ الشَّامِ يَتْلُو الْحَاقِقَ الْمُتَعَلَّمُ
 وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشُ كَانَ بِهَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي الذُّؤَابَةَ مِنْهُمْ ^(٧)

(١) لا حمله : جملة دعائية . وقصد المران : قطع الرماح المتكسرة .

(٢) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والعسل : جمع عاسل ، والعسلان هو الإسراع ، أو مشية فيها اضطراب واهتزاز . والنينان : جمع نون وهو الحوت .

(٣) كمن : جمع كامن . والعقبان جمع عقاب وهو طائر كبير من الجوارح . والنيق : أعلى الجبل . والحوم : جمع حائم .

(٤) إلها : المطايا ، جمع لمة .

(٥) الويل : أشد المطر . وتنتأ أي رجوعنا ، مصدر تناء عن الشيء إذ صرفه ورده عنه .

(٦) الصوب : المطر .

(٧) الذؤابة : الضفيرة من شعر الرأس ؛ هذا هو الأصل ، ثم سمي ما سدل من العمامة بذلك ، وهو ما أراد الشاعر .

حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيْفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَهْمٌ ^(١)
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْتَارُ حَتَّى كَانَهُ يُجْمَعُ أَشْتَاتُ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ ^(٢)
 وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَقَاصِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمٌ ^(٣)
 كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ
 وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
 تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ ^(٤)
 تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمِيفَارِقِينَ وَتَرْحَمُ ^(٥)
 وَلَوْ رَحِمَتْهَا بِالْمَنَاقِبِ رَحْمَةً دَرَتْ أَى سُرُونِهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ ^(٦)
 عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَانَهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
 لَهَا فِي الْوَعَى زَى الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمٌ
 وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْفَنَاءِ وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

- (١) التجافيف : جمع تخفاف وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال والحيل . والطود : الجبل . والأهم : الذى لا يعتد به .
 (٢) الأقتار : جمع قتر ، وهو الناحية من الأرض ، وهى مثل الأقطار وهى النواحي ، قتر وقطر .
 والأشتات : المتفرقة .

- (٣) المقاصة : الدرع الواسعة . والتريكة : البيضة تليس فوق الرأس ، تشبيها بالتركة وهى بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرج فتركت . والأرقم ضرب من الحيات .
 (٤) الوحى : الصوت الخفى .
 (٥) تجانف : تميل . وميفارقين : بلدة من أعمال ديار بكر ، يعنى أن خيل المملوك تميل عن ميفارقين لأن فيها قبر والدته فكانها ترحم البلدة لأجل بركتها ، ولو مالت عليها لداستها بحوافرها . كذا قال فى شرح ديوانه .
 (٦) المناكب : جمع منكب والزحلم لا يكون إلا بالمناكب وهى الأكتاف . قال أبو الفتح : من أعجب ما جرى أن أبا الطيب أنشد هذه القصيدة عصرًا ووقع السور ليلًا . ١- هـ من الشرح .

أَتَحَسَّبُ بِبُضِّ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا مِنْ أَلْيِهِ فِي أَعْمَادِهَا تَلْبَسُ
وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
أَخَذْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنْ الْغَيْشِ تُعْطَى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ

وقال يمدحه ويعاتبه على ما كان يلقيه أعداؤه بحضرته ولا ينكر عليهم وكان ذلك لا يقع إلا إذا تأخر عنه مدحه فيشق عليه وأنشدها في محفل من العرب^(١) : [بسيط]

وَآخِرَ قَلْبَاهُ وَمِنْ قَلْبِهِ شَيْمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
مَالِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُزَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغَمَّدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمُمَّتَهُ ظَفَرٌ فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نَعَمٌ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَعْتُ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ^(٢)

الزَّيْمَتِ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ
أَكْلَمًا رُمْتَ جَيْشًا فَأَنْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَمَمُ

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٢ - ٣٧٤ .

(٢) البهم : جمع بهمة وهو الشجاع الذي تناهت شجاعته .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرِ
يَا أَعْدَلُ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعْيِذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
وَمَا أَنْتَفَاعُ أُخَى الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلٌ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَجْبِي
إِذَا نَظَرْتُ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهَجَّةً مُهَجَّتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرُّكْضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ
وَمَرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
صَحْبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشُ مُتَفَرِّدًا
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا أَنْهَزُمُوا
تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمَنْ شَحْمُهُ وَزَمُ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ يَهْ صَمُّ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَقَمُ
فَلَا نَظْنَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمُ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ^(١)
حَتَّى صَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
وَالضَّرْبُ وَالطُّغْنُ وَالْفَرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ^(٢)
وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

(١) يقول : هو صحيح الجرى . يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه ، فكان رجله رجل واحدة لأنه يرفعها معاً ويضعها معاً ، وكذلك اليدان . وهذا الجرى يسمى المناقلة . وفعل هذا الجواد ما تريد الكف بالوسط والرجل بالاستحثاث والركض .

(٢) القور : جمع قارة وهو الجبل أى الجبل الصغير .

إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
وَيَيْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنْ أَلْمَعَارِفِ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْنًا فَيُعْجِزْكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ الْغَيْبِ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرْفِي أَنَا الْفَرِيَّا وَذَايَا الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
لَيْتَ الْغَنَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّهْمُ ^(١)
أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوُخَادَةُ الرَّسْمُ ^(٢)
لَيْتَن تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِينَا لِيَحْلُثُنَّ لِمَنْ وَدَعْتُهُمْ نَدَمُ ^(٣)
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ ^(٤)
شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شَهْبُ الْبَزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ ^(٥)
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً تَجُورُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ ^(٦)
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمَنَّ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

- (١) الغنم : السحاب . والديم : جمع ديمة وهي مطر يدم مع سكون .
(٢) النوى : البعد . والوخد والرسم ضربان من السير . والوخادة من الإبل الواحدة واخذة . والرسم جمع رسوم . والمرحلة : ما تقطعه الإبل في سيرها .
(٣) ضُمَيْر : جبل عن يمين طالب مصر من الشام ، قريب من دمشق .
(٤) قال ابن وكيع هو مأخوذ من قول حبيب :

وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي القفر
وقال صاحب المختلرات : هذا كقول الأعرابي :
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ولكن من تتأين عنه غريب
(٥) البزاة : جمع باز . والرخم جمع رخة وهو طائر أبيض يشبه النسر في الحلقة واليازي من كرام الطير بخلاف الرخة التي توصف بالضعف والدنائة .
(٦) الزعفة : اللثام السقاط من الناس .

وقال وقد عوفى من علة اعترته^(١) : [بسيط]

الْمَجْدُ عُوْفَى إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ أَلَا لَمْ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
وَلَا حَ بَرْقُكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ أَلْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَنْتَسِمُ
يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِيهِ الْمَخْدُومُ وَالْمَخْدُمُ
تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
وَمَا أَخْصَصْتُ فِي بُرٍّ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمَتْ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقال يمدحه^(٢) : [طويل]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^(٣)

(١) ديوانه ٣ / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه ٤ / ٣٧٨ - ٣٩٢ . وكان سبب هذه القصيدة كما جاء في شرح الديوان لأبي البقاء أن سيف الدولة سار نحو نهر الحلدث وكان أهلها قد سلموها بالأمان إلى الهمست فتزل بها سيف الدولة في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ ، فبدأ في يومه فسط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى . فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفطاس همست النصرانية في خسين ألف فارس وراجل من جموع الروم والبلخر والصقلب . ووقعت الواقعة يوم الاثنين سلبج جمادى الآخرة ، وأن سيف الدولة حمل بنفسه في نحو من خمسة من غلباته ففصد موكبه فهزموه وأغفر الله به وقتل ثلاثة من مقاتله وأسر خلقا كثيرا قتل بعضهم واستبقى البعض . وأسر تودس الأحمور بطريق سمنلو ، وهي بلد في وسط بلاد الروم كان سيف الدولة غزاه في سنة ٣٣٩ ، وتودس هذا كان صهر الهمست على ابنته ، وأسر ابن الهمست . وأقام على الحلدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شراقة منها يوم الثلاثاء آخر ثالث عشرة ليلة خلت من رجب . وفي هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث .

(٣) قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول البحترى :

على قدر جرم الغيل تبني قوائمه

بل هو من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : قدر الرجل على قدر همته . »

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارَهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ^(١)
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَالًا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
يُقَدِّى أَنْتُمْ الطَّيْرَ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ^(٢)
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
هَلِ الْخَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَى السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ^(٣)
سَقَتَهُ الْغَمَامُ الْغَرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَبَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ^(٤)
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثْبِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ^(٥)

(١) الخضارم : جمع خضرم وهو العظيم . قال : ومن روى البحور الخضارم فهو غلط ، والصحيح الجيوش .

(٢) القشاعم : النسور الطويلات العمر ، ومنه سميت النية لم تشعم لطلول عمرها . والملا : وجه الأرض . وقوله « نسور » مرفوع على البدل من « أنتم الطير » ، أو هو عطف بيان .

(٣) الحدث : هو القلعة التي بناها - كما مر ذكره في أول القصيدة - وهي في بلاد الروم بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء وقلعتها على جبل يقال له الأحديب ، ثم بناء مدينتها في آخر أيام المهدي سنة ١٢٩ هـ . ثم خربها الروم في أيام سيف الدولة فخرج في سنة ٣٤٣ لمبارها فحرقها . وأتاه الدمستقي في جموعه فودعهم مهزومين . ويقال إن سيف الدولة سبها حمراء لأنه بناها بحجارة حمراء ، وقيل لكثرة ما أجرى عندها من الدماء .

(٤) في الديوان : سقتها الغمام ، وهو الأليق .

(٥) جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنونا لها ، وجعل جث القتلى من الروم كالتمايم عليها حيث أخذت ما بها من الجنون . قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة فإن أنشدته : « ومن جيف القتلى » ، فقال لي : مه ، قل : من جث القتلى ، فقبلت وقلت كما قال لي .

طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الَّذِينَ بِالْخَطَى وَالْذَمُّ رَاغِمٌ
تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنْ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمٌ^(١)
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ
وَكَيْفَ تُرْجَى وَالرُّوسُ مُهْذَمَهَا وَذَا الطُّغْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِحِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^(٢)
خَيْمُ بِشْرِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زُخْفُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَارٌ^(٣)
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنِ وَأَمَةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ^(٤)
فَلَيْلِهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ^(٥)
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا وَفَرٌّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
وَقَفَتْ وَمَا فِي الْقَمَرِ شَكٌّ لِرَوَاقِبِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
تَعْمُرُ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمُ
تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

(١) نفيت : من القوت ، مضارع أفات الشيء جملة فائتة .

(٢) جعل الروم يبرقون لكثرة ما عليهم من الحديد ، والبريق لللمعان . ولم يفرق بين سيوفهم وبينهم لأن على رموسهم البيض والمخافر وثيابهم الدروع . وأشار بهذا الوصف من كثرة سلاح هذا الجيش إلى قوته ومن ذكر هذه الهيئة إلى شلته . هكذا قال شارحه .

(٣) الجوزاء : أنجم معروفة . والزمار جمع زمزمة وهي صوت لا يفهم لتداخله .

(٤) اللسن : اللغة . والتراجم : جمع ترجان .

(٥) أراد بالفش الضعفاء من الرجال .

ضَمَمْتَ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
 بِضَرْبِ آتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبُ
 حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلِ فَإِنَّمَا
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةَ
 تَدْرُسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
 تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
 إِذَا رَلَقْتَ مَشْيَتَهَا يَبْطُونَهَا
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْقُ مُقَدِّمُ
 أَيْنِكُرُ رِيحِ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِأَبْنِهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ
 مَضَى بِشُكْرِ الْأَصْحَابِ فِي قُوَّةِ الظُّبَا
 وَيَفْقَهُمْ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ
 يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
 وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
 تَمَوْتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ (١)
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
 وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمَحِ شَاتِمُ
 مَفَاتِحُهُ أَلْيَضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ (٢)
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمُطَاعِمُ
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِمَاقُ الصَّلَادِمُ (٣)
 كَمَا تَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَامِ
 قَفَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَا يَمُ
 وَقَدْ غَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ
 وَبِالصُّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ
 بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ
 عَلَى أَنْ أَصَوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
 وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَائِمُ
 وَلَكِنَّكَ التَّوَجِيدُ لِلشُّرْكِ هَازِمُ

(١) الجناحان : جناحي العسكر ، مأخوذ من جناحي الطائر . والحواف : أربع رشقات تلو أربعة قبلها من جناحي الطائر . والقوادم : رشقات أول الجناح . وأراد بالجناحين هنا الجملة والمهرة . يقول لفقت جناحي العسكر على القلب فأهلكك الجميع بقتلك أولهم وآخرهم .

(٢) الأحيد : جبل ، يقول فرقتهم عليه مقتولين كما تنثر الدراهم على العروس .

(٣) الفتح : جمع فتحاء وهي المقاب . والأمات : جمع أم لا لا يعقل . والصلادم : جمع صلدم وهي الفرس الشديدة والصلبة القوية .

تَشَرَّفْ عَدَنَانٍ بِهِ لَا رَيْبَةَ وَتَفْتَحْ الدُّنْيَا بِهِ لَا أَلْعَوَاصِمُ^(١)
لَكَ الْخَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ^(٢)
أَلَا أَيُّهَا الَّذِي لَسْتَ مُغْمَدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ
هَنِيئًا لِيضْرِبِ الْهَامِ وَالْعَلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْكَ سَالِمُ
وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَفَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْيَعْدَى بِكَ دَائِمُ

وقال يمدحه وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة في سنة ٣٤٤ (٣) :

[طويل]

إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيَا كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ^(٤)
فَتَى يَتَّبِعُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ
تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنَا وَغَبْطَةُ وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
وَلَا نُكُنْتَ لَا تُعْطَى الدِّمَامُ طَوَاعَةً فَعَوْدُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ دِمَامُ
وَلَا نَفُوسًا أَمَمْتُكَ مَنِيْعَةً وَإِنْ دِمَاءُ أَمَلْتُكَ حَرَامُ^(٥)

(١) الضمير في « به » للملك في البيت قبله . والمواصم : قلاع وحصون من أعمال حلب ، وقيل هي مر الفرات إلى حمص .

(٢) الغماغم : جمع غمغمة وهي الصوت المختلف ، وهي أصوات الأبطال في الحرب .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٩٣ - ٣٩٨ .

(٤) اللام : الزيارة القليلة .

(٥) أملتك أي قصدتك .

لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقُ
تَغَرُّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا
وَشَرُّ الْجِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عَيْشَةُ
وَرُبُّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ
تَضِيْقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
خُرُوفُ هَجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةُ
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زِحَامُ
فَتَخْتَارُ بَعْضُ الْغَيْشِ وَهُوَ جِمَامُ
يَذُلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَارُ
وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ
وَمَا فَضُّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ
جَوَادُ وَرُمَحُ ذَابِلُ وَحَسَامُ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُورُ جَرِيَتْ وَقَامُوا

وقال يمدحه وكان قد تحدث بحضرته أن البطريق ابن شمشقيق أقسم لملكه
برأسه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجهده في لقائه وسأله إنجاده
ببطارقه وعدده ففعل فخيّب الله ظنه وأتعب جده وأنشده إياها بحلب سنة ٣٤٥
وهي آخر قصيدة أنشدها بحضرته^(١) : [بسيط]

عُفْيَ الْيَمِينِ عَلَى عُفْيِ الْوَعْيِ نَدَمُ
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ
أَلَى أَلْفَتَى ابْنِ شُمُشْقِيْقٍ فَأَحْنَتْهُ
وَفَاعِلُ مَا أَشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفِ
كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلُهُ
مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ
مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهِمُ
فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ
عَلَى الْفَعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرْمُ
يَمْسُهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ
تَحْمِلْتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَمَمُ

أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا
وَلَى صَوَائِمُهُ إِكْذَابُ قَوْلِهِمْ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ
الرَّاجِعُ الْخَيْلُ مُحَفَاةٌ مُقَوَّدَةٌ
كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَفْرُورِ سَاكِنُهَا
وَزَنَّهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ
وَالشَّمْسُ يَغْنُونُ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا
فَلَمْ تُتِمَّ سُرُوجُ فَتَحِ نَاطِرِهَا
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَيُقَعِّتَهَا
سُحْبٌ تَمُرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُنْسِكَةٌ
جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ
إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ

بِمَفْرُقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا^(١)
فَهَنْ أَلْسِنَتُهُ أَقْوَاهُهَا الْقِيَمُ
عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلِهَا إِرْمُ^(٢)
بِأَنَّ دَارَكَ قِنَسْرُونَ وَالْأَجْمُ^(٣)
إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَجِمُ^(٤)
وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتِمِ^(٥)
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نَقَمُ^(٦)
فَالْأَرْضُ لَا أَمَمُ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمُ^(٧)
وَلِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمُ^(٨)

- (١) البطاريق : جمع بطريق وهو القائد من الروم ، وهو معرب . ومفرق الملك رأسه .
(٢) عفاة : قد حثيت من الطراد . مقودة : يقودها من بلد إلى بلد . وبار : مدينة قديمة الخراب من ساكن الجن ، وهي مبنية على الكسر مثل حذام وقطام وربما أهرت ولم تتصرف . وإرم جبل من الناس يقال إنهم عاد .
(٣) تل بطريق : موضع ببلاد الروم بقرب ملطية . وقنسران : مدينة من أعمال حلب . والأجم كذلك موضع بالشام .
(٤) سروج : موضع بالقرب من الفرات ، وهو من أول الشام .
(٥) حران : موضع يعد من الجزيرة . والبقعة قيل هي المكان الواسع من الأرض ، بضم ألها . وقيل بفتح الباء مكان أفتح كالبطحاء . وصرف حران للضرورة .
(٦) حصن الران : موضع من بلاد سيف الدولة .
(٧) الأمام : القريب . والأمام الشيء اليسير ، ويقال ما سألت إلا أبا وما أخذته من أمم .
(٨) العلم للأرض هو الجبل وللجيش هو الراية .

وَشُرْبُ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَايَمَهَا وَوَسَمَتَهَا عَلَى أَنَايَهَا الْحَكَمُ^(١)
 حَتَّى وَرَدَنَ بِسُمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا تَنَشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ^(٢)
 وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنَزِيْطَ جَائِلَةً تَرَعَى الظُّبَا فِي خَصِيْبِ نَبْتِ اللَّمَمِ
 فَمَا تَرَكْنَ يَهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرُ نَحْتِ التُّرَابِ وَلَا بَارَ لَهُ قَدَمُ^(٣)
 وَلَا هِزْبَرَا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لَيْدُ وَلَا مَهَاةَ لَهَا مِنْ شِبْهَهَا حَشْمُ
 تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَابِنُ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكَمُ^(٤)
 وَجَاوَزُوا أَرَسَنَاسَا مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِيهِمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ^(٥)
 وَلَا تُصَدِّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةً وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ
 ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمَا فَقَدْ سَلِمُوا^(٦)
 تَجَفَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ كَمَا نَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعْمُ
 عَبَّرَتْ تَقْدِمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ سُكَّانُهُ رِمَمَ مَسْكُونُهَا حُمَمُ^(٧)
 وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ آتَتْ عِبْدَتِ قَبْلَ الْمُجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضَطَّرُّمُ^(٨)

- (١) الشرب : جمع شازب وهي الفرس الضامر . والشعري نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر . والشكايم جمع شكيمة وهي رأس اللجام . والحكم جمع حكمة وهو ما على أنف الفرس .
 (٢) سمنين موضع من أفلاذ بلاد الروم . والنشيش صوت الله إذا غلا ، ونشيش الغدير نضوب مائه .
 (٣) في الديوان : ولا بارأ . والبارز والبارزى ، الأول من بزا والثاني من بوز . والخلد : ضرب من الفأر ليست له عيون .
 (٤) الغيطان : جمع غائط وهو المظلم من الأرض . والأكم : جمع أكمة . والمعنى أن الأماكن التي يهربون إليها من الغيطان والجبال تلقىهم على شفرات السيوف .
 (٥) أرسناس : نهر معروف ببلاد الروم ، وصرفه للضرورة .
 (٦) ضربته يعنى نهر أرسناس الذى ذكره من قبل ، وقدمنا : أراد إقدامهم على العدو .
 (٧) الحمم : جمع حمة وهي ما احترق بالنار من مساكنهم التى أحرقتها هذا المدحج .
 (٨) أراد بالنار السيوف وأنها كانت مطاعة في كل وقت قبل أن تعبد نار المجوس .

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعَشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظَّمْ مَعَشَرًا عَظُمُوا
قَاسَمَتَهَا تَلٌّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرُمُ
تَلَقَّى بِهِمْ زَبَدَ الْتِيَّارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْجِهِ رَثْمٌ^(١)
دُهُمٌ ، فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطِنِهَا مَكْدُودَةٌ وَيَقُومُ لَا بِهَا أَلَا لَمْ
مِنْ الْجِيَادِ أَلَّتِي كَذَتْ أَلْعَدُوَّ بِهَا وَمَالَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
يَتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفِظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فِيهِمْ
وَقَدْ تَمَنَّوْا غَذَاةَ الدَّرَبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصُرُوكَ عُمَا
صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمٌّ^(٢)
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطُنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُمُ
وَالْأَعْوَجِيَّةُ بِلَاءُ الطَّرِيقِ خَلَقُهُمْ وَالْمَشْرِيفَةُ بِلَاءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ^(٣)
إِذَا تَوَافَقَتِ الصُّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطِيدُمُ
وَأَسْلَمَ ابْنُ شَمُشَقِيْقٍ أَلِيَّتَهُ إِلَّا أَتَنَى فَهَوَّ يَنَآئِي وَهَى تَبَسُّمُ
لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهَجَّتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَذْنَى وَيَغْتَنِمُ
تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفَرَسَانِ سَابِغَةً صَوْبُ الْأَيْسَةِ فِي أَثْنَانِهَا دِيَمُ
تَخْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سَيَّانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

(١) القرية في الأصل صفة للخيول ، وهي الملائنة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة ، وأراد بها هنا السفن . والجحافل : جمع جحفة وهي من فوات الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . والرثم : البياض في الشفة العليا من الفرس ، وجعل ما لصق من زبد الماء بالسفن رثما .

(٢) الغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والسهمرية : الرماح ، جعل الرماح في الجيش كالغمم في وجه الإنسان .

(٣) ملء اليوم : أراد أنها ملء النهار - يعني الفضاء الذي يشرف عليه النهار - لأنه ما بين الساء والأرض .

فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوَزَلْ عَنْهُ لَوَارَى شَخْصَهُ الرَّخْمُ
 أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرِ قَفْلَتِ بِهِ شُرِبَ الْمُدَامَةُ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
 مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ
 أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصَيِّبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلَى عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفْرَجُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ
 أَلْقَائِهِ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامُهُ وَهَدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانٌ وَالْحَرَمُ^(١)
 لَا تَطْلُبُنِ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتِمُوا
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

وقال في صباه يفتخر^(٢) : [بسيط]

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرْبَى وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْبَى
 وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرَكْنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي
 أَرَى أَنَا سَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذَكَرَ جُودِ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ
 وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرُوتِهِ لَمْ يَثْرَ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْقَدَمِ

(١) المعفر الذي عفر الفرسان في العفر وهو التراب ، يريد أبا لهيجاء والد سيف الدولة لما حارب القرامطة بنجد . ونجد : ما بين الكوفة والحجاز ، أرض كبيرة . وكوفان : الكوفة . والحرم أراد به مكة .

(٢) ديوانه ٤ / ٣٩ - ٤٣ .

سَيُضْحَبُ النَّضْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُضْطَبِرٌ
لَا تُرَكَّنْ وَجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
وَالطَّعْنَ يُحْرِقُهَا وَالزُّجْرُ يُقْلِقُهَا
قَدْ كَلَمْتُهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالِحَةٌ
يَكُلُّ مُنْصَلِبٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي
شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً
تُبْسِي الْبِلَادَ بِرُوقِ الْجَوْ بَارِقَتِي
رِدَى حِيَاضِ الرَّدَى يَانْفُسُ وَأَتْرِكِي
إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً
وَيَجْلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمِّ (١)
فَالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحِمٌ
وَالْحَرْبُ أَقْوَمَ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ
حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّعْمِ (٢)
كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللَّجْمِ (٣)
حَتَّى أَذَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ
وَيَسْتَجِلُّ دَمَ الْحُجَاجِ فِي الْحَرَمِ (٤)
وَتَكْتَفِي بِالْذَمِّ الْجَارِي مِنَ الدِّيمِ
حِيَاضُ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ
فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي (٥) : [منسرح]

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا
إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ (٦)

(١) الصمة : الحية الشجاع وبه سمي أبو دريد بن الصمة لشجاعته . والصمم : جمع صمة .

(٢) اللعْم : الحنن يريد أنها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن .

(٣) كلمتها : أصابتها بالكلام وهي الجراح . وكالحة : أي فقه أفواهها لما بها من الجراح . والصاب :

الملغم .

(٤) الشيخ هنا السيف ، وهو اسم من أسائه ، قال الشاعر :

رب شيخ رأيت في كف شيخ يضرب المعلمين والأبطال

(٥) ديوانه ٤ / ٦٣ ، ٦١ - ٦٩ . عل اختلاف في الترتيب .

(٦) يخاطب صاحبه أو صاحباً له أقامه مقام الاثنين على عادة الشعراء ، بأنه عدل إلى زيارة رجل لو جئنا

نسألانه لكاد ينقسم بينكما . وهذه مبالغة في الوصف بالكرم .

مَا بَدَّلْتَ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمٌ
وَيَطْعَنُ الْخَيْلُ كُلُّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ ^(١)
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْعِيهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
وَالسُّطُورَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا تَكَاذُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقِصُمُ
يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدُّأَى عَى وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ
يُريكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ
بَنُو الْعَفْرَنَى مَحْطَةُ الْأَسَدِ الْأَسَدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ ^(٢)
قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ
كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَوَابُ وَالْحَكَمُ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَافِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهْجِ الدَّارِعِينَ مَا اخْتَكَمُوا ^(٣)
أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَذْحُكُمُ فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ
وَقَدْ تَوَالَى الْعَهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ ^(٤)

(١) الوجاء: السرعة، يمد ويقصر، يقال توح أي أسرع.

(٢) العفرن: الأسد، وأصله من العفر لأنه يفر صيده لفرته. وعطة: جد للمدح، وهو يدل من العفرن، والأسد صفة لمحطة.

(٣) الحرب اللاج: الشديدة، شبهت بالناقة إذا حلت.

(٤) العهد: جمع عهد وهو المطر الذي يكون بعد مطر. وتسم من الوسمي وهي مطر أول العام فهو يسم الأرض بالنبات.

أَعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَلَمَنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ

وقال بمدح المغيث بن عليّ المجلي^(١) : [وافر]

سَقَى اللَّهُ أَبْنَ مُنْجِيَةِ سَقَانِي يَدَّرُ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ
وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ أَلْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ
فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدَّرُّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ^(٢)

تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعَشَقُ يَلْذُّ لَهُ الْغَرَامُ
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا نَذِرِي أَشِيخَ أَمِ غُلَامُ
وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي أَلْعَطَايَا وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يَرَامُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ دَامُ
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ آيَادٍ هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ آبِيسَامُ

وقال بمدح عليّ بن أحمد المرّي الخراساني^(٣) : [خفيف]

كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمُ ثُمَّ قَيْسٌ وَيَعْدُ قَيْسِ السَّلَامُ
إِنَّمَا مُرَّةٌ بَنُ عَوْفٍ بِنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٧٤ - ٧٦ ، ٨٠ .

(٢) قال صاحب المختارات يرجه الله : هذا مولد من قول أبي نواس :

تغيطت من دهرى بظل جناحه فعفى ترى دهرى وليس يراى

(٣) ديوانه ٤ / ٩٦ - ١٠٠ وفى الطبع : للزق وهو تصحيف عن المرى .

لَيْلَهَا صُبْحُهَا وَالْإِضْ - سَبَاحُ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ
 هِمَمٍ بَلَّغَتْكُمْ رُبَاتٍ - قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا أَلْوَاهَامُ
 وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرَّوْ - عِ كَأَنَّ أَقْتِحَامَهَا أَسْتِسْلَامُ
 قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ - قَدْ بَرَّاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^(١)
 يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤُسِ كَمَا مَرَّ - بِتَاءَاتٍ نَطْقِهِ التَّمَتُّامُ
 فَارِسٌ يَشْعَرِي بِرَازِكٍ لِلْفَخْ - سِرٍ بِقَتْلِ مُعْجَلٍ لَا يَلَامُ
 خَيْرٌ أَعْضَائُنَا الرُّؤُسُ وَلَكِنْ - فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
 وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي - أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ^(٢)

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج وكان كتب إلى أبي الطيب
 للحضور إليه بالرملة فلما وصل إليه أكرمه وهي أول قصيدة قالها فيه^(٣) :

[طويل]

أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَبَرْقَةٍ - ضِرَابًا يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
 وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفُهُمْ - عَرَفْنَ الرُّدْيِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
 هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى - وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
 حَيِّوْنَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ - أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
 وَلَوْلَا أَحْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَهَتْهَا بِهِمْ - وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

(١) الشطبة : الفرس الطويلة .

(٢) الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه .

(٣) ديوانه ٤ / ١١٤ - ١١٧ .

سَرَى النَّوْمُ غَنَىٰ فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ
إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى وَشَكْبَى ذَوِي الشُّكْوَى وَرَغِمَ الْغُرَامِ
كَرِيمَ نَفَضَتْ النَّاسَ لَمَّا بَلَغَتْهُ كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ
وَكَأَذِ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ

وقال يمدح كافوراً وقد أهدى إليه مهرا أدهم^(١) : [طويل]

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ وَأَمَّ وَمَنْ يَمُنْتُ خَيْرَ مُيَمِّمٍ^(٢)
وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزَلٍ إِذَا لَمْ أُبَجِّلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
سَجِيَّةَ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنْ الضَّمِيمِ مُزِيماً بِهَا كُلِّ مُخْرَمٍ^(٣)
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَى وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيِّغِمِ
وَمَا رَبُّهُ الْقَرْطُ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَّمِّ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْنَعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّ
رَمَنِي وَأَتَقَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا أَتَقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفَى وَقَوِي وَأُسْهِى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ
وَعَادِي مُجِيبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
أَصَادِقِ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَنْبِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

(١) ديوانه ٤ / ١٣٤ - ١٤٢ .

(٢) يقول : من فارقه يعني الدولة غير مضموم . ومن قصدته وهو كافور خير مقصود .

(٣) مليحة : مشقة من أن تضام ، يقال ألح من الأمر إذا لشفق منه . والمحزم : الطريق في الجبل .

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلَى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ سَمِيدٍ
خَطَّتْ نَحْتَهُ أَلْبِيسُ الْفَلَاةِ وَخَالَطَتْ
وَلَا عِقَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَآوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
فَدَى لِأَبَى أَلْبَسِكَ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا
أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَاءَهُ
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
بِضِيقٍ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُدْرُ أَنْ يَرَى
وَمَنْ مِثْلَ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلُ
أَبَا أَلْبَسِكَ أَرْجُومَنِكَ نَصْرًا عَلَى الْعَدَى
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمِنْ يُرْدُ
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مَضْرَمَا سِرْتُ نَحْوَهَا

مَتَى أَجْزَاهُ جِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ
نَجِيبُ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمَقُومِ
بِهِ الْخَيْلُ كِبَاتِ الْخَمِيرِ الْعَرْمَرِ (١)
وَلَكِنَّهَا فِي الْكُفِّ وَالْفَرْجِ وَالْقَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ (٢)
إِلَى خُلُقٍ رَحِبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمِ (٣)
فَقِفْ وَقِفَّةً قَدَامَهُ تَتَعَلَّمِ
ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرُمِ
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدُمِي
إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثَّمِ
وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ أَلْبِيسَ بِالْذَمِ
أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمِ
بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمَتِيمِ

(١) العيس : الإبل البيضاء . والكبآت جمع كبة وهي الحملة في الحرب . والعرمم : الكثير .

(٢) أبو السك : كافور وهو المدوح . ولما جعل الكرام من الناس خيولا سوابق جعله أدهم يقدم السوابق وهي تجري على أثره .

(٣) المطهم : الحسن .

وَلَا نَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابَ قَبَائِلٍ
وَلَا أَتَبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
وَسَمْنَا بِهَا الْبِيدَاءَ حَتَّى تَعْمُرَتْ
وَأَبْلَحَ يَعْصَى بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَةً
فَسَاقَ إِلَيَّ الْغُرَفَ غَيْرَ مُكَدِّرٍ
فَدِ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرُ لَهُمْ بِنَا
فَأَحْسِنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهَ مُحْسِنٍ
وَأَشْرَفُهُمْ كَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةٍ
لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَرُدَّ بِهَا
وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّائِبُ الْخَيْلُ كُلُّهُ

كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَلِيمٌ^(١)
فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمٍ
مِنَ اللَّيْلِ وَأَسْتَنْزَتْ بِظِلِّ الْمَقْطَمِ^(٢)
عَصِيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُؤْمِي^(٣)
وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمٍ^(٤)
حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَأَحْكُمُ^(٥)
وَأَيَّمُنْ كَفَّ فِيهِمْ كَفَّ مُنْعِمٍ
وَأَكْبَرُ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
سُرُورَ مُجِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ
مِنْ أَسْمِكَ مَا فِي كُلِّ جِيدٍ وَيَعْصَمُ
وَأِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ

(١) عبر باسم الدليم عن الأعداء ، وهم جيل من الناس . والعرب تعبر بالدليم عن الأعداء ، كما جاء في قول جرير :

زوراء تنفر عن حياض الدليم

وقال أبو الفتح : قلت له - يعني المتن - أتريد بالدليم الأعداء أم هذا الجليل من العجم فقال : بل العجم .

(٢) التنفير : الشرب القليل . واستنزلت : نزلت في ذراه أي ناحيته . والمقطم : جيل في مصر معروف .

(٣) الأبلح هو العظيم ، يقولوا يستنزلون بظل أبلح يعصى من يشير عليه بتركى : بأن يختصني بقصد وزيره ابن الفرات لأن المتن لم يمدحه ، وعصيت أنا من أشار على بترك السير إليه .

(٤) المجمم : الذي لا يفهم ولا يأتي على الوجه ، وجمجم كلامه إذا عمه وسره .

(٥) قد اخترتك الأملاك : أراد من الأملاك ، كقوله تعالى « واختار موسى قومه » يعني من قومه ، ثم قال :

فأختر لهم حديثاً من مدح أو هجاء .

وَلَوْ كُنْتُ أَذْرَى كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلُفَهَا أَنْظَارَكَ فَأَعْلَمِ
وَلَكِنْ مَا يَمُضِي مِنَ الْعُمْرِ فَاثَتْ فَجُدْ لِي بِحِطِّ الْبَارِدِ الْمَتَغَنِّمِ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قُوْدَ الْمُسْلِمِ
وَمِثْلَكَ مَنْ كَانَ أَلْوَسِيْطَ فُوَادِهِ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ
وقال يمدح سيف الدولة وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش
الروم فأنشده بحضرة الجيش ^(١) : [طويل]

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكْدُسْنَ مِنْ هُنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا
ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جِهَالَةً فَلَمَّا تَبَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَا
تَعْدُ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجَيْشَ لَمَسَةً تُبَارِي إِلَيْنَا مَا تَشْتَهِي بِذِكِ الْيَمْنِ
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَائِ دِمَاؤُهُمْ وَلَجُنَّ أَنْاسُ نَتِيجِ الْبَارِدِ السُّخْنَا
وَأَنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَلْفَضَبَ فِيهِمْ فَدَعْنَا نَكْرَ قَبْلِ الْفُرَابِ الْقَنَا اللَّذْنَا
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِلِي لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدِّمَاءُ وَلَا أَلَلُّهَا وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنَا

وقال يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ هـ : [كامل]

الرُّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي ^(٢)

(١) ديوانه ٤ / ١٦٧ - ١٦٩ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ - ١٨٥ .

(٣) قال البارودي رحمه الله : أخذه من قول البحيري :

أضاف إلى التدبير فضل شجاعة ولا عزم إلا للشجاع المدبر

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلَيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ ^(١)
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ بَطَاعِنِ الْأَقْرَانِ
لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذُنِي ضَيْغَمٍ أَذْنِي إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ ^(٢)
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ
لَوْلَا سَمَوِي سُبُوفِهِ وَمَضَاوُهُ لَمَّا سُلِّلْنَ لَكُنْ كَمَا لَا جَفَانِ
خَاصُ الْجِمَامِ بِهِمْ حَتَّى مَا دُرِيَ أَمِنْ أَحْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ
وَسَعَى فَقَصَرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعَلَا أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ
تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ أَنْ السَّرُوجَ مَجَالِسُ الْفَيْتَانِ
فَإِذَا الْجِيَادُ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
كُلُّ آهِنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ ^(٣)
إِنْ خُلِيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى فَدَعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ عُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرُنَ بِالْأَذَانِ ^(٤)
يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

(١) النفس المِرَّة - بكسر الميم : القوة الشديدة ، من مرَّ الحبل إذا أحكم قتله : والمرة كذلك الشدة ومنه قوله تعالى : ذو مرة فاستوى . والبراد بالنفس المرة التي لا تقبل الضيم .

(٢) قال رحمه الله : ينظر إلى قول أبي تمام :
ولو كانت الأسنام تحرى على الحجا
هلكن إذا من جهلهن البهائم

(٣) يريد بآهين سابقة فرساً أمه سابقة فهي من كرام الخيل .

(٤) الجحفل : الجيش العظيم : قال شارحه : فيه نظر إلى قول البحترى :
ومقدم الأذنين تحسب أنه بها رلى الشخص الذي لامامه
وقال البارودي رحمه الله : وأخذه من قول بعض الأعراب : خرجنا في ليلة حنسن قد ألفت على الأرض أكارعها
لمحت صورة الأبدان فما كنا نتمارف إلا بالأذنان .

فَكَانَ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَنِيحٍ يَطْرَحُنْ أَيْدِيَهَا بِهَيْسِ الرَّانِ^(١)
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَاحِبَا يَنْشُرُنْ فِيهِ عِمَائِمَ الْقُرْسَانِ
 يَقْمُضُنْ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذُرُ الْقُحُولَ وَهْنُ كَالْخُصِيَانِ^(٢)
 رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللَّجِينِ حَبَابُهُ وَتَنَى الْأَعِنَّةَ وَهُوَ كَالْعَقِيَانِ^(٣)
 قَتَلَ الْجِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السُّفِينِ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ^(٤)
 وَحَشَاهُ عَادِيَّةً لِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ^(٥)
 تَأْتِي بِمَا سَبَتْ الْخِيُولُ كَأَنهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغَزَلَانِ
 بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ ذَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ^(٦)
 فَفَرَكْتَهُ وَإِذَا أَدَمَ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَأَسْتَشْتَى بَنِي حَمْدَانِ
 الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْتَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوَى التَّيْجَانِ
 مُصْعَلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 يَتَّقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مَطْهَمٍ أَجَلَ الظُّلُمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ^(٧)

(١) منيح : بلدة بالشام من أعمال حلب على مرحلتين منها . وحسن الران : من بلاد الروم .

(٢) يقمضن : يتبن ، وذلك لشدة برودة ماء هذا النهر وهو أرسناس . والمدي : جمع مديّة وهي السكن . والخصيان جمع خصي .

(٣) اللجين النضة . والعقيان : الذهب ، يقول عبه الأمير وماؤه أبيض كالفضة ، فلما جرت الدماء بقتل الأعداء عاد أحمر كالذهب .

(٤) يقول إنه اتخذ جبال سفنه من غداير القتل وهي شعورهم وبني السفن من صلبانهم لكثرة ما غنم منهم .

(٥) المعادية : الخيل ولراد بها هنا السفن التي حشا بها النهر .

(٦) أن يذم لأمله أى يجعل لهم ذملاً وهو المهد والحفظ .

(٧) المطهم : الفرس التام كل شيء منه على حدته فهو يبرع الجمال . والظلم : ذكر النعام . والسرхан : الذئب . والريقة : ما يكون في رقة البهيمة يجسها عن التصرف . والمعنى من قول امرئ القيس : قيد الأوابد هيكل ، قال شارحه : إلا أن المتنبي زاد عليه بقوله : أجل الظلم ، فاستحق المعنى بالزيادة .

خَضَعَتْ لِمُنْصِلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنُوةً
وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفَى الرُّجُوعِ غَضَاضَةً
وَالطَّرِيقُ ضَيْقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا
نَظَرُوا إِلَى زُبَيْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
وَقَوَارِيسُ يُخَيِّى الْجِمَامُ نُفُوسَهَا
مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الدَّرَى
خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا
فَرَمُوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا
يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْضَلًا
حَرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَذْرَكَ مِنْهُمْ
وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرٍ
هَيْهَاتَ غَاقٍ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضٍ
وَمُهَذَّبٍ أَمَرَ الْمَنَایَا فِيهِمْ
إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةٍ حَدِّهِ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصِيرَتْ

وَأَذَلَّ دَيْنَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ
وَالْكَفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
يَضَعْدَنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ^(١)
فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ أَثْنَانِ
جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ
يَطْشُونَ كُلَّ حَنِيئَةٍ مِرْنَانِ^(٢)
بِمُتَقَفٍ وَمُهَنْدٍ وَسِنَانِ^(٣)
أَمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ
شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقُلُّ الْعَانِي^(٤)
فَأَطَاعَنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفٍّ كُلِّ جَبَانٍ
قَمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ

(١) الزبير : جمع زبرة وهي القطعة من الحديد وأراد السيوف . والعقبان : جمع عقاب وأولاد الحيل .
(٢) الحنية : القوس . وللمرنان : التي لها رنين لى صوت .
(٣) المتقف : الريح . وشبه الجيش لكثرة بالسحاب .
(٤) العواد : المعلوبة . والقواضب السيوف . والعاني : الأسير .

أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَيْنَا
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْأُخْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو
الطيب قد تخلف عنه فقال يعتذر إليه ^(١) : [كامل]

لَأَبِي الْحُسَيْنِ جَدَى يَضِيقُ وَغَاوُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَرْمَانُ
وَشَجَاعَةُ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
نِيْطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِي مُحَرَّبٍ مَا كَرُّ قَطُ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا أَتَشَى
فَكَأَنَّهُ وَالطُّغْنُ مِنْ قُدَامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُهْلَعَنَا
نَفَتْ التَّوَهُّمَ عَنْهُ جِدَّةُ ذَهَبِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيْقُنَا
يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ فَيَظْلُ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْبًا أَخَفَ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْبِنَا ^(٢)
لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ السَّوَاغِلِ نَحْوَنَا قَفَلْتُ إِلَيْهَا وَخَشَّةٌ مِنْ عِنْدَنَا
أَرْجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتُ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَى مُسْتَوِطَنَا

(١) ديوانه ١٩٨ / ٤ - ٢٠٧ .

(٢) البضاضة : رقة الجسم مع بياض .

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرَ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ - مُحْيِيَّةٌ - إِلَيْكَ الْأَغْصَنَ (١)
 سَلَكَتْ تَمَائِيلَ الْقَبَابِ الْجَنُّ مِنْ شَوْقِي بِهَا فَأَذْرَنْ فِيكَ الْأَعْيَنَ
 أَقْبَلْتُ تَبَسُّمٌ وَالْجِيَادُ عَوَاسُ يَخْبِيَنَّ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعِفِ وَالْفَنَّا
 عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَشِيرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ أَمَكْنَا
 إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ وَمِنْ أَلْمَعَالِي مَعْدِنَا
 غَضِبُ الْحُسُودِ إِذَا لَقَيْتُكَ رَاضِيًا رُزْءُ أَحْفُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَّا

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي (٢): [بسيط]

قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهُ رَأَى يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّيْنِ
 غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدُ فَجْرٍ لَيْلِيَةٍ مُجَانِبُ أَلْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

(١) قال صاحب المختارات رحمه الله : أصل هذا المعنى للفرزدق حيث يقول :
 يكاد يحسكه عرفان راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
 ثم تبعه مسلم بن الوليد فقال :
 لو أن كفا أعتيت لسياحة لبدا براحته النبات الاخضر
 ثم أنطه أشجع السلمي فقال :
 إن أرضا تسرى إليها لو اسطا عت لسارت إليك من قبل سيرك
 وقال أبو تمام بعد ذلك :
 لو سمعت بقعة لإعظام نعمى لسمى نحوها المكان الجديب
 واقضى البحري هذا الأثر فقال :
 فلو أن مشتاقا تكلف غير ما في وسعه لسمى إليك المنبر
 ثم جاء المتن بعدة فقال : لو تعقل الشجر إلخ . وقال أبو العلاء المعري :
 من كل من لولا تسعر بأسه لاخضر في معنى يديه الأسمر
 قلت : وقد أشار شارح ديوان المتن إلى بيت الفرزدق وذكر معه بيتين آخرين أحدهما بيت البحري الذي أورده
 البارودي وبيت لكثير .
 (٢) ديوانه ٤ / ٢١٥ - ٢٢٠ .

شَرَابُهُ النَّشْحُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ
أَلْقَائِلُ الصَّدَقِ فِيهِ مَا يُضِرُّ بِهِ
أَلْفَاصِلُ الْحُكْمِ عَنِ الْأَوَّلُونَ بِهِ
أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا
أَلْعَارِضُ الْهَيْئِ ابْنُ أَلْعَارِضِ الْهَيْئِ أَبِ
قَدْ صِيرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
أَلْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا
مُنْذُ أَحْتَبَيْتُ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اعْتَدَلْتُ
أَخْلْتُ مَوَاهِبَكَ الْأَسْرَاقِ مِنْ صَنْعِ
ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى ثِقَةٍ
وقال يفتخر^(١) : [بسيط]

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي
وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي
مُحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي
وَلَا أَعَاتِيهِ صَفْحًا وَلَاهَوَانَا
إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
أَلْقَى الْكِبَى وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا^(٢)

(١) النشع : الشراب القليل دون الرى .

(٢) المجنن : جمع جنة وهي ما استتر به من السلاح .

(٣) ديوانه ٢٢٣ / ٢٢٤ .

(٤) مكذوب على أثرى أى يكذبون بالقول على بعد خروجى من موضع لحوفهم منى . ويلقآن إذا حانا أى

إذا قرب أجله وحان حينه .

لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَثْقَ طَمَعًا وَلَا أَيُّتُ عَلَى مَا فَاتَ حُسْرَانًا^(١)
وَلَا أَسْرُبُ بِمَا غَيَّرَ الْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانًا

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله^(٢) : [بسيط]

جَزَتْ بَنَى الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْفُرْ عَدَنَانَا
مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ آلَانَا
إِنْ كُتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جَعَلَتْ عَلَى وَمَاجِهِمْ فِي الطُّغْيَانِ خُرْصَانَا^(٣)
كَأَنَّهُمْ يَرُدُونَ أَلَمَاتٍ مِنْ ظَمِيٍّ وَيَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِيئِ رِيحَانَا
خَلَائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزُّنْجُ لَأَنْقَلَبُوا ظُمَى الشَّفَاءِ جِعَادَ الشَّعْرِ عُرَّانَا
يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِيَهُ إِنَّ أَلْيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانَا
أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرَمَةً ثُمَّ أَنْخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خُرَّانَا
ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قُلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ وَالسَّيْفَ وَالْفَيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ جَذْلَانَا

(١) أورد هنا ما ذكره صاحب المختارات رحمه الله حيث قال : « هذا أشبه بقول ابن عبدل الأسدي »

لَا أَجْتَوِي خَلَّةَ الصَّدِيقِ وَلَا أَتَّبِعُ نَفْسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا
وقول الأخطل :

أَغْرَ لَا يَحْسِبُ الدُّنْيَا تَحْلُدُهُ وَلَا يَقُولُ لَشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
ومثل قول أعشى همدان :

إِنْ نَلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نَلْتُهُ وَإِذَا سَبَقْتُ بِهِ فَلَا أَتْلَهْفُ

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٧ - ٢٣١ ، ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) الخرصان : جمع خرص وهو هنا السنان .

تَخَالَهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكْرُمِهِ وَالْبَشْرِ نَشْوَانَا
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِئُهَا وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دلف^(١) : [وافر]

حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَرِيٍّ يَحْضُرُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي^(٢)
بِضَرْبِ هَاجٍ أَطْرَابَ الْمَنَآيَا سَوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي^(٣)
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شَيْلَى هَزْبِرٍ كَشَيْلِيهِ وَلَا مُهَرَى رِهَانٍ

أَشَدُّ تَنَازُعًا لِكَرِيمٍ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانٍ
وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا أَتْنَانٍ
فَعَاشَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوَّيْهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ

وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرِثًا سِوَى مَنْ يَقْتَلَانِ
دُعَاءَ كَالثَّنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنِدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي غَضْبٍ يَمَانٍ^(٤)
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِ

(١) ديوانه ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٢ .

(٢) الشمري : الكثير التشهير ، يقول إنه بحث أصحابه على الضمان ليقى ذكرهم .

(٣) المثال والمثاني : ضربان من الغناء يكونان في العود ونحوه . يقول حمى فارس بضرب تطرب له المنايا فتحرك لقتل أعدائه . وهذا الضرب غير الضرب بالعود ونحوه الذي لا يميل إليه .

(٤) شبه شعره بفرنذ السيف لجودته ، والفرنذ ما يلوح في صفحته من أثر عروج الضوء ، وشبه الممدوح نفسه بالسيف القاطع .

وقال يمدح كالفوراً سنة ٢٤٦^(١) : [طویل]

أَقْبَلُ أَشْتِيَاً أَيُّهَا أَلْقَلْبُ رُبَّمَا رَأَيْتُكَ تُصْغِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَارِيَا
خُلِقْتُ أَلُوفًا رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبَى مُوجِعِ أَلْقَلْبِ بَاكِيًا
وَلَكِنْ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرَتُهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا أَلْقَنَا فَبِتْنَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ أَلْعَوَالِيَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ أَلَصْفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ أَلْبَزَاةِ حَوَافِيَا
وَيَنْظُرْنَ مِنْ سُودِ صَوَائِقِ فِي أَلْدَجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ أَلشُّخُوصِ كَمَا هِيََا
وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ أَلْخَفِيُّ سَوَامِعَا يَخْلَنَ مَنَاجَاةَ أَلضُّمِيرِ تَنَاجِيَا
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ أَلصَّبَاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى أَلْأَغْنَانِي مِنْهَا أَفَاعِيَا
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكِ غَيْرِهِ وَمَنْ فَصَدَ أَلْبَحْرَ اسْتَقَلَّ أَلسَّوَابِيَا^(٢)
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلَقَهَا وَمَاقِيَا
نَجُوزُ عَلَيْهَا أَلْمُحْسِنِينَ إِلَى أَلذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَأَلْيَادِيَا
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي أَلتَّلَاقِيَا
تَرْفَعُ عَنْ عُونِ أَلْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ أَلْفَعْلَابِ إِلَّا عَذَارِيَا

(١) ديوانه ٢٨٤ / ٤ - ٢٩٤ .

(٢) السواقي جمع ساقية ، وهي النهر الصغير من سواقي الزرع . ويقال إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل جملتي ساقية وجعل الأسود بحراً ! قال شارح الديوان : ومعنى البيت من قول أبي عبادة البحرى :

ولم أرض في رفق الصرى في مورداً فحاولت ورد النيل عند احتفاله
قال البارودي رحمه الله : دبل هو مأخوذ من قول أبي نواس :
من قاسى غيركم بكم قاسى الشهاد إلى البحور
ومن قول ابن الرومي :
لاحظت رفدك عند إرفاد الورى
وكلهم اتخذوا من قول الأخطل :
وإذا عدلت به رجالاً لم نجد
فرايته كاليم عند سواق
فيض الفرات كراشح الأوشال

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبَغَاةِ بِلُطْفِهِ إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنَّدَى
فَإِنْ لَمْ تَبْدَ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا وَعَظِيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلُ
فَإِنَّكَ تُعْطَى فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا فَقَدْ نَهَبَ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
فَيَرْجِعُ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَا^(١) فَقَدْ نَحَبَ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا أَحْتِقَارَ مُجْرِبٍ
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَايَا وَمَا كُنْتَ مِنْ أَذْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى
وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا لَيْسَتْ لَهَا كُذْرُ الْعَجَاجِ كَانَمَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا وَقُدَّتْ لِيَهَا كُلُّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
يُؤَدِّيكَ غَضَبَانَا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا وَأَسْمَرَ ذِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدَا
وَيَرْضَاكَ فِي إِبْرَادِهِ الْخَيْلُ سَاقِيَا كَتَائِبُ مَا أَنْفَكْتَ تَجُوسُ عَمَائِرَا
مِنْ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ لِيَهَا فَيَايَا^(٢) غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ
سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَيْسَةَ أَوَّلَا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَيْسَةَ ثَانِيَا مَدَى بَلَّغَ الْأَسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
وَنَفْسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا فَاصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ
وَلِنْ كَانَ يُذْنِبُهُ التَّكْرُمُ نَائِيَا

(١) العراق : عراق المعجم وعراق العرب . وعراق المعجم آخرها أعمال الري . قال أبو الفتح : العراق الكوفة والبصرة .

(٢) تجوس : تلوس وتعلأ ، ومنه قوله تعالى : فجاسوا خلال الديار . والمهائر : جمع مهارة وهي القبيلة والعشيرة من الناس .

مختار شعر

أبو فراس

قال يفتخر^(١) : [الوافر]

ألم تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا وأمرعهم وأمنعهم جنابا ؟
لنا الجبلُ المِطْلُ على نِزارٍ حللنا النجدَ منه والهضابا
تَفَضَّلْنَا الْأَنَامَ وَلَا تُحَاشِ^(٢) ونوصفُ بالجميلِ ولا نُحَاسِ
وقد علمت ربيعةً بل نِزَارُ بأنَّا الرأْسُ والنَّاسُ الذَّنَابِ
ولما أن طغت سُفْهَاءُ كَعْبٍ فتحننا بيننا للحربِ بابا
منحنها الحرائبُ^(٣) غير أنا إذا جارت منحنها الحِرابا
ولمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثُرْنَا كَمَا هَيَّجَتْ آسَادَا غِضَابَا
أَسْتَه إِذَا لَأَقَى طِعَانَا صَوَارِمُهُ إِذَا لَأَقَى ضِرَابَا
دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَلْجَوَابَا

(١) ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٦ (بتحقيق : إبراهيم السامرائي ، عمان ، دار الفكر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) من قصيدة مظلما :
أبت عبراته إلا انسكابا ونار غرامه إلا التهابا

(٢) المطبوعة : نحاشي ، والتصويب من الديوان ، نحاشي : تستشئ .
(٣) الحرائب : جمع حرية ، وهي ما يعيش به من المال .

صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ وَغَرَسَ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا
وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا^(١)
أَمَامَ^(٢) مُشِيعٍ سَمَحٍ بِنَفْسٍ يِعِزُّ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا^(٣)
وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ يُهَابُ مِنَ الْحَمِيَّةِ أَنْ يُهَابَا^(٤)
إِذَا مَا أَنْفَذَ^(٥) الْأَمْرَاءُ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَنْفَذْنَا كِتَابًا

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر^(٦) : [الطويل]

أَمَّا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنْ ثَوَابٌ وَلَا لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنْ مَتَابٌ ؟
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحَوَّى هَوَاهُ خَرِيدَةً وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقَضَّى عَلَيْهِ كَعَابٌ
وَلَكِنْتِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، حَازِمٌ أَعِزُّ إِذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابٌ
وَلَا تَمْلِكُ الْحَسَنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ وَإِنْ مَلَكَتْهَا رَوْقَةٌ^(٧) وَشَبَابٌ
وَأَجْرِي وَلَا أُعْطِيَ الْهَوَى فُضْلَ بَقْوِي وَأَهْمُو وَلَا يَخْفَى عَلَى صَوَابٌ
إِذَا الْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةً فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابٌ

(١) أسقط البارودي بعده ستة وعشرين بيتاً .

(٢) الديوان : بكل .

(٣) المطبوعة : تصاباً ، والتصويب من الديوان .

(٤) أسقط البارودي بعده سبعة أبيات .

(٥) الديوان : إذا ما أنهض .

(٦) ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٢ .

(٧) الديوان : وإن شملتها رقة .

إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ
صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ
وَقُورٌ وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي^(١)
وَالْحَظُّ أَحْوَالِ الزَّمَانِ بِمَقْلَةٍ
بِمَنْ يَبْقَى الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِيهِ
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ
تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غَبَاوَتِي
وَلَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي لَهُمْ^(٢)
وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَارَى بِفَعْلِهِ
وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلِ
نَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ
وَلَا شِدْ لِي سَرَجٌ عَلَى ظَهْرِ سَابِغٍ
وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي الْإِلْقَاءِ قَوَاطِعُ
سَتَذْكُرُ أَيَّامِي نُمِيرٌ وَعَامِرٌ
فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابٌ^(٣)
قَوْلٌ وَلَوْ أَنَّ أَلْسِيُوفَ جَوَابُ
وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جَيْثَةٌ وَذَهَابُ
بِهَا الصَّدُوقُ صِدْقٌ وَالْكَذَابُ كِذَابُ
وَمَنْ أَتَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صَحَابُ؟
ذِقَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابُ
بِمَفْرَقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابُ
إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا
وَلَا كُلُّ قَوْلٍ لَدَى يُجَابُ
كَمَا طُنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ^(٤) ذُبَابُ
تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِمْ كِلَابُ
لَدَى وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ^(٥) جَنَابُ
وَلَا ضَرِبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قِيَابُ
وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْخُرُوبِ جِرَابُ
وَكَعَبُ عَلَى عِلَاتِهَا وَكِلابُ

(١) الديوان : في خلة .

(٢) التناوش : التناول .

(٣) الديوان : معرفتي بهم .

(٤) اللوح : الهواء ، والهجير : الحر الشديد .

(٥) المعتفون : طلاب الحاجات .

أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا أَطْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أُصِيبُهَا
وَأَسْطُو وَحْيِي ثَابِتٌ فِي قُلُوبِهِمْ^(١)
بَنَى عَمَّنَا مَا يَصْنَعُ السِّيفُ فِي الرُّوْعَى
بَنَى عَمَّنَا لَا تَتْرَكُوا الْحَرْبَ^(٢) إِنَّا
بَنَى عَمَّنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالْظُّبَى
وَأَنْ رَجَالًا مَا أَبْنَاهُمْ كَابِنِ أَخْتِهِمْ
فَعَنْ أَى عَذْرِ إِنْ دَعُوا وَدُعِيْتُمْ
وَمَا أَدْعَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرَهُ
وَأَفْعَالُهُ بِالرَّاعِغِينَ كَرِيمَةً
وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفَى صَارِمٍ
وَأَبْطَأَ عَنِّي ، وَالْمَنَايَا سَرِيعَةً
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَدٌ قَدِيمٌ نَعْدُهُ
فَأَحَاطَ لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِي
وَلَكِنِّي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

وَلَا دُونَ مَالِي فِي الْخَوَادِثِ^(١) بَابُ
وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّالِبِينَ تُصَابُ
وَأَحْلَمَ عَنْ جُهَاِلِهِمْ وَأَهَابُ
إِذَا قُلٌّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابُ
شِدَادٌ عَلَى غَيْرِ الْهَوَانِ صِلَابُ
وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ
حَرِيُونَ أَنْ يُغْضَى لَهُ وَيُهَابُ^(٤)
أَبَيْتُمْ بَنَى أَعْمَامِنَا وَأَجَابُوا
رِحَابُ عَلَى لِلْعَفَاةِ رِحَابُ
وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ
وَأُظْلِمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شِهَابُ
وَلِلْمَوْتِ ظَفَرٌ قَدْ أَطْلُ وَنَابُ
وَلَا نَسَبُ دُونَ^(٥) أَلْ رَجَالِ قِرَابُ
وَلِي عَنْكَ فِيهِ حَوَاطَةُ وَمَنَابُ
لَتَعْلَمَ أَى الْخَلْتَيْنِ^(٦) سَرَابُ

(١) الديوان : للحوادث .

(٢) الديوان : في صلورهم .

(٣) الديوان : لا تنكروا الحق .

(٤) الديوان :

وإن رجالاً ما ابنكم كابن اخنتهم

(٥) الديوان : بين .

(٦) الديوان : ليعلم .

حريون أن يقضى لهم ويهابوا

وَمَازِلْتُ أَرْضِي بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً
وَأَطْلُبُ إِنْقَاءً عَلَى الْوَدِّ أَرْضَهُ
كَذَاكَ الْوَدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجَرَ وَالشَّمْلَ جَامِعُ
فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيْصِرُ
أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ
فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً
وَلَيْتَ الَّذِي بَنَى وَبَيْنَكَ غَايِرُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوَدُّ فَالْكُلُّ هَيِّنُ

لَذِيكَ وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ
وَذِكْرِي مَنَى فِي غَيْرِهَا وَطَلَابُ
ثَوَابُ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ^(١) وَخِطَابُ
وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَحْرَةٌ وَعُبابُ ؟
أَثَابُ بِعَمْرِ الْعَتَبِ حِينَ أَثَابُ ؟
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ^(٢)

وقال يفتخر ويمدحه : [الطويل]

تَكَاثَرَ لَوَامِي عَلَى مَا أَصَابَنِي
أَلَمْ يَعْلَمْ أَلْدَلَانُ أَنَّ بَنَى الْوَعَى
وَأَنَّ وَرَاءَ الْحَرْبِ مَنَى^(٣) وَدُونَهَا

كَأَنَّ لَمْ تَنْبُ إِلَّا بِأَسْرَى النَّوَابِ^(٤)
كَذَاكَ سَلِيبٌ بِالرِّمَاحِ وَسَالِبُ
مَوَاقِفَ تَنْسَى عِنْدَهُنَّ التُّجَارِبُ^(٥)

(١) الديوان : لفظة .

(٢) لم يرد في الديوان ، وهو من قول المتنبي (البيان ١ / ٢٠٠) :
إِنْ نَلْتِ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيِّنُ وكل الذي فوق التراب تراب
ولعله أقبح على القصيدة ، أو جاء على سبيل التضمين .

(٣) ديوانه : ١٩ ، من قصيدة مطلعها :

أَبَيْتَ كَأَنِّي لِلصَّبَاةِ صَاحِبُ وللنوم مذ بان الخلطي مجانب

(٤) الديوان : فيها .

(٥) الديوان : دونهن التجارب .

أَرَى مِلءَ عَيْنِي الرَّدَى وَأُخَوْضُهُ
وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ
تَرَدَّى رِدَاءَ الذَّلِّ لَمَّا لَقِيَتْهُ
وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعْيِنِي
رَمْتَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنَهَا
وَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا
فَهُمْ يُطْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهَ وَاقِدٌ^(١)
وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ
وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ
عَلَى طِلَابِ الْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَعِنْدِي صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مُعْرَكٍ
إِذَا اللَّهُ لَمْ يُحَرِّزْكَ مِمَّا تَخَافُهُ
عَلَى لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ أَنْعُمُ
لَعَلَّ الْقَوَافِي عَقْنَ عَمَّا أَرَدْتُهُ
فَمَا تُلْبَسُ التَّنْعَمَى وَغَيْرُكَ مُنْعِمٌ^(٢)

إِذْ أَلَمْتُ قِدَامِي وَخَلْفِي التَّوَادِبُ^(٣)
تَلَقَّتْ ثُمَّ آغَتَانِي وَهُوَ هَائِبٌ
كَمَا يَتَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَابُ
حَسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبٌ
سَتَحَسُدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَائِبُ
وَأَخْرَجْتَ مِنْهُ عِنْدِي الْمُحَارِبُ
وَهُمْ^(٤) يَنْقُضُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهَ وَاهِبُ
وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبُ؟
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ
وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ الْمَضَارِبُ
فَلَا الدَّرْعُ مَنَاعٌ وَلَا السَّيْفُ قَاضِبُ
أَوَانِسُ لَا يَنْفِرُونَ عَنِّي رَبَائِبُ^(٥)
فَلَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا الْعَذْرُ نَاضِبُ
وَلَا تَقْبَلُ الدُّنْيَا وَغَيْرُكَ وَاهِبُ

(١) الديوان : المعايير .

(٢) الديوان : موقد .

(٣) الديوان : وكم .

(٤) الديوان : الربائب .

(٥) الديوان : وغيرك ملبس .

وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ الْمَطَاعِمِ طَاعِمٌ وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ الْمَشَارِبِ شَارِبٌ
وَلَا أَنَا رَاضٍ إِنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْعِزِّ تِلْكَ الْمَكَاسِبُ
وَلَا أَلْسِدُ الْقَمَقَامُ^(١) عِنْدِي بَسِيدٌ إِذَا اسْتَزَلَّتْهُ عَنْ عَلَاهُ الرُّغَائِبُ
بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي رَاكِبٌ يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبٌ
فَرِيحٌ مَجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَلَبُ الْكَرَى يُقْلِقُهُ هَمٌّ مِنَ الشُّوقِ نَاصِبٌ^(٢)
أَخٌ لَا يُدْفِنِي اللَّهُ فَقْدَانٌ مِثْلِهِ وَأَيْنَ لَهُ مِثْلُ وَأَيْنَ الْمَقَارِبُ ؟
تَجَاوَزَتِ الْقُرَى الْمَوْدَّةُ بَيْنَنَا فَاصْبَحَ أَدْنَى مَا يُعَدُّ الْمَنَاسِبُ
أَتَانِي مَعَ الرُّجْبَانِ أَنَّكَ جَارِعٌ وَغَيْرَكَ يَخْفَى عَنْهُ اللَّهُ وَاجِبٌ^(٣)
وَلَأَنِّي لِمَجْزَاعٍ خَلَا أَنْ عَزَمَةً تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ
وَرِقَبُهُ حُسَادٍ صَبِرَتْ اتِّقَاءَهَا^(٤) لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْحُزَنِ^(٥) جَانِبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَبِيتُ مُغْلَةً^(٦) تَنَاقُلُ بِي يَوْمًا^(٧) إِلَيْكَ الرُّكَائِبُ
فَتَعْتَذِرُ الْأَيَّامُ مِنْ طَوْلِ ذَنْبِهَا إِلَى وَيَأْتِي الذُّهْرُ وَالذُّهْرُ نَائِبٌ^(٨)

(١) القمقام : السيد العظيم .

(٢) الناصب : المنصب .

(٣) أسقط البارودي بيتين قبله ، وبيتاً بعده .

(٤) الديوان : لوقمها .

(٥) الديوان : للحرب ، تصحيف ظاهر يكشفه قوله بعده في رواية الديوان :

وكم من حزين مثل حزني وواله ولكنني وحدي الحزين المراقب

(٦) الديوان : هل أبيت ليلة .

(٧) الديوان : فيها إليك .

(٨) أدخلت به رواية الديوان .

وقال أيضاً يفتخر^(١) [الوافر]

يَقُولُ صَحَابَتِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ الصَّبَاحِ :
لَقَدْ أَخَذَ السَّرَى وَاللَّيْلُ مِنَا فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوْ رَاحِ ؟
فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرِهِ : أَرِيحُوا وَفِي الذَّمْلَانِ^(٢) رُوحِي وَارْيَاحِي
أَرَدْتُ بِأَنْ يُقَالَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى الْأَصْحَابِ مَأْمُونُ الْجَنَاحِ
أَصَاحِبُ كُلِّ خَلٍّ بِالتَّجَافِي وَأَسُو كُلِّ دَاءٍ^(٣) بِالسَّمَاكِ

وقال يفتخر ويمدح سيف الدولة وقد خرج بجيشه إلى جبل الجوشن حين أتى رسول ملك الروم لطلب الهدنة^(٤) : [الوافر]

عَلَوْنَا جَوْشَنًا بِأَشَدِّ مِنْهُ وَأَثَبَتْ عِنْدَ مُشْتَجِرِ الرَّمَاكِ^(٥)
بِجَيْشٍ جَاشٍ بِالْفُرْسَانِ حَتَّى ظَنَنْتُ الْبَرَّ بَحْرًا مِنْ سِلَاحِ
وَالسِّنَةِ مِنَ الْعَذَابِ حُمِرٍ تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ الرِّيَاحِ^(٦)
وَأَرْوَعَ جَيْشُهُ لَيْلَ بِهِيمٍ وَغُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحِ
صَفُوحٍ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٍ قَلِيلُ الصَّفْحِ مَا بَيْنَ الصَّفَاحِ
فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلْقَلْبِ قَلْبًا وَهَيْبَتُهُ جَنَاحًا لِلْجَنَاحِ

(١) ديوانه : ٤١ ، من قصيدة مظلما :

قلوب فيك دامية الجراح وأكباد مكلمة النواحي

(٢) الذملان : سير لين متوسط .

(٣) الديوان : كل خل .

(٤) المقطعة بديوانه : ٤٥ .

(٥) جوشن : جبل مظل على حلب في غربيها .

(٦) الديوان : بأفواه الرماح .

قال أول ما أسر يسأله المفاداة به ^(١) : [الطويل]

دَعَوَاتِكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيجِ الْمُسَهَّدِ لَدَنِّي وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُسَرَّدِ
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالْحَيَاةِ وَإِنَّمَا لِأَوَّلِ مَبْدُولٍ لِأَوَّلِ مُجْتَدِي
وما زال عني أَنَّ شَخْصًا مُعْرِضًا لِنَيْلِ الرَّدَى ^(٢) إِنْ لَمْ يُصَبْ فَكَانَ قَدْ
ولكنني أختارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي عَلَى سَرَوَاتِ الْخَيْلِ ^(٣) غَيْرِ مُوسِدِ
نَضَوْتُ ^(٤) عَلَى الْأَيَّامِ ثَوْبَ جِلْدَتِي وَلَكِنِّي لَمْ أَنْصُ ثَوْبَ التَّجْلِيدِ
وما أنا إِلَّا بَيْنَ أَمْرِ وَضِدِّهِ يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْدِي
فمن حُسْنِ صَبْرِ بِالسَّلَامَةِ وَاعِدِّ وَمَنْ رِيبٍ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعِّدِ
ومثلُكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَمِثْلِي مَنْ يُفْدَى بِكُلِّ مُسَوِّدِ
أناذيكَ لَا أَنِي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَلَا أَرْتَجِي تَأْخِيرَ يَوْمٍ إِلَى غَدِ
فَلَا تَقْعُدَنَّ عَنِّي وَقَدْ سِيمَ فِدَائِي فَلَسْتُ عَنِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ بِقَعْدِ
فكم لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعَمِ رَفَعْتَ بِهَا قَدْرِي وَأَكْثَرْتَ حُسْدِي
تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرَوْمَةٌ قَبْلَ قَوَّتِهَا وَقُمْ فِي خَلَاصِي صَادِقِ الْوَعْدِ ^(٥) وَأَقْعِدِ
فإِنْ مِتُّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَكَ مَهْلِكِي مَعَابِ الزَّارِئِينَ مَهْلَكَ مَعْبِدِ ^(٦)
هُمْ غَضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ وَأَصْبَحُوا يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْقَرِيضِ الْمُقْصِدِ ^(٧)

(١) ديوانه : ٤٧ .

(٢) الديوان : لنيل العدا .

(٣) الديوان : سهوات الخيل .

(٤) نضاه من ثوبه : جرده .

(٥) الديوان : صادق العزم .

(٦) هو معبد بن زوارة أسره عسيمة بن وهب يوم وحران .

(٧) المطبوعة : المقصد ، والتصويب من الديوان .

يُعَابُونَ إِذْ سِيمِ الْفِدَاءِ وَمَا فُدَى
شَدِيداً عَلَى الْبِأْسَاءِ غَيْرَ مُلْهَدٍ؟^(١٧)
طَوِيلَ نَجَادِ السَّيْفِ رَحْبَ الْمُقْلَدِ؟
فَتَى غَيْرَ مَرْذُودِ اللِّسَانِ وَلَا الْيَدِ^(١٨)
وَيَضْرِبُ عَنْكُم بِالْحُسَامِ الْمُهْنِدِ
رَمَانِي بِنَضْلٍ صَائِبِ النُّضْلِ مُقْصِدِ^(١٩)
لَا وَرِدَهَا فِي نَضْرِهِ كُلِّ مَوْرِدِ
يَسْتَبْعِينَ فِيهَا كُلُّ أَشَامٍ أَنْكَدِ
وَأَنْكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بَكَ أَهْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلِّ مَقْصِدِ^(٢٠)
مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسْدِي
لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ
وَفِيكَ شَرِبْتُ الْمَوْتَ غَيْرَ مُصْرَدٍ؟^(٢١)

وَلَمْ يَكْ بَدْعاً هُلْكُهُ غَيْرَ أَنَّهُمْ
مَتَى تُخْلَفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى
مَتَى تُخْلَفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى
فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعَلَّامِ^(٢٢)
يَطَاعِنُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ^(٢٣) بِلِسَانِهِ
أَقْلَنِي أَقْلَنِي عَثْرَةَ الدُّهْرِ إِنَّهُ
وَلَوْ لَمْ يَتَّقِ نَفْسِي بِمَوْلَايَ^(٢٤) لَمْ أَكُنْ
وَلَا كُنْتُ أَلْفَى الْآلَفَ زُرْقاً عِيُونُهَا
وَأَنْكَ لِلْمَوْلَى الَّذِي بَكَ أَقْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي عَرَفْتَنِي طُرُقَ الْعَلَا
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ
فِيَا مُلْبَسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا
أَلَمْ تَرَ أَنِّي فِيكَ صَافَحْتُ حَدَّهَا

(١) رواية الديوان :

طويل نجاد السيف رحب المقلد
شديدا على البأساء غير ملهد

متى تخلف الأيام مثل لك فقي
متى تلد الأيام مثل لك فقي

(٢) الديوان : تفتدوا شرف العلا .

(٣) الديوان : ولا اليد .

(٤) الديوان : يطاعن عن أعراضكم .

(٥) رماه فأقصده : قتله مكانه .

(٦) الديوان : ولو لم تل نفسي ولاك .

(٧) أخلت به رواية الديوان .

(٨) صرد السقي : قطعة دون الرى .

يَقُولُونَ : جَانِبٌ ^(١) عَادَةً مَا عَرَفْتُهَا شَدِيدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعَوِّدْ
فَقُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ مَا قَالَ قَاتِلٌ : شَهِدْتُ لَهُ فِي الْخَيْلِ أَلَامَ مَشْهَدٍ
وَلَكِنْ سَأَلَقَهَا فَلَمَّا مَنِيَّةٌ هِيَ الظَّنُّ أَوْ بَيَّانٌ عَزٌّ مُؤَيَّدٌ ^(٢)
وَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ عُدَدِ الْعِدَى وَأَنَّ الْمَنَايَا السُّودَ يَرْمِينَ عَنْ يَدٍ
بَقِيَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تُحْمَى بِنَا الرَّدَى ^(٣) وَيَقْدِيكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدٍ

وَقَالَ وَهُوَ بِالْأَسْرِ يَذْكُرُ بَعْضُ حَسَادِهِ ^(٤) : [الطويل]

لَمَنْ جَاهَدِ الْحُسَادَ أَجْرُ الْمَجَاهِدِ وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ إِرْضَاءَ حَاسِدٍ
أَلَمْ يَرِ هَذَا الدَّهْرَ قَبْلِي فَافْضَلًا وَلَمْ يَظْفِرِ الْحُسَادُ قَبْلِي بِمَاجِدٍ ؟
أَرَى الْغِلَّ مِنْ تَحْتِ الْغَفَاقِ وَأَجْتَنِي مِنَ الْعَسَلِ الْمَاضِي سُمُّ الْأَسَاوِدِ
أَيَا جَاهِدًا فِي نَيْلٍ مَا نِلْتُ مِنْ عُلَا رُوَيْدِكَ ^(٥) إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدٍ
لَعَمْرُكَ مَا طُرِقَ الْمَعَالِي ^(٦) خَفِيَّةٌ وَلَكِنْ بَعْضُ الشَّرِّ لَيْسَ بِقَاصِدٍ
إِذَا مَشَتْ جَاهَرْتُ الْعَدُوَّ وَلَمْ أَبْتَ أَقْلَبُ فِكْرِي فِي وُجُوهِ الْمَكَائِدِ
صَبَرْتُ عَلَى اللَّأَوَاءِ صَبَرْتُ أَبْنِ حُرَّةً ^(٧) كَثِيرِ الْعِدَى فِيهَا قَلِيلُ الْمُسَاعِدِ

(١) الديوان : جنب .

(٢) الديوان : عز موطد .

(٣) الديوان : من الردى .

(٤) ديوانه : ٥٠ .

(٥) رويد : مهلاً .

(٦) المطبوعة : المعاني ، والمثبت من الديوان .

(٧) لأواء العيش : شدته .

وطاردتُ حتى أبهرَ الجَرى أشقرى ^(١) وضاربتُ حتى أوهنَ الضربُ ساعدي
إذا كان غيرُ الله للمرءِ عُدَّةً أته الرزايا مِن وجوهِ الفوائد
فقد جرَّتِ الحنفاءُ قتلَ حذيفةَ ^(٢) وكان يراها عُدَّةً للشدائدِ
وجرَّتْ منايا مالكِ بنِ نويرةٍ عَقيلتهُ الحسناءُ أيامَ خالدٍ ^(٣)
وأردى ذُؤاباً في بيوتِ عَتيةٍ ^(٤) أبوه ^(٥) وأهلوه بِشدوِ القصائدِ
عسى الله أن يأتي بخيرٍ فإن لي عَوائدَ مِن نِعماه خَيْرُ عَوائدٍ ^(٦)
فإن عُدْتُ يوماً عادَ للحربِ والندي وبَذَلِ العلا والمجد أكرمُ عائِدٍ ^(٧)
منعتُ جَمي قومي وسدْتُ عَشيرتي وقلدتُ أهلي غُرَّ هذى القلائدِ

وقال يعاتب بعض بني عمه ^(٨) : [الكامل]

قد كنتَ عُدَّتِي التي أسطوبها وَيَدِي إذا اشتدَّ الزُمانُ وساعدي
فَرُميتُ مِنكَ بِغَيْرِ ما أَمَلْتُهُ والمرءُ يشرِّقُ بالزُّلالِ الباردِ

(١) الأشقر فرسه ، والبهر : انقطاع النفس من الإعياء .
(٢) حذيفة بن بدر الفزاري قتل يوم الهبابة في حرب داحس والغبراء ، والحنفاء فرسه ، وقد استدل عليه
سحنف فرسه ، وهو أن تقبل إحدى يدي الفرس على الأخرى .
(٣) خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة في حروب الردة ونكح زوجته ليل .
(٤) ذؤاب بن ربيعة قاتل عتية بن الحارث بن شهاب فليس بن عيم في الجاهلية .
(٥) الديوان : بنوه .
(٦) الديوان : غير بوائد .
(٧) الديوان : للحرب والعلا وبذل الندي والجود .
(٨) البيتان في ديوانه : ٥٧ من مقطعة في سبعة أبيات .

وقال يفتخر ويمدح ابن عمه سيف الدولة ^(١) : [الطويل]
 نفى الهم عن همّة علوية ^(٢) ، وقلب على ما شئت منه مؤازر ^(٣)
 وأسمر مما يثبت الخط ذابل ، وأبيض مما تطبع الهند باتر
 وقلب ثقر الحرب وهو محارب ، وعزم يقيم الجسم وهو مسافر
 ونفس لها في كل أرض لبانة ^(٤) ، وفي كل حي أسرة ومعاشر
 نبأت من قرمت معد ^(٥) كليهما ، مكانا أراني كيف تبنى المفاخر
 لئن كان أصلى من سعيد نجاؤه ، ففرعى سيف ^(٦) الدولة القرم ناصر
 وما كان لولاه لينفع أول ، إذا لم يزين أول المجد آخر
 لعمر ك ما الأبصار تنفع أهلها ، إذا لم يكن للمبصرين بصائر
 وهل ينفع الخطي غير مثقف ، وتظهر إلا بالصقال الجواهر ؟
 أناضل عن أحساب قومي بفضل ، وأفخر حتى لا أرى من يفخر
 وأسعى لأمر عذتي لِمَنَالِهِ ، أوأخي من آرائه وأواصر ^(٧)
 لنا أول في المكرمات وآخر ، وباطن مجيد تغلب وظاهر

(١) الأبيات في ديوانه : ٨٠ من قصيدة طولي مطلعها :
 لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر

(٢) الديوان : عدوية .

(٣) الديوان : مظاهر .

(٤) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، بل من همّة .

(٥) قرما معد : سيدها ، وأراد بها أباه سعيد بن حمدان ، وابن عمه سيف الدولة .

(٦) الديوان : لسيف .

(٧) الأواخي ، جمع أخية : عود في حائط أو في جبل يدفن طرفه في الأرض ويربر طرفه كالحلقة تشد فيها

الدابة .

فَجَدَى الذى لَمْ الْعَشِيرَةَ جودَهُ
تَحْمَلُ قَتْلَاهُ وَساقَ دِيَاتِهَا
فَأَبَا بَجْدَوَاهُ وَبَاءَ ^(١) بِشُكْرِهِمْ
وَعُمَى الذى سَلَتْ بَنَجْدَ سُبُوفِهِ
وَساقَ إِلَى آبنِ الدِّيُودَارِ ^(٢) كَتِيئَةً
جَلَاها وَقَدِ ضاقَ الْخِناقُ بِضَرْبِهِ
بِحَيْثِ الْحُسَامِ الْهِنْدَوَانِى خَاطِبُ
فَإِنْ يَمُضِ أَشْيَاخِي فَلَمْ يَمُضِ مَجْدُهَا
نَشِيدُ كَمَا شَادُوا وَبَنَى كَمَا بَنَوْا
فَفِينَا لَدَيْنِ اللَّهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ
أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ إِنِّى
فَلَا تُلْزِمَنِى خُطَّةٌ لَا أَطِيقُهَا
مَساعٍ يَضِلُّ الْقَوْلُ فِيهِنَّ كُلَهُ ^(٣)
بَنَاهُنَّ بَانِى الثَّغْرِ وَالثَّغْرُ دَارَسُ
وَنازَلَ مِنْهُ الدِّيَلْمِيُّ بِأَرْزَنِ ^(٤)

وَقَدِ طَارَ فِيهَا لِلتَّفَرُّقِ طَائِرُ
حَمُولُ لَمَّا جَرَتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
وَمَا مِنْهُمَا ^(٥) فِى صَفْقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرُ
فَرُوعَ بِالْغُورَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ
لَهَا لَجَبٌ مِنْ دُونِهَا وَزَماجِرُ
لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِى الْمُلُوكِ نَظَائِرُ
بَلِيغُ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ ^(٦) مَنابِرُ
وَلَا ذَثَرَتْ تِلْكَ الْعُلَا وَالْمَائِرُ
لَنَا شَرَفٌ ماضٍ وَأَخَرُ حَاضِرُ ^(٧)
وَمِنَّا لَدَيْنِ اللَّهِ سَيْفٌ وَنَاصِرُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ وَصْفِكَ قَادِرُ
فَمَجْدُكَ غَلَابٌ وَفَضْلُكَ بَاهِرُ
وَتَهْلِكُ فِى أَوْصافِهِنَّ الْخَوَاطِرُ
وَعَامَرُ دِينِ اللَّهِ وَالْدِّينُ دَائِرُ
لِجَوْجٍ إِذَا نَاوَى مَطُولُ مُصَابِرُ

(١) الديوان : وآب .

(٢) الديوان : وما منهم .

(٣) الديوان : الديوداد .

(٤) الديوان : الملوك .

(٥) المطبوعة : غابر ، ولا يستقيم به المعنى ، وصوته من الديوان .

(٦) الديوان : فيهن جهده .

(٧) الديوان : بأرزن .

وَذَلَّتْ لَهُ بِالسَّيْفِ بَعْدَ إِبَائِهَا
وَشَقَّ إِلَى نَفْسِ الدُّمُسْتَقِ جَيْشُهُ
وَنَاهَضَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْهُ مَشِيعٌ
لَهُ وَعَلَيْهِ وَقَعَةٌ بَعْدَ وَقَعَةٍ
فَلَا هُوَ فِيمَا سَرَّهُ مُتَطَاوِلٌ
وَأَوْرَدَهَا^(٣) بَطْنَ اللَّقَانِ^(٤) وَظَهَرَهُ
أَخَذَنَ بِأَنْفَاسِ الدُّمُسْتَقِ وَأَبْنَاهُ
وَجَبْنَ بِلَادَ الرُّومِ سِتِّينَ لَيْلَةً
تَخِرُّ لَنَا تِلْكَ الْقَبَائِلُ عَنُوةً^(٥)
وَمَا زَالَ مِنْ جَارٍ خَرَشَتَهُ^(٦) أَمْرُو
وَلَمَّا وَرَدْنَا الدَّرْبَ وَالرُّومَ فَوْقَهُ
ضَرْبْنَا بِهَا غُرُضَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا

مُلُوكُ بَنِي الْجَحَافِ تِلْكَ الْمَسَاعِرُ^(١)
بَارِضٍ سَلَامٍ وَالْقَنَا مُتَشَاوِرُ^(٢)
يُسَايِرُهُ الْإِقْبَالُ فَيَمْنُ يُسَايِرُ
وَلَوْ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَاقِرُ
وَلَا هُوَ فِيمَا سَاءَهُ مُتْقَاصِرُ
يَطَانُ بِهِ الْقَتْلَى خِفَافٌ حَوَادِرُ^(٥)
وَعَبْرَنَ بِالْهَيْجَاءِ^(٦) مِنْ هُوَ عَابِرُ
تُغَاوِرُ مَلِكَ الرُّومِ فَيَمْنُ تُغَاوِرُ
وَتَرْمِي لَنَا بِالْأَهْلِ تِلْكَ الْمَظَاهِرُ^(٨)
يُرَاوِحُهَا فِي غَارَةٍ وَبُيَاكِرُ
وَقَدَرُ قُسْطَنْطِينُ أَنْ لَيْسَ صَادِرُ^(٩)
تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ السُّرُوجِ جَزَائِرُ

(١) المساعر جمع مسعر : ما سحر به ، وموقد نار الحرب ، والشديد .

(٢) الدُمستق : اسم قائد الروم ، وسلام : موضع قرب سُمَاط من بلاد الروم .

(٣) الديوان : وأوطأها .

(٤) لقان : بلد بالروم وراء خرشنة .

(٥) الديوان : خوادير .

(٦) بالتيجان .

(٧) الديوان : تلك المعازل سجدا .

(٨) المظاهر : تلك المظاهر .

(٩) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم .

(١٠) قسطنطين : ولد الدُمستق .

إلى أن وَرَدْنَا الرُّقَّتَيْنِ ^(١) نَسُوقُهَا
وَمَالَ بِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ بِمَرْعَشٍ ^(٢)
فَلَمَّا رَأَتْ جَيْشَ الدُّمُسْتَقِ رَاجَعَتْ
وَأُبْنٌ بِقُسْطَنْطِينٍ وَهُوَ مُكْبَلٌ
وَوَلَّى عَلَى الرُّسَمِ الدُّمُسْتَقِ هَارِبًا
فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنٍ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ
وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعِضْوُ النَّفِيسَ لِغَيْرِهِ
وَحَسْبَى بِهَا يَوْمَ الْأَحْيَدِ ^(٣) وَقَعَةٌ
عَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ
وَيَا تَنْزَارُ يَقْسِمُ الشَّامَ بَيْنَهَا
وَأُنْقَذَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثْقَلِهِ
وَأَبْ بَرَأْسِ الْقَرْمَطِيِّ ^(٤) أَمَامَهُ
وَقَدْ نَكَلَتْ أَعْقَابُهَا وَالْمَخَاصِرُ
مَجَاهِدٌ يَتْلُو الصَّابِرَ الْمُتَصَابِرُ
عِزَائِمُهَا وَاسْتَنْهَضَتْهَا الْبَصَائِرُ
تَحْفٌ بِطَارِيقٍ بِهِ وَزَارِزُ ^(٥)
وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ السِّيفِ عَازِرٌ ^(٦)
وَلِلشَّدَةِ الصَّمَاءِ تُقْنَى الذُّخَائِرُ
وَتُدْفَعُ بِالْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْكَبَائِرُ
عَلَى مِثْلِهَا فِي الْعِزِّ تَتَنَّى الْخَنَاصِرُ
وَلِلسَّيْفِ حُكْمٌ فِي الْكِتَابَةِ جَائِرُ
كَرِيمٌ الْمَحْيَا لَوْدَعِيٌّ مُغَاوِرُ
أَبَا وَائِلٍ ^(٧) وَالْدَهْرُ أَجْدَعُ صَاغِرُ
لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعَبِ الرَّمْعِ ضَامِرُ

(١) الرقَّتَانِ : الرقة والرافقة ، وهما على ضفة الفرات ، في الديوان : أرقنين .

(٢) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم .

(٣) زرازير جمع زرازير وهو الرجل الخفيف الذكي .

(٤) يشير إلى ماروي عن إصابة الدمستق بضربة في وجهه ، (البيضة ١ / ٢٨) .

(٥) الأحيدب ، تصغير الأحيدب : جبل مشرف على الحدث بالثغور الرومية .

(٦) هو تغلب بن داود بن حمدان ، أسره رجل يعرف بالمبرقع ، ظهر بالمغرب وقاد الجيوش حتى فتح أطراف الشام ، فحاربه سيف الدولة .

(٧) القرمطي يعني به المبرقع ، وقد قتله سيف الدولة وعاد رأسه إلى حلب ، بعد أن حرر أبا وائل من أسره . (البيضة ١ / ٢٤) .

وقد يكبرُ الخطبُ اليسيرُ ويَجتنى
شَرِينا وَيَعْنَا بالسُّيُوفِ نفوسَهُم
وَصُنَّا نِسَاءً نَحْنُ أَوْلَى بِصَوْنِهَا
بِنا وَبِكُمْ^(١) يَاسَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ
فَلِئَنَّا وَإِيَّاكُمْ ذُرَاهَا وَهَامُهَا
إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا غَطَارِيفُ وَائِلٍ
نَطَقْتُ بِفَضْلِي وَامْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي

أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ بِالسُّيُوفِ تُتَاجَرُ
رَجَعْنُ وَلَمْ تُكْشَفْ لَهُنَّ سَتَائِرُ
تَطَوَّلُ بَنُو أَعْمَامِنَا وَتُفَاجِرُ
إِذِ النَّاسُ أَعْنَقُوا لَهَا وَكَرَاكِرُ^(٢)
فَنَحْنُ أَعَالِيهَا وَنَحْنُ الْجَمَاهِرُ^(٣)
وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرُ

وقال يفتخر^(٤) [الوافر]

وَمُضْطَغِنٍ يُرَاوِدُ فِى عَيْبَا
وَأَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَجُرُّ حَرْبَا
كَمَا خَزَيْتُ بِرَاعِيهَا نُمَيْرُ^(٥)
وَجُرَّ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَسَارُ^(٦)

سِيلَفَاءُ إِذَا سَكِنْتَ وَبَارُ^(٧)
عَلَى قَوْمٍ ذُنُوبُهُمْ صِغَارُ
وَجُرَّ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَسَارُ^(٨)

(١) الديوان : بكم و بنا .

(٢) الكراكر جمع كركرة ، وهى رعى زور البعير .

(٣) جمهرة الشيء معظمه ، ومن الناس جلهم .

(٤) ديوانه : ٧١ من قصيدة مطلعه :

وقوفك فى الديار عليك عار وقد ردّ الشباب المستعار

(٥) وبار ، ضبطت فى المطبوعة بكسر الواو وشرحت شرحاً معيياً وإنما هى وبار يفتح الواو مثل قطام وحذام أرض بين يبرين وبلاد اليمن كانت أرض عاد ، وقد زعم علماء العرب أن الله لما أهلكهم أورث ديارهم الجن فلم يبق بها أحد من الناس .

(٦) الراعى النمرى انحاز للفرزدق فهجا جريراً دون داع ، فهجا جرير وهجا قومه هجاء مراً بقصيدته المعروفة بالدماغه .

(٧) يسار مول زهير بن أبى سلمى وراعيه ، أغار الحارث بن ورقاء من بنى أسد على غطفان فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً فهجا زهير الحارث وقومه واتهم تساءهم بعبه .

وكم يومٍ وصلتُ بفجرٍ ليلٍ كأن الركب تحتها سِرارُ^(١)
إذا آنحسر الظلام امتدَّ آلُ كأنَّا دُرَّه وهو البحارُ
يموجُ على النواظر فهو ماءٌ ويلفحُ بالهواجر فهو نارُ
إذا ما العزَّ أصبحَ في مكانٍ سموتُ له وإنْ بُعدَ المزارُ

وقال أيضاً^(٢) [البسيط] :

أنا الذي لا يُصيب الدهرُ عِترَتَه^(٣) ولا يبيتُ على خوفٍ مجاوره
مَنْ كان مثلي فالدنيا له وطنٌ وكلُّ قومٍ غدا فيهم عشايرُه^(٤)
زاكى الأصول كريمُ الثبَتينِ ومَنْ زَكَتْ أوائلُه طابَتْ أواخرُه
وما تَمَدُّ لى الأطنابُ فى بَلَدٍ إلا تَضَعُضِعُ بآديه وحاضره^(٥)
وكيف يتصفُ الأعداءُ من رجلٍ العزُّ أولُه والمجدُّ آخرُه ؟
وَمِنْ سَعِيدِ بَنِ حَمْدَانٍ ولادَتُه وَمِنْ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ سَائِرُه
هو أبْنِ عَمَى دُنْيَا^(٦) حين أنسبه لكنَّه لى مولى لا أناكِرُه
بنى لنا العزُّ مرفوعاً دعائمُه وشيّد المجدُّ مُشْتَدًّا مَرائِرُه
فما فضائلُنَا إلا فضائلُه ولا مفاخرُنَا إلا مفاخرُه

(١) الديوان : صدار .

(٢) ديوانه : ٧٨ ، من قصيدة مطلعها :

كيف السبيل إلى طيف يزاوره والنوم فى جملة الأحباب هاجره ؟

(٣) فى المطبوعة : غرته ، والتصويب من الديوان .

(٤) صدره فى الديوان : يمى وكل بلاد حلها وطن .

(٥) تقدم فى الديوان على سابقه ، وبينها بيتان أسقطهما البارودى .

(٦) المطبوعة : دنيا ، تصحيف ظاهر ، والعرب تقول هو ابن عمى دنيا ودنية : لحا ، أى القريب .

وقال أيضاً^(١) [الطويل] :

سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدُّ جَدُّهُمْ وفي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
ولو سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ وما كَانَ يَغْلُو التَّبَرُّ لو نَفَقَ الصُّغُرُ^(٢)
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِييَّةٍ معوْدَةٌ أَنْ لَا يُخْلَلْ بِهَا النَّصْرُ
فَأَصْدَى^(٣) إِلَى أَنْ تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَالْفَنَاءُ وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذُّنْبُ وَالنَّشْرُ
وَلَا أَضْبَحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ أَوْ الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلَى النُّذْرُ
وَيَارُبُّ دَارٍ لَمْ تُخَفِّنِي مَنِيْعَةً طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ
وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي اللَّقَاءِ وَلَا وَغْرُ
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ
وَلَا رَاحَ يُطْغِنُنِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى وَلَا بَلَتْ يَشِينُنِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ
أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الْوَغَى وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ عُمَرُ^(٤)
وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ
وَقَالَ أَصِيحَابِي : الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى قَقْلْتُ : هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُ
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْيُنُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَشْرُ

(١) ديوانه : ٦٣ ، من قصيدته المشهورة :

أَرَاهُ عَصَى الدَّمْعِ شِمَتَكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

(٢) التبر بالكسر : الذهب والفضة أو فئاتها قيل أن بصلفا ، والصفر بالضم : للنحاس .

(٣) الديوان : فأظلم .

(٤) الأعزل من لا سلاح معه ، والعمر : من لم يجرب الأمور .

ولا خيرَ في دفع الردى بِمَدْلَةٍ كما رَدَّها يوماً بِسَوَاتِهِ عَمَرُو^(١)
يَمْتُونُ أَنْ خَلُّوا ثِيَابِي وَإِنَّمَا عَلَى ثِيَابٍ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
ونحنُ أَنَاسٌ لَا تَوَسَّطَ عِنْدَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ^(٢)
تَهَوُّنٌ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالَى نَفُوسُنَا وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلَهَا الْمَهْرُ

وقال^(٣) [الكامل]

مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَيْتْ^(٤) . إِلَّا أَمِيرًا أَوْ أَسِيرًا
لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتِنَا إِلَّا الصُّدُورَ أَوْ الْقُبُورَا

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر^(٥) : [الطويل]

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَيْتَ وَبَيْنَنَا خَلِيجَانِ وَالْدَّرْبُ الْأَصْمُ وَبِالسَّ^(٦)
وَلَا أَنْتَى أَسْتَصْحَبُ الدَّهْرَ سَاعَةً وَلِي مِنْكَ مَنَاعٌ وَدُونَكَ حَاسِسُ
يُنَافِسُنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ
شَرِيَّتِكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي النَّاسِ كُلِّهِمْ فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا الدَّهْرُ بَاخِسُ

(١) عمرو بن العاص ، وكان علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، قد تمكن منه فكشف عمرو عن سواته .
وكره علي أن يقتله على هذه الحال ، فأعرض عنه .

(٢) البيت وتاليه يأتيان بعد البيتين الأولين في آخر القصيدة ، أما سائر الأبيات فهي مما تقدم في رواية الديوان .

(٣) البيتان من مقطعة في ديوانه : ٩٤ ، أولها :

لَنْ زُورَتْ خَرِشْتَةُ أَسِيرَا فَلَكُمْ أَحْطَطْتُ بِهَا مَخِيرَا

(٤) المطبوعة : يمت ، والمثبت من الديوان ، وهو اليق بلعنى .

(٥) الأبيات في ديوانه : ١٠٣ .

(٦) الديوان : ألس ، وبالس بلدة بالشام بين حلب والرقه .

تَشَوَّقُنِي الْأَهْلُ الْكَرَامُ وَأَوْجَشْتُ مَوَاكِبُ بَعْدَى عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ^(١)
وَمَلَكَتْكَ النَّفْسُ الْكَرِيمَةُ^(٢) طَائِعًا وَتُبَذَلُ لِلْمَوْلَى النَّفُوسُ النَّفَائِسُ
وَرُبَّتْ مَا سَادَ^(٣) الْأَمَاجِدُ مَا جَدُّ وَرُبَّتْ مَا سَادَ^(٤) الْفَوَارِسُ فَارِسُ
أَيَدْرُكَ مَا أَدْرَكَتْ إِلَّا أَبْنُ هِمَّةٍ يُعَارِسُ فِي كَسْبِ الْعَلَا مَا أُمَارِسُ ؟
يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لِأَنِّي عَلَى قِمَّةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلَّ جَالِسُ

وقال وقد كتب بها إليه من الأسر أيضاً^(٥) [الطويل] :

وَهَبْتُ شِبَابِي وَالشَّبَابَ مَضْنَةً لِأَبْلَجٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِي أَرَوْعًا^(٦)
أَبَيْتُ مُعْنَى مِنْ مَخَافَةٍ عَتَبَةٍ وَأَصْبَحُ مُحْزُونًا وَأُمْسَى مُرَوَّعًا
فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ وَفَارَقَنِي شَرَحُ الشَّبَابِ^(٧) فَوَدَّعَا^(٨)
تَطَلَّبْتُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْعَتَبِ فُرْجَةً فَحَاوَلْتُ أَمْرًا لَا يُرَامُ مَمْنَعًا
وَصَرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْحَيْنِ^(٩) لَذَّةً تَتَبَعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ تَتَبُّعًا
وَهَا أَنَا قَدْ الْمَشِيبُ^(٩) مَفَارِقِي وَتَوَجَّجَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مَرَصُّعًا

(١) تأخر البيت في رواية الديوان عن تاليه .

(٢) الديوان : النفيسة .

(٣) الديوان : زان في الموضعين .

(٤) ديوانه : ١٠٧ ، من قصيدته مطلقها :

أبى غروب هذا الدمع إلا تسرعاً ومكنون هذا الحب إلا تضوعاً

(٥) رجل بلغ : تطلق الوجه ، والأروع من يعجبك بحسنه أو شجاعته .

(٦) شرح الشباب : أوله :

(٧) الديوان : مودعاً .

(٨) الديوان : في الخير .

(٩) رواية الديوان : حَلَّ الزمان وهي أجود .

فلو أننى مُكِّنْتُ مما أريده
أما ليلةً تمضي ولا بعضُ ليلةٍ
وفى^(١) كل دار لى صديقٍ أوته
أقمت بأرضِ الرومِ عامين لا أرى
إذا خِفْتُ من أخوالى الروم مرةً^(٢)
وإن أوجعتنى من أعمامى العربِ أربما
لقيت من الأحبابِ أدهى وأوجعا
ومن لم يجدْ إلا القنوعَ تقنعا
وعرضَ بى تحت الكلامِ وقرعا
جعلتك مما رابى الدهرُ مفرعا
لأورقَ ما بين الضلوعِ وفرعا
أخاك^(٤) إذا أوضعت فى الأمرِ أوضعا^(٥)
تقلدٌ إذا حاربتَ ما كان أقطعا
سأرضبك مرأى لست أرضيك مسمعا
ولله صنْعٌ قد كفانى التصنعا

فلو أننى أكننته فى جوانحي
فلا تغترر بالناس ما كلُّ من ترى
ولا تتقلدُ ما يروقك حملة^(٦)
ولا تقبلن القولَ من كل قائلٍ
فله لإحسانٍ على^(٧) ونعمة

(١) بعده فى الديوان :

أما صاحب فرد يدوم وفاؤه

فيسفى لمن أصفى ويرعى لمن دعى ؟

(٢) رواية الديوان (أخرى) .

(٣) الديوان : خطبة .

(٤) الديوان : أخوك .

(٥) أوضعت الناقة : أسرعت ، والمواضعة : الموافقة فى الأمر .

(٦) الديوان : يروعك حبيه .

(٧) الديوان : إلى .

أراني طريق المكرمات كما رأى
فإن يك بطة مرة فلطالما
وإن يجف في بعض الأمور فإني
وإن يستجد الناس بعدى فلا يزل
على وأسماي على كل من سعى
تسرّع^(١) نحوى بالجميل وأسرعاً
لأشكره النعمى التى كان أودعاً
بذاك البديل المستجد ممتعاً

وقال يفتخر^(٢) : [الطويل]

تطالبنى بيض الصوارم والقنا
ولأ عذر لى^(٣) إن الفؤاد لصارم
وإن الحصان الوالقى^(٤) لضامر
ولكن دهرأ دافعتى صروفه^(٥)
وأخلاف أيام إذا ما انتجعتها
ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها
ولكنها الأيام تجرى بما جرت
لقد قل أن تلقى من الناس مجملأ
بما وعدت جدى فى المخايل
وإن الحسام المشرفى لفاصيل
وإن الأصم السمهرى لعاسل^(٦)
كما دافع الدين الغريم الممايل
حلبت بكيات وهن حوافل
فضائل تحويها وتبقى فضائل
فيسفل أعلاها ويعلو الأسافل
وأخشى قليلاً^(٧) أن يقل المجامل

(١) رواية الديوان : تعجل .

(٢) ديوانه : ١٢١ ، من قصيدة مطلعها :
نعم تلك بين الوادين الخائل

(٣) الديوان : لا ذنب لى .

(٤) الوالقى : فرس الخزاعة .

(٥) السمهرى : الرمح الصلب .

(٦) الديوان : خطوبه .

(٧) رواية الديوان : قريأ .

وذلك شاء دونهن وجامل

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة^(١) : [البسيط]

قد ضجَّ جيشك من طولِ القتالِ به وقد شكَّكَ إلينا الخيلُ والإبلُ
وقد درى الرومُ مذ جاوزت أرضهمُ أن ليس يعصمهم سهلٌ ولا جبلُ
فى كلِّ يومٍ تزور الثغَرَ لا ضجرُ يشيك عنه ولا شغلٌ ولا مللُ
فالنفسُ جاهدةٌ والعينُ ساهدةٌ^(٢) والجيشُ منهكٌ^(٣) والمالُ مبتذلُ
تَوَهَّمْتَ كِلَابٌ غيرَ قاصدها وقد تكفَّفَكَ الأعداءُ والنفلُ^(٤)
حتى رَأَوْكَ أَمَامَ الجيشِ تَقْدُمُهُ وقد طلعتَ عليهم دونَ ما أملوا
فاستقبلوكَ بفرسانٍ أسْتَتَّها سوْدُ البراقعِ والأكوارِ والكِللُ^(٥)
فكنتَ أكرمَ مسئولٍ وأفضله إذا وهبتَ فلا مَنْ ولا بخلُ

وقال فى أبى العشائر لما أسر^(٦) : [الكامل]

أبَا العشائر، إن أُسِرْتَ فطالما أسرتَ لك البيضُ الخفافَ رجالا
لما أجلتَ المهرَ فوق رؤوسِهِم نَسَجْتَ له حُمُرُ الشُّعُورِ عَقَلا

وقال فى وقعة^(٧) : [الوافر]

ألا هل منكرٌ يا أبنى نِزارٍ مقامى يومِ ذلك أو مقالى ؟

(١) هذه الأبيات أُخِلَ بها ديوانه ، وقد وردت له فى البيعة : ٢٨ / ١ .

(٢) البيعة : ساعرة .

(٣) البيعة : والجيش منهك .

(٤) البيعة : والشغل .

(٥) الأكوار : جمع كور ، وهو الرجل ، والكَلَّة : السر الرقيق .

(٦) البيتان فى صدر قصيدة له ، ديوانه : ١٣٩ .

(٧) ديوانه : ١٢٩ ، من قصيدة مظلما :

ضلال ما رأيت من الضلال معاتبة الكريم على النوال

الم أثبت لها والخيّل فوضى بحيث تخفّ أحلامُ الرجال ؟
 تركت ذوابل المُرّان^(١) فيها مُحضبةً مُحطمةً الأعالى
 ورحت^(٢) أجر رمحي عن مقام تحدّث عنه ربّات الحجال
 فقائلة تقول : أبا فراس لقد حاميت عن حرم المعالي^(٣)
 وقائلة تقول : جُزيت خيراً أعيدُ علاك من عَيْن الكمال
 ومهرى لا يَمَسُّ الأرض زهواً كأن تُرابها قُطِبُ النبال
 كأن الخيّل تعلم مَنْ عليها ففى بعضٍ على بعضٍ تغال^(٤)
 وما تَجْنى سُراةَ بنى أبينا سوى ثمراتِ أطرافِ العوالى^(٥)
 مماليكنا مكاسبنا إذا ما توارثها رجالٌ عن رجال
 فإن عشنا ذخَرناها لأخرى وإن مِتنا فموتاتُ الرجال

وقال يفتخر^(٦) : [الكامل]

إنّا إذا اشتدّ الزما ن وناب خطبٌ وادلهم
 ألفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
 للقا العدى بيفضى السيو ف ، وللندى حُمُرُ النعم
 هذا وهذا دأبنا يودى دمٌ ويُراق دم

(١) المران كُنْزُ الرماح الصلبة اللدنة .

(٢) الديوان : وعدت .

(٣) تأخر هذا المعجز عن تأليه في رواية الديوان .

(٤) رواية الديوان : تعالى .

(٥) هذا البيت وتأليه تقدمنا في رواية الديوان على ما روى البارودي من أبيات القصيدة .

(٦) الأبيات من صدر مقطعة في ديوانه : ١٦١ .

وقال أيضاً^(١) : [الوافر] :

لنا بيتٌ على عُتْقِ الثريا بعيدُ مذاهبِ الأطنابِ سامٍ^(٢)
تُظَلِّلُهُ الفوارسُ بالعوالي وتَفْرِشُهُ الولائدُ بالطعامِ

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة وقد ذكر مسيره إلى ديار بكر وتخليفه إياه على الشام^(٣) : [البسيط]

أَشِدَّةُ ما أَرَأَهُ مِنْكَ أَمْ كَرَمٌ تجودُ بالنفسِ والأرواحِ تُصَلِّمُ
يا ياذلُ النفسِ والأموالِ مُبْتَسِمًا أما يَهْوُلُكَ لا مَوْتُ ولا عَدَمٌ ؟
لقد رأيتُكَ^(٤) بينَ الجَحْفَلَيْنِ ترى أنَ السَّلامَةِ مِنْ وَقَعِ القَنَا تَصِمُ
نَشَدْتُكَ اللهَ لا تَسْمَحْ بِنَفْسٍ عَلًا حَيَاةً صَاحِبِها تَحِبُّها بها الأَمَمُ
تَفْدِي بِنَفْسِكَ أَقوامًا صَنَعَتَهُمْ وكانَ حَقَّهُمْ أنَ يَفْتَدُوكَ هُمُ^(٥)
هِيَ الشُّجَاعَةُ إلا أَنها سَرَفُ^(٦) وكلُّ فَضْلِكَ لا قَصْدٌ ولا أَمَمُ
نَضْنُ بالخَرْبِ عَنَّا ضَنْ ذِي بَخْلٍ وَمِنْكَ في كُلِّ حالٍ يُعَرِّفُ الكَرَمُ
لا تَبْخُلَنَّ على قَوْمٍ إذا قُتِلُوا أَتْنِي عَلَيكَ بَنُو الهِجاءِ دُونَهُمْ
أَلْبَسْتَ ما لَبَسُوا أَرَكِبْتَ ما رَكَبُوا أَعَرَفْتَ ما عَرَفُوا أَعْلِمْتَ ما عَلِمُوا
كما أَرَيْتَ بَيِضٍ أَنْتَ واهِبُها على خِيولِكَ خاضوا البَحْرَ وهو دَمٌ

(١) البيتان في ديوانه : ١٦٦ .

(٢) الأطناب جمع طنب بضمين : جبل طويل يشد به سراقق البيت أو الوتد .

(٣) القصيدة في ديوانه : ١٥١ .

(٤) الديوان : ظنتك .

(٥) تأخر هذا البيت في رواية الديوان عن تاليه .

(٦) المطبوعة : شرف ، وهو تصحيف ظاهر ، صوناه من الديوان .

هُمُ الفَوَارِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلٌ وَإِنْ رَأَوْكَ فَاسْتَدَّ وَالْقَنَا أَجَمٌ ^(١)
 قَالُوا : الْمَسِيرُ فَهْزُ الرَّمْحِ عَامِلُهُ وَارْتِاحٌ فِي جَفْنِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخَلِيمُ ^(٢)
 فَطَالِبَتْنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ يَدٌ عَوَّدَتْهَا مَا يَشَاءُ الذَّنْبُ وَالرَّحْمُ
 لَا تَشْغَلُنْ بَارِضِ الشَّامِ تَحْرُسُهُ ^(٣) إِنَّ الشَّامَ عَلَى مَنْ حَلَّهُ حَرَمٌ
 فَإِنَّ لِلشَّغْرِ سُورًا مِنْ مِهَابِيهِ صُخُورُهُ مِنْ أَعَادِي أَهْلِيهِ الْقَمَمُ
 لَا يَحْرِمُنِي سَيْفُ الدِّينِ صُحْبَتُهُ فَهِيَ الْحَيَاءُ الَّتِي يَخْبَأُ بِهَا النَّسَمُ
 وَمَا اعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ لَكُنْ سَأَلْتُ وَمِنْ عَادَاتِهِ : نَعَمُ
 وَقَالَ يَفْتَخِرُ وَكُتِبَ بِهَا مِنَ الْأَسْرِ إِلَيْهِ يَعْرِفُهُ خُرُوجُ الدُّمُسْتَقِ إِلَى الشَّامِ فِي جَمْعِ
 الرُّومِ وَيَحْتَنِي عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ ^(٤) : [الْكَامِلُ]

مَالِي جَزِعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمُهَيِّمِينَ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي
 أَصْبَحْتُ مَمْتَنٌّ عَلَى الْحَرَائِكِ وَرُبَّمَا أَصْبَحْتُ مُتَمَنِّعًا عَلَى الْأَقْرَانِ ^(٥)
 وَلَطَالَمَا حَطَمْتُ صَنْدَرٌ مَثْقَفِي ^(٦) وَلَرُبَّمَا أَرَعَفْتُ أَنْفَ سَيْنَانِي ^(٧)
 وَلَطَالَمَا قُدْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْعِدَى ^(٨) قَبَّ الْبُطُونِ طَوِيلَةَ الْأَرْسَانِ ^(٩)

(١) الأجم جمع أجمة : الشجر الكثير اللطف .

(٢) عامل الرمح : صدره ، والصمصامة : السيف الذي لا يثني ، وسيف غلم : قاطع .

(٣) صدره في رواية الديوان : لَا تَشْغَلُنِي بِأَمْرِ الشَّامِ أَحْرُسُهُ .

(٤) ديوانه : ١٧٥ من قصيدة مطلعها :

أَتَمَزُّ أَنْتَ عَلَى رَسُومِ مَخَانٍ فَاقْبِمْ لِلْمَعْبَرَاتِ سَوْقَ هَوَانٍ
 (٥) أَخْلَعْتُ رِوَايَةَ الدِّيَّانِ بِهَذَا الْبَيْتِ ، كَمَا أَخْلَعْتُ بِهِ رِوَايَةَ الْيَتِيمَةِ ١ / ٧٩ وَانْظُرْ إِلَى هَذَا قَائِمَةِ الْبَيْتِ
 السَّابِعِ .

(٦) رِوَايَةُ الدِّيَّانِ مَثْبُتٌ .

(٧) رِوَايَةُ الدِّيَّانِ : سَيْنَانٍ

(٨) الدِّيَّانُ : إِلَى الْوَفَى ، وَالْيَتِيمَةُ : يَرْزُلُ .

(٩) الْقَبِيبُ : دَقَّةُ الْخَصْرِ ، وَضُمُورُ الْبَطْنِ ، وَالْأَرْسَانُ ، جَمْعُ رَسَنٍ : وَهُوَ الْحَبْلُ وَالزَّمَامُ .

وأنا الذى ملأ البسيطة كلها
 إن لم تكن طالت سنى فإن لى
 ولربما ساء ^(١) الأعدى موقفى
 إنى أغار على مكانى أن أرى
 مازلت أكلأ كل ثغر موحش
 شلال كل عظيمة ذوادها
 إن يمنع الأعداء حد صوامى
 سيف الهدى من حد سيفك يرتجى
 ولقد علمت وإن دعوتك أننى
 هذى الجيوش تجيش نحو بلادكم
 غضباً لدين الله أن لا تغضبوا

وقال يفتخر ^(٥) : [الطويل]

إذا كان منا واحد فى قبيلة
 وما اشتوزت إلا وأصبح شيخها
 ولا ضربت بين القباب قبابه
 علاها وإن ضاق الخناق حماها
 ولا اختربت إلا وكان فتاها
 وأصبح بين الطارقين سواها

(١) الديوان : قمن بما ساء .

(٢) لعلها : الإقران ، وهو الرمي بهمين .

(٣) أخلت رواية الديوان باليت وتاليه .

(٤) أخلت به رواية الديوان .

(٥) أخلت رواية الديوان ، هذه الأبيات .

مختار شعر ابن هاني الأندلسي

قال يمدح الإمام المميز^(١): [الكامل]

إِنَّ المكارمَ كنَّ سِرْباً رائداً حتى كَنَسْنَ^(٢) كأنهنَّ طِبَاءَ
وطفِقتُ أسأَلُ عن أغرٍ مُحَجَّلٍ فإذا الأنامُ جِيلةٌ دَهْمَاءُ
حتى دُفِعْتُ إلى المعزِّ خليفةً فعلمتُ أَنَّ المطلبَ الخلفاءُ
جودٌ كأنَّ اليمَّ فيه نُفَاثَةٌ وكأنما الدنيا عليه غُشاءُ
والناسُ^(٣) إجماعٌ على تفضيله وتَشَقُّ عَنْ مَكُونِهَا الأنبياءُ^(٤)

(١) ديوان ابن هاني، بيروت، دار بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م : ص ١٢ من قصيدة مطلعها :

الحب حيث المعشر الأعداء والصبر حيث الكلة السراء

(٢) كَسَّ الظبي : دخل في كَنَسِه ، وهو مستتر في الشجر .

(٣) المطبوعة : الناس ، والتصويب من الديوان .

(٤) هذا البيت ملفق من بيتين متباعدين أولها :

من حيث يقتبس النهار لبصر وتشق عن مكنونها الأنبياء

والآخر :

لنَّاسٍ إجماعٌ على تفضيله حتى استوى اللؤماء والكرماء

فاستيقظوا^(١) من غفلة وتنبهوا
 ليست سماء الله ما ترءونها
 أمّا كواكبها له فخواضِعُ
 هذا الأغرُّ الأزهرُ المتدفقُ الـ
 فعليه من سيمما النبيّ دلالةٌ
 ضرابُ هامِ الرومِ منتقماً وفي
 لولا أنبعاثُ السيفِ وهو مسلطُ
 جهلِ البطارقِ أنّه الملكُ الذي
 حتى رأى جُهاْلهم من عزيمه
 فتقاصروا من بعد ما حكم الردي
 نزلت ملائكةُ السماءِ بنصيره
 أين المفرُّ ولا مفرُّ لهاربٍ
 ولكَ الجوارى المنشأتُ مواخراً
 والحاملاتُ وكلُّها محمولةٌ
 والأعوجياتُ التي إن سويقتُ
 فالباسُ في خمسِ الوغى لُكّمتها
 ما بالصباحِ على العيونِ خفاءُ
 لكن أرضاً تحتويه سماءُ
 يخفى السجودُ^(٢) ويظهرُ الإيماءُ
 متلقً^(٣) المتبلِّجُ الوضاءُ
 وعليه من نورِ الإله بهاءُ
 أعناقهم من جوده أعباءُ
 في قتلهم قتلتهم النعماءُ
 أوصى البنينَ بسلمه الأباءُ
 غبّ الذي شهدت به العلماءُ
 ومضى الوعيدُ وثبت الهيجاءُ
 وأطاعه الإصباحُ والإمساءُ
 ولكَ البسيطانِ الثرى والماءُ
 تجرى بأمرِكَ والرياحُ رخاءُ
 والنتائجاتُ وكلُّها عذراءُ
 غلبت^(٤) وجرى المذكياتِ غلاءُ^(٥)
 والكبرياءُ لهنَّ والخيلاءُ

(١) الديوان : تيقظوا .

(٢) الديوان : تخفى السجود .

(٣) الديوان : المتلق المتدفق .

(٤) الديوان : سبقت .

(٥) الأعوجيات ينسب إلى أعوج ، وهو فرس لبني هلال .

لا يُصْغِدُونَ نَحْوَهَا يَوْمَ الْوَعَى إِلَّا كَمَا صَبَّغَ الْخُدُودَ حَيَاءُ
 شَمُّ الْعَوَالِي وَالْأَنْوَابِ تَبَسُّمُوا نَحْتَ الْعُبُوسِ^(١) فَأُظْلَمُوا وَأَضَاؤُا
 فَكَأَنَّمَا فَوْقَ الْأَكْفِ بَوَارِقُ وَكَأَنَّمَا فَوْقَ الْمُتُونِ إِضَاءُ^(٢)
 أَعَزَّزَتْ دِينَ اللَّهَ يَا أَبْنَ نَبِيَّهِ فَالْيَوْمَ فِيهِ تَخْمُطُ وَإِبَاءُ^(٣)
 فَأَقْلُ حِظِّ الْعَرَبِ مِنْكَ سَعَادَةٌ وَأَقْلُ حِظِّ الرُّومِ مِنْكَ شِقَاءُ
 فَإِذَا بَعَثْتَ الْجَيْشَ فَهُوَ مَنِيَّةٌ وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ فَهُوَ قَضَاءُ
 وَصَفَاتِ ذَاتِكَ مِنْكَ يَأْخُذُهَا الْوَرَى فِي الْمَكْرُمَاتِ فَكَلَّهَا أَسْمَاءُ
 لَا تَسْأَلُنَّ عَنِ الزَّمَانِ فِلَانَهُ فِي رَاخَتِكَ يَدُورُ حَيْثُ^(٤) تَشَاءُ^(٥)

وقال يمدح جعفر بن علي بن غلبون الأندلسي^(٦) : [الكامل]

هذا الذي قد جَلَّ عَنْ أَسْمَائِهِ حَتَّى حَسِبْنَا هَا لَه الْقَابَا
 مَنْ لَيْسَ يُرْضَى أَنْ يُسَمَّى جَعْفَرًا حَتَّى يُسَمَّى جَعْفَرُ الْوَهَابَا

(١) الديوان : القنوس ، جمع قنس ، وهو أهل بيضة الحديد ، وللمثبت وجه .

(٢) المطبوعة بفتح الهزرة ، والإضاء جمع أضاءة ، وهي الفديرة .

(٣) التخمط : التكبر .

(٤) الديوان : كيف .

(٥) البيت هو آخر أبيات القصيدة ، وقد أسقط البارودي قبله خمسة عشر بيتا . من رواية الديوان .

(٦) ديوانه : ٥٠ من قصيدة مطلقها :

أحجب بتيارك القباب قبابا لا بالحدادة ولا الركاب ركابا

يَهْبُ الْكَتَائِبَ غَانِمَاتٍ وَاللِّهَاءَ^(١) مُسْتَرَدَّاتٍ وَالْجِيَادَ عِرَابَا
فَكَأَنَّمَا ضَرَبَ السَّمَاءَ سُرَادِقًا بِالزَّابِ^(٢) أَوْ رَفَعَ النُّجُومَ قِيَابَا
قَدْ نَالَ أَسْبَابًا إِلَى أَسْبَابِهَا^(٣) وَسَيَّبَتْغَى مِنْ بَعْدِهَا أَسْبَابَا
لَيْسَ الصَّبَاحُ بِهِ صَبَاحًا مُسْفِرًا وَسَقَتْ شَمَائِلُهُ السَّحَابَ سَحَابَا
مَاضِيَ الْعَزَائِمِ غَيْرُهُ اغْتَنَمَ اللَّهُ مَا فِي الْحَرْبِ وَاغْتَنَمَ النَّفُوسَ نِهَابَا
فَكَأَنَّهُ وَالْأَعْوَجَى إِذَا انْتَحَى قَمَرٌ يُصْرِفُ فِي الْعِنَانِ شِهَابَا
لَوْلَا حِفَاظُهُ وَصَعْبُ مِرَاسِهِ مَا كَانَتِ الْعَرَبُ الصَّعَابَ صِعَابَا
قَدْ طَيَّبَ الْأَفْوَاهَ طَيِّبُ ثَنَائِهِ فَمَنْ أَجَلٍ ذَا تَجَدُّ الثُّغُورَ عِذَابَا
أَنْتُمْ ذَوُو التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنِ إِذَا عُدَّ الشَّرِيفُ أُرُومَةً وَنِصَابَا
أَقْسَمْتُ لَوْ فَارَقْتُمْ أَجْسَامَكُمْ لَبَقِيتُمْ مِنْ بَعْدِهَا أَلْبَابَا^(٤)
وَلَوْ أَنَّ أَقْطَارَ^(٥) الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا
إِنِّي احْتَقَرْتُ^(٦) لَكَ الْمَدِيحَ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْفِنِي فَجَعَلْتُهُ إِغْبَابَا

(١) الديوان : اللها .

(٢) الزاب : مواضع عدة ، والمقصود هنا زاب المغرب ملكها جعفر بن عل المدوح ، وقال فيه ابن

هانئ :

ويا ملك الزاب الرفيع حماده
على ملك الزاب السلام مرددا
بقيت لجمع المجد وهو نزيق
وربحان مسك بالسلام فتيق

(٣) الديوان : أفلاكها .

(٤) الديوان : أحبابا .

(٥) الديوان : أوطان .

(٦) الديوان : اختصرت .

وقال أيضاً يمدحه^(١) :

عَبِثْتُ زَمَانًا بِاللَّيَالِي وَصَرَفَهَا	فَهَا هِيَ بِي لَوْ تَعْلَمُونَ عَوَابُثُ
لَئِنْ كَانَ عِشْقُ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَاتِلًا	فَلِإِنِّي عَلَى حَتْفِي بِكَفَى بَاحِثُ
وَإِنْ كَانَ عَمْرُ الْمَرْءِ مِثْلَ سَمَاجِهِ	فَإِنَّ أَمِيرَ الزَّابِ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
إِذَا نَحْنُ جِئْنَاهُ اقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ	كَمَا اقْتَسَمْتُ فِي الْأَقْرَبِينَ الْمَوَارِثُ
تَبَسَّمَتِ الْآيَامُ عَنْهُ ضَوَاحِكًا	كَمَا ابْتَسَمَتْ حُورُ الرِّيَاضِ الدَّمَائِثُ ^(٢)
وَسَدَّ ثَغُورَ الْمَلِكِ بَعْدَ انْتِثَالِهَا	وَقَدْ أَظْلَمْتُ تِلْكَ الْخُطُوبُ الْكُورِاثُ
فَمَا رَادٌّ فِي بُجْبُوحَةِ الْمُلْكِ رَائِدُ	وَلَا عَكٌّ فِي عَرِيْسَةِ اللَّيْلِ عَابِثُ ^(٣)
وَقَدْ كَانَ طَاحَ الْمَلِكُ لَوْلَا اعْتِلَاقُهُ	حَبَائِلَ هَذَا الْأَمْرِ وَهِيَ رِثَائِثُ
صَقِيلُ النَّهْيِ لَا يَنْكُثُ السِّيفُ عَهْدَهُ	إِذَا غَرَّرَبَ الْقَوْمَ الْعُهُودُ النَّوَائِثُ ^(٤)
فَلَا تُقِضُ الْأَمْرُ ^(٥) ، الَّذِي أَنْتَ مُبِيرُ	وَلَا خُذِلَ الْجَيْشُ الَّذِي أَنْتَ بَاعِثُ
كَأَنَّكَ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ مَرْنَحُ	تَهِيْجُ الْمِثَالِي شَجْوَهُ وَالْمِثَالِثُ
نَظَّمْتُ رَقِيقَ الشَّعْرِ فَيْكَ وَجَزَلَهُ	كَأَنِّي بِالْمَرْجَانِ وَالذَّرِّ عَابِثُ

(١) ديوانه : ٦٢ من قصيدة مطلعها :

لَمِنْ صَوْلَجَانٍ فَوْقَ خَدِّكَ عَابِثُ وَمِنْ عَاقِدٍ فِي لَحْظِ طَرْفِكَ نَافِثُ

(٢) الأحرى النبات الضارب إلى السواد لشدة خضرته ، ودمت المكان وغيره : سهل ولان .

(٣) العريس - كسكيت - والعريسة : مأوى الأسد .

(٤) المطبوعة : عزت ، تصحيف ظاهر صوبناه من الديوان .

(٥) الديوان : النكاث .

(٦) الديوان : الرلى .

وقال يمدح المعز^(١) : [الطويل]

لديكَ جنودُ الله تَمْضِي^(٢) على العدى لها لَجَبٌ يَسْتَجِفُّ الماءُ صَمَقَةً^(٣)
وَيَقْرَعُ سَمْعَ الرُّعْدِ زَأْرًا فيصمَحُ^(٤) زئيرُ ليوثٍ مُدَّ في لهواتها
وَعَذْرُ قُرُومٍ في الشَّقَاقِ بِخَجْوِ^(٥) نَضَوْا كُلَّ لَفْحٍ من غِرَارٍ مَهْتَدٍ
هو الجَمْرُ إلا أَنه ليس يُنْفَخُ يَشُقُّ جُيُوبَ الغِمْدِ عنه اتقاده
وللحِيةِ الرَّقْشَاءِ في القَيْظِ مَسْلَخُ

وقال يمدحه^(٦) : [البسيط]

لله^(٧) تصديقُ ما في النَّفْسِ من أَمَلٍ هادى رَشَادٍ وَبُرْهَانٍ وموعظةٍ
وفي الْمَرْءِ مُعِزُّ الدينِ^(٨) والجُودِ ضِيَاءٌ مُظْلِمَةَ الأيامِ داجيةٍ
وبيِّنَاتٍ وتوفيقٍ وتسديدٍ ترى أَعَادِيهِ في أَيَّامِ دولتهِ
وغيثٌ مُمَحِّلَةٌ الأَكْثَابِ جارودٍ^(٩) ما لا يرى حاسدٌ في وجهِ محسودٍ

(١) ديوانه : ٨٤ من قصيدة مطلعها :

سرى وجناح الليل أقتم أفتخ ضجيج مهاد بالمعير مضمخ

(٢) رواية الديوان : غضى وهي أجود .

(٣) الديوان : الزن صمقة .

(٤) اللجب : الجلبة ، الصياح : غرق الأذن ، والأذن نفسها ، وصمخه : أصاب صمخته .

(٥) أنزلت به المطبوعة ، وأثبتته من الديوان ليصل به الكلام .

(٦) ديوانه : ٩٠ ، من قصيدة مطلعها :

أقرى المحصب من هاد ومن هيد وودعونا لطيات حبايد

(٧) الديوان : في الله .

(٨) الديوان : البأس .

(٩) الجارود : المشوم ، وسنة جارود : سنة قط .

قد حاكمته ملوك الروم في لجبٍ وكان لله حكمٌ غيرُ مردود
إذ لا ترى هيرزيا غيرَ مُتَعَفِرٍ منهم ولا جاثليقا غيرَ مَصْفُودٍ ^(١)

ذموا قنّاك وقد ثارت أسستها فما تركنَ وريداً غيرَ مورودٍ
طعنَ يَكُورٌ هذا في ^(٢) فريضةٍ ذا كان في كلِّ شِلْوَ بطنٍ ملحودٍ

لم يعلموا أن ذاك العزمَ مُنْصَلَتْ وأن تلك المنايا بالمراسيد ^(٣)
حتى أتوك على الأقتابِ من بُهمٍ خُزِرَ العيون ومن شُوسٍ مَذاويد ^(٤)

وفوق كلِّ قُتُودٍ بَرٌّ مُسْتَلَبٍ وفوق كلِّ قنّاقٍ رأسٌ صِنْدِيدٍ
لو كان للرومِ علمٌ بالذي لَقِيتُ ما هُتِثْتُ أم بطريقي بمولودٍ

ألقى الدُمُسْتَقُ بالصلبان حينَ رأى ما أنزلَ الله من نصري وتأييدٍ
وقائعَ كَظَمَتُهُ فانتثنى خرساً كأنما كَعَمَتُ فاهُ بجُلمودٍ ^(٥)

حَمِيَّتُهُ البرِّ والبحرَ الفضاءَ معاً فما يَمُرُّ ببابٍ غيرِ مسدودٍ
هيهاتَ راعهمُ في كلِّ مُعْتَرِكٍ ليثُ الليوث ^(٦) وصِنْدِيدُ الصناديدِ

(١) الهزير: الأسد، والغليظ الضخم. والشديد الصلب، والجاثليق: رئيس للخصارى في بلاد الإسلام.

(٢) المطبوعة: فريسة، تحريف ظاهر، والتصويب من الفيوان.

(٣) يقال رجل منصلت في الأمور، وهو من مصاليت الرجال: إذا كان شديداً سريعاً.

(٤) الأقتاب: جمع قتب وهو الإكاف الصغير على قدر ستام البعر، والحزور: النظر بمؤخر العين، وهو نظر العدواة، والشوس: جمع أشوس من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً.

(٥) كعم البعير: شفهة لثلا يعض أو يأكل.

(٦) الديوان: ملك الملوك.

من ليس بمسحُ عن عرينِ مضطهدٍ ولا يبيتُ على أحناء مفؤودٍ^(١)
 ذو هَيبةٍ تُتقى في غير بائقةٍ وحكمةٍ تُجتنى من غير تعقيدٍ
 مِنْ مَعشَرٍ تَسْعُ الدنيا نفوسَهُمْ والناسُ ما بينَ تضييقٍ وتكديدٍ
 أولئك الناسُ إنْ عُدُوا بأجمعهم ومَنْ سواهم فَلَقُوا غيرَ معدودٍ
 إنْ كانَ للجلودِ بابٌ مُرتجِعُ غَلِقُ فأنْتَ تُدنى إليه كل إقليدٍ^(٢)
 فأنْتَ سَيَّرْتَ ما في الجودِ من مَثَلٍ باقٍ ومن أثرٍ في الناسِ محمودٍ
 لو خَلَدَ الدهرُ ذا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ كنتَ الأحقُّ بتعميرٍ وتخليدٍ
 تبلى الكرامُ وآثارُ الكرامِ وما تزدادُ في كلِّ عصرٍ غيرَ تمجديدٍ

وقال يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله الحسين ابني المنصور^(٣) [الرملة]

قد أَمِنَا بعميدى هاشمٍ نُوبَ الأيامِ من ثَمَسٍ وغادٍ
 بالأميرِ الطاهرِ الغَمْرِ النَّدَى والحُسَيْنِ الأبلجِ الوارِى الزَّنادِ
 ذاكَ لَيْثٌ يَضْغَمُ اللَّيْثَ وَذا حَيَّةٌ تَأْكُلُ حَيَاتِ الْبِلادِ
 بكما انقَادَ لَنَا الدَّهْرُ عَلَى بَعْدِ عَهْدِ الدَّهْرِ مَتَا بَانْقِيادِ
 يا أَمِيرَيَّ أَمْرَاءِ النَّاسِ مِنْ هاشمٍ في الرُّيدِ منها والمَصَادِ^(٤)
 يا سَلِيلِي لَيْثِهَا الْمَنْصُورِ فِي غِيْلِهَا مِنْ مُرْهَفَاتٍ وَصِعَادِ

(١) العرين الألف، أو ما صلب منه، والأحناء: الأضلاع، ورجل مفؤود: مصاب الفؤاد.

(٢) الإقليد: الفتاح.

(٣) ديوانه: ١١٨ من قصيدة مطلما:

امسحوا عن ناظرى كحل السهاد وانقضوا عن مضجعى شوك القتاد

(٤) الريد: الحرف الثاني من الجبل، والمصاد: أعلاه.

هُمْ أَقْرَبُوا جَانِبَ الدَّهْرِ وَهُمْ أَصْلَحُوا أَيَّامَ مِنْ بَعْدِ الْفَسَادِ
 هُمْ أَبَاحُوا كُلَّ مَنُوعِ الْجَمِيِّ وَأَذَلُّوا كُلَّ جَبَّارِ الْعِنَادِ
 وَإِذَا مَا ابْتَدَرَ النَّاسُ وَالْعُلَا فَلَهُمْ عَادِيهَا مِنْ قَبْلِ عَادِ
 تَطْلُعُ الْأَقْمَارُ مِنْ تِيَجَانِهِمْ وَعَلَيْهِمْ سَابِغَاتُ كَالْدَادِ^(١)
 كُلُّ رَقْرَاقِ الْخَوَاشِي فَوْقَهُمْ كَعَيُونٍ مِنْ أَفَاعٍ وَجَرَادِ
 وَإِذَا مَا اخْتَضَبَتْ أَيْدِيهِمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْأَسَارَى وَالصَّفَادِ
 تِلْكَ أَيْدٍ وَهَبَتْ مَا كَسَبَتْ لِلْمَعَالَى مِنْ طَرِيفٍ وَتِلَادِ
 هُمْ أَمَاتُوا حَاتِمًا فِي طَيْءٍ مِيتَةَ الدَّهْرِ وَكَعْبًا فِي إِيَادِ^(٢)
 إِنْغَا عُوْدُتُهَا فِي ذَا الْوَرَى عَادَةَ الْأَنْوَاءِ فِي الْأَرْضِ الْجَمَادِ
 مَا اصْطَنَاعَ النَّفْسِ فِي طَرْقِ الْهَوَى كَاصْطِنَاعِ النَّفْسِ فِي طُرُقِ الرَّشَادِ
 إِنْ يَحْيَى بِنَ عَلِيٍّ أَهْلٌ مَا جَسَمَاهُ مِنْ جَزِيَلَاتِ الْإِيَادِ
 إِنْ مِنْ جَرْدٍ سَيْفًا وَاحِدًا لَمُنِيعُ الرُّكْنِ مِنْ كَيْدِ الْأَعَادِ
 كَيْفَ مِنْ كَانَ لَهُ سَيْفًا وَغَى مِنْكُمَا وَهُوَ كَمِيٌّ فِي الْجِلَادِ
 كَمْ مَقَامٍ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ يُتَبَنَّى الْمَجْدُ عَلَى السَّيْعِ الشَّدَادِ
 نَعَمْ أَصْغَرَهَا أَكْبَرَهَا وَيَدٌ مَعْرُوفَهَا لِلْمَخْلُوقِ بَادِ

(١) درع سابغة : طويلة ثلعة ، والدأدى : الليالي الشديدة الظلمة .

(٢) حاتم الطائي ، يضرب به المثل في الكرم ، وكعب بن لؤي الإيادي بلغ به الإيثار أن مات عطشا ، وعلى لسانه ورد المثل المشهور : اسق أخاك النمرى .

وقال يمدح جعفرأ وبهتته بأخذ قلعة كتامة^(١) : [الطويل]

أَصْبَحُوا فَمَا هَذَا الَّذِي أَنَا سَامِعٌ بِرَعْدٍ وَلَكِنْ قَعَقَعَ الْخَلْقُ السَّرْدُ
تَوْثُمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طَوَالِ عَا عَلَيْهِ طُلُوعُ الشَّمْسِ يَقْدُمُهَا السَّعْدُ
فَتْوحَاتُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَارْضِهَا لَهَا عِنْدَ يَوْمِ الْفَخْرِ أَلْسِنَةُ لُذْ
حَرُورِيَّةٌ مَا كَبَّرَ اللَّهُ خَاطِبُ عَلَيْهَا وَلَا حَيَّ بِهَا مَلَكًا وَقَدْ
وَكَانَتْ هِيَ الْعَجَاءُ حَتَّى اخْتَى^(٢) بِهَا مَلُوكُ بَنِي قَحْطَانَ وَالشُّعْرُ وَالْمَجْدُ
وَمَا رُكِّزَتْ فِي جَوْهَا قَبْلَكَ الْقَنَا وَلَا رَكُضَتْ فِيهَا الْمُسُومَةُ الْجُرْدُ
رَفَعَتْ عَلَيْهَا بِالسَّرَادِقِ مِثْلَهَا وَجَلَّلَتْهَا نُورًا وَسَاحَاتُهَا رُبْدُ^(٣)
يَقَابِلُ مِنْكَ الدَّهْرُ فِيهَا شَبِيبَةٌ مَا تَقَابِلُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
مَبَاءَةٌ هَذَا الْحَيَّ مِنْ جَنٍّ عَبَقِرِ فَلَيْسَ لَهَا بِالْإِنْسِ فِي سَالِفِ عَهْدِ^(٤)
وَلَوْلَا الْهَمَامُ الْمَعْتَلَى لَتَعَذَّرْتُ عَلَى أَبْطُنِ الْحَيَاتِ أَقْطَارُهَا الْمُلْدُ^(٥)
وَلَا تَجَلَّى جَعْفَرُ صَبِغَتْ لَهُ وَأَقْبَلَ مِنْهَا طُورُ سَيْنَاءَ يَنْهَدُ
أَقْمَنَا فَمِنْ فُرْسَانِنَا خُطْبَاؤُنَا وَمِنْبَرُنَا مِنْ بَيْضِ مَا تَطْبَعُ الْهِنْدُ
وَلَوْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا لِحْمَدِكَ^(٦) خَاطِبُ عَلَيْنَا وَفِينَا قَامَ يَخْطُبُنَا الْحَمْدُ

(١) ديوانه : ١٠٥ ، من قصيدة مطلعها :

بَلْ هَذِهِ تَبِيَاءُ وَالْأَبْلَقُ الْفَرْدُ فَسَلْ أَجْمَاتِ الْأَسَدِ مَا فَعَلَ الْأَسَدُ

(٢) أصاخ له : استمع ، والخلق : جمع حلقة ، وهي الدرع ، والسرْد : الدروع أو نسجها .

(٣) المطبوعة : احتسى ، والتبَّت من الديوان .

(٤) الريلة : لون إلى الغيرة .

(٥) المياعة : المنزل .

(٦) الأملد : الناعم اللين .

(٧) الديوان : بحمديك .

على حين لم يُرْفَع بها لخليفة
وكانت شَجَى لِلْمَلِكِ سَتِينَ حَجَّةً
بها النارُ نارَ الكفرِ شُبَّ ضرامُها
فمن جَمْرَةٍ قد أَطْفِئَتْ، تَحْلِدِيَّةٌ
وعادتْ بهم حَرْبُ الْأَزْرَقِ لَاقِحًا
حوادثُ غُلْبٍ في لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ
أطافت بِجُرْقٍ يَسْبِقُ الْقَوْلَ فَعَلُهُ
وليسَ له من غَيْرِ طَرَفٍ أَرِيكَهُ
فَتَى يَشْجَعُ الرَّعْدُ يَدُ من ذَكَرِ بَاسِهِ
ولما اكْفَهَرُ الْأَمْرُ أَعْجَلَتْ أَمْرَها
أَخَذَتْ على الْأَرْواحِ (١) كُلَّ ثَنِيَّةٍ
كَأَنَّكَ وَكَلْتَ السَّحَابَ (٢) بِحَرَمِهِمْ
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ عَنَقَاءَ تَعَتَّلِي
من الصَّائِدَاتِ الْإِنْسَ بَيْنَ جَفَوْنِها
كَثِيرٌ رَزَايَاهُمْ قَلِيلٌ عَدِيدُهُمْ

مَنَارٌ وَلَمْ يَشَدَّدْ بِهَا عُرْوَةً عَقْدُ
وَمَا طِيبُ وَضَلٌ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ صَدُّ
وَلَوْ حُجِبَتْ فِي الزُّنْدِ لاحتَرَقَ الزُّنْدُ
وَأُخْرَى لَهَا بِالزَّابِ مُدُّ زَمَنٍ وَقَدْ (٣)
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا الْمُهِلَّبُ وَالْأَزْدُ (٤)
وَحَظَبٌ لِعَمْرٍ اللهُ فِي أَدَدٍ إِذْ (٥)
فَلَيْسَ لِيَوْمِيهِ وَعَيْدٌ وَلَا وَعْدُ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ غَيْرِ سَابِغَةٍ بُرْدُ
وَيُشْرَفُ مِنْ تَأْمِيلِهِ الرَّجُلُ الْوَعْدُ
فَأَلَقَتْ وَلِيدَ الْكُفْرِ وَهِيَ لَهُ مَهْدُ
وَأَعْقَبَتْ جُنْدًا وَاطْنًا ذَيْلَهُ جُنْدُ
فَمِنْ عَارِضٍ يُمْسِي وَمِنْ عَارِضٍ يَغْدُو
فَلَيْسَ لَهَا مِمَّنْ تَحْطَفُهُ (٦) بُدُّ
إِذَا مَا جَرَتْ بَرَقُ وَفِي رِيشِها رَعْدُ
وَكَانُوا حَصَى الدُّهْنَاءِ (٧) جَمْعًا إِذَا عُدُوا

(١) غلدية : نسبة إلى غلد بن زيد بن المهلب .

(٢) الأزارقة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق .

(٣) لؤي بن غالب وأدَد قَبِيلَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ ، وَالْإِد : الداهية ، وَالْأَمْرُ الْفَظِيعُ .

(٤) الديوان : الأعداء .

(٥) الديوان : الغمام .

(٦) الديوان : من أن تحطفهم .

(٧) الدهناء : القلاة .

أَتَوْكَ فَلَمْ يُرَدِّدْ مُنِيبٌ وَلَمْ يُبَيِّحْ
وَمَا عَنْ أَمَانٍ عِنْدَ^(١) ذَاكَ تَنَزَّلُوا
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَقْوُ مِنْ عَزَمَاتِهِ
إِذَا كَانَ تَدْبِيرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
فَمَا ظَنُّكُمْ لَوْ كَانَ جَرَّدَ سَيْفُهُ
وَمَا كَانَ بَيْنَ الصُّعْقِ وَالشَّمْسِ^(٢) فَوْقَهُمْ
لَأَمْرٍ غَدَتْ فِي كَفِّهِ الْأَرْضُ قَبْضَةً
وَعُودِرَ شَأْوُ السَّابِقِينَ لِسَابِقِ
أَلَا عَبْقَرِيُّ الرَّأْيِ يَفْرَى فَرِيهِ^(٣)
وَأَحْرَ^(٤) بَيْنَ أَقْيَالٍ قَحْطَانٍ كُلِّهَا
فِيَا أَسَدَ اللَّهِ الْمَسْلُطَ فِيهِمْ
شَهِدْتُ لَقَدْ مُلَكْتَ بِالزَّابِ تَدْمُرًا
وَمِثْلُكَ مِنْ أَرْضَى الْخَلِيفَةِ سَعِيَّةُ
حَرِيمٍ وَلَمْ يُجْمَشْ لِغَانِيَةٍ حَدُّ
وَلَكِنْ أَمَانُ الْعَقْوِ أَدْرَكُهُمْ بَعْدُ
فَقَى أَيْ خَطْبُ الدَّهْرِ يُسْتَفْرَقُ الْجَهْدُ
لَهُ لَعْبًا فَانْظُرْ لِمَنْ يُدْخِرُ الْجِدُّ
إِذَا كَانَ هَذَا بَعْضُ مَا صَنَعَ^(٥) الْغِمْدُ
تُكْوَرُ إِلَّا أَنْ يُسَلَّ لَهُ حَدُّ
وَقَرَّبَ قُطْرَيْهَا وَبَيْنَهُمَا بَعْدُ
لَهُ مَهِيْعٌ^(٦) مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا قَضْدُ
أَلَا نَدِسُ^(٧) صُلْبُ^(٨) أَلَا حَازِمٌ جَلْدُ
لَهُ خَوَلٌّ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ نِدُّ
أَتَعْلَمُ مَا يَلْقَى بِكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ؟
وَفُتِّحَ فِي إِقْبَالِ دَوْلَتِكَ^(٩) السُّدُّ
فَإِنْ رَضِيَ الْمَوْلَى فَقَدْ نَصَحَ الْعَبْدُ

(١) الديوان : يوم .

(٢) الديوان : ما فعل .

(٣) الديوان : الجوّ بالشَّمْسِ .

(٤) المهيع : الطريق البين .

(٥) فلان يفرى الفرى : يأتي بالعجب في عمله .

(٦) الندس : القطن .

(٧) رواية الديوان (طَبُّ) وهي أجود وألين بالمعنى .

(٨) الديوان : وأخرى .

(٩) الديوان : في أيام إقبالك .

وقال يمدح^(١) : [الكامل]

فُتِّقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بِعَنْبِرٍ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نِعَا بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسِّيَوِ فِي الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمَطَاعُ كَأَنَّهُ تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبَعُّ فِي حَمِيرِ
الْقَائِدِ^(٢) الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبَا خُزْرَا إِلَى لِحْظِ السَّنَانِ الْأَخْزَرِ
شُعْتُ النَّوَاصِي حَشْرَةً آذَانُهَا قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَائِمَاتِ الْأَنْسَرِ^(٣)
تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى فَيُطَانُ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْغَرِ
جَيْشُ تَقَسَّمَهُ اللَّيُوثُ وَفَوْقَهُ^(٤) كَالْغِيلِ مِنْ قَصَبِ الْوُشَيْجِ الْأَسْمَرِ^(٥)
نَحَرَ الْقَبُولِ مِنَ الدَّبُورِ وَسَارَ فِي جَيْشِ^(٦) الْهَرَقْلِ وَعِزْمَةِ الْإِسْكَندَرِ
فِي فِتْيَةٍ صَدَأَ الدَّرُوعَ غَيْرُهُمْ وَخَلَوْهُمْ عَلَقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ^(٧)
لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شُلُو طَعِينَهُمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمَتَكْسِرِ
أَنَسُوا بِهَجْرَانِ الْأَنِيسِ كَأَنَّهُمْ فِي عَبَقَرَى الْبَيْدِ جَنَّةَ عَبَقَرِ
قَوْمٌ بَيَّتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ وَمَبِيتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الضُّمَرِ

(١) ديوانه : ١٦١ يمدح بها جعفر بن علي .

(٢) المطبوعة : القائدي ، والتصويب من الديوان .

(٣) الحشر : ما لطف من الأذان ، والقب : جمع القناء : الدقيقة الحصر ، والإطل : المخاصرة ،

والنسر : لحمة في باطن الحافر ، أو ما ارتفع في باطن حافر الفرس .

(٤) الديوان : وفوقها .

(٥) الوشيج ، هنا : شجر الرماح .

(٦) الديوان : جمع .

(٧) النجيع من الدم ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف .

وتَظَلُّ تَسْبُحُ فِي الدَّمَاءِ جِيَادَهُمْ^(١) فَحَيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ خَالِجٍ
مِنْ كُلِّ أَهْرَتٍ كَالْحِجْرِ ذِي لَبْدَةٍ حَيٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ
طَرَدُوا الْأَوَابِدَ فِي الْفَدَايِدِ طَرَدَهُمْ إِنَّا لَتَجْمَعُنَا وَهَذَا الْحَيُّ مِنْ
أَخْلَاقُنَا^(٢) فَكَأَنَّا مِنْ نِسْبَةٍ لِي مِنْهُمْ سَيْفٌ إِذَا جَرَدَتْهُ
صَغُبٌ إِذَا نُوبُ الزَّمَانِ اسْتَصْعَبَتْ فَإِذَا عَفَا لَمْ تَلَقَ غَيْرَ مُمْلَكٍ
وَكِفَاكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنُهَا فَعَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَعِرَاضُهُ^(٣)
وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَعَزَ وَأَنْشُدُهُ بِالْمَنْصُورِيَّةِ^(٤) وَيَذْكُرُ فَتَحَ مِصْرَ عَلَى يَدِ الْقَائِدِ
جَوْهَرُ^(٥) : [الطويل]

تَقُولُ بَنُو الْعَبَّاسِ هَلْ قُتِحَتْ مِصْرُ ؟ فَقُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ

(١) الديوان : قباهم .

(٢) القصور : العزيز ، والأسد .

(٣) العشير : التراب ، والعجاج .

(٤) المطبوعة : أخلاقنا ، تصحيف ظاهر ، صوابه من الديوان .

(٥) الديوان : معفر .

(٦) العراض : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٧) للمنصورية : مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي سنة ٣٢٧ ، وقيل سميت

بالمنصور بن يوسف بن زيري .

(٨) القصيدة في ديوانه : ٩٧ .

وقد جاوزَ الإسكندريَّةَ جوهرُ
وقد أوفدَتْ مصرُ إليه وفودَها
فما جاء هذا اليومُ إلا وقد غدتْ
فلا تُكثِّروا ذكرَ الزمان الذى خلا
أفى الجيشِ كنتمْ تَمْتَرُونَ رُؤيدكمْ
وقد اشرفَتْ خيلُ الإله طوالِعا
وذا أبْنُ نبيِّ الله يطلبُ وترَهُ
دعوا (٢) الورْدَ فى ماء الفرات لخليهِ
أفى الشمسِ شكُّ أنها الشمسُ بعدما
وما هى إلا آيةٌ بعد آيةٍ
ومُقْتَبَلُ أيامه منهلُّ
ألا تلكُمُ الأرضُ العريضةُ أصبحتْ
فقد دالتِ الدنيا لآلِ محمَّدٍ
ورَدَّ حقوقَ الطالبينَ مَنْ زكَّتْ
مُعزُّ الهدى والدينِ والرحمِ التى
مَنْ انتاشَهُمْ فى كلِّ شرقٍ ومغربٍ

تُطالعه البُشرى ويقدمه النُصرُ
وزيدٌ إلى المعقود من جسرِها جسرُ
وأيدىكمْ منها ومن غيرها صِفْرُ
فذلك عَصْرُ قد تقصى وذا عَصْرُ
فهذا القنا العراضُ والجحفلُ المَجْرُ (١)
على الدينِ والدنيا كما طلعَ الفجرُ
وكانَ خَرٌّ أَنْ لا يَضِيعَ له وترُ
فلا الفُحلُ منه تمنعون ولا الغمرُ
تَجَلَّتْ عياناً ليس من دونها بسترُ
ونُذِرْ لَكُمْ إِنْ كان يَغْنِيكُمْ النُّذُرُ
إليه الشَّبَابُ الغَضُّ والزَّمَنُ النُّصْرُ
وما لبى العباس فى عُرْضها فتر (٣)
وقد جَرَّتْ أذيالُها الدولةُ البَكْرُ
صنائعُ فى آلِهِ وزكا الذُّخْرُ
به اتَّصَلَتْ أسبابُها وله الشُّكْرُ
فَبَدَّلَ أَمناً ذلكَ الخوفُ والذُّعْرُ

(١) ومع عراض المهزة : لذن ، والجحفل والمجر : الجيش العظيم .

(٢) الديوان : ذروا .

(٣) الفتر : الشر ، يقول : فترت الشيء إذا شرته .

فكلُّ إمامٍ يَجِيءُ كأنما
فدونكموها أهل بيت محمدٍ
فقد صارت الدنيا إليكم مَصِيرَهَا
إمامٌ رأيتُ الدينَ مرتبطاً به
فَبَشِّرْ به البيتَ المحرَّم عاجلاً
هل البيتُ بيتُ الله إلا حريمُهُ
مَنَازِلُهُ الأولى اللواتي يُشَقِّنُهُ
فإن يتمنَّ البيتُ تلك فقد دَنَتْ
وإن حَنَّ من شوقٍ إليك فإنه
حبيبٌ إلى بطحاءِ مكَّة موسمٌ
هناك تُضَيءُ الأرضُ نوراً وتلتقي
شهدتُ لقد أعززتُ ذا الدينَ عِزَّةً
أهنيك بالفتح الذي أنا ناظرٌ
وما ضَرَّ مصرأ حين أَلَقْتُ قِيادَهَا
وقد حُبِرَتْ فيها لك الخُطْبُ التي
غدا جَوهرٌ فيها غمامةٌ رحمةٌ

على يَدِ الشَّعْرَى وفي وجهه البدرُ
صَفَتْ بِمِعْزِ الدينِ جَمَاطُهَا الْكَدْرُ
وصار له الحمدُ المضاعفُ والأجرُ^(١)
فطاعتهُ فوزٌ وعصيانُهُ خُسْرُ
إذا أوجفتُ التَّلَواتُفُ بالناسِ والنَّفَرُ
وهل لغريبِ الدارِ عن أهله^(٢) صبرٌ؟
فليس له عنهنَّ مَغْدَى ولا قَصْرُ
مواقيتُها والعسرُ من بعده اليُسْرُ
ليوجدُ من رَيَّاكَ في جَوْه نَشْرُ
تُحَيِّ مَعْدَاً فيه مكَّةُ والحِجْرُ
دُنُوءاً فلا يَسْتَبْعِدُ السَّفَرُ السَّفَرُ
خَشِيتُ له^(٣) أن يَسْتَبْدَ به الكِبَرُ
إليه بعينٍ ليس يُغْمِضُهَا الكُفْرُ
إليك أمدُ النِّيلُ أم غَالُهُ جَزْرُ
بدائعُها نَظْمٌ وألفاظُها نَثْرُ
يَقِي جانبيها كلُّ نائبةٍ^(٤) تغرو

(١) الديوان : والشكر .

(٢) الديوان : عن داره .

(٣) الديوان : لها .

(٤) الديوان : حادثة .

كأنى به قد سارَ في القوم^(١) سيرةً
ستحسدها^(٢) فيه المشارقُ إنه
ومن أين تعدّوه سياسةً مثلها
وثَقَّفَ تثقيفَ الردينيِّ قبلها
فما بمداه دون مجدِّ تخلفَ
سنَّت لهم فيه^(٣) من العدلِ سُنَّةٌ
وصاةٌ كما أوصى بها الله رُسُلُهُ
يقولُ رجالٌ شاهدوا يومَ حكمِهِ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ
لكم أسوةٌ فينا قديماً فلم يكن
وהל نحن إلا معشرٌ من عَفَاتِهِ
فكيف مواليه الذين كأنهم
لبسنا به أيامَ دهرٍ كأنما^(٤)
فياملكا^(٥) هَذِي الملائك هَذِي
ألا إنما الأيامُ أيامُكَ التي
لقد جُذت حتى ليس للمالِ طالبُ
فليس لمن لا يرتقى النجمَ هُمّةُ

تَوَدُّ لها بغدادُ لو أَنَّها مصرُ
سواءٌ إذا ما حلَّ في الأرضِ والقطرُ
وقد قَلَصَتْ في الحربِ عن ساقه الأزرُ
وما الطَّرْفُ إلا أن يُهَذَّبَهُ الضمُّرُ
ولا بخطاهُ دونَ صالحِ بهرُ
هي الآيةُ المُجلى بِبرهانها السحرُ
وليس بأذنٍ أنت مسمعها وقرُ
بذا تُعَمَّرُ الدنيا ولو أنها قفرُ
كثيرٌ سواءٌ عند معروفه نَزُرُ
بأحوالنا عنكم خفاءً ولا سترُ
لنا الصافناتُ الجردُ والعسكرُ الدُّرُ
سماءٌ على العافين أمطارها التبرُ
بها وَسَنٌ أو مالٌ مَيْلاً بها السُّكْرُ
ولكنَّ تَجَرَ الأنبياء له نَجْرُ
لك الشُّطْرُ من نَعْمائها ولنا الشُّطْرُ
وأعطيت حتى ما لِمُنْفِسَةٍ قَدْرُ
وليس لمن لا يستفيدُ الغنى عُذْرُ

(١) الديوان : في الناس .

(٢) الديوان : وتحسدها .

(٣) الديوان : له فيهم .

(٤) المطبوعة : كأنها ، والتصويب من الديوان .

(٥) الديوان : مالكا .

وقال فى جوهر القائد^(١) : [الطويل]

لقد أنجبت منه الكتائب مذرَّها سريع الخطا للصالحات مُيسِّرا
ولم أجِد الإنسانَ إلا آبنَ سَعِيهِ فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرًا

وقال فى أبى على جعفر بن فلاح الكتامى^(٢) : [البسيط]

كانت مُساءلةُ الركبانِ تخبرُنا عن جعفر بن فلاح أحسن^(٣) الخبرِ
ثم التقينا فلا والله ما سَمِعْتُ أذنى بأحسن مما قد رأى بَصَرى
وقال فيه^(٤) : [الكامل]

المدنقانِ من البريةِ كلُّها جِسْمى وطَرْفُ بابلٍ أحورُ
والمُشرقَاتُ النِّيراتُ ثلاثةُ الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

وقال يفتخر^(٥) : [الكامل]

لُقِّيتُ نَعْماءَ الخطوبِ وبؤسها وسُكِتُ سَبْكَ الجَوَهرِ المتخلِّصِ

(١) هو القائد جوهر الصقل كان من موالى المعز بن المنصور القائم بن المهدي صاحب إفريقية ، سبَّه إلى مصر بعد موت كافور الإخشيدي فتملكها سنة ٣٥٨ هـ ، وشيَّع في نيله القاهرة ، وعزله المعز سنة ٣٦٤ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨١ هـ . (وفيات الأعيان ١ / ٣٧٥) والبيتان في ديوان ابن هانء : ١٤٤ من قصيدة مطلعها :

ألا هكذا فليهن من قاد عسكرا وأورد عن رأى الإمام وأصدرًا

(٢) ابن فلاح : أحد قواد المعز أبى تميم صاحب إفريقية ، وجهه مع جوهر الصقل في فتح مصر ، ثم بعثه جوهر إلى الشام فتملك دمشق سنة ٣٥٨ هـ وأقام بها إلى أن قتله للفرامة سنة ٣٦٠ هـ (وفيات الأعيان ١ / ٣٦١) ، وانظر : الكامل في التاريخ : ٨ / ٦١٥ والبيتان في ديوان ابن هانء : ١٦٥ ، وذكرهما ابن خلكان في الوفيات ١ / ٣٦٠ ، وعقب عليها بقوله : « والناس يروون هذين البيتين لأبى تمام في القاضي أحمد بن أبى دؤاد ، وهو غلط لأن البيتين ليسا لأبى تمام ... » .

(٣) الديوان : أطيب .

(٤) البيتان في ديوانه : ١٦٥ .

(٥) ديوانه : ١٨٠ ، من قصيدة مطلعها :

أحبب به قنصا إلى متقنص وفريصة تهدى إلى مستفرص

فإذا سَعَيْتُ إِلَى الْعَلَى لَمْ أَتَيْدُ وَإِذَا شَرَيْتُ^(١) الْحَمْدَ لَمْ أَسْتَخْصِرْ
شَارَفْتُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِهَيْمَتِي وَوَلَّيْتُ بَهْرَامَ النُّجُومِ بِأَخْمَصِي

وقال يمدح المعز^(٢) : [البسيط]

تَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الْأَنْوَاءُ تَشْبِهُهُ مَا مَرُّ بُؤْسٍ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا قَنْطُ
أَبْدَى الزَّمَانِ لَنَا مِنْ نُورٍ طَلَعَتْهُ^(٣) عَنْ دَوْلَةٍ مَا بِهَا وَهْنٌ وَلَا سَقَطُ
إِمَامٌ عَدْلٍ وَفَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا قَضَوْا فِي الْإِمَامِ الْعَدْلِ وَاشْتَرَطُوا
قَدْ بَانَ بِالْفَضْلِ عَنْ مَاضٍ وَمُؤْتَفٍ كَالْعَقْدِ عَنْ طَرْفِهِ يَفْضُلُ الْوَسْطُ
لَا يَغْتَدِي فَرِحًا بِالْمَالِ يَجْمَعُهُ وَلَا يَبِيتُ بَدْنِيًّا وَهُوَ مُغْتَبِطُ
يُرْوَعُ الْأَسَدُ مِنْهُ فِي أَمَاكِنِهَا^(٤) سَيْفٌ لَهُ بِيَمِينِ النَّصْرِ مُخْتَرِطُ
إِنَّ الْمُلُوكَ وَإِنْ قَيْسَتْ^(٥) إِلَيْكَ مَعَا فَأَنْتَ مِنْ كَثْرَةِ بَحَرٍ وَهُمْ نُقْصُ

وقال يمدح القائد جوهرأً ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر
ويصف الجيش ويذكر خروجه للتشيع وذلك في يوم السبت ١٤ ربيع الأول
سنة ٣٥٨^(٦) : [الطويل]

رَأَيْتُ بَعِيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ

- (١) الديوان : إذا اشتريت .
- (٢) ديوانه : ١٨٥ من قصيدة مطلعها .
- (٣) أَوْلُوْهُ وَمَعَ هَذَا الْغَيْثِ أَمْ نَقَطُ .
- (٤) الديوان : شق الزمان لنا عن نور .
- (٥) الديوان : مكائنها .
- (٦) الديوان : إذا قيسوا .
- (٧) القصيدة في ديوانه : ١٩٢ .

غداةَ كأنَّ الأفقَ سُدَّ بمثله
فلم أدرِ إذ سلَّمتُ كيفَ أُشيعُ
وكيفَ أخوضُ الجيشَ والجيشَ لجةً
وأيْنَ ومالي بَيْنَ ذا الجمعِ مسلِكُ
ألا إنَّ هذا حَشْدٌ من لم يَدُقْ له
نصيحتُهُ للملِكِ سَدَّتْ مَذاهبي
كأنَّ السيوفَ المُضَلَّتاتِ إذا طَمَتْ
كأنَّ أنابيبَ الصَّعَادِ أراقَمَ
كأنَّ العِتاَقَ الجردَ مَجنوبَةً له
لقد جَلَّ من يَقتادُ ذا الخلقِ كلُّه
تحفُّ به القَوادُ والأمرُ أمرُهُ
مليكَ ترى الأملاكَ دونَ بساطه
قيامًا على أقدامها قد تَنَكَّبَتْ
تُحلُّ بيوتُ المالِ حيثُ محلُّه^(١)
فَعادَ غروبُ الشمسِ مِن حيثُ تَطْلُعُ
ولم أدرِ إذ شَيَّعْتُ كيفَ أُودَّعُ
ولأني إلى مَنْ قادَهُ لمولَعُ^(٢)
ولا لجوادي في البَسيطةِ مَوْضِعُ
غَرارَ الكرى جَفَنُ ولا بات يهجعُ
فما بين قَيْدِ الرُّمَحِ والرُّمَحِ أصْبَعُ
على البرِّ بحرٌ زانِرُ^(٣) اليمِّ^(٤) مُنْرَعُ
تَلَمَّظُ في أنيابها السِّمَّ مُنْقَعُ^(٥)
ظباءٌ ثَنَّتْ أجياذها وهي تُتْلَعُ
وكلُّ له من قائمِ السَّيفِ أطْوَعُ
ويَقْدُمُهُ رَأى الخِلافةَ^(٦) أَجمَعُ
وأعناقُهم مَبِلٌ إلى الأرضِ خُضْعُ
صوارمها كلُّ يَطِيعٍ ويخضَعُ
وجَمُّ العَطايا والرَّواقِ المَرْفَعُ

(١) الديوان : وإن من قد قادَه مولع .

(٢) المطبوعة : ذاخر ، تحريف ظاهر .

(٣) الديوان : الموج .

(٤) هو من قول النابغة (ديوانه : ٣٣)

فست كافي ساورتني ضئيلة

(٥) الديوان : زى الخِلافة .

(٦) الديوان : يحله .

من الرقش في أنيابها السِّم ناعم

إذا ماجَ أطنابُ السُّراقِ بالضُّحى
وسلَّ سيوفُ الهِنْدِ حولَ سَريره
رأيتُ مِنَ الدنيا إِلَيهِ مَنوطةٌ
فَلِلَّهِ عَيْنًا من رآه مُخَيِّمًا
وأقبلَ فوجٌ بعد فوجٍ فشاكرُ
فلم يفتأوا من حُكمِ عدلٍ يَغْمُهُمُ
يَسْؤُسُهُمُ مِنْهُ أبٌ متكفلُ
فيسرَّ عن الأمرِ الذى يكرهونه
بطيء عن الأمرِ الذى يكرهونه
ولله عينا مَنْ رآه مقوِّضًا
ونُودى بالترحالِ فى فحمةِ الدجى^(١)
فلاحَ لها من وَجْهِهِ البدرُ طالعا
وأضحى مُردىً بالنَّجادِ كأنَّه
فكبرتِ الفُرسانُ لله إذ بدا
وحفَّ به أهلُ الجِلادِ فمقدمُ

وقامت حوالِيهِ القنا تَتَزَعَرُ
ثمانونَ ألفاً دارِعٌ ومُقنَّعُ
فيمضى بما شاء القضاء ويضدُّعُ
إذا جمعَ الأنصارَ للإذِنِ مَجْمَعُ
له أو سَوُولُ أو شَفِيعُ مُشَفِّعُ
وعارِفَةٌ تُسَدِّى إِلَيْهِمُ وتُصنَعُ
برعى بنيه حافِظٌ لا يُضَيِّعُ
وكنزٌ لهم عند الأئمةِ مُودَعُ
عَجولٌ إِلَيْهِمُ بالنَّذى مُتَسَرِّعُ
إذا جعلتُ أولى الكتائبِ تُسْرِعُ
فجاءته خيلُ النصرِ تَتَرى^(٢) وتَمزُّعُ
وفى خَدِهِ^(٣) الشُّعْرى العُبورُ تَطْلُعُ^(٤)
هَزْبُرُ عَرِينٍ ضَمَّ جَنِيَّهَ أشجعُ
وظلُّ السَّلاحِ المُتَنَضِّى يَتَقَعَّمُ
وماضٍ وإصْلِيْتُ^(٥) وطلَّقُ وأروغُ

(١) فحمة الليل : أوله ، أو أشد سواده .

(٢) الديوان : تزدى .

(٣) المطبوعة : يده ، والتصويب من الديوان .

(٤) هذا من قول قيس بن عطاء الغزارى فى عميلة الغزوى :

كَانَ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْوِهِ وَفَى خَدِهِ الشُّعْرَى وَفَى وَجْهِهِ الْقَمَرُ

(راجع أمالى القائل : ١ / ٢٨٥ ، والكامل للمبرد ١ / ١٤ وشرح الحماسة ١٥٨٨) :

(٥) الإصليت : الماضى فى الأمور .

وعبَّ عُبابُ الموكبِ الفخمِ حولهٗ وزَفَّ كما زَفَّ الصِّباحُ الملمعُ
وقد رُبِّيتُ^(١) فيه الملوكِ مراتباً فمن بَيْنِ مَتَّبوعٍ وآخرٍ يتبعُ
تسير على أقدارها فى عَجاجةٍ ويقدمُها منه العزيرُ الممنعُ
وما لؤمت نفسٌ تُقَرُّ بمضله وما اللؤمُ إلا دفعٌ ما ليس يُدفعُ
لقد فاز مِنهُ مَشْرِقُ الأرضِ بالتي تفيضُ لها من مَغْرِبِ الأرضِ أدمعُ
ألا كُلُّ عَيْشٍ دونَه فمحَرَّمٌ وكُلُّ حَرِيمٍ بعده فمضَيِّعُ
وإنَّ بنا شوقاً إليه ولوعةً تكادُ لها أكبادُنا تتصدَّعُ
ولكنما يُسلى من الشوقِ أَنَّهُ لنا فى نُغورِ المجدِ والدينِ أنفعُ
وأنَّ المدى منه قريبٌ وأنَّا إليه من الإيماءِ باللحظِ أسرعُ
فيسرُّ أيها المَلِكُ المطاعُ مؤيداً فللدينِ والدنيا إليك تطلُّعُ
وقد أشعرتُ أرضُ العِراقِ^(٢) خيفةً تكادُ لِمَا دارُ السلامِ تَصْعَصَعُ
وأعطتُ فَلَسْطينَ القيادَ وأهلُها فلم يَبْقَ منها جانبُه يَتَمَنَعُ
وإنَّ بأهلِ الأرضِ فقراً وفاقَةً إليك وكلُّ الناسِ آتيك مُهْطَعُ
ألا إِنَّمَا البرهانُ ما أنتَ موضحُ من الرأى والمقدارُ ما أنتَ مُزْمَعُ
رحلتَ إلى القُسْطاطِ أيمَنَ رحلةً بأيمَنِ فالٍ فى الذى أنتَ مُجْمِعُ
ولما حثثتَ الجيشَ لآخِ لأهله طريقَ إلى أَقصى خُراسانَ مَهِيْعُ
إذا استقبلَ الناسُ الربيعَ وقد غَدَتْ متونُ الرُّبى من سُندسٍ تتلفَعُ

(١) الديوان : ربيت .

(٢) العراقان : الكوفة والبصرة

وقد أخضَلُ المَزْنَ البِلَادَ ففُجِّرَتْ
وأصبحتِ الطُرُقُ التي أنتَ سالِكُ
وقد بسطتَ فيها الرياضُ درَانِكَ^(١)
وغرَدَ فيها الطيرُ بالنصرِ واكتستَ
سقاها فرواها بك الله آيَفَا^(٢)
وما جهلتُ مصرُ وقد قيلَ من لها
وأنتَ دونَ الناسِ فاتحُ قُفْلِها
سيعلمُ من ناواك كيفَ مصيرُهُ
إذا صُلْتَ لم يكرمَ على السيفِ سيّدُ
فكلُّ أمرئٍ في الناسِ يسعى لنفسِهِ
تعبتُ لكيما تُعقِبَ المجدُ^(٣) راحَةً
فأشفيقُ على قلبِ الخلافةِ إِنَّهُ
تحملتُ أعباءَ الخلافةِ كلها
فوالله ما أدرى أصدرَكَ في الذي
نصحتَ الإمامَ الحقُّ لما عرفتهُ
فأنتَ أمينُ الله بعدَ أمينِهِ

ينابيعُ حتى الصخرُ أخضَلُ مُعْرِ^(١)
مقدسةُ الظَّهرانِ تُسقى وترْبَعُ
من الوُشَى إلا أنها ليس ترفعُ^(٢)
زرايى من أنوارها لا تَوْشَعُ^(٣)
فَنِعَمَ مرادُ الصَّيْفِ والمترْبَعُ
بأنك ذاك الهَبْرَيزُ السَّمِيدُ^(٤)
فأنتَ لها المرجو والمُتَوَقَّعُ
وببصرٍ من قَارَعَتِهِ كيفَ يُقَرِّعُ
وإن قلتَ لم يُقدِّمَ على النطقِ مِصْفَعُ
وأنتَ أمرؤ بالسعى للملكِ مَوْلَعُ
فمهلًا فذاك المستريحُ المودَّعُ
حنانًا وإشفاقًا عليك مُرَوِّعُ
وغيركَ في أيامِ دُنْيَاهُ يَرْتَعُ
تُدْبِرُهُ أم فضلُ حلمِكَ أوسَعُ
وما النَّصْحُ إلا أن يكونَ التشيعُ
وفي يدِكَ الأرزاقُ تُعطى وتَمْنَعُ

(١) الديوان : أمرع .

(٢) الدرانيك : جمع درنوك ، وهو ماله خل من بساط أو ثوب .

(٣) الديوان : ترفع ، ولكل وجه .

(٤) الموشع : الموشى .

(٥) المطبوعة : آفقا ، والتصويب من الديوان .

(٦) السמידع : السيد الكريم ، أو الشجاع السريع ، ويقال للذئب سمدع لسرعته .

(٧) الديوان : تعقب الملك .

سَمَوَتْ مِنَ الْعَلِيَا إِلَى الذَّرْبَةِ الَّتِي تَرَى الشَّمْسُ فِيهَا تَحْتَ قَدْرِكَ تَضَرُّعُ
إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لَكَ غَايَةٌ وَهَلْ خَلْفَ أَفلاكِ السَّمَوَاتِ مَطْلَعُ ؟
إِلَى أَيْنَ تَبْغِي لَيْسَ خَلْفَكَ مَذْهَبُ وَلَا لَجَوَادٍ فِي لِحَاقِكَ مَطْمَعُ

وقال يمدح جعفر بن علي^(١) : [الطويل]

هَوَ الدَّهْرُ إِلَّا أَنْتَى لَا أَرَى لَهُ عَلَى غَيْرٍ مِنْ نَاوَاهُ خَطْبًا وَلَا صَرْفًا
جَزِيلُ النَّدَى وَالْبَاسِ تَصْدُرُ كَفَّهُ وَقَدْ نَازَلْتَ أَلْفًا وَقَدْ وَهَبْتَ أَلْفًا
وَمَا سُدَّ الْأَمْلَاكُ مِنْ قَبْلِ جَعْفَرٍ وَلَا أَنْكَرُوا نَكْرًا وَلَا عَرَفُوا عُرْفًا
هُمْ سَاجِلُوهُ وَالسَّمَاحُ لِأَهْلِهِ فَأَكْنَدُوا وَمَا أَكْدَى وَأَصْفُوا وَمَا أَصْفَى^(٢)
إِذَا أَصْلَدُوا أَوْرَى وَإِنْ عَجَلُوا ارْتَأَى وَإِنْ بَخِلُوا أَعْطَى وَإِنْ غَدَرُوا أَوْفَى
فَلِلْمَجْدِ مَا أَبْقَى وَلِلْجَوْدِ مَا اقْتَنَى وَلِلنَّاسِ مَا أَبَدَى وَلِلَّهِ مَا أَخْفَى
وَمَا تَعْدِلُ الْأَنْوَاءُ صُغْرَى بِنَانِهِ فَكَيْفَ بَشَى يَعْدِلُ الزُّنْدُ وَالْكَفَا
مَلِكُ رِقَابِ النَّاسِ مَالِكُ وُدِّهِمْ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْصَفٍ قَوْمًا مِنْ اسْتَصْفَى
فَتَى تَسْحَبُ الدُّنْيَا بِهِ خِيَلَاءَهَا وَقَدْ طَمَحَتْ طَرْفًا وَقَدْ شَمَخَتْ أَنْفًا
تَبْغِدُ مِنْهُ الزَّابُ حَتَّى رَأَيْتُهُ يَهْبُ نَسِيمُ الرُّوْضِ فِيهِ فَيُسْتَجْفَى^(٣)
تَكَادُ عَقُودُ الْغَانِيَاتِ تَوُودُهُ^(٤) رِفَاهِيَّةً وَالْجَوُّ يَسْرِقُهُ لَطْفًا

(١) ديوانه : ٢١٠ ، من قصيدة مطلقها :

أَلَيْتُنَا إِذَا أُرْسِلَتْ وَارْدَا وَحَفَا

(٢) ساجلوه : باروه وفلخروه ، والكدية : الأرض الصلبة الغليظة ، أو الصفاة وحفر فأكدى : إذا

صادفها ، وأصفى من المال أو الأدب : خلا .

(٣) تبغد : صار بغدانيا .

(٤) المطبوعة : توده ، والتصويب من الديوان .

وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شتفا

إذا

أبا أحمدٍ قد كان في الأرض موئلاً
وأنت الذي لم يُطلع الله شمسهُ
أخذتَ بضيبي والخطوبِ رَواعِمُ
أمنتَ بك الأيامَ وهي مخوفةٌ
وقال يمدح المعز^(١) : [الطويل]
ألم تَرِيا الروضَ الأريضَ كأنما
وما تُطلعُ الدنيا شُموساً تُريكها
ولكنما ضاحكتنا عن محاسنِ
سقى الكوثرُ الخلدُ دوحَةً هاشمِ
إمامٌ رأى الدنيا بمؤخرِ عينِهِ
إذا شاء لم تَمِلْكَ عليه أناته
وما سارَ في الأرضَ العريضةَ ذكراً
فوالِ فتوحاتِ البلادِ كأنها
يَمْدُكَ عِزٌّ في شِبا السيفِ قاطعُ
لك العرصاتُ الخضراءُ يعبقُ تَربُها
بَدٌّ لَأَيادي الله في نِصْحَاتها

فلم أبغِ لى ركنًا سواك ولا كهفاً
على أحدٍ منه أبرُّ ولا أوفى
فيسمت زمانى كله خُطَّةً خَسفاً
ولو بيدِكَ الخلدُ أَمْتَنِي الخُففاً

أسرُّهُ نورَ الشمسِ فيه^(٢) سبائكُ
ولا للرياضِ الزُّهرُ أَيْدِ حوائكُ
جَلَّتْهُنَّ أَيامُ المَعزِّ الصَّواحِكُ
وحيثَ معزُّ الدِّينِ عنا الملائكُ
فمن كان منها آخذاً فهو تاركُ
بوادِرِ عِزِّمٍ للقضاءِ موالِكُ
ولكنه في مسلكِ الشمسِ سالِكُ
مبايِمُ فجرٍ^(٣) تُجتلَى ومضاحِكُ
وَبُرُنُّ سَطوٍ في طُلَى اللَّيْلِ شابِكُ^(٤)
وتَحيا بَرِّيَّاهُ النُّفوسُ الهوالِكُ
فَنَحْنُ لِعِزَالِي المَزنِ وهي ضرائِكُ^(٥)

(١) ديوانه : ٢٤٢ ، من قصيدة مطلعها :

أريالك أم روع من المسك صائك

(٢) الديوان : فيها .

(٣) الديوان : مباسم فجر .

(٤) شِبا السيف : حديد ، شابك : ناشب .

(٥) العِزَالِي جمع عزلاء ، وهي هنا مصيب الماء من الراوية ونحوها .

دعاني لكم ودّ فلبّث عزائمي
 بنى هاشمٍ قد أنجز الله وعدّه
 ونادت بثارات الحسين كئائب
 تؤمّ وصيّ الأوصياء ودونه
 وضرب مبین للشؤون كأنما
 لقد آن أن تجزى قريش بسميها
 أرى شعراء الملك ترهب^(٤) جانبي
 تحت^(٥) إلى ميدان سقى بطاءها^(٦)
 رأتني جماماً فاقشعرت جلودها
 آبت لي سبيل القوم في الشر همة
 وما سرتني تأميل غير خليفة
 أبعد التماع^(٨) التاج ملء محاجري
 وعيسى^(١) وليلي والنجوم الشوايك
 وأطلع فيكم شمسهُ وفي ذلك^(٢)
 تمطى سراعاً في قناها المعارك
 صدور القنا والمرفعات البواتك
 هوت بفراش الهام عنه النيازك^(٣)
 فإما حياة أو حمام مؤاشك
 وتنبو عن اللبث المخاض الأوارك^(٥)
 وتلك الظنون الكاذبات الأوافك
 وإنني زعيم أن تلين العرائك
 طموح ونفس للندية فارك
 وإنني للأرض العريضة مالك
 يلوك أديمي من فم الدهر لائك

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر^(٩) : [الخفيف]

لا أرى كأبن جعفر بن عليٍّ ملكاً لا يسا جلاله ملك

(١) الديوان : وعيسى .

(٢) دلكت الشمس : غريت ، أو زالت عن كبد السماء .

(٣) الفراش : كل عظم رقيق ، النيازك : الرماح القصار .

(٤) الديوان : تحت .

(٥) المخاض : الحوامل .

(٦) الديوان : تحب .

(٧) الديوان : بطاؤها .

(٨) الديوان : التاحي .

(٩) ديوانه : ٢٤٩ من قصيدة مظلمها :

فراينا فيها مشابه منك

قد مررنا على مغانيك تلك

تَفَادَى الْقُلُوبُ مِنْهُ وَجِيبًا فِي مَقَامٍ عَلَى الْمَتَوَجِّ ضَنْكٍ
وَطَوِيلَ النُّجَادِ فُرِّجَ مِنْهُ ^(١) جَانِبُ السَّجْفِ عَنْ حَيَاةٍ وَهَلْكَ
مِثْلُ مَاءِ الْعَمَامِ يَنْدَى شَبَابًا وَهُوَ فِي حُلَّتِي تَوَقُّ وَنُسْكِ
سَحَّ شُيُوبُهُ فَأَجْرِي شِعَابِي وَطَمَا بِحَرَّةٍ فَاغْرَقَ فُلْكَى ^(٢)
قَلْتُ لِلْمَزْنِ قَدْ تَرَى مَا أَرَاهُ فَاحْكِيهِ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَحْكِي

وقال يمدح المعز ويذكر الفتح الذي كَانَ عَلَى يَدِهِ فِي الرُّومِ ^(٣):

[الكامل]

يَوْمَ عَرِيضٍ فِي الْفَخَارِ طَوِيلُ مَا تَقْضَى غُرَّرَ لَهُ وَحُجُولُ
يَنْجَابُ عَنْهُ ^(٤) الْأَفْقُ وَهُوَ دُجْنَةٌ وَيَصْحُ مِنْهُ الدَّهْرُ وَهُوَ عَلِيلُ
مَسَحَتْ لُغُورُ الشَّامِ أَدْمَعَهَا بِهِ وَلَقَدْ تَبَّلُ التُّرْبَ وَهِيَ هُمُولُ
وَجَلَا ظِلَامَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ مَلِكٌ لَمَّا قَالَ الْكَرَامَ فَعُولُ
مَتَكَشَّفٌ عَنْ عِزِّهِ عُلُوبِيَّةٍ لِلْكَفْرِ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
يَهْجُلُو الْبَشَرَ ضِيَاءَ بَشِيرِ خَلِيفَةٍ مَاءُ الْهَدَى فِي صَفْحَتَيْهِ يَجُولُ
لِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى إِخْبَاتَهُ لَمَّا أَتَاهُ بَرِيدُهَا الْإِجْفِيلُ ^(٥)

(١) الديوان : عنه .

(٢) الشُّيُوبُ : الدُّنْيَا مِنَ الْمَطَرِ .

(٣) القصيدة في ديوانه ٢٥٦١ .

(٤) الديوان : يَنْجَابُ مِنْهُ .

(٥) الإخْبَاتُ : الخشوع والتواضع ، الإِجْفِيلُ هنا : السريع ، وأصله الظليم يهمل من كل شيء .

وَسُجُودُهُ حَتَّى التَّقَى عَفْرُ الثَّرَى * وَجَبِينُهُ وَالنَّظْمُ وَالْإِكْلِيلُ
فَتَيَّمُوا ذَاكَ الصَّعِيدَ فَإِنَّهُ * بِالْمَسْكِ مِنْ نَفْحَاتِهِ مَغْلُولُ
سَيَصِيرُ بَعْدَكَ لِلْأَئِمَّةِ سُنَّةٌ * فِي الشُّكْرِ لَيْسَ لِمِثْلِهَا تَحْوِيلُ
مَنْ كَانَ ذَا إِخْلَاصَةٍ لَمْ يُغَيَّرْ * فِي مُشْكَلٍ رَهْتُ وَلَا تَفْجِيلُ
لَوْ أَبْصَرْتَكَ الْيَوْمَ يَوْمَئِذٍ دَرَّتْ * أَنَّ الْإِلَهَ بِمَا تَشَاءُ كَفِيلُ
قُلْ لِلدُّمُوتِيِّ مَوْرِدَ الْجَمِيعِ الَّذِي * مَا أَصْدَرَتْهُ لَهُ قَنَا وَنُصُولُ
سَبَلُ رَهْطٍ مَنْوِيلٍ وَأَنْتَ غُرَّتُهُ * فِي أَى مَعْرَكَةٍ ثَوَى مَنْوِيلُ
لَا تَكْذِبُنَّ فِكْلُ مَا حَدَّثْتَ عَنْ (١) * خَبَرٍ يَسُرُّ فَإِنَّهُ مَنْحُولُ
قَدْ قَالَ رَأَيْكَ فِي الْجَلَادِ وَلَمْ تَزَلْ * آرَاءُ أَغْمَارِ الرِّجَالِ تَفِيلُ (٢)
وَبَعَثْتَ بِالْأَسْطُولِ يَحْمِلُ عُدَّةً * فَأَتَانَا بِالْعُدَّةِ الْأَسْطُولُ
أَدَى إِلَيْنَا مَا جَمَعْتَ مَوْفَرَاً * ثُمَّ آتَيْنِي فِي الْيَمِّ وَهُوَ جَفُولُ
وَمَضَى يَخْفُ عَلَى الْجَنَائِبِ حِمْلُهُ * وَلَقَدْ يُرَى بِالْجَيْشِ وَهُوَ ثَقِيلُ
نَقَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا وَفَرْتَهُ * مِنْ لِعَمْرِكَ مَا أَتَيْتَ جَزِيلُ
إِيهَا كَذَاكَ فَإِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ * بِرِّ الْكِرَامِ فَإِنَّهُ مَقْبُولُ
رُمْتَ الْمُلُوكَ فَلَمْ يَبَيِّنْ لَكَ بَيْنَهَا * شَخْصٌ وَلَا سِمَا وَأَنْتَ فَصِيلُ
أَتَقَدِّمًا فِيهِمْ وَأَنْتَ مُؤَخَّرُ * وَتَشَبَّهًا بِهِمْ وَأَنْتَ دَخِيلُ

(١) الديوان : من

(٢) الغمر : غير المحرب ، والجميع أغمار ، وقال رابيه إذا أخطأ وضعف .

ما إذا يؤمِّلُ جَحْدَرٌ في باعِهِ قَصْرٌ وفي باعِ الخلافةِ طُولُ^(١)
 دُمُ الجزيرةِ وفي دارِ فَراعِلِ^(٢) سامتُهُ فيها الحَسَفُ وهو نَزِيلُ
 لَدُ تُسْتَصافُ الأُمْدُ في أَجمَياتِها جَهلاً بهنَّ وقد يُزارُ الغِيلُ
 حَرَبٌ يدبُّرها بظنِّ كاذِبٍ هلا يَقيُنُ الحَزَمُ مِنهُ بَدِيلُ
 والظنُّ تَغْرِيرٌ فكيف إذا التقى في الظنِّ رَأى كاذِبٌ وَجْهولُ
 وافى وقد جَمَعَ القَبائِلَ كُلَّها وَكَفَاكَ من نُصْرِ الإِلهِ قَبِيلُ
 والنصرُ ليس يَبيِّنُ حَقَّ بيانه إلا إذا لَقِيَ الكَثيرَ قَليلُ
 جاؤوا وَخَشَوْا الأرضَ مِنهم جَحْفُلُ لَجِبَ وَخَشَوْا الخافَقينَ صَهِيلُ^(٣)
 ثم أَنشَوا لا بالرماحِ تَقْصُدُ بادٍ ولا بالمَرْهَقاتِ فُلولُ
 نزلوا بأَرْضٍ لم يَمَسُّوا تُرْبَها حَتَّى كانَ وَقوعُهُم تَحليلُ
 لم يتركوا فيها بَجَعِجاعِ الرَدَى إلا النُجيجَ على النُجيجِ يَسيلُ
 خاضتُهُ أَوْظَفَةُ السَّوابِقِ فانتَهى مِنهِنَّ ما لا يَنْتهى التَّحجِيلُ^(٤)
 إِنَّ التي رامَ الدَّمستَقُ حَرَبَها لله فيها صارمٌ مَسْلوكُ
 لا أرضُها حَلَبٌ ولا ساحتُها بِمِصرَ ولا عَرَضُ الخَليجِ النِيلُ
 تلكَ التي أَلَقَتْ عليهم كَلَكَلًا ولها بأَرْضِ الأَرَمَينِ تَليلُ

(١) المجذر: القصير، والبيت من قول جرير:

يقصر باع العامل عن العلا ولكن (البيت)

(٢) الديوان: وهي خدر ضراغم، والفراعيل جمع فرعل وهو ولد الضبع.

(٣) الخافقان: المشرق والمغرب.

(٤) التحجيل: بياض في قوائم الفرس.

يُرتابُ منها الموجُ وهو غُطَامِطٌ	وَيُراعُ ^(١) منها الخُطْبُ وهو جليلُ
نَحَرَتْ بها العَرَبُ الأعاجِمَ إنها	رُمَحٌ أَمَقُ وَلِهَذا مَصْقُوقُ
تلك الشَّجا قد ماتَ مَغوَصاً بها	من لا يَكاذُ يَمُوتُ وهو قَتيلُ
يَجِدُونَهَا بينَ الجَوانِحِ والحِشَى	وكانما هي زَفَرَةٌ وَعَلِيلُ
ماذاكَ إلا أن حَبْلَ قَطينِها	بِحِبالِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُوقُ
دَعَهُ ^(٢) يُجَمِّعُ ألفَ ألفِ كَتِيبَةٍ	فهو النُكُولُ وَجَمْعُهُ المَفْلُوقُ
وهو الذي يُهْدِي كِماةً ^(٣) رِجاله	نَفْلاً إِيكَ فِهل لَدِيكَ قَبُولُ
لو كُنتَ كَلَفْتَ الجِوشَ مَرامِها	كَلَفَتَها سَفَرًا إِيهِ يَطُولُ
فَكَفاكَ وَشُكُّ رَحيلِهِ من أَرْضِهِ	عَن أن يَكُونَ العامُ مَنكَ رَجِيلُ
حَتى إذا اقْتَبَلَ الزَمانُ أَرِيَّتَهُ	بِالعَزمِ كِيفَ يَصُولُ مَن سَيَصُولُ
فَلتَعَلِّمِ الأَعلاجُ عِلْماً ثاقِباً	أن الصَلِيبَ وَقَدِ عَزَزَتْ ذَلِيلُ
وَلِيَتَعَبَّدُوا غَيرَ المَسيحِ فَلِيسَ في	دِينِ التَرَهُّبِ بَعْدَها تَأْمِيلُ
سَلَكْتُ سَبِيلَ المَلحِدينَ وَلَم يَكُنْ	مَن بَعَدَ ذاكُ إِيلى الحِياةِ سَبِيلُ
هل كان يُعَرِّفُ لِلبَطَّارِقِ قَبْلَ ذا	بأسٍ ورأى في الجَلادِ أَصِيلُ
أَنّى لَهُم هَمٌّ وَمَن عَجَبٍ مَتى	غَدَتِ اللَّقاحُ الخورُ وَهى فُحولُ
أَهْلُ الفِراقِ فَلِيتَ شَعَرى عَنْهُمُ	هل حُدِّثُوا أنَّ الطَّباعَ تَحولُ

(١) المطبوعة : منه ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : ذره .

(٣) الديوان : حماة .

الأكثرين تخمطاً^(١) وتجبراً^(٢) ما لم تهز أسيئت ونصول
حتى إذا ارتعص القنا وتلمظت حرب شروب للنفوس أكل^(٣)
رجعوا فآبدوا ذلة وضراعة وإلى الجيلة يرجع المجول
إذ لا يزال لهم إليك تغلغل وسرى ووخذ دائم وذميل
وإنابة منقادة وإتاوة ورسالة معتادة ورسوى
فيذا قبلت فمئة مشكورة لك ثم أنت المرتجى المأمول
وإذا أبيت فعزمة مضاة لابد أن قضاءها مفعول
وليغزونهاهم الأحق بغزوهم والله عنه بما يشاء كفيل^(٤)
ولتدركن المشرفية منهم^(٥) ما يشئ عن دركه التاميل
ولتسمعن^(٦) صليلها في هامهم إن كان يسمع للسيوف صليل
ولتبلغن جياذ خيلك حيث لم يتبلغ صباح مسفر وأصيل
فوراءهم حيث انتهوا وأمامهم تطوى بهن تنائف وهجول
فكأنها بين اللصاب نضاض^(٧) وكأنها بين الهضاب وعول
ولقد أتيت الأرض من أطرافها ووطئتها بالعزم وهي ذلول

(١) التخمط : التكبر .

(٢) الديوان : تكبرا .

(٣) ارتعص الريح : اشتد اهتزازها ، والبيت من قول أي نواس (ديوانه ٤٨٤)
رماكم أمير المؤمنين بحية أكل لحيات البلاد شروب

(٤) الديوان : وكيل .

(٥) الديوان : فيهم .

(٦) الديوان : وليسمع .

(٧) اللصب : الشعب الصغير في الجبل ، أو مضيق الوادي ، والنضاض هنا الإبل .

واستشعرت أجبالها لك هيبه
نامت ملوك في الحشايا واثنت
لن ينصر الدين الحنيف وأهله
تلهيك صلصلة العوالي كلما
من يهتدى دون المعز خليفة
والناس إن قيسوا إليه فإنهم
ترد العيون عليه وفي نواظر
شهد البرية كلها لك بالعلا

حتى حسبت أنها ستزول
كسلى وطرفك بالشهاد كحيل
من بعضه عن بعضه مشغول
ألهمت أولئك قينة وشمول
إن الهداية دونه تفضيل
عرّض له في جواهر محمول
فلذا صدّرت فإنهن عقول
إن البرية شاهد مقبول

وقال يمدحه^(١) : [البسيط]

أين الفرار لباغ أنت مذكره
ولو غدا بجنوب^(٢) الليث مدرعا
أما العدو فلا تحفل بمهلكه
وأى مستكبر يعلو^(٣) عليك إذا
خافوك حتى تفاذوا من جوانحهم
ما يستقر لهم رأس على جسد

لامه ملء كفيها من الهبل^(٤)
أو بات بين نوب الحية العصل^(٥)
فإنما هو كالمحصور في الطول
فدنت الصعاب فلا تسأل عن الدّل^(٦)
فما بناجونها من كثرة الوهل
كأن أجسامهم يلعبن بالقلل

(١) ديوانه : ٢٧٥ ، من قصيدة مطلعه :

كد أبك ابن نبى الله لم يزل

(٢) لامه الهبل : التكل .

(٣) الديوان : بخلوب .

(٤) العصل : الأعواج في صلابه .

(٥) الديوان : يعيا .

(٦) المطبوعة : الزلل ، والتصويب من الديوان .

قتل الملوك ونقل الملك والدول

هذا المعز وسيف الله في يده
وهذه خيلته غر^(١) مسومة
إذا سطا بادرت هام مصارعها
فأبلغ الإنس أن الجن ما وألت
عتوا فغادرت في صحرائهم رجاء
أردت سيوفك جيلاً من فراعنة
من عهد طالوت أو من قبله اضطربت
لقد قصمت من ابن الخير^(٢) طاغية
إذ لا يزال مطاعاً في عشيرته
يكاد يعصى مقادير السماء إذا
خسمت منه قديم الداء متصلاً
أتاك يعلوه من عصيانه خفر
مرنحاً من خمائر الحنف صبحة
كأنما غص جفنته الأزوم على
لم يلق داود من جالوت^(٣) ما لقيت
فمن ظباك إلى أعلى^(٤) قناك إلى

فهل لأعدائه بالله من قبل ؟
يخرجن من هبوات النقع كالشعل
كأنما تتلقى الأرض للقبل
منه ولو حاربت الشمس لم تثل
يمتد منهم على الضلال^(٥) كالظلل
لم يعبأوا بقديم الدهر والجبل^(٦)
تغلى مراجلهم غيظاً على الجلل
صعب المقادة أباء على الجدل
تلقى إليه أمور الزيف والنحل
رمى بعينيه بين الخيل والإبل
بالبجاهلية لاه بالعدى هزل
حتى كأن به ضرباً من الخجل
وليس يخفى مكان الشارب الثبل
صذر القناة أو أستحيا من العذل
سراته^(٧) منك في حل ومرتحل
نار الجحيم فما يخلو من الثقل

(١) الديوان : غرا .

(٢) الديوان : الأفلاك .

(٣) الديوان : لم يفتأوا لقديم الدهر كالجبل .

(٤) الديوان : ابن الحزير .

(٥) الديوان : جالوت بن داود .

(٦) الديوان : شراته .

(٧) الديوان : عليا .

قد قرّ كُرسىٰ عدنانٍ ومنبرُها يفتح المَدَن قسراً مؤمن السُّبلِ
ليعقدَ اليومَ هذا التاج^(١) مفتخراً إن كان تُوجَّ يومٌ سائر المثلِ

وقال يمدِّحه^(٢) [الكامل] :

أهونَ علينا بالخطوبِ وصرفها فالدهرُ يُديرُ بالخطوبِ ويُقبلُ
مالى وما للحادثاتِ ينشئ^(٣) ولدى من عزمى وهى^(٤) مؤلُّ
كفَّ غداةَ النائبِ طويلةً وأغرَّ يومَ السابقينَ مُحجَّلُ
فلاسلُونَ على الزَّمانِ بمنَّ له نفسى^(٥) الودودِ ومدجى المُتخَلُّ
لولا مَعَدُّ والخليفة^(٦) لم أكن اعتدُّ من عمرى بما أَسْتقبلُ
مَلِكٌ له اللبُّ الصَّقيْلُ كأنما عكستُ شعاعَ الشمسِ فيه سَجَنجَلُ^(٧)
ذو الحِزْمِ لا يتدبَّرُ الآراءَ فى أعقابها ما الرأى إلا الأوَّلُ
وتكادُ يُمنأه لِفَرَطِ بَلالِها بينَ المَواهبِ واللَّهى تتسلسلُ
غيثُ البلادِ إذا اكفهرَ تَجْهَمَا فى أوجهِ الرُّوادِ عامٌ مُنْجَلُ
لكنما يجعلُو دَقِيقَ فِرْنِدِهِ حتى يَبِيَّتَ ونارُهُ تتأكَّلُ

(١) الديوان : التاج هذا اليوم .

(٢) ديوانه : ٢٨٤ من قصيدة مطلعها :

قامت تميس كما تدافع جدول

(٣) المطبوعة : تنشئ ، والديوان : تنوشى .

(٤) الديوان : من همى وعزمى .

(٥) الديوان : قلبى .

(٦) الديوان : الخلافة .

(٧) السَّجَنجَل : المرأة ، أو الذهب وسبائك الفضة ، رومية معربة .

وانساب أيم فى نقا يتهيل

إِنَّ الثَّجَارِبَ لَمْ تَزِدْهُ حَزَامَةً هل زائدٌ في المشرفِ الصَّيْقُلُ
 مِنْ كَانَ سِيَمَا الْقُدْسِ فَبِقِ جَبِينِهِ فأنَا الضَّمِينُ بَأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ
 وَلَقَدْ عَيَّيْتُ وَمَا عَيَّيْتُ بِمُشْكَلٍ : أَسِنَانُ عَزْمِكَ أَمْ لِسَانُكَ أَطْوَلُ ؟
 وَأَطْلُتُ تَفْكِيرِي فَلَا وَاللَّهِ مَا أَدْرَى : أَوَجْهَكَ أَمْ فِعَالُكَ أَجْمَلُ
 أَمَّا الْعِيَانُ فَلَا عِيَانَ يَحُدُّهُ لَكِنْ رُؤَاؤُكَ فِي الضَّمِيرِ مُثَلَّلُ
 أَلْقَاكَ بِالْأَمَلِ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَأَرَاكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي لَا يَغْفُلُ
 لَكَ صِدْقٌ وَعَدِ اللَّهُ فِي فُرْقَانِهِ لَا مَا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ الضَّلَّلُ
 نَصَرَ إِلَهُهُ عَلَى يَدَيْكَ عِبَادَهُ وَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذِلُ
 لَنْ يَسْتَفِيْقَ الرُّومُ مِنْ سَكْرَاتِهِمْ إِنَّ الَّذِي شَرِبُوا رَحِيقَ سَلْسَلُ
 حَمَلُوا مَنَايَا الْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِنَّ الْجَذَارَ هُوَ الْجِمَامُ الْأَعْجَلُ
 لَهُمُ الْإِمَانِيُّ الْكَاذِبَاتُ تَغْرِمُهُمْ وَلَنَا جُيُوشُكَ وَالْقَنَا وَالْأَنْصَلُ
 خَسِبَ الدُّمَسْتَقِي مِنْكَ ضَرْبُ أَمْرَتِ هَدِيلٌ مَشَافِرُهُ وَطَعْنُ أَنْجَلُ
 وَوَقَاتِعٌ بِالْجَنِّ مِنْهَا أَوْلَقُ وَكَتَائِبٌ بِالْأَسَدِ مِنْهَا أَفْكَلُ (١)
 وَعَجَاجَةٌ شَقَّتْ سَيْوْفُ الْهِنْدِ مِنْ أَكْمَامِهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ خَيْعَلُ (٢)
 تُسْفَى (٣) عَلَى وَجْهِ الصُّبْحِ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ كَثِيبٌ أَهْيَلُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ قُتُوجِكَ رَائِحُ غَادٍ نَطِيبٌ لَهُ الصَّبَا وَالشَّمَالُ
 تِلْكَ الْجَزِيرَةُ مِنْ تُغُورِكَ بَرْزَةُ نُورُ النُّبُوءَةِ فَوْقَهَا يَتَهَلَّلُ

(١) اولق : جون ، ولفكل : رعدة .

(٢) الخيمل : ثوب هو غيط الفرجين ، أو قميص لا كُمي له

(٣) المطبوعة : تسفى ، والتصويف من الديوان .

أَرْضٌ تَفْجَرُ كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَهَا
لَمْ يَبْقَ فِيهَا لِلْأَعَايِمِ مَلْجَأٌ
مَنْعَ الْمَعَاقِلِ أَنْ تَكُونَ مَعَاقِلًا
وَرَجَا الْبَطَارِقُ أَنْ تَكُونَ لَثَرَهُمْ
مَآكِرُ جَيْشِكَ قَافِلًا إِلَّا خَلَّتْ
مِنْ كُلِّ مَمْنُوعٍ ضَيَاصِيهَا تُرَى
ضَمِينَ الدَّمِ سَقَى مِنْكَ مَنَعَ حَرِيمِهَا
وَأَرَادَ نَصَرَ الْمَشْرُكِينَ بِجَحْفَلٍ
فَكَتَائِبُ أَعْجَلَتْهَا لَمْ تَنْجِفِلْ
وَالْمَوْجُ مِنْ أَنْصَارِ بَاسِكَ خَلَفَهَا
أَفْغِيرُ عَصْرِكَ يَلْتَجِى^(١) أَمْ غَيْرَ نَيْبِ
لَوْ كُنْتَ أَنْتَ أَبَا الْبَرِّيَّةِ كُلَّهَا
لِى مُهْجَةٍ تَرْفُضُ فِيكَ تَشْيِعًا
وَلَوْ أَنَّ نَصْلَ السَّيْفِ يَنْطِقُ فِي نَمَى
وَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَيَذْكُرُ
بَعْدَ اللَّيَالِي لَنَا أَفْذَتْ وَلَا
يَذَمُّ الْعِدَى حَتَّى الصَّفَا وَالْجَنْدَلُ
يُلْجَا إِلَيْهِ وَلَا جَنَابٌ يُؤْمَلُ^(٢)
مَوْجُ الْأَسِنَّةِ حَوْلَهَا يَتَصَلَّصَلُ
بَابًا فَعُودِرَ وَهُوَ عَنْهُمْ مُقْفَلُ
تِلْكَ الْهَضَابُ مَنِيعَةٌ^(٣) وَالْأَجْبَلُ
مِنْهَا^(٤) بَحِثْ يَرَى السَّمَاءَ الْأَغْزَلُ
هَلَا امْتِنَاعُ حَرِيمِهِ لَوْ يَعْقِلُ
لَجِبَ فَاوُلُ مَا أُصِيبَ الْجَحْفَلُ
وَكَتَائِبُ فِي الْيَمِّ خَاضَتْ تَجْفَلُ
فَالْمَوْجُ يُغْرِقُهَا وَسَيَفُكُ يَقْتُلُ
سَلِكُ يَرْتَجِى^(٥) أَمْ غَيْرَ كَفْكَ يَسْأَلُ
مَا كَانَ فِي نَسْلِ الْعِبَادِ مُبْخَلُ
حَتَّى تَكَادَ مَعَ الْمَدَائِحِ تَهْمَلُ
لَا رَتْدٌ يَنْبُو عَنْ عُلَاكَ وَيَنْكُلُ
وَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَيَذْكُرُ
بَعْدَ اللَّيَالِي لَنَا أَفْذَتْ وَلَا
يَذَمُّ الْعِدَى حَتَّى الصَّفَا وَالْجَنْدَلُ
يُلْجَا إِلَيْهِ وَلَا جَنَابٌ يُؤْمَلُ^(٦)
مِنْهَا^(٧) بَحِثْ يَرَى السَّمَاءَ الْأَغْزَلُ
هَلَا امْتِنَاعُ حَرِيمِهِ لَوْ يَعْقِلُ
لَجِبَ فَاوُلُ مَا أُصِيبَ الْجَحْفَلُ
وَكَتَائِبُ فِي الْيَمِّ خَاضَتْ تَجْفَلُ
فَالْمَوْجُ يُغْرِقُهَا وَسَيَفُكُ يَقْتُلُ
سَلِكُ يَرْتَجِى^(٨) أَمْ غَيْرَ كَفْكَ يَسْأَلُ
مَا كَانَ فِي نَسْلِ الْعِبَادِ مُبْخَلُ
حَتَّى تَكَادَ مَعَ الْمَدَائِحِ تَهْمَلُ
لَا رَتْدٌ يَنْبُو عَنْ عُلَاكَ وَيَنْكُلُ

(١) الديوان : يؤهل .

(٢) الديوان : منيعة .

(٣) الديوان : ليلا .

(٤) الديوان : يرتجى .

(٥) الديوان : يجتلى .

(٦) ديوانه : ٢٩٤ من قصيدة مطلما :

إذ عَيْشُنَا فِي مِثْلِ دَوْلَةِ جَعْفَرٍ وَالْعَدْلُ فِينَا ضَاحِكٌ وَالنَّائِلُ
يَوْمَاهُ طَعْنٌ فِي الْكِرِيهَةِ فَيَصِلُ أَبْدَأُ وَحَكْمٌ فِي الْمَقَامَةِ فَاصِلُ
أَعْلَى فَأَكْثَرُ وَاسْتَقْلُ هِبَاتِهِ فَاسْتَحْيَيْتِ الْأَنْوَاءَ وَهِيَ هَوَائِلُ
فَأَسْمُ السُّحَابِ^(١) لَدَيْهِ وَهُوَ كَنْهَوْرُ^(٢) آلُ وَأَسْمَاءُ الْبَحَارِ^(٣) جَدَاوِلُ
شَيْمٌ مَخِيلَتِهَا السَّمَاخُ وَقَلَمًا تَهْمِي سَحَابٌ مَا لَهْنٌ مَخَائِلُ
لَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ نَدَاهُ وَلَا تَخْلَا مِنْ شُكْرِ مَا يُولِي لِسَانٌ قَائِلُ
وَرَأَى الْعَفَاةَ فَلَمْ يَزِدْهُمْ لِحْفَةً إِلَّا وَكَيْرَانُ الْمَطْيُ وَذَائِلُ
تَأْتِي لَهُ خَلْفَ الْخُطُوبِ عَزَائِمُ تُذَكِّي لَهَا خَلْفَ الصَّبَاحِ مَشَاعِلُ
وَكَاثِنُهُنَّ عَلَى الْعُيُونِ غِيَاهِبُ وَكَأَنَّهُنَّ عَلَى النُّفُوسِ حَبَائِلُ
الْمَدْرَكَاتُ عَدْوَةٌ وَلَوْ أَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ لَهُ النَّجُومُ مَعَائِلُ
مَلِكٌ إِذَا صَدِثَتْ عَلَيْهِ ذُرُوعُهُ فَلَهَا مِنَ الْهَيْجَاءِ يَوْمٌ صَائِلُ
لَا رَأَى إِلَّا مَا رَأَيْتَ صَوَابُهُ فِي الْمُسْكَلاتِ وَكُلُّ رَأَى فَائِلُ
لَا عُرِّيَتْ مِنْكَ اللَّيَالِي لِنَهَا بِكَ حُلِيَّتِ وَالذَّاهِبَاتُ عَوَاطِلُ
تِلْكَ الْخَلَافَةُ هَاشِمٌ أَرْبَابُهَا وَالْدَيْنُ هَادِيهَا وَأَنْتَ الْكَاهِلُ
وَوَرَاءَ سَيْفِكَ مُصْلَتَا وَأَمَامَهُ جَيْشُ كَجَيْشِ اللَّهِ مِنْهُ نَازِلُ^(٤)
فَكَأَنَّمَا الْهَضْبَاتُ مِنْهُ أَجَارِعُ وَكَأَنَّمَا الْبُكَرَاتُ مِنْهُ أَصَائِلُ

(١) الديوان : الضم .

(٢) الكنهوور : السحاب المترام كالجبال .

(٣) الديوان : البحور .

(٤) في الديوان : لجيش الله فيه منازل ، وهي رواية أجود من المثبتة في المختارات واليق .

وكانما هو من سماء خارج
تلتفت خُرْصَانُ العوالى فوقه
فالحيرة البيضاء فيه صوارم
والأسد كل الأسد فيه فوارس
فليتركوا أعلى طريقك إنه
كل الكرام من البرية قائل
من كان يكفل شعبة من قومه
وإذا حلت فكل وإد ممرع
وإذا بعذت فكل شيء ناقص
خلق الإله الأرض وهي بلاقع
وبرا الملوك فجاذ منهم جعفر
لو لم تطيئوا لم يقل عديذكم
وكانما هو في سماء داخل
فكانما الآفاق منه خمائل
والخط من غسان فيه ذوابل
والأرض كل الأرض فيه قسايل^(١)
لك مسلك بين الكواكب سايل
في المكربات وأنت وخذك فاعل
كرماً فانت. لكل حي^(٢) كافي
وإذا ظفنت فكل شعب ماجل^(٣)
وإذا قربت فكل شيء كامل
ومكان ما تطؤون منها أهل
وبنو أبيه وكل حي باخل
وكذاك أفراد النجوم قلائل

وقال يمدح أبا الفرج الشيباني^(٤) : [الطويل]

نساق من الدنيا إلى غير دائم
فما عاجل نرجوه إلا كأجل
ونبكي من الدنيا على غير طائل
ولا أجل نخشاه إلا كمأجل^(٥)

(١) القسطل : الغبار .

(٢) الديوان : لكل شعب .

(٣) المرع : الحصيب . والمالحل : المجذب .

(٤) ديوانه : ٣٠٣ من قصيدة مطلعها :

هنالك عهدى بالخليط المزابل وفي ذلك الوادي أصيبت مقاتل

(٥) في المطبوعة : ولا عاجل نخشاه : لا كأجل ، والتصريب من الديوان .

وما الناس إلا ظاعن ومودّع وثاو فريخ الجفن ييكى لإراحل
 فهل هذه الأيام إلا كما خلا وهل نحن إلا كالقروني الأواحل
 إذا نحن لم نجزع لمن كان قبلنا لهونا عن الأيام لهو العقائل
 ولكن إذا ما دام مثل محمد ففى طي ثوبه جميع القبائل
 تسلب به عمن سواه ومثله يريك أباه فى صدور المحافل
 فلا تتبع الحساد منك ملامه فما شرق^(١) الحساد منك يبائل
 فكم قد رأينا من مسؤل وسائل قديماً ومن مفضول قوم وفاضل
 هو التارك الثغر القصي دروبه مقراً لقساط وداراً لنازل
 فعارضه الأهمى لأول شائم ودرته الأولى لأول سائل
 تجودك من يمنه خمسة أبجر تفيض دهاقا وهى خمس أنامل
 عطاء بلا من يكدر صفوه فليس بمنان وليس بباخل
 ترى الملك المخدم فى زى خادم حواله والمأمول فى ثوب أمل
 فتى كل سعى من مساعيه قبله يصلى إليها كل حاف وناعل^(٢)
 وفى كل يوم فيه للشعر مذهب على أنه لم يبق قولاً لقائل

(١) الديوان : شرف .

(٢) الديوان : كل عد ونائل ، وفى القصيدة قوله :

هم أورثوه المجد لا مجد غيره وهم خير حاف فى البلاد وناعل

وقال يمدح المعز وهو بالمتصورية بعد رجوعه من تشييع العسكر المنصور
النافذ إلى مصر ويصف القائد جوهرأً مقدم العسكر^(١) : [الطويل]

طربتُ إلى يومٍ أوفيه حقُّه ليعلم أهلُ الشعر كيف مقاومي
أصبو إلى مصرٍ لساعةٍ مشَهِدٍ يعرضُ لها غُيَابُهَا بالأباهمِ
فإنَّ^(٢) لا أشاهدُ يَوْمَهَا ملءَ ناظري أشاهد بملءِ^(٣) السَّمْعِ ملءَ الحيازِمِ
على أُنْتَى قَضِيَّتْ بعضُ ماري وأقررتُ غَيْبِي بالجُيُوشِ الخُضارِمِ
وأنستُ من أنصارِ دولةِ هاشمٍ جَحَاجِحَةٌ تسعى لدولةِ هاشمِ
ويتمتُ في طرقِ الجِبادِ سَبِيلُهُمْ لأضلى كما يَضْلُونَ لَفَحَ السَّمايِمِ
وفارقتهم لا مُؤَثِّرًا لِفراقهم ولا مُسْتَحْفًا بالحقوقِ اللُّوازمِ
فللهِ ما ضَمَّ السُّرَادِقُ والتَّقَتْ عليه ظِلَالُ الخافقاتِ الحوائِمِ
فثمَّ مصابيحُ الظَّلامِ وشِيعَةُ الإِ مام وأشدُّ المأزِقِ المُتَلَاجِمِ
وفي الجَيْشِ مَلَأْنَ بهِ الجَيْشُ باسِطُ يَدَيْهِ بِقِسْطاسٍ من العَدْلِ قائِمِ
مدبِّرُ حربٍ لا بَخِيلٌ بِنَفْسِهِ عليها ولا مُسْتَأَثِّرٌ بِالْغَنائِمِ
ولا صارفٌ رايَاتِهِ عَن مُحارِبٍ ولا مُمَسِّكٌ معروْفَهُ عَن مُسالِمِ
وللصَّارِخِ الملهوفِ أوَّلُ ناصرٍ وللمُتَرَفِّ الجَبَّارِ أوَّلُ قاصِمِ
فلا عبقرى كانَ أو هوَ كائنٌ فرى فَرِيَهُ في المُعضلاتِ العظامِ

(١) ديوانه : ٣٠٩ من قصيدة مطلعها :

سقتني بما سجت شفاء الأراقم

(٢) الديوان : لم .

(٣) الديوان : أشاهده ملء .

وعاتبني فيها شفار الصوارم

ولم يتجمع لأمرى كان قبله
 رضالك أبن وحي الله عنه فإنه
 إذا اختلفوا في الأمر آلف بينهم
 فلا رأي في حالة يتبع الهوى
 جزته جوازي الخير عنهم فإنه
 فقد سار فيهم سيرة لم يسر بها
 أفاء عليهم ظل أنعمك^(١) التي
 لعمري هم أنصار حتى فكلهم
 فقد^(٢) أظهروا من شكر نعمة ربهم
 شهدت بما أبصرته وعلمته
 فقامت بها عن الشن القوم خطبة
 بناء المعالي^(٣) واجتنت المآثم
 رعى أولياء الله رعى السوائم
 طبيب بأدواء القلوب^(٤) السقائم
 ولا سمعه مستوقف للنمائم
 سقام بشؤبوب من الغدر ساجم
 من الناس إلا مثل كعب وحاتم
 ذهب^(٥) بأيام العلا والمكارم
 من المجد في بيت رفيع الدعائم
 وقائدهم ما لست عنه^(٦) بنائم
 شهادة بر لا شهادة آثم
 إذا ذكرت لم تخزهم في المواسم

وقال في أبي عبد الله الحسين بن مذهب الكاتب^(٧) : [الكامل]

تمشي البلاغة خلفكم وأمامكم
 ويطيب ما تطؤون بالأقدام
 وتكاثر تغيب أرضكم بكلامكم
 لو أن أرضاً أعشبت بكلام

(١) الديوان : خضيب الموالى .

(٢) الديوان : يأدواء النفوس .

(٣) الديوان : ظل أيامك .

(٤) الديوان : زهين .

(٥) الديوان : لقد .

(٦) المطبوعة : عنهم ، والتصويب من الديوان .

(٧) البيتان من مقطعة في ديوانه : ٣٤٩ ، أولها :

ياذا الهدية في المقال أما كفت

بدهات هذا النقض والإبرام

وقال يمدح جعفر بن علي^(١) [المتقارب]

أما والمذاكي يُلْكَنُ اللَّجْمُ^(٢) وضربِ القوانس^(٣) فوقَ البُهْمِ
يَمِينًا لَأَنْتَ مَلِيكُ الْمُلُوكِ فمن شاءَ خَصَّ ومن شاءَ عَمَّ
فَعَانِ يُرْجَى لَدَيْكَ الْفِكَاكُ وعافٍ يَشِيْمُ لَدَيْكَ الدَّيْمُ
فمن أين ساروا فَأَنْتَ السَّيْلُ ومن أين ضَلُّوا فَأَنْتَ الْعَلَمُ
خُلِقْتَ شِهَابًا يُضِيءُ الْخُطُوبَ وَلَسْتَ شِهَابًا يُضِيءُ الظُّلُمَ
إِلَى جَعْفَرٍ يَتَنَاهَى الْمَدِيحُ وفيه تَبَيَّنَ^(٤) الْقَوَافِي الْحِكَمُ
هو اسْتَنْ لِلرَّيْحِ هَذَا الْهَبُوبَ ورَشَّعَ ذَا الْعَارِضِ الْمُرْتَكَمِ^(٥)
فَمَا هَمَّتِ الْمُزْنُ حَتَّى هَمَى ولا ابْتَسَمَ الْبِرْقُ حَتَّى ابْتَسَمَ
وَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنْ كُتْبِهِ إِذَا جُعِلَ السَّيْفُ حَيْثُ الْقَلَمُ
فَلَوْ أَبْصَرْتَ وَائِلَ يَوْمَهُ لما عَدَّدْتَ فَارِسًا مِنْ جُشَمِ
وَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ طِفْلِهِمْ يَتَوَجَّ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلَمِ
وَيَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ قَبْلَ الْفِطَامِ فكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا قُطِمَ
مُلُوكُ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاؤُهَا وفوقَ الْهُوَادِي تَكُونُ الْقِمَمِ

(١) ديوانه : ٣٢٩ .

(٢) الديوان : الشكم .

(٣) القوانس جمع قونس وهو ما بين الأذنين ، وقونس البيضة ما قابله منها ، وهو أيضاً عظم ناءٍ بين أذن

الفرس .

(٤) الديوان : تثير .

(٥) ارنكم الشيء وتراكم : اجتمع .

تَكْتَفْتُمُونِى فَلَمْ أَضْطَهْذْ وَأَعَزَّزْتُمُونِى فَلَمْ أَهْتَضَمْ
فَشَمَلِى بِشَمَلِكُمْ جَامِعٌ وَشِعْبِى بِشِعْبِكُمْ مُلْتَمِعٌ
فَلَا انْفَصَمَتْ بَيْنَنَا عُرْوَةٌ^(١) إِذَا مَا الْعُرَى جَعَلَتْ تَنْفَصِمُ
وَأَنْتَ مَلِىُّ بَدْرٍ الْفَعَالِ وَإِنِّى مَلِىُّ بَدْرٍ الْكَلِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَبْرِزَى لَهُ عَلَى كُلِّ عُضْوٍ لِسَانٌ وَفَمٌ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَزِيلِ الثَّنَاءِ مَكَافَأَةٌ لَجَزِيلِ النُّعْمِ
أَذَمَّ إِلَيْكَ اعْتَوَارَ الْخَطُوبِ وَصَرَفَ الْحَوَادِثِ فِيمَا أَدُمُ
وَمَّا أَعَادَ عَلَى الزَّمَانِ عَفَافُ يَدَى وَعُلُوُّ الْهِمَمِ

وقال يمدح أبا زكريا يحيى بن على بن غليون الأندلسى^(٢): [الطويل]

خَلِيلِيْ مُبَاً فَانصُرَاهَا عَلَى الدُّجَى وَجَانِبٌ^(٣) حَتَّى يَهْزَمَ اللَّيْلَ هَازِمٌ
وَحَتَّى أَرَى الْجُوزَاءَ تَنْثُرُ عِقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَا الْخَوَاتِمُ
وَتَغْدُو عَلَى يَحْيَى الْوَفُودُ بِيَابِهِ كَمَا ابْتَدَرْتُ أُمَّ الْحَطِيمِ الْمَوَاسِمُ^(٤)
فَتَى الْمَلِكِ يُغْنِيهِ عَنِ السَّيْفِ رَأْيُهُ وَيَكْفِيهِ عَنِ قَوْدِ الْجِيُوشِ الْعَرَائِمُ
فَلَا جُودَ إِلَّا بِالْجَزِيلِ لِأَمَلٍ وَلَا عَفْوَ إِلَّا أَنْ تَجَلَ الْجَرَائِمُ
أَخُو الْحَرْبِ وَأَبْنُ الْحَرْبِ جَرَّ نِجَادَهُ إِلَيْهَا وَمَا نَيْطَتْ^(٥) عَلَيْهِ التَّمَائِمُ

(١) الديوان : عروة بيتنا .

(٢) ديوانه : ٣٣٨ من قصيدة مطلعها :

نظلم منا الحب والحب ظالم

(٣) الديوان : كتاب .

(٤) الحطيم : حجر الكعبة ، وفيه أقوال .

(٥) الديوان : قلت .

فهل بين ظلامين قاضى وحاكم

أَمْثَلُهُ فِي نَاطِلٍ بَعْدَ نَاطِلٍ^(١) وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا أَلْمَنِيَّةُ كَأَسْمَا
وَلَكِنَّهَا فِي كُلِّهِ الْيَوْمَ صَارِمٌ وَيَعْدُلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
عَلَيَّ أَنَّهُ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ ظَالِمٌ وَكَمْ جَحْفَلٍ مَجْرٍ قَرَعَتْ صَفَاةَهُ
بِصَاعِقَةٍ تَرْفُضُ مِنْهَا الْجَمَاجِمُ^(٢) سَبَقَتْ الْمَنَائِيَا وَأَقْبَعًا يَنْفُوسِهِمْ
كَمَا وَقَعَتْ قَبْلَ الْخَوَافِي الْقَوَادِمُ تَقَوُّدُ الْكِمَاةِ الْمُعْلِمِينَ إِلَى الْوَعَى
لَهُمْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ هَمَامٌ غَدَا فِي الدَّرُوعِ السَّابِغَاتِ كَأَنَّمَا
تُدِيرُ عَيْنُونَا فَوْقَهُنَّ الْأَرَاقِمُ فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الدِّمَاءُ مَشَارِبُ
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا النُّفُوسُ مَطَاعِمُ يَوْدُونَ لَوْ صِبِغَتْ لَهُمْ مِنْ جِفَاطِهِمْ
وَإِقْدَامُهُمْ تِلْكَ السِّيُوفُ الصَّوَارِمُ مَرَيْتُ سِجَالًا مِنْ عِقَابٍ وَنَائِلٍ
كَأَنَّكَ لِلْأَعْمَارِ وَالرِّزْقِ قَاسِمُ^(٣) وَأَنْكَ فُتَّ السَّابِقِينَ كَأَنَّمَا
مَسَاعِيكَ فِي سُوقِ الرِّجَالِ أَدَاهِمُ لَكَ الْبَيْتُ بَيْتُ الْفَخْرِ أَنْتَ عَمُودُهُ
وَلَوْ أَنَّنِي فِي مُلْحَدٍ وَدَعَوْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي فِي مُلْحَدٍ وَدَعَوْتَنِي
تَحَمَّلْتُ بِالْأَمَالِ إِذْ أَنْتَ رَاحِلُ تَحَمَّلْتُ بِالْأَمَالِ إِذْ أَنْتَ رَاحِلُ
أَقْدَمْتُ^(٤) بِالْأَلَاءِ إِذْ أَنْتَ قَادِمُ مَدَدْتُ يَدًا تَهْمِي عَلَى الْمُزْنِ مِنْ غَلٍ
فَهَلْ لَكَ بِحَرٍّ فَوْقَهَا مُتَلَاطِمُ لَنْ كَانَ هَذَا فِعْلُ كَفَيْكَ بِاللَّهِ
لَقَدْ أَصْبَحْتُ كَلًّا عَلَيْكَ الْمَكَارِمُ

(١) الديوان : غير ناظرى .

(٢) الديوان : بِصَاعِقَةٍ يَصُلُّ بِهَا وَهِيَ جَاجِمٌ .

(٣) مَرَى النَّاقَةَ إِذَا مَسَحَ ضَرْعَهَا فَنَدَرَ لَبَنُهَا .

(٤) الديوان : وَأَقْبَلْتُ .

وقال بمدح المعز^(١) : [الكامل]

فى الغيث شبه من نءاك كأنما مَسَحَتْ على الأنواءِ مِنكَ يَمِينُ
فالفىء لا مُتَنَقِّلٌ والحوض لا مُتَكَدِّرٌ وَالْمَنُّ لا مَمْنُونُ
انظر إلى الدنيا بإشفاقٍ فَقَدْ أرخصت هذا العلق وهو ثَمِينُ
لو يَسْتَطِيعُ البحرُ لاسْتَعْدَى على جَدْوَى يَدَيْكَ وإِنَّه لَقَمِينُ^(٢)
لو لم تُكُنْ حَزماً أَناتك لم يَكُنْ لِلنَّارِ فى حَجَرِ الزُّنَادِ كُثُونُ
لم تَسْكُنِ الدنيا فُواقٍ بِكَيْثَةٍ إلا وَأَنْتَ لَخَوْفِها تَأْمِينُ^(٣)
النورُ أَنْتَ وَكُلُّ نُورٍ ظُلْمَةٌ وَالْفَوْقُ أَنْتَ وَكُلُّ قَدَرٍ^(٤) دُونُ

وقال بمدح إبراهيم بن جعفر بن على^(٥) : [الكامل]

وَمُقَارِبٌ فيما يرومُ مُبَاعِدٌ أَعْيَا لَبِيبَ القَوْمِ جَمُّ فُنُونِهِ
جَذْلانٌ فالآدابُ فى حَرَكَاتِهِ وَالْحَلَمُ فى إِطْرَاقِهِ وَسُكُونِهِ
لَيْنٌ تُسَاسُ بهِ الأُمورُ^(٦) وَشِدَّةُ وَالنَّصْلِ^(٧) شِدَّةُ بَأْسِهِ فى لِينِهِ

(١) ديوانه : ٣٥٣ من قصيدة مطلّما :

هل من أعقة عالج يبرين أم منها بقر الحدوج العين

(٣) القمين : الخلق الجدير .

(٤) الفواق : قدر ما اجتمع من لين فى ضرع الناقة بين الحلبتين ، وناقة بكثة قليلة اللبن .

(٤) الديوان : وكل فوق .

(٥) ديوانه : ٣٥٨ من قصيدة مطلّما :

متهلل والبدر فوق تجبينه يلقاك بشر سباحه من دونه

(٦) الديوان : الخطوب .

(٧) المطبوعة : الفصل ، تحريف ظاهر ، صوته من الديوان .

وقال يمدح أفلح الناشب عامل بركة^(١) : (الكامل]

عَصَفْتُ عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْكَ زَعَاغُ سَفَكْتُ دَمَ الْأَقْرَانِ بِالْأَقْرَانِ
وَسَمْتُ إِلَى الْوَاحِدِ خَيْلِكَ ضُمَرَا حَتَّى أَنْخَتَ بِهَا عَلَى أُسْوَانِ^(٢)
قَدْ ظَاهَرُوا لِبَدِ الدُّرُوعِ عَلَيْهِمْ وَتَاجَعُوا أَجْمَاً مِنَ الْخِرْصَانِ^(٣)
وَعَدُوا حَوَالِي مَتَرٍ لَا يَنْشَى عَلَمَاهُ عَنْ إِنْسٍ وَلَا عَنْ جَانِ
فِي مَهْمِهِ مَا جَابَهُ الرُّكْبَانُ مُدَّ طَرِدْتُ مِنَ الدُّنْيَا بَنُو حَمْدَانِ^(٤)
لَوْ سَارَ فِيهِ الشُّنْفَرُ فِتْرًا لَمَا حَمَلْتُهُ فِي وَعْصَانِهِ قَدَمَانِ
يَجْتَبِنَ كُلُّ مَلْمَعٍ بِالْأَلِ مَا لِلْجَنِّ بِالتَّعْرِيسِ فِيهِ يَدَانِ
خُضْنَ الظَّلَامَ إِلَيْهِ ثُمَّ اجْتَبَنَهُ وَمَرَقْنَ مِنْ سِجْفِيهِ كَالْحَسْبَانِ^(٥)
فَاتَيْنَهُ مِنْ حَيْثُ يَأْمَنُ غِرَّةً مِنْ لَأْمَرِيٍّ مِنْ دَهْرِهِ بِأَمَانِ
كَمْ غُلَنَ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ فِي قَوْمِهِ مُتَمَنِّعٍ بِالْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ^(٦)
أَوْ فِي دُرُوعِ الْبَاسِ مِنْ مُسْتَلْتِمٍ أَوْ فِي ثِيَابِ الْخَزِّ مِنْ نَشْوَانِ
بَاتَتْ تُحْيِيهِ سُقَاةٌ مُدَامَةً فَغَدَّتْ تَحْيِيهِ سُقَاةٌ طِعَانِ

(١) ديوانه : ٣٧١ من قصيدة مطلعها :

كفى فأيسر من مرد عناني وقع الأسنة في كلى الفرسان

(٢) الديوان : حتى انتهت قلما إلى أسوان .

(٣) الأجمة : الشجر الكثير اللثف ، وخرصان الرماح : استها

(٤) الديوان : بنو مروان .

(٥) الديوان : بالحسبان ، والتصويب من الديوان ، والحسيان هنا الصاعقة أو السحاب .

(٦) المطبوعة : عزة ، تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .

(٧) تداخل هذا البيت وتاليه في المطبوعة فجاء على هذه الصورة :

كَمْ غُلَنَ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ مُسْتَلْتِمٍ أَوْ فِي ثِيَابِ الْخَزِّ مِنْ نَشْوَانِ
والثبوت من الديوان .

يهوى السَّنانَ إليه وهو يظنُّه
لم يبقَ إلا السَّدُّ تَخْرِقُ رَدْمَهُ
وجمعتَ شملَ المتقينَ على الهدى
فزكْتَ بها الأعمالَ حقَّ زكاتها
كلُّ الدُّعاةِ إلى الهدى كالسَّطرِ في
إني مدحتُك إذ مدحتُك مُخلصاً
كادتَ تسيلُ مع المدائحِ مُهَجَّتِي

كأس الصُّبوحِ على يدِ التَّدمانِ
فلقد أطاعَكَ في الوَرى العَصْرانِ
وتألَّفتُ بك^(١) أنفُسَ الحَيوانِ
ونجَّتَ بك الأرواحَ في الأبدانِ
دَرَج^(٢) الكتابِ، وأنتَ كالعُنوانِ
حتى إذا ما ضاقَ دَرُجُ بيانِي
لولا أرتباطُ النفسِ بالجُثمانِ

وقال يمدح أبا الفرج الشيباني^(٣) : [البيط]

لله من علوى الرأى مُتَسَيِّب
من ليس يالف إلا ظلَّ خافقةٍ
لا يشرحُ القومَ حُوشَى الغريبِ له
مستوحشٍ عِزَّةً مستأنسٍ كَرَمًا
أزقُّ من صَفْحَةِ الماءِ المَعِينِ وإنْ
وكانَ حَمِيرٌ غريبٌ أن يجيءَ له الـ
وقد تَلَقَّتْ عليه كلُّ مُنْجِبةٍ
واستأثرتْ عَرَبِيَّاتُ الخِيامِ به

إلى العُلا وائلَى الأضلِّ مُرَى
أو سَرَجَ سابِقَةٍ أو رَحَلَ عِيدَى
ولا يُسائِلُ^(٤) عن تلكَ الأحاجي
تَلْقَاهُ ما بَيْنَ وَحْشِيٍّ وإنْسِيٍّ
خاطبتَ خاطبتَ قُحَاً فوقَ مَهْرَى
سمعى العراقى فى اللفظِ الحجازى
ومُنْجِبٍ فهو لا يُعزى إلى سى
ولم يوكلْ إلى أيدي السُّرايى

(١) المطبوعة : بها ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : بطن .

(٣) ديوانه : ٣٨١ ، من قصيدة مطلعها :

قولا لمحتقل الرمح الرديف

(٤) الديوان : ولا يسأل .

وأرضعته وأسد الغيل تكفله
فشب إذ شب كالخطى مُتَدَلَا
لم يجهل القوم إذ لوك ثغرهم
وقد تركت عداهم فيه من خذر
وقد دُعيت إلى الهيجا فجت كما
كأنا حَلَقَاتِ الدَّرْعِ بومئذ
أقبلتهم زَجَلِ الأصواتِ ذا لُجْبِ
حتى غَدُوا من طريدِ في الشَّعَابِ ومن
رامٍ بِسَهْمَيْنِ مَبْرِيٍّ يُسَدُّهُ
فلا تسل عن مُعَادِيهِ فحسبك مِن
طَبِّ أريبٍ بأيامِ الحُرُوبِ زعيم
رُكْنٍ لَعَمْرُكَ مِن أركانِ دُولِهِمْ
كوفت عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقد
جَوَّ وجدت رُبَاهُ غيرِ مكلثة
والأرضُ فيه رَجُوفٌ غيرُ ساكنة
لا يفقدنكَ ذو سَمْعٍ وذو بَصَرٍ
ما كنتُ أحسبُ أن الدهرَ يزُلْفُ لي

بالبَدْوِ كلَّ دَرُورٍ حافلِ الرَّيِّ^(١)
وجاء إذ جاء كالصَّغِيرِ القُطَامِيِّ
لما تَأَشَّبَ منه كلُّ حُوذِيِّ^(٢)
تَخَلُّوْهُمَا تَتَنَاجَى بِالْأَمَانِيِّ
جَاجَاتِ لِلوَرْدِ^(٣) بِالْفَعْلِ الْغُرَيْرِيِّ
على قُرَاسِيَّةٍ بِالْقَارِ مَطْلِيِّ
فيه الْقَنُوسُ كِبِيضَاتِ الْأَدَاجِيِّ
مُضْرَجٍ بِذِمٍّ وَرِدِ الْأَسَابِيِّ^(٤)
وصائبِ علويٍّ غيرِ مَبْرِيٍّ
مُقَرَّطٍ بِسِهَامِ اللَّهِ مَرْمِيٍّ
سَمٍّ بِالخَطُوبِ عَلِيمٍ بِالْمَاتِيِّ
وَعُرُوءَةٍ مِنْ عَرَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ
تَرَكَّتُهُ بِالْعَوَالِي جِدًّا مَكْفِيٍّ
لِرَائِدِ وَجِمَاهُ غَيْرِ مَحْمِيٍّ
وَالنَّاسُ فِيهِ سَوَامٌ غَيْرُ مَرْعِيٍّ
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَسْمُوعٍ وَمَرْمِيٍّ
بِحَاتِمٍ فِي اللَّيَالِي غَيْرِ طَائِيٍّ

(١) الدُّرُورُ الناقعة الغزيرة الدُر.

(٢) تَأَشَّبَ : تَجَمَّعَ وَالْتَفَّ ، الْحُوذِيُّ : الطَّيَارُ الْمُسْتَحْتِ عَلَى السَّيْرِ .

(٣) الدِّيَّوَانُ : جُوجَتِ الشُّوْلُ ، وَجَاجَا بِالْإِبِلِ : دَعَاهَا لِلشُّرْبِ .

(٤) الدِّيَّوَانُ : الْأَسَارِيُّ .

مختار شعر السرى الرفاء

قال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان^(١) :
[الكامل]

وحياً أرقّت لبرقة فكأنه	قدح الزناد يطير في أرجائه
حنّت رواعده فأسبل دمه	كالصبّ أتبع شدوه بيكائه
وسقت غمامه الرياض كأنما ^(٢)	جود الأمير سقى رياض ثنائه
سفاهاً لمن سماء سيف حفيظة	هلاً أعار السيف من أسمائه ؟
ومواجه وجه العدو بصعدة	ينقض كوكبها على شحنائهِ ^(٣)
والروم تعلم أن تاج زعيمها	ملقى يحدّ السيف يوم لقائه
لما حمأه القر سفلك دمايهم	أضحى يعدّ القر من أعدائه
حمدوا الغمام وذمه ولربما	ساء الحبي وسر عند جبايهِ ^(٤)
إن الربيع مبيد خضراء العدى	ومسيل أنفسهم على خضرائهِ ^(٥)

(١) ديوانه بتحقيق حبيب حسين الحسنى ، بغداد ، منشورات ، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨١ ، والأبيات فيه : ١ / ٢٧٩ من قصيدة مطلعها :

أمن العميون تروم فقد عنائه
(٢) الديوان : كأنها :

(٣) الشحنة : اليفض والعداوة .

(٤) الحبي : السحاب ، وجبايهِ : عطائه .

(٥) خضراء العدا : سوادهم .

ولو أنهم قَدَرُوا على أَعْمَارِهِمْ وَصَلُوا بِهَا الْأَحْوَالَ ^(١) عَمَرَ شَتَائِهِ
 إن عَاقِبَهُ عَمَّا يَحَاوُلُ صِنْوَهُ وَشَبَّيْهِه فِي بَشَرِهِ وَعَطَائِهِ
 فكأننى بِجَبِينِهِ فِي مَازِقِ مُتَمَرِّقٍ عَنْهُ دُجَى ظِلْمَائِهِ
 مَفْقُودَةٌ شَيْئَةُ الْجَوَادِ لِنَقْعِهِ وَحُجُولِ أَرْبَعِهِ بِخَوْضِ ^(٢) دِمَائِهِ
 أَوْ جَحْفَلٍ لَعَبَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ فَكَأَنَّمَا انْقَضَتْ نُجُومُ سَمَائِهِ
 لَحِبٌّ تَوَشَّحَتْهُ الْبَسِيطَةُ سَيْلُهُ وَتَعَمَّتْ أَعْلَامُهَا ^(٣) بِعَمَائِهِ
 مُتَبَسِّمٌ قَبْلَ النَّهَارِ كَأَنَّمَا زَرُّ النَّهَارِ عَلَيْهِ ثَوْبَ ضَحَائِهِ ^(٤)

وِيرِيكَ بَيْنَ مُدْجَجٍ ^(٥) وَمُدْرَعٍ خَلَعَ الرَّبِيعُ الطَّلِقِ بَيْنَ نِهَائِهِ
 يَشْنِيهِ فِي السَّيْرِ الْحَثِيثِ بِلِحْظَةٍ ^(٦) كَالرَّبِيعِ تَشْنَى الْغَيْمِ فِي غُلُوَائِهِ
 فَكَأَنَّ أَشْنَاتَ الْجِبَالِ تَجَمُّعَتْ فَتَعَرَّضَتْ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
 فهُنَاكَ تَلْقَى الْمَوْتَ فَوْقَ قَنَائِهِ مُتَبَرِّجًا وَالنُّصْرَ تَحْتَ لَوَائِهِ
 قَدْ قُلْتُ إِذْ سَالَتْ عَدَى أَمَامَهُ سَيْلَ السَّرَابِ جَرَى عَلَى بَطْحَائِهِ :
 مَا بِالْهَ مُغْرَى يَوْضِلِ عَدُوَّهُ وَعَدُوَّهُ مُغْرَى يَوْضِلِ جَفَائِهِ ؟
 يَا مُوَجِّبًا حَقَّ السَّمَاحِ بِنَائِلِ تَتَقَاصَرُ الْأَنْوَاءُ عَنْ أَنْوَائِهِ
 وَالْمُبْتَنَى بَيْتَ الْعَلَاءِ بِبَاسِهِ فَعَدَا عِلَاءُ النُّجْمِ دُونَ عِلَائِهِ

(١) الديوان : وصلوا بها للأحوال .

(٢) الديوان : الخوض .

(٣) المطبوعة : أعلامه ، والتصويب من الديوان .

(٤) الديوان : ضيائه .

(٥) الديوان : مديح .

(٦) الديوان : بلحظه .

وإذا بحارُ المَكْرُمَاتِ تَدَفَّقَتْ^(١) فجميعُها تَمْتَارُ من أُنْدَائِهِ
 كمَ مِنِّي لَكَ أَلْبَسْتَنِي نَعْمَةً تَدْعُ الحُسُودَ يَذُوبُ من بُرْخَانِهِ
 صُنْتُ الثَّنَاءَ عن المَلُوكِ نَزَاعَةً وجعلته وَقفاً على آلائِهِ
 من كلِّ رَائِعَةٍ^(٢) الكلامِ كَأَنَّمَا جَادَ الشَّبَابُ لَهَا بِرَيْقِ مَائِهِ
 أَلْفَاظُهُ^(٣) كَالدُّرِّ في أَصْدَافِهِ لا بَلَّ تَزِيدُ عَلَيْهِ في لآلَائِهِ
 فَالشَّعْرُ بِخَرٍّ نَلْتُ أَنْفَسَ دُرِّهِ وتنافسَ الشعراءُ في حَضْبَائِهِ

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ويصف ليلة
 شرب فيها على برك وفوارات فلما أقبل الليل ركزت بها رماح عليها
 الشمع فأضاء الموضع وحسن^(٤) : [الكامل]

أَحْوَالُ مَجْدِكَ في العُلُوِّ سَوَاءُ يَوْمَ أَغْرُ وشيمَةً غَرَاءُ
 أَصْبَحْتَ أَعْلَى النَّاسِ قَمَةً سُودِدِ والنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَكْفَاءُ
 أَيْمِينُكَ الْبَحْرُ الْخَضْمُ إِذَا طُمْتُ^(٥) أَمَاجُهُ أَمْ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ ؟
 أَذْكَرْتَنَا شَيْمَ اللَّيَالِي في النَّدى والبَاسُ إِذْ هِيَ شِدَّةٌ وَرَخَاءُ
 نَسَبُ أَضَاءِ عَمُودُهُ في رِفْعَةٍ كَالصَّبْحِ فِيهِ تَرْفَعُ وَضِيَاءُ^(٦)

(١) الديوان : تدافعت .

(٢) الديوان : رَيْقَةٌ .

(٣) في المطبوعة وفي الديوان : أَلْفَاظُهُ ، والمثبت اليق بالسياق هنا ، وقد تقدم البيت في الديوان على سابقه .

(٤) ديوانه : ١ / ٢٦٣ .

(٥) الديوان : وقد طُمْتُ .

(٦) هو من قول أبي تمام :

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

وشمائلُ شهَدَ العَدُوَّ بِفَضْلِها والْفَضْلُ ما شَهِدَتْ بهِ الأَعْدَاءُ^(١)
 وإذا عَبَسَتْ فَصارِمٌ وَمَنيَّةٌ وإذا ابْتَسَمَتْ فمَوْعِدٌ وَعَطَاءٌ
 وَبَنُو قَبيصَةَ معشرٌ أخلاقُهُم سِيلٌ فَمِنْهُ حَيًّا وَمِنه دِمَاءُ
 وإذا تَتَابَعَتِ النَوائِبُ أَحسنوا وإذا تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ أساؤا
 فَضِلْتُ لِيالى القَضْبِ ليلُكَ التى هى فى المَحاسِنِ غَاذَةٌ حَسَناءُ
 رَقَّتْ غِياهِبُها فَهِنَّ غَلائِلُ وَسَجَّتْ جَنائِبُها فَهِنَّ رُخاءُ^(٢)
 وَصَفَتْ لَكَ اللِّذاتِ بَينَ غَرائبِ لِلعَيشِ فى أَفْياثِهنَّ صَفاءُ
 بِرَكَ تَحَلَّتْ بِالكواكِبِ أرضُها فارتد^(٣) وَجَهُ الأرضِ وهو سماءُ
 رَفَعَتْ إلى الجَوَزااءِ قَواراتُها عُمُداً تَصاب^(٤) بِصَوْبِها الجَوَزااءُ
 كادَتْ تَرُدُّ على الحَيِّ الطافه^(٥) لو لَمْ يُمِلْ أَطرافُهنَّ^(٦) حِياءُ
 مِثْلُ القِنا الخَطِىُّ قُومَ مَيْلِهِ وَجَرَتْ عَلَيْهِ الفِضَّةُ البَيضاءُ
 حَتَّى إذا انْتَشَرَتْ جَلابِيبُ الدُّجى وَتَكَاثَفَتْ مِنْ دُونِها الظُّلُماءُ
 فَرَجَّتْها بِصَحائِحِ إنْ تُعْتَلِلُ فَلهِنَّ مِنْ ضَرْبِ الرِّقابِ شِفاءُ

(١) هو من قول البحرى :

لا أدعى لأبى العلاء فضيلة

(وانظر ديوان المعاني : ١ / ٧٢) .

(٢) الغيب : الظلمة .

(٣) الديوان : فارتك .

(٤) الديوان : فصاب .

(٥) الديوان : أعطافه .

(٦) الديوان : أعطافهن .

حتى يسلمها إليه عداه .

شعاعاً^(١) حملت على الرّماح رماحه
لقي النجوم وقد طلعت بمثلها
يا سيّد الوزراء نلت من العلا
هي ليلة لازلت تلبس مثلها
أغنيت قوماً حين هز غناؤها
وقطعتها والليل يصدع قلبه
نعم البرية في بقائك ، فلتدّم
فقدودهن^(٢) وما حملن سواء
وأعاد جُنح الليل وهو ضحاة
والمجد ما يعيا^(٣) به الوزراء
في نعمة وصلت بها السراء
عطفيك رب غنى حداه غناء
ضدّان : نار تستنير وماء
لهم يطول بقائك النعماء

وقال يمدح الأمير سيف الدولة^(٤) : [الوافر]

هو الليث الذي إن يحم أرضاً
مهتدّه إذا ما زار^(٥) ظفّر
وسهل حين يسأل غير صعب
له في كل أنملة سحاب
وحفظ عدايته ومؤمليه
وقد خضعت له كعب وخافت
فكل فجاج تلك الأرض غاب
وعامله إذا صال ناب
وقد ذلت^(٦) له العرب الصعاب
تسبح وكل جارحة شهاب
خرايئه النفائس والجراب^(٧)
سطاه حين خوفها كلاب

(١) الديوان : شمع بالجر .

(٢) الديوان : قصد ورهن .

(٣) الديوان : ما يفي ، وهو تصحيف لم يمرره المحقق .

(٤) ديوانه : ١ / ٣٨٠ من قصيدة مطلعها :

أكان لقلبه عنك انقلاب

(٥) الديوان : ثار .

(٦) المطبوعة : زلت ، تصحيف ظاهر .

(٧) حربه ماله : سلبه .

وَأَفَاقُ الْبِلَادِ لَهُ جَمِيعَا تَرَاحَى الْعَزْمُ أَوْجَدَ الطَّلَابُ
خِلَالَ يَحْرُسُ الْعِلْيَاءَ مِنْهَا سَمَاحٌ أَوْ طِعَانٌ أَوْ ضِرَابُ
مَقَامِكَ حَيْثُ تَتَّصِلُ الْمَعَالَى وَذِكْرُكَ حَيْثُ يَنْقَطِعُ الثَّرَابُ
فِدَاؤُكَ يَا أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَوْمٌ يَمِينُكَ لَجَّةٌ وَهُمْ سَرَابُ
إِذَا عُدَّتْ جِبَالُكَ مِنْ عَدِيٍّ تَطَاطَأَتِ الرُّبَى لَكَ وَالْهَضَابُ
مَلُوكٌ ذُلَّلَتْ بِهِمْ رِقَابُ كَمَا عَزَّتْ بِعِزِّهِمْ رِقَابُ
إِذَا نَزَلُوا فَأَقْمَارٌ بَلِيلٌ ^(١) وَإِنْ رَكِبُوا فَآسَادُ غِضَابُ
هُوَ الْحَسْبُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَهَلْ فِي الصُّبْحِ مَا وَضَحَ ارْتِيَابُ
لَنْ سَارَ الرُّكَّابُ ^(٢) بُحْرٌ مَذْحَى فَقَدْ سَارَتْ بِجَدْوَاكَ الرُّكَّابُ
وَلَى فِي سَاحَتِكَ غَدِيرٌ نُعْمَى صَفَا مَتْنَاهُ وَأَطْرَدَ الْحَبَابُ
وِظْلٌ لَا يُمَارِجُهُ هَجِيرٌ وَشَمْسٌ لَا يَكْدُرُهَا ضَبَابُ
وَأَيَّامٌ حَسَنٌ لَدَى حَتَّى تَسَاوَى الشَّيْبُ فِيهَا وَالشَّبَابُ

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الدَّمِستَقِ وبناء حصن الحَدَثِ ^(٣) : [البسيط]

فَتَحَّ أَعَزُّ بِهِ الْإِسْلَامَ صَاحِبُهُ وَرَدَّ ثَاقِبَ نُورِ الْمُلْكِ ثَاقِبُهُ
صَارَتْ بِهِ الْبُرْدُ مَنْشُورًا صَحَائِفُهُ عَلَى الْمَنَابِرِ مَحْمُودًا عَوَاقِبُهُ
فَكُلَّ ثَغْرِ لَهُ ثَغْرٌ يُضَاحِكُهُ وَكُلَّ وَادٍ بِهِ ^(٤) رَكْبٌ يُصَاحِبُهُ

(١) الديوان : فأقمار رواض .

(٢) الديوان : سرت الركاب .

(٣) ديوانه : ١ / ٣٧٤ .

(٤) الديوان : وكل أرض بها .

عاد الأمير به خُضْرًا مَكَارِمُهُ حُمْرًا صَوَارِمُهُ بِيضًا^(١) مَنَاقِبُهُ
 مؤيِّداً يتحامى الدهرُ صَوْلَتَهُ فليس يلقاه إلا وهو هائِبُهُ
 يومٌ من النُصْرِ مَذْكُورٌ فَوَاضِلُهُ إلى التَّنَادَى وَمَشْكُورٌ مَوَاهِبُهُ
 سَلِّ الدُّمُسْتُقْ هل عَنِّ الرِّقَادُ لَهُ ؟ وهل يَعْنُ لَهُ والرُّعْبُ صَاحِبُهُ ؟
 لما رأى منك مَغْلُوبًا مَغَالِبَهُ يومَ اللِّقَاءِ وَمَحْرُوبًا مُحَارِبُهُ
 ونازحاً صِهْوَاتِ الْخَيْلِ مَجْلِسُهُ^(٢) والْبَيْضُ دُونَ ذَوَى الْقُرْبَى أَقَارِبُهُ
 حُصُونُهُ الشَّمُّ إِنْ أَفْضَى عَوَامِلُهُ وسوره دون ما يَحْمِي قَوَاضِبُهُ
 رأى الصَّوَارِمَ أَجْدَى مِنْ مَكَانِبِهِ لَمْ يَفْتَحْهَا بِإِذْعَانٍ مَكَاتِبُهُ
 فقاربَ الحربَ حتى ما تُبَاعِدُهُ وباعَدَ السَّلَمَ حتى ما يُقَارِبُهُ
 أمواله لِيُوفِدَ الشُّكْرَ إِنْ كَثُرَتْ وبالسُّيُوفِ إِذَا قَلَّتْ مَكَاسِبُهُ
 ولن يرى^(٣) الْبُعْدَ قُرْبًا وَهُوَ طَالِبُهُ ويَحْسُبُ الْحَزْنَ سَهْلًا وَهُوَ رَاكِبُهُ
 ولو أقام فُوقًا إِذْ دَلَفَتْ لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ لَقَدْ قَامَتْ نَوَادِبُهُ
 لما تراءى لَكَ الْجَمْعُ الَّذِي نَزَحَتْ أَقْطَارُهُ وَنَاتَتْ بُعْدًا جَوَانِبُهُ
 تَرَكْتَهُمْ بَيْنَ مَضْبُوعٍ تَرَائِبُهُ من الدِّمَاءِ وَمَخْضُوبٍ ذَوَائِبُهُ
 فحائِرٌ^(٤) وَشِهَابُ الرُّمَحِ لِأَحْقَهُ وهَارِبٌ وَذُبَابُ السِّيفِ طَالِبُهُ
 يَهْوَى إِلَيْهِ بِمِثْلِ النُّجْمِ طَاعِنُهُ وَيَتَنَجِّهِ بِمِثْلِ الْبَرْقِ ضَارِبُهُ

(١) المطبوعة : يبعنا ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان منزله .

(٣) الديوان : ولا يرى .

(٤) الديوان : فحائد .

يَكْسُوهُ مِنْ دَمِهِ ثَوْبًا وَيَسْلُبُهُ
حَمِيَّتَ يَاصَارِمَ الْإِسْلَامِ حَوَزَتَهُ
رَفَعَتْ بِالْحَدَثِ الْحَصَنَ الَّذِي خَفَضَتْ
أَعْدَتُهُ عَدُوًّا فِي مَنَاسِبِهِ
فَقَدْ وَفَى عَرَضُهُ بِالْبَيْدِ وَاعْتَرَضَتْ
مُصْغِرٌ إِلَى الْجَوِّ أَعْلَاهُ فَإِنْ خَفَقَتْ
كَانَ أَبْرَاجُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
يَا نَاصِرَ الدِّينِ ^(١) لَمَّا عَزَّ نَاصِرُهُ
حَتَّامَ سَيْفِكَ لَا تُرَوِّ مَضَارِبُهُ
أَنْتَ الْغَمَامُ الَّذِي تُخْشَى صَوَاعِقُهُ
لَمْ تَحْمِدِ الرُّومَ إِذْ رَامَتْكَ وَثَبَتْهَا
رَأَتْكَ كَالدَّهْرِ لَا تَكْبُو حَوَادِثُهُ
وَجَرَّبَتْ يَا أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْكَ فَتَى
أَصَاخَ مُسْتَمِعًا لِلشَّغْرِ تُنْجِدُهُ

ثِيَابُهُ فَهُوَ كَاسِيهِ وَسَالِبُهُ ^(١)
بِصَارِمِ الْحَدِّ حَتَّى عَزَّ جَانِبُهُ
مِنْهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى زَالَ رَاتِبُهُ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رُومِيًّا مَنَاسِبُهُ
طَوَّلًا عَلَى مَنْكِبِ الشَّغْرِ مَنَاسِبُهُ
زَهْرُ الْكَوَاكِبِ خِلَانَهَا تَخَاطِبُهُ
أَبْرَاجُهَا وَاللُّجَى وَخَفَّ غِيَاهُهُ ^(٢)
وَخَاطَبَ الْمَجْدِ ^(٣) لَمَّا قَدْ خَاطِبُهُ
مِنْ الدِّمَاءِ وَلَا تَقْضَى مَآرِبُهُ
إِذَا تَنَمَّرَ أَوْ تُرْجَى مُوَاهِبُهُ ^(٤)
وَاللَّيْثُ لَا يَحْمَدُ الْعُقْبَى مُوَاهِبُهُ
إِذَا جَرَيْنِ وَلَا تَنْبُو نَوَائِبُهُ
قَدْ أَمَنَتْهُ الَّذِي يَخْشَى تَجَارِبُهُ
رِمَاحُهُ جَيْنِ يَدْعُو أَوْ رَغَائِبُهُ ^(٥)

(١) هو من قول البحرى :

سلبوا وأشرق الدماء عليهم

(انظر البيضة ٢ / ١٢٦) .

(٢) وحف : اسود .

(٣) الديوان : يا ناصر المجد .

(٤) الديوان : وخاطب العز .

(٥) الديوان : ترجى سحائبه .

(٦) أصاخ : استمع .

حمره فكانهم لم يسلبوا

له من البيض خُلْ لا يَبَاعِدُهُ وَمِنْ قَنَا الْخَطُّ خِدْنُ لَا يُجَانِبُهُ^(١)
 قَدْ قُلْتُ إِذْ بَكَ^(٢) عَزُّ النُّصْرُ وَانْتَشَرْتُ صَحَائِفُ الْفَتْحِ وَاخْتَالَتْ رَكَائِبُهُ^(٣)
 الْيَوْمَ صَانَ رِءَاءَ الْمَلِكِ لَا يَسُهُ وَشَلَّتِ الْحَرْبُ يُمْنِي مِنْ يُحَارِبُهُ
 وَأَصْبَحَ الدِّينُ قَدْ ذَلَّتْ لِيَصُولِيهِ كِتَابُ الشُّرْكِ إِذْ عَزَّتْ كِتَابِيهِ
 مَالَتْ رِقَابُ تُغُورِ الشَّامِ مُضْغِيَّةً إِلَى السُّرُورِ الَّذِي كَانَتْ تُرَاقِيهِ
 رَأَتْ حُسْنَامَكَ مَشْهُورًا فَلَوْ نَطَقْتُ قَالَتْ : هُوَ الْعِزُّ لَا قُلْتُ مُضَارِبُهُ^(٤)

وقال يمدحه أيضاً^(٥) : [البسيط]

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الذَّلِّ إِنْ الذَّلُّ يُجْتَنَبُ
 وَارْحَلْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَاطَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدِلُ الرُّطْبُ فِي أَوَاطَانِهِ خَطْبُ
 أَمَا تَرَى الدَّهْرَ أَغْفَى مِنْ نَوَائِيهِ جَارَ الْأَمِيرِ فَمَا تَتَابُهُ النَّوْبُ ؟
 غَيْثٌ تَحَلَّبَ فِي الْأَفَاقِ رَيْقُهُ عَلَى الْعَفَاةِ وَمَنْشَا مُزْنِهِ حَلْبُ
 وَمُسْرِعٌ وَهُوَ ثَائِرٌ فِي مَكَارِمِهِ كَأَنَّ إِصْعَانَهُ مِنْ سُرْعَةٍ صَبَبُ^(٦)
 غَامَتِ يَدَاهُ فَلَمْ تَكْذِبْ غُيُومُهُمَا وَالْغَيْمُ رَيْبَمَا أُرْزَى بِهِ الْكَذِبُ
 أَوْفَى عَلَى بَطْنِ هَنْزِيطٍ فَاظْمَرَهُ وَدَقَا جَلَالَ بُرُوقِ الْبَيْضِ يَنْسِكِبُ^(٧)

(١) الخدن : الصاحب .

(٢) الديوان : إذ بك .

(٣) الديوان : واحتت ركايبه .

(٤) قُلْتُ : ظلمت .

(٥) ديوانه : ١ / ٤٣٥ من قصيدة مطلعها :

أخملت أن جناباً منك يجتنب

(٦) الصيب : الحلود .

(٧) هنزيط من الثغور الرومية .

وإن قلب محب عنك يتقلب

غَيْثٌ هُوَ الْمَحَلُّ مَا أَحْبَرْتُ سَحَائِيهِ
فَكَلَمًا انْتَشَرَتْ أَبْرَادُ صَيِّبِهِ
وَشَارَفَ الْبَحْرُ فِي بَحْرٍ^(١) إِذَا اضْطَرَّتْ
إِذَا سَرَتْ حَنْتَ الْجُرْدُ الْعِتَاقُ بِهِ
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى تَخْشَاهُ بَارِزَةً
وَلَى الشَّمِيشِيقُ لَا يَهْفُو بِهِ طَرَبُ
لَمْ تَسِرْ خَيْلُكَ فِي أَحْشَاءِ دَاجِيَةٍ
أَجْلَى الْمَوَاطِنِ كَرَّهَا أَنْ تَوَرَّدَهَا
حَتَّى نَهَبْتَ عَلَى رَغَمِ الصُّلَيْبِ بِهَا
ثُمَّ انْتَهَيْتَ وَأَسَادَ الشَّرَى جَزَرُ
تَخْيِيرِ الْمَجْدِ أَعْلَى نِسْبَةٍ فَقَدَا
ثَلَاثَةٌ مِنْهُ تَجْلُو كُلَّ دَاجِيَةٍ

إِلَّا تَرَاجَعَ مُصْفَرًّا بِهِ الْعُشْبُ
عَلَى الْبِلَادِ انْطَوَتْ أَبْرَادُهُ^(٢) الْقُشْبُ
حَشَاءُ خَلَّتْ الْجِبَالُ الشَّمُ تَضْطَرِبُ
وَعَرَّدَتْ فِي أَعَالَى سَمَرِهِ الْعَدْبُ
فَضَوَّهَا بِحِجَابِ النَّعْمِ مُحْتَجِبُ
إِلَى الْمَحَلِّ وَلَا يَذْنُو بِهِ سَبَبُ
إِلَّا سَرَى فِي دُجَى أَحْشَائِهِ الرُّعْبُ
وَرَدَّ مَوَاطِنَهُ غَابَ الْقَنَا الْأَشْبُ^(٣)
مَنَابِرَ الدِّينِ مَسْمُوعًا بِهَا الْخُطْبُ
بِالْمَرْهَفَاتِ وَغِزْلَانُ النَّقَاسَلُ
إِلَى عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَتَسَبَّبُ
جَيْبُهُ وَغِرَارُ السَّيْفِ وَالْحَسَبُ

وقال في مدح وهب بن هارون^(٤) [الكامل]

مَلِكٌ إِصَاخَتُهُ لِأَوَّلِ صَارِخٍ
كَالْفَيْثِ يَلْقَى الطَّالِبِينَ بِوَابِلٍ
وَسَجَالُ أَنْعَمِهِ لِأَوَّلِ طَالِبٍ
سَحٌّ وَيَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِحَاصِلٍ

(١) المطبوعة : أبراد ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : في بحر .

(٣) أشب القنا : الضف واختلط .

(٤) ديوانه : ١ / ٣٠٥ من قصيدة مظمها :

شخف الجبابك من ربا وملاعب لم يخل من شخف ودمع ساكب

فَصَلْتُ عَقْدَ مَدَائِحِي ^(١) بِخِلَالِهِ فَكَأَنَّمَا فَصَّلْتُهُ بِكَوَاكِبِ
قَدْ قُلْتُ إِذْ عَايَنْتُ فَضْلَ بَيَانِهِ وَبَيَانِهِ كَمَلْتُ أَدَاةَ الْكَاتِبِ

وقال يمدح الوزير المهلى ^(٢) : [الطويل]

وَمَجْرُ تَرْدِ الْخَيْلِ رَادَ ضَحَائِهِ يَلْزَمُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْبًا ^(٣)
كَأَنَّ سَيْوْفَ الْهِنْدِ بَيْنَ رِمَاحِهِ جَدَاوِلُ فِي غَابٍ عَلَا وَتَأَشُّبَا
تَضَائِقَ حَتَّى لَوْ جَرَى الْمَاءُ فَوْقَهُ حِمَاهُ أَزْدَحَامُ الْبَيْضِ أَنْ يَتَسْرَبَا
وَقَفَّتْ بِهِ تَحْيَى الْمُفِيزَةَ ضَارِبَا يَسْتَيْفِكَ حَتَّى مَاتَ حَدًّا وَمَضْرِبَا
وَصَلَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَلْعَبُ بِالْقَنَا وَأَرْوَاهُمْ حَتَّى ظَنَّنَاهُ مَلْعَبَا

وَكَمْ يَقْنَبُ فِي الرُّوعِ يُخَسِّبُ وَاحِدًا وَكَمْ وَاحِدٌ فِي الرُّوعِ يُخَسِّبُ يَقْنَبًا ^(٤)
هَمَامٌ يَعِدُ السَّمْهَرِيَّةَ مَعْقَلًا يَعُودُ بِهِ وَالْمَشْرِفِيَّةَ مَكْسَبَا
وَمِبْتَسِمٌ وَالطَّعْنَ يَخْضِبُ رَمَحَهُ كَانَ قَدْ رَأَى مِنْهُ بَنَانًا مُخْضِبَا
إِذَا غَابَ عَنْ ذِي الرَّأْيِ وَجْهَ رَشَادِهِ لَجَأَتْ إِلَى رَأْيِ يُرِيكَ الْمُغْيَا
أَسَاءَ ^(٥) إِلَيْنَا الدُّفْرُ يَا أَبْنَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا تَنَافَرْنَا إِلَيْكَ تَحِيًّا ^(٦)

(١) الديوان : مغلبي .

(٢) ديوانه : ١ / ٣١٦ من قصيدة مطلعها :

تهيبه ورد الرحى لو تهبيا رباب في الأظعان يحسبن ريرا

(٣) المجر : الجيش العظيم ، وراة الضجى : ارتفاعه ، والإرهاج : إثارة

القباز .

(٤) المقنب : الجماعة بين الثلاثين والأربعين .

(٥) الديوان : تشنا إلينا .

(٦) الديوان : تحبنا ، والتصويب من الديوان .

دَعَوْتُ إِلَى الْجَلَوَى وَمِثْلِكَ مِنْ دَعَا
فَمَا بَعُدْتُ نَعْمَاكَ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ
إِلَيْكَ رَكِبْتُ اللَّيْلَ فَرْدًا فَلَمْ أَقُلْ :
لِيَصْدُرَ عَنْكَ الشَّعْرُ مَالًا مُسَوَّمًا
تَرَكْتُ رَحَابَ الشَّامِ وَهِيَ أُنِيقَةٌ
مُدْبِجَةُ الْأَطْرَافِ (١) مَخْضَرَةُ الثَّرَى
إِذَا نَحْنُ طَارِدْنَا الْغَنِيمَةَ أَمَكْنَتْ
وَلَكِنْ ذَا الْقَرْبَى أَحَقُّ بِمَنْطِقِ (٢)
وَدُونَكِهَا تَتَلَوُ نَظَائِرَتَهَا الَّتِي
بَحَى عَلَى مَاءِ الْحَيَاةِ فَثَوْبًا (٣)
وَلَا جَانِبَتْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْنِبَا
(أَعَاذَلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا) (٤)
إِذَا نَحْنُ أَوْرَدْنَاهُ دُرًّا مُثَقَّبًا
تَقُولُ لِطُلَّابِ الْمَكَارِمِ مَرْجَا
مُصْقَلَةُ الْغُدْرَانِ مَوْشِيَةُ الرُّبَى
بِهِنَّ وَإِنْ جُلْنَا عَلَى الصَّيْدِ أَكْثَبَا
إِذَا كَانَ ذُو الْقَرْبَى إِلَى الْحَمْدِ أَقْرَبَا
هِيَ الْكُوكَبُ الدَّرَى يَجْنِبُ كُوكَبَا

وقال يمدح أبا المفضل وهو من بني حمدان (٥) : [الخفيف]

مَلِكٌ مَا انْتَضَى الْمَهْنَدُ إِلَّا
خِيَمَهُ (٦) فِي مَوَاطِنِ الْجَلَمِ كَهْلُ
رَاتِعٍ فِي رِيَاضِ حَمْدِ أَنْاسٍ
خَيْلٌ بَدْرًا يَسْطُو بِحَدِّ شِهَابٍ
وَنَدَاهُ فِي عُتْفَوَانِ الشَّبَابِ
رَتَعُوا مِنْهُ فِي رِيَاضِ ثَوَابٍ

(١) ثوب هنا : أقام .

(٢) تضمين من قول أبي تمام :

أَعَاذَلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبَا

(٣) الديوان : مدبجة الأططر .

(٤) الديوان : بمنطقى .

(٥) ديوانه : ٢٥٧ / ١ من قصيدة مطلعها :

عل طيفاً أسرى غليل اكتئاب

(٦) الديوان : حكمه .

وأخشن منه في الملهمات راكبه

مطلقاً من صباية أو تصاي

جَلَبَ الْخَيْلَ ضُمْرًا تُلْهَبُ الْعُشْبُ سَبَّ إِذَا مَا أَثَرْنَ نَارَ الضَّرَابِ
بِخَمِيسٍ كَأَنَّمَا حَجَبَ الشَّمْسُ سَسَّ وَقَدْ ثَارَ نَقْعُهُ بِضَبَابٍ ^(١)
وَكَأَنَّ اللِّوَاءَ فِي الْجَوِّ لَمَّا بَاشَرَتْهُ الصَّبَا جَنَاحًا عُقَابِ
فَإِذَا الرِّيحُ نَبَّهَتْهُ وَقَدْ أَغْـ ضَى ^(٢) تَنَزَّى لَهَا وَثُوبَ الْحَبَابِ
حِينَ أَوْفَى عَلَى الْعِرَاقِ طُلُوعَ الْـ بَدَرَ فِي لَيْلٍ حَادِثٍ مُسْتَرَابِ
فَشَنَى الْأَرْضَ مِنْهُ مَحْمَرَّةَ الْأَرْ جَاءِ وَالْأَفَقَ حَالِكُ الْجِلْبَابِ
أَلْ حَمْدَانِ غُرَّةَ الْكَرَمِ الْمَخـ ضَى وَصَفُو الصَّرِيحِ مِنْهُ اللَّبَابِ
أَشْرَقَ الشَّرْقُ مِنْهُمْ وَخَلَا الْغَرْ بٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَدَى وَضِرَابِ
نَزَلُوا مِنْهُ مَنَزَلًا وَسَمُوهُ بِالنَّدَى فَهُوَ مَوْسِمُ الطَّلَابِ
يَنْجَلَى السَّلْمُ عَنْ بُدُورِ رُؤَاضِ فِيهِ وَالْحَرْبُ عَنْ أَسْوَدِ غَضَابِ

وقال يعاتب أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصائغ الكاتب وكان قدم عليه رجلا من أهل الأدب ببغداد ، فى إيصاله إلى بعض الملوك ، وكانا قد سألاه ذلك ^(٣) : [البسيط]

أَمَّا الْقَرِيضُ فَمَا تَحْطَى ^(٤) مُحَابِسُهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ كَمَا تَحْطَى ^(٥) مَعَايِسُهُ
وَرَبِمَا ظَلَمَ الدِّينَارَ نَاقِدُهُ وَقَدْ كَسَاهُ ضُرُوبُ الْحُسْنِ ضَارِبُهُ
لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِى أَعْطَاكَ شَاهِدُهُ شَهِدَ الْوَدَادِ وَخَانَ الْغَيْبِ غَائِبُهُ

(١) الخميس : الجيش .

(٢) الديوان : وقد أفضوا .

(٣) ديوانه : ٣٢٤ من قصيدة مطلعها :

تحية الغيث منهلا سحابيه .. على العقيق وإن أقوت ملاعبه

(٤) الديوان : تحفى فى الموضعين .

كم منطلق كسجني البسك ظاهره^(١) لم يقض عند أبي إسحاق واجبه
كانت مدائحنا غرا محجلة تنى عليه فقد أضحت^(٢) تعاتبه
أغر زان مديحي^(٣) فصل سوده كلول العقد زائنه ترائبه
وصادق الود لا ترتد خلته على الصديق ولا يزور جانبه
لا أستريح^(٤) إلى زور ولا كذب يهدى إليه وشر القول كاذبه
هو الحسام لقوم ماء صفحته^(٥) بشاشة ولاقوام مضاربه
والغيث إن برقت نحوى مخائله راحت تصوب على غرى صوائبه
عاقبتنى بجفاء لا أقوم به فهل عقابك محمود عواقبه ؟
وعاد رأيك لى سودا مشارقه وكنت أعهدّه بيضا مغاربه
الشعر وشى برود أنت ساجبه فهما ودر عقود أنت ثاقبه
وزاهر الحمد إن أنصفته زهر يطيب رياه إن طابت مشاربه
عسى العتاب يرّد العتب منك رضى وربما أدرك المطلوب طالبه

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد^(٦) : [الخفيف]

يا غريب السامح والمجد^(٧) والسؤدد أصبحت فى الأنام غريبا

(١) الديوان : متهن .

(٢) الديوان : فقد راحت .

(٣) الديوان : زين مدحى .

(٤) الديوان : لا يستريح .

(٥) الديوان : قل لشرق صفته .

(٦) ديوانه : ١ / ٢٤٨ من قصيدة مظلما :

هذه الشمس أوشكت أن تغيب فأقلا الملام والتائب

(٧) الديوان : والحلم .

ملك عُذَّتِ الملوكُ من الأَزِّ دِ فكان الشُّرِيفُ منها الأديبا
 راحَ يُيدى لمن أتى مُستَجِيراً من صُرُوفِ الزَّمانِ أو مُسْتَشِيبا
 خُلِقَ مُشْرِقاً ووجْهاً طَليقاً ونوالاً جَزْلاً ورأياً صَليبا^(١)
 قمرٌ لآخِ فى سَحابةِ جُودٍ منه ما زالَ ذيلُها مَسْحُوبا
 ورأى البدرَ فى دُجَاهِ حَمِيداً والحيّا فى أوَانِهِ مَحْبُوباً
 كُلُّما مَدَّتِ الحَواذِثُ باعاً مَدُّ لِلْمَكْرُمَاتِ باعاً رَحِيباً
 وإذا خاضَ غَمْرَةُ الموتِ رَدَّ السَّ سيفَ من غَمْرَةِ الدماءِ خَضِيباً
 شَيْمٌ لا تَزَالُ تشجى^(٢) قلوباً من أعاديهِ أو تسرُّ قُلُوباً
 وخلالَ أغْضُ من زَهرِ الرُّو ضِ كسَتْهُ الثَّناءُ غَضّاً قَشِيباً
 فاطلُبِ المَكْرَماتِ بالحمدِ منه تجدِ الحَمدَ عنده مَطْلُوباً

وقال أيضاً يمدحه^(٣) : [المتقارب]

فتى يستقلُّ جَزِيلَ الثَّوابِ سَمَاحاً لمن لُجاءهُ مُسْتَشِيباً
 ويربى على سَنَنِ المَكْرَماتِ فيُظهِرُ فيهنَّ مجدّاً غَرِيباً
 وتَلَقَّاهُ مُبْتَسِماً واضِحاً إذا ما الحَواذِثُ أبدتْ قُطُوباً
 كريمٌ إذا خابَ راجى النَّدَى حَمَتَا مَكَارِمُهُ أن نَخِيباً

(١) رواية الديوان : مصيباً .

(٢) الديوان : تشجى .

(٣) ديوانه : ١ / ٣٤٥ من قصيدة مطلّوها :

تمتقنى أن أطلت النحيا وأسبلت للبين دعماً مكوبا

رَأَى لَحْظَهُ مَا تُجِنُّ الصُّدُورُ فِخْلَانَهُ يَعْلَمُ مِنْهَا الْغُيُوبُ
بَعِيدٌ إِذَا رُمَتْ إِدْرَاكُهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْجُودِ سَهْلًا قَرِيبًا
نَمَتْهُ مِنَ الْأَزْدِ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَمَا زَالَ يَنْمَى النَّجِيبُ النَّجِيبَا
تَزَفُّ إِلَيْكَ تَجَارُ الْمَدِيحِ عَذَارَى تَرَوْقُ حُسْنًا وَطَيِّبَا
فَكَمْ لَكَ مِنْ سُودَدٍ كَالْعَبِيرِ أَصَابَ مِنَ الْمَدْحِ رِيحًا جَنُوبَا
وَرَأَى يُكْشَفُ لَيْلَ الْخُطُوبِ ضِيَاءٌ إِذَا الْخَطْبُ أَعْيَا اللَّيْبَا
ضَرَائِبُ أَبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرْبَا^(١)
تَخَلَّصْتَنِي مِنْ يَدِ النَّائِبَاتِ وَأَحْلَلْتَنِي مِنْكَ رَبْعًا خَصِيْبَا

وقال أيضاً^(٢) : [الكامل]

مَلِكٌ أَبْرَ عَلَى الْمُلُوكِ بِهِمَّةٍ زِيدَتْ بِهَا الْأَزْدُ الْكَرَامُ مَنَاقِبَا
وَأَعْرَ يَحْسُنُ مَنْظَرًا وَضَرَائِبَا كَالسَّيْفِ يَحْسُنُ رَوْنَقًا وَضَرَائِبَا^(٣)
وَمُنَاسِبُ السَّيْفِ الْحُسَامُ فَإِنْ جَرَى فِي الْجُودِ أَصْبَحَ لِلشُّحَابِ مُنَاسِبَا
كَمْ قَدْ رَأَيْتُ لَبِشْرِهِ مِنْ بَارِقٍ^(٤) يَحْتَثُّ مِنْ جَذْوَى يَدَيْهِ سَحَائِبَا
فَأَرَيْتُهُ زَهَرَ الرَّبِيعِ مَدَائِحًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ حَيَا الرَّبِيعِ مَوَهِبَا

(١) ذكر الثعالبي أنه من قول البحرى : (البيمة ٢ / ١٣٣) .

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريباً

(٢) ديوانه : ١ / ٣٥٩ من قصيدة مطلعها :

أتظن أن الدهر يسعف طالبا أم تحتب الأيام منا عجاتبا

(٣) الديوان : يصدق رونقاً ومضارباً .

(٤) المطبوعة : شارق ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح القاضي أبا حصين على بن عبد الملك الرقى^(١) : [الوافر]

وخرق طال فيه السير حتى	حسبناه يسير مع الركاب ^(٢)
صحبنا فيه ترحات الثنائي	على ثقة بفرحات الإياب
إلى الخرق الذي يلقي الأمانى	رحيب الصدر منه والرحاب
لقد أضحت خلال أبي حصين	حُصُونًا فى الملمات الصُباب
كسانى ظل نائله وآوى	غرائب منطقى بعد اغتراب
فكنت كروضة سقيت سحاباً	فأثنت بالنسيم على السحاب
عطاء يستهل البشر فيه	فيتعته انسكاباً فى التهاب
كما سارت مؤلفة ^(٣) الهوady	يلمع البرق مذهبة الرباب ^(٤)
وأشيب عاين العلياء طفلاً	فقارع قبل تقريع العتاب
وحرّم مسمعيه على الملاحى	وهذاب الإزار على الثراب
يروعك وهو مصقول السجاياء	إذا ما هز مصقول الذباب
وقد شغلت كعوب الرُمع منه ^(٥)	يديه عن ملامسة الكعاب

(١) أحد شعراء البيتية ، وكان قاضياً لسيف الدولة بحلب (البيتية ١ / ٩٨) والأبيات فى ديوان السرى :

١ / ٣٩٥ ، من قصيدة مطلعها :

تناهى فاطمأن إلى العتاب وأحسن للعواذل فى الخطاب

(٢) الخرق : القفر ، والأرض الواسعة .

(٣) الديوان : مولعة .

(٤) الرباب : السحاب الأبيض .

(٥) الديوان : بأساً .

وخَفْتُ عليه ثِقْلُ الدُّرْعِ حَتَّى
 وَكَمْ خَرَقَ الْحِجَابَ إِلَى مَقَامِ
 إِذَا سُتِّتَ بِهِ الْغَارَاتُ كَانَتْ
 كَأَنَّ سَعْيَوقَهُ بَيْنَ الْعَوَالِي
 وَخَيْلٍ قَادَهَا فِي جُنْحِ لَيْلٍ
 إِذَا مَرَقَتْهُ مِنَ الظُّلُمَاءِ أَذَكَّتْ
 وَقِرْنٍ شَامَ صَفْحَتَهُ فَعَادَى
 وَقَدْ وَضَحَتْ سَطُورُ الْبَيْضِ فِيهِ
 وَتَغْنَى الطَّالِبِينَ عَنِ الطُّلَابِ
 كَأَنَّكَ فِيهِ فَارُوقُ الصُّحَابِ
 لَشَافِي الْحُكْمِ^(١) أَوْ كَافِي الصُّوَابِ
 إِلَيْكَ زَفَقْتُهَا عَذْرَاءُ تَأْوَى
 أَذْبَتُ لَصُوغَهَا ذَهَبَ الْقَوَافِي
 تَهَادَتْهَا^(٢) الْمُلُوكُ كَمَا تَهَادَتْ
 حِجَابُ الْقَلْبِ لَا حُجْبَ الْغُفَابِ^(٣)
 فَادَّتْ رَوْنَقَ الذَّهَبِ الْمُذَابِ
 أَكْفَى الْبَيْضِ مَنَظُومَ السُّخَابِ

(١) السرى جمع سرقة : شقق الحرير .

(٢) اللطم : الذى رسم نفه بسيا الحرب .

(٣) الديوان : تثير .

(٤) الديوان : لشاقى العدل .

(٥) الديوان : القباب .

(٦) الديوان : تهادما .

وقال يمدح الأمير أبا العباس أحمد بن ناصر بن حمدان^(١) : [البسيط]

سابعثُ الحمدَ موشياً سبائيه إلى الأمير صجيحاً غير مؤتئب^(٢)
 إن المدايح لا تهدي لناقدها إلا والفاظها أضفى من الذهب
 كم رُضتُ الفكر منها روضة أنفاً تفتح الوهر منها عن جنى الأدب
 إذا الرجا هز أدواح^(٣) الكلام بها^(٤) أتتكَ أحسن من مهتره القصب^(٥)
 لفظ يروح له الریحان مطرحاً إذا جعلناه ریحاناً على النخب
 أما تراه أبا العباس معتزلاً على السها ويدي نجيه من كتب^(٦)
 خطا الأكارم فرد الحسن معترباً يلودُ منك بفرد الجود مقرباً^(٧)
 مقسم بين نفس حرة ويد مقابل بين أم برّة وأب
 مضباح خطب له فى كل مظلمة صبح من العز أو صبح من النسب^(٨)
 إذا بلونا عدياً يوم عادية كانت ضرائبها^(٩) أحلى من الضرب
 تملها يا ابن نصر ففى سيف وغى ماضى الظبا وشهاب ساطع اللهب

(١) ديوانه : ١ / ٤٢٩ من قصيدة مطلما :

شفاه قريبا وقد أشفى على العطب خيال ناثية حياه من كتب

(٢) الديوان : صريحا .

(٣) مؤتئب : غير صريح فى نسيه .

(٤) الديوان : أدواح ، وللت أول .

(٥) الديوان : لها .

(٦) الديوان : القصب .

(٧) الديوان : من قرب .

(٨) الديوان : مقرب .

(٩) الديوان : صبح من الحزم أم صبح من الحسب .

(١٠) الديوان : ضرائبهم .

تَسْرَى فَتَخْفُقُ أَحْشَاءَ الْعَدُوِّ لَهَا كَأَنَّهَا رَايَةَ خَفَافَةَ الْعَذَبِ (١)
تَكَادُ تَبْرُقُ لَوْ أَنَّ الثَّنَاءَ لَهُ كَتِيبَةٌ بَرَقَتْ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ
فَلَوْ هَتَفَتْ بِهَا فِي يَوْمٍ مَلْحَمَةٍ قَامَتْ مَقَامَ الْقَنَا وَالْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٢)

وقال يمدح أبا الحسن ياروخ بن عبد الله التركي ويهته بالصوم والفقير (٣)

[الكمال]

هِيَهَاتَ جَانِبَتْ السَّفَاةَ وَأَهْلَهُ حَدَّثًا فَكَيْفَ أَرَى السَّفَاهَةَ أَشْيَا؟
وَأَحْلَنِي عِزُّ الْأَمِيرِ مَحَلَّةً لَوْ رَامَنِي فِيهَا الزَّمَانُ تَهْيِيَا
عُدْنَا بِمُبَيِّضِ الصَّنَائِعِ رَاضِيَا مِنْهُ وَمَحْمَرِّ الْعَوَامِلِ مُغْضِبَا (٤)
وَمَمْنَعٍ يَرْدَى الْعَدُوَّ إِذَا ارْتَدَى بِالسَّيْفِ أَوْ يَحْبُو الْوَلِيَّ إِذَا احْتَبَى (٥)
وَأَغَرَّ لَوْ نَطَقَتْ رِحَابُ مَحَلِّهِ قَالَتْ لِطُلَّابِ الْمَكَارِمِ : مَرْحَبَا
نَاضِلَتْ مِنْهُ بَذَى السَّلَادِ فَمَا مَفَا وَضَرِبَتْ مِنْهُ بَذَى الْفَقَارِ فَمَا نَبَا
وَصَحِبَتْ أَيَّامَ الْمَشِيبِ بِجُودِهِ مُبَيِّضَةً فَذَمَّمْتُ أَيَّامَ الصَّبِي
بَشَرٌ كَمَصْبَاحِ الْحَيَا وَخَلَائِقُ تَخْبُو لِبَهْجَتِهَا مَصَابِيحُ الرَّبِي
يَرْتَاحُ مَا غَنَى الْحَدِيدُ إِلَى الْوَعَى فَيَخُوضُ مَوْجًا مِنْهُ أَكْثَرَ مُجْلِيَا
وَيَكْرُ مَطْرُورَ السَّنَانِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ يَطَارِدُ فِي الْعَجَاجَةِ كَوَكْبَا

(١) عذبة كل شيء : طرفه .

(٢) اليب : الدروع .

(٣) ديوانه : ١ / ٤٢٣ من قصيدة مطلعها :

طلعت شمس الحى كنيا تغربا ويدت عحاسنها لكى تتغيبا

(٤) عامل الرمح : صدره .

(٥) الديوان : إذا حبا .

أَشْيِمُ بَارِقَةَ الْغَمَامِ وَقَدْ غَدَتْ
قَاطَ الزَّمَانُ فَكُنْتُ ظِلًّا سَجَسَجَا
أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ أَجَبَتْ دُعَاءُهُ
شَهْرٌ وَصَلَتْ صِيَامُهُ بِقِيَامِهِ
فَأَجَبَ دُعَاءَ الْفَطْرِ مُصْطَبِحًا فَقَدْ
وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا ^(١) : (الكامل)

الآن قَصَرَتِ النَّوَابِ فَاغْتَدَتْ ^(٢)
مَلِكٌ عُقُودُ الْحَمْدِ مَلءُ يَمِينِهِ
شَفَعَ النَّدَى لِعُقَاتِهِ بِنْدَى كَمَا
وَعَفَا فَرْدُ الْبَيْضِ فِي أَغْمَادِهَا
وَجَرَى فَبَيْنَ مُقَصِّرٍ عَنْ شَأْوِهِ
فَأَسْلَمَ أَبَا حَسَنِ لِيَوْمِ مَكَارِمِ
لَمْ تَنْضُ أَثْوَابُ الصِّيَامِ مُودَعًا
وَتَمَلُّهَا ^(٣) نَظْمُ اللَّسَانِ وَإِنَّمَا

يَنْدَى الْأَمِيرِ كَلِيلَةَ الْأَنْيَابِ
وَنَدَاهُ مَلءُ حَقَائِبِ الطَّلَابِ
شَفَعَ الرَّيْبُ سَحَابَهُ بِسَحَابِ
وَسَطًا فَعَلَّ مَتُونَهَا بِخَضَابِ
مُتَخَلِّفٍ عَنْهُ وَآخِرُ كَابِ
وُطِفَ سَحَائِبُهَا وَيَوْمَ عِقَابِ ^(٤)
حَتَّى كَسَاكَ الْفَطْرُ نَوْبَ ثَوَابِ
نَظْمُ اللَّسَانِ فَرَائِدُ الْأَلْبَابِ

(١) الديوان : محضيا .

(٢) ديوانه : ١ / ٣٠٩ من قصيدة مظلما :

من لى برد سوارف الأحقاب ومارب أعيت على الطلاب

(٣) الديوان : فالآن إذا نبت النوايب واغتدت .

(٤) سحابة وطفاء : حيره الماء داتمه المطر .

(٥) الديوان : وتطلها .

لو صافحت سمع الوليد جفأها : (أرسوم دار أم مطور كتاب ؟) ^(١)

وقال يمدح أبا الفوارس، ناصر الدولة ^(٢) : [البسيط]

أقام للرفد سوقاً من مكارمه يضحى الثناء إليها الدهر مجلوباً
يقابل الخصم منه منطقاً ذرياً والقرن أزرق ماضى الحد مذروباً
أغر لا تخضب الصبأ راحته ^(٣) حتى ترد القنا ريان مخضوباً
وكم له فى الوغى من طعة قلت ^(٤) عداؤه أو نثرت رُمحاً أنايباً
يعد من تغلب صيداً غطارقة اضحى مغاليهم فى الحرب ^(٥) مغلوباً
أرسوا قبائهم فى البر واتخذوا سوراً عليه من الأرماع مضروباً
إليك وافى بنا الأمال مهديّة ذراً إلى لجج الأفكار منسوباً
من كل مخدمية الألفاظ خادمة على نفاستها الغر المناجيباً

وقال يمدح الأمير سيف الدولة ويذكر بعض غزواته إلى خرشنة ويصف قلعة

الفتحها ^(٦) : [الوافر]

وقائع مثلما بدأت تعود وخيل ما تحط لها لبود ^(٧)

(١) الوليد ، يعنى به : البحرى ، والمعجز مضمّن من قوله :

أرسوم دار أم مطور كتاب درست بشاشتها مع الاحقاب

(٢) ديوانه : ١ / ٢٨٥ ، من قصيدة مطلّتها :

إذا السحاب خداه الرعد مجتوباً وحث منه وميض البرق شؤبوا

(٣) الديوان : لا تخضب الهيجاء لته .

(٤) الديوان : نطمت .

(٥) الديوان : فى القنفر .

(٦) ديوانه : ٢ / ١١٠ .

(٧) اللبود : ما يوضع تحت السروج .

وفتيانٌ يقيَنُهُمُ^(١) دُرُوعٌ مُضَاعَفَةٌ وصَبْرُهُمُ عَتِيدٌ
 وأيامٌ على الإسلامِ بيضٌ ومن على العدى حُمُرٌ وسُودٌ
 تُفَتِّحُ زهرةَ الآمالِ فيها فتوحٌ لا يغبُّ لها بريدٌ
 ومبرقةَ الحتوفِ إذا أسالت دماءُ الشيبِ شابَ لها الوليدُ
 يبيتُ جِلادُها شَرَقًا وغَرْبًا حديثًا تقشعرُّ له الجلودُ
 وقادَ الخيلَ قَبًا يَقتَضِيها ذَخيرةَ جهدها أو يستزِيدُ
 فارسلها على الصُفُفِ يَخفى سنا أوضحها عنه الكديدُ^(٢)
 وزارَتْ^(٣) أرضَ خَرَشَنَةِ رَعَالاً^(٤) فكادت أرضُ خَرَشَنَةِ تَمِيدُ
 وجُزْنَ على الصَّعِيدِ مبرقعاتٍ براقعهنَّ ما نسجَ الصَّعِيدُ^(٥)
 وغُرَّتْ في قُرى جِيحانَ^(٦) تَزْدَى بِجَائِحَةٍ عليها أو تَرُودُ
 وباتَتْ توقدُ النيرانَ فيها وسيانِ الكواكبِ والوقودُ
 وسُحِنَ بجانبى سِيحانَ^(٧) حتى رَجَعْنَ وَقَجَهُ المعمورُ بيدُ

(١) الديوان : بقيتهم ، والمثبت لولى .

(٢) الصفصاف : من تغور المصيبة غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ هـ والكديد : الأرض الغليظة .

(٣) الديوان : وزادت .

(٤) الرعلة : القطعة من الخيل .

(٥) جزن : مرون .

(٦) جيحان وسيحان : نهران .

فأصبحَ وَهَوَ وَزَدَ الموجَ مما
إذا خَرَّتْ عليه رَأَيْتَ بَحْرًا
وأوردها الخَلِيجَ وقد تساوتْ
وفوقَ للحِصونِ سِهَامَ نارٍ
إذا انتشرتْ على الجدرانِ راقَتْ
إذا ركَعَ القنا الخَطِيئُ صَلَّوْا
فما أَبْقَيْتَ إِلَّا مُخْطَفَاتٍ^(١)
تساقُ إليه مِثْنِي أو فُرَادَى
وربَّ مُنْعَجٍ حَاوَلَتْ مِنْهُ^(٢)
ومشرفَةٍ لِقاصِدِهَا صَبُوبٌ
تُخَفُّ بِهَا شَوَاهِقُ شَامَخَاتُ
كَأَنَّ فَوَارِعَ^(٣) الشُّرَفَاتِ مِنْهَا
أَحْطَتْ بِهَا الْأَيْسَنَةُ لَامَعَاتِ
فَأَوَّلَدَهَا قِرَاعُكَ وَهِيَ يَكْرُرُ
وما زالتْ جِيادُكَ طَاوِيَاتِ
يَفِيضُ عَلَيْهِ نَحْرٌ أو وَرِيدُ
تَخِرُّ عَلَيْهِ مِنْ بَحْرِ مُدَوْدُ
بِجَمَّتِهَا التَّهَائِمُ وَالنَّجُودُ
يُصَابُ بَلْفَحِهَا الْغَرَضُ الْبَعِيدُ
كَمَا رَاقَتْ مِنَ الْعَصَبِ الْبُرُودُ
صَلَاةٌ جُلُّ وَاجِبِهَا السَّجُودُ
حَمَى الْإِخْطَافُ مِنْهَا وَالنَّهْدُ
كَمَا يَهْوَى مِنَ السَّلَكِ الْفَرِيدُ
فَلَمْ يَمْنَعَهُ مَعْقِلُهُ الْمَشِيدُ
على قِمَمِ السَّحَابِ أو صَعُودُ
كَمَا حَفَّتْ بِسَيِّدِهَا الْجُنُودُ
نِسَاءً فِي مَلَا حِفْظِهَا قُعُودُ
فَهِنَّ عَلَى تَرَائِبِهَا عُقُودُ
وَلَمْ يَرِ قَبْلِهَا يَكْرُرُ وَلَوْ
تُقَادُ إِلَى الْعَدُوِّ فَتَسْتَقِيدُ^(٤)

(١) الإخْطَافُ : ضَمُورُ الْحَصْرِ .

(٢) اللَّيْوَائِ : مِنْهُمْ .

(٣) الْفَوَارِعُ جَمْعُ فَارَعَةٍ وَهِيَ الْمَالِيَّةُ .

(٤) مِنَ الْقُودِ وَهُوَ الْقَصَاصُ .

ضربت بها على الثغرين سداً يؤيد ركنه رأى سديد
وأبت بها وقد أحرزت مجداً قناك عليه والبيض الشهود
طوالع بين إيماض وجرسٍ تمائمها البوارق والرعود
فطوراً بالأرند لها طرادٌ وطوراً بالخليج لها ورود^(١)
ولما قابلت طرسوس^(٢) غراً محجلة تقابلها السعود
كففت شذاتها فارتد بأسٌ كذفاح الحريق وفاض جود
لقد شرفت بسؤددك القوافى وفاز المجد^(٣) والحسب التليد
فيوم الحرب تطربك المذاكى ويوم السلم يطربك التشيد
تحاسدت الملوك فليس تحبو ضغائنهما ولا تفنى الحقود
وأنت الدهر إنعاماً ويؤسا وما للدهر نعلمه حسود

وقال أيضاً يمدحه^(٤) : [الطويل]

حللت بنادى الشام لما أعاده على بن عبد الله أكرم نادى
أغر إذا امتدت يد الدهر كفها يبيض صفاح أو يبيض أبادى
يروع الندى أمواله بتفادها وما ريع مجد عنده بتفاد

(١) الأرند : اسم لنهر العاصى ، يسمى به إذا انتهى إلى أنطاكية (عن معجم البلدان) .

(٢) طرسوس : مدينة بشفور الروم بين أنطاكية وحلب .

(٣) الديوان : وفاز بمجده .

(٤) ديوانه : ٢ / ٧٥ من قصيدة مظلما :

بودى لو ملكت ثنى قيادى فاعتاض من غى الهوى برشاد

إذا امتزجَ المعروفُ بالهَترِ عندهُ
رمى كلُّ مُنَادٍ القَنَاةَ من العدى
بجرْدٍ تُثِيرُ النَّفْعَ ^(١) حتى كأنما
ويضِرُّ إذا اهتزت تفرقَ مأوها
وكلُّ رُدِينِيٍّ أَصَمَّ كأنما
تحف بِجَذْلَانٍ ^(٢) العشى كأنه
وأغلبَ رجبِ الباعِ يُنَجِّدُهُ الردى
بيتٌ وحدٌ ^(٣) السَّيْفِ خِلٌ مِيتَ ^(٤)
يصعَّدُ أنفاسَ العدوِّ إذا ثنى
أمامَ خميسٍ يحجُبُ الأفقَ بالقنا
فمن عادٍ ^(٥) بالكَيْدِ الخفى فإنه
سأعلمُ نفسى بالسَّماحةِ عالما
فدونكها تختالُ فى كلِّ مسمعٍ

غدا الحمْدُ ممزُوجاً له بودادٍ
يخطِبُ تحاماهُ الخطوبُ نَادٍ
تمزَّقُ منه البيضُ ثوبَ جدادٍ
وهنَّ إلى ماءِ النفوسِ صَوادٍ
يروِّغُ منه الرُّوعُ حَيَّةً وادى
لدى طَرْدٍ ما راح نُصْبِ طرادٍ
إذا ما ارتدى فى مازِقِ بنجادٍ
لديه وجفنُ العَيْنِ خِلٌ سُهَادٍ
إليه المنايا فى ظُلبِ وصعَادٍ
ويملاً أقطارَ الثرى بجيادٍ
يعود ^(٥) بِأَسْرِ فى الكَرِيهَةِ بَادٍ
بأنَّ بلادَ التغلبيِّ بلادى
وتَخْطُرُ فى مكنونِ كلِّ فؤادٍ

وقال يملح الحسين بن سعيد بن حمدان ^(٦): [الوافر]

فتى كالذَّهرِ يُسَعِّدُ من يُوالى
بأنعمِهِ وَيُشْقِي من يُعادى

(١) النفع هنا : الغبار .

(٢) الديوان : يحف لجذلان .

(٣) الديوان : جفن .

(٤) الديوان : مية .

(٥) الديوان : عاذ ، فى الموضعين .

(٦) ديوانه ٢ / ٧١ ، من قصيدة مظلما :

وغى فيك أحسن من رشادى

سهادى فيك أعذب من رقادى

سديدُ الرأي والرُّمَحِ استقامت طرائقه على طُرُقِ السَّدَادِ
فَلَا حَ سَنَاهُ فِي زَمَنِ بَهِيمٍ وَذَابَ نَدَاهُ فِي سَنَةِ جَمَادِ
رَمِيتْ ذَوِي الْعِنَادِ وَقَدْ تَمَادَوْا سَفَاهًا فِي الْعِدَاوَةِ وَالْعِنَادِ
بَجِيشٍ لِلْمَنَايَا فِيهِ جِيشٌ شَدِيدُ الْبَأْسِ فِي الثُّوبِ الشَّدَادِ
إِذَا مَاجَ الْحَدِيدُ ضُحَى عَلَيْهِ حَسِبْتَ الْبَرَّ بَحْرًا ذَا أَطْرَادِ
بَيِضٌ أُخْلِصَتْ^(١) حَتَّى أَقَامَتْ عَمُودُ الصُّبْحِ فِي ظُلَمِ الدَّادِ^(٢)
وَسُمِرِ سُمِّرَتْ فِيهِنَّ زُرْقٌ هَوَادٍ فِي النُّحُورِ وَفِي الْهُوَادِ
إِذَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَجْسَادِ نَحِيلٌ مُضْمَخَةٌ الصُّدُورِ مِنَ الْجِسَادِ
فَالْبَيْسِ الْخِلَافَةُ ثُوبٌ عِزٌّ^(٣) غَدَاةَ لَيْسَتْ قَسْطَلَةُ الْجِلَادِ
سَلِمَتْ لِنَشْرِ عَارِفَةٍ رُفَاتٍ تَعَمُّ وَدَفَعِ تَائِبَةٍ نَادِ^(٤)
فَكَمْ حَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْأَمَانِي فَلَمْ يَضْدُرْنَ عَنْ وَرْدِ ثِمَادِ^(٥)
أَرَى مَنْ الْحُسَيْنِ بِلَا أَمْتَانٍ وَإِحْسَانِ الْحُسَيْنِ بِلَا نَفَادِ
خِلَالَ كُلِّهَا رَوْضُ أَرِيضُ قَرِيبُ الْعَهْدِ مِنْ صَوْبِ الْعَهَادِ^(٦)
زَفَتِ إِلَيْكَ^(٧) مِنْ مَدْحَى عَرُوسَا مَعْرِسَةِ الْهُوَى فِي كُلِّ نَادِ
بِالْفَاطِ عَذْبَنَ فَهِنَّ أَشْهَى إِلَى الصَّادِ مِنَ الْعَذْبِ الْبَرَادِ

(١) الديوان : أصليت .

(٢) الدَّادِ : الليالي الأخيرة من الشهر العربي .

(٣) الديوان : ثوب أمن .

(٤) النَّادِ : الداهية .

(٥) الثِّمَادِ : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٦) الْعَهَادِ : أقطار الربيع بعد الوسمى .

(٧) الديوان : زفت إليه .

وقال مدح أبا الفوارس سلامة بن فهد^(١) : [الوافر]

فَتَى يُمَسِّي بِنَائِلَهُ مُفِيدَا وَيُصْبِحُ لِلْمَحَامِدِ مُسْتَفِيدَا
رَبِيعُ الْجُودِ مَا يَنْفَكُ يَدَى رِبِيعًا مِنْ خِلَاتِقِهِ مَجُودَا
مَلَى أَنْ يَزِيدَ الْأَزْدَ فَخْرًا طَرِيفًا أَوْ يَشِيدَ لَهَا تَلِيدَا^(٢)
رَأَى وَجَهَ الْعُلَا حَسَنًا جَمِيلَا فَاصْبَحَ بِالْعُلَا صَبَا عَمِيدَا
وَمَدُّ عَلَيْهِ ظِلُّ السَّيْفِ حَتَّى تَفِيًّا لِلْعُلَا ظِلًّا مَدِيدَا
فَاسْعَدَ جُودُهُ جَدًّا شَقِيًّا وَأَشْقَى بِأُسِهِ جَدًّا سَعِيدَا
مَتَى شَرَفْتُ غَيْرَكَ بِامْتِدَاحِي^(٣) لَبَسْتُ بِمَدْحِكَ الشَّرَفَ الْعَتِيدَا

وقال أيضًا^(٤) : [المنسرح]

سِرْنَا بِأَمَالِنَا إِلَى مَلِكٍ يُسَرُّ بِالْأَمَلِ الذِي وَفَدَا
مُسْتَقِظُ الرَّأْيِ وَالْعَزِيمَةِ مَا اسد سَتِيقَظُ طَرَفُ الزَّمَانِ أَوْ رَقَدَا
مَدُّ أَبْنِ فَهْدٍ إِلَى الْعَفَا يَدَا كَفَّتْ مِنَ الدَّهْرِ سَاعِدَا وَيَدَا
خِلَاتِقُ مِنْهُ غَضَّةٌ تَرَكْتُ خِلَاتِقُ الدَّهْرِ غَضَّةٌ جُدَدَا
بَذَلْتُ وَجْدِي مِنَ الثَّنَاءِ لِمَنْ يَبْذُلُ فِي الْمَكْرُمَاتِ مَا وَجَدَا
أَغْرُ يَغْرِيهِ بِالْنَدَى خُلُقٌ رَدَّ بِهِ الْجُودُ^(٥) بَعْدَ مَا فُقَدَا

(١) ديوانه ٢ / ٩٩ من قصيدة مطلوها :

صدودك علم الناس الصدودا

(٢) الديوان : التليدا .

(٣) الديوان : بامتداح .

(٤) ديوانه : ٢ / ٦٩ من قصيدة مطلوها :

أأقحوانا أرتة أم بردا

(٥) الديوان : المجد .

وجدد للهوى عهدا جديدا

غيداء يهتز عطفها غيدا ؟

يحلُّ ما يعقدُ الزمانُ ولا يحلُّ صرفُ الزمان ما عَقَدَا
فأسعدُ بِدُنْيَا بَدَتْ محاسِنُهَا مِنكَ فأعطتكَ عِيشَةً رَغَدَا

وقال أيضاً^(١) : [المنسرح]

غدا أبْنُ فهدٍ والمجدُّ شيمَتُهُ والجذُّ^(٢) والجودُ لهوهُ وَدَدُهُ^(٣)
فتى فتى السَّماحِ مكتهلُ الـ حلُمٍ ذكى الفؤادِ^(٤) متَّعِدُهُ
مناقبٌ ينطوى الحسودُ لها على جَوَى أو يُعِمُّهُ حَسَدُهُ
وكيف يَرْجُو لحاقَهُ ملكٌ يضيِّقُ عن رَحْبِ صدره بَلَدُهُ
صَنِيعُهُ سائرٌ يلوِّحُ وهل يخفى صَنِيعُ مدائِحِي تَرْدُهُ^(٥)

وقال أيضاً يمدحه وبهته بعيد الفطر^(٦) : [البسيط]

جَرَى أبْنُ فهدٍ فلم يُدرِكْ له أمدٌ وكل ذى سُودٍ يجرى إلى أمدٍ
وحنٌّ للجودِ مهترأً ومُتَّعِباً كالرُّمَحِ لم يؤتْ من مِيلٍ ولا أودٍ
فالمجدُّ منه عَلَا مَقْرُونَةٌ بِعَلَا والجودُ منه يدُ موصولة بِيدٍ

(١) ديوانه : ٢ / ٩١ من قصيدة مظلما :

كان جليدا فخانهُ جلده . وعاده بعد بينهم كمده

(٢) الديوان : والبأس .

(٣) اللد : اللهو واللعب ، ومن كلام النبوة : لست من دد ولا دد منى .

(٤) الديوان : الحراك .

(٥) المطبوعة : برده ، تصحيف ظاهر .

(٦) ديوانه ٢ / ١٢١ من قصيدة مظلما :

قسمت قلبي بين الهم والكمد ومقلتي بين فيض الدمع والسهد

فضلانِ مازال محسوداً ينيلهما
يُريك من رقة الألفاظ منطقهُ
أثرت في الصوم تقوى الله مجتهداً
فأسعد بعيد أعادَ اللهو في سَعَةٍ
والباسُ والجودُ مقرونانِ بالحسدِ
دُرُّ العقودِ غدت محلولة العُقْدِ
على هواك وبعث الغنى بالرشدِ
واليمن في دعة والعيش في رَغْدِ

وقال يمدحه^(١) : [الطويل]

هل المَجْدُ إلا في أيادٍ تفيدها
له شرفٌ عالى المحلُّ وهمّة
ومازال فرت المَكْرَماتِ وإنما
سلامةٌ إن الأزدَ بالباسِ والندى
وقد علم الأعداءُ أن لست بادئاً
رأت أسداً يلقي المنية حاسراً
سأنشرُ فضلاً لا تزالُ تُديمه
فلا زالتِ الأيامُ تلقاكِ بيضها
ودونك من مُستطَرَفِ الوشى خلعةً
فما زهرت إلا لديك نجومها
سجايا أبى فهدٍ أو معالٍ تشيدها
يصعدُ أنفاسُ العدو^(٢) صُعودُها
يؤملُ فردُ المَكْرَماتِ وحيدُها
تسودُ الورى طراً وأنت تسودُها
بجائحة^(٣) إلا وأنت مُعيدُها
إذا اختالَ فى قُفصِ الحديدِ أسودُها
وأنتى بنعمى لا تزالُ تفيدها^(٤)
خصوصاً وتلقى من يُعاديكَ سُدُها
مطارفُها مَوْشِيَّةٌ وبُروُدُها
ولا حسنت إلا عليك عُقودُها

(١) ديوانه ٢ / ٧٧ من قصيدة مظلماً :

سواء علينا وعدّها ووَعِيدُها

(٢) الديوان : الحسود .

(٣) الديوان : برائة .

(٤) الديوان : تعيدها .

إذا ما تساوى وصلها وصودودها

وقال يمدح أبا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فهد^(١) : [الكامل]

خَرَقَ تَخَرَّقَ فِي سَمَاحٍ لَمْ يَزَلْ غَمَرَ السَّمَاحَ يَقِلُّ عِنْدَ ثِمَادِهِ
مُرْتَادُ حَمِيدٍ لَا تَزَالُ خَوَافِقًا رَايَاتُ أَنْعَمِهِ عَلَى مُرْتَادِهِ
إِنْ كُنْتَ مُضْطَرَبٌ^(٢) الْجَوَارِ فَعَذِّبِهِ أَوْ كُنْتَ مُمْتَحَنَ الزَّمَانِ فَتَادِهِ
يُعْطِيكَ مَا يُعْطِيهِ غَرْبُ حُسَامِهِ وَشَبَابُ أَسْنَتِهِ وَكَرُّ جَوَادِهِ
تَعِبَ الْجَوَانِحَ يَشْتَرِي قَضَضَ الْعُلَا أَبَدًا بِرَاحَتِهِ وَلَيْنَ مِهَادِهِ
قَدْ قَلْتَ لِلجَارِي عَلَى آثَارِهِ أَنْتَ الْجَوَادُ وَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ
ذَهَبْتَ سِجَالُكَ عِنْدَ جَرَى جَوَادِهِ وَخَبَا ضِرَامُكَ عِنْدَ وَرَى زِنَادِهِ
وَإِذَا أَمَرُوا أَعْيَتْ عَلَيْكَ سُهُولُهُ فَأَغْضَضْهُمْ جُفُونَكَ عَنْ ذُرَى أَطْوَادِهِ
شَرَفْتَ إِذَا مَا اخْتَالَ فِيهِ رَأْيَتُهُ فِي تَاجٍ تَبَّعَهُ وَحُلَّةٌ عَادِهِ

وقال يمدح سيف الدولة^(٣) : [الكامل]

لَمَّا بَدَتْ رَايَاتُ صُبْحٍ مُقْبِلٍ يَخْفِقْنَ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ مَدِيرٍ
وَتَقَطَّرَتْ خَيْلُ السَّحَابِ بِمَنْزِلٍ رَكَضَ الصَّبَا فِيهِ فَلَمْ يَتَقَطَّرِ
مِلْنَا فَعَضْرْنَا الْوُجُوهَ دِيَانَةً فِي الثَّرْبِ بَيْنَ مَحَلَّتِي وَمَقْصَرٍ
مَتَوْشَحِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مُرْهَفٍ نَيْطَتْ حِمَائِلُهُ بِأَبْيَضٍ أَزْهَرِ

(١) ديوانه : ٢ / ١٢٥ من قصيدة مطلقها :

فرقت بين جفونه ورقاده

(٢) الديوان : مضطهد .

(٣) ديوانه : ٢ / ٢١٢ من قصيدة مطلقها :

عفر الظباء لدى الكتيب الأعر

نَطَوَى عَلَى الْمَدْحِ الصُّدُورَ وَإِنَّمَا
تَلْقَى الْأَمِيرَ إِلَى السَّمَاحِ مَشُوقَةً
مَلِكٌ ثَنَى الْأَمَالَ صَفَوْ نَوَالَهُ (١)
يَأْتِيكَ عَنْ فِهْمِ الثَّنَاءِ نَوَالُهُ
كَرُمٌ تَكْشِفُ عَنْ جِلَى آدَابِهِ
لَمَعَتْ بِوَارِقِهِ فَكُنَّ سَحَابًا
وَعَدَتْ مَلُوكَ الْأَرْضِ تَخْطُبُ سَلَمَهُ
خَلَّاهُمْ مِنْتَا فَحَلُّوا بِأَسْمِهِ
وَرَأَوْهُ شَمْسًا فِي غَمَامَةٍ نَائِلٍ
مُوفٍ عَلَى قِيَمِ الْمَكَارِمِ مَوْقِدٌ
مَا شَمَّرَ الْأَعْدَاءُ إِلَّا رَاعَهُمْ
سَالُوا فَسَالَ عَلَيْهِمْ مَطَرُ الرَّدَى
وَدَنُوا فَلَمْ تَنْبُ (٢) الْقَنَا عَنْ جُنَّةٍ
حَتَّى انْتَنَى وَالْخَيْلُ تَسْحَبُ فَوْقَهُمْ
لَوْ أَنَّ مُضْطَلَمًا بَكَتْهُ رِمَّةٌ

تُطَوَّى (١) عَلَى أَمْثَالِ يَمْنَةِ عَقْرِ
شَوْقُ الرِّيَاضِ إِلَى السَّحَابِ الْمَمْطَرِ
عَنْ كُلِّ مَطَرَوِقِ النِّوَالِ مَكْذَرٍ
عَفْوًا وَتِلْكَ سَجِيَّةُ الْمُسْتَبْصِرِ
كَالْبَحْرِ يَكْشِفُ غَمْرَهُ عَنْ جَوْهَرٍ
فِي مَعْشَرٍ وَصَوَاعِقَا فِي مَعْشَرٍ
مِنْ مَنَجِدٍ نَائِي الْمَحَلِّ وَمُغْوِرٍ
يَوْمَ الْعَرُوبَةِ كُلِّ ذِرْوَةِ مَنِيرٍ (٣)
تَهْمِي وَيَذَرَا فِي دُجْنَةِ عَثِيرٍ
نِيرَانَهَا لِلطَّارِقِ (٤) الْمَتَنَوِرِ
يَنْهُوْضُ أَرْوَغَ لِلِقَاءِ مَشْمَرٍ
مِنْ كُلِّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ مُتَمَطِّرٍ
مِنْهُمْ وَلَا نَبْتَ الطُّبَا هُنَّ مِغْفَرٍ (٥)
بِالرَّكْفَنِ أَرْدِيَةَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
لِبَكْتِهِمْ فِي التُّرْبِ رِمَةً قِصِيرِ

(١) الديوان : نطوى .

(٢) الديوان : عطاؤه .

(٣) عروبة ، والعروبة : يوم الجمعة .

(٤) الديوان : للطالب .

(٥) الديوان : نكب .

(٦) الجنة : الوقاية ، والظبة : حد السيف والسنان ، والغفر ما يتضع به الحاروب .

أَعْلَى لَزَالَتْ عَلَاكَ سَوَافِرَا تَخْتَالُ بَيْنَ مَثَقَفٍ وَمَذْكَرٍ
فَلَقَدْ جَرَيْتَ أَمَامَ تَغْلِبَ سَافِرَا^(١) جَزَى السَّنَانِ أَمَامَ لَدَنِ أَشْمِرٍ
شَرْفًا تَبَيَّتْ قِبَابُهُ مَضْرُوبَةً فِي كُلِّ مَبْدَى لِلْفَخَارِ وَمَحْضِرٍ
وَمَكَارِمًا تَسْعَى إِلَيْهِنَّ الْمَنَى سَعَى الْحَجِيجِ إِلَى الصِّفَا وَالْمَشْعِرِ
مَوْصُولَةً بِشَمَائِلِ الْأَدَبِ الَّتِي إِنْ فَخَرْتُ جَاءَتْ بِأَفْضَلِ مَفْعِرٍ
إِنْ السَّمَاحِ مَوَارِدُ مَخْصُوصَةٌ بِالْحَمْدِ بَيْنَ وُرُودِهَا وَالْمَصْدِرِ
وَأَعْلَاهَا مَا كَانَ عَذْبًا سَائِغًا^(٢) خُفَّتْ مِنْهَا لُهُ بِرَوْضٍ أَخْضِرِ
أَلَيْتُ لَا أَهْدِي كَرَائِمَ مَنْطَقِي إِلَّا إِلَى الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْعُنْصُرِ
مِنْ كُلِّ مَشْرِقَةِ النِّظَامِ ثَلَاثُ فَحَكَتْ نِظَامَ اللَّوْلُؤِ الْمُتَخَيَّرِ
عَبَقَتْ وَقَدْ فَصَلَتْهَا بِخِلَالِهِ حَتَّى كَأَنَّ فُصُولَهَا مِنْ عَنَبِرٍ
وَدَعَتْ يَنَابِيعَ النَّدَى فَتَفَجَّرَتْ كَرَمًا عَلَى يُنْبِوعِهَا الْمُتَفَجَّرِ
كَثُرَتْ مُحَاسِنُهَا وَقَلَّ كَلَامُهَا فَاتَّكَتْ تَخْبِرُ عَنْ مُقَلٍّ مُكْثِرِ

وقال يمدحه ويذكر مجيء وفد طرسوس والمضيصة^(٣) وإفضاله عليهم^(٤)

[الوافر]

خُلِقَتْ مَنِيَّةٌ وَمُنَى فَاضْطَحَتْ تَمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ تُمَارُ

(١) الديوان : سابقا .

(٢) المطبوعة : سائغا ، والتصويب من الديوان .

(٣) طرسوس : مدينة من ثغور الروم بين أنطاكية وحلب ، والمضيصة هنا ، مدينة على شاطئ جيجان من

ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .

(٤) ديوانه : ٢ / ٢٢١ من قصيدة مطلعها :

أعزمتك الشهاب أم التهار أراحتك السحاب أم البحار ؟

سَيُوفُكَ مِنْ شِكَاةِ الثَّغْرِ بُرَّةٌ وَلَكِنْ لِلْعِدَى فِيهَا بَوَارُ
وَكَفَاكَ الْغَمَامُ الْجُودَ يَسْرَى وَفِي أَحْشَائِهِ مَاءٌ وَنَارُ
فَقَدْ شَهِدْتُ وَمَا حَابَتَكَ طِيٌّ بِأَنَّ الْجُودَ مَعْدِنُهُ يَزَارُ
يَحْفُ الْوَفْدُ مِنْكَ بَارِيحِي تَحْفُ بِهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ
وَبَذَرُ مَا اسْتَسَرَّ الْبَذَرُ إِلَّا تَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ السَّرَارُ^(١)
حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُمْ قِيَامُ تَغْضُ نَوَاطِرًا فِيهَا انْكِسَارُ
وَزَرْنَا مِنْهُ لَيْثُ الْغَابِ طَلْقًا وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثًا يُزَارُ
فَكَانَ لَجُوهِرِ الْمَجْدِ انْتِظَامُ وَكَانَ لِحَوْهَرِ الْحَمْدِ انْتِثَارُ
وَضَيْقُكَ لِلْحَيَا الْمَنْهَلُ ضَيْفُ وَجَارُكَ لِلرَّبِيعِ الطَّلْقُ جَارُ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقعته بالمدائن^(٢): [المقارب]

هُوَ الْغَيْثُ تَغْنَى بِهِ بِلَدَةٌ وَأُخْرَى تَحْنُ إِلَيْهِ أَفْتَقَارَا
أَيَادٍ سَحَابَتُهَا ثَرَّةٌ تَفِيضُ رَوَاحًا وَتَهْمِي أَبْتِكَارًا^(٣)
أَبَا الْحَسَنِ اخْتَرْتَ حُسْنَ الثَّنَاءِ وَمِثْلَكَ مَنْ يُحْسِنُ الْاِخْتِيَارَا
وَكَمْ قَدْ وَطِئَتْ دِيَارَ الْعِدَى عَلَى الرِّغْمِ مِنْهُمْ فَجَسَتْ الدِّيَارَا

(١) السرار: آخر ليلة من الشهر ليلة يسر الملال.

(٢) فسرها شارح الطبوعة بقوله: «المدائن اسم قريتين من نواحي حلب» وهو وهم منه، وإنما هي مدائن العراق، وكانت هذه الوقعة عندما بين سيف الدولة وأبي الحسين البريدي سنة ٣٣٠ هـ [راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٨٤ / ٨].

والأبيات في ديوان السرى: ٢ / ١٨٦ من قصيدة مطلعها:

تذكر نَجْدًا فَحَنَ اذْكَارَا وَأَرْقَهُ الْبَرْقُ لَمَّا اسْتَنَارَا

(٣) الثرة من السحاب: كثيرة الله.

بخيلٍ تمدُّ عليها الدُّجى وأطلعتَ فيها نُجومَ القنا
ويبيضُ تردُّ عليها النهارُ فليستَ تغورُ إذا النجمُ غارا
وقد منعتها الظُّبا أن تُزارا ومن قبلُ جاءتْ تثيرُ الغبارا
سقيتَ الرماحَ دما فانشئتَ نساوى كأنَّ قد شربنَ العُقارا

وكم من مُلوكٍ توعدتَهُم جريتَ فأنضيتَ شأوَ الرياحِ
على النَّأى منهم فماتوا جدارا وجاوزتَ فى السُّبى من أن تُجازى
نابتُ فاصبحتُ جارَ الفراتِ وكنتُ لدجلةَ من قبلُ جارا
فقد عذتُ منك بِمُستَلثمٍ يُبيحُ التليذَ ويحمى الذُّمارا
بَغِيثٍ يجرودُ إذا الغيثُ ضنَّ وليثٍ يثورُ إذا النقعُ ثارا

وأغلب إن سارَ فى تغليبِ سمعتَ لِسْمِ الرِّماحِ ^(١) اشتجارا
تغارُ عليه قوافى المديحِ فَيَأْتِينَ إن رثتَ إلا ابْتِدَارا ^(٢)
وَحَقُّ لِقَافِيَةٍ لَمْ تَكُنْ ماثِرُهُ حَلِيَّهَا أن تَغَارا

لأذكرنى بشره عارضُ أضاء دُجى الليلِ حتى أنارا
ومرُّ على الروضِ مرُّ الخَلِيعِ يُغْنَى وَيَسْحَبُ فيه الإزارا
فايقنتُ أن ساطيعُ الندى وأعصى الهوى صائرا حيثُ صارا

(١) المطبوعة : الرياح ، تحريف ظاهراً ، صوته من الديوان .

(٢) الديوان : فَيَأْتِينَ إن رمتن بدارا

وقال أيضاً يمدحه^(١) : [الطويل]

مُطْلٌ عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ بَعْزِمَةٍ وَثَاوٍ بِأَرْضِ الشَّامِ يَحْمِي ثُغُورَهَا
فَقَدْ تَارَكَتْهُ التُّرُكُ لَمَّا تَأَمَّلَتْ سَطَاةً وَلَوْ لَاقَتْهُ لَاقَتْ مُبِيرَهَا
أَزَارَهُمْ أَسَدَ الْعَرِينِ خَوَادِرًا تَرَدَّدُ فِي غَابِ الرَّمَاكِ زَيْبَهَا
وَرَامَتْ حِمَاةَ الرُّومِ لُقْيَاهُ فَاعْتَدَتْ مَوَاقِفَهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ قُبُورَهَا
وَجَاءَتْهُمْ فِي الرِّيحِ رِيًّا عَجَاجَةً تَبُّثُ الصَّبَا كَافُورَهَا وَعَبِيرَهَا
فَحُلُّ بِنَصْلِ السِّيفِ لَوْلَوْ تَاجَهَا وَحَطَّ بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ سَرِيرَهَا
وَشَنَّ عَلَى الْخُورِ الْكُوعِبِ غَارَةً أَغَارَ بِهَا غَيْدُ النِّسَاءِ وَخُورَهَا
وَشَاهِقَةٍ يَحْمِي الْحَمَامُ سَهُولَهَا وَتَمْنَعُ أَسْبَابُ الْمَنَايَا وَعُورَهَا
مَقِيمٌ تَمَرُّ الطَّيْرِ دُونَ مَقَامِهِ فَلَيْسَ تَرَى عَيْنَاهُ إِلَّا ظَهُورَهَا
نَثِيتُ إِلَى غَابَاتِهَا الْأَسَدَ فَانْثَنَتْ تَسَاوَرُ بِالْبَيْضِ الصَّوَارِمِ سَوْرَهَا
فَإِنْ تَدْعُ دُونَ الْأَوْلِيَاءِ لِنُصْرَةٍ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَدْعُ نَصِيرَهَا

وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان^(٢) : [الكامل]

مَلِكٌ إِذَا مَا مَدَّ خَمْسَ أَنْامِلٍ فِي الْجُودِ فَاضَ لَهَا خَمْسَةٌ^(٣) أَبْحَرِ
تَلْقَاهُ يَوْمَ الرُّوعِ فَارَسَ مَعْرَكِ ضَنْكَ يَوْمَ السَّلَمِ فَارَسَ مَنِيرِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٤٨ من قصيدة مطلعها :

قليل لها أن يتبع الدمع غيرها

(٢) ديوانه : ٢ / ١٦٥ من قصيدة مطلعها :

ما ضر ليكتنا يسفح محجر

(٣) الديوان : فاض لنا بخمسة أبحر .

متفرّع من دَوْحَةٍ عدوِيَّةٍ هَيّ والسماحُ تفرُّعا من عُنصرٍ
جَبَرُ الوليُّ نواله وتناهبتْ أَسِيفُهُ جَبْرِيةَ المتجبرِ
يا تغلبُ الغلباءِ طُلَّتْ بطوله ^(١) قِمَمُ الكواكبِ فانخرى ^(٢)
بمطوْقٍ طوقَ المحامدِ ساحِبٍ بُرْدُ المكارمِ بالثناءِ مُسَوِّرٍ
وأغرَّ مُغرًى بالصُّفوفِ يشقُّها وطبا السيوفُ تشقُّ جيبَ المغفرِ ^(٣)
كرُّ أعلَّ سِلاحَهُ فضرائه بمثلهمِ وطعانه بمكسرٍ
غمرت ^(٤) أبا الهجاءِ ربَّكَ نعمةً موصولةً بك عُمَرُ سبعةٍ أنسرٍ
وسقتك طيَّةُ النسيمِ كأنها ^(٥) تهملُ عليك بها حياضُ الكوثرِ

وقال بمدحه ويمعابه ^(٦) : [الوافر]

سأغني الدُّعْرُ من تكديرِ عَذلي ^(٧) فاعذرهُ وإن خلَعَ العِذارا
لقينا من حوادثه جيوشاً وخُضنا من نوائبه غِمارا
فلم نُظهِرْ له إلا قِراعا ولم نلبسْ له إلا وقارا
ومن يَكُنِ الأميرُ له مُجيراً يكنِ للكوكبِ العلوى جارا
فررتُ إليه من صرفِ الليالي ^(٨) فنكَّبَ جورها عني فِرازا

(١) الديوان : وفخاره .

(٢) اللبوة : فافخر ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : العثير .

(٤) الديوان : عمرت .

(٥) الديوان كأنها .

(٦) ديوانه : ٢ / ١٦٠ من قصيدة مطلعها :

يؤرقه إذا البرق استنارا هوى يقتاد عبرته اقتسارا

(٧) الديوان : عشي .

(٨) الديوان : جور الليال .

وكان القربُ منه جَمالَ دُنْيا ترى أيامها حسناً قصارا
فما يَرِحُ العِدَى حتى أعادُوا حلاوة نَشَوْتِي^(١) مِنْهُ خُمارا
فَعَوْضَنِي مِنَ الْأَنْسِ انحرافاً ويدلّنى من البِشْرِ اِرْوَدارا
فَصِرْتُ أرى نَهَارِي مِنْهُ لَيْلاً وكنتُ أرى به ليلى نهارا
أبا الهيجاءِ أَصْبَحَتِ القوافى تَحُبُّ إِلَيْكَ حَجاً واعتمارا
أَيْجَمُلُ أَنْ أرى مِنْكَ انحرافاً ولا عاراً أَتَيْتُ وَلَا شَناراً ؟
وَلَمْ أَجِدْ صَنَائِعَ مِنْكَ جَلَّتْ ولم أَشْلُبْكَ مَذْحاً فِيكِ سارا
وَإِي غَرِيبَةٍ لِلشَّعْرِ لاقَتْ عَلاكَ فَحاولْتُ عنها اصطبّارا
وَكَيْفَ تُلَامُ خَيْرَةُ القَوافى إذا اختارتُ مِنَ القومِ الخيارا
تَبَيَّنَ زَهْوُهَا فِي الْعَمِيدِ لَمَّا رَأَتْ مَوْلَى يُتَوَجَّهْهَا فِخارا
فَهَزَّتْ عَطْفَهَا طَرَباً إِلَيْهِ وألقتُ عَنْ محاسنها الخُمارا

وقال يمدح الأمير أبا المرحم جابر بن ناصر الدولة ويذكر وقعته بسنجار^(٢) :

[الخفيف]

غَنَيْتُ عَنْ سَحَابِ الْمَزْنِ أَرْضُ هِيَ مِنْ رَاحَةِ الْأَمِيرِ ثَمَارُ

(١) الديوان : مواقع نشوق .

(٢) سنجلر : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينا وبين الموصل ثلاثة أيام

(معجم البلدان) . والأبيات في ديوان السرى : ٢ / ١٦٩ ، من قصيدة مظلّمة :

لحظ عينيك للردى أنصار وسيوف شفارها الأشفار

ظلمها سَجَسَجُ وزهر رباها
حيث لا وزدنا ثَمَادٌ ولا الوَغْدُ
نَتَصَدَّى^(١) لظاهر البشرِ طَلَّقَ الـ
سائل الديلمي كيف رأى مِنْـ
إذ تلاقى بأرضها الحَطْبُ الجَزْ
معشرُ أصبحوا وجوداً وأمسوا
لم يَسِرْ حَيْنَهُمْ إليهم ولكن
خطرَتْ بالقنا الأسودُ عليهم
في برارٍ تَكْشَفُ النقعُ عنها
موقفٌ لو أطلَّ كسرى عليه
جبرَ الملكَ فيه جَبَّارُ حربٍ
أسدٌ في الحديدِ تستوحشُ الأسدُ
وتحلَّتْ بك المدائحُ حتى
واشربَتْ لك الدِّيَارُ فلو تسـ
نِعَمَ للسيوفِ لا ينفذُ الشكـ

عَطِرٌ والحيا بها مِذْرَارُ^(٢)
سُدَّ غُرُورُولا الهُجُوعُ غِرَارُ
وَجْهِه فيه سَكِينَةٌ ووقارُ
سَجَارَ لما تَنَمَّرَتْ^(٣) سِنَجَارُ
لُ ونارٌ يحثُّها إِعْصَارُ
عَدَمًا والخطوبُ فيها اعتبارُ
زَجَرُوا نحوهُ الجيَادِ وساروا
فَأَرْتَوَى مِنْهُمْ القنا الخَطَارُ
وفى من رَوْنِي الحديدِ بحارُ
لَانْتَى كاسفًا^(٤) وفيه انكسارُ
رَافِعٌ من لوائه الجبارُ
سُدَّ لديه وَيَأْنَسُ الزَّوَارُ
هى شَدُو القيانِ والأَسْمَارُ
طِيعٌ سِيراً سَرَتْ إليك الديارُ
رُ عليها أو تنفذُ الأعمارُ

(١) السجج من الأرض ما ليست بسهولة ولا صلبة ، ومن الهراء ما كان لنا معتدلاً ، ومنه

حديث ابن عباس في صفة الجنة : « ههنا السجج » .

(٢) الديوان : يتصدى .

(٣) الديوان : تحرق .

(٤) الديوان : لتولى عنه .

أبرأتنا كما أبارتِ عدنانا فقهى فينا برء وفيهم بوار
قد أطاعتك فى العدو المنايا وجرت بالمنى لك الأقدار
لا تقد جحفاً فانت من النج سدة والبأس جحفل جرار

وقال أيضاً يمدحه ويذكر هذه الواقعة بسنجر مع الذيلمي^(١) : [الكامل]

الله أكبر فرق السيف العدى ففرقت أيدى سبا أخبارها^(٢)
رحلت فكان إلى السيوف رحيلها وثوت فكان على الحتوف قرارها
برزت لها أسد الرها إذ حوصرت والأسد تأنف أن يطول حصارها
مستعصمين من الأمير بهضية عدوية لا ترتقى أوعارها
يغشون قارعة القراع بأوجه ألفت مباشرة القنا أيشارها
علم الأعاجم أن وقع سيوفكم نار تشب وأنتم إعصارها
من ذا ينازعكم كريمات العلا وفى البروج وأنتم أقمارها
الحرب تعلم أنكم أسادها والأرض تعلم أنكم أمطارها
هى وقعة لك عزها وسناؤها وعلى عدوك عارها وشنارها
عمرت ديارك من قبور ملوكهم^(٣) وخلت من الإنس المقيم ديارها
وردت بأساد الشرى^(٤) مبيضة أفعالها محمرة أظفارها

(١) ديوانه ٢ / ١٩٣ من قصيدة مطلقها :

مرضت جفونك والحتوف شفارها لكن السيوف شفارها اشفارها

(٢) العرب تقول للمضيقين : ذهبوا أيدى سبا وإيلدى سبا .

(٣) الديوان : ملوكها .

(٤) الديوان : وردت أساد الشرى .

والمرحفات جميلة أفعالها فى الملك غير جميلة آثارها
فلتشكرنك دولة جددتها فتجددت أعلامها ومَنَارها
حَلَّتْهَا وَحَمَّيْتُ بَيْضَةَ ملكها فغَرَارُ سَيْفِكَ سُوْرُهَا وَسِوَارُهَا

وقال يمدح الأمير أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويتظلم إليه من
الخالدين^(١): [البسيط]

الحمد^(٢) خَلَى بنى حمدانَ نعرُهُ والحقُّ أبلجُ لا يُلقَى بإنكارِ
قومٌ إذا نزل الزوارُ ساحتهم تفيثوا ظِلَّ جَنَاتٍ وَأَنهارِ
فكلُّ أيامهم يومُ الكلاب إذا عُدْتُ وقائعهم أو يومُ ذى قارِ
تتابعت بركاتُ الله نازلةً على أبى البركاتِ المانعِ الجارِ
على الحيا الغمرِ والبحرِ الذى رُسبت فيه جواهرُهُ والضيغمِ الضارى
على الأميرِ الذى أضحى مناقبه مثلَ النجومِ نضىءُ الليلِ للشارِ
إذا عزمْتُ على إحصائها أزدحمت فكاثرتْ مَدْحى فيه وإكثارى
يا أكرمَ الناسِ إلا أن تُعَدَّ أبا فاتَ الكرامَ بأفعالٍ وآثارِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٠٠ من قصيدة مطلعها :

أكف تغلب أنواء ألحها الجارى ونار بأسهم أذكى من النار
والخالديان هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم ، توفى الأول سنة ٣٨٠ هـ ،
والآخر نحو ٣٩٠ هـ ، وهما من شعراء اليتيمة ، ولهما عدد من المصنفات طبع منها : التحف
والهدايا ، والأشياء والنظائر ، وأوقد أكثر السرى الرفاء الشكوى من سرقتها شعره .

راجع اليتيمة ٢ / ١٨٣ وما بعدها ، ومقدمة الأشياء والنظائر للدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ، لجنة
التأليف ١٩٥٨ م .

(٢) الديوان : والحمد .

أشكو إليك حليفي غارة شهرا
ففيهن لو غلفوا بالشعر في حرم
سلا عليه سيوف البغي مصلته
وارخصاه فقل في العطر متها^(١)
وكل مسفرة الألفاظ تحسبها
أزلت ماء شباهي في محابنها^(٢)
باعا عرائس شعري بالعراق فلا
إذا كساك ثياب المدح ساليها
والله ما مدحا حيا ولا رثيا
إن توجاك^(٣) بذر فهو من لججى
هذا وعندى من لفظ أشعشعه
كريمة ليس من كرم ولا التمت
تشو خلال شغاف القلب إن نشأت
لم يبق لي من قريض كان لي وزرا
وما أظن دعى الأزدي ينصفني
غضبان يستر عني وجهه يدي

سيف الشقاق على دياج أشعاري
لمزقاه بأنياب وأظفار
في جحفل من شنيع الظلم جزار
لديهما يشتري من غير عطار
صفيحة بين إشراق وإسفار^(٤)
حتى تفرق فيها ماؤها الجاري
تبعذ سباياه من عون وأبكار^(٥)
يوما فإنك أنت المكتسى العارى
ميتا ولا أفتخرا إلا بأشعاري
أو ختماك بياقوت فأحجاري
ملافة ذات أضواء وأنوار
عروشها بخمار عند خمار
ذات الجباب خلال الطين والقار
على الشدائد إلا ثقل أوزاري
حتى تموج به أمواج تيارى
وددت لو سمرت فيه بمسمار

(١) الديوان : عنهما .

(٢) أغلقت المطبوعة بهذا البيت ، ولا يستقيم المعنى دونه ، فآلئته من الديوان .

(٣) المطبوعة : عامته ، والتصويب من الديوان .

(٤) الموان من النساء : التي كان لها زوج .

(٥) الديوان : قلداك .

وقال يمدح أبا اليقظان عمار بن نصر بن حمدان^(١) : [الرمل]

يا أميرا^(٢) خضع الدهر له فغدا يفعل طرا^(٣) ما أمر
وإذا الجذب عرا كان حيا وإذا الخطب دجا كان قمر
وإذا هز لمعروف مضي كالخسام العضب إن هز بتر
صادق البشر ترى ماء الندى يرتقى في وجهه أو ينحدر
فله فيه أطراد كامن كاطراد^(٤) الماء في العضب الذكر
قلت إذ برز سبقا في العلا إلى المجد طريق مختصر؟
إن تكن تغلب يوما وسمت صفحة الدهر بيوم مشتهر
فبنو الحارث فيهم وزر حين لا ينجي من الدهر وزر
فعدي غرر المجد إذا قسيم المجد حجولا وغرر^(٥)
معشر لولا أحاديث الندى عنهم لم يعرف الناس سمر^(٦)
يا أبا اليقظان أيقظت الندى فملأت البدو منه والحضر
ولكم أردت من ممتلئم صائيق الإقدام يخم ويكر^(٧)
والضحى أدهم بالنقم^(٨) فإن

(١) ديوانه : ٢ / ٢٣٦ من قصيدة مظلما :

أقصر الزاجر عنه فازدجر

وطوى اللائم ما كان نشر

(٢) الديوان : بأمر .

(٣) رواية الديوان (طرا) .

(٤) المطبوعة : كالطراد ، تحريف ظاهر .

(٥) التحجول : يبيض في قوائم الفرس ، والفر : يبيض في جبهته .

(٦) الديوان : السمر .

(٧) استلام هنا : تدرع .

(٨) الديوان : للنقم .

موقفٌ لو لم يكن ناراً إذا لم تكن زُرْقُ عواليه شررٌ
 ينظمُ الطعنُ كُلِّي^(١) أبطاله وعقودُ الهامِ فيه تنتثرُ
 وكأنَّ الشمسَ في قسطله كاعبٌ أسبلٌ سَجَفِيها الخفر^(٢)
 فتوَحَّيْتُ به حَمْدَ العَلا والقنا يَخْطُرُ محمودُ الأثرِ
 وَثْنَيْتُ الخيلَ عنه لايساً حُلَّةُ النصرِ محلَّى بالظفرِ
 قد تقضى الصومُ محموداً فعُدَّ لهوى يُحمد أو راحٍ تسرُّ
 أنتَ والعيذُ الذى عاوَدْتَه^(٣) غرَّتا هذا الزمانِ المعتكرُ
 لذِّ فيك المدحُ حتى خجلته سَمَراً لم أشقَّ فيه بِسَهَرٍ^(٤)

وقال يمدح الأمير أبا المظفر حمدان بن ناصر الدولة ويهته بالبرء من علة
 نالته^(٥) : [مجزوء الكامل]

ملكٌ إلى أفعاليه تنمى المناقبُ والمفاخير^(٦)
 وتغايرت فيه العلى حتى حَسِبناها ضرائرِ
 دَحَرَ الشَّاءَ وفَرَّقَتْ يَمْنَاهُ^(٧) مجتمعَ الذخائرِ

(١) المطبوعة : عل ، تحريف صوناه من الدهوان .

(٢) السجف : الستر ، أو الستران المقرونان بينهما فرجة .

(٣) الدهوان : قابلته .

(٤) ذكر الثعالبي (الهجمة ٢ / ١٢٩) أنه من قول ابن الرومي :

يا مفرعاً كان لي بلا كدر يا سمراً كان لي بلا سهر

(٥) ديوانه : ٢ / ٢٢٥ من قصيدة مطلعها :

أعجن الأهله في الدياجر سمرت لنا والبيون سافر

(٦) الدهوان : المآثر .

(٧) الدهوان : يمانه .

مُتَقَيِّلًا شَرَفَ الْأَرَا
أَقْمَارُ مَجْدٍ تَنْجَلِي
وَجِبَالُ أَحْلَامٍ تَقَلِّ
آسَادُ كُلِّ كَرِيهَةٍ
تَذْمَى شَبَا أَظْفَارِهَا
وَتَرَى السَّوَابِغَ وَالْقَنَا
كَمْ حَاولُوا قَسَرَ الْعَدُوَّ
وَكَتَائِبِ تَزْجِي الرَّدَى
وَتَرْكَنَ وَسَمَ أَهْلَةٍ
فَبَكَرْنَ يَحْجُبْنَ الصَّبَا
وَعَدُوا وَطِيبُ ثَنَائِهِمْ^(١)
يَا نَاصِرَ الْكَرَمِ الَّذِي
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَمْ تَنْلُ
شَيْمٌ إِذَا مَا شِئِمَتَهَا
مِثْلُ الْأَصَائِلِ فِي السَّمَاءِ
يَهْنِي الْمَكَارِمَ أَنَّهَا
مَنْ بَعْدَ مَا أَنْحَتَ عَلَيْهِ

قَمِ كَابِرًا مِنْهُمْ فَكَابِرُ
بُضِيائِهَا ظَلَمَ الدِّيَابِرُ
هُمْ الْأَسْرَةُ وَالْمَنَابِرُ
فَتَكْتُ بِأَسَادِ غَوَادِرُ
وَالْمَوْتُ مَحْمَرُ الْأَظْفَارُ
مِثْلُ الْغَلَائِلِ وَالْمَخَاصِرُ
بِصَوْلَةِ الْأَسَدِ الْقَسَاوِرُ
مَا بَيْنَ مُدْرَعٍ وَحَاسِرُ
فِي الصَّخْرِ مِنْ وَقَعِ الْحَوَافِرُ
حَ بِقَسْطَلٍ فِي الْجَوِّ ثَائِرُ
يُنْبِيكَ عَنْ طِيبِ الْعَنَاصِرُ
لَوْلَاهُ كَانَ بَغِيرِ نَاصِرُ
مِعْشَارَ سُودَدِهِ الْعِشَائِرُ
أَغْنَتْ عَنِ الدَّيَمِ الْهُوَامِرُ
ح فَإِنْ أَبِي^(٢) عَادَتْ هَوَاجِرُ
أَمِنْتُ بِبُرْتُكَ مَا تُحَازِرُ
كَ نَوَائِبُ خُزُرِ النَوَاطِرُ

(١) الديوان : فاصح لطيب ثنائهم .

(٢) الديوان : فَإِنْ سَطَا .

فاهتزَّ جِسْمُكَ مثلما يهتزُّ ماضى الحدِّ باترٍ
لازالَ تُطْفئُ الله يدُ رَأْ عنكَ مكروهَ الدوائرِ

وقال يمدح سلامة بن فهد^(١) : [الكامل]

قل للعدول^(٢) إليك عن ذى عُدَّةٍ
لو أنه جارى عَتِيقِي طيَّءَ
مازال^(٣) ينجذه أبْنُ فهدٍ ناصراً
جاورتُ منه غَزِيرَ جَمَّاتِ الندى
خلقَ سهولَ المكرماتِ سهوله
إن لاح فهو الصبحُ فى أثوابه^(٤)
عَزَمَ يذبُ عن العُلا بذبابه
بَكَرَ الشَّاءَ عليك فأخلعَ عُونَهُ
وتملَّها مِنْ عائِدٍ بك واثقٍ
قد كان هِيضَ جناحه فجبرتهُ
فجفا المواطنِ والأحبة^(٥) ناسياً

ما ثارَ إلَّا نالَ أبعدَ ثارِهِ
فى الحَلَبَتَيْنِ تَبَرَّقَعَا بِغُبَارِهِ
حَتَّى أعادَ الدهرَ من أنصارِهِ
والبحرِ يُغْنى جارَهُ بجوارِهِ
وتوعَّرُ الأيامِ من أوعارِهِ
أو فاح فهو الروضُ فى نُوارِهِ
أبدأَ ويَحْمى عَزَّها بِغرارِهِ
وألْبَسَ جَدِيدَ الحَلَى من أبكارِهِ
دَهْرًا سِهَامُ الظلمِ فى أوتارِهِ
بِنداكِ حتى طارَ فى أوطارِهِ
من لا يفيقُ الدهرَ من تذكاريهِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

ما سره أن ذاع من أسرارِهِ

(٢) الديوان : للعدو .

(٣) المطبوعة : مزال ، والتصويب من الديوان .

(٤) الديوان : فى أنوارِهِ .

(٥) الديوان : فجفا الأحبة والوطن .

لولا ربيع نوالك الغمر الندى ما كان يذهل عن ربيع دياره
نشر الشناء فكان من إعلانه وطوى الوداد فكان من إسراره
كالتخل يئبدى الطلغ من أثماره حيناً^(١) ويخفى الغض من جماره

وقال يمدح الأمير سيف الدولة^(٢) : [الكامل]

يقظان ينتجع الحتوف وقد جعل السبيل إلى العلا الصبرا
فى فتية جعلوا معاقلهم بيض الصفائح والقنا السمر
بمثقفات يحتملن وقد حملن نجوماً فى الوغى زهرا
وصوارم خضير مضاربها تكسر الرجال عماما حمر
لازال يظلم فى سطاه وفى نقحاته الأعداء والوفرا

وقال يمدح أبا نصر بن سنيذا كاتب أبى العرجى^(٣) : [الطويل]

نوال أبى نصر على الدهر ناصر وقت لى به الأيام وفى غوادر
نظمنا له در الكلام وإنما ينظم فى الأشعار ما هو نائر^(٤)
أغر إذا ما الحادثات تنكرت تبليج لى معروفه وهو سافر
وهل يتعدى الحادث التكر أمره وفى كفه للدهر ناه وأمر

(١) الديوان : حسنا .

(٢) ديوانه : ٢ / ٢٥٢ من قصيدة مظلما :

أمن المدامة تنشى سكرأ أم قد سقتك جفونها خرا ؟

(٣) ديوانه : ٢ / ٢٧٩ .

(٤) الديوان : ما هو نائر نائر ، وفيه فضل على الوزن .

مِنَ الرُّقَشِ أَعْلَاهُ سِنَانٌ مُدْرَبٌ وَأَسْفَلُهُ عَضْبُ الْغَرَارِينِ بَاتِرٌ^(١)
وَلَمْ أَرِ سَيْفًا يَرْتَدِي الْوَشَى قَبْلَهُ وَتَنْثَرُ عِنْدَ الْهَرِّ مِنْهُ الْجَوَاهِرُ
يُرِيكَ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا إِذَا جَرَى لَوَامِعَ فِي الْوَشَى الَّذِي هُوَ نَاشِرُ
وَلَمَّا أَتَيْتَنِي مِنْ يَدَيْكَ صَنِيعَةً شَكَرْتُكَ إِنِّي لِلصَّنَائِعِ شَاكِرُ
وَأَحْسَنُ مَنْ يَجْزِي عَلَى الْحَمْدِ كَاتِبٌ يُسْرِيلُهُ وَشَى الْفَصَاحَةِ شَاعِرُ
أَبُونَا أَبُو اللَّفْظِ الْبَدِيعِ عَطَارِدُ تَجِيْشُ لَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْخَوَاطِرُ
تُفَرِّقُنَا الْأَنْسَابُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ وَتَجْمَعُنَا الْأَدَابُ وَهِيَ أَوَاصِرُ

وقال في مدح أبى الفوارس الأزدي^(٢) : [الكامل]

مَلِكٌ يَمُدُّ إِلَى الْعَفَاةِ أَنْامِلًا كَادَتْ تَكُونُ مِنَ السَّمَاحِ يَنَابِعَا
فَإِذَا أَرَاكَ الْبَشْرُ بَرْقًا لَامِعًا مِنْهُ أَرَاكَ الْجُودُ غِيثًا هَامِعَا

وقال يمدح الوزير المهلبى^(٣) : [الطويل]

وَتَاجِرَةٌ بِالْخَمْرِ تُؤَثِّرُ صَوْنَهَا عَنْ الْبَيْعِ أَوْ تَلْقَى الْغِنَى فَتَبِيعُهَا
إِذَا زَارَهَا وَفَدَّ الرُّضَاعِ تَبَرَّعَتْ بَعْدَرَاءَ لَا يَهْوَى الْفَطَامَ رَضِيعُهَا
فَلَا طِيبَ إِلَّا أَنْ يَفُوحَ نَسِيمُهَا وَلَا فَجَرَ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ صَدِيقُهَا^(٤)
أَقْمَنَا لَدَيْهَا فِي رِيَاضٍ أُنِيقَةٍ نَمَارِقُهَا مَوْشِيَّةٌ وَقُطُوعُهَا

(١) اللزب : السموم ، والفرار : الحد .

(٢) ديوانه : ٢ / ٣٦٢ من قصيدة مطلعها :

إلف الخيال أراك إلغا شامعا

(٣) ديوانه : ٢ / ٣٧١ من قصيدة مطلعها :

أتكتم أسرار الهوى أم تذيعها

(٤) صديقها : صبيها .

وصل المهجوع وزار ركبا هاجعا

وتحفظها بعد النوى أم تضيعها ؟

نَرُوغُ بِأَسْيَافِ الْمُدَامِ هُمُومَنَا كَأَنَّا بِأَسْيَافِ الْوَزِيرِ نَرُوغُهَا
 هُوَ الْمَزْنَةُ الْغَرَاءُ طَبَقَ صَوْبُهَا إِذَا الْمَزْنَةُ الْغَرَاءُ غَبَّ لَمُوعُهَا^(١)
 وَأَزْهَرُ يَنْقَادُ الزَّمَانُ لِأَمْرِهِ وَتَأْمُرُهُ زُهْرُ الْعَلَا فَيَطِيعُهَا
 وَقُورُ السُّجَايَا فِي النَّدَى رَكْنُهَا شُرُودَ الْعَطَايَا فِي الْمُحُولِ خَلِيعُهَا
 هَمَامٌ وَقَى الْأَعْدَاءَ مِنْ سَطَوَاتِهِ تُبَاعِدُهَا مِنْ سُخْطِهِ فَتَرُوغُهَا^(٢)
 أَعْلَى صُدُورِ السُّمَرِ وَهُوَ حَبِيبُهَا وَقُلُّ شِفَارِ الْبَيْضِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ أَمْوَالَهُ حِينَ سَامَهَا حِفَاطَ الْمَعَالَى أَنَّهُ سَيُضِيعُهَا
 وَمَعْرَكَةٍ يَسُودُ لِلنَّقْعِ أَفْقُهَا وَتَحْمَرُّ مِنْ قَيْضِ الدَّمَاءِ رُبُوعُهَا
 إِذَا ازْدَحَمَتْ فِيهَا السُّيُوفُ حَسْبُهَا يَنَابِيعَ مَاءٍ ضَاقَ عَنْهَا وَسِيعُهَا
 قَسَمْتَ حُمَا الْمَوْتِ بَيْنَ حُمَاتِهَا فَرَاخَ سَوَاءٍ جَلَدُهَا وَجَزُوعُهَا
 وَكَمْ خَطَّةٍ حَاوَلْتُهَا فَاسْتَطَعْتُهَا بِسَيْفِكَ وَالْأَيَّامُ لَا تَسْتَطِيعُهَا

وقال يمدح سيف الدولة^(٣) : [الطويل]

وَكَمْ فِي عَدَى مِنْ كَهُولٍ وَفَتِيَةٍ كَرَامٍ لَهُمْ كَهْلُ السَّمَاحِ وَيَافِعُهُ
 جَزِينَاهُمْ خَمْدًا لِحَسَنِ^(٤) صَنِيعِهِمْ وَكُلُّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا هُوَ صَانِعُهُ
 إِذَا الْمَجْدُ أَمْسَى فِي الْمُلُوكِ مَفْرُقًا فَفَى^(٥) تَغْلِبَ يُمْسَى وَيُصْبِحُ جَامِعُهُ
 وَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ شَادَ لَهَا الْعَلَا فَإِنَّ عَلِيًّا فِي الذِي شَادَ تَابِعُهُ

(١) الديوان : غر لموعها .

(٢) الديوان : ونزوعها .

(٣) ديوانه : ٢ / ٣٦٧ من قصيدة مظلما :

عذلت وهل عذل المتيم نافعهم

(٤) الديوان : بحسن .

(٥) الديوان : فمن .

واسمعت لو أصغى إلى اللوم سامعه

فتى شرع المجذ المؤئل فالعلا
فلا جود إلا ما تُفِيدُ يَمِينُهُ
إذا وعد السراء أنجز وعده
يحن إلى وزد المنية حاسرا
هو الدهر يجرى فى البرية بأسه
رمى الله أرض الروم منه بقاصم
يعود إلى الرمح الردينى ماؤه
ولما تراءى للعدو مصمما
فأب سلب الغمض تحسب أنه
ليهن الأمير التغلبى قدومه
نشرت له فى كل شرق ومغرب
فأى ليب^(١) ليس ييسم قلبه

مأربه والمكرمات شرائعه
ولا مجد إلا ما تشيد وقائعه
وإن لوعد الضراء^(٢) فالفقر مانعه
إذا حاد عن وزد المنية دراعه
بيؤسى وتجرى بالسعود صنائعه
يروع العدى قبل الكريهه رائعه
ويورق إن ضمت عليه أصابعه
ترأت له تحت العجاج مصارعه
من الرغب صب قد أفضت مضاجعه
وفتح توالى بالسعود طوالعه
ثناء تروق السامعين بدائعه
سرورا إذا أصغت إليه مسامعه

وقال يمدح أبا العطف جبرا^(٣) [الكامل]

أهلاً بمن رعت المدائح روضه
لولا أبو العطف لم تلق الندى
فعرفن فى أيامه المعروفا
غضا ولم يكن^(٤) الزمان عطوفا

(١) الديوان : وعد الضراء .

(٢) الديوان : أديب .

(٣) هو جبر بن عبد الله بن حمدان ، والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ٤٢٣ ، من قصيدة مطلعها :

رفق الزمان بنا وكان حنيفا
وغدا لنا بعد القراع حليفا

(٤) الديوان : لم ين .

مُغْضٍ وَلَيْسَ لِحَافِهِ إِنْ بَثَّهَا
وَأَغْرُ يَأْنِفُ أَنْ يَصُدَّ عَنِ الْوَعَى
وَفَتَى إِذَا شُغِبَ الْمَلُوكُ بِخَفْضِهِ
سَائِلُ بِصَوْلَتِهِ أَبْنُ مَزْرُوعٍ وَقَدْ
وَأَرَتْهُ خَيْضَتُهُ سَيْفِهِ وَبَيْنَانِهِ
أَوْفَى عَلَيْهِ مُقَارِعًا حَتَّى إِذَا
طَوَّقَتْهُ بِالْمَنْ حِينَ مَلَكَتْهُ
وَالدَّيْلُمَى هَفَّتْ بِهِ أُمْنِيَّةُ
وَأَفَاكُ كَالْمَحْتَالِ يَخْتَلُ صَيْدُهُ
وَأَحَقُّ مِنْ يُضْحَى لَفْرَسَةٍ ضَيْغَمٍ
قَيِّدَتْ لِحَظَ جُفُونِهِ فَارَيْتَهُ
وَتَرَكْتَهُ مَا إِنْ يَعَايِنُ إِلْفَهُ
وَكَذَاكَ مِنْ شَبَّتْ بَارِضُكَ نَارُهُ
لَا تَعْدُ مَنَّا رِبِيعَةُ الْفَرَسِ الَّتِي
أَحْلَلْتَهَا لِلْجُودِ رِبْعًا مُعْشِبًا
فَاسْلَمْ فَكَمْ شَيْلَتْ مِنْ أَكْرَمِيَّةٍ
وَتَمَلَّهَا غَرَاءُ لَسْتُ بِمَلْبَسٍ
لَوْ صَافَحْتُ سَمْعَ أَبْنِ أَوْسٍ لَمْ يَقُلْ :
إِلَّا حَيَاةَ غَضَّةٍ وَحُتُوفَا
حَتَّى يُذِلَّ مَعَاطِسًا وَأُنُوفَا
أَضْحَى بِخَفْضِ عَدُوِّهِ مَشْغُوفَا
يَمْلَى يَشْقَى مِنَ الْعَجَاجِ سُجُوفَا
لَيْنَ الْمِهَادِ أَيْسَنَةً وَسُيُوفَا
أَعْطَى الْقِيَادَ أَجَارَهُ مَلْهُوفَا
طَوَّقًا ثَقِيلًا فِي الرُّقَابِ خَفِيفَا
غَرَّرَ تَقْيِيدُ اللَّوْمِ وَالتَّعْنِيفَا
فَانَارَ مِنْكَ الْأَصِيدَ الْغَطْرِيفَا
مِنْ رَاحٍ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ غَرِيفَا
رَأَدَ الضُّحَى لَيْلًا عَلَيْهِ كَثِيفَا
إِلَّا خِيَالًا فِي الْمَنَامِ مُطِيفَا
أَضْحَى بِنَارِكَ طَرْفُهُ مَطْرُوفَا
عَمَرَتْ جَنَابُكَ مَرْبَعًا وَمَصِيفَا
سَهْلًا وَطُودًا لِلْفَخَارِ مُنِيفَا
وَهَدَمَتْ تَالِدَ ثَرْوَةٍ وَطَرِيفَا
أَفْوَاقَهَا إِلَّا أَغْرَ شَرِيفَا
(أَطْلَاهُمْ سَلَبْتُ دُمَاهَا الْهَيْفَا) (١)

(١) ابن أوس يعنى به أبا تمام حبيب بن أوس ، والمعجز مضمين من قوله : (ديوانه ٢ / ٣٧٦) .
أَطْلَاهُمْ سَلَبْتُ دُمَاهَا الْهَيْفَا واستبدلت وحشا بين عكوفَا

وقال أيضاً^(١) : [الكامل]

أعطى فقصرَ في العطاءِ بحاتمِ وسطا فأخملَ سَطَوَةَ الجَحَافِ^(٢)
 في مَعْرَكِ طَافَ الرَّدَى بِكُمَاتِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِ الطَّعَنِ أَى طَوَافِ
 فإذا السَّنَابُكُ أنشأتَ ليلًا به ثَقَبَ^(٣) الصَّبَاحَ له سِنَا الأَسْيَافِ
 من أسرةٍ أسرتَ لهم صيدَ العُلا^(٤) وقفاتُ أصيدَ في الرَّدَى وَقَافِ
 جعلوا السيوفَ لكل خطبٍ معقلًا إِنَّ السِّيَوفَ معاقلُ الأَشْرَافِ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته ويهته بعيد النحر بحلب^(٥) .

[الكامل]

الآن^(٦) ناضلتُ الخطوبَ بضائِبِ يُضْمِي وكم ناضلتَهُنَّ بأفوقًا
 ورأيتُ سيفَ الدولة السيفَ الذي يزدادُ في ظُلَمِ الكَريهةِ رَوْنًا
 أوفى فكان محلِّقًا ومضى فكا نَ مَذَلِّقًا وَسَطًا فَكَانَ مُحَرِّقًا
 متبسِّمٌ ينهلُ في أستهلاليه ماءَ الحَيَاةِ فَإِنْ تَلَهَّبَ أَصْعَقَا
 أعدوهُ هل للسُّمَّاكِ جَرِيرَةٌ في أن دنوتَ من الحَضِيضِ وحلِّقًا؟

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠٧ من قصيدة مظلما :

حاف الوقوف على المحل العاقى وأقام ألف مودة الآلاف

(٢) يعنى حاتم الطائي ، والعرب تغرب به المثل في الكرم ، والجحاف بن حكيم السلمي وكان قد تمكن من بني تغلب فقتلهم جميعا .

(٣) الديوان : يعث .

(٤) الديوان : صيد العدا .

(٥) ديوانه : ٢ / ٤٧٨ من قصيدة مظلما :

أنى يعهود من الصبابة مفرقا ولقاؤهم للبين غادره لقا

(٦) الديوان : فالآن .

أم هل لمعتلىء اليدين من العلا
 صبراً فليست تنال أدنى سعيه
 فى جمرة الحسب التى لا تُصطلى
 يَرْنُو^(١) إلى الأمل البعيد بهمة
 فحذارٍ من لحظ الشجاع إذا رنا
 ركز الرماح على الثغور فأصبحت
 مستيقظاً^(٢) لو رنقت أجفانه
 لم يسر عارضه إلى أعدائه
 خرقت سراياه الدروب كأنها
 حتى أباح حريمهم لا ظالماً
 رفع القنا عن حمل هام ملوكهم
 فى كل أفق منه سهم مينة
 خيل تمزق كل يوم مازقا
 اسعد^(٥) بعيدك وآلق ما تهوى به
 ذنب إذا ما كنت منها مُملقاً؟
 إلا إذا نلت الصبير المبرقأ^(١)
 وذؤابة الشرف التى لا ترتقى
 نقتل أبعد من مداه وأسحقا
 وحذارٍ من عزماته إن أطرقا
 سوراً على تلك الفجاج وخندقا
 عن مشرب الأيام^(٤) عاد مُرنقا
 إلا ليُمطرهم دماً متدفقا
 بحر تدافع موجه فتخرقا
 وحنا على أبكارهم لا مُشفقا
 فغدا وراح على الخليج مُفلقا
 يَرْنُو إلى كيد العدو مفوقا
 وظباً تفلق كل يوم فيلقا
 وليلق من عاداك خطباً موبقا

(١) الصبير: السحاب الأبيض، والمبرق: التلألؤ.

(٢) المطبوعة: يدنو، والتصويب من الديوان.

(٣) الديوان: متيقظ.

(٤) الديوان: مشرب الإسلام.

(٥) الديوان: فاسعد.

نَحْرُ نَحْرَتِ الْبُذْنِ فِيهِ مُسَدَّدَا وَفَتَكَتْ بِالْأَعْدَاءِ فِيهِ مُوَفَّقَا
دَمَيَانِ مَا تَأَقَّ الشَّجَاعُ إِلَيْهِمَا إِلَّا إِذَا خَلَطَ الشَّجَاعَةُ بِالتَّقَى
حَمَلْتَنِي نِعْمًا شَرَفْتُ بِحَمَلِهَا فَإِذَا نَطَقْتُ بِهَا نَطَقْتُ مُصَدَّقَا
لَا تَفْصِمُ الْآيَامُ طَوْقِي لِأَنِّي أَصْبَحْتُ بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ مُطَوَّقَا

وقال أيضاً يمدحه^(١) : [الكامل]

وَرِكَائِبُ يَخْرُجْنَ مِنْ غَلَسِ الدَّجَى مِثْلَ السَّهَامِ مَرَقْنَ مِنْهُ مُرَوَّقَا
وَالْفَجْرُ مَضْغُولُ الرَّدَاءِ كَأَنَّهُ جِلْبَابُ خَوْدٍ أَشْبَعَتْهُ^(٢) خُلُوقَا
أَعْمَامَةٌ بِالشَّامِ شَيْمَنْ بُرُوقَهَا أَمْ شَيْمَنْ مِنْ بَشَرِ الْأَمِيرِ بُرُوقَا ؟
مَلِكٌ تُسَهِّلُ بِالسَّمَاكِ يَمِينُهُ خَزَنًا وَتَوَسَّعَ بِالصُّوَارِمِ ضَيْقَا
يَلْقَى النَّدَى بِرَقِيقٍ وَجْهَ مُسْفِرٍ فَإِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ عَادَ صَفِيقَا
رَحَبُ الْمَنَازِلِ^(٣) مَا أَقَامَ فَإِنْ سَرَى فِي جَحْفَلٍ تَرَكَ الْقَضَاءُ مَضِيقَا
مَا أَنْفَكُ يُطْلِعُ بِالْحَتُوفِ عَلَى الْعِدَى خَزَنًا وَيَطْرُقُ بِالْجِمَامِ طُرُوقَا
فَإِذَا جَرَى لِلْمَجْدِ نَالٌ صَبُوحُهُ سَبَقًا وَنَالَ النَّاسُ مِنْهُ غَبُوقَا^(٤)
وَإِذَا طَمَا بِحَرِّ الْكَرِيهَةِ خَاضَهُ فَأَمَاتَ مِنْ عَادَاهُ فِيهِ غَرِيقَا^(٥)

(١) ديوانه : ٢ / ٤٨٢ من قصيدة مطلعها :

أَمَّا الْخَيَالُ قِيَا يَغِيبُ طُرُوقَا يَدْنُو بِوَصْلِكَ شَاتِقَا وَمَشُوقَا

(٢) الديوان : أشرته .

(٣) الديوان : رحب المجالس .

(٤) الصبح ما يشرب بالصبح ، والغسق ما يشرب بالعشى .

(٥) طما البحر : امتلا .

مهلاً عُدَّة الدين إِنَّ لَخِصْمِكُمْ
أَنْذَرْتَكُمْ حَامِيَ الْحَقِيقَةِ لَا يَرَى
سَدَّتْ غَزَائِمُهُ الثُّغُورَ وَحَالَفَتْ
وَرَمَى بِلَادَ الرُّومِ بِالْعَزْمِ الَّذِي
رَزَمَتْ مَخَابِلُ بَاسِهِ فِي عَارِضٍ
جَيْشٌ إِذَا لَاقَى الْعَدُوَّ صَدُورُهُ
حُجِبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ
أَخْلَى مَعَاقِلَهُمْ وَحَازَ نَهَايَهُمْ
فَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْبِطَاحُ بِهِ دَمًا
أَعْلَى كَمْ نَعِمَ مَنَحَتْ جَلِيلَةً
وَنَذَى رَفَعَتْ بِهِ لَحْيٌ تَغْلِبُ
فَاسْلَمْ لِمَكْرُمَةٍ شَغَلَتْ بِحُبِّهَا
وَتَمَلَّ مَدْحَى إِنَّهُ رِيحَانَةٌ
قَدْ كَانَ غَفْلًا قَبْلَ جُودِكَ فَاغْتَدَى

خُلِقَ بِإِرْغَامِ الْعَدُوِّ خَلِيقًا
إِلَّا لِمُرْهَفَةِ السُّيُوفِ حُقُوقًا
آرَاؤُهُ التَّسْدِيدَ وَالتَّوْفِيقًا
مَازَالَ صُبْحًا فِي الظُّلَامِ فَيِّقًا
مَتَأَلَّقِي يَغْشَى الْعُيُونَ بَرِيقًا
لَمْ تَلَقْ لِلْأَعْجَازِ مِنْهُ لُحُوقًا
شَمْسُ الْحَدِيدِ بِجَانِبَيْهِ شُرُوقًا
قَسْرًا وَفَرَقَ جَمْعَهُمْ تَفْرِيقًا
وَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ حَرِيقًا
مَنْحَتِكَ مَعْنَى فِي الشَّاءِ دَقِيقًا
شَرَفًا أَنْفَ فَعَانَقَ الْعَيُوقَا^(١)
قَلْبًا بِحُبِّ الْمَكْرُمَاتِ عُلُوقًا
نَفَحَتْ فَبَاشَرَهَا اللَّيْبُ طَلِيقًا
عَلِمَا بِجُودِكَ فِي الْوَرَى مَرْمُوقًا

وقال يمدحه^(٢) : [الكامل]

أَعْلَى آثَرْتُ الْعُلَا فَتَجَمَّعَتْ
فَأَخْضَبَ يَمِينِكَ بِالْمُدَامِ فَطَالَمَا
وَأَهْنَتْ مَالِكَ بِالْنَدَى فَتَفَرَّقَا
خَضِبَتْ أَنْامِلُهَا السَّنَانُ الْأَزْرَقَا

(١) العيوق : نجم أحمَر .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٦٥ من أبيات مطلعها :
كشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَتَأَلَّقَا

وَكَلَّ الْهُمُومَ إِلَى الْحَسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّيْلَ التَّمَامَ تَارِقًا
فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحَسُودَ بِثَلْبِهِ^(١) فَالْعُودُ لَوْلَا طَيْبُهُ مَا أَحْرَقَا
وقال يمدح أبا العشائر^(٢) : [الكامل]

جَدَّدَتْ أَخْلَاقَ الْمَكَارِمِ بَعْدَ مَا أَشَفَّتْ خَلَائِقُهَا عَلَى الْإِخْلَاقِ
وَمَلَكَتْ بِالْمِنَنِ الرَّقَابَ وَإِنَّمَا مِنْنُ الْمُلُوكِ جَوَامِعُ الْأَعْنَاقِ
عَلِمَتْنِي النَّظَرَ الْمَدِيدَ^(٣) إِلَى الْعُلَا مِنْ بَعْدِ مَا أَلْفَ الْعَدَى إِطْرَاقِي
فَالْمَجْدَ مَا سَلِمْتُ خِلَالَكَ سَالِمٌ وَالْجُودَ مَا بَقِيَتْ يَمِينُكَ بَاقِي

وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد^(٤) : [الطويل]

بِجُودِ أَبِي الْهَيْجَاءِ أَلْبَسْتُ نِعْمَةً مَجْدَةً تَضْفُو عَلَى وَتُشْرِقُ
قَطَعْتُ لَهُ^(٥) فِي الْأَرْضِ عُقْلَ مَدَائِحٍ تُغَرِّبُ فِي أَقْطَارِهَا وَتُشْرِقُ
فَلَا هُوَ مَسْبُوقٌ إِلَى غَايَةِ النَّدَى وَلَا أَنَا فِي شَأْوِ الْمَحَامِدِ أُسْبَقُ
عِمَامٌ مَتَى تَخَفَقَ لِسَارِيهِ رَايَةً عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُفْلَغْ فِي الْأَرْضِ مَخْفَقُ

(١) الديوان : بيه .

(٢) ديوانه : ٢ / ٥٠٥ من قصيدة مطلعها :

ليس التجلد شيمة العشاق إلا إذا شيب الهوى بنفاق

(٣) الديوان : الحديد .

(٤) ديوانه : ٢ / ٤٩٣ من قصيدة مطلعها :

طوى الشوق لولا بارق يتألق وطيف بأسباب الكرى يتعلق

(٥) الديوان : لها ، وقد نص المحقق على أنها من تصريعات البارودي .

رفيقٌ إذا الجانى استجارَ بفقوه
ويومٍ كأن الشمس فيه مريضةٌ
إذا اسودَّ فيه التُّنْعُ أومضتِ الطُّبا
كان عتاق الخيل تنقص ما التفت
تورّذته والجلم تحت رواقه
فجلّيت من ظلماته وهو حالِكٌ
يَضْرِبُ كَشَقِّ الاتحمى ترى له
وطوّقت قوماً فى الرقاب صنائعاً
غَرَسَتْ بها غَرْساً يُحْيِيكَ زهره
أنتك وقد أعدتْ خلالك لفظها
معانٍ كأنفاس الرياح بِسُخْرَةٍ
يقصّرُ عنها خاطبٌ وهو مصقع

أولكنه بالقرن لا يترفّق
مرنقة الحاطها حين ترمق
فغودر من إيماضها وهو أبلق
بقطريه أو تزداد حين يفرق
أسير الجفاظ المرّ والجهل مطلق
ووسعت من أرجائه وهو ضيق
جُيُوبَ العذارى فى الجداد تمزق
كانهم منها الحمام المَطْوَقُ
ويُذْنِك من أثماره وهو مُونِقُ
خلالاً^(١) ففيه من خلالك زونق
تمرّ بنوار الرّياض فتعقب
ويعجز عنها شاعرٌ وهو مُفلق

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن فهد^(٢) : [الخفيف]

قد رأينا لأحمد بن سليما
مفرد فى السماح أضحى فريقا
كلّ يومٍ يُريك فعلاً جليلاً
قد جرى نيله فكان غماماً

نَ يدأ ثرةً ووجهاً طليقا
فى معاليه والأنام فريقا
فى ابتدالِ اللهى ومعنى دقيقا
ومضى عزّمه فكان حريقا

(١) الديوان : جمالا .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٥٨ من قصيدة مظلما :

وجد الحب لى فؤادا علوقا فافيقا فلست منه مفيقا

وأضاءت فيه مخايلُ بِشْرِ
جَمَعَتْ شَمْلَ مَجْدِهِ نَفَحَاتُ
فَاعَادَتْ وَرَدَ الْمَطَالِبَ عَذْبًا
فَإِذَا الطَّارِقُ أَنْتَحَاهُ رَأَى مِنْ
عَاقٍ مِنْ يَرْتَجِي لِحَاقِكَ عَجْزُ
وَأَفَاقَ الْعَذُولُ عَنْ أَرِيحَى
خَلَقَ طَابَ فِي الْمَشَاهِدِ حَتَّى
بَعْرِيقٍ فِي الْأَزْدِ طَابَ أَصُولَا
وَعَتِيقِ النُّجَارِ مَاضٍ وَهَلْ يَمُـ
نَسَبُ أَلْبَسَتْ بِهِ الشَّمْسُ نَوْرًا
فَأَصْطَنَعَ مَادِحًا يَحْقُقُ فِي مَدِ
وَأَبَقَ فِي نَعْمَةٍ تَسُوءُ عَدُوًّا

كَنَّ لِلغَيْثِ مِنْ نَدَاهُ بُرُوقَا
فَرَقَّتْ شَمْلَ مَالِهِ تَقْرِيقَا
وَأَعَادَتْ رَوْضَ الْعَطَايَا أُنَيْقَا
كُلَّ وَجْهِهِ إِلَى نَدَاهُ طَرِيقَا
عَنْ مَعَالٍ تَجَاوَزُ الْعَيُوقَا
لَيْسَ مِنْ نَشْوَةِ النَّدَى مُسْتَفِيقَا
عَطَّلَ الْمَسْلَكُ نَشْرَهُ وَالْخُلُوقَا
فِي صَعِيدِ الْعُلَا وَطَابَ عُرُوقَا
ضَى شَبَا السِّيفِ أَوْ يَكُونُ عَتِيقَا
أَوْ أُعِيرَ^(١) الصَّبَاحُ مِنْهُ شُرُوقَا
حَكَ إِذْ كُنْتَ بِالْمَدِيحِ حَقِيقَا
كَامَنَ الْجَقْدُ أَوْ تَسْرُ صَدِيقَا

وقال يمدح سيف الدولة ويهته بالبرء من علة لحفته ويطلب منه جوادا^(٢) :

[الكامل]

أَكْنَى عَنِ الْبَلَدِ الْحَبِيبِ بَغْيَرِهِ
وَأَوْدُ لَوْ فَعَلَ الْحَيَا بِسُهُولِهِ
وَأَرْدُ عِنْدَهُ عَيْنَانِ قَلْبٍ مَائِلِ
وَحُزُونِهِ فِعْلَ الْأَمِيرِ بِأَمَلِ

(١) الديوان : وأعير .

(٢) ديوانه : ٥٣٢ / ٢ من قصيدة مظلما :

تأبى الصباية أن تصيخ لعاذل أو أن تكف غروب دمع هامل

الواهب الغيد الكواعب تفتدى
والبازل النفس النفيسة للقتا
فالدهر يمسح منه غرة سابق
لما أبل تباشرت آمالنا
أو كالتلاع الحو أنس نورها
برء تداركنا ونحن من الجوى
وافى فكان السعد أول طالع
لا يفرغ الأعداء منك فإنهم
نظرت معاقلم إليك فلم تكن
لحقت شامقها العنيف بأرضها
كم سطوة لك أخلت من نابه
أمرعت^(١) إذ جاورت ربك نازلا
وسقيت من جدواك خمس سحاب
فتواصلت مدجى إليك كأنها
أنا فارس فيما أقول محقق
ولرب تعريض لديك بحاجة^(٢)

مشفوعة لعفاته بصواهل
كرما تجاوز فيه حد البازل
لاقاه أول سابقين أوائل^(٣)
بشرى البطاش رأين صفو مناهل^(٤)
إيماض طل للسحاب وواهل
عرقى فإوطأنا رقاب الساحل
يطلوعه والنحس آخر آفل
بإزاء شغل في^(٥) قراعك شاغل
لما دلفت إليهم بمعاقل
فكأنما صبحتها بزلازل
وصنعة لك نبهت من حامل
فكأننى جار الربيع النازل
جادت على بهن خمس أنامل
أفواف وشى اليمنة المتواصل
فاسمع مقالة فارس من راجل
جاءته تصريح الغمام الهاطل

(١) ذكر الثعالبي (البيئة ٢ / ١٧١) أنه من قول مروان بن أبي حفصة :
مسحت معد وجهه ممن سابقا لما جرى وجرى ذوو الأحساب

(٢) أبل من مرضه : شفى .

(٣) المطبوعة : فى ، والتصويب من الديوان .

(٤) الديوان : أنريت .

(٥) المطبوعة نجاهه ، والتصويب من الديوان .

ومنى أنلت على القريض فلانى رب القريض وأنت رب النائل

وقال يمدحه ويذكر بعض وقائمه بخرشة الغلياء^(١) : [البسيط]

هى الصوارم والخطية الذبل
والليث أضحر حتى لا حصون له
والروم تبذل ما رامت أستته
منه الكتائب والرايات موفية
له سيف تمنى السيف شيمته
وعاشق خيلاء الخيل مبتذل
أشم تبدي الحصون الشم طاعته
تشوقه ورماح الخط مشرعة
كانه وهجير الروح يلفحه
بدا فأبدي لمن عاداه صفحته
إقدام ذى نذر بالسيف معتم
جبال أعدائه بر يسبح به
فالصافيات حشايه وإن قلقت
قاد الجياد له من وطئها صخب

والحرب كاشرة أنيابها عصل
ولا معاقيل إلا البيض والأسل
وهل لها بالمنايا أقبلت قبل
على الخليج ومنه الكتب والرسل
ودولة حسدتها فخرها الدول
نفساً تصان المعالي حين تبذل
خوفاً وتسلم من فيها وترحل
نجل الجراح بها لا الأعين النجل
نشوان مد عليه ظله الأصل
كالنصل ليست توارى منه الخل
ما شان^(٢) إقدامه كيد ولا جيل
وبره لامتناع عندهم جبل
والسباغات وإن أوهمت له خلل
على الصخور ومن إراجها ظلل

(١) ديوانه : ٢ / ٥٣٥ .

(٢) الديوان : ما شاب .

يَوْمَ خَرَشَنَ العَلِيَا فَيُصْبِحُهَا^(١) بالخيلِ تصهّلُ والراياتِ ترتجُلُ
وحكم السيف فيها عادلاً فَعَدَّتْ وأهلها جَزَرَ للسيفِ أو نَقَلُ
محمرّة من دماء القوم مشعلّة سيّان فيها المنايا الحمرُ والشُعْلُ
وحاذرته سَمَنَدُو ثم ما وآلَتْ إن الذي رابها^(٢) بالسيف لا يَتَلُ
لما تمزقت الأغمادُ عن شُعْلٍ تمزقت عن سنا أقمارها الكللُ
أَكْرَمَ بِسَيْفِكَ فيها صائلاً غَزَلاً يَفْرَى الشؤونَ وَتَفْرَى غَرْبَهُ الْمُقْلُ
ثم اثنتيت بخيلِ الله معلمة سمرَ الرماحِ تثنى ثم تعتدلُ
مدّت على السهل والأوعار قَسَطَلَهَا حتى تحير فيه الرُّأْلُ وَالْوَعْلُ^(٣)
بحر من الجيش مَسْجُورٌ غَوَارِيهٌ كأنما البحرُ فى تيّاره وَشَلُ^(٤)
حتى طلعت على طُرُوسٍ مبتسماً كما تَبَسَّمَ فيها العارضُ الهَظْلُ
دعَتْ يمينك بالمُصَيِّصَةِ الجَفْلَى^(٥) حتى غدا المحل عنها وهو مُنْجَفْلُ
سقاهم البحرَ رى^(٦) من أناملِهِ فليس فيهم على جِيحَانٍ مُتْكَلُ
وأصبح الشأم لو يَنْطِيعُ مُرْتَحِلاً لألحقته بِسَيْفِ الدولة الرّحْلُ
مستسلم لبني الآمال تالدة فليس يعدّوه من آمالهم أَمْلُ
مُضْغٍ إلى الحمد ما يَنْفُكُ يَطْرِيهٌ معنى تكرره^(٧) الافكارُ أو مثلُ

(١) الديوان : نصبحها .

(٢) الديوان : رابها .

(٣) الرأل : ولد النعام .

(٤) بحر مسجور : مغمم .

(٥) دعلم الجفل : أى بجياعهم وعلمتهم

(٦) الديوان : رى .

(٧) الديوان : تكاد له .

يُصَافِحُ الرُّوحَ مِنْ نَشْرَيْهِمَا أَرْجَ كَالرَّيْحِ صَافِحَهَا الْخَوْدَانُ وَالْفُلُ^(١)
حَسْبُ الْأَرَاقِمِ إِذْ أَنْتُمْ ذَوَائِبُهَا وَفِي الذَّوَائِبِ فِي الْأَحْسَابِ وَالْفُلُ
هَمْ زَيْنُوا أُخْرِيَاتِ الدَّهْرِ مَكْرَمَةً وَقَبْلُ زَيْنَتْ بِهِمْ أَيَّامُهُ الْأَوَّلُ

وقال يمدحه^(٢) : [الوافر]

وَسَفَرٍ يَحْسِبُونَ الْبِرَّ سَفَرَا يُصَاجِبُهُمْ إِذَا مَا الْهَيْئُ طَلَا
إِذَا سَاقُوا^(٣) بَطِيئَاتِ الْقَوَافِي بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ابْتَدَرْتُ عَجَلَا
أَغْرُ إِذَا الْحَيَا لَمْ يُحَى أَرْضَا رَأَيْتَ نَوَالَهُ يُحْيِي الرِّجَالَا
وَأَغْلَبُ لَا تُغَالِبُهُ اللَّيَالِي إِذَا صَالَتْ حَوَادِثُهَا وَصَالَا
يَذِيلُ تِلَادَهُ فَيَصُونُ عَرْضَا أَبَتْ غُرَّ الْمَكَارِمِ أَنْ يُذَالَا
وَيَجْعَلُ بَشْرَهُ نَذْرَ الْأَعَادِي فَيَبِيعُهُ جَنُوبَا أَوْ شِمَالَا
وَلَمْ يَنْذُرْهُمْ بِمَقَّةٍ وَلَكِنْ تَرْفَعُ أَنْ يُصَيِّهُمْ اغْتِيَالَا^(٤)
يُوَاصِلُهُمْ وَمَا اشْتَاقَتْ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ وَلَا سَالُوا الْوَصَالَا
بَارِعَنْ لَا تَرَى الْبَيْدَاءَ فِيهِ إِذَا مَا سَدَّ خَلَّتْهَا اخْتِلَالَا
يَسُدُّ الْجَوَّ قَسْطَلُهُ غُبَارَا وَيُظْفِي الشَّمْسَ رَوْنَقَهُ صِبَالَا
بَأْسِدٍ لَا تَحِيدُ عَنِ الْمَنَايَا إِذَا أَعْتَقَلْتُ قَنَا الْخَطَّ اعْتِقَالَا

(١) الموزان والنقل : نبتان طيا الرائحة .

(٢) ديوانه : ٥٨٧ / ٢ من قصيدة مطلعها :

أهجرأ كان صدك أم ملالا

(٣) الديوان : وسما .

(٤) اللقمة : اللذة .

أيرا كان وصلك أم خيالاً ؟

إذا رَكَزْتَهُ كَانََ لَهَا عَرِينَا وإن حملته كان لها ظِلَالَا
 وخيلٍ كالوُغُولِ إذا تراءتْ رأيتْ قُرُونَهَا السَّمَرَ الطَّوَالَا
 لها كَرٌّ محَا الأَوْضَاحِ مِنْهَا وخَاطٌ مِنَ العَجَاجِ لَهَا جِلَالَا^(١)
 وخَوْضٌ دَمٍ إِذَا جَفَّتْ أَعَالَى قَوَائِمُهَا أَتَاحَ لَهَا يِلَالَا
 لبسن على الحَجُولِ به حُجُولَا وزدَنَ عَلَى النُّعَالِ بِهِ نِعَالَا
 وذَابِلَةٌ كَانَ الزَّهَرُ غَضًّا على أَطْرَافِهِنَّ أَو الذُّبَالَا
 لَهَا فِي كُلِّ سَالِفَةٍ وَنَحْرِ عِثَارٌ تَعْمِدُ لَن يَسْتَقَالَا
 فَمَنْ مُبِيدٌ بِهِزَتِهِ^(٢) انْتِشَاءً وَمَنْ مُبِيدٌ بِخَطَرَتِهِ^(٣) اخْتِيَالَا
 وَأَزْرَقَ كَالشَّهَابِ إِذَا حَنَاهُ دِرَاكُ الطَّغْنِ غَادِرُهُ هِلَالَا
 رَأَيْتُ عَلَا بَنِي حَمْدَانَ طَالَتْ فَالَتْ بَرَّةً أَنْ لَنْ تُنَالَا^(٤)
 مَلُوكٌ لَا يَمْلُونَ الْعَطَايَا وَلَا يَابُونَ فِي الرُّوعِ النَّزَالَا
 فَسَيْلُ جِحَافِلٍ يُفْنِي الْأَعَادَى وَسَيْلُ مَوَاهِبٍ يُغْنِي السُّؤَالَا
 أَوْلُوكَ مَعَشَرٌ عَلِقَتْ يَمِينِي يَحْبِلُهُمْ فَالْقَيْتُ الْجِبَالَا
 فَإِنْ عَدُّوا الْأَكَابِرَ مِنْ عَدِيٍّ حَسِبْتَهُمْ يَعْدُونَ الْجِبَالَا
 مَدَحْنَاهُمْ فَلَمْ نُدْرِكْ بِمَدْحِ مَاثِرَهُمْ وَلَمْ نَتْرُكْ مَقَالَا

(١) الجلال : جمع جَلَّ : وهو ما تلبسه الدابة لصنان به .

(٢) الديوان : لمزته .

(٣) الديوان : لخطوته .

(٤) الديوان : ألا تنالا .

وقال يمدح أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فهد ويهته بالفطر^(١) : [مجزوء
الكامل]

ملكٌ خلَّاتُكُهُ إلى	معروفه أدنى الوسائل
محمرُّ أيام الوغى	مبيضُّ أيام الفضائل
يُحيى بحُسنِ فَعَالِه	أفعلٌ والده الحُلاحل
كالوردِ زالٍ وماؤه	عبقُ الروائحِ غيرُ زائل
بعث النُّلى في الخافقيـ	من مُسائلٍ عن كل سائل
وأقام مشهورَ المكاـ	نٍ غريبَ مشهورِ الفضائل ^(٢)
كالبدر شارفَ تَمِّه	فأضاء في شُرفِ المنازل
شيمٌ على غُلبائه	في الأزْد واضحة الدلائل
وأواخرُ شَهِدَتْ له	بِمناقبِ السلف الأوائـل
ياخيرَ مأمولٍ تُناـ	خُ بِعَقَوْتَيْهِ رِكابُ آمـل ^(٣)
أفنيَتْ شهرَ الصومِ مـ	بول الفرائض والنوافـل
فتلقَ فِطْرَكَ مُطلِعاً	سعداً يَسْرُكُ غيرَ آفـل
والشُّعْرُ نزهة قاطنـ	حطَّ الرحالَ وزادَ راحـل
فأشربَ على رِيحانِه	إذ راح غَضًّا غيرَ ذابـل
واعلم بأنَّ بَدِيعَهُ	لُبُّ الألباء ^(٤) الأفاضـل

(١) ديوانه ٢ / ٥٤١ ، من قصيدة مطلعها :

جاءت مولدة الكواهل تختال صادقة المخايل

(٢) الديوان : الفواضل .

(٣) عقرة الدار : ساحتها ، أو ما يقع قريبا منها .

(٤) الديوان : لب لآلب .

وقال يمدح أبا تغلب الفضل بن ناصر الدولة^(١) : [المنسرح]

سرنا فلم يثنِ عَزَمْنَا مَلَلٌ^(٢) عن السرى إذ حَدَا بنا الأمل
وَضَمْنَا مَغْغِلُ الندى^(٣) قَثُوتٌ رِكاينَا والرَّجَا لها عَقْلُ
حَلَّتْ فِئَاءَ الأَمِيرِ فاشتملت ظِلًّا مِنَ العُرفِ ليس يَتَّقِلُ
أغرُّ ما فى أَنَاتِهِ عَجَلٌ يُخْشى ولا فى عِدَاتِهِ مَهَلُ
صَاعِقَةٌ رَعْدُ بَاسِهَا قَصِفٌ وعَارِضٌ صَوْبُ مُزْنِهِ هَطِلُ
وَقَرُّ الأَعَادَى لِسَيْفِهِ نَقْلٌ وهو لِطَلَّابٍ رِفْدِهِ نَقْلُ
تَكْتَنُ فى جِلْمِهِ سَطَاهُ كَمَا يَكْتَنُ فى الغَمْدِ مُرْهَفُ قَصِلُ
لَهُ يَتَشِيدُ مَجْدِيهِ شُغْلٌ ولِلقَوَاىى بِذِكْرِهِ شُغْلُ
أَحْيَتْ أَيْدِيهِ مَجْدٌ تَغْلِيهِ حَتَّى لَعَادَتْ أَيَّامُهُ الأَوَّلُ
جَاءَتْ مِثْلَ العُرُوسِ سَافِرَةٌ ذِكْرُكَ فِيهَا الحُلَى والحُلُلُ
وقال يمدح سيف الدولة ويذكر فتحاً كان له فى بعض غزواته إلى خرشنة^(٤) :

[البسيط]

أَجَلٌ هو الفَتْحُ لا فَتْحٌ يَشَاكُلُهُ أَفَادَ عَاجِلُهُ عِزًّا وَآجِلُهُ

(١) ديوانه : ٢ / ٦٠٦ من قصيدة مطلعها :

لا يعرف العدل وهو معتدل فمثله فى فعاله مثل

(٢) الديوان : ملك .

(٣) المطبوعة : التوى ، والتصويب من الديوان .

(٤) ديوانه : ٢ / ٥٦٩ .

أغرّ مفتاح باب البشر نائله
إلا الوشيج الذى تلمى عوامله^(١)
أناه يزجى لحتف الثغر^(٢) قابله
قواعد الدين^(٣) واشتدت كوامله
إلى النفوس وأمضى منه حامله
عن حرمة الدين أو باغ يناضله
فى طاعة الله أو سير يواصله
تخفى سواحلها القصى سواحله
حتى أسال دروب الروم سائله
وتمرص الشمس ما ثارت قساطله
وقد أطاقت بشمشاط أوائله
ورّد الحتوف إذا حنت صوامله
خرت أعالیه وآرتجت أسافله
خوفاً وتسلّم من فيها معاقله
وكم خليج ندى أجرت أنامله
طلقاً يضىء على الأفاق آفله

تفتحت فيه أبواب السماء على
أشاح للحرب لا كتب ولا رسل^(١)
غزو إذا العام أبقى منه باقية
بكاهل الملك سيف الدولة أطالت^(٢)
أمضى من القدر المحتوم صارمه
مجرد العزم فى طاغ يقارعه
فليس ينك من عيش يقاطعه
زار البحيرة بحر من كتائبه
كالسيل تحفّز أولاه أو آخره
تضايق الأرض ما سارت جحافلُه
ظلت أو آخره ينهض من حلب
تجنّ فيه الكماة المعلمون إلى
إذا رمى بلدأ منه بجائحة
حتى تؤدى الحصون الشم ساكنها
فكم خليج دم أجرت أسسته
غضبت للدين حتى عاد كوكبه

(١) الديوان : لا رسل ولا كتب .

(٢) الوشيج : شجر الرماح .

(٣) الديوان : يزجى إليه الحف .

(٤) أطالت : ثبتت .

(٥) الديوان : قواعد الملك .

تَرَكْتَ فَبَجَّ العدى لما نزلت به
فكم شجاع شرى لله مُهَجَّتَه
غدا يُنازل ليشاً أو يقارعُه
بذلت ما جادت البيضُ الرقاقُ به
أما القريضُ فقد عادت هواملُه
رأى على بن عبد الله قَبْلَتَه
كالخلَى صادقٌ جيداً شكلُ جوهرِه
وَحَشاً مَغَانِيهِ مَهْجُوراً مَنَازِلُه
فأَكْرَهَ الرِمَحَ حتى أَحْمَرُ عَامِلُه
وراح يَخْوِي غَزَالا أو يغازِلُه
فأَنْتَ سَالِيَةٌ قَسْرًا وبَاذِلُه
مرعِيَّةٌ وَجَرَتْ سَكْبًا هَوَامِلُه^(١)
فراح يَهْوِي إليه أو يقابِلُه
فَصَدُّ عَنْ كُلِّ جِيدٍ لا يشاكِلُه

وقال يمدح أبا المظفر حمدان ويهته بزواجه ابنة عمه^(٢) : [الكامل]

ظَفِرَتْ يَدَاكَ أبا المظفر بالتي
جاءتكَ وفَى عَقِيلَةَ الصَّدْفِ^(٣) التي
رُفِّ العَفَافُ إلى العَفَافِ ولم يكن
كِرْمٌ تَشْعَبُ سَيْلُهْ ثُمَّ التقى
وبناتُ عَمِّ المَرءِ خَيْرُ نَسَائِهْ
فالمَجْدُ عندهما ضَحُوكُ مَسْفِرْ
فرعانِ ضَمُّهُمَا الظَّلَالُ المرتضى
بَاغِرَةٌ الأَمْرَاءِ إِنَّ زَمَانَنَا
كان الزمانُ بها يَضُنُّ وَيَبْخُلُ
أَضْحَى لَهَا مِنْ لُجٍّ بَحْرِ مَعْقِلُ
شَرَفُ الفَضِيلَةِ فائِئًا مِنْ يَفْضُلُ
إِذْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مُلْتَقَاهِ مَعْدِلُ
إِنْ الكَرِيمُ إلى الكَرِيمَةِ أَمِيلُ
والنَّسْلُ بينهما مُعِمٌّ مُخَوِّلُ
فِي العِزِّ والشَّرَفِ الرَفِيعُ الأطولُ
ما عِشْتُ فِي الدُّنْيَا أَغْرُ مُحْجَلُ

(١) هوامل الأولى جمع همل ، وهى الإبل للتركة ، وهوامل الأخرى جمع همل : الله السائل لا مانع له .

(٢) ديوانه : ٢ / ٦٩٩ من قصيدة مظلما :

سعد حبيبت به وجد مقبل وسعادة تصفو عليك وتكمل

(٣) العقيلة من النساء الكريمة المخنثة ، والعقيلة : الدرة في صدفها ، وعقائل البحر درره .

علمت ربيعة أنك العلم الذى
إن حل فهو من الجلالة محفل
يلحى على البخل الرجال وإنما
والجور يُكره غير أن يمينه
فكاننى بك بين نسل طاهر
كالبدر حفته كواكب أفعيه
ما جملتك مدائح لكنها
عادت بمدحك معلماً ولقد ترى
أنت الحسام فرنذه فى متيه
يهدى إلى سنن الندى من مجهل
أو سلف فهو من الشهامة جحفل
يلحى على كرم الفعّال ويعذل
أبدآ تجور على اللهى فتقبل
تردى أمامك فى الحديد وترقل
والليث تخيط فى جناه الأشبل
أضحت بذكرك فى الورى تتجمل
من قبليه وكأنما هى مجهل
متردد ويد المدائح صيقل

وقال يمدح ياروخ التركى وقد فصد ويتجزه رسماً كان له عليه^(١) :
[البسيط]

يا أوسع الناس صدرأ يوم ملحمة
فصدت والسعد فى أعلى مطالعه^(٢)
يد السّماح جرى منها سحب دم
كانما خاضت الريح العبير به
فإن يكن نال منك الفصد ما عجزت
وأضرب الناس فيها هامة البطل
مقابل منك سعداً غير متقل
وكم لها من سحب فى الندى خفيل
أو صافحت زهر الخوذان والنفل
عنه الكماء بحدّ البيض والأسل

(١) ديوانه : ٢ / ٥٦٤ من قصيدة مطلما :

حى الأمير أمان الخائف الوجل
(٢) الديوان : منزله

فما على كفك الأسى بمبضعه أنحى ولكنه أنحى على الأمل
وإن يكن مسها من جرحها^(١) ألم فطالما ألمت من كثرة القبل
لا تكذبين فلو جاز القداء لها من الحديد فداها الناس بالمقل
ما بال رضى من جدوى يدك عفا فصار أوضح منه دارس الطلل
لقد تجاوزت بى وقتى وإى حيا فى غير إبانة يشفى من الغلل ؟
وقد تمهلت شهراً بعده كملأ وإنما خلق الإنسان من عجل^(٢)

وقال يمدح الوزير المهلبى^(٣) : [الكامل]

عصر مزجت شمائلى بشموله وظلاله ممزوجة بشداله
حتى حسب الورد من أسحاره^(٤) عبأ^(٥) أو الریحان من أصله
وكاننى لما أردت ظلاله جار الوزير المرتدى بظلاله
الواتر الاموال يوم عطائه والناقض^(٦) الاوتار يوم نزاله
ملك تحافره الملوك فممسك بحباله أو هالك بصياله
صقل الزمان فعاد فى أيامه كالبرد فى تفويقه وصقاله
إن كنت تشاق الحمام فعاده أو كنت تختار الحياة فواله

(١) الديوان : من جرحه .

(٢) من قوله تعالى (الاسراء : ١١) : (ويدع الإنسان بالشر دعاه بالخير وكان الإنسان عجولا) .

(٣) ديوانه : ٢ / ٥٦١ من قصيدة مطلما :

يأبى إذا خطر الحقيق بباله إلا اطراح المذل من عذاله

(٤) الديوان : أشجاره .

(٥) الديوان : يحى .

(٦) الطبوعة : الناقض بالقاء ، والتصويب من الديوان .

يُعْطِيكَ مَا يُعْطِيهِ كَرَّ جِيَادِهِ وَشَبَا أَسْنَتِهِ وَحَدُّ نِصَالِهِ
حَمَلَ الْقَنَا فَاهْتَزَّ فِي مُهْتَزِّهِ طَرِبَا لَهُ وَآخْتَالَ فِي مُخْتَالِهِ
وَأَرَى الْعَدُوَّ نَقِصَةً فِي عُمَرِهِ وَأَرَى الصَّدِيقَ زِيَادَةً فِي حَالِهِ
بِوَقَائِعِ اللَّبَاسِ فِي أَعْدَائِهِ وَوَقَائِعِ لِلْجُودِ فِي أَمْوَالِهِ
مُتَشَابِهَ الْعُرْفَيْنِ أَصْبَحَ عُمُهُ فِي ذِرْوَةٍ لَمْ تَعُدْ ذِرْوَةً خَالِهِ
شَرَفَ أَطَالَ قَنَا الْمَهْلَبِ سَمَكُهُ حَتَّى أَظْلُ^(١) وَعَمُّ فِي إِظْلَالِهِ
فَإِذَا بَدَتْ زُفَرُ الْكُوكَبِ حَوْلُهُ كَانَتْ عِمَائِمُهُنَّ مِنْ أَذْيَالِهِ
رَاحَ الْمَغِيرَةُ وَهُوَ مِنْ أَجْوَادِهِ وَغَدَا قَيْصَةً وَهُوَ مِنْ أَبْطَالِهِ
أَمَّا السَّمَاحُ فَقَدْ تَبَسَّمَ نَوْرُهُ بَعْدَ الذُّبُولِ وَعَادَ نُورَ ذُبَالِهِ
أَطْلَقَتْ مِنْ أَغْلَالِهِ وَشَفِيتَ مِنْ إِعْلَالِهِ وَفَتَحَتْ مِنْ أَقْفَالِهِ
إِنَّ الْوَزِيرَ دَعَا إِلَى غَمْرِ النَّدَى مَنْ كَانَ مُوقِفًا عَلَى أَوْشَالِهِ^(٢)
كَمَلْتُ مَنَاقِبَهُ فَلَوْ زَادَ أَمْرُهُ بَعْدَ الْكَمَالِ لَزَادَ بُعْدُ كَمَالِهِ
وَعَدْتُ خَلَائِقَهُ أَحَقُّ بِمَنْطَقِي فَمَزَجْتُ صَفْوَ زُلَالِهَا بِزُلَالِهِ
أَهْدَى لَهُ مَارِقٌ مِنْ أَفْوَافِهِ وَأَبْيَحُهُ مَا رَاقَ مِنْ سُلْسَالِهِ
لَا حَمْدَ لِي إِلَّا رَاحَ^(٣) ذُرُّ مَدَائِحِي وَقَدْ فَصَّلْتُهُ بِخِلَالِهِ^(٤)

(١) الديوان : أطل .

(٢) الأوشال : جمع وشل : الماء القليل أو الكثير ، من الأضداد .

(٣) الديوان : إن عاد .

(٤) الديوان : عبقا .

وقال يمدح أبا إسحاق الصامى ويعاتبه فى الخالدين^(١) : [الطويل]

الدَّهْرُ يَعْلَمُ أَنتَى زَاحِمَتِهِ بِأَشَدُّ مِنْهُ فِي الشَّدَائِدِ كَاهِلَا
وَهَزَزْتُ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ وَإِنَّمَا أَعْمَلْتُ مِنْهُ مُهَنْدَاً أَوْ عَامِلَا
وَالسَيْفُ لَيْسَ تَهْزُهُ يَدُ فَارِسٍ إِلَّا إِذَا كَانَ الْحُسَامُ الْقَاصِلَا^(٢)
رَدُّ السَّمَاحِ أَنْيَقَةً أَيَامُهُ حَتَّى اشْتَبَهْنَ أَوَاخِرَ وَأَوَائِلَا
وَأَحْلَهُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ هِلَالَهُ فَعَدَا وَرَاحَ بِهِ هِلَالَا مَائِلَا
بَحْرٌ لَقِيتُ نَوَالَهُ فَتَلَاعَبْتُ بِي غَمْرَةً لَمْ أَلَقْ فِيهَا سَاجِلَا
وَفَتَى إِذَا هَزَّ الْبِرَاعَ حَسْبَتِهِ لِمَضَاءِ عَزْمَتِهِ يَهْزُ مَنَاصِلَا
مَنْ كُلُّ ضَافِي الْبُرْدِ يُنْطِقُ رَاكِبًا بِلِسَانِ حَامِلِهِ وَيُضْمِتُ إِجِلَا
وَأَرَى الدَّرُوعَ مَعَاقِلَا فَإِذَا انْتَضَى آرَاءَهُ يَوْمًا فَلَسَّنَ مَعَاقِلَا
يَرْمِي الْخُطُوبَ بِصَائِبَاتٍ عِزَائِمٍ أَضَحَتْ لَهَا جُنُنُ الْخُطُوبِ مَقَاتِلَا
فَرَضْتُ عَلَيْهِ الْمَكْرَمَاتُ فَرَانِضًا لِلْمَجْدِ آدَاها وَزَادَ نَوَافِلَا
لَوْلَاهُ طَالَ عَلَى الْمَدَائِحِ أَنْ تَرَى طَوْلًا تَلَوْدُ بِظُلْمِهِ أَوْ طَائِلَا
فَإِذَا لَقِيتَ أَخَا الْمَكَارِمِ قَائِلَا لَمْ تَلَقَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا فَاعِلَا

(١) ديوانه : ٢ / ٦٠٣ من قصيدة مظلما :

تأهى المنازل أن تحيى مسائلا حالت ولست عن الصباية حائلا
وكان السرى قد عتب على أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصامى بقصيدته التى تقدمت منها أبيات :
تحية الغيث متها سحائبه على العقيق وإن أقوت ملاعبه
لأنه قدم عليه رجلا من أهل الأدب فى إيصاله إلى بعض الملوك وكانا جيما سالا ذلك (وقد تقدمت منها أبيات فى
هذا الجزء ص ٢١٢) فلما بلغت القصيدة الصامى اشتد أمرها عليه ، وقال : « ليس هذا عتابا ، ولكنه عريضة »
فكتب السرى إليه هذه القصيدة معتبرا (انظر ديوانه : ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٦٠١) .

(٢) القاسل : القاطع .

وإذا السحابُ رأتْ أناملَ كَفِّهِ تنهلُ ودَّتْ أن تكونَ أنامِلا
فاضتْ على سِجَالِ كَفِّكَ فى النَّدى حتى ظَنَنْتُكَ لِلْغمامِ مُساجِلا
فوقفتُ نفسى^(١) عن سِوَاكَ ومنطقى إنَّ المَطالِبَ يَخْتَلِفْنَ مَنازِلا
أخلفتُ سَحبانَ الفِصاحَةِ وعدَّهُ وغدوتُ تؤثرُ بالعِنايةِ بِأَقْلا^(٢)
والخِصمُ يعجزُ عن جِدالِكَ هِيَّةً حتى يَنُوبَ الشَّعْرُ عَنْهُ مُجَادِلا
فيكونُ طورا فى مَدِيحِكَ صادقًا ويكونُ طورا فى عِتابِكَ عادِلا
ومن العجائبِ أن تراهُ هواجِرا ولقد بعثتُ به إليك أصاِلا
لا تأنفنَّ من العِتابِ وقَرصِهِ فالْمِسْكُ يُسحِقُ كى يَزِيدَ فَضائِلا
حاشاك أن يلقى القريضَ سائِما ونَدَاكَ يَلْقاهُ صَبًا وشمائِلا
ما كنتَ إلا السَّمهرىَّ هزرتُهُ فوجدتُهُ لَدُنَ المَهْزَةِ ذابِلا
بغرائبِ مِثْلِ السِّوْفِ إضاءَةً وجدتُ من الفكرِ الدُّقايِ صِياِلا
فلو أَسْتعارَ الشَّيْبُ بعضَ جِمالِها أضْحى إلى البِضْرِ الحِسانِ ومائِلا
جاءتَكَ بين رِصينَةٍ ورِقيقَةٍ تُهدى إِلَيْكَ مِطارِفاً وغلائِلا

وقال يمدح أبا الهيجاء^(٣) : [الكامل]

الآن جَنَّبَنِى الزَّمانُ أذاتَهُ وأعادَ لى بُؤْسَى الحِوادثِ أنْعما
بأغرٍّ يَمْنَحُنِى السَّبِيكَ المُقَتَّى كَرَمًا وأَمْنَحُهُ الحَيِّكَ المُعَلِّما

(١) الديوان : فرفعت نفسى .

(٢) سحبان وائل كان خطيبا بليغا ، ويقال كان رجلا عيا فدما ، ضربوا به للثل فقلوا « إنه لأعيا من باقل » (فصل المقال : ٤٩٦) .

(٣) ديوانه : ٢ / ٦٥٧ من قصيدة مطلعا :

أخلق مغائب رشده أن يقدمها ويواصل من غيه أن يصرما

وقريب مَجْنَى العُرفِ إلا أنه
 تعتدُّ نَجْدته عَدِيَّ عُدَّةٍ
 كالغِيثِ يُحْيى إن همى والسيْلُ يُزْ
 شَتَّى الخلالِ يَروُحُ إما سالباً
 مثلُ الشَّهابِ (١) أَصَابَ فجاً مُغْشِباً
 أو كَالْغَمَامِ الجُودِ إن بعثَ الحيا
 أو كَالْحُسَامِ إذا تَبَسَّمَ مَتْنُهُ
 وفصاحَةٍ لو أنه ناجى بها
 كم مطلبٍ قُصِرَتْ يَدِي عن تَيْلِهِ
 لولاهُ لم أَمُدُّ بعارِفَةٍ يدا
 لا يَخْطُبُنَّ إلَيَّ حَلَى مَدَائِحِي
 تلكَ المَكَارِمُ لا أرى مُتَأَخِّراً
 عَفْوُ أَظْلَمَ ذَوِي الجِرائِمِ ظَلُّهُ
 ونَدَى إذا أَسْتَمَطَرَتْ عَارِضَ مُزْنِهِ
 ولربُّ يومٍ لا تَزَالُ جِيادُهُ
 مَفْقُودَةٌ غُرُرُ الجِيادِ لِنَقِيعِهِ
 تَرَقَّى بِهِ الهِمَّاتُ أَبْعَدَ مُرْتَمَى
 وَتَخَالَهُ صَيْدُ الأَراقِمِ أَرْقَمَا
 دى إن طَما والدَهرُ يُصمى إن رمى
 نَعَمَ العَدَى قَسَراً وإما مُنْعِماً
 بِحَرِيقِهِ وَأَضَاءَ فَجاً مَظْلَمَا
 أَحْيَا وَإِنْ بَعَثَ الصَّوَاعِقُ أَضْرَمَا
 عَبَسَ الرَدَى فى حَدِّهِ فَتَجَهَّمَا
 سَحَابَانِ أَوْ قُسَّ الفِصَاحَةِ أَفْجَمَا (٢)
 فَجَعَلْتُهُ سَبِيلاً إِلَيْهِ وَسَلَّماً
 تَنَدَى (٣) وَلَمْ أَفْغَرَ بِقَافِيَةٍ فَمَا
 أَحَدٌ فَقَدَ وَجَدَ السَّوَارِ الْمَغْصَمَا
 أَوَّلَى بِهَا مِنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمَا
 حَتَّى لَقَدَ حَسَدَ المَطِيعُ الْمُجْرِمَا
 حَنُّ الحَيَا الرَّبْعَى فِيهِ وَأَرْزَمَا (٤)
 تَطَا الوَشِيحُ مَخْضَباً وَمُحْطَماً
 وَحُجْرُهَا مِمَّا يَخْوَضُ بِهِ الدِّمَا

(١) المطبوعة : السحاب ، تحريف ظاهر ، صوته من الديوان .

(٢) يعنى : قس بن ساعدة الأيادي .

(٣) الديوان : يدى بنلى .

(٤) أرزم : أقلم ، أوحى .

يلقاك من وَضَحِ الحديدِ موضحاً طوراً ومن رَهجِ السَّناهِكِ^(١) أدعماً
وتُريك في عبث الصبأ راياته طيراً على أمواجِ بحرِ حُوماً
أقدمتَ تفتَرَسُ الفوارسَ جُراً فيه وقد هابَ الردى أن يُقدِّما
والنَّدبُ من لَقَى الأسنةَ سافراً وثنى الأعنةَ بالعَجاجِ مُلثماً
اسلم أبا الهيجاءَ للشُّرفِ الذي نَجَمَتُ عَلَاكَ به فكانت أنجماً
وَألقى الهوى غَضاً بفطرك والمنى مجمرةً لك والسرور مُتَمِّماً
ما عذُرُ من بَسَطَتْ يمينُكَ كَفَّهُ أن لا ينال بها الشُّها والبرزما^(٢)
أنت السماءَ فمن جذبت بِضِيعِهِ كان الورى أرضاً وكان لهم سَما^(٣)

وقال يمدح أبا محمد عبد الله بن محمد بن الفياض الكاتب بحلب ويذكر داراً بناها بها^(٤) : [الوافر]

وبين مَلَاعِبِ الدَّيرين مَعْنَى غَنِيَتْ به ودارُ أخٍ حميمٍ
يبيتُ البرقُ يُذكرنى خِياماً ضُربنَ بها على كرمٍ وِجيمٍ
وساجيةِ الظلالِ مَقَرَّطَاتِ ظُروفِ الراحِ من زُنجٍ ورُومٍ
وهل يشتا قُ ظِلُّ الكَرَمِ عافٍ ثنى عِطْفِيهِ فى ظِلِّ الكَريمِ

(١) الرهج : الغبار .

(٢) السما والمرزم : نجان .

(٣) الضيع : اليد أو الإبط .

(٤) ذكرى التتالى ابن الفياض فقال : « كاتب سيف الدولة وتلقاه ، معروف بهد المدي في مضمار الأدب وحلبة الكتابة . أخذ بطرق النظم والنثر ، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة أحدًا لحسن عيلته وقوة يمينه . . . » (الزجعة ١ / ١٠١) والقصيدة في ديوان المعرى : ٢ / ٢٦١ من قصيدة مطلعها :

ليالينا بأحشاء الغميم سقيت فهاهنا مذهبة الغيوم

محت رسم الكرى عن مُقلتيه
تروم وقد فرعن بنا فروعاً
إذا طافت بحبد الله لاقت
أغر تشق غرته الدياجي
تَقِيلْ أوليه فجاء يجرى
عطاء قد من تلك العطايا
لك القلم الذى يضحى ونمسي
هو الصل الذى لو عَضُ صِلًا
دعا الاطراف فاجتمعت إليه
أخو جكم إذا بدأت وعادت
ملكّت خطامها فعلوت قَسَا
نجوم لا تغور فمن دَرارٍ
كحلى الخود مؤتلف النواحي
أراك الله ما تهوى وشيبت
غمام مثل جودك فى انسكاب
ودار شيدت بعظيم قدّر
يطوف المادحون يعقوتها
تقاصر القصود لها فأنصحت

رَوايسُ لا تملُ من الرّسيمِ
من الفياض طيبة الأرومِ
سماتِ الحمدِ فى الوجهِ الوسيمِ
وضوحُ الصُّبحِ فى الليلِ البهيمِ
على نهجِ السَّماحِ المستقيمِ
وجلمُ عُدٍّ من تلك الحُلومِ
به الإقليمِ محمى الحريمِ
لأسلمه إلى ليلِ السَّليمِ (١)
كما اجتمع السَّوام إلى المسيمِ
حكمنَ بعجز لُقمان الحكيمِ
بروثها وقيس بن الخطيمِ
يسارُ بضوتهن ومن رُجومِ
ووشى الرّوضِ مختلف الرُّقومِ
لك النعماء بالحظِّ الجسيمِ
وعيدٌ مثل وجهك فى قدومِ
يُهينُ كرائمَ النّشبِ العظيمِ
طوافهم بزمزم والحطيمِ
وقد طلن الكواكب كالرسومِ

(١) الصل : الحبة ، والسليم : اللدغ ، وليل السليم يضرب به المثل فى الطول والسهو ، لئلا يسرى السم فى جسده . (لهار القلوب ١٣٥) .

فمن شَرَفٍ على الجوزاء تَنبى
ومن غُرَفٍ تضيءُ الليل حُسناً
جَزَيْتُكَ بالذى تولى ثناء
وما زالت رياحُ الشعر شتى
مَنَحْتُكَ من محاسنها ربيعاً
فوارعُها عن^(١) الشرف القديم
فتحسبها النجوم من النجوم
يسرك بين سارٍ أو مُقيم
فمن رَيَا الهبوب ومن سَموم
مقيم الزهر سيار النسيم

وقال يمدح سلامة بن فهد ويشوقه وكتب بها إلى حلب^(٢) : [الطويل]

غَرِيتُ بدم الحادثات لأنى
أزلن جبال الأزد عن مستقرها
فشرق منهم سيد ذو حفيظة
تولى ابن فهد والرجاء يؤمه
فكن فى جوار الله إن سرت ألفاً
فقد نضبت عُذر الكلام وأصبحت
وما زلت فى اللاواء غيثاً وفى الدجى
وقد كنت أدعى شاعراً بك مُفليحاً^(٣)
فهل لبني فهد بن أحمد عودة
أرى فعلها فى المكرمات مُدماً
وَفَرَقَتْها فى الأرض فداً وتوأمأ
وغرب منهم سيد فتشأماً
ويسرى إلى أوطانه حيث يَمُما
ظهور المهارى أو حلت مُخيماً
كعاب القوافى الغر بعدك أيما
شُهاباً وفى الأحداث جيشاً عَرَمَماً
فعدت عقيم الفكر بَعْدَكَ مُقَحَمَماً^(٤)
يعودُ بها شملُ السماح مُلاماً

(١) المطبوعة : فواره ، والتصويب من الديوان .

(٢) ديوانه : ٢ / ٦٦٣ من قصيدة مظلماً :

قصارك أن تلقى الزمان مسلماً

(٣) الديوان : مفسحاً .

(٤) الديوان : أعجماً .

فليس يحاف الظلم أن-يتظلماً

تلفتُ غي أوطانهم فتكلمتُ دُموعي وهم الشوقُ أن يتكلَّمَا
فمن ناشدٍ للمكرماتِ ومنشدٍ (عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلها) (١)
وقال يمدح سيف الدولة ويعتذر إليه من انصرافه عن حلب بغير إذنه (٢) :
[البسيط]

جَادَتْكَ مَجْلِيَّةٌ بِالرَّعْدِ مُذْبِةٌ (٣) بالبرق تَرِبْدُ (٤) أحياناً وَتَبْسِمُ
كانها وجنوبُ الريحِ تَجْنِيها بَحْرٌ يَسُدُّ فضاءَ الجَوِّ مُلْتَطِمُ
من اللواتي تقول الأرضُ إن بسمتِ (٥) هذى الحياةُ التي يَحيا بها النُّسَمُ
كانها إذ تولَّتْ وهى مُقْلِعَةٌ جيشُ العدوِّ تولَّى وهو مُنْهَزِمُ
أطفأتْ بالكرِّ والإقدامِ نارهمُ وقبْلَ كانت على الإسلامِ تَضْطَرِمُ
دفعتهم بِغَرارِ السَّيْفِ عن بَلَدِ رَحْبٍ تَدافَعُ فيه سَيْلُكَ العَرِمُ
غَشِيَتْهُمْ بِرِمَاحٍ ليس بينهمُ وبين أطرافِها إلَّ ولا ذِمَمُ
ونلتُ أَمْنَهُمْ حصناً وأبعدهم فليس تعصمهم من بأسِكَ العَصَمُ
وبات ذو الأمرِ (٦) منهم قد أَلَمَ به من خَوْفِ إمامِكَ المودى به لَمَمُ
لا يشربُ الماءَ إلا غَصّاً من حنِزٍ ولا يهْوُمُ إلا راعَةُ الحَلَمِ (٧)

(١) مضمّن من قول أبي تمام :

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلها

(٢) ديوانه : ٢ / ٦٧٣ من قصيدة مظلّما :

أؤنب الشوق فيهم وهو يضطرم

(٣) الديوان : مذهبة بالبرق مجلبة .

(٤) الديوان : بالرعد تريد .

(٥) الديوان : إن نسمت .

(٦) الديوان : ذو الأمن .

(٧) من قول أشجع السلمي (البيتة ١ / ١٢٦) :

فلإذا تنبه راحته وإذا خفا سلت عليه سيوفك الأحلام

الله جارك والأرماعُ جائرةً والبيضُ تأخذُ من ألوانها اللّحمُ
والنقعُ ليلٌ يكفُ الطرفَ غيبهً والمرهفاتُ كقرنِ الشمسِ تزدحمُ
أضحى بنجدةك^(١) الإسلامُ مُتَعَصِّمًا وأنتَ باللهِ والهنديّ معتصمُ
تزجى القنا والمنايا فيه كامنةً فتحطمُ الشركُ أحيانًا وتنحطمُ
أعجبُ به حينَ تدعوه لملحميةٍ أصمُّ ليس به عن دَعْوَةٍ صَمَمُ
كأنها والعوالى ملءُ ساحتها مغارسُ الخطِ فيها للقنا أجَمُ
فالغزوّ منتظمٌ والفيءُ مُقْتَسَمُ والدينُ مبْتَسِمُ والشركُ مُضْطَلَمُ
يا سائلِ عن عليٍّ كيفُ شيمتهُ انظر إلى الشكرِ مقرونًا به النعمُ
مدحُ يفيضُ زهيرٌ عنه ناظرةً ونائلٌ يتوارى عنده هَرَمُ^(٢)
وباسطُ يدهُ بالعرفِ مُطْلِقُهَا بالحنفِ يُنعمُ أحيانًا ويتنقّمُ
مشهرٌ مثلُ بيتِ الله تعرفه بفضلِ ما ذاع عنه العربُ والعجمُ
إذا بدا الصبحُ فهو الشمسُ طالعةً وإن دجا الليلُ فهو النارُ والعلمُ
لا يستعيرُ له المدائحُ منقبةً ولا يقولون فيه غيرَ ما علّموا
رأى السماحَ فطيما فاشربْ له وخيرُهم من رآه وهو مُحتَلِمُ
رحبٌ على آملِهِ ظلُّ رحمةِ وليسُ بينهم قُربى ولا رَجِمُ
فما نُبالى إذا فُزنا بِيديَمَتِهِ أن يُنكبَ الغيثُ أو أن تهلكَ الدِّيمُ^(٣)

(١) المطبوعة: ينجد بك، تحريف صوتيه من الديوان.

(٢) يشير إلى زهير بن أبي سلمى، والمهرم بن سنان.

(٣) ديم جمع دية: مطر يديم.

رَمَى الصَّليبَ وأبناء الصليب فلم تَغْمَدَ صوارمه إلا وهم رِمَمَ
 بالبيض تنكرها الأعمادُ مُغْمَدَةً والجُرْدُ تَعْرِفُهَا الغِيْطَانُ والأَكْمُ
 لا تخلعُ العذر عنها عند أَوْتِهَا ولا تُفْسُ عن أوساطها الحُرْمُ
 كأنما نُتِجَتْ للحرب مُسْرَجَةٌ مُرْكِبَاتٍ على أفواهاها اللُّجُمُ
 يا صارمَ الدين^(١) إن الدين قد عَلِقَتْ كَفَاءُ مِنْكَ بِحَبْلِ ليس يَنْصَرِمُ
 كان انصرافى جُرْمًا لا كَفَاءَ له عندى وأى لبيب ليس يَجْتَرُمُ^(٢)
 رأى هفا هَفْوَةً زَلَّتْ لها قَدَمِي وما هفا الرأى إلا زَلَّتِ الْقَدَمُ
 هو اضطرارُ أزال الاختيارَ وهل يختار ذو اللب ما يُرْدى وما يَصِمُ ؟
 وكيف يجتنبُ الظلمانَ مَوْرَدَهُ عمداً إذا راح وهو البارد الشِّبْمُ ؟^(٣)
 صفحا فلو شقَّ قلبى عن صَحِيفَتِهِ لَظِلُّ يُقْرَأُ منه الخوفُ والنَّدَمُ
 جاءتك كالعقيد لا تزرى بناظمها حُسْنًا وتزرى بما قالوا وما نظموا
 والشُّعْرُ كالروض ذا ظامٍ وذَا خَضِلُ وكالْصُّوَارِمِ ذَا نَابٍ وذَا خَذِمٍ^(٤)
 أو كالعرانين هذا حَظُّهُ خَنَسٌ مُزِرٌ عليه وهذا حَظُّهُ شَمَمٌ^(٥)

(١) الديوان : يا صارم الله .

(٢) تأثر البارودى بهذا البيت وما يليه واضح لفظا ومعنى واضح فى قصيدته التى قالها فى سرنديب (ديوانه :

١١٠ / ١ :

لكل دمع جرى من مقلة سبب وكيف يملك دمع العين مكتسب

(٣) الشيم : البارد .

(٤) سيف خذم : قاطع .

(٥) العرنين : الأنف ، أو ما صلب من عظمه ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى

الأرنبة .

وقال يتظلم إلى أبى إسحاق الصامىء من الخالدين وقد ادعى كثيراً من شعره

ببغداد ومدحا به المهلبى وجماعة من الكتاب^(١) : [الطويل]

أيدرى الغبيان اللذان تنابها محاسن شعرى أى نهب تقسما ؟
وإى عقود خضت سبعة أبحر لجوهرها المتثور حتى تنظما ؟
أبيت له سلم السهاد إذا عرا وحرب الكرى حتى يصح وتسما
فيصدر من راووق فكر كأنه يروق جريلاً من الخمر عندنا^(٢)
فلما غدا عضباً صقيلاً وذابلاً خطيراً ولملوم السراة مسوما
وثقبت للأعناق ذراً مفصلاً ونشر للأعطاف وشياً مسهما
تهضمه ذبان لم يريا له أخائقة^(٣) يحميه أن يتهمما
مغيران لو طافا على حين غفلة من الناس بالبيت الحرام لأحرما
لقد قصرت أيديهما عن مناله زماناً ولكن صيرا البهت^(٤) سلما
لو ضمه بين السماكين معقل ودافع عنه الحين لم ينج منهما
ولو منعته أن يضام جهنم لخاضا إليه مقدمين جهنما
لقد ظلما من كل غيداء حرة كلاماً لو أسطاع الكلام تظلما
عذارى فمن مشغوفة بحليلها متيمة تشتاق منه متيما
ومعصومة إن عاينت عين رية تلاحظها غطت بنانا ومعصما

(١) ديوانه : ٢ / ٦٨٣ من قصيدة مطلعها :

هم صرموا جبل الهوى فتصرما وهم أمروا الأحشاء أن تتضرما

(٢) الراووق هنا : ناجود الشراب الذى يروق به ، والجريال : الخمر الحمراء ، والمتم : دم الأخوين .

(٣) المطبوعة : أخائقة ، تحريف صوته من الديوان .

(٤) الديوان : صيرا النهب .

إذا احتازها البعل الجديد معرّساً أقامت على البعل المفاقر مائماً
سبين قباشرن المحارم عنوة وعز عليها أن تبشير محرماً
لعل وزير الملك يحكم بيتنا فيصبح فينا مجهل الأمر معلماً
وانى لأرجو منه أصبح قضية يمزق جلباباً من الشك مظلماً
دعوت أبا إسحاق للعدل منصفاً ورب فتى يدعوه للبذل منغماً
أغر يراه الناس غرة دهرهم إذا كان دهماً البرية أذهماً
جواد لو استسقيت ماء شبابه لحن به نوة عليك وأرزماً

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته إلى بلد من بلاد الروم^(١) :

[الطويل]

إذا أبن أبى الهيجاء هيج تجهمت وجوه المنايا فى ظلى تتبسّم
هو السيف يمضى فى اللقاء سميّه ولكنه أمضى غراراً وأصرّم
قطوع إذا لم تقطع البيض نبوة وصول ففى حديه بؤسى وأنعم
تحامت أعاديه الشام كأنما أحاطت بها للطعن نار تضرّم
وقد أعظمت الروم فاستصغرت به أكابرها إن الشجاع معظم
فحلّت عرى ييجانها لمؤيد يخز له ذو التاج وهو معمم^(٢)
غنى عن الجيش اللهم بنفسه فقير إليه الجيش وهو عرّم^(٣)

(١) ديوانه : ٢ / ٦٢٥ من قصيدة مطلّما :

وراء العدا نجد على الهول مقدم وصل تحاماه الأراقم أرقم

(٢) المطبوعة : مصمم ، تحريف ، صوبناه من الديوان .

(٣) اللهم : الجيش العظيم ، العررم : الشديد والجيش الكبير .

إذا جدُّ في تَغْرِيسِهِ وَيُكْوِرُهُ
وقد سَفَرَتْ أَخْلَاقُهُ وتَوَضَّحَتْ
وأطلَعَ من زُرْقِ الأَسْنَةِ أَنْجَمًا
وأبرَقَ ما بين الدُّرُوبِ سَحَابُهُ
وإن ضُرِبَتْ دون الخَلِيجِ خِيَامُهُ
ومُعْتَصِمٍ بِالمَشْرِقِيَّةِ لم يَكُنْ
وملمومة. الأَقْطَارِ حَشْوٌ عَجَاجُهَا
ترقرقُ في جُنْحِ الظَّلامِ فينْجَلِي
سَنَابِكُهَا من تَحْتِهَا تَقْرَعُ الصِّفَا
وخيل تحامى السَّهْلَ حَتَّى كَانَهَا
تَغِيرُ عَلَى الأَعْدَاءِ والنَّجْمُ غَائِرُ
أَلَمْتُ بِشَطْطِي أَرْسَنَاسٍ وَلِلْقَنَا
فَلَا زَالَ لِلْأَسَدِ الْخَوَادِرِ مَضْرَعُ
وَلِلْوَفْدِ أَعْطَانُ وَلِلرَّكْبِ مَنَزَلُ
غَشِمْتُ العَدَى وَاللِّيثَ لَوْ قُلَّ غَشْمُهُ
وَقَارَعَتْ حَتَّى لَيْسَ فِي الأَرْضِ خَالِعُ
إِذَا مَا مَضَى يَوْمٌ مِنَ الْبِشْرِ مُسْفِرُ

رَأَيْتَ بَقَاعَ الأَرْضِ تَثْرَى وتُعْدِمُ
شَمَائِلُهُ وَالصُّبْحُ لَا يَتَلَثَّمُ (١)
عَلَى الثَّغْرِ تَرَعَاها مِنَ السَّعْدِ أَنْجَمُ
فَصَابَ وَلَكِنْ صَوَّبَ بَارِقَهُ الدَّمُ
فَمَنْ خَلْفِهِ لِلرُّعْبِ جَيْشٌ مَخِيمُ
لَيْسَ مِنْهُ فِي ذُرَى الطُّودِ أَعْصَمُ
عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحُ الْمَقُومُ
وَتُرْهِيحُ فِي صَدْرِ النَّهَارِ فَيُظْلَمُ
وَرَايَاتُهَا مِنْ فَوْقِهَا تَتَرَنَّمُ
أَجَادِلُ تَحْمِيهَا الشَّوَاهِقُ حُومُ (٢)
وَتَسْرَى بِهِ وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
شَطَاطُ (٣) فَابَتْ عَنْهُ وَهُوَ مُحْطَمُ
لَدَيْكَ وَلِلْغَيْدِ الْكَوَاعِبِ مَوْسِمُ
وَلِلزُّورِ أَوْطَانُ وَلِلْحَمْدِ مَغْنَمُ (٤)
لَأَعْدَائِهِ مَا قِيلَ لَيْثُ غَشْمَشَمُ
وَأَعْطَيْتَ حَتَّى لَيْسَ فِي الأَرْضِ مُعْدِمُ
أَتَى بَعْدَهُ يَوْمٌ مِنَ النَّقْعِ أَقْتَمُ

(١) الديوان : لا يتكلم .

(٢) أجادل جمع أجدل : وهو المصغر .

(٣) الديوان : شطاط .

(٤) الديوان : ميسم .

وقائع تُزرى بالوقائع قبلها
ملكته بها حتى نزار ويعرب
جوانح^(١) إلا عن فناء كأنما
فمن أسد تأوى الفريسة غيله
ودام شبا أظفاره من عدوه
شهدت لقد سادت^(٢) عدى بسيد
وكيف ينال الناس مجد قبيلة

فَتَسْبِقُهَا مُعْدُوْدَةٌ وَتَقْدُمُ
فَاعْطُرَا بِأَيْدِيهِمْ إِلَيْكَ وَسَلِّمُوا
حَرِيْمَهُمْ إِلَّا عَلَيْكَ مُحَرَّمُ
وَتَرْتَعُ فِي عَرِيْسِهِ وَهُوَ ضَيْغَمُ
وَلَكِنَّهُ عَمَّا حَمَيْتَ مُقْلَمُ
يَجُودُ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ وَيَحْلُمُ^(٣)
عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَجْدُ مِنْهُمْ

وقال أيضاً^(٤) : [الوافر]

سحابك في السّماح له أنسجام
وصوب يدك ما جرتا حياة
فمن يسراك تنهل المنايا
عهدنا منك^(٥) ذا نقم ولكن
إذا ما أشتد بأس الله يوماً
رمى بك شامخات الروم عزم
فجست خيالها بمسومات

وَنَارُكَ فِي الْعَدُوِّ لَهَا ضِرَامُ
تَعْمُ بِهَا الْبَرِيَّةُ أَوْ حِمَامُ
وَمِنْ يُمْنَاكَ يَنْهَلُ الْغَمَامُ
كَرُمْتُ فَفِيكَ نُعْمَى وَانْتِقَامُ
عَلَى قَوْمٍ فَأَنْتَ لَهُ حُسَامُ
هُوَ الْإِصْبَاحُ مَا عَنِ الظَّلَامُ
يَشُقُّ عَلَى الْجَنَائِبِ مَا تُسَامُ

(١) الديوان : جوامع .

(٢) الديوان : عادت .

(٣) الديوان : يحكم .

(٤) ديوانه : ٢ / ٦٣١ .

(٥) الديوان : عهدنا السيف .

وقد كانت لهم غَضماً فأضحَتْ
نظرتْ إلى الحُصُونِ بها فخرَتْ
ولما أسهلتْ بك طالعَاتُ (١)
وقد كانت موضحةً فغطَّى
نثرتْ على الخَلِيجِ الهَامَ حتى
عُلا بعدتْ بمسافَتِها ومجدُ
وآثارُ تمرُّ بها الليالي
لأغلبَ عامَّةً في السلمِ يومُ
حلفتُ بما يَبْتَهِ لك العوالي (٢)
وبارِقَتَيْنِ في يُمنَاكَ هذى
لتخرمنُ سائمةَ الأعادي
يهجرُ والرماحُ عليه ظلُّ
وذى لجبٍ تفضلُ اليَدُ فيه
كتابُ لِمَقْنَا فيها اشتجارُ
أسيفُ الله أنتَ الناسُ طرّاً
أقمنا لا نريمُ وسالمتنا
فكلُّ زَمَانِنَا أبداً ربيعُ
علامَ حَرَمْتَنِي إنشادَ شِعْرى

وليس بهنَّ للعُصْمِ اعتصامُ
كما خرَّتْ لِتَقْوِيضِ خِيَامُ
أَعِنْتُها كما انقَضَ الحَمَامُ
على أوضاحها الدَّمُ والقَتَامُ
كَانَ حَصَى الخَلِيجِ طُلَى وهَامُ
تعالى أَن يَهْمُ به هُمَامُ
وهنَّ على جِباةِ الدَّهْرِ شَامُ
ولكن يومه في الحربِ عامُ
من الشَّرَفِ الذی لا يُستَظَامُ
تُشَامُ حَيًّا وهذى لا تُشَامُ
بَارَوْعَ لا يُرَاعُ له سَوَامُ
وَيُسْفَرُ والعِجَاجُ له لثَامُ
وتُفْتَقَدُ الصُّحَاصِحُ والأَكَامُ
وللرَّايَاتِ والرَّيْحِ اختِصَامُ
لِراجي العُزْفِ والدنيا الشَّامُ
يسَاحَتِكَ الخُطوبُ فما نُرامُ
وكلُّ شُهْورِنَا الشُّهُرُ الحَرَامُ
إليكِ وقد تَنَاشَدُهُ الأَنَامُ

(١) الديوان : طالعَاتُ .

(٢) الديوان : المعالي .

ولى فيك التى تُلغى القوافى إذا ذُكِرتَ ويُمتَنُّ (١) الكلامُ
لك النعمُ التى جَلَّتْ ولكن دنوَى مِنكَ والقُرْبُ التمام

وقال أيضاً (٢) : [الكامل]

إنى وإن عَرَمَ الزمانَ لعائِذٌ بالصبر ما استولى على غرامه
مستصحباً (٣) عَزْماً مُضِيئاً فى الدُّجى تَجْرى بِفاجعةِ النوى (٤) أحكامه
أجنى به ثَمَرُ القَرِيضِ فَاصْطَفَى منه الذى يُعْىى سِوَاىَ مرأته
فزمامُ أبكارِ القِصائِدِ فى يَدَى والمجدُ فى كَفِّ الأميرِ زمامه
بدرُ العلاءِ إذا بدا (٥) فعليه من بَدْرِ السَّماءِ ضِياؤه وتمامه
وإذا تبَسَّمَ واستهلَّ فعارضُ لاحَتْ بوارِقُه وفاضَ غمامه
وسَمَ الزمانَ بوقعةِ عدوِّة سِيانٍ فيها عزمُه وحُسامه
أوضحتَ نهجَ المَكْرُماتِ فنهجُها بادِ سَناءُ مُنيِفَةٍ (٦) أعلامه
ووصلتَ للإسلامِ بِأسكٍ مُقَدِّماً بضياءِ عَزَمِكَ فاستنارَ ظلامه
فى مَوْقِفٍ صِبْغَتِ سِوْفُكَ أرضه بدمِ العُداةِ فما يَثُورُ قتامه
لو لم يَعُدْ فيه الدُّمُسْتَقُ هارباً عِنْدَ الكَرِهيَةِ ما عَداهُ جِمامه
ودَّ البريةُ أَنْ عُمَرَكَ دائِماً وكذا الرِّبيعُ يُحِبُّ مِنْهُ دَوامه

(١) الديوان : وي طرح .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ من قصيدة مطلعها :

مَنْ عادَه بعد السلو غرامه

(٣) الديوان : مستصحب .

(٤) الديوان : تجرى على ما سادنى .

(٥) الديوان : إذا انتدى .

(٦) الديوان : منيرة أعلامه .

فله من الدمع المصون سجامه

لو أنْ جُودَ يَدَيْكَ غِيَتْ وَاِبْلُ عَمَّ الْبِلَادَ رَذَاذَهُ وَرِهَامُهُ^(١)
فَالْحَمْدُ مَضْرُوبٌ عَلَيْكَ رُوقُهُ وَالْمَجْدُ مَقْضَى لَدَيْكَ نِيَامُهُ^(٢)
وَإِذَا أَنْاطَ بِكَ الرَّجَاءُ مُؤَمَّلٌ صَدَقَتْ مَنَاهُ وَحَقَّقَتْ أَحْلَامُهُ
إِنَّ الْأَمِيرَ أَعَادَ لِي^(٣) نَهْجَ الْغِنَى وَأَعَادَ فِي عُودِي^(٤) النَّدَى إِنْعَامُهُ
فَكَسَوْتُهُ دِيْبَاجَ مَذْحٍ مُشْرِقٍ حَسَنْتَ مَعَانِيَهُ وَقَلَّ كَلَامُهُ

وقال يمدح سيف الدولة وناصرها^(٥) : [المنسرح]

قَدْ قَلْتُ وَاللَّيْلُ خَافِضٌ عِلْمًا لِلرَّكْبِ وَالصُّبْحُ رَافِعٌ عِلْمًا
عَمَّا قَلِيلٍ يَعُودُ مَوْرِدُنَا عَذْبًا وَتَغْدُو هُمُومُنَا هِمَمًا
لَا نَعْدَمُنْ^(٦) غُرَّةَ الْأَمِيرِ فَقَدْ أَعْدَمْنَا جُودَ كَفِّهِ الْعَدَمَا
سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي نَصُولُ^(٧) عَلَى الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ صَالٍ أَوْ عَرْمَا
وَنَاصِرُ الدَّوْلَةِ الَّتِي شَمَلْتُ بِالْعَدْلِ^(٨) عُرْبَ الْأَنَامِ وَالْعَجَمَا
تَكَامَلَ الْعِلْمُ^(٩) فِيهِ وَاكْتَهَلْتُ آرَاؤُهُ قَبْلَ يَتْلُغِ الْحُلُمَا
يَسْتَنْجِدُ السَّيْفُ فِي الْخُطُوبِ إِذَا رَاحَ سِوَاهُ يَسْتَنْجِدُ الْقَلَمَا

(١) رهام : جمع رهمة : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر .

(٢) المطبوعة : زمامه بالزأى ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : أبان لي .

(٤) المطبوعة : عود ، والتصويب من الديوان .

(٥) ديوانه : ٢ / ٦٤٣ من قصيدة مطلعها :

أَقَى دُمَى أَبَكْتَ الْعِيُونَ دَمَا أَعْدَنَ لَوْ مَا يَعِيدُ لِي لِمَا ؟

(٦) الديوان : لا تعلمن .

(٧) الديوان : يصول .

(٨) الديوان : شملت نعمه .

(٩) الديوان : تكامل الحلم .

صَبَحُ مِنَ الْعَدْلِ^(١) مَا أَنْتَحَى بِلَدَا
كَمْ مِنْ مَخُوفٍ سَمَا لَهُ حَسَنٌ
فِي جَحْفَلٍ غَضَبِ الْفِجَاجِ بِهِ
إِذَا غَدَا خَافِقَ الْبَنُودِ غَدَتْ
وَسَدُّ أَفَقِ السَّمَاءِ قَسَطَلُهُ
طَلَعَتْ فِيهِ عَلَى الْعِرَاقِ فَكَمْ
إِلَيْكَ حَثَّتْ رُكَابَهَا عُصْبُ
رَأَوْا رِيَاضَ النَّدَى مُدْبِجَةً
إِلَّا جَلَا الظُّلَمَ عَنْهُ وَالظُّلَمَا
بِالسَّيْفِ حَتَّى أَعَادَهُ حَرَمَا
وَأَنَّ مِنْ وَطْئِهِ الثَّرَى أَلَمَا
جُنُدُ الْمَنَايَا لِجُنْدِهِ خَدَمَا
فَخِيل^(٢) دُونَ السَّمَاءِ مِنْهُ سَمَا
وَقَرَّتْ وَفَرَأَ وَكَمْ حَقَنْتَ دَمَا
تَخُوضُ بَحْرَ الظَّلَامِ حِينَ طَمَا
فَدَبَّجُوا فِي فِنَائِهَا الْكَلِمَا

وقال يمدح أبا أحمد عبد الله بن إبراهيم بن فهد ويهتته بالعيد^(٣) : [البسيط]

وَصَاحِبِ لَا أَمَلُ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ
تُنْبِي الطَّلَاقَةَ فِي مَتْنِهِ ظَاهِرَةً
إِذَا أَعْتَصَمْتُ بِهِ فِي يَوْمِ مَلْخَمَةٍ^(٤)
وَعَارِضٍ مَا خَدَاهُ الْبَرْقُ مُبْتَسِمًا
يَبْكِي فَيَنْشُرُ مِنْ أَجْفَانٍ مُقْلَتِهِ
كَأَنَّمَا الرُّوْضُ لَمَّا شَامَ بَارِقَهُ
يُعْبَسُ الْمَوْتُ فِيهِ كَلِمَا ابْتِسَمَا
عَنِ الْقُطُوبِ الَّذِي مَازَالَ مُكْتَمًا
حَسِبْتَنِي بِسَلِيلِ الْأَزْدِ مُعْتَصِمًا
إِلَّا أَرَانَا أَبْنَ إِبْرَاهِيمَ^(٥) مَبْتَسِمًا
دُرًّا غَدَا فِي جُفُونِ النُّورِ مُنْتَظِمًا
أَفَادَ أَخْلَاقَ عَبْدِ اللَّهِ وَالشَّيْمَا

(١) الديوان : صبح من العزم .

(٢) المطبوعة : فحيل ، تصحيف صوته من الديوان .

(٣) ديوانه : ٢ / ٦٣٧ من قصيدة مظلما :

ما ودع اللّهُو لما بان متصرما

حتى تلفت في أعقابهِ ندما

(٤) الديوان : به من كل نائبة .

(٥) الديوان : إلا رأى لابن إبراهيم .

أغرُّ يغمُرُ شكرى فيضُ أنعمِهِ فكُلُّما ازددتُ شكرًا زادنى نِعَمًا
مُمَهِّدٌ لى فى أكنافِهِ أبدأ ظلًّا عَدَمْتُ لديه الخوفَ والعَدَمَا
وتاركٌ ماءَ وجهى فى قرارَتِهِ بماءٍ كَفَّيهِ لما فاضَ مُنْسَجِمَا
رضيتُ حُكَمَ زمانٍ كان يُسَخِطُنِي مُذْ صارَ جَدَّوَاهِ فيما بَيْنَنَا حَكَمَا
وإنْ غَدوتُ زُهَيْرًا فى مدائِحِهِ فقد غَدَا بِتَوَالِي جُودِهِ هَرَمًا^(١)
هو النِّعَمُ الَّذِي ما فاضَ مُخْتَفِلًا إلا أصابَ نَدَاهُ العُربَ والعَجَمَا
يا أبْنِ الذَّوائبِ دُمَ فى مَتْنِهِ شَرَفٍ شابتْ ذَوَائِبُهُ والدَّهْرُ ما اِحتَلَمَا
فكَمْ يَدٍ لَكَ لَمْ تَخْلُقْ صَنَائِعُهَا عِنْدَ العُفَاةِ وأُخْرَى جَدَّدَتْ نِعَمًا
فأسلمَ لِرِغَى زِمَامِ المَجدِ مُجْتَنِبًا من لَيْسَ يَرعى لَهُ إلاَّ ولا دِمَمًا
وأسعدَ بِقَادِمَةٍ كالحَلَى حَامِلَةً شُكْرًا تُهْنِكُ بالعيدِ الَّذِي قَدَمَا
مُقَلَّدٌ بِزِمَامِ القَوْلِ قَائِلُهَا فما تَكَلَّمُ إلاَّ دَبَّجَ الكَلِمَا

وقال يمدح أبا الهيجاء ويمعته على جفوة لحقته منه^(٢) : [الوافر]

فَتَى حُلُو النِّوَالِ إِذَا اسْتَمِيحَتْ أَنَامِلُ كَفِّهِ مَرُّ الطَّعَانِ
نَزورُ فِئَاءَهُ عَصَبًا فَنَاوَى إِلَى الجُنَيْنِ السَّوَابِغِ وَالجِنَانِ
مُنَادِمَةُ القَنَا أَحْلَى لَدِيهِ وَأَعْظَمُ^(٣) مِنْ مُنَادِمَةِ القِيَانِ
فَقُلْ لِعَدُوِّهِ يَكْفِيكَ مِنْهُ سَمَاعُكَ بِالرَّدَى دُونَ العِيَانِ

(١) فى المطبوعة : هرم بفتحين ، والشاعر يعنى هرم بن سنان عمود زهير بن أبى سلمى .

(٢) ديوانه : ٢ / ٧١٣ من قصيدة مطلما :

بلانى الحب فيك بما بلانى فشأنى أن تفيض غروب شانى

(٣) الديوان : أهل إليه وأعذب .

فَرَرْتُ الْأَفْعَوَانَ الصَّلَّ جَهْلًا فَكَيْفَ وَجَدْتَ نَابَ الْأَفْعَوَانِ (١)
 بَسَطْتُ عَلَى الزَّمَانِ يَدِي فَاضْحَى وَلَيْسَ لَهُ بِمَا فَعَلْتُ يَدَانِ
 وَكُنْتُ أَرَوْضُ (٢) مِنْ دَهْرِي أَمَانًا فَعَادَ الدَّهْرُ بِسَأَلِنِي أَمَانِي
 بِسَيْفٍ حِينَ يُنْدَبُ مِنْ سُيُوفٍ وَرَعْنٍ حِينَ يَنْسُبُ مِنْ رَعَانِ (٣)
 وَأَزْهَرَ كَالْيَمَانِ (٤) الْعَضْبِ يَسْطُو فَيَنْقَعُ غُلَّةَ الْعَضْبِ الْيَمَانِ
 يُجَرِّدُهُ كَبْرَقِ الشَّغْرِ صَافٍ وَيُخَمِّدُهُ كَوَرْدِ الْخَدِّ قَانِ
 كَأَنَّ الضَّرْبَ عَوْضَ شَفَرَتَيْهِ بِمَاءِ الطَّبَعِ مَاءَ الْأَرْجَوَانِ
 أَتَغْلِبُ قَدْ حَلَلْتُ بِهِ مَكَانًا يُرِيكَ النِّجْمَ مُنْخَفِضَ الْمَكَانِ
 فَضَلْتُ بِفَضْلِهِ يَوْمَ الْعَطَايَا وَفُزْتُ بِسَيْفِهِ يَوْمَ الرَّهَانِ
 وَقَصَّرَ شَاوٍ مِنْ يَرْجُو مَدَاهُ عَقَالُ الْعَجْزِ أَوْ قَيْدُ الْحِرَانِ
 أَبَا الْهَيْجَاءِ عَشْتُ قَرِيرَ عَيْنٍ سَلِيمَ الْعَيْشِ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ
 وَلَا زَالَتْ رَبَاعُكَ مُخَصِّبَاتٍ قَرِيبَاتِ الْجَنَى مِنْ كُلِّ جَانِي
 يَغْنَى الْغَيْثُ كَالنُّشْوَانِ فِيهَا وَيَعُثُرُ بَيْنَ هَاتِيكَ الْمَغَانِي
 لَقَدْ عَلِمْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ مَا اسْمِي يَعْثُرُكَ وَأَطْلَعَنَ عَلَى مَكَانِي
 فَلَسْتُ لَغَيْرِ حَادِثَةٍ نَادٍ وَهَلْ كُرَّةٌ لَغَيْرِ الصُّوْلُجَانِ
 لَعْلُ الدَّهْرِ يُسَيِّفُنِي بِعَطْفٍ يُعِيدُ عَلَيَّ عَطْفًا فِي لَبَانِ

(١) فررت : كفلت .

(٢) الدهوان : وكنت أروم .

(٣) رعان : جمع رعن ، وهو ألف بظلم الجليل .

(٤) المطروحة : وإذا هو كالبيان ، والتصويب من الديوان .

وَيُضَيِّحُ بِشْرَكَ الْمَحْجُوبِ عَنِّي يُبَشِّرُنِي بِسَعْدٍ إِضْحِيَانٍ^(١)
وَكَفَتْ مِنْكَ شَاعِرَةُ الْعَطَايَا تَعْلَمُنِي دَقِيقَاتِ الْمَعَانِي
وَلَوْ نَطَقَ الْحَدِيدُ لَنَابَ عَنِّي ذَبَابُ السَّيْفِ أَوْ حُدُّ السِّنَانِ

وقال يمدح الغضنفر بن ناصر الدولة^(٢) : [المنسرح]

قَدْ خَلَقْتَ^(٣) رَاحَةَ الْأَمِيرِ حَيًّا تَغْلِبُ^(٤) ضُوبَ الْحَيَا بِجَذَوَاهَا
إِنْ لَحِظَ الْمَشْكَلاتِ أَوْضَحَهَا وَإِنْ سَقَى التُّرْهُفَاتِ أَرْوَاهَا
كَمْ نِعْمَةٍ كَالرَّبِيعِ جَادَ بِهَا وَنَقْمَةٍ كَالْحَرِيقِ أَطْفَاهَا
تَنَالُ أَقْصَى الْبِلَادِ لِحَظَّتُهُ كَأَنَّ أَقْصَى الْبِلَادِ أَدْنَاهَا
لَا تَعْجَبُوا مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَسِئْتُهُ فِي أَوَانِ مَنْشَاهَا
إِنَّ النُّجُومَ الَّتِي تَضِيءُ لَنَا أَصْغَرُهَا فِي الْعَيُونِ أَعْلَاهَا

وقال يمدح سلامة بن فهد^(٥) : [البسيط]

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ تَسْرِبُهَا أَبُو الْفَوَارِسِ فَاخْتَالَتْ بِهِ تَيْبَهَا
مَوَاهِبٌ كُلَّمَا رَاحَتْ رَوَائِحُهَا مِنْ رَاحَتِهِ غَدَتْ تَهْمِي غَوَادِيهَا
وَهَمَّةٌ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ جَارِيَةً مَعَ الْكَوَاكِبِ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

(١) إضحيان : مفرق .

(٢) ديوانه : ٢ / ٧٥١ من قصيدة مظلما :

هويتها والفراق ييهاها

(٣) الدهوان : خلعت .

(٤) الدهوان : الأمير أي تغلب .

(٥) ديوانه : ٢ / ٧٥٧ من قصيدة مظلما :

صباها منك لجت في تماديا .

فحال بيني وبين لقاها

ولوعة عطرابت الشوق تبديها

وعزمة ينطوى الليل البهيم بها
 علت فضائله^(١) الدنيا فهمته
 يخوى المنى قبل بذل الوجه أمله
 أبا الفوارس كم أوليت من نعم
 وكم تسربت من سربال مكرمة
 شمائل منك يُخجلن الرياض إذا
 كأنما الغيث خلق من خلايقها
 يا آل فهد أقامت في دياركم
 إن المكارم أعطتكم أزمته^(٢)
 كأنما الصبح جزء من تلاليها
 إسعاف طالبا أو فك عانيها
 إذا الملوك انثنى بالباس راجيها
 بيان في الجود دانيها وقاصيها
 جلت ولكنها دقت معانيها
 تبسم الثور غضا في مغانيها
 أو المنية إسم من أساميها
 نعمى يواصل صفو العيش صافيها
 فليس غيركم في الناس يخويها

(١) الديوان : عمت فضائله .

(٢) في المختارات المطبوعة : ألفتها (محرف) .

مختار شعر ابن نباتة السعدي

قال يفتخر^(١) : [من الطويل]

رَضِينَا وَمَا تَرْضَى السُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ
فَلْيَأْكُمُ أَنْ تَكْشِفُوا عَنْ رُؤُوسِكُمْ
رَجِمْتُ بَنِي الْبَرِشَاءِ حِينَ صَحِبْتُهُمْ
فَلَا^(٢) تَجْهَلُوا نَعْمَى نَعِيمٍ عَلَيْكُمْ
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ الْعَنَانِ كَأَنَّهُ
خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِيُظْهِرَهُمْ
لَقُوا نَبْلَهَا مُرْدَ الْعَوَارِضِ وَانْتَوَا
أَبَوْا أَنْ يُطِيعُوا السَّمْهَرِيَّةَ عِزَّةً
وَعَادَتْ عَلَيْنَا عَسْجَدًا مِنْ دِمَائِهِمْ
نَجَازِبُهَا عَنْ هَامِكُمْ وَتَجَازِبُ
أَلَا إِنَّ مَغْنَاطِيْسَهُنَّ الذُّوَابُ^(٣)
مِنْ الْجَهْلِ إِنَّ الْجَهْلَ بَشَرُ الْمُصَاحِبِ^(٤)
غَدَاةً أَتَتْنَا تَغْلِبُ وَالْكَتَائِبُ^(٥)
لِرَاكِبٍ مِنْ طُولِ هَادِيهِ رَاكِبُ
عُيُونًا لَهَا وَقَعَ السُّيُوفُ حَوَاجِبُ^(٦)
لَأَوْجُهُهُمْ مِنْهَا لِحَى وَشَوَابُ^(٧)
فَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ كَاللُّجَيْنِ الْقَوَاضِبُ
أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُ

(١) من قصيدة في ديوانه (مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور ومصورة ميكروفيكم برقم ١٤٠٨٢) ص ٣٤ - ٣٦ .

(٢) أسقط البارودي بعده أربعة عشر بيتاً .

(٣) بنو البرشاء هم ذهل وشيبان وقيس بن ثعلبة ، والبرشاء لقب أهمهم واسمها رقاش بنت الحارث ابن عبيد غنم بن تغلب .

(٤) في الديوان : ولا .

(٥) قبله سبعة أبيات سالقة .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات ويعله بيتين .

(٧) أسقط قبله بيتاً . وهذا البيت في الديوان متأخر عن البيتين التاليين .

وقال يفتخر أيضاً^(١) : [من الطويل]

إِذَا مَا هَزَزْتَ الْغُرَّ آلَ نُبَاتَةٍ هَزَزْتَ مَتُونَ الْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٢)
 أَلَا نَادٍ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ يُفَاخِرُنَا فِي النَّاسِ أَوْ مِنْ مُحَارِبٍ
 وَنَحْنُ بَنُو سَعْدٍ تَزُورُ جِفَانُنَا أَبَاعِدُنَا فِي الْجَنْبِ قَبْلَ الْأَقَارِبِ^(٣)
 إِذَا السَّنةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ بِمَعَشِرٍ أَنْجَنَّا إِلَيْهِمْ بِاللُّهَى وَالرَّعَائِبِ^(٤)
 نَزَلْنَا مِنَ السَّبْعِ السَّمَوَاتِ مَنَزَلًا وَضَعْنَا بِهِ الْأَقْدَامَ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ^(٥)

وقال أيضاً^(٦) : [من البسيط]

يَا دَهْرُ مَا لَكَ لَا تَتْنِي يَدَ النَّوْبِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا سُورَةَ الْغَضَبِ
 لَا تَأْمَنْنُ حَلِيمًا رُمْتَ غَضَبَتُهُ أَنْ يَرْكَبَ الشَّرَّ عُرْيَانًا بِلَا قَتَبِ
 أَرَاخِي اللَّهَ مِنْ قَلْبٍ بُلِيَّتٍ بِهِ يَهْوِي الْقُعُودُ وَيَهْوِي أَشْرَفُ الرُّتَبِ^(٧)
 فَالْمَجْدُ يَطْلُبُ بِالْأَفَاتِ طَالِيَهُ لَمْ يَحْطَ بِالْمَجْدِ مَنْ لَمْ يَحْطَ بِالنَّكَبِ
 لَا يَمْتَنِعُنكَ صَدْرُ السَّيْفِ رَهْبَتُهُ إِنَّ الْمَذَلَّةَ أَوْلَى مِنْهُ بِالرَّهْبِ
 رُدُّ الْهَجِيرِ بِثَوْبِ الشَّمْسِ مُلْتَثِمًا وَاعْقِدْ بِطَرْفِكَ سَيْرَ الْأَنْجُمِ الشُّهْبِ
 كَيْمَا تَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَايَتَهَا إِمَّا جِمَامًا وَإِمَّا حُسْنَ مُنْقَلَبِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٩ ، ومطلعا :

إِنْ لَمْ تَرْخِي الْحَادِثَاتِ فَعَالِمًا غَدَا خَلَقًا عِنْدِي جَدِيدُ الْمَصَائِبِ

(٢) نباتة هو الجذ الثالث للشاعر .

(٣) سعد : هو ابن زيد مناة بن نعيم بن مر .

(٤) السنة العظمى : السنة الجدياء . اللها : جمع نُحوة وهي العطية والهبه .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ٤ - ٥ .

(٧) أسقط بعده بيتا .

سَعَى رِجَالٌ فَتَالُوا قَدَرَ سَعِيهِمْ لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ إِلَّا سَعَى وَلَا طَلِبُ
حُسْنُ التَّائِي مَفَاتِيحُ الْغِنَى وَعَلَى قَدَرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ الثَّغْبِ

وقال يمدح أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان^(١) : [من الطويل]

قَرَيْتُ الْفَيَافِي رُوحَ كُلِّ نَجِيَّةٍ إِلَى أَنْ تَخَوْفُ الْبَرَى أَنْ يَكُونَ بِى
يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ تَغْلَغِلَى وَيُخِمِدُ نِيرَانَ الْهَجِيرِ تَلْهَى^(٢)
رَمَتْنِي رِجَالٌ بِالْوَعِيدِ فَلَيْتَهَا عَلَى الْبُغْضِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ نَحْبِ
تَفَاءَلْتُ لَمَّا خَوْفُونِي سُوفَهُمْ بِمَسْحِ يَمِينِي فَوْقَ رَأْسِ وَمَنْجَبِ
وَقَالُوا نَقِمْنَا مِنْكَ أَنْتَ مُعْجَبٌ فَيَا لِلْعَمَلِ هَلْ فِيهِمْ غَيْرُ مُعْجَبِ
يَرَى كُلُّ مَغْلُوبٍ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ أَحَقُّ بِصُفْرِ الْعَيْشِ مِنْ كُلِّ أَغْلَبِ^(٣)
لَعَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَرْتِي مِنَ الْقَدَى لِمُكْتَجَلَاتِ بِالْحَنَادِيسِ لُغْبِ
لَيْسَ الدُّجَى فِي فَارِسٍ وَخَلَعَتْهُ عَلَى شَيْزِرِ وَالنَّجْمِ لَمْ يَتَغَيَّبِ
أَطَالَتْ لَهَا الظُّلُمَاءُ أَمْ قَصَرَ الْمَدَى مَلَلْنَاكَ يَا لَيْلَ الشَّيْثَةِ فَادْهَبِ
فَلَوْ كَانَ وَجْهُ الْحَارِثِ الْجَوْنُ حَاسِرًا تَجَلَّيْتُ حَتَّى يَنْجَلِي كُلُّ غَيْهَبِ
قَلَمَ نَسِرَ إِلَّا فِي ضِيَاءِ جَبِينِهِ وَلَمْ نَزَعْ إِلَّا فِي جَمَى مِنْهُ مُخْصَبِ^(٤)
فَتَى يَصْحَبُ الْهَمَّ الْبَعِيدَ إِلَى الْمَنَى وَجِدْنَا وَأَذْنَى صَحْبِهِ أَلْفُ مِقَبِ

(١) من قصيدة في ديوانه من ٦ - ٨ ، مطلعها :

تُصَاحِبُنِي الْبِدَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ مَقَى كَثَرَتِ الْبِدَاءُ تَطْلُبُ مَطْلَبِي

(٢) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) أسقط بعده سبعة أبيات .

رَعَى الدَّهْرَ حَتَّى مَا تَمُرَّ غَرِيبَةً يُكَرِّرُ فِيهَا نَظْرَةَ الْمُتَعَجِّبِ
كَفَتْهُ تَجَارِيبُ الْأُمُورِ ظُنُونُهُ وَلَمْ يَكُنْ صَرَفُ الدَّهْرِ كُلِّ مُجْرِبِ^(١)
وَأَنْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ فَرَّ حُمَاتُهَا وَلَمْ يَتَّقِ غَيْرَ الْفَارِسِ الْمُتَلَبِّ
سَبَقَتْ إِلَيْهِ السَّيْفُ ثُمَّ ضَرَبَتْهُ وَقُلْتُ لِنَصْلِ السَّيْفِ إِنْ شِئْتَ فَاضْرِبِ
فَمَا يَتَمَارَى الدَّهْرُ أَنْكَ رَبُّهُ فَقُلْ لِنَبِيِّهِ لَيْسَ دَهْرُكُمْ أَبِي
لَعَمْرِي لَقَدْ نَالَ الْغِنَى مَنْ رَجَاكُمْ وَأَسْمَعَ مَنْ نَادَاكُمْ يَا لَ تَغْلِبِ^(٢)
فَلَسْتُ وَقَدْ صَانَعْتُ عَنْكَ عَوَازِلِي بِأَوَّلِ صَبٍّ بِالْمَلَامِ مُعَذِّبِ
عَذَرْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ جِنَ حَرَمَتِي وَغَيْرِكَ مَأْمُولِي فَلَمْ أَتَعَبِ^(٣)
وَأَقْسَمْتُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ مُؤَمَّلًا وَأَخْلَصْتُ عِنْدَ الْمَجْدِ تَوْنَهُ مُذْنِبِ

وقال يمدح أبا العلاء صاعد بن ثابت^(٤) : [من الطويل]

فَتَى الْجُودِ لَا تَسْأَلُهُ نَزْرًا فَإِنَّهُ يَرَى الْبَحْرَ لَا يَكْفِي عَطَاءَ لِشَارِبِ
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ لَمْ تَعَانِقْ سَيُوفُهُ نُحُورَ الْأَعَادِي أَوْ نُحُورَ الرُّكَّائِبِ^(٥)
وَبَحْرَ دَمِ هَامِ الرِّجَالِ حُبَابُهُ وَخَيْلُهُمْ فِي لُجَّةِ كَالْمَرَاكِبِ
تُرْفَعُ شَرَعُ الْمَوْتِ فِي جَنَابَتِهِ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِيهِ رِيَّاحُ الْقَوَاصِبِ

(١) أسقط بعده أربعة أبيات .

(٢) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٧ - ٢٠ ، مظلما :

أَغْلِبَ هَذَا الدَّهْرَ أَمْ هُوَ غَالِي وَعَزَمِي مَعَى وَالْشَّرْقِ مُصَاحِبِي
(٥) أسقط قبله بيتا وبعدة أربعة .

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا سُدُّكَ الْجَوْ بِالْثَرَى وَسُدُّ الثَّرَى بِالْمُقَرَّبَاتِ ^(١) السَّلَاحِ ^(٢)
وَتَضْيِيرُ تَيْجَانِ الْجَبَابِرَةِ الذَّرَى مَقَاعِدَ أَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ ^(٣)
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ الْمَضَارِبِ ^(٤)
فَلَا ^(٥) تَجْعَلَنِي كَالَّذِينَ رَأَيْتَهُمْ وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَقْدَامَ مِثْلَ الذُّوَابِ ^(٦)
إِذَا أَبْصَرُونِي نَكَسُوا فَكَأَنَّمَا سُورِيَهُمْ مَضْفُورَةٌ بِالْحَوَاجِبِ
كَتَمْتُ مَقَالَ الشُّعْرِ حَتَّى أَضْرَبَنِي وَظَنُّ الْمُعَادَى ظَنُّ كِبْرَى بِحَاجِبِ ^(٧)
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّشْهَرُّ بِأَسْمِهِ فَهَذَا أَوَانُ الطَّالِعَاتِ الثَّوَابِ

وقال يمدحه أيضاً ^(٨) : [من الخفيف]

أَيُّ يَوْمٍ بِصَاعِدٍ لَمْ أَرْحُ فِيهِ سِ بِخَيْلٍ كَثِيرَةٍ الْأَسْلَابِ
مِنْ نَوَالٍ يَسْرَى بِغَيْرِ سُؤَالٍ وَعَطَاءٍ يَأْتِي بِغَيْرِ طِلَابِ
قَسَمَ اللَّهُ يَوْمَهُ لِلْمَعَالِي بَيْنَ بَذْلِ اللَّهِ وَضَرْبِ الرَّقَابِ
جِئْتُهُ زَائِرًا وَقَدْ رَكِبَ الْأَفْ سَلَكَ وَالنَّجْمُ تَحْتَهُ فِي التُّرَابِ
بِمَعَانٍ سَرَقَتْهَا مِنْ عِلَاقِهِ فَكَأَنِّي قَرَأْتُهَا مِنْ كِتَابِ
فَأَشَارَتْ أَلْحَاطُهُ بِذُنُوبِي ^(٩) فَكَأَنِّي سَمِعْتُ فَضْلَ الْخِطَابِ

(١) في الديوان : المقرنات (تصحيف) .

(٢) هذا البيت وتاليه متقدمان على الأبيات السابقة بعشرة أبيات في الديوان .

(٣) الحواطِب : جمع حاطِبة وهي التي تمشي بالنميمة .

(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات بعد قوله : ترفع شرع الموت البيت .

(٥) في الديوان : ولا .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط بعده سبعة أبيات .

(٨) من قصيدة في ديوانه ص ٢٣ .

(٩) في الديوان : بذنوبي (تصحيف وتحريف) .

ثُمَّ قَبِلْتُ ظَاهِرَ الْكَفِّ مِنْهُ فَكَأَنِّي قَبِلْتُ خَدَّ السَّحَابِ
يَا جَوَادًا أَرْوَاحُنَا مِنْ عَطَايَا هُ وَأَفْهَامُنَا مَعَ الْأَلْبَابِ
خَلَقَ اللَّهُ صَاعِدًا يَوْمَ خَلَقَ النَّاسَ سَاسٍ لِلْكَأْسِ وَالنَّدَى وَالْفُرَابِ^(١)
مَا سُؤَالُ الدُّنْيَا لَهُ وَهِيَ فِي عَيْنِ سَنِيهِ أَذْنَى مِنْ وَدَّهَا الْكَذَابِ
قَدْ ظَلَمْنَاهُ فِي السُّؤَالِ لِأَنَّا مَا سَأَلْنَاهُ رَدَّ شَرْخِ الشَّبَابِ

وقال في صباه يمدح الحسن بن محمد المهلب^(٢) : [من الطويل]

أَلِكْنِي إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ لَأَرْفَعُ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ وَأَنْقَبُ
إِذَا سَلَبُوا الْأَمْوَالَ مِنْ شَنْ غَارَةٍ أَعَارَ عَلَيْهَا الْمُجْتَدُونَ لِيَسْلُبُوا
فَمَا اسْتُمِطَرُوا لِلْجُودِ إِلَّا تَذَفَّقُوا وَلَا اسْتَضْرَبُوا لِلطُّغْيَانِ إِلَّا تَلَبَّيُوا^(٣)
إِلَيْكَ أَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ شَمَرَتْ عَزِيمَةُ صُبْحٍ بِالدَّجَى تَتَجَلَّبُ
يَرَى حَظَّهُ مُسْتَأْخِرًا وَهُوَ أَوَّلُ وَأَمَالُهُ مَغْلُوبَةٌ وَهُوَ أَغْلَبُ
وَأَنْتَ شَبَابٌ لِلَّذِي شَابَ مُقْبِلُ إِلَيْهِ وَجَدٌ لِلَّذِي خَابَ مُنْجِبُ
تَقُودُ آيَاتِ الْخُطُوبِ بِصَارِمٍ مِنَ الرَّأْيِ يَخْشَى الْغَيْبَ مِنْهُ وَيَرْهَبُ
وَتَطْعَنُ فِي صَدْرِ الْكَتَائِبِ مُعَلِّمًا كَأَنَّكَ فِي صَدْرِ الْمَجَالِسِ تَكْتُبُ
كَفَى وَزَرَاءَ الْمُلِكِ فِي النَّاسِ مَفْخَرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ حِينَ تُغْزَى وَتَنْسَبُ
كَمَا قَدْ كَفَى الْأَبْطَالَ بَأْسًا وَنَجْدَةً بِأَنَّ قِيلَ مِنْهُمْ فِي الْهَيَاجِ الْمُهَلَّبُ

(١) اسقط قبله سبعة أبيات .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٢٤ - ٢٦ ، ومطلعتها :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ بِالْحَيَاةِ يُعَذِّبُ وَجِسْمٍ بِأَسْيَابِ السَّقَامِ يُضْرِبُ

(٣) اسقط قبله بيتين .

وَيَوْمَاكَ يَوْمَ لِلْعَقَاةِ مَذَلَّلٌ وَيَوْمٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ عَصَبُصَبُ^(١)
 إِذَا حَوَمَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ نُسُورُهُ أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَتَرَقَّبُ
 فِدَاؤُكَ أَهْلِي وَالْهَيَاجُ مَنَابِرُ وَأَبْطَالُهَا بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَخْطُبُ^(٢)
 أَذْمٌ زِيَادًا فِي رَكَاكَةِ رَأْيِهِ وَفِي قَوْلِهِ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ^(٣)
 وَهَلْ يُحْسِنُ التَّهْدِيبُ مِنْكَ خَلَائِقًا أَرْقَ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ وَأَعَذَبُ
 تَكَلَّمَ وَالنُّعْمَانُ شَمْسُ سَمَائِهِ وَكُلُّ مَلِكٍ عِنْدَ نُعْمَانٍ كَوَكَبُ^(٤)
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنُهُ شَخْصَكَ مَرَّةً لِأَبْصَرَ مِنْهُ شَمْسَهُ وَهِيَ غَيْهَبُ
 أَتَيْتُكَ وَالْأَمْلَاكُ تَطْلُبُ فَخَرَهَا بِمَدْحِي وَمَدْحِي نَحْوُ مَجْدِكَ يَهْرُبُ^(٥)
 لَقَدْ صَرَّحُوا بِالْمَالِ لِي وَهُوَ هَكَذَا وَقَدْ عَرَّضُوا بِالْقَوْلِ لِي وَهُوَ مَرْحَبُ
 وَلَسْتُ أَرَى كَسْبَ الدَّرَاهِمِ نَافِعِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْمَكَارِمِ مَكْسَبُ
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَطْلُبُ الْمَالَ لِلْغِنَى وَلَكِنَّهَا مِنْكَ^(٦) الْمَوَدَّةُ تَطْلُبُ

(١) يوم عصبص: شديد، وقيل شديد الحر.

(٢) أسقط بعده بيتا.

(٣) زياد: هو زياد بن معاوية، النابتة الليثاني والشاعر يشير إلى قوله:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَدًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ، أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ؟

(٤) يشير إلى قول النابتة:

فَإِنَّكَ شَمْسُ الْمُلُوكِ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

(٥) أسقط قبله بيتين.

(٦) في الديوان: منه.

وقال يمدح الملك عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة
الحسن بن بويه الديلمي^(١) : [من المتقارب]

تَمَنَيْتَ قُرْبَ مَلِيكَ الْمُلُو لِكَ حُبًّا لِرُؤُوسِهِ لَا النَّشَبَ
أَوْمَلْ جَوْلَةَ أَفْكَارِهِ وَدَوْلَةَ أَيَّامِهِ وَالْعَقَبَ^(٢)
وَأَعْلَمْ أَنَّ لَهُ عَزْمَةً تُصَلِّقُ ظَنِّي بِهِ فِي النَّوَبَ
فَكَابِدَ^(٣) حَتَّى اسْتَبَاحَ الْبِلَا دَ قَسْرًا وَنَالَ الْمُنَى بِالطَّلَبِ^(٤)
وَبِالْقَوْلِ يَجْنُبُهُ بِالْفِعَا لَ وَالْحِلْمِ يَنْصُرُهُ بِالْغَضَبِ
وَعَوْدَ أَفْرَاسَهُ فِي الْقِيَا دِ مَصُّ الثَّمَادِ^(٥) وَلَسَّ الْعُشْبَ^(٦)
فَهْنٌ عَلَى اللَّيْلِ عَيْنُ الصَّبَا حَ لَا يَسْتَرْحَنَ بِغَيْرِ التَّعَبِ^(٧)
سَجِيَّةٌ مُضْطَلِعٍ بِالْخُطُو بِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ سَامِي الْأَرْبِ
تَدُورُ عَلَى فِعْلِهِ الْمَكْرَمَا تُ دَوْرَ الْكَوَاكِبِ حَوْلَ الْقُطْبِ^(٨)
سَلِمَتْ عَلَى عَثَرَاتِ الزَّمَا نِ يَاعِضُدُ الدَّوْلَةِ الْمُتَتَجِبِ^(٩)

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٦ - ٨ ، ومطلعا :
تَذَكَّرْتُ مُضَلَّةً تَالِقُضْبَ عَلَ صَهَوَاتِ الْفِلَاصِ النُّجَبِ

(٢) في الديوان : حنا .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) في الديوان : نكابد .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) في الديوان : الثار (محرّف) .

(٧) الثيلاد : الماء القليل . لسَّ العشب : نفضه بمقدم القدم .

(٨) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة أبيات .

(٩) أسقط قبله بيتا .

(١٠) أسقط قبله سبعة أبيات .

وَلَا زِلْتَ تَرْفَعُ مِنْ دَوْلَةٍ
فَلَوْلَاكَ مَا مُنِعْتَ سَرْحُهَا
قَسَمْتَ زَمَانِكَ بَيْنَ الْهُمُومِ
فَيَوْمًا تُمِيرُ عُقَاةَ النُّسُورِ
إِذَا مَا أَلِيلُهُ قَضَى أَمْرَهُ
وقال يمدحه^(١) : [من الوافر]

أَقُولُ لِدهْرِنَا وَلَهُ مَقَالٌ
فَقَدْ رَكِبْتَكَ خَيْلُ أَبِي شُجَاعٍ
فَتَى كَشَفَ الْمَشَارِبَ عَنْ قَذَاهَا
فَأَمْهَلَ عَثْرَةَ الْجَانِي أَنَاةً
بِهِ عَرَفْتَ بِصَائِرُ كُلِّ أَمْرِ
أَعْيَنَ بِكُلِّ مُشْعَلَةٍ تَلْطَى
وَفَتَيَانٍ يَهْزُ الرُّكْضُ مِنْهُمْ
نَسُوا أَحْلَامَهُمْ نَحْتَ الْعَوَالِي^(٢)
إِذَا كَانَتْ نُحُورُهُمْ دُرُوعًا
لِشَيْءٍ مَا سَكَتَ عَنِ الْجَوَابِ
بِضْمٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي الْحَسَابِ^(٣)
وَفَتَحَ فِي الْمَكَارِمِ كُلِّ بَابٍ
يُقَدِّمُ زَجْرَهُ قَبْلَ الْعِقَابِ
مَكَانَ الْحَزْمِ مِنْهَا وَالصَّوَابِ
إِلَى الْأَعْدَاءِ طَائِشَةُ الْجِرَابِ^(٤)
أَنَابِيئًا تَدَافِعُ فِي الْكِعَابِ
وَلَا أَحْلَامَ لِلْقَوْمِ الْغَضَابِ
فَمَا تُقْنِي السَّوَابِغُ فِي الْغِيَابِ^(٥)

(١) هذا البيت وتاليه له يتبادلان الموضع في الديوان .

(٢) من قصيدة في ديوانه من ٨ - ١٠ ، ومطلعا :

قليل بيننا رجع العتابِ كذلك دأب آيامي ودابي

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) في الديوان : للمال (تحريف) .

(٦) الغياب : جمع غيبة وهي وعاء من أقم يوضع فيه الخلع والثياب .

تَتِيَمُهُ الْبِلَادُ فَكُلُّ أَرْضٍ
أَوَّلُ حُسْنِ رَأْيِكَ فِي اضْطِنَاعِي
وَأَرْجُو مِنْ نَدَاكَ الْغَمْرِ بَحْرًا
وَمَا اسْتَبْطَأْتُ كَفْكَ فِي نَوَالٍ
وَلَوْ كَانَ الْحِجَابُ لِيَغِيرَ نَفْعٍ
وَكُنْتُ وَبَيْنَنَا كِرْمَانٌ أَقْضَى
وَأَرْقُبُ فِي الْعَوَاقِبِ مِنْكَ يَوْمًا
بِأَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ مِنْهُ دُغْرُ
وَوَضِلُّ ضَرُورَةٍ لَا وَضِلُّ وَدٌّ
رَأَيْتُ النَّاسَ جِئْنَ تَغِيْبُ عَنْهُمْ
هُمْ زَرْعٌ يَحِلُّ نَدَاكَ مِنْهُ

لَهُ يَلْقَائُهَا فَرَحُ الْإِيَابِ
وَحُسْنُ الرَّأْيِ مِنْ جُلِّ الثَّوَابِ
سَفِيهِ الْمَوْجِ مَجْنُونِ الْعَبَابِ
عَلَى عُدْوَاءِ نَأْيٍ وَاقْتِرَابِ
لَمَّا احْتَاجَ الْفُؤَادُ إِلَى حِجَابِ
عَلَى طَمَعِ الْبَدَنِ لَكَ بِالْغَلَابِ^(١)
عَلِيلِ الشَّمْسِ مُحَمَّرِ الْإِهَابِ
يُقَلِّمُ بَيْنَهُمْ حَسَكَ الضَّرَابِ^(٢)
مُعَانَقَةُ الْمُعَبَّدَةِ الْحِرَابِ
كَسَارٍ فِي الظَّلَامِ بِلَا شِهَابِ
مَحَلِّ الْمَاءِ مِنْهُ وَالتَّرَابِ

وقال يمدح كافي الكفاة أبا القاسم إسماعيل بن عباد^(٣) : [من الكامل]

حَسْبِي بَرَمَتْ فَمَنْ أَصَاحِبُهُ
الذُّلُّ وَالْخَيْرَاتُ عِنْدَكُمْ
لَكِنْ بِأَرْضِ الرَّيِّ مُضْطَلِّعٌ
يَهْوَى النُّجُومَ لِأَنَّهُنَّ عَلَا

وَلِكُلِّ طَالِبٍ نَيْقَةٍ حَسْبُ
وَالْعِزُّ لِلْأَعْرَابِ وَالْجَدْبُ
بِالْحَزْمِ آخِرُ كَيْدِهِ الْحَرْبُ
وَمَرَامَهُنَّ لِأَنَّهُ صَعْبُ

(١) كرمان : بفتح الكاف وكسرهما اسم بلد بفارس .

(٢) حسك الضراب : من أدوات الحرب ، ربما أخذ من حديد أو خشب فنصب حول المعسكر على مثال حسك السعدان وهو نوع من الشوك الصلب .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ١١ - ١٣ ، ومطلعا :

عُوجُوا عَلَيْهَا أَيُّهَا الرُّكْبُ وَتَعَلَّمُوا لِقَىٰ بِهَا صَبَ

تَأَبَّى الشَّدَائِدُ غَيْرَ مَظْلِيهِ
عُرِضَ السَّلَاحُ فَمَا تَجَاوَزَهُ
وَمُفَاضَةٌ جَدَلَاءُ أَحْكَمَهَا
تُجَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ سَلَهَبَةٍ
إِنْ رُوِغِمَتْ عَنْ شَأْوِهَا حَطَمَتْ
وَيَزِينُ هَادِيَهَا وَأَيُّطَلِّهَا
تَرْمِي الشُّخُوصَ بِعَيْنِ ضَارِيَةٍ
طَلَبُوا حَقِيقَتَهُ فَأَعْجَزَهُمْ
مَا تَسْتَطِيلُ الْكِبْرِيَاءُ بِهِ
فَرَاوُهُ (٣) أَبْعَدَ مِنْ لِحَاطِهِمْ
سَاسَ الرُّعِيَّةِ وَالِدَ حَدَبٍ
أَعْطَوْهُ طَاعَتَهُمْ وَمَا ظَلِمُوا
ذَكَرَتْ مَغَانِمَهَا (٥) فَمَا اجْتَمَعَتْ
وَأَرَى قُلُوبًا غَيْرَ سَالِمَةٍ
حَذَرُوكَ حِينَ تَرَكْتَ أَرْضَهُمْ

وَعَلَى الْقَوَائِسِ يَكْلُبُ الضَّرْبُ
رُمَحُ أَصَمٍّ وَصَارِمُ عَضْبُ
دَاوُدَ مَا فِي نَسِجِهَا عَثْبُ
رَوْعَاءُ يَثْلُمُ جِدَّهَا اللَّعْبُ
فَأَسَ الشَّكِيمَةِ خَطُومَهَا وَثْبُ
نَسَبُ تَنَازُعِ مَجْدِهِ الْقُبُ
فَتَحَاءَ مَا لِحُفُونِهَا هَذْبُ (١)
مُرُّ الْحَلَاوَةِ يَابِسُ رَطْبُ (٢)
تِيهَا وَلَا يَطْغَى بِهِ الْعُجْبُ
وَكَذَا تَرَاهُ الْأَنْجُمُ الشَّهْبُ
فِي زَاخَتِيهِ الرُّغْبُ وَالرُّهْبُ (٤)
طَوْعًا وَشَرُّ الطَّاعَةِ الْغَضْبُ
إِلَّا عَلَيْكَ الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ (٦)
مَرِضَتْ وَأَنْتَ بِذَائِهَا طَبُ
حَذَرَ الْمَرِيضِ تَعَوُّدُهُ الْغَيْبُ (٧)

(١) الفتخاء : من الإبل التي ارتفعت أخلانها قبل بطنها ، والفتخاء من العقاب : لسينة الجناح .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) في الديوان : فرأه .

(٤) أسقط قبله عشرة أبيات .

(٥) في الديوان : مغانيها .

(٦) أسقط قبل ثلاثة أبيات .

(٧) الغب من الحمى : أن تأخذ يوما وتدع آخر .

أَصْبَحْتَ لِلدُّنْيَا وَعَالَمِهَا كَالشَّمْسِ مِنْهَا الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ^(١)
 بَادِرٌ يَنْصُرُكَ فَلَكَ نَائِيَةٌ أَكْبَادُهُمْ لِبَنَانِهَا عَضْبُ
 فَالْأَرْضُ فَخْرُ الدَّوْلَتَيْنِ لَهَا فَلَكَ يَدُورُ وَرَأْيُكَ الْقُطْبُ
 وَالنَّاسُ دُونُكُمْ وَلَئِنْ زَعَمُوا لَا يَسْتَوِي الْمَرْبُوبُ وَالرَّبُّ
 مِنْكَ الْجَوَارِحُ فِي تَصْرِفِهَا غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ

وقال بمدح أبا سعيد حميد بن خرزال^(٢) : [من مجزوء الكامل]

لِللَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ لِيَوْمٍ يُعْجِزُنَا ثَوَابُهُ
 أَلِقَاؤُهُ الطَّلُقُ الْبَشَا شَيْءٌ يَسْتَرْقُكَ أَمْ خِطَابُهُ
 زَانَ السَّمَاحَةِ يَشْرُهُ وَأَعَانَ مَنْطِقَهُ صَوَابُهُ
 وَرَفَعَتْ مِنْهُ فِي سَوَا دِ الْخَطْبِ ثَقَابًا شِهَابُهُ
 كَطِلَاوَةِ السَّيْفِ الْمُهَنِّ لِي تَطْيِيكَ كَمَا تَهَابُهُ
 مُسْتَغْنِيًا عَنْ صَاحِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُهُ ذُبَابُهُ
 مَا يُسْتَدَلُّ عَلَى مَا رِيهِ وَلَا يَذْرى طِلَابُهُ
 غَلَبَ الرَّجَالَ عَلَى طَرِي قِ الْحَزْمِ لَمَّا سُدَّ بَابُهُ
 وَرَأَى الَّذِي لَمْ يُتَصَرَّو هُ وَحَالَ دُونَهُمْ ضَبَابُهُ
 يَتَنَادَرُونَ زَيْيرَ لَيْ بٍ مِنْ سَوَى الطَّرْفَاءِ غَابُهُ^(٣)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه من ٢٠ - ٣٢ ، مطلعها :

كَيْفَ الْعِزَاءُ وَكَيْفَ بَابُهُ وَالْحَقُّ قَدْ خَطَفَتْ وَكَابُهُ

(٣) الطرفاء جمع طرفة ، نوع من الشجر ، وقيل الطرفاء من الغضاء ، وههنا مثل مدب الأثل ، وليس له

خشب وإنما يخرج عصبيا سمحا في السها . وسوى الطرفاء : مستويا .

بِمَقْصَصَاتِ النَّبْلِ وَالْـ خَطِيَّ يَسْتَدْفِي إِهَابَهُ
فَالآنَ لَيْسَ يَرُوعُنِي صَرْفُ الزَّمَانِ وَلَا انْقِلَابُهُ

وقال يمدح القاضي أبا الحسين محمد بن أحمد بن عبيد الله بن معروف^(١) :

[من الخفيف]

قَدْ تَبَدَّلْتُ^(٢) مِنْ جَوَارِ عَدِيَّ خَلَطُونِي بِأَهْلِهِمْ^(٣) وَحَمَوْنِي
أَخِذًا مِنْ أَبِي الْحُسَيْنِ جِبَالًا فِي نَدَى غَامِرٍ وَخُلُقٍ رَفِيعٍ
بَغْتُ حَظِّي مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى الَّذِي إِنْ حَضَرْتُ أَوْ غَبْتُ عَنْهُ
كَأَنَّ قَاضِيَ الْقَضَاةِ وَهُوَ عَنِ التَّعَدُّ مَنْ بِهِ فَخْرُهُ وَمَنْ جَلُّ أَنْ تَنْدَ
بَهَرَ النَّاسَ هَيْبَةً وَجَمَالًا قَدْ رَضِينَا بِهِ إِذَا جَارَ دَهْرٌ
مَعَشَرًا لَيْسَ جَارُهُمْ بِغَرِيبٍ مِنْ صُرُوفِ^(٤) الزَّمَانِ وَالتَّقْلِيلِ
ضَمِنْتُ لِلشَّبَابِ ذَنْبَ الْمَشِيبِ أَنَا مِنْهُ فِي أَكْرَمِ الْمَصْحُوبِ
غَيْرَ حَظِّي مِنَ الصَّدِيقِ اللَّيِّبِ كَانَ زَيْنِي فِي مَخْضَرِي وَمَغِيبِي^(٥)
سَرِيفٍ أَغْنَى مِنْ وَابِلٍ عَنْ ذُنُوبِ^(٦) سَبَّ أَفْعَالُهُ إِلَى مَنْسُوبٍ
فَهُوَ فِي الْعَيْنِ مِثْلُهُ فِي الْقُلُوبِ حَاكِمًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُطُوبِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٢ - ٣٣ ، مغلطها :

صار ظلمُ الصديق غير عجيب وتزينا بالخنو كل غريب

(٢) في الديوان : تبدلت .

(٣) في الديوان : بينهم .

(٤) في الديوان : من حروف (تحريف) .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) الذنوب : اللو فيها ماء .

هِمَّةٌ تَقْصُرُ الْكَوَائِبُ عَنْهَا وَذَكَاءٌ يُغْنِي عَنِ التَّجْرِبِ (١)
حَظٌّ أَعْدَائِهِ إِذَا ذَكَرُوهُ نَفْسٌ يَسْتَيِّرُ نَارَ الْكُرُوبِ (٢)
قَصْرَ الْمَدْحِ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهُ فَعَدَدْنَاهُ مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ (٣)

وقال يمدح الوزير أبا علي الحسن بن أحمد بن أبي الريان (٤) : [من الوافر]
سَأَهْدِي لِابْنِ أَحْمَدَ مُحْكَمَاتٍ مِنَ الْكَلِمِ الْمَصُونِ بِلَا مِزَاجٍ
لَجَأْتُ فَأَيُّ عِصْمَةٍ مُسْتَجِيرٍ عِلَفْتُ بِحُجْزِيَّتِهِ (٥) وَأَيُّ لَاجٍ (٦)
وَعَوْدَتِي الْهَجُومَ عَلَى نَدَاهُ كَرِيمٌ لَا يُخَيِّبُ ظَنَّنَ رَاجٍ
لَهُ وَجْهٌ يَشِفُّ الْبَشْرَ فِيهِ شَفِيفَ الْبَابِلِيَّةِ فِي الزُّجَاجِ
فَقُلْ لِبَهَاءِ دَوْلَةِ آلِ كِسْرَى أَعَنْ حُسْنِ غَنِيَةٍ بِمَنْ تُنَاجِي
وَأَيُّ النَّاسِ مِثْلُ أَبِي عَلِيٍّ إِذَا فَجَّتْ بِرَوْعَتِهَا الْفَوَاجِي (٧)
أَقْلَهُمْ بِمَا يَخْوِي سُرُورًا وَأَبْصَرَهُمْ بِكَيٍّْ أَوْ نِضَاجٍ
بِهِ انْفَرَجَتْ هُمُومُكَ بَعْدَ ضَيْقٍ وَغَايَاتُ الْهُمُومِ إِلَى انْفِرَاجٍ (٨)
وَيَوْمَ الْبَصْرَةِ اسْتَلَّتْ (٩) يَدَاهُ وَمِضَ الشُّفْرَتَيْنِ عَلَى (١٠) الْوُذَاجِ

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٣) هذا البيت مقدم على السابق بسبعة أبيات في الديوان .

(٤) من قصيدة في ديوانه من ٤٢ — ٤٤ ، مطلعها :

لَمَنْ عَقَمَتْ سِوَايَ كَالْخِرَاجِ رَمَى الْمُنَادِي بِهَا عُرْضَ الْفِجَاجِ

(٥) في الديوان : بحجزيته .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله بيتين .

(٩) في الديوان : انسلبت .

(١٠) في الديوان : عن .

وَقَدْ رَكَضَتْ لَوْنِيَّتِهَا رِجَالٌ تَحَامَرُوا عَذْوَةَ الْأَسَدِ الْمُهَاجِرِ
وَذَلِكَ إِنْ شَكَرْتَ لَهُ مَقَامٌ أَقَرَّ قَرَارَ عَيْنِكَ فِي الْحِجَابِ
وَبِالْأَهْوَايِ قَادَ مُسَوِّمَاتٍ طَفَحْنَ مِنَ الْمَحَانِي وَالشُّرَاجِ^(١)
إِذَا مَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِقَاعٍ خَلَعْنَ عَلَيْهِ أَرْدِيَةَ الْعَجَاجِ
يُخَايِلُ فِي الْمَرَائِجِ كُلِّ رُفْحٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ لَهَبُ السَّرَاجِ
وَذَلِكَ^(٢) فَتَى تَنَالُ الْكَأْسُ مِنْهُ وَتَعْرِفُ^(٣) هَمُّهُ الْمُقْلُ السَّوَاجِي
كَأَنَّكَ^(٤) لَا تَرَى فِي الْعَيْشِ فَرْقًا يُرَى بَيْنَ الْعَذْوِيَّةِ وَالْأَجَاجِ
وَأَكْثَرُ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ خَبَلٌ وَأَمْرَاضٌ تُدَاوَى بِالْعِلَاجِ
وَكُلُّ النَّاسِ غَيْرُكَ يَا أَبْنَ أَحْمَدَ^(٥) وَغَيْرِي خَائِفٌ لِلدَّهْرِ رَاجِ

وقال يمدح قاضي القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ويشكو إليه
حيثما جرى عليه ويستنهضه في حق له ويتظلم من بعض شهوده^(٦) : [من

الطويل]

إِذَا وَصَلَ الْوُسْعِيُّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَعَاذَ إِلَى طَوْرَيْنِ صَوْبُ الرُّوَاعِدِ^(٧)
فَلَا تَأْمَنُوا أَنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ فِتْيَةٍ طَوَالِ الْمَذَاكِي وَالْقَنَا وَالسَّوَاعِدِ

(١) المسومات من الخيل : الملمات ، أو المرسلات وعليها ركبائها . المحاني : جمع غنية وهي متخرج
الواصي . الشراج : جمع شُرْجَة وهي سبيل الماء من الحفرة إلى السهل .

(٢) في الديوان : فذلك .

(٣) في الديوان : وتعرف .

(٤) في الديوان : فذلك .

(٥) سكن (أحمد) يسكون الوقف ضرورة .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ٦٣ - ٦٥ ، مظهرها :

وَفَدْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لَوَائِدِ وَقَدْ تَرَكْتُ أَلْمَاضُونَ لِي كُلِّ شَارِدِ
(٧) طورين : بلدة بالرقي .

خَذُوا الْيَوْمَ مِنْ أَيْمَانِنَا فِي رُؤُسِكُمْ
بِمَا وَرَدَتْ أَنْعَامُكُمْ وَمَطِيئِنَا
وَلَوْ بَنَدَى قَاضِي الْقَضَاةِ تَعَوَّضَتْ
وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَوَّلَ قَائِمٍ
فَتَى لَا تَرَاهُ مَاشِيًا فَوْقَ رَلَّةٍ
جَمَعَتْ نِظَامَ الدِّينِ بَعْدَ شَتَاتِهِ
عَلَى حِينٍ نَاضَلَتْ الْعُدَى وَتَقَلَّبَتْ
قَدَحَتْ بِزَنْدِ الرَّأْيِ وَالشُّكِّ سَائِرُ
وَكُنْتَ إِذَا رَاضَتْ هُمُومَكَ عَزْمَةً
وَكَيْفَ وَجَدْتُمْ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمَهَا
فَلَوْ أَنَّكُمْ إِذْ صَرَخَ الشَّرُّ عَذَّتُمْ
لَرَدَّ إِلَى لَيْنِ الْحَشَايَا جُنُوبَكُمْ
حَسَدْتُمْ مَزَايَا نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ
أَقِيمُوا لَهُ عُوجَ الضَّلُوعِ فَإِنَّمَا
مَصَائِدُكُمْ مَكْشُوفَةٌ لِعَيَانِهِ
وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَتْلُمُ الْجَهْلُ حِلْمَهُ
فَلَا تَتْرَكْنِي عُرْضَةً لِمُضَاغِنٍ
وَأَطْمَعُهُ خُدْلَانٍ مَنْ كُنْتُ أَرْتَجِي

عَمَائِمَ إِلَّا أَنَّهَا مِنْ حَدَائِدِ
مُعَذِّبَةِ الْأَكْبَادِ حَوْلَ الْمَوَارِدِ
لَمَّا عُرِّضَتْ أَمَالُهَا لِلْمَوَاعِدِ
بِمَكْرَمَةِ الدُّنْيَا وَآخِرَ قَاعِدِ
وَلَا رَاكِبًا إِلَّا ظُهُورَ الشَّدَائِدِ
وَأَصْلَحَتْ مِنْ آرَائِهِ كُلِّ فَاسِدِ
عَلَيْكَ اللَّيَالِي فِي ثِيَابِ الْمَكَائِدِ
يُغَارِلُ أَبْصَارَ الْعُقُولِ الْهَوَاجِدِ
رَمَيْتَ بِهَا خَلْفَ السُّهَا وَالْفَرَاجِدِ
عُقُوبَةً جَمَّ الْعَفْوُ فِي اللَّهِ حَاقِدِ
يُبْرِدِيهِ أَوْ أَلْقَيْتُمْ بِالْمَقَالِدِ (١)
وَأَطْبَقَ أَجْفَانِ الْعُيُونِ السَّوَاهِدِ
وَمَا خَيْرُ نَعْمَى لَا تُعَابُ بِحَاسِدِ
زَرَعْتُمْ بِهَا شَوْكَ الْقِتَادِ لِحَاصِدِ
وَيَحْفَظُكُمْ مِنْ خَافِيَاتِ الْمَصَائِدِ (٢)
وَلَوْ بَيْنَ حِضْنِي عَذْبَةُ الرِّيقِ نَاهِدِ
يُزْخَرِفُ قَوْلًا لَا يَقُومُ بِشَاهِدِ
أَبَى اللَّهِ خُدْلَانِي وَأَنْتَ مُعَاضِدِي (٣)

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة أبيات .

(٣) أسقط قبله بيتا .

هَلُمَّ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ فَإِنَّهُ
وَيَحْكُمُ فِينَا حَاكِمٌ فِي يَمِينِهِ
تُصَوِّرُ مِنْهُ الْمَكْرَمَاتُ وَيَتَتَمَّى
أَمِنْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ نَفْرَكَ ضَاحِكًا
وَوَالله لَا أُعْطَى الْمَذَلَّةَ طَائِعًا
فَإِنْ شَبَّيَا سَنَ فِي الْعِزِّ سُنَّةً
فَتَى يَصْطَفِي هَامَ الْمُلُوكِ حُسَامُهُ
وَسَهْمُ آبْنِ كَعْبٍ خَيْرُ الذَّلِّ وَالرَّدَى
وَأَعْجَبُهُ شَمُّ النَّسِيمِ الَّذِي تَرَى
وَأَنْ بَنَى كَعْبٍ تَبِيدَ جُسُومُهَا
أَصَبَ شُكْرَهَا يَأْسِدُ النَّاسُ وَاعْتَمِنَ
فَإِنْ تَغْمَرُونِي بِالْفَوَائِدِ إِنِّي

سَيَأْخُذُ لِلْمَجْهُودِ مِنْ كُلِّ جَاوِدٍ
أَزِمَّةُ غَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَحَامِدِ
إِلَيْهِ سُعُودُ الْمُشْتَرَى وَعُطَارِدِ
تَجُهِمُ أَحْدَاثِ الْخُطُوبِ التَّوَاكِدِ
وَلَا كَارِهًا حَدَّ السُّيُوفِ الْمَذَاوِدِ
لِكُلِّ كَرِيمٍ الْأَرْزِجِيَّةِ مَا جِدِ
وَيَأْخُذُ مِنْ تَيَجَانِهَا بِالْمَعَاوِدِ^(١)
فَخَافَ الرَّدَى وَاخْتَارَ شَرَّ الْقَلَائِدِ
وَلَمْ يَذِرْ سَهْمٌ أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدِ
وَمَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِهَا غَيْرُ بَائِدِ
ثَنَاءَ بَوَاقٍ فِي الزَّمَانِ خَوَالِدِ
لَأَغْمُرْكُمْ مِنْ مَنْطِقِي بِالْفَرَائِدِ

وقال يمدح عضد الدولة^(٢) [من الطويل]

وَمَوْلَى أَدَارِي طَيْشَهُ وَهُوَ نَافِرٌ
أَكَادُ مِنْهُ غُصَّةً مَا يُسِيغُهَا

أَزَبَ كَأَنْتُوبِ الْبِرَاعِ شُرُودُ^(٣)
مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا حَازِمٌ وَجَلِيدُ

(١) أيسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٥٠ - ٥٢ ، مظلما :

سَتَعَلَّمُ أَيْ الْعَايَتَيْنِ أُرِيدُ فَإِنَّ الْهُوَفَى لِلرَّجَالِ قِيُودُ

(٣) في المثل : كل أزب نفور ، والأزب : طويل شعر الحاجبين والأذنين ، وهذا الشعر يكون نفرا إذا ضربته الريح .

يُعِينُ عَلَى الْخَصْمِ لَا يَسْتَعِينُهُ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الرُّمَحَ يَغْسِلُ نَحْوَهُ
وَقُلْتُ تَعْلَمُ إِنَّ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَأَنَّ نَوَامِيسَ الرِّجَالِ قَدِيمَةٌ
وَلَكِنَّ تَاجَ الْمِلَّةِ الْيَوْمَ حَلَّهَا
فَتَى مَجَرَّ اللَّذَاتِ وَالْعَيْشُ مُوْنِقُ
وَقَاسَى مُرِيعَاتِ (١) الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِكْرَةٌ عَضْدِيَّةٌ
تَرْحُلُ فِيهَا لِلْفِعَالِ عَزَائِمُ
وَفَضْلُهُ حَزَمٌ وَعَزَمٌ وَنَائِلُ
وَصَبْرٌ إِذَا بَانَتْ خُطُوبُ مُلِمَّةٍ
تَلُوحُ وَرَاءَ النَّقْعِ غُرَّةٌ وَجْهِهِ
فَمَا وَلَدَتْ بِيضُ الْحَوَاضِ مِثْلَهُ
أَطْبُ بِدَاءٍ مَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
وَأَطْعَنَ مِنْهُ فِي نِيَاطِ كَتِيبَةٍ
تَسِيرُ أَمَامَ الْجَيْشِ قَبْلَ مَسِيرِهِ
ثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنْ مَشَارِقِ فَارِسِ
وَأَدْفَعُ عَنْ حَوَائِثِهِ وَأَذُودُ (١)
تَعَرَّضَ نَحْرُ دُونَهُ وَوَرِيدُ (٢)
لَهَا كَاشِخٌ مِنْ أَهْلِهَا وَخَسُودُ
تَوَارَثَ عَادَ مَكْرَهَا وَتَمُودُ
عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عُقُودُ
رَقِيقٌ حَوَاشِي الطَّرْتِينِ بَرُودُ
إِلَى أَنْ عَلَاهُ الشَّيْبُ وَهُوَ وَلِيدُ
يُصْرَفُ وَعَدَّ بَيْنَهَا وَوَعِيدُ
وَتَنْزِلُ فِيهَا لِلْهُمُومِ وَقُودُ
وَهُمْ لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ بَعِيدُ
يَقُومُ لَهَا وَالْقَاعِلُونَ قُعُودُ
كَمَا لَاحَ مِنْ ضَوْءِ الصَّبَاحِ عُمُودُ
وَلَا نُوبُ الْأَيَّامِ وَهَى وَلُودُ
وَأَعْلَمُ بِالْأَنْوَاءِ أَيْنَ تَجُودُ
بِهَا السَّيْفُ أَعْمَى وَالسَّنَانُ بَلِيدُ
كَتَائِبُ مِنْ آرَائِهِ وَجُحُودُ
إِلَى الرُّومِ نَفْعُ سَاطِعِ وَوَيْدُ

(١) في الديوان : وازود (تحريف) .

(٢) يغسل الرمح : يشتد اهتزازُه ويضطرب .

(٣) في الديوان : وقاسى بديعات .

وَمُرَدَّ عَلَى حَدِّ الْمُتَوْنِ رِمَاحَهُمْ
ثَنَاهُنَّ عَنْ أَرْضِ الْجَمَى مُتَنَكِّبٌ
فَإِنْ لَمْ تَذُقْ فِيهَا الرُّقَادَ فَطَالَمَا
شَفَيْتَ مِنَ الْغُلِّ الْكَمِينَ عِصَابَةً
إِذَا تُرِكَتْ يَوْمًا تَقُولُ فَإِنَّهَا
فَيَاغَنِمًا نَامَتْ بِمَضَرٍ رِعَاوُهَا
دَعَى مَرْتَعِ الْأَرَامِ مِنْ بَطْنِ جَاسِمٍ
وَلَا تَرِدِي بِالْفُوطَيْنِ وَفِيعَةً^(٥)
فَإِنِّي أَظُنُّ الرِّيحَ سَوْفَ تَذُلُّهُ
وَحَادَعَهَا عَنْ جَدِّهَا وَمِرَاجِهَا
تَطَامِنُ لَهَا وَانْصَبْ جِبَالَكَ حَجْرَةً
وَأَنْ شَرَدَتْ وَالْعِقْدُ حُلٌّ نِظَامُهُ
وَسَرُّكَ بِالْفُسْطَاطِ^(٧) جَمْعُ أَظْنُهُ
أِنْ غُطِّلَتْ كَأْسُ النَّدِيمِ وَرُشِحَتْ

وَجُرَدَّ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ لُبُودٌ
يُرِيدُ بِهِنَّ اللَّهُ حَيْثُ يُرِيدُ
سَهَرَتْ وَأَيْقَاطُ الْخُطُوبِ رُقُودٌ
تَكِيدُ مَعَ الشَّيْطَانِ حَيْثُ يَكِيدُ^(١)
تَصُولُ وَكُلُّ الضَّارِيَاتِ أُسُودٌ
بِكَ الذُّئْبُ مِنْ بَيْنِ الْبِهَامِ عَمِيدُ^(٢)
إِلَى الرَّمْلِ يَنْبِئُ^(٣) حَمْضُهُ وَبِزِيدُ^(٤)
يُغَارِزُهَا لَمَعَ الْغَزَالَةِ سَيْدُ^(٦)
عَلَيْكَ وَبَيْنَ الْمَنْهَلَيْنِ بَرِيدُ
ذُؤَالَةٍ مِثْلُ السَّمْهَرِيِّ يَمِيدُ
فَإِنْ نَوَارَ الْوُخْشِ سَوْفَ تَرُودُ
فَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهَا سَتَعُودُ
يَعْرُكُ لَوْ عَصُ^(٨) الْحَدِيدِ حَدِيدُ
لِغَايَتِهَا قُبُّ الْأَيَاطِلِ قُودُ

(١) في الديوان : حيث تكيد .

(٢) البهام : جمع بَهْمَةٍ وهي الصغير من أولاد الغنم .

(٣) في الديوان : ينجي (تحريف) .

(٤) جاسم : قرية بالشام . الحمض : كل نبت فيه حموضة .

(٥) في الديوان : دقيقة .

(٦) الفوطتان : بلدة بأرض طيء وماء ملح رديء لبني عامر بن جوين الطائي . الغزالة : الشمس .

السيد : الذئب .

(٧) في الديوان : بالفسطاس (تحريف) .

(٨) في الديوان : يعرك لو عص .

وَأَسْرَعَ غُبُ الْمَحْضَرِ فِي غُلُوثِهَا
تَمَنَّيْتُ فِي لَهْوِ الْحَدِيثِ لِقَاءَهَا
وَلَا نَ عَلَيْهِهَا حِجَّةٌ فَارِسِيَّةٌ
فَكُلُّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ كَأَنَّهُ
عَقَائِقُ أَمَا لَمَعَهَا فَبَوَارِقُ
يُعَوِّدُهَا ضَرْبَ الْجَمَاجِمِ قَاهِرُ
فَلَمْ يَتَّقَ فِيهَا لِلصَّنِيعِ مَزِيدُ
وَأَنَّكَ مَا لَمْ تَلْقَهَا لَسَعِيدُ
مُنَاقِلُهَا يَوْمَ الطَّرَادِ طَرِيدُ
وَقَدْ أَخْلَقْتَهُ الْحَادِثَاتُ جَدِيدُ
عَلَيْكَ وَأَمَّا وَقَعُهَا فَرَعُودُ
عَلَى النَّاسِ مَعْبُودُ الْجَلَالِ مَجِيدُ

وقال يمدحه^(١) : [من السريع]

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ لَا وَاحِدُ
تَرَكْتَ أَجْبَارَ قُرُونٍ خَلَوْا
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ تَنْطَوِي
يَنْسَى لَهَا الذَّاكِرُ فِي يَوْمِهِ
وَمُعْجَزَاتُ لَكَ آيَاتُهَا
كَالشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ تُغْنِيهِمْ
وَرَغْبَةً تُغَمِّرُ فِي رَهْبَةٍ
يَبِيتُ عَنْهَا الْجَيْشُ فِي مَغْزِلِ
يَسْهَرُ لِلنَّائِمِ حَاجَاتُهُ
بَعْدَكَ غَيْرُ الصَّمَدِ الْوَاحِدِ
حَوَادِثًا بَادَتْ مَعَ الْبَائِدِ
عَلَى لَذِيذِ الْمَغْنَمِ الْبَارِدِ
أَعْجَبَ مَا فِي أَمْسِهِ النَّافِدِ
يُسْنِلُهَا الرَّاوي عَنِ الْحَاسِدِ
عَنْ طَلَبِ الْحُجَّةِ وَالشَّاهِدِ
تَذِيبُ قَلْبَ الْحَجَرِ الْجَامِدِ
وَأَنْتَ مِثْلُ الْحَيَّةِ الرَّاصِدِ
وَيَكْذَحُ الْقَائِمُ لِلْقَاعِدِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٥٢ - ٥٣ ، مطلقها :

ما الفَتَكُ إِلَّا لِقَى لَا يَدُ مُنْخَرِطِ الشَّدَةِ مُسْتَأْيِدِ

لَمْ يَذَرِ مَنْ (١) فِي أَمَلٍ أَنَّهُ
يَفْرَحُ بِالصَّحَّةِ فِي جِسْمِهِ
وَيَلِ طِلَابِ الْمَجْدِ لَوْ نَالَهُ
يَنْظُرُ فِي هِزَّةٍ أَعْطَافِهِ
لَا أَحْجَدُ الْمَجْدَ يَدًا طَوَّقَتْ
وَنِعْمَةً لَمْ يَرْضَهَا شَاكِرُ
لَا لِنَوَالٍ مِنْكَ مُسْتَبِطًا
إِنْ أَكُ فِيمَا قُلْتَهُ عَاجِزًا
فَالْعَجْزُ شَيْءٌ مَا تَعَمَّدْتُهُ

بَيْنَ خُطَاهُ شَرَكُ الصَّائِدِ
وَسَقَمُهُ فِي رَأْيِهِ الْفَاسِدِ
كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ وَالسَّاعِدِ
بِمِثْلِ طَرْفِ الْأَسَدِ الْخَارِدِ (٢)
عُنْقِي وَغَلَّتْهُ إِلَى سَاعِدِي
فَصَادَفْتَنِي نَيْقَةُ الرَّائِدِ
وَلَا لِنِعْمَاتِكَ بِالْجَاحِدِ
عَنْ وَضْفِ تَاجِ الْمِلَّةِ الْمَاجِدِ
فِي مَدْحِهِ وَالذَّنْبِ لِلْعَامِدِ

وقال أيضا (٣) : [من الطويل]

أَقُولُ لِمُرَاقِي الْعِرَاقِ تَمَتَّعُوا
سَرَى نَحْوَكُمْ مِنْ أَرْضِ كَرْمَانَ مَاجِدُ
وَمَنْسُوبَةُ الْأَذْرَاعِ وَالْبَيْضِ وَالْقَنَا
مَضْمَرَةٌ أَحْشَاؤُهَا وَشِفَاهُهَا
فَلَمْ يَتَّقَ بَيْنَ الْكُرِّ كَانٍ وَبَرْقَةٍ

وَلَمْ تَتَشَكَّمْ حَرْبٌ يَشِيبُ وَلِيدَهَا
لَهُ رَاحَةٌ يَسْتَضْجِكُ الْمَحَلَّ جُودَهَا
تَقَادُ إِلَى سُوقِ الْمَنِيَّةِ قُودَهَا
يُضْمَرُ أَحْشَاءُ الْبَحَارِ وَرُودَهَا
أَخُو رَايَةٍ إِلَّا شَجَاهُ وَيِيدَهَا

(١) في الديوان : فن (تحريف) .

(٢) الحارث : المتناظ الذي يتحرش بالذي غافله .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٤٧ - ٥٠ ، ملاحظها :

عسى تَمِيكَ الرِّيحُ الْقَبُولَ يُعِيدُهَا وَيُنْقِصُ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَيَزِيدُهَا

وَفِي حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَاللَّيْثُ سَاغِبٌ
فَجَلَجَلَهَا بَيْنَ السُّكَيْرِ وَوَاِئِطٍ
وَفِي أَفْقِ الدَّيْرَيْنِ مِنْهَا غَمَامَةٌ
وَدُونَ التِّفَافِ النَّعْجِ ثُلَمَةٌ
رَوْيَةٌ غَوَاصٍ يُحَكِّكُ هَمَّهُ
فَمَا ذَابَ شَطْرُ الْيَوْمِ حَتَّى تَصَافَحَتْ
وَأَقْدَمَ وَثَابٌ عَلَى الْهَوْلِ خَيْلُهُ
يُعِيدُ إِلَى جِدِّ الطَّعَانِ صُدُودَهَا
رَمَيْتَ جِبَاهَ التُّرْكِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ
وَكُلُّ فَتَى تَحْتَ الْعَجَاجَةِ وَكُدُهُ
أَبَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورُ أَنْ يَتَمَلَّكُوا
تَقَاضَيْتُمْ مَيْسُورَةٌ فَقَضَاكُمْ
أَقِمِ أَوْدِيَهَا بِالثَّقَافِ وَلَا تَرُدْ
وَلَا فَطَرْدَهَا إِلَى كُلِّ بَلَدَةٍ
فَإِنَّ الثُّغُورَ الْبَيْضَ خَلْفَ ابْتِسَامِهَا
رَأَيْتَكَ إِذْ عَمَّ الْبَلَاءُ وَأَقْبَلَتْ

مَطَاعِمُ لَوْ أَنَّ الْهَزَبَ بَصِيدَهَا
تُصَارِعُ هَوْجَ الْعَاصِفَاتِ بُنُودَهَا
بَوَارِقُهَا مَشْبُوبَةٌ وَرُغُودَهَا
تُقَامُ بِحَدِّ الْمَرْهَفَاتِ حُدُودَهَا^(١)
لِمَكْرَمَةٍ يَسْعَى لَهَا أَوْ يَفِيدَهَا
أَسِنَّةُ أَرْمَاحِ الْعِدَى وَخُدُودَهَا
إِذَا كَلِمَتٌ لَا تَقْشَعِرُّ جُلُودَهَا
وَلَا يُدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مُعِيدَهَا
بِشَهَابٍ مِنْ سِرِّ الزَّوَالِ قُبُودَهَا
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ مَيْتَةً يَسْتَفِيدَهَا
فَتَمْلِكُ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَيْدَهَا
مُقَوْمَةٌ شَزْرُ الطَّعَانِ يَقُودَهَا^(٢)
بِهَا غَايَةٌ كُلُّ الْعَبِيدِ تُرِيدَهَا^(٣)
يُعَالِجُ أَغْلَالَ الْهَوَانِ طَرِيدَهَا
حَنَادِسُ أَكْبَادٍ تَفُورُ حُقُودَهَا^(٤)
مَسِيرَةٌ^(٥) وَرِدٌ لَمْ نَجِدْ مَنْ يَدُودَهَا^(٦)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) شزر الطعان : شديدة وعكمه .

(٣) هذا البيت وتاليه يتبدلان للموضع في الديوان .

(٤) حنادس : جمع جنيس وهو شلة الظلمة والسواد .

(٥) في الديوان : مسرة .

(٦) في الديوان : يزودها (تحريف) .

صَلِيَتْ بِهَا دُونَ الْجَنَّةِ وَنَارَهَا
تَذَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَهَا
وَسَرَبَلَتْ لِإِيوَانَ الْمَدَائِنِ بِهَجَّةٍ
رَأَى فَارِسُ الْأَمْلَاكِ يَوْمَ حَلَّتْهُ
يُرَاعُ بِتَحْرِيكِ الْبَنَانِ وَقُودَهَا
مَنَازِلُ كِسْرَى لَمْ يَشْهَدَا لِنَفْسِهِ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَخْلُوقُ مِنْ خَطَرَاتِهِ
مُلُوكُ بَنِي سَاسَانَ تَزَعُمُ أَنَّهُ
فَتَاهَا وَمَوْلَاهَا وَوَارِثُ مَجْدِهَا
وَأَنَّكَ مِنْ قَوْمٍ قَلَوْا هَامَةَ الْعَلَا
رَعَوْا رَوْضَةَ الدُّغْرِ الْعَظِيمِ (١) وَنَفَرَتْ
قَبِيلُهُ بِهَرَامٍ وَأُسْرَةُ بِهِمَنِ
عَلَى زَمَنِ الضُّحَاكِ كَانَتْ عِصَابَةٌ
إِذَا سَبَرَتْ غِيبَ الْحُرُوبِ جَرَّاحَهَا
وَلَمْ أَكْ أَدْرِ أَنَّ إِخْوَتَهَا الْقَنَا

يُنَالُ بِمِهْرَاقِ الدِّمَاءِ خُمُودَهَا
وَهِيَ سَمُكُهَا الْعَالِي وَمَالُ عُمُودَهَا
أَنَافَ بِهَا وَالْحَاسِدُونَ شُهُودَهَا (٢)
مُنَظَّمَةٌ قَوَتْ الْعُيُونُ جُنُودَهَا
وَيُجْلَدُ بِاللُّحْظِ الْخَفِيُّ جَلِيدَهَا
وَلَكِنْ لِفَنَاحِشُرْ كَانَ يَشِيدُهَا (٣)
طَرِيفُ الْمَعَالِي كُلُّهَا وَتَلِيدُهَا
لَهُ حَفِظَتْ أَسْرَارَهَا وَعُهْدُهَا
وَسَيَّلَهَا إِنْ كَانَ رَبُّ يَسُودُهَا
بِضَرْبِ الطُّلَى وَالْخَيْلِ تَنْدَى لُبُودُهَا
رِمَاحُهُمُ الْأَيَّامُ وَهِيَ تَرُودُهَا
يُمِيتُ وَيُحْيِي وَعُذُّهَا وَوَعِيدُهَا (٤)
وَلَوْعَا بِهَامَاتِ الْمُلُوكِ حَدِيدُهَا (٥)
أَتَتْهَا الْعَوَالِي وَالسُّيُوفُ تَعُودُهَا
وَأَنَّ الطُّبَا أَبَاوَهَا وَجَدُودُهَا

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) فناخسار : يحذف الواو الساكنة للوزن وهو اسم المدوح .

(٣) في المدحون : العظيم .

(٤) بهرام وحيمن : من ملوك الفرس .

(٥) الضحاك : هو الضحاك بن عفان شخصية أسطورية ، يقال إنه ملك الأرض وهو الذي يقال له
للذهب وكانت أمه من الجن ، ويقال إنه لما عمل السحر وأظهر الفساد أخذ فشد في جبل دنبلوند ، ويقال : إن
الذي شده ألفريدون .

تُفَارِقُ فِي حُبِّ الشَّنَاءِ نَفْسُهَا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الشَّنَاءَ خُلُودُهَا
وقال يمدح صمصام الدولة ويذكر استخلاف أبيه إياه وهو حيّ وذلك سنة
٣٧٢ هـ^(١) : [من الوافر]

أَيَا مَلِكٍ^(٢) الْمُلُوكِ رَأَيْتَ حَزْمًا شَدَدَتْ غُرَى الْأُمُورِ بِشَمْرِئِ
وَكَانَ الْحَزْمُ عِنْدَكَ مُسْتَفَادًا يُعَدُّ لِكُلِّ نَازِلَةٍ عَتَادًا^(٣)
شَبِيهَكَ مَنْ رَأَاكَ إِذَا رَأَاهُ تَوَهُّمَ شَخْصُهُ قَوْلًا مُعَادًا^(٤)
أَوَاحِي قُبَّةٍ ضَرِبَتْ لِمَجْدٍ فَكَانَ الْمَرْزُبَانُ لَهَا عِمَادًا
تَكَامَلَ سِنُّهُ وَعَلَا شَبَابَا وَأَشْبَهَ طَارِفٌ مِنْهُ تِلَادًا
عَرَفْنَا فِيهِ حَزْمَكَ وَهُوَ^(٥) طِفْلٌ وَعَزَمَكَ وَهُوَ مَا رَكِبَ الْجِيَادَا
أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الدُّنْيَا نَوَالًا فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا مَا اسْتَفَادَا^(٦)
إِذَا وَرَدَ الْكَرِيهَةَ قُلْتَ غِرٌّ مِنْ الْإِفْدَامِ مَا عَرَفَ الطَّرَادَا^(٧)
غَلَبَتْ عَلَى الْعَلَا حَسْبًا وَمَجْدًا وَمَكْرَمَةً وَمَحْمِيَةً وَأَادَا
فَلَا^(٨) تَرُقُّدٌ عَلَى سَهْرِ الْأَعَادِي وَمُقْتَبَسٍ يُعَدُّ لَكَ الزَّنَادَا

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٥٣ - ٥٥ ، مطلعها :

أَخُوكَ مَنِ اسْتَقَلَّ لَكَ الْوِدَادَا وَحَارَبَ مَنْ تَحَارَبُهُ وَعَادَا

(٢) في الديوان : فيملك .

(٣) الشمري : بكسر الشين والميم وفتحها : الماضي في الأمور والحوائج المجرب .

(٤) أسقط بعده بيتا .

(٥) الوار قبل (هو) أسقطها الديوان .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) في الديوان : ولا .

يُرِيكَ التَّضَحُّعَ وَهُوَ يُسِرُّ غِشًّا وَقَدْ بَاذَاكَ مَنْ بِالْغَيْبِ كَاذًا^(١)
 أَيْمَ سَوْقَ الْجِلَادِ لَهَا وَجَهَّزَ إِلَى هَامَاتِهَا بِيضًا جِدَادًا
 وَكُنْ كَأَيْبِكَ حِينَ رَأَى أَهْلًا لِمَا أَبْدَى^(٢) إِلَيْكَ وَمَا أَعَادَا
 فَمَا وَلَدَتْ كَوَالِدِكَ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ سَهْوًا وَاعْتِمَادَا
 أَمْرٌ مَرَارَةٌ وَأَعَزُّ صَبْرًا وَسَبْرًا فِي الْحَقَائِقِ وَانْتِقَادَا
 تَصَرَّفَتْ الْخُطُوبُ عَلَى هَوَاهُ وَأَعْطَتْهُ الْمَقَادِيرُ مَا أَرَادَا^(٣)
 إِلَى أَنْ هَابَهُ الْفَلَكَ الْمُعْلَى وَزَلْزَلَ خَوْفُهُ السَّيِّعَ الشَّدَادَا
 فَيَا صَمَّصَامَ دَوْلَتِهِ تَجَرَّدَ لَهَا وَأَذِقَ حَلَاوَتَهَا الْعِبَادَا
 تَحْمَلْ عِبَائَهَا وَدَعِ الْهُوَيْنَا لِمَنْ كَرِهَ الْكَرِهَةَ وَالْجِلَادَا^(٤)
 فَيَلِكُ الْعَيْنُ كُنْتُ لَهَا سَوَادًا وَذَاكَ الصَّدْرُ كُنْتُ لَهُ فُؤَادَا
 أَطَالَ اللَّهُ عُمْرُكُمَا مَلِيًّا وَبَارَكَ فِي حَيَاتِكُمَا وَزَادَا

وقال يمدح الوزير أبا علي الحسن بن أحمد^(٥) : [من الوافر]

فِدَاءُ الْأَرْيَحِيِّ^(٦) أَبِي عَلِيٍّ وَقَلٌّ لَهُ بِأَنْ يَفْقِدِيهِ فَادٍ
 ضَجِيعٌ لِلْهُوَيْنَا لَمْ تُبِتْهُ مَارِبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) في النيران : أمرى .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ٦٨ - ٧٠ ، مطمعا :

سَقَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ مِنْ بِلَادٍ وَوَادَى الرَّمْثَ مِنْ شَجَرٍ وَوَادَى

(٦) في النيران : فدا للأريحي .

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ لِدِفَاعِ خَطْبٍ وَرُقِيَّةَ حَيَّةٍ نَزَلَتْ بِوَادٍ
أَمْرٌ مَرَارَةٌ وَأَشَدُّ بَطْشًا^(١) وَكَشَفًا لِلْمِلْمَاتِ الشَّدَادِ
غَنِيٌّ حِينَ تَطْرُقُهُ لَأَمْرٍ عَنِ التَّعْرِيصِ فِيهِ بِالْمُرَادِ
فَمَا قَدَّمَ التَّجَارِبِ قَدَمَتَهُ وَلَكِنْ السِّيَادَةَ فِي السَّوَادِ
جَرَى وَجَرَى الْجِيَادُ إِلَى مَدَاهِ فَمَا عَلَقَ الْكَوَادِنُ بِالْجِيَادِ^(٢)
تَرْوُفُكَ^(٣) صِبْغَةَ الْجَفَنِ الْمُحَلَّى وَنَضْلُ السَّيْفِ أَوَّلَى بِالْجِلَادِ^(٤)
وَشَمَرٌ لِلْمَكَارِمِ شَمَرِيٌّ تَبَيَّنَ فَضْلُهُ عِنْدَ الْوِلَادِ
نَمَى فِي ذَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَرْجَى كَمَا يَنْبِى الثَّنَاتُ عَلَى الْعِهَادِ
كَرِيمُ الْفِعْلِ مَطْبُوعُ السَّجَايَا عَلَى التَّوْفِيقِ مِنْهَا وَالرَّشَادِ
يُعَاطِيْنِي بَشَاشَتَهُ فَأَرْوَى كَمَا يُرْوَى بِبَرْدِ الْمَاءِ صَادٍ
أَقُولُ لِخَائِفٍ رَجَى سِوَاهُ فَلَمْ يَظْفَرْ بِعِزٍّ مُسْتَفَادٍ
إِذَا وَالَيْتَ فَانْظُرْ مَنْ تُوَالَى وَإِنْ عَادَيْتَ فَانْظُرْ مَنْ تُعَادَى^(٥)
فَإِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِي الضَّيْمَ طَوْعًا وَإِنَّ الْحُرَّ يَأْتِفُ فِي الصَّفَادِ
أَبُوكَ ثَنَى الْجَوَامِعِ عَنْ هَوَايَا وَعَلِمَهَا مَطَاوِعَةَ الْقِيَادِ
وَكَانَ الْمُلْكُ مُضْطَرًّا إِلَيْهِ كَمَا اضْطَرَّ الطَّرَافُ إِلَى الْعِمَادِ

(١) في الديوان : بطنا .

(٢) الكوادر : جمع كَوْدَن وهو البرذون المجين وقيل البغل .

(٣) في الديوان : يروك .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) هذا البيت عجزه في الديوان هو عجز البيت التالي ، وأما البيتان كما هما في المختارات فموجودان على

جانب صفحة المخطوط بخط مغاير .

كَأَنَّ النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ رِيَعُوا بِرِثَالٍ مِنَ الْأَسَادِ عَادٍ^(١)
يَسُورُ حِذَارُهُ فِي الْعَيْنِ حَتَّى يُنْهِنُهَا عَنِ النَّظَرِ الْمُعَادِ
رَأَى فِي الرَّقِ كَيْدًا لَمْ يَرَوْهُ^(٢) وَكَانَ الرَّقُّ أَذْنَى لِلْسَّدَادِ
وَلَمْ يَتَعَسَّفِ التَّدْبِيرَ خَبَطًا كَمَنْ رَكِبَ الْفَلَاةَ بِغَيْرِ هَادِ
يُقَلِّبُ رَأْيَهُ كَرًّا وَفَرًّا كَمَا قَلَبْتَ رُمُحَكَ فِي الطَّرَادِ
فَحَى^(٣) اللَّهُ بِالزُّورَاءِ حَيًّا سَلَبْتَ إِلَيْهِمْ مَرَحَ الْحِيَادِ^(٤)
هُمْ قَبْلَ الْبَوَاذِخِ^(٥) مِنْ شُرُورِي وَقَبْلَ الْهَضْبِ أَوْتَادُ الْبِلَادِ^(٦)
وَلَمَّا اسْتَبَدَّلْتَ بِهِمُ اللَّيَالِي فَقَدْتُهُمْ وَلَمْ أَفْقِدْ وَدَادِي
هَجَرْتُ النَّاسَ غَيْرَهُمْ فَلَجُّوا مُبَايَنَةً وَلَجَّ بِي التَّمَادِي
أَدَامَ اللَّهُ مَا خَوَّلْتُمُوهُ وَأَوْهَنَ كَيْدُكُمْ كَيْدَ الْأَعَادِي
فَأِنِّي لَا أَرَا أَلُومَ نَفْسِي عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالْبِعَادِ
وَمَا أَعْتَاضُ بِالْأَقْوَامِ مِنْكُمْ وَهَلْ يَغْتَاصُ صَدْرِي مِنْ فَوَادِي^(٧)
أَحِبُّ بَقَاءَ دَوْلَتِكُمْ وَأَرْجُو لَكُمْ وَلَهَا الْخُلُودَ إِلَى التَّنَادِ^(٨)
أَجَبْتُ وَمَا دُعِيتُ وَكُنْتُ أَدْعَى وَلَا أَصْنِي إِلَى صَوْتِ الْمُنَادِي^(٩)

(١) الرثال : من أسماء الأسد والذئب .

(٢) في الديوان : لم يره .

(٣) في الديوان : وحيا .

(٤) هذا البيت وسبعة تليه متقدمة على ما سبق من أبيات في الديوان

(٥) في الديوان : البواذخ .

(٦) البواذخ : جمع باذخ وهو الجبل الطويل . شروري : اسم جبل بالبادية .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) هذا البيت وما يليه في الديوان بعد قوله : يقلب رأيه كرا وفرا . . . البيت ، وقد أسقطت المختارات بين

البيتين ثلاثة أبيات .

(٩) أسقط قبله بيتين .

وَهَلْ لَكَ فِي يَدٍ تَتَنَاشُ حُرًّا خَفِيفَ الظَّهِيرِ ^(١) مِنْ حَمَلٍ الْإِيَادِي
إِذَا فُرْصُ ^(٢) الْمَطَامِعِ أَمَكَّتَتْهُ تَنَكَّبَ نَائِلِ السَّمَحِ الْجَوَادِ
رَأَاكَ أَحَقَّ بِالتَّامِيلِ مِنْهُمْ وَأَوَّلَى بِالْحَيَاظَةِ وَالذِّيَادِ ^(٣)

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ضياء الملة أبا نصر خُرة فيروز بن عضد الدولة
وقد لقيه بعد انقطاع عنه فقال له ما جئت إلا لحاجة فقال ما حاجتي إلا بقاء
دولتك فأمر يرد داره له ^(٤) : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا نَصْرِ - وَمَا اسْوَدَّ خَدُّهُ - قَضَى فَضْلُهُ عَلَى الْكُهُولَةِ لِلْمُرْدِ
وَمَا بِضَعِيفِ الْجَبَلِ لَبَسْتُ أَجْبَلِي وَلَكَيْتِي صَاوَلْتُ بِالْحَازِمِ الْجَلْدِ
وَأَرْوَعَ لَا تَتَنَّى الْبَوَارِخُ هَمُّهُ عَلَى النَّحْسِ يَقْضِي أَمْرَهُ وَعَلَى السُّعْدِ
إِذَا أَنْتَ يَوْمًا خِفْتَهُ أَوْ رَجَوْتَهُ لَقِيتَ الْمَنَايَا أَوْ غَنَيْتَ عَنِ الْكَدِّ ^(٥)
وَأَبْيَضَ بِالْأَبْصَارِ يَقْعَلُ لَوْنُهُ فِعَالُ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
أَشَارَ بِعَيْنِ الصَّفْرِ عَايَنَ صَيْدَهُ وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْحَيِّ مِنَ الْأَسَدِ
وَكَيْفَ أَوْدَى شُكْرَ طَرْفِ ثَيْتِهِ ^(٦) إِلَى عَلَى بُعْدِ الزِّيَارَةِ وَالْعَهْدِ
وَقَوْلِكَ لِي مَا جِئْتُ إِلَّا لِحَاجَةٍ وَهَلْ حَاجَتِي إِلَّا بِقَاوُكَ لِلْمَجْدِ

(١) في الديوان : الظفر .

(٢) في الديوان : فرض .

(٣) في الديوان : الزيادة (تحريف) .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٥٦ - ٥٧ ، مطلعها :

أَجِنُّ إِلَى الْمَلِيَاءِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ حَتَّى الْأَعَارِيبِ الْجَفَاءِ إِلَى نَجْدِ

(٥) أسقط بيتا قبله وآخر بعده .

(٦) صدر البيت في الديوان : وكيف لردى طرف شكر ثيته .

أَعَدْتَ وَأَبْدَيْتَ أَلِيَّ أَنْتَ أَهْلُهُ وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُعِيدَ كَمَا تَبْدِي
تَأَمَّلْتُ أَبْلُو مَنَّةَ النَّاسِ أَيُّهُمْ يُعِينُ عَلَى صَرْفِ التَّوَائِبِ أَوْ يُعْدِي
فَمَا كَانَ فِيهِمْ نَاهِضٌ بِصَنِيعَةٍ سِوَاكَ وَلَا وَالِدٍ يَهْشُ إِلَى الْحَمْدِ
فَإِنْ تَكْ مَلَكًا مِنْ مَلُوكٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّكَ فِيهِمْ أَوْحَدُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ^(١)
كَوَائِبُ آفَاقِ السَّمَاءِ طَوَالِغِ وَلَيْسَ بِهَا فَرْدٌ سِوَى الْكُوكَبِ الْفَرْدِ

وقال يمدحه ويهته بتحويل سته ويذكر أمر بني عقيل وكان أقطعهم الإقطاعات
السنية بالجزيرة^(٢) وسقى الفرات ودجلة فدخلوا أيديهم فيما جاورهم
واقترسوا النواحي وعمروها ولم يسلموها إلى العمال فأنفذ عسكريا إلى
الموصل وأردفه بوزيره علي بن أحمد في قطعة من الجيش دوختهم وطردتهم
إلى أن نزلوا على حكمه ورجعوا إلى طاعة^(٣) : [من الخفيف]

غَلَبَ النَّاسَ جَدُّ آلِ بُؤْيَةٍ وَعَلَا فَدُهُمْ عَلَى الْأَنْدَادِ
أَشْرَفَتْ فَوْقَهُمْ وَطَالَتْ عَلَيْهِمْ صَهَوَاتُ^(٤) الْهَضَابِ وَالْأَطْوَادِ
وَشَآهُمْ فِي السَّغَى خُرَّةٌ فَيَرُو زَ فَسَادِ الْأَنَامِ قَبْلَ السَّوَادِ
إِنَّ تَحْوِيلَكَ الْمُبَشِّرَ بِالنَّصْرِ وَكَتَبْتَ الْعِدَاةَ وَالْحُسَادِ
وَافَقَ السَّائِرَاتِ وَالْقَمَرَ الزَّأ هِرَ يَنْبِي وَالشَّمْسَ فِي الْإِضْعَادِ

(١) اسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) الجزيرة كورة تتاخم كور الشام وحلدها وأم مدائنها الموصل .

(٣) من قصيدة في ديوانه هي ٥٨ - ٦١ ، مطلقها :

مَالْنَا مِنْكَ يَا ضَعِيفَ الْوَدَادِ غَيْرَ فَرَطِ الْأَسَى وَطُولِ الشَّهَادِ
(٤) في الديوان : صهبات .

فِي مَحَاطِي كَيَوَانَ قَدْ ثَلَاثَاهُ
بَيْتُهُ الْأَعْظَمُ الْمَذْكُورُ وَالْمِرَّةُ
وَأَسْفَلُ السُّعْدَانِ فِي الْأَصْلِ وَالْتَحَنُ
كُلُّ ذَا مُؤْذِنٌ بِمَا تَتَرَجَّيُ
أَنْتِ أَوْلَى بِالْكَأْسِ وَالْبَاسِ وَالرَّاءِ
وَلِذَا الْحَرْبُ كَانَ فِيهَا زَعِيمٌ
أَسْرَفَتْ هَذِهِ الْأَعَارِبُ فِي الطُّفْ
كَفَرُوا بِاللَّذَى صَنَعَتْ وَمَا يَنْ
فَدَعُوا الْغَى يَا عَقِيلُ بِنُ كَعْبٍ
وَاحْذَرُوا وَثْبَةً تُعَانِدُهَا الْخَيْ
تَفْجَعُ الْجَنْبَ بِالْوَسَادِ وَلَا تَعُ
وِطْلَابُ الْغَايَاتِ لَا تَقْرُبُوهُ
فَنَمِيرَ إِنْ سَأَلَمْتِكَ فَعَنْ كَيْ
وَكِلَابٌ عَلَى الْغَوَاصِمِ تَذَرِي
أَنْجِدُوكُمْ مِنْ نَضْرِهِمْ بِالْمَوَاصِي
لَسْتُمْ مِثْلَ حِمِيرٍ فِي الْمَقَامَا

وَهُوَ وَالِ فِي رَابِعِ الْبَيْلَادِ^(١)
يَخُ فِي حَظِّهِ مِنَ الْإِسْعَادِ^(٢)
وِيلِ وَأَسْتَوْلِيَا عَلَى الْأَوْتَادِ
مِنْ بُلُوغِ الْمُنَى وَنِيلِ الْمُرَادِ
حَةِ مِنْهُمْ وَالْمُعْضَلَاتِ الشَّدَادِ
مَوْضِعِ الْقَلْبِ كُنْتُ فِي الرُّوَادِ
يَانِ وَالْبَغْيِ لَا عَدَّتْهَا الْعَوَادِي
فَعُ فِي الْقَوْمِ بَعْدَ كُفْرِ الْأَيَادِي
وَاعْمُرُوا لَا عُمُرْتُمْ لِلرَّشَادِ
لُ وَمَا فِي طِبَاعِهَا مِنْ عِنَادِ
رِفٍ فِيهَا الْعُيُونُ طَعَمَ الرُّقَادِ
أَوَّلُ النَّقْصِ أَخْبَرُ الْإِزْدِيَادِ
بِ وَهَلْ يُؤْمَنُ^(٣) الْعَدُوُّ الْمُعَادِي
أَنْ صِدْقُ الْبِصَاعِ بَعْدَ الطَّرَادِ^(٤)
بِ وَلَمْ يُنْجِدُوكُمْ بِالْجِلَادِ^(٥)
بِ وَلَا الْحَيِّ مِنْ ثُمُودٍ وَعَادِ

(١) كيوان : هو كوكب زحل . وثلاثه : جعلناه ثلاثاً ، وهي في المطبوعة والديوان : ثلثه (تحريف) .

(٢) المذكر : لعله يعني به الذكور ، وكانت العرب تطلق على السهك الراح : الذكر .

(٣) في الديوان : يلمن .

(٤) البصاع : الجلال والضراب .

(٥) أسقط بعده بيتا .

وَأَناسٍ بِالْحَضَرِ أَفْنَاهُمْ الذَّهَبُ سُرٌّ وَأَبْقَى أَثَارَهُمْ فِي بِلَادِ
وَأَيَّادِهِ كَانُوا أَعَدَّ نَصِيرًا أَوْ نَفِيرًا مِنْكُمْ عَلَى سِنْدَادٍ^(١)
قَبْلَ أَنْ تَفْضَلَ الْجَزِيرَةُ عَنْكُمْ مِلْؤُوهَا بِالصَّافِيَّاتِ الْجِيَادِ
رَجَمَتْهُمُ أَيْدِي الْخُطُوبِ بِسَابُو رَ مُعْذًا ، سَابُورُ^(٢) ذِي الْأَجْنَادِ^(٣)
فَارَعُوهُ عَلَى الطَّرِيفِ مِنَ الْعِزِّ فَأَوَدَى طَرِيفُهُمْ بِالتَّلَادِ
ثُمَّ بِالصَّفْقَتَيْنِ سَاقَ إِلَى الْحَيْدِ مِنْ تَمِيمًا مَحَبَّةُ الْأَزْوَادِ^(٤)
وَتَبَاغَى الْفَتَيَانِ أَهْلَكَ فِي الْفَخْدِ سِرٌّ كُلِّيًّا وَجَرَّ حَرْبَ الْفَسَادِ
وَالَّذِي أَدْرَكَتْ حَذِيفَةُ أَفْرَا سُرٌّ لَوَى حَقَّهَا بِذَاتِ الْإِصَادِ^(٥)
إِذْ عَدَا دَاحِسٌ لِحَيٍّ بَغِيضٍ عَذْوَةٌ أَوْقَعَتْهُمْ فِي التَّعَادِي^(٦)
فَقَسَّوْا شُعْلَةَ الْعُقُوقِ فَكَانَتْ جَمْرَةً فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
فَحَلَلْتُمْ عِقْدَ الْحَيِّ وَدَعَوْتُمْ بِشِعَارِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وَكَذَلِكَ الْبَدَاءُ إِنْ بَلَغَ^(٧) الصُّو تَ جَوَابٌ يُصِمُّ سَمْعَ الْمَنَادِي

(١) إياد : حتى من معد . سنداد : نهر أو موضع أو قصر بالعذيب ، وقيل هو من منازل إياد أسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر ، قال الأسود بن يعفر النهشل عن إياه :

أهل الخوزتني والسديري وبارقي والقصير ذى الشرفات من سِنْدَادِ
(٢) في الديوان : مغز سابور .

(٣) سابور ذو الجنود : هو ابن أردشير بن بابك أول الملوك الساسانية .

(٤) يوم الصفقة من أيام العرب ، وثناء ضرورة ، احتال فيه عمل كسرى أبرويز على بني تميم وأطعمهم في المسيرة عامين وفي الثالث أدخلهم الحصن وقتلهم بسبب نهبهم لطيمه كان أرسلها إليه .

(٥) ذات الإصدا : موضع في بلاد فزارة كان يجري داحس والغبراء .

(٦) داحس : اسم فرس لقيس بن زهير العسبي ، راحته حذيفة بن بدر الفزاري على السباق بينه وبين فرسه

الغبراء ، وكان هذا السباق هو السبب في حرب داحس والغبراء المشهورة .

(٧) في الديوان : النداء لما بلغ .

يَا بَهَاءَ الْعُلَا وَيَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ
يَسِّرَ اللَّهُ مَا تَرِيغُ مِنَ السَّيْرِ
مَرَحَ الْخَيْلِ وَاهْتَرَا زِ الْعَوَالِي
وَكَأَنِّي بِهَا تُبَادِرُ فِي الْجَرِّ
جَامِحاتُ عَلَى الْأَعْنَةِ تَتَرَوُ
وَعَسَى أَنْ تَدُوسِيكُمْ بِرِجَالِهَا
قَنَصَتْ فِي مَسِيرِهَا آلَ إِذْرِيبِ
أَذْهَلَتْهُمْ عَنِ النَّسَاءِ رِعَالٌ
فَرَأَوْا فُرْقَةَ الْأَجِيَّةِ أَحْلَى
وَرَأَتْهَا كَعَبٌ فَكَانَتْ ثِقَافًا
رَسَفَتْ فِي أَنَاتِهَا بَعْدَ طَيْشِي
فَهُمْ يَأْمُلُونَ صَوْبَ سَبَاجِيَا
قَدْ تَحَامَتَهُمُ الْفَجَاجُ فَمَا تَقَى
مَا لَهُمْ غَيْرُ أَنْ يَعُودُوا إِلَى نَجَى

سِرْ ضِيَاءً وَيَا غِيَاثَ الْعِبَادِ
سِرْ وَأَحْظَى بِهِ جُدُودَ الْجِيَادِ
وَفِكَكَ الْفُلْجِي وَمِنَ الْأَعْمَادِ
يَ لَذِي (١) نَهَيْهَا صُدُورَ الصِّغَادِ
صَغْبَةً وَهِيَ سَمُوحَةٌ فِي الْقِيَادِ
عَادَةً اللَّهُ عِنْدَهُ فِي الْأَعَادِ
سِرْ وَنَالَتْ مَغَانِمَ الْأَكْرَادِ
مُشْعَلَاتٌ تُسُومُ سُومَ الْجَرَادِ (٢)
مِنْ فِرَاقِ الرُّؤُوسِ وَالْأَجْسَادِ
لَأَنْبَاسٍ عَطْفِهَا الْمُنَادِ
رَسْفَانِ (٣) الْأَسِيرِ فِي الْأَقْيَادِ
لَكَ وَلَا يَأْمُلُونَ صَوْبَ الْغَوَادِ
جَلَّهُمْ قَلْعَةٌ وَلَا بَطْنٌ وَادِ
سِدِّ وَغُورُ الْحِجَازِ شَرُّ مَعَادِ (٤)

وقال بمدحه: (٥) : [من المتقارب]

غَنِينَا بِجُودِ غِيَاثِ الْأَنَا مِ عَنْ كُلِّ سَارِيَةٍ أَنْ تَجُودَا

(١) (لدى) ساقطة في الديوان .

(٢) الرُّعَالُ : جمع رَعْلَةٍ وهى القطعة من الخيل .

(٣) في الديوان : رشقت ... رشِقَانِ (تصحيف) .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ٦١ - ٦٣ ، مطلعها :

أَرَاغُ بِمَا لَا يَرُوعُ الْوَلِيدَا وَتَحْسَنِي مِنْ رَأَى جَلِيدَا

وَسَاسَ الْبَرِيَّةِ وَارَى الزَّنَا
فَتَى هُوَ كَالدَّهْرِ فِي صَرْفِهِ
حَمُولٌ لِأَعْبَائِنَا عَالِمٌ
وَأَنَّ الْبَهَاءَ أَعْلَا لَوْ يَشَا
لَهُ قُضِبَ لَيْسَ تَأْزَى^(١) الْجُفُونُ
وَمَجْدُ أَعَانَ الْحَدِيثُ الْقَدِيمَ
وَكُنَّا نَظُنُّ بِأَنَّ لَا مَزِيَّةَ
إِذَا سِرَتْ تَطْلُبُ أَرْضَ الْعَدْنَى
دِ أَحْيَا النَّدَى وَأَقَامَ الْحُدُودَا
فَيَوْمًا نُحُوسًا وَيَوْمًا سُعُودَا
بِأَنَّ الْمُسَوَّدَ يَكْفِي الْمُسَوَّدَا
ءُ أَيقُظُ بِالسَّيْفِ قَوْمًا رُقُودَا^(٢)
وَمُقَرَّبَةً مَا تَحُطُّ اللَّبُودَا
سَمَ مِنْهُ وَزَانَ الطَّرِيفُ التَّلِيدَا
سَدَ فَوْقَ أَبِيكَ فَكُنْتُ الْمَزِيدَا
فَلَا زَادَ جَدُّكَ إِلَّا صُعُودَا

وقال في مدح الوزير أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان^(٣) : [من المنسرح]

مَا حَلَّ بَيْنَ الْوَسَادَتَيْنِ فَتَى
وَأَنْتَ فَرْدٌ تُضَافُ عِدَّتُهُمْ
مِثْلُكَ أَقْدَيْتَ نَاطِرَ الْحَسَدِ
إِلَيْكَ وَالْفَرْدُ أَوَّلُ الْعَدَدِ

وقال يفتخر^(٤) : [من الطويل]

رَقَدْتُ عَلَى زَارِ الْأُسُودِ وَلَمْ أَهَبْ
لَطَى النَّارِ لَمَّا أَنْ وَطِئْتُ عَلَى الْجَمْرِ

(١) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا ويعدده ثلاثة .

(٢) في الديوان : تأدى .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٦٦ ، مطلعها :

نَحْنُ بَقَايَا طَمَنِ الْقَنَا الْقَصْدِ

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٩٦ ، مطلعها .

أَلَا مَا لِلَّيْلِ وَهَى حَالَتُهُ الْخَلْدِ

وَرَايَاتُ الْعَزَاةِ وَالْجَلْدِ

تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالنَّيْمَةِ أَوْ تَسْرِى

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ فَوَارِسِ عَسَسٍ إِذَا أَتَجَرُوا فِي الطُّغَى رُحْتُ مَعَ التَّجَرِ (١)
مَيَّامِينَ حَلُّوا مِنْ حِيَاطَةِ جَارِهِمْ مَحَلُّ جَنَاحِ الصَّفَرِ مِنْ بَيْضَةِ الْوَكْرِ
إِذَا كَاثَرَتْهُمْ بِالسُّوَامِ قَبِيلَةٌ تَرَوْهَا بِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
تُسَدُّ وَتَعْرُورَى بِهِمْ كُلُّ ثَلَمَةٍ وَغَيْرِ كَأَنِّيَابِ الْهَزِيرِ بِلَا تُغْرِ
إِذَا لَبَسُوا النُّعْمَاءَ لَمْ يَظْهَرُوا بِهَا (٢) وَإِنْ جَهَدُوا حُلَّ الْبَلَاءِ مَعَ الصَّبْرِ
فَوَيْلٌ لَهُمْ لَوْ يَسْلُمُونَ مِنَ الرَّدَى وَيَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ مِنْ عَبَثِ الدُّهْرِ

وقال بمدح عضد الدولة عند عودته إلى بغداد وهزيمة بختيار (٣) بالأهواز ويذكر ما جرى (٤) : [من المنسرح]

شَمَّرَ مِنْ كَرَّكَانٍ مُتَّصِلَتْ عَلَى تَنَائِي الدِّيَارِ زَوَارُ
فِي يَدِهِ لِلْخُطُوبِ أَقْصِيَّةٌ وَعِنْدَهُ لِلْغُيُوبِ أَسْرَارُ
كَتِيبَةٌ لَا يَزَالُ يَذْفَعُهَا مُخَيَّمٌ بِالْعَرَاءِ سَيَّارُ (٥)
بَيْنَ الْعَوَالِي صَوَارِمٌ قُضِبَ وَفِي خِلَالِ السُّرُوجِ أَكْوَارُ
عَدَلٌ فِي أَهْلِهِ مَمَالِكُهُ كُلُّ لَهُ كُورَةٌ وَأَمْصَارُ
لَا حَقَرَ الْعَاجِزِ (٦) الصَّغِيرِ وَلَا مَالَ بِهِ لِلْكَبِيرِ لِمِثَارُ

(١) عسس : موضع بالبادية .

(٢) في الديوان : لم يظهروا لها .

(٣) هو عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهو عم عضد الدولة .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٧٧ - ٨٠ ، مطلعها :

يَأْتِيَتْ شِغْرِي وَالْعَيْشُ أَطْوَارُ وَالنَّاسُ بَعْدَ الْعِيَانِ أَخْبَارُ

(٥) اسقط قبله بيتا .

(٦) في الديوان : المعجزة .

حَتَّى إِذَا طَاشَ مِنْ كِنَانَتِهِ
يَجْحَدُ أَوْلَادَهُ الْفَتَى كَرَمًا
قَوْمُكَ عَقُوكَ وَاسْتَمَرَّ بِهِمْ
مَا رَمَضُوا شَفَرَةَ الصَّدِيقِ وَلَا
سِرَتْ وَفِي سِرِّكَ الْخَيْثُ لَهُمْ
أَعَارِضُ جَلَجَلَتْ صَوَاعِقُهُ
يَسْتَلِبُ الرُّعْبَ مِنْ أَكْثِهِمْ
لَمْ تَجِفْ أَجْفَانَهَا السُّيُوفُ وَلَا
حَتَّى إِذَا خِفَتْ أَنْ تَنَالَهُمْ
أَمَرْتَ بِالْكَفِّ عَنْ طَلَابِهِمْ
مَقْدِرَةٌ لَمْ تَدْعَ لِمُقْتَدِرٍ
تَوَهُمَ الْغَزْوِ قَهْوَةً مُزِجَتْ
حَوْلَكَ صَيْدُ الْكِمَاةِ مُعْلَمَةٌ
مُسْتَغْلَا بِالْمُنَى يُقَدِّرُهَا
قَدْ كَانَ فِي طَوْلٍ مَا سَكَنْتَ لَهُ
نِمْتَ لَهُمْ نَوْمَةً تُسَهِّدُهُمْ

أَفَوْقَ يَوْمِ النَّصَالِ (١) خَوَارُ
وَهُمْ لَهُ لَذَّةٌ وَأَنْصَارُ (٢)
بَغَى عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِضْرَارُ
فَلَوْا شَبَاةَ الْعَدُوِّ إِذْ سَارُوا (٣)
أَجَالَ قَوْمٍ تَسْرِى وَأَعْمَارُ
أَمْ قِيلَتْ فِي الْحَدِيدِ جَرَارُ
إِلَّا لَهُمْ وَالْقُلُوبُ أَضْفَارُ
قَاسَتْ مُتُونِ الْقِسَى أَوْتَارُ
مِنْ عَثَرَاتِ الْجُنُودِ أَظْفَارُ
وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَمَارُ
غَيْظًا وَبِالْغَيْظِ يُذْرِكُ الثَّارُ
يَحْتَشُّهَا بَرَبَطٌ وَمِزْمَارُ (٤)
وَحَوْلَهُ قَيِّنَةٌ وَسُمَارُ
وَدُونَ تَقْدِيرِهِنَّ أَقْدَارُ
وَحَى وَبَعْضُ السُّكُونِ إِنْذَارُ
مَا بَقِيَتْ لِلْعُيُونِ أَشْفَارُ (٥)

(١) في الديوان : النصال .

(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .

(٣) رمض النصل : حده ورقفه . الشبابة : الحد ، وشبابة السيف : حله .

(٤) البربط : هو العود (آلة الطرب الوترية) ، فارسي معرب .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

كُرُوا وَبَالِيضٍ وَالْقَنَا وَبِهِمْ
يَأْتِقُهُمْ حَدَّهَا وَتَأَلَّفَهُ
أَسِنَّةُ الْجَيْشِ فِي نُحُورِهِمْ
أَدْبَهُمْ فِي الْوَعَى طِرَادُكَ وَالْـ
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الَّتِي قَمَعَتْ
تَرْهَبَكَ الطَّيْرُ فِي مَوَاكِينِهَا
قَدْ أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ تُؤَدِّبُهَا
شَبَّتْ بِأَجْزَالِهَا الْحُرُوبُ فَمَا
لَيْسَ لَنَا فِي الْمَدِيحِ مُحَمَّدَةٌ
خَيْلُكَ فِي بَلْبَلٍ مُعْطَلَةٌ
شَاخِصَةً تَرْتَجِي بِأَعْيُنِهَا
مَتَى أَرَاهَا بَارِضٍ سَارِيَةٍ
قَدْ عَدِمَتْ زَادَهَا قَوَارِصُهَا
إِذَا هُبُوطُ النَّسْرَيْنِ وَاجْهَهَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ سَاكِنِ الصَّعِيدِ وَلَا
لِكُلِّ رَاعٍ رَاعٍ يُجَاوِرُهُ

مَعَالِمَ جَمَّةٍ وَأَثَارُ
جَمَاجِمٍ مِنْهُمْ وَأَسْحَارُ
كَأَنَّهَا لِلدَّرُوعِ أَزْرَارُ
سَكْرَةٌ بَيْنَ الْخَيْلَيْنِ أَطْوَارُ
سَطْرُوتُهُ الدَّهْرَ وَهُوَ جَبَّارُ
وَدُونَهَا شَاهِقٌ وَتِيَّارُ
وَمَذْعَبٌ أَنْتَ فِيهِ نَظَارُ
يَخْبُو لَهَا مَا وَأَنْتَ بِسَعَارُ^(١)
فِعْلُكَ غَيْثٌ وَالْقَوْلُ نَوَارُ
تَوَدُّ أَنَّ الْمَقَامَ تَسْيَارُ
مَعَاوِلَ الرُّومِ وَهِيَ أَوْعَارُ^(٢)
كَمَا أَفَاضَ الْقِدَاحُ أَيْسَارُ^(٣)
وَهِيَ مِنَ الْغَوَاطِّ تَمْتَارُ^(٤)
وَضَمَّهَا وَالْجُنُوبَ مِضْمَارُ
بَرْقَةٌ وَالْقَيْرَوَانِ دِيَارُ
وَأَنْتَ كَاللَّيْلِ مَا لَهُ جَارُ^(٥)

(١) أجزالها : لم أجدتها في اللسان ، وربما كانت جمع جزل وهو الحطب اليابس .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) أيسار : جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح .

(٤) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٥) أسقط بعده بيتا .

وقال يمدحه بعد عودته من الموصل في ذي الحجة سنة ٣٦٨ هـ (١) : [من
البيط]

قَدْ سَوَّمِ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ رَأْيَتَهُ
وَجَرَّدَ الْحَزَمَ فِي يَمْنَى عَزَائِمِهِ
يُهْدِي إِلَى كُلِّ أَرْضٍ مِنْ عَجَاجَتِهِ
نَصْرَتَ سَيْفِكَ بِالرَّأْيِ الَّذِي عَلِمْتَ
وَكُنْتَ كَاللَّيْثِ غَرَّتْهُ فَرِيستُهُ
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ فِتْيَانًا رَمَيْتَ بِهِمْ
قَدْ ثَقَّفَ الْغَزْوُ مِنْهَا فَهِيَ مُحْطَفَةٌ
لَا يَعْرِفُونَ صُدُودًا عَنْ عَدُوِّهِمْ
مَوَاقِعَ النَّبْلِ فِي ضَاجِي جُلُودِهِمْ
فِي جَحْفَلٍ سَجَدَتْ شُمُّ الْحُصُونِ لَهُ
مَا بَيْنَ رُومِيَّةِ الْقُصُوفِ وَأَنْقَرَةِ
أَعْطَاكَ مِنْهَا مَلِيكَ الرُّومِ طَاعَتَهُ
مَا أَدْرَكُوا وَرَقَاهُمْ فِيكَ نَافِثَةٌ
وَأَهْلُ جُرْزَانَ (٢) وَالْأَمْلَاكُ قَاطِبَةٌ

لِلطُّغْنِ تَخْفِقُ فِي ظِلِّ الْمَحَاصِيرِ
فَمَا يُصَمِّمُ إِلَّا بَعْدَ تَدْبِيرِ
جُنْحًا مِنَ اللَّيْلِ فِي طَى الْأَعَاصِيرِ
بِهِ الْمَوَارِدُ أَعْجَازَ الْمَصَادِيرِ
فَشَيَّعَ النَّابِ مِنْهُ بِالْأَطَافِيرِ (٣)
قَلْبَ الْكَرِيهَةِ عَنْ نَزْعٍ وَتَوْبِيرِ
خُصُورُهُنَّ كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ (٤)
وَالطُّغْنُ يَهْتِكُ مِنْهُمْ كُلَّ مَسْتَوِرِ
مِثْلَ الزَّنَابِيرِ فِي قَدْ وَتَدْوِيرِ
وَبُحْثِرَتْ فِيهِ أَنْفَاقُ الْمَطَايِيرِ
رَوْعٌ تَقْلَقَلْ فِي أَحْشَاءِ مَذْعُورِ
وَكَانَ قَدْ حَلَّ فِيهَا غَيْرَ مَقْمُورِ
غَيْرَ الْأَمَانِيِّ مِنْ ظَنٍّ وَتَقْدِيرِ
مَا بَيْنَ مُنْغَلِبٍ مِنْهُمْ وَمَأْسُورِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٨٠ - ٨٢ ، مظلما :

مَالِي أَخَوْفُ تَحْتَوِي الْمَقَادِيرِ
وَسَعَى كُلِّ غُلَامٍ زَهْنُ تَغْيِيرِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) في الديوان : جرزان .

لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ عِشَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا جَلَاءَهُ بِتَاجِ الْمِلَّةِ التَّوَرِ
مَنْ لَا يَتَّبِعُ جَذْوَاهُ بِبِائِقَةٍ وَلَا يُنْغِصُ نِعْمَاهُ بِتَكْدِيرِ
حَيْثُكَ يَا مَلِكَ الْأَمَلَاكِ قَافِيَةً تَزُورُ مَجْدَكَ مِنْ نَسْجِي وَتُسِيرُ^(١)
أَعْلَيْتَ كَعْبِي وَأَقْدَيْتَ النَّوَاطِرَ بِي فِي مَوْقِفٍ بِمِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مَشْهُورِ
تِلْكَ الْبَشَاشَةُ مِنْ بَرٍّ وَتَكْرِمَةٍ مَرْجَحَتَهَا بِنَوَالٍ غَيْرِ مَنَزُورِ
فَالآنَ لَا أَقْبُلُ الْمَيَسُورَ مِنْ زَمَنِي إِنَّ الْمَشِيعَ لَا يَرْضَى بِمَيَسُورِ

وقال يمدح كافي الكفاة ويستغفیه من إنفاذ شيء إليه ويذكر أنه ما يريد إلا مودته^(٢) : [من الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أُنْذِرْتُ سَاكِنَ قَوْمِسِ وَحَذَرْتُ لَوْ عَاقَ الْقَضَاءُ جِذَارُ
وَقُلْتُ لَهُمْ لَوْ كَانَ لِلرَّأْيِ مُبْصِرُ لَكَانَ بِكُمْ مِمَّا تَرَوْنَ نِفَارُ^(٣)
نَفَى الِهِمِّ وَاسْتَوَلَى عَلَى عِزَمَاتِكُمْ سَمَاعٌ يُشْنِي رَجْعُهُ وَعُقَارُ
وَصِلْ صَفَا بِالسَّنِّ سِنَّ سُمَيْرَةٍ لَهُ فِي عُقُولِ النَّاطِرِينَ وَجَارُ^(٤)
مِنَ الصُّمِّ أَغْيَا حَدِثَ الدَّهْرِ كَيْدُهُ تَصَرَّمَ لَيْلَ دُونَهُ وَنَهَارُ^(٥)
سَرَى تَكْتُمُ الظُّلُمَاءُ غُرَّةَ وَجْهِهِ وَنَاطِرُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ يَحَارُ
طَلُوبُ الْأَقْصَى الضُّغْنِ غَيْرِ مُسَابِحِ عَلَيْهِ لِفِعْلِ الْمَكْرَمَاتِ مَدَارُ

(١) أسقط قبله خمسة عشر بيتا . والتسير في الثوب : التخطيط .

(٢) الديوان ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) في الديوان : زفار .

(٤) سن سميرة : جبل من وراء قنشرين يسره عن طريق الماضي إلى خراسان .

(٥) أسقط قبله بيتا ويحده آخر .

وَقَدْ عَلِمَ الْغَزَوَ الْجِيَادَ فَسَيَّرَهَا إِذَا طَلَبْتَ أَرْضَ الْعَدُوِّ سِرَارُ
غَوَامِضُ لَا وَقَعَ السَّنَابِكُ مُسْمِعُ وَلَا النَّقْعُ فِي آثَارِهِمْ يُثَارُ
فَقَضَتْ وَطَرًا مِنْ أَرْضِ جُرْجَانَ وَالتَوَى لِقَسْطَالِهَا^(١) بِالْهِنْدَوَانِ إِطَارُ
طَلَبْنَ السُّيُوفَ الْبَيْضَ حَتَّى تَعَارَفَتْ وَجُوهَ عَلَى حَوْضِ الرَّدَى وَشِفَارُ
وَعَوْدَهَا طُولَ الْقِيَادِ مُصَمِّمُ إِذَا هُمْ لَمْ يَتَعَدَّ عَلَيْهِ مَزَارُ
عُيُونُهُمْ عَمَّا يَرَاهُ كَلِيلَةُ وَأَذْرُعُهُمْ عَمَّا يَنَالُ قِصَارُ
وَمُسْتَظْهَرُ بِالْحَزْمِ دُونَ جُنُودِهِ تَأْمَلُهُ فِي الْمَشْكِلَاتِ سِبَارُ^(٢)
أَكَادُ عَلَى مَا سَمِتَ أَعْتَبُ جُرْأَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَنَوُّلُ عَارُ
أَهْزُكَ لِلْجُلَى وَأَنْتَ تَخَالِنِي يَرُوقُ لُجَيْنٌ هَمَّتِي وَنَضَارُ
وَوَاللهُ لَوْلَا الْمَجْدُ مَا جِئْتُ طَائِعَا إِلَيْكَ وَلَوْ أَنَّ الشَّبَابَ عِذَارُ
وَقَتَكَ^(٣) الْعَلَا مَا تَتَّقِيهِ فَإِنَّهَا غُصُونُ لَهَا جَذْوَى بِذِيكَ ثِمَارُ^(٤)

وقال يمدحه ويذكر وقائمه بنصر بن الحسن بن فيروزان خال فخر الدولة^(٥) :

[من الوافر]

فَدَتْ كَافِي الْكُفَاةِ نُهْيٌ وَحَزْمًا جِبَالُ الْأَرْضِ طُرًا وَالْبَحَارُ
وَلَا مَلِكُ الْوَرَى رَبُّ سِوَاهُ وَدَامَ لَهُ التَّمَجُّدُ وَالْفَخَارُ

(١) في الديوان : بقسطالها .

(٢) السِّبَارُ : آلة يسير بها غور الجرح .

(٣) في الديوان : رقتك .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ١٠١ - ١٠٤ ، مطلمها :

تَأْمَلْ أَيُّهَا الطَّرْفُ الْمَعَارُ أَعِيسَى فِي لِحَاظِكَ أَمْ صَوَارُ

بَارِضِ الرَّيِّ مُتَعِضُّ أَبِي
أَعْرُ إِذَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّتْ
هَمَمْنَا أَنْ نُؤَمِّلَهُ فَأَغْنَى
تَقِيسُ جِيَادُهُ أَرْضَ الْأَعَادَى
أَوَانِسَ بِالْدَّجَى تَنْسَابُ فِيهِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَ عَلَى طَمِيسٍ
تَنَكَّبَنَ الْخَبَارَ مُنَافِقَاتٍ
تَنَاطُ لَهَا التَّمَائِمُ فِي طَلَاهَا
جَفَا رَبُّ الْعِرَاقِ لَهَا كَرَاهُ
تَوَهَّمُ أَنْ قَسَطَلَهَا دُخَانُ
وَمَا ضَرُّ الْكَوَاكِبِ حِينَ تَبْدُو
وَنَضَرُ شَكَّ فِيهَا إِذْ رَاَهَا
يُنَاجِزُ بِالطَّعَانِ وَلَيْسَ يَذْرى
أَفَاقَ يَعْضُ مِنْ نَدَمِ يَدَيْهِ
وَكَانَ إِذَا حُمِيَ الْكَأْسُ دَارَتْ

يُجِيرُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا يُجَارُ
صُدُودَ الطَّرْفِ عَنْهَا إِذْ يَحَارُ
عَنِ التَّأْمِيلِ وَالْأَمَلِ انْتِظَارُ^(١)
وَلَوْلَا الْجُرْحُ لَمْ يَكُنِ السَّبَارُ
كَمَا يَنْسَابُ فِي الْأُذُنِ السَّرَارُ^(٢)
سَوَادُ^(٣) اللَّيْلِ يَطْرُدُهُ النَّهَارُ
شَبَا الصُّوَانِ يَنْشُدُهَا الْغُبَارُ^(٤)
وَيَغْلَى السُّومُ فِيهَا وَالْخِطَارُ^(٥)
وَأَوْجَسَ خَيْفَةً مِنْهَا نِزَارُ
وَأَنْ وَثُبَهَا فِيهِ^(٦) شَرَارُ
لِعَيْنِكَ أَنَّهَا فِيهَا صِغَارُ
عَلَى آثَارِهَا الرَّهَجُ الْمَثَارُ
بِأَنَّ الْكَرَّ أَوَّلُهُ فِرَارُ^(٧)
وَأَفَقَ لَذَّةِ الْخَمْرِ الْخُمَارُ
وَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ الْعُقَارُ

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .

(٣) في الديوان : سوام .

(٤) الخبار : ما لَان من الأرض وغفر . الصُّوَان : حجارة صلبة يقدح بها .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) في الديوان : منه .

(٧) أسقط بعده بيتا .

يُشَاوِرُ فِي عَزَائِمِهِ هَوَاهُ وَكُلُّ هَوَىٰ عَدُوٍّ مُسْتَشَارُ
تَجَلَّتْ غَمْرَةُ اللَّذَاتِ عَنْهُ وَلَيْسَ لَهُ سِوَى اللَّذَاتِ ثَارُ
نِيَامٌ أَحْسَنُوا بِالذَّهْرِ ظَنًّا وَحُسْنُ الظَّنِّ ضَعْفٌ وَاغْتِرَارُ
تَنَاسَوْا وَالْأَنَاءُ لَهُمْ نَذِيرُ ذُنُوبًا لَيْسَ يَمْحُوهَا اعْتِدَارُ
وَعُورًا فِي الْمَقَالِ لَهَا جَوَابُ تَجَافَى الْجِلْمُ عَنْهَا وَالْوَقَارُ
وَلَا وَاللَّهِ مَا اضْطَرُّوا إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ لَهُ اضْطِرَارُ
لَسَعْتُمْ لَسَعَةً فَحَقَرْتُمُوهَا وَسَارَى السُّمُّ لَيْسَ لَهُ اخْتِفَارُ
وَنِمْتُمْ فِي الْمَخَافَةِ عَنْ أَنَاسٍ نِيَامُهُمْ^(١) إِذَا أَمِنُوا غِرَارُ
هُمَا^(٢) إِمَّا وَرُودُ الْمَوْتِ عَذَابُ وَإِنَّمَا الدُّلُّ عَفْوًا وَالصَّغَارُ
فَمَا إِلَهُمُ الصَّغَارُ^(٣) طَلَبْتُمُوهَا وَلَا مَا تَطْلُبُ الْهَمُّ الْكِبَارُ
وَأَظْهَرَ كُلِّ مَا أَخْفَيْتُمُوهُ فَتَى سِرِّ الْعَدُوِّ لَهُ جِهَارُ
رَمَى أَضْغَانٌ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَتَنَامُ الْأَمْنُ وَاتَّبَعَهُ الْجِدَارُ^(٤)
وَأَصْبَحَ قَدْ كَفَاهُ الرَّأْيُ حَرْبًا تَحُومُ الْهَامُ فِيهَا وَالنَّسَارُ^(٥)
غَيًّا عَنْ صُدُورِكَ يَا عَوَالِي وَعَنْ سَفْهِ بِحَدِّكَ يَا شِفَارُ
وَعَنْ جَيْشٍ يَقُولُ لَهُ ظَفِرْنَا فَأَيْنَ لُجَيْنٍ مَالِكَ وَالنُّصَارُ

(١) في الديوان : ثباتهم .

(٢) في الديوان : هي .

(٣) في الديوان : والهمم القصار .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) الهام : اسم طائر ، وقيل هي البومة . النسار : لم أجدها في اللسان إلا على أنها اسم لموضع ، ولعله

يقصد بها جمع نسر الطائر الجوارح .

إِذَا عَدِمْتَكَ بَابِلُ^(١) وَاسْتَضِيَمْتَ
فَجَلَمَكَ قَبْلَ مَا اسْتَمَكْتَ حَزْمُ
أَظُنُّ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ
وَلَا مُسْتَوْهَبٌ فَتَقُولُ أَجْدَى
عَلَى مَاذَا نَعُولُ مِنْ مَلُولٍ
ضَعِيفِ الْعَقْدِ أَوَّلُهُ غُرُورُ
تَعُودُ بِهِ حُزُونُ الْأَرْضِ سَهْلًا
أُمُورٌ حَارَتْ الْأَلْبَابُ فِيهَا
يَقُولُونَ النُّجُومُ بِذَاكَ تَقْضَى
كِلَانَا فِي مَشِيئَتِهِ سَوَاءُ
فَأَبْلِغْ مَعْشَرَ طَلَبُوا عَلَانَا
ظَفِرْنَا مِنْ زَمَانِكُمْ بَعِيشٍ
فَإِنَّ الْمَرْءَ مَا اسْتَغْنَى غِنًى
فَلَيْسَ بِهَا مِنَ الضَّيْمِ انْتِصَارُ
وَعَفْوُكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ اقْتِدَارُ
أَرَادَ النِّفْعَ وَهُوَ بِنَا ضِرَارُ
بِمَا أُعْطِيَ وَلَا هُوَ مُسْتَعَارُ
لِيَالِيهِ وَإِنْ طَالَتْ قِصَارُ
وَأَخِرُهُ حَدِيثٌ وَاعْتِبَارُ
وَتَنْضُبُ بَعْدَ جَمْعِهَا الْبَحَارُ
وَعَيْرَهَا عَلَى النَّاسِ الْغِيَارُ
وَيَقْضَى اللَّهُ لَا الْفَلَكَ الْمُدَارُ
وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ الْخِيَارُ
وَوَظَنُوا أَنَّ هِمَّتَنَا تُعَارُ
تَسَاوَى الْعُسْرُ فِيهِ وَالْيَسَارُ
وَحَاجَتُهُ إِلَى الشَّيْءِ افْتِقَارُ

وقال يمدح الملك شرف الدولة وناج الملة أبا الفوارس شير زيل بن عضد
الدولة عند وروده بغداد واستيلائه على الملك سنة ٣٧٦ هـ - (٢) : [من
المقارب]

سَرَى فِي عَدِيدِ الثَّرَى قَاهِرٌ يُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ النَّذْرُ

(١) في الديوان : بابل .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٨٩ - ٩٠ ، مطلعها :
أَيَا بَانَةَ الْقَاعِ بَيْنَ السَّمَرِ قَضَيْتُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْكَ الْوَطَرُ

تُبَشِّرُ^(١) قَالَاتُهُ بِالسُّعُودِ عَلَى الشَّرْقِ مِنْ نَارِهِ سَاطِعٍ
فِيَا شَرَفَ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْلِ وَمَنْ لَيْسَ يُعْجِزُهُ هَارِبٌ
وَصَلَتْ وَصَافَيْتَ طُولَ الْمَقَامِ وَطَنْ بِكَ الْمُرْجِفُونَ الظُّنُونَ
وَأَنْتَ عَلَى سَوْرَةِ مُطْرِقٍ إِلَى أَنْ هَمَمْتَ فَسَوِّمْتَهَا
مِنَ السَّيْرِجَانِ إِلَى الْهِنْدَوَا فَمَا مَلَكُوا صَرْفَهَا عَنْهُمْ
طَوَيْتَ الْمَنَازِلَ طَى السَّجَلُ فَشَتَانٌ بَيْنَكَ لَمَّا أَقَمْتَ
حَوَى قَصَبَاتِ الْعُلَا صَابِرٌ جَزِيلُ النَّوَالِ شَدِيدُ النَّكَالِ
ضَمُومُ الْقَوَادِ عَلَى سِرِّهِ يَتَوَبُّ عَنِ الشَّمْسِ لِالْأَوَّةِ
أَسِرَّ إِلَيْكَ مَقَالُ النَّصِيحِ وَتَخَفِيقُ رَايَاتِهِ بِالظَّفَرِ
يَلُوحُ وَفِي الْغَرْبِ مِنْهَا شَرَرٌ بِمَا لَا يُطِيقُ جَمِيعُ الْبَشَرِ^(٢)
إِلَى آيْنٍ لَا آيْنَ مِنْكَ الْمَقَرُّ بِفَارِسَ حَتَّى كَذَدْتَ الْفِكَرُ
وَمَلَّ تَعَالَيْلَهُ الْمُتَنَظَّرُ كَمَا يُطْرِقُ الْأَفْعَوَانُ الذِّكْرُ
عَوَاسٍ مَلْطُومَةً بِالْغُرَرِ نِ مَبْثُوثَةً كَالدَّبَا الْمُتَشِيرِ^(٣)
وَعَلَّ يَمْلِكُ النَّاسُ صَرْفَ الْقَدَرِ وَكُنْتَ رَوْوَرَا إِذَا لَمْ تُزَرَّ
وَبَيْنَكَ لَمَّا سَبَقْتَ الْخَبَرَ عَلَيْهَا وَفَارَ بِهَا مَنْ صَبَرَ
كَرِيمُ الْفِعَالِ إِذَا مَا قَدَرَ إِذَا هَمٌّ بِالْأَمْرِ لَمْ يَسْتَشِيرْ
وَيَخْلُقُهَا فِي ضِيَاءِ الْقَمَرِ وَلَسْتَ إِلَى النُّصْحِ بِالْمُفْتَقِرِ

(١) (وَأَنْتَ) فِي الدِّهَانِ : يَبْشُرُ .

(٢) أَسْقَطَ قَبْلَهُ بَيِّنَاتٍ .

(٣) الدَّبَا : الْجُرَادُ .

عَلَيْكَ إِذَا ضَاعَتْكَ (١) الرَّجَالُ
وَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجِزُّ الرُّقَابَ
وَيَنْفَعُ فِي الرُّوعِ كَيْدَ الْجَبَانِ
شِبِّ الرُّغَبِ (٢) بِالرُّغَبِ وَامْزُجْ لَهُمْ
وَعِشْ جَابِرًا عَثَرَاتِ الزَّمَانِ
بِضَرْبِ الرُّؤُوسِ وَطَعْنِ الثُّغَرِ
وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدِيهِ قِصَرٌ
وَيَعِجْزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرُ
كَمَا لَا يَضُرُّ الشُّجَاعَ الْحَذَرُ
كَمَا يَفْعَلُ (٣) الدُّمُرُ حُلُومًا بِمُرٍ
فَمَا فِيهِ غَيْرَكَ شَيْءٌ يَسُرُّ

وقال يمدح بهاء الدولة ويعرض بذكر داره (٤): [من المتقارب]

لِخُرَّةٍ فَيُرَوِّزَ يُهْدَى الثَّنَاءُ
أَوْمَلُهُ لِدِفَاعِ الْخُطُوبِ
وَصَدَّقَ ظَنِّي بِهِ خُبْرُهُ (٥)
يُقَصِّرُ عَنْهُ لِسَانُ الْبَلِيغِ
جَرَى الْجَنَانِ يُلَاقِي الْحُسَامَ
لَوَى قَسْطَلِ الْخَيْلِ عَنْ أَرْجَا
بَعِيدِ الْهُمُومِ يَسُومُ الْجِيَادَ
وَمِنْ مِثْلِهِ لِفَتَى الزَّائِرِ
وَأَرْجُوهُ لِلزَّمَنِ الْعَاثِرِ
وَمَنْفَعَةِ الظَّنِّ لِلخَايِرِ
وَيَفْضُلُ عَنْ مُقْلَةِ النَّاطِرِ
يَأْكُرُهُ مِنْ حَدِّهِ الْبَاتِرِ
نَ رَاضٍ (٦) بِحُكْمِ الْقَنَّا الْجَائِرِ
مُعَالَجَةِ الْخُمْسِ فِي نَاجِرِ

(١) في الديوان : ضاعتك (تحريف) .

(٢) في الديوان : الرغب (تصحيف) .

(٣) في الديوان : تفعل .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٩١ - ٩٢ ، مظلما :

تَرَكْتُ التَّلَوَّمَ لِلْفَتَايِرِ وَشَمَّرْتُ هَزْلَةَ الْخَاوِرِ

(٥) في الديوان : خيرة .

(٦) في الديوان : أرض (تحريف) .

مَوَاقِعُ آثَارِهِ فِي الْبِلَادِ مَوَاقِعُ سِيلِ الْحَيَا الْمَاطِرِ
يُنَازِعُكَ الْمُلْكُ مَنْ هُمُّهُ مُلَاعِبَةُ الصَّقْرِ لِلطَّائِرِ
وَهُمْ جِئْنَ تَطَرُّفَهُمْ مُؤَيَّدٌ^(١) يَنَامُونَ عَنْ لَيْلِكَ السَّاهِرِ^(٢)
أَبَى ذَاكَ نَهْضُكَ بِالْمُثْقَلَاتِ وَصَبْرُكَ وَالْكَيْدُ لِلصَّابِرِ
وَأَنْتَ لَا تَرْقُدُ الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَّا عَلَى سِنَةِ الْحَاذِرِ
وَأَنْتَ أَحَقُّ بِأَهْوَالِهَا إِذَا قِيلَ هَلْ مِنْ فَتَى جَاسِرِ
وَمَا الصُّبْحُ أَسْفَرَ لِلنَّاطِرِينَ بِأَوْضَحَ مِنْ حَقِّكَ السَّافِرِ
إِذَا مَا رَأَيْتَكَ فَوْقَ السَّرِيرِ ذَكَرْتُ أَبَاكَ مَعَ الذَّاكِرِ
كَأَنِّي أَرَى عَضْدَ الْمَكْرُمَا بِي بَرْقُلٍ فِي عِزِّهِ الْقَاهِرِ
فَيَا مَلِكَ الْأَرْضِ لِي حَاجَةٌ نَدَاكَ إِلَى نَيْلِهَا نَاصِرِي^(٣)
وَأَنْتَ مَلِيٌّ بِإِنْجَازِهَا وَمَا جَادَ كَالْوَاجِدِ الْقَادِرِ^(٤)
وَعَوْدَتِي عَادَةً فِي اللَّقَاءِ مِنْ الْبِشْرِ وَالْكَرَمِ الْفَاحِرِ
إِذَا مَا تَأَمَّلَهَا الْحَاسِدُو نَ كَرُّوا لَهَا نَظْرَةَ الثَّائِرِ

وقال يمدحه^(٥) : [من المتقارب]

لِعَمْرِي لَقَدْ حَلَّ عَقْدُ الْخُطُو بِ أَرْوَعُ يَسْتَصْبِرُ الْأَرْضَ دَارَا

(١) في الديوان : مؤيده .

(٢) المؤيد : الأمر العظيم والداهية .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٤) في الديوان : القاهر .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ٨٣ - ٨٥ ، مطلقها :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ بَعْدَادَ دَارَا وَقَاتَلَ عَيْشًا بِهَا مُسْتَعَارَا

تَضُمُّ خُرَاسَانَ يُمْنَى يَدَيْهِ وَتَخِيطُ يُسْرَى يَدَيْهِ الْجَفَارَا (١)
 فَتَى لَا يُشَاوِرُ فِي هَمِّهِ وَلَا يَأْخُذُ الْأَمْرَ إِلَّا اقْتِسَارَا
 قَابِلُغٍ بِبُرْقَةٍ أَوْ بِالصَّعِيْبِ سِدِّ مُتَّفِقًا مَا يَرِيْمُ الْوَجَارَا (٢)
 أَأَنْتَ تُحَدِّثُنَا بِاللِّقَاءِ وَمَا كُنْتَ تَحْرِقُ لَوْ كُنْتَ نَارَا (٣)
 يَعَافُ الْخَنَا وَيَصُدُّ الْكُرْبِ سُمُّ عَنْ هَفَوَاتِ اللَّيْسِمِ احْتِجَارَا
 نِظَارٌ تَرَى الْأَوْجَهَ الْمُتَنَكِّرَا بَإِنْ تَرَكَ الْخَوْفُ فِيكَ انْتِظَارَا
 عَلَى كُلِّ سَلَهِيَّةٍ لَا يَزِي سِدِّ جَرِيَّتَهَا الرُّكُضُ إِلَّا انْفِجَارَا
 وَمُلْتَهَبِ الْمَتَنِ وَالشَّفَرَتَيْنِ سِنْ يَزِيدُ الْقَيْنُ مِنْهُ حِدَارَا
 يُخَادِعُ عَيْنَيْكَ حَتَّى تَخَالَ بِهَ الْمَاءِ فِي صَفْحَتَيْهِ قِفَارَا
 وَأَبْيَضُ يَحْمِلُ بَيْنَ الطَّعَا نِ أَسْمَرَ إِنْ عَايَنَ الْعِرْقُ قَارَا
 يُغَادِرُ نَجْلَاءَ كَفِّ الطَّيِّبِ سِبِّ تَطْلُبُ فِي حَافَتَيْهَا السَّبَارَا
 فَيَا تَاجَ مِلَّةٍ رَبِّ الْعِبَا دِ لَا تَاجَ مِلَّةٍ قَوْمِ ظَهَارَا
 يُخَوِّفُنِي الدَّهْرُ أَحْدَاثَهُ وَهَلْ غَيْرَ خَلْدِكَ أَحْشَى غِرَارَا (٤)
 وَمَا زِلْتُ أَخْرُجُ مِنْ صَرْفِهِ خُرُوجِ السَّوَابِقِ تَنْضُو الْعُبَارَا
 فَلَا تَجْعَلِ (٥) الشُّكْرَ لِي غَايَةً أَخَافُ مِنَ الْعَجْزِ فِيهَا الْعُبَارَا (٦)

(١) الجفار : موضع .

(٢) متفقا : من اتفق اليربوع إذا خرج من نافقائه وهي إحدى فتحي جحره يكتبها ويظهر غيرها وهي القاصعاء ، فإذا أتى من جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فتنقق .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) والغرار : الحد ، وحد السيف والرمح : الفرار .

(٥) في الديوان : ولا تجعل .

(٦) أسقط قبله بيتا .

فَإِنَّ إِسَارَكَ لِي مُعْجِبٌ وَمَا كُنْتُ قَبْلَكَ أَهْوَى الْإِسَارَا
يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِهِ وَاصِيفٌ وَعِنْدَ التَّجَارُبِ تَبْلُو الْخِيَارَا

وقال يمدح الرئيس أبا الحسن بن حاجب النعمان^(١) : [من المتقارب]

أَنَا آبِنُ الْإِبَاءِ فَلَا ضَارِعٌ وَلَا لِلْهُوََانِ بِمُسْتَحْلِسٍ^(٢)
وَهُمْ قَضَيْتُ وَضَيْمٍ أَيْتُ وَأَرْضٍ طَوَيْتُ فَلَمْ أُحْبَسِ
أَكُونَ الظَّلَامَ عَلَى شَمْسِهَا وَضَوْءَ النَّهَارِ عَلَى الْجِنْدِسِ
فَلَا الرَّادُّ يُؤْلِمُنِي فَقْدُهُ وَلَا السَّيْفُ مِنْ وَحْشَةٍ مُؤْنِسِي^(٣)
وَلَمَّا عَجَمْنَا حَصَاةَ الرَّجَا لِي بَيْنَ النَّوَاجِدِ وَالْأَضْرُسِ
وَجَدْنَا عَلَى بَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ زِيَّ أَعْطَاهُمْ لِلنَّدَى الْأَنْفَسِ
وَأَسْرَعَ فِي مَالِهِ طَيْرَةً مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْأَيْسِ
وَرُبَّ غَنَى بِإِمْلَاقِهِ وَآخَرَ مِنْ مَالِهِ مُقْلِسِ
وَفِي لِي وَلَمْ تَكْ^(٤) لِي ذِمَّةٌ إِلَيْهِ سِوَى عِزِّهِ الْأَقْعَسِ^(٥)
تَبَرَّعَ مِثْلَ بَنَاتِ الْفَسِيهِ لِي^(٦) أَعْطَتْ جَنَاهَا وَلَمْ تُغْرَسِ^(٧)
إِذَا لَقِيَ الشَّرَّ لَمْ يَخْشَهُ وَإِنْ عَدِمَ الْخَيْرَ لَمْ يَيْئَسِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١١٦ - ١١٧ ، مطلعها :

وَبُتِّتِ اللَّالَاحُ فَلَمْ أَجْلِسِ وَذَلِكَ مِنْ فُرُصِ الْأَكْنَسِ

(٢) مستحلس : ملازم لا يبرح .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) في الديوان : لم تكن (تحريف) .

(٥) العز الأقعس : الثابت ، وكذلك العزة القعساء .

(٦) في الديوان : الفسيل (تحريف) .

(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

تَرَى الْقَوْمَ حِينَ يُفَاجِئُهُمْ كَرِيمٌ لَهُ شَرَفُ الْمَجْلِسِ^(١)
 قِيَامًا لِهَيْبَتِهِ خُشْعًا وَمِنْ وَطْءِ النَّارِ لَمْ يَخْلِسِ
 كَأَنَّ عُيُونَهُمْ حَيْرَةً لِرُؤْيَتِهِ أَعْيُنُ النَّرْجِسِ
 وَأَنْتَ بِجَدِّهِمْ لَاعِبٌ كَمَا بَلَعَبُ الْمَوْتِ بِالْأَنْفُسِ^(٢)
 يَطِيرُ لَخَوْفِكَ رَأْسُ الشُّجَاعِ وَقَائِمٌ سَيْفِكَ لَمْ يُمَسَسِ
 رَأْيَتِكَ كَالْبَذْرِ فِي سَيْرِهِ يُبَيِّنُ السُّعُودَ مِنَ الْأَنْحُسِ
 قَرِيبَ الْمَرَامِ عَلَى نَاطِرٍ بَعِيدَ الْمَنَالِ عَلَى الْمَلْمَسِ
 فَلَوْلَا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَكَانَ الْمَقْوَةُ كَالْأُخْرَسِ^(٣)
 وَكَمْ فِي الْمَجْرَةِ مِنْ أَنْجَمٍ لِفَرْطِ التَّقَارُبِ لَمْ تُحَسَسِ

وقال وقد سأله أبو القاسم الحسين بن علي بن المغربي الكاتب وكان صديقا له
 أن يعمل له قصيدة يشرح فيها حاله للأمير سيف الدولة^(٤) : [من الطويل]

فَتَى تَأْنَسُ الدُّنْيَا بِهِ وَهُوَ مُوَجِّشٌ وَتَدْنُو إِلَى أَهْوَايِهِ وَهُوَ شَاسِعٌ
 يُجَرِّبُ تَجْرِيبَ الْغَيْبِ وَعِنْدَهُ ظُنُونٌ عَلَى جَيْشِ الْغُيُوبِ طَلَائِعُ
 كَذَا مَنْ يَحُوطُ الْحَزَمَ مِنْ جَنَابَتِهِ وَيَصْرَعُ مِنْ أَفْكَارِهِ مَا يُصَارِعُ
 مِنَ الْقَوْمِ جَرَّاحُ اللِّسَانِ إِذَا التَّقَتْ عُرَى الْقَوْلِ وَالتَّقَتْ عَلَيْهِ الْمَجَابِعُ^(٥)

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٦ - ١٢٨ ، مطلعها :
 أَسْأَلُ هَذَا الدَّهْرَ مَا أَنَا قَائِمٌ سَأَلْتُكُمْ يَا اللَّهُ كَيْفَ الْمَطَامِعُ

(٥) قبله بيت ساقط .

يَنَاضِلُهُمْ عَنْ دِينِهِ وَهُوَ جَاهِدٌ
وَيَطْعَنُهُمْ مِنْ لَفْظِهِ بِأَسِنَّةٍ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَرُّ الشَّرَائِعِ قَبْلَهُ
كَذَلِكَ أَنْتَ إِلَّا أَنْ يَقْصُرَ قَوْلُنَا
وَيَوْمَ تَسْمَى الثَّغْرُ بِاسْمِكَ أَصْبَحَتْ
عَشِيَّةُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ مَلَايِقُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ لِلطَّعَانِ بِصَدْرِهِ
أَعْذَنِي بِسَيْفِ الدُّوَلَةِ الْيَوْمَ أَنْ أَرَى
أَقُولُ لَهُمْ إِنَّ السَّحَابَ مُطَبَّقٌ
وَأَنْ يَدَى مَبْسُوطَةٌ مِنْ نَوَالِهِ
فَإِنْ قُلْتَ لَا أَسْطِيعُ رَجْعَ جَوَابِهِ
وَعِنْدَكَ إِنْ أَبْدَى الْخِصَامُ شَوَاتِهِ
لِسَانٌ لَهُ حَدُّ السُّيُوفِ مَقَاطِعُ

وَيَسْتَفْتُهُمْ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ وَادِعٌ
جِدَادٍ (١) النَّوَاجِي أَرْهَفَتْهَا الْوَقَائِعُ
إِذَا أُخِذَتْ مِمَّا يَقُولُ الشَّرَائِعُ
وَلَا شَكَّ فِي تَقْصِيرِهِ وَهُوَ بَارِعٌ
حُصُونُ بِلَادِ الرُّومِ وَهِيَ صَوَائِعُ
وَطِيرُ الْعَوَالِي فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ
طَرِيقُ تَخَطُّاهُ الْأَسِنَّةُ وَاسِعُ
أُخَادِيعُ أَعْدَائِي بِهِ وَأَصَانِعُ
عِدَاةٍ (٢) بِلَادِي وَالسَّحَابُ صَوَائِعُ
بِحُرِّ الْعَطَايَا وَالْعَطَايَا جَوَامِعُ
فَمِثْلِي لَا يُقْصَى وَمِثْلُكَ شَافِعُ
أَوْ أَدْرَعْتُ بِالذَّارِعِينَ الرُّصَائِعُ
وَكَفَّ لَهَا صُمُّ الرَّمَاكِ أَصَابِعُ

وقال يمدح أبا الحسن علي بن ديزشت بن المرزبان (٣) : [من الطويل]

دَعَوْتُ عَلِيًّا لِلْمَكَارِمِ لَمْ تَذَدْ
فَأَيُّ فَتَى تَبَهَّتْهُ فَأَجَابَنِي
وَلِلْمَجْدِ لَمْ يَمْنَعْ جَمَاهُ مَنِيْعُ
بِلَيْتِكَ وَالْمُسْتَيْقِظُونَ مُجُوعُ

(١) في الديوان : مداد .

(٢) في الديوان : غداة .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ١٥٩ - ١٦١ ، ومطلعا :
أَمَّا رَاقِعٌ يَتَّبَعِي قَيْرُوعُ مِنْ الذَّهْرِ إِلَّا مَا يَقُولُ وَلَوْعُ

يَغْضُونَ عَنْ حَالِي الْجُفُونِ وَكُلُّهُمْ
 وَللهِ فِي ابْنِ الْمَرْزُبَانِ حَبِيبَةٌ
 فَتَى مَا لَهُ فِي غَيْرِ حَمْدِي^(١) مَطْمَعٌ
 عَدُوٌّ كَرَاهٍ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ
 يَعْفُ عَنِ الْمَاءِ الزَّلَالِ تَنْزَهَا
 مُعِينٌ عَلَى الْبُلُوَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ
 فَذَنكَ مُلُوكُ مَنْعَهَا وَحِجَابُهَا^(٢)
 هُمْ حَفِظُوهَا لِلنُّفُوسِ ذَخِيرَةٌ
 كَأَنَّ لَمْ تَرُعْنَا الرَّاغِبَاتِ وَلَمْ تَطْرُ
 لِيَحْوِ رَفِيعُ الْقَوْمِ رِفْدَكَ كُلَّهُ
 فَإِنْ اعْتَمَدَى أَنْ أُثْبِكَ مِدْحَةً
 جَنَيْتُ بِتَقْصِيرِي عَلَيْكَ جَنَائَةً
 بَصِيرٌ بِحَالِي لَوْ يَشَاءُ سَمِيعٌ
 سَتَدْعُرُ أَمْلَاكَ الْوَرَى وَتَرْوِعُ
 وَكُلُّ كَرِيمٍ فِي الْمَدِيحِ طَمُوعٌ
 إِلَى الْمَجْدِ مُحْلُولُ الْعِدَارِ خَلِيعٌ
 وَفِيهِ صَدَى مِنْ غُلَّةٍ وَنُزُوعٌ
 إِذَا عَنْ مَوْزُودٍ وَعَنْ شُرُوعٍ^(٣)
 سَيُوفٌ عَلَى أَمْوَالِهَا وَذُرُوعٌ
 فَمَا حَفِظُوهَا وَالنُّفُوسُ تَضِيعُ
 بِأَبَائِنَا فِي الْهَالِكِينَ صُدُوعٌ
 وَلَا ضَيْرٌ أَنْ يَحْوِي نَدَاكَ وَضِيعٌ^(٤)
 تُقَابِلُ مَا أَوْلَيْتَنِي لَبِيدِيعٌ
 وَأَنْتَ لِمَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ شَفِيعٌ

وقال يمدح أبا العلاء صاعداً^(٥) : [من الكامل]

غَنَيْتُ بِاسْمِ أَبِي الْعَلَاءِ وَمَذْهِهِ
 رَكْبًا عَلَى أَكْوَارِهِمْ لَمْ يَهْجَمُوا
 سَلَبُوا إِلَيْهِ نَشَاطَ كُلِّ نَجِيبَةٍ
 حَسَنْتَ قَوَائِمَهَا الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ

(١) في الديوان : حمدك .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) في الديوان : ومجاها .

(٤) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٣ - ١٢٥ ، مطلمها :

يَا هَلْ تَرَى زَمَنَ الْقَرِينَةِ يَرْجِعُ أَوْ يَمُتْلُ كَوَكَيْتَنَا بِرَامَةٍ يَطْلُعُ

طَالَعَن شَرْبَةً مِنْ مَفَارِقِ (١) جَوْشَنِ
وَشَقَقْنِ أَرْدِيَةَ الظَّلَامِ بِعَرَعٍ
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ
وَعَرَفَنَ فِي رِيحِ الصَّبَا مِنْ صَاعِدٍ
كَادَتْ تُجَنُّ مِنَ الْحَنِينِ وَشَاقَهَا
وَبَدَا لَهُنَّ مَعَ الْغَزَالَةِ مَا جَدَّ
خِلْنَا التُّزَعْرُوعَ مِنْ سَجِيَّاتِ الْقَنَا
مَالِي رَأَيْتِكَ لَا تُسَرُّ بِلَيْلَةٍ
أَمِنَ الصَّوَارِمِ تَسْتَعِيرُ عَزَائِمًا
أَغْنَيْتَ عِزَّ الْمُلِكِ عَنْ أَنْصَارِهِ
قُدَّتْ (٢) السَّوَابِقُ كَالسَّهَامِ مَوَارِقًا
كَرَّهُوا طِعَانَكَ إِذْ مَدَدْتَ إِلَيْهِمْ
وَكَاثِمًا الْأَسْيَافَ يَوْمَ لَقِيَتَهُمْ
لَمَّا اسْتَعَاثَ بِكَ اللُّوَاءُ نَصْرَتَهُ
وَالشَّمْسُ فِي أَفْقِ الْمَغَارِبِ تَضْجِعُ
وَنُجُومُهُ حَوْلَ الْمَجْرَةِ تَكْرَعُ
نَغْرُ نَبَسَمَ عَنْهُ قَيْنٌ أَسْفَعُ (٣)
نَفَحَاتِ مِسْكِ تَسْتَطِيرُ وَتَسْطَعُ (٤)
زَجَرُ يُقَادُ بِهِ الْحَرُونَ فَيَتْبَعُ
أَبْهَى وَأَكْمَلُ فِي الْعُيُونِ وَأَرْفَعُ (٥)
فَإِذَا الْقَنَا مِنْ خَوْفِهِ يَتَزَعْرَعُ
حَتَّى تَجُوعَ بِهَا وَضَيْفُكَ يَشْبَعُ (٦)
أَمْ مِنْ عَزَائِمِكَ الصَّوَارِمُ تَطْبَعُ
وَقَمَعَتْ خَطْبًا مِثْلَهُ لَا يُقَمَعُ
نَجْتَابُ أَرْدِيَةَ الْمَجَاجِ وَتَخْلَعُ (٧)
كَفَا أَنَامِلُهَا رِمَاحَ شُرْعٍ
فِي الْهَامِ إِجْلَالًا لَوُجْهِكَ تَرْكُعُ (٨)
بِيَدٍ يَصُولُ بِهَا الْكَهَامُ فَيَقْطَعُ

(١) في الديوان : من معارق .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) تستطير : تتشر .

(٤) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٦) في الديوان : قلد .

(٧) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .

(٨) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

مَا كَانَ إِلَّا لَفَتَةً مِنْ نَاطِرٍ حَتَّى عَصَفَتْ بِهِمْ وَفُضَّ الْمَجْمَعُ^(١)
وَلَوْ وَكَمْ لَكَ فِيهِمْ مِنْ طَعْنَةٍ تَنْفَى السَّبَّارَ وَضَرْبَةَ مَا تُرْقِعُ
لَكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْمَكَارِمِ غَايَةٌ تَسْتَغِيرُ الْمَاضِيَ لِمَا يُتَوَقَّعُ^(٢)
لَا تَسْتَفِزُّكَ حَالَةٌ عَنْ حَالَةٍ هِيَ هَاتِ غَيْرُكَ بِالْخُطُوبِ يُرَوِّعُ

وقال وقد كثر الإرجاف بعملة عضد الدولة^(٣) : [من البسيط]

إِذَا سَمِعْتُ حَدِيثًا عَنْكَ أَشْنُوهُ^(٤) يَرْتَأَعُ قَلْبِي وَمَا لَوْنِي بِمُرْتَأَعٍ
تَجَلَّدُ الْحُرُّ لَا يُنْسِي حَفِيزَتَهُ وَلَوْ رَأَى دَمَهُ يَسْتَنُّ بِالْقَاعِ
أَرْجُوكَ أَقْرَبَ مَا قَالُوا بِهِ رَمَقُ وَحِينَ يُؤَيِّسُ مِنْكَ الْمُؤَيِّسُ النَّاعِي
وَأَسْأَلُ الرُّكْبَ هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَرْعًا لَوْ كَانَ مَيِّتًا لَضَاعَتْ ثَلَّةُ الرَّاعِي^(٥)
أَرْضِي وَأَقْنَعْ بِالْأَطْمَاعِ كَاذِبَةً فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ أَبْقَيْتَ أَطْمَاعِي
قَدْ كَاذَ يُعْرِفُ وَجْهَ الذَّلِّ فِي نَظَرِي وَيُظْهِرُ الْعَجْزَ وَالتَّقْصِيرُ فِي بَاعِي
وَاهَا لِأَفْعَالِهِ كَيْدًا وَمَحْمِيَّةً لَوْ كَانَ يَسْعَى بِهَا مِنْ بَعْدِهِ سَاعِ

وقال يمدح الرئيس أبا الحسن بن حاجب النعمان وقد أطلقه الخليفة القادر بالله
ورده إلى كعبته^(٦) : [من الرجز]

قُلْ لِلَّذِي بَدَأَ الشُّيْعَ وَقَارَعُوهُ فَفَرَعُ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده آخر .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٣٣ .

(٤) في الديوان : أحسبه .

(٥) الثلَّة : الجماعة من الغنم .

(٦) الديوان ص ١٣١ - ١٣٣ .

لَا خَصَابَ مِنْكَ الْمَرْتَجِعُ وَلَا نَأَى مِنْكَ الطَّمَعُ
كَالْيَوْمِ إِنْ مَرَّ رَجَعُ وَالْبَذْرِ إِنْ غَابَ طَلَعُ
قَدْ جَاءَكَ الدُّهْرَ الْجَزَعُ مُعْتَذِرًا مِمَّا صَنَعَ
أَرَادَ ضُرًّا فَتَنَعَ يَأْقُرَبُ آمِنٍ مِنْ فَرْعُ
فِذَاكَ كُلُّ مُضْطَنَعٍ ^(١) يَخْلُطُ بَطْلًا بِسِرْعِ
كَأَنَّهُ الذَّنْبُ خَمَعُ ^(٢) لَمَّا رَأَاكَ فِيهِ الْخُلَعُ
عَايَنَ هَوْلَ الْمُطْلَعِ أَنْعَاسُهُ مَا لَمْ تُرَعِ
تَرُومُ تَقْرِيمَ الضَّلَعِ كَانَ جِهَامًا فَانْقَشَعِ
عَرَّ عُيُونًا وَخَدَعُ ^(٣) إِلَيْكَ وَالشُّكُوى ضَرَعِ
أَشْكُو مَلُولًا لَمْ يَدَعِ لِلْعُذْرِ عِنْدِي مُتَسَعِ
أُذْنَاهُ لِلْقَلْبِ قِمَعِ فَلَيْسَ إِلَّا مَا سَمِعَ ^(٤)
إِنْ الرَّئِيسَ ذَا الْبِدَعِ ^(٥) وَذَا الْفِعَالِ الْمُخْتَرَعِ
يَطْلُبُ أُمَامَ الشَّرْعِ ^(٦) كُونُوا لَهُ الدُّهْرَ تَبَعِ ^(٧)
لَعَلَّهُ يَوْمَ الْهَلَعِ يَذُبُّ عَنْكُمْ أَوْ يَزَعُ ^(٨)

(١) قبله شطران ساقطان .

(٢) خَمَعُ : مَشَى كَانَ بِهِ عَرَجًا ، وَفِي الدِّيَوَانِ : جَمَعَ .

(٣) بَعْدَهُ خَمْسَةُ شُطُورٍ سَاقِطَةٍ .

(٤) الْفِطَمُ : مَفْرُودُ أَتْفَالٍ وَهِيَ تَصَبُّ فِيهَا الْأَشْرَبَةُ .

(٥) قَبْلَهُ أَرْبَعَةُ عَشَرَ شُطْرًا سَاقِطًا .

(٦) بَعْدَهُ ثَلَاثِيَّةُ شُطُورٍ سَاقِطَةٍ .

(٧) الشَّرْعُ : هُوَ الشَّرْعُ ، وَقَدْ حَرَّكَ الرَّاءَ ضَرُورَةً .

(٨) يَزَعُ : يَكْفُ .

إِنْ لَمْ يُطَقْ مَنَعًا شَفَعُ^(١) لَا نَالَ خَلْقٌ مَا مَنَعُ
وَلَا عَلَا شَيْءٌ وَضَعُ دُونَكُهَا لَمْ تُفْتَرَعُ
مِنْ الْقُلُوبِ تُنْتَرَعُ يُضْفَى إِلَيْهَا الْمُسْتَمْعُ
لَمْ نَسْمِلْهُ بِالْخُدْعِ^(٢) كَأَنَّهَا لَمْ تُبْتَدَعُ

وقال يمدح الخليفة القادر بالله^(٣) : [من الكامل]

أَنْمَى إِلَى شَرَفِ الرَّجَاءِ وَأَخْتَمَى
وَأَزُورُ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مَنْزِلًا
تَرْمِي بِنَا أَلْهَمَ الْعِظَامُ إِلَى الَّذِي
بِالْقَادِرِ الْمُعْطَى أَرْزَمَ أَمْرِنَا
مَلِكٌ تَضِيقُ بِهِ الْخِيَامُ فَمَا لَهُ
يُخْشَى تَبَاعُدُهُ وَيَرْهَبُ قُرْبُهُ
فِي كَفِّهِ السَّيْفُ الَّذِي يُحْيِي بِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَنْ أَمْرِهِ
لِعِدَاتِكَ الْإِرْعَادُ وَالْإِبْرَاقُ
بِأَجَلٍ مَنْ تَنْمَى بِهِ الْأَعْرَاقُ
كُلُّ الْيَلَادِ لِرَبِّهِ رُسْتَاقُ
تَرْمِي إِلَيْهِ بِأَهْلِهَا أَلْفَاقُ
عَادَتْ إِلَى عِيدَانِهَا الْأَوْرَاقُ
إِلَّا ظِلَالُ الْمُرْهَفَاتِ رُوقُ^(٤)
وَيُهَابُ مِنْهُ اللَّحْظُ وَالْإِطْرَاقُ
وَيُمِيتُ فَهَرِ السُّمِّ^(٥) وَالذَّرِّيَاقُ^(٦)
تَتَصَرَّفُ الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ
وَلَكِ الصَّوَارِمُ وَالذَّمُّ الْمُهْرَاقُ

(١) أسقط بعده أربعة أشطر .

(٢) أسقط بعده شطرين .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ١٤٦ - ١٤٨ ، مغلطها :

سَقِيًّا لِعَيْشٍ بِالْمَطِيرَةِ غَافِلٍ لَمْ يَنْتَبِهْهُ الْأَسْرُ وَالْإِطْلَاقُ

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في اللسان : السم (تحريف) .

(٦) الذَّرِّيَاقُ : هو الطريق والثرثاق وكلها فارسي معرب : دواء السم .

وَلَكِ النُّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ وَالْهُدَى
فُتِحَتْ تُغُورُ بَنَى الْأَصْنِفِرِ عَنُوةُ
أَبَشِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَنَتِ الْبِلَادُ وَأَذَعَنْتِ
مَا كَانَ فِيهِمْ لِلْأَسِنَّةِ مَطْمَعُ
وَرَأَى مُسَاهِمْكَ الْكَرِيهَةَ أَنَّهُ
وَلَوَى بِهِمْ مَا بِالْقَنَا مِنْ أَفْكَلِ
وَكَاثِمًا تِلْكَ الظُّمَى بِأَكْفِهِمْ
عَلِقَتْ بِأَسْهُمِهَا الْقَيْسَى كَاثِمًا
لَوْ يُنْصِتُونَ إِلَى الْعَلَا قَالَتْ لَهُمْ
عَاذَاتُ رَبِّكَ فِي الْعَدُوِّ إِذَا طَغَى
وَنَصَرَتْ قَوْمًا لَيْسَ بَيْنَ نَفُوسِهِمْ
أَيَّامُ أَبْنَاءِ الدِّيَالِمِ بَيْنَهُمْ
بِكَ بَعْدَ مَا رَجَفَتْ قَوَاعِدُ عِزِّهِمْ

كُلُّ الْفَضَائِلِ غَيْرُهُنَّ دِقَاقُ
وَيَسْمِيَنَّ جَدَّكَ تَفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
قَمَرٌ بَدَا وَالْبَذَرُ مِنْهُ مَحَاقُ^(١)
طَاعَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ شِفَاقُ
حَتَّى اسْتَطَارَ لِيَاوُوكَ الْخَفَاقُ
لَمْ يُنْجِ مِنْكَ تَوَقُّرٌ وَنِزَاقُ
لَكِنْ ذَا خَبَبٍ^(٢) وَذَاكَ وَثَاقُ^(٣)
فِيهِمْ وَذَاكَ التَّنَزُّعُ وَالْإِغْرَاقُ
أَوْتَارَهَا لِرِقَابِهِمْ أَوْهَاقُ^(٤)
إِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْجَمَامِ إِبَاقُ
وَدَمٌ يَكْفُكَ لَا يَزَالُ يِرَاقُ
وَفَوَاقِهَا بِدَمِ الْقُلُوبِ فَوَاقُ^(٥)
كَأَسُّ تَذَارٍ مِنَ الْمَنُونِ دِهَاقُ^(٦)
تَبَّتْ وَقَامَتْ بِالْخِلَافَةِ سَاقُ

(١) المحاق : مثلثة الميم ، إشراف الهلال على الاختفاء في آخر الشهر .

(٢) في الديوان : حبيب (تصحيف) .

(٣) الأفكل : رعدة تأخذ الإنسان من خوف أو برد .

(٤) الأوهاق : جمع وُهق ووهق وهو الحبل في نهايته أنشودة منه يرمى فتؤخذ به الدابة والإنسان .

(٥) الفواق : بضم الفاء إشراف النفس على الخروج ، وبضم الفاء وفتحها مقدار الزمن بين الحلبتين من

الضرع .

(٦) دهلق : ملأى .

إِنْ ضَلَّ رَأْيُهُمْ فَأَنْتَ شِهَابُهُمْ وَتَمَاهِلُهُمْ إِنْ عَزَّتِ الْأَوْرَاقُ (١)
وَالَيْكَ مَفْرَعُهُمْ إِذَا بَاقَلُهُمْ بِالْشَّرِّ بَاقِئَةٌ وَضَاقَ خِثَاقُ
ضَمِنَ الْحِمَايَةَ وَالْكِفَايَةَ مَا جَدَّ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ وَالنَّدَى أَخْلَاقُ
وَأَجَارَنَا حِينَ الْجَوَارِ غَنِيمَةً مَاضٍ عَلَى غُلَوَاتِهِ سَبَاقُ
مَنْ عِنْدَهُ الذَّمُّ الْمَضَاعَةُ عِنْدَهُمْ مَحْفُوظَةٌ وَالْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ
عُقِدَتْ جِبَالُ (٢) وَقَفَايِهِ بِعَطَائِهِ
يَعْتَاضُ مِنْ قَدْرِي بِمَا هُوَ دُونَهُ وَالذُّرُّ لَيْسَ يَشِينُهُ الْإِنْفَاقُ
مَا فِيَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ حَمِيَّةٌ سَبَقَتْ ذُبَابَ السَّيْفِ لَيْسَ تُطَاقُ
لَا أَطْمَئِنُّ وَلَا أَتَوَقُّ إِلَى هَوًى وَلِكُلِّ حَىٍّ فِي الْحَيَاةِ مَتَاقُ
وَأَعِيشُ بِالْبَلَلِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ دَمَعٌ لَمَّا رُوِيَ بِهِ الْأَمَاقُ
وَيَزِيدُنِي عُذْمَ الدَّرَاهِمِ عِفَّةٌ وَعَلَى الدَّرَاهِمِ تُضْرَبُ الْأَعْنَاقُ

وقال يمدح بهاء الدولة ويهته بالمهرجان ويذكره بأمر داره (٣) : [من الكامل]

كُلُّ الْمُلُوكِ وَكُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعَلَا عَمَّنْ تَقَدَّمَ شَأْوُهُ مَسْبُوقُ
إِلَّا بِهَاءَ الدَّوْلَتَيْنِ فَلَمَّا نُهُ فَرَعٌ لَهُ زُهرُ النُّجُومِ عُرُوقُ
ضَافِي (٤) الْهُمُومِ وَلَمْ يَكُنْ يُلْعَابَةً غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْكَأْسُ وَالْإِبْرِيْقُ (٥)

(١) الأوراق : جمع رَوَق يفتح فكهـ ، دراهم الفضة .

(٢) في الديوان : جبال (تحريف) .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ١٤٤ - ١٤٥ ، مطلقها :

يَاسَافِيْقُ الْأَخْطَاءِ أَيْنَ تَشْوَقُ مَا بَعْدَ رَامَةِ مَنْزِلِ مَوْثُوقُ

(٤) في الديوان : ضافي .

(٥) التلعابة : كثير اللعب .

مَلَكَ الْبِلَادِ مَعَ الْعِبَادِ وَأَشْرَقَتْ
وَسَمَتْ بِهِ عِنْدَ الْمَكَارِمِ غَايَةً
عَبَى بِدَوْلَابِ الْجُنُودِ وَأَوْمَضَتْ
وَسَرَى لَهُمْ لَيْلُ التَّمَامِ مُشَمَّرٌ
رَاضٍ الْخُطُوبِ وَشَبَّعَتْهُ عَزِيمَةٌ
فَتَّى جَمَاعَتَهُمْ وَفَضَّ جُمُوعَهُمْ
وَعَدَا بِجِسْرِ النَّهْرَوَانِ تَحْفَهُ
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ أَصَابَ قَرِيسَةً
طَيَّانٌ يَجْمَعُ لِلْوَقِيعَةِ نَفْسَهُ
يَقْضِي الْأَهَمَّ وَحَاجَتِي مَحْبُوسَةً
حَيَّاكَ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ فَإِنَّهُ
وَبَقِيَتْ تَخْلُقُ كُلَّ عَامٍ مِثْلَهُ

بِضَيَائِهِ الدُّنْيَا وَسَاغَ الرِّيقُ^(١)
مَا تُسْتَطَاعُ وَهَضْبَةٌ لِزَلِيقُ^(٢)
لِسُوفِهِ فِي الدَّارِعِينَ بُرُوقُ^(٣)
يَسْرِي إِلَى حَاجَاتِهِ التَّوْفِيقُ
كَالسَّيْفِ أَيْسَرُ مَسِّهِ التَّطْيِيقُ^(٤)
مَاضٍ إِلَيْهِ الْجَمْعُ وَالتَّفْرِيقُ
يَبِضُّ الصُّوَارِمِ وَالطُّوَالُ الرُّوقُ
أَهْدَى غَنِيَمَتَهَا إِلَيْهِ طَرِيقُ
وَإِذَا مَشَى الْخِيَلَاءُ فَهُوَ لَبِيقُ^(٥)
إِنَّ الطَّلِيقَ مَعَ الْهَوَانِ طَلِيقُ
يَوْمَ بَهْتَتَةِ الْمُلُوكِ حَقِيقُ^(٦)
مَادَامَ فَوْقَ سَرَائِهَا مَخْلُوقُ

وقال يمدح كافي الكفاة^(٧) : [من الطويل]

لِمَنْ نَعَمْ لَمَّا رَعَتْ مُطْمَئِنَّةً نَفَاها ذُبَابٌ فِي الثُّعَالِبِ أَرْزَقُ

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط بعده بيتين .

(٣) دولاب : من قرى الرُّى بينا وبين الأهواز أربعة فراسخ .

(٤) تطويق السيف : إصابته للمفصل كما أن تصميمه إصابته للعظم .

(٥) طيان : ضامر البطن من الجوع . لبيق : ظريف حسن النظر .

(٦) أسقط بعده أربعة أبيات .

(٧) من قصيدة في ديوانه ص ١٥١ - ١٥٤ ، مطلعها :

إِذَا كَانَ مِنْ فَرَطِ الْمَلَالِ التَّفَرُّقُ فَإِنَّ النَّوَى بِي مِنْ سُلُوكِكَ أَرْقُ

أَغَارَ عَلَيْهَا عَدُوَّةَ الذَّنْبِ عَائِفٌ يُخَبِّرُ عَمَّا فِي الْقُلُوبِ فَيَصْدُقُ^(١)
تَبَيَّتْ بِأَفْوَاهِ الثُّغُورِ جِيَادُهُ سَوَالِفُهَا^(٢) فِيهَا الْحَدِيدُ الْمُعْلَقُ
حَطَمْنَ بِجُرْجَانِ الْقَنَا غَيْرَ أَكْعَبِ لِدَوْلَابٍ كَانَتْ فِي الْجَوَانِحِ تُشْرِقُ
وَمِثْلَكَ يَاكَافِي الْكُفَاةِ أَعَادَهَا تُسَابِقُ أَلْحَاطِ الْعُيُونِ فَتَسْبِقُ
مَسَافَةً مَا بَيْنَ الْخُورِ وَآمِلِ يَضِيقُ بِهَا وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَضِيقُ^(٣)
تَقَطَّعَتْ الْأَرْحَامُ إِلَّا قَوَاطِعَا تَحُومُ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ وَتَخْفِقُ
وَنَضِرُ مِنَ الْعُيُوقِ فِي مُشْمَخِرَةٍ يُنَازِحُهُ فِيهَا السَّمَاءُ^(٤) الْمُحَلَّقُ
فَإِنْ ظَهُورَ الطَّيْرِ دُونَ مَقِيلِهِ زَرَابِيُّ سَدَى وَشَيْهَنْ الْمُنَمَّقُ
وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ الْحِصْنَ أَسْلَمَ رَبَّهُ وَمِنْ دُونِهِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَخِنْدُقُ
رَأَاهَا تَحُلُّ النَّقْعَ مِنْهُ فَخَالَهَا أَمَامَ السَّوَافِي سُرْبَةٌ وَهِيَ فِيلَقُ
وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَانَ فِي سَرَاعِنَاهَا إِلَى الطَّعْنِ أَطْرَافُ الْقَنَا يَتَنَزَّقُ
أَنَاتَكَ يَا أَبْنَ الْفَيْرَزَانِ فَإِنَّهَا شَمَاثِلُ دَهْرٍ بِالْفَتَى يَتَصَفَّقُ^(٥)
قَلِيلٌ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَّا حَدِيثُهُ وَأَيُّ حَدِيثٍ لَا يَمَلُّ فَيُخْلِقُ^(٦)
تَرَكْتَ سَوَامًا بِالْجَمَى لَكَ شَطْرُهُ وَأَقْبَلْتَ فِي حَاجَاتِهِ تَتَشَرَّقُ
مُغَاوَرَةَ السَّرْحَانِ أَدْنَى عَدُوِّهِ أَخُوهُ إِذَا ضَافَ اللَّوَى وَهُوَ مُحْقِقُ^(٧)

(١) العائِف : الأسد الذي يلتمس فريسته ليلاً فهو يتعوف .

(٢) سَوَالِفُهَا : سَوَالِفُهَا .

(٣) الخُور : مدينة كبيرة من أعمال الرُّي .

(٤) فِي الدِّيَّان : الشمال (تحريف) .

(٥) يتَصَفَّقُ : يتعرض .

(٦) أَسْقَطَ بِعَدِهِ بَيْتًا .

(٧) السَّرْحَان : الذَّنْب .

أَعَفَّكُمَا أَرْفَاكُمَا وَكِلَاكُمَا^(١) بِهِ غَدْرَةٌ مِنْ شَابِكِ الْعِرْقِ أَعْرِقُ
تَنْتُمْ عَلَيْهِ عَيْتُهُ وَلِسَانُهُ يُكَذِّبُ مَا فِي الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ أَصْدَقُ
عَلَا تَبِجَ الطُّوفَانِ فِي الْقَلْبِ وَحَدُهُ وَكَانَ رَضِيعَ الدَّهْرِ أَوْ هُوَ أَعْتَقُ^(٢)
أَخُو الرَّأْيِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّ أَنَاتَهُ لَهَا مِنْ أَعَادِيهِ اللَّهُ وَالْمُخْتَقُ^(٣)
ضُحُوكُ يَسْطِ الْوَجْهِ يَرْفَعُ نَفْرَهُ عَنِ اللَّهِ لَا يَجْفُو وَلَا يَتَمَلَّقُ
كَفَاهُ عُلُوُّ الْقَدْرِ كُلْفَةُ مَدْحِهِ وَيَغْنِي عَنِ الطُّوقِ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَأَرْوَعَ وَضَاحِ الْجَبِينِ ثِيَابُهُ رَعَابِيلُ وَشَى أَوْ دِلَاصُ مُخْرَقُ^(٤)
لَهُ خُلُقٌ بَاقٍ عَلَى الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَمَا أَفَّةُ الْأَخْلَاقِ إِلَّا التَّخَلُّقُ
وَمُعْتَرِكُ بَيْنِ الْخُصُومِ شَهْدَتُهُ كَمَا مَهَّدَ الرُّوعُ السَّنَانَ الْمُزَلَّقُ
عَلَى خَطَرٍ تَنْسَى بِهِ الْأَلْسُنُ الْحَجَا فَتَخْرُسُ فِيهِ وَالْفَرَائِصُ تَنْطَلِقُ
فَرَّقَتْ بِهِ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهَدَى كَمَا فَرَّقَ الْقَوْدَيْنِ فِي الرَّأْسِ مَفْرُقُ
وَشَتَانُ سَهْمٍ فِي الْجَوَانِحِ نَصْلُهُ وَآخِرُ فِي عُرْضِ الْبَوَارِحِ يَمْرُقُ
لَقَدْ غَلَبَ الْأَعْدَاءُ حَزْمًا وَقُوَّةً صُمُوتٌ عَلَى طُولِ الضَّغِينَةِ مُطْرُقُ
أَلَمْ تَرَنِي نِلْتُ الْمَكَارِمَ وَإِدْعَا وَمَا كُلُّ مَنْ يَسْتَرْزِقُ الْحَمْدَ يُرْزَقُ^(٥)
أَصْدُ عَنِ الزَّادِ الَّذِي هُوَ مُوْنَقُ وَلَا يَطْبِئُنِي الْعَارِضُ الْمُتَالَّقُ

(١) في الديوان : ودلاكما (تحريف) .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) اللّهُ : جمع لَهْوَةٍ وهي الألف من الدراهم أو الدنانير . الْمُخْتَقُ : ما يؤخذ بخناقه من الأنعام بالجمال .

(٤) الرعايل : الثياب المتمزقة . الدلاص : الدرع .

(٥) قبله بيت ساقط .

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُعْذِمِ الْعِزَّ كُلَّهُ لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ أَوْفَقُ
عَسَى عُقْبُ الْأَيَّامِ تَجْمَعُ بَيْنَنَا وَقَدْ يَنْصُرُ الْجَدُّ الْخُرُونُ فَيَلْحَقُ

وقال يمدح الأمير سيف الدولة وكتب بها إليه قبل دخوله عليه^(١) : [من
الكامل]

إِنَّا بَرِمْنَا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهَا حَتَّى سَمِعْنَا^(٢) الْعَيْشَ وَهُوَ مُوَافِقُ
وَسَمَتْ بِنَا هِمَمٌ إِلَيْكَ طَرِيقُهَا لَا يَهْتَدِي فِيهَا الزَّمَانُ الْمَائِقُ
وَإِذَا تُسَائِلُنَا^(٣) الْعُلَا عَنْ قَصْدِنَا قُلْنَا إِلَى مَنْ فِعْلُهُ لَكَ خَالِقُ^(٤)
مَا أَبْتَغِي غَيْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِنِّي بِفَضْلِكَ وَالْقَوَافِي وَائِقُ^(٥)
نُعْطِي مَذَائِحَنَا وَنَأْخُذُ بِشِرِّهِ كُلُّ بَشِييْدٍ الْمَعَالِي حَاقِقُ

وقال في صباه يفتخر وهي من أول قوله^(٦) : [من الوافر]
إِلَى كَمْ تَهَجُرُ الْبَيْضَ الْمَوَاضِي وَلَيْسَ لِغَيْرِهَا خُلُقَ الْوِصَالِ
وَمَنْ كَانَ الْأَغْرُ أَبَا أَبِيهِ وَعَزَمَتْهُ الْمَقَادِيرُ الْعِجَالُ^(٧)
أَطَاعَتْ صَدْرَ ذَابِلِهِ الْمَنَايَا وَصَلَّتْ نَحْوَ قِبْلَتِهِ الرَّجَالُ

(١) الأبيات أحد عشر بيتا في ديوانه ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) في الديوان : لثمنا .

(٣) في الديوان : تأيلنا (تحريف) .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) في الديوان هذا البيت متقدم على أول بيت في هذه القطعة بثلاثة أبيات .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، مطلعها -

لدهرك منك أيام طَوَالَ وحال تقتضيها منك حال
(٧) أسقط قبله بيتا .

أَحْمَلُ ضَعْفَ جِسْمِي ثِقَلَ نَفْسِي وَنَفْسِي لَيْسَ تَحْمِلُهَا الْجِبَالُ^(١)
وَأَسْمَعُ كُلَّ قَوْلٍ غَيْرَ قَوْلِي فَأَعْلَمُ أَنَّهُ الْخَطْلُ الْمَحَالُ

وقال يمدح الخليفة القادر بالله^(٢) : [من الطويل]

تَقُولُ ابْنَةُ السَّعْدِيِّ وَهِيَ كَثِيَّةٌ أَمَا لَكَ إِلَّا صَدْرُ سَيْفِكَ مَالُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي بَقِيَّةُ أُسْرَةٍ لِطِفْلِهِمْ^(٣) الْحَابِي نَدَى وَقْتُالُ^(٤)
أَبَوَا أَنْ يَبِيعُوا فَاقَةَ الْعِزِّ بِالْغِنَى وَفِي سَعْيِهِمْ حَذَوُ لَنَا وَمِثَالُ
تَبَدَّلْتُ مِنْ حَسَلِ بْنِ ضَبَّةٍ هَاشِمًا وَأَيِّنَ مِنَ السُّمْرِ الطَّوَالِ إِلَّا^(٥)
بَحِثُ النَّدَى يَحْدُو هُنَيْدَةً وَالْقَرَى يَكُبُّ الْمَتَالِي وَالْمَقَالَ فِعَالُ^(٦)
وَلَمَّا وَرَدْتُ الْغَمْرَ مِنْ نَفَحَاتِهِمْ رُوِيْتُ وَبَلَّتْنِي هُنَاكَ بِلَالُ
أَمَرُ لَنَا عَقْدُ الْجَوَارِ^(٧) مَعَاشِرُ تَرَى جَارَهُمْ كَالنَّجْمِ لَيْسَ يُنَالُ^(٨)
لَنَا خُلُقٌ مِنْهُمْ جَرِيءٌ عَلَيْهِمْ يُخَالُ بِهِ الْإِذْلَالُ وَهُوَ دَلَالُ
مَعَارِضُ عَنْ لَهْوِ الْحَدِيثِ وَلَغْوِهِ إِذَا قِيلَ قُولُوا أَقْصَرُوا وَأَطَالُوا
وَفِيهِمْ حَيَاءٌ لَا يُضَامُ وَجُرْأَةٌ وَشُحٌّ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ وَنَوَالُ

(١) أسقط قبله أحد عشر بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه من ١٧٧ - ١٧٩ ، مطلقها :

بَأَى مَهُولٍ فِي الزَّمَانِ أَهَالُ وَلَى مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالُ

(٣) في الديوان : بطفلهم .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) الإلال : جمع آلة وهي عود في رأسه شعبتان .

(٦) أسقط قبله بيتا ، وهنيدة : اسم لكل مائة من الإبل . يَكُبُّ : يعفر . المتالي : أمهات الإبل تلوها

أولادها .

(٧) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : الجوا (تحريف) .

(٨) أسقط قبله بيتا .

مُلُوكُ لَهُمْ طُولُ السُّجُودِ تَجِيَّةُ
تَرَى وَلَدًا فِي الْمَلِكِ يَخْلُفُ وَالِدَا
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ
قَوَافٍ بِأَعْجَازِ الْمَطِيِّ عَوَالِقُ
كَرِيمٌ عَلَى الْعِلَالِ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى
يُحِبُّ وَيُخْشَى فَهُوَ طَلَقَ مُوسَلُ
تَوَاضَعَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنَّمَا
فَقِيَ كُلَّ فَضْلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
مَعَ الدِّينِ أَنْتُمْ يَأْنِي أَحْمَدُ الْهَدَى^(١)
وَأَنْ يَكْ دَارَتْ لِلْعَدُوِّ عَلَيْكُمْ
فَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَا شَعَفَاتُهَا
أَرَى أَيْدِيًا كَانَتْ يَدَا فَتَفَرَّقَتْ
يُحَرِّمُ زَوَارِثِ الرُّقَادِ عَلَيْهِمْ
وَطُولُ التَّصَدَّى لِلسُّؤَالِ سُؤَالُ
كَمَا خَلَفَ الْبَذَرُ الْمُنِيرَ هِلَالُ
ضَلَالُ لِمَنْ يَرْجُو سِوَاكَ ضَلَالُ
تَخِفْتُ عَلَى الرَّأْيِ وَهَنْ ثِقَالُ
عَطِيَّتُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ كَمَالُ^(٢)
شَتِيمٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَجَمَالُ^(٣)
تَوَاضَعُهُ عَنْ ذِي الْجَلَالِ^(٤) جَلَالُ
سِوَى فَضْلِهِ لِلْغَالِبِينَ جِدَالُ
فَلَيْسَ لَكُمْ حَتَّى يَزُولَ زَرَالُ
رَحَى أَنْتُمْ قُطِبٌ لَهَا وَثِقَالُ
رِجَالُ فَرَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ^(٥)
فِيَا لَكَ فَتَحًا لَوْ يَكُونُ رِجَالُ
فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الرُّقَادَ حَلَالُ

وقال بمدح بهاء الدولة^(٦) : [من الرمل]

صَحِيحُكَ الدَّهْرُ وَأَبْدَى ثَغْرَهُ
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَجَلُ

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) الموسل : مرغوبٌ إليه بالوسيلة . شتيم : عابس .

(٣) في الديوان : عن الجلال .

(٤) كلمة (الهدي) أسقطت من البيت في الديوان .

(٥) شعفات الجبال : رؤوسها .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ١٧٢ - ١٧٣ ، مطبوعها :

بغيت أفراحي وودعت الجدَلُ يومَ راحَت في الفريقِ الْمُخْتَلِ

وقال يمدح بهاء الدولة (١).

ضَحِكَ الدَّهْرُ وَأَبْدَى ثَغْرَهُ
بَفْتَى لَا تَتَخَطَّاهُ (٢) الْمُنَى
وَهَبَ الْعَجَزَ لِسُمَارِ الْمُنَى
لَيْسَ يُرْجَى فِعْلَ يَوْمٍ لِيَغْدَى
يَا ابْنَ مَنْ نَائِلُهُ عَمَّ الْوَرَى
إِنَّ لِلْإِمْرَةِ ثِقْلًا فَادِحًا
فَاجْعَلِ الْحَزْمَ ظَهِيرًا لِلظُّبَى (٣)
لَا تُفَرِّقْ جَاهِدًا بَيْنَهُمَا
لَيْسَ يَنْهَى عَنْكَ أَطْمَاعُ الْعِدَى
دُونَ تَقْرِيبِ طِمْرٍ سَابِحٍ
وَسِنَانٍ مِثْلِ مُضْبَاحِ الدُّجَى
لَا يَخَافُ الضُّيْمَ مَنْ يَحْمِلُهُ
يَا أَحَقَّ النَّاسِ بِالنَّصْرِ وَمَنْ
قَدْ تَرَكْتَ الشَّمْسَ فِينَا بَدَلًا
رَدَّكَ اللَّهُ إِلَيْنَا سَالِمًا

بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَجَلِ
وَقَفَ الظَّنُّ عَلَيْهِ فَتَزَلَّ
وَنَصَا عَنْهُ سَرَائِلُ الْكَسَلِ (٤)
وَإِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَعَلَّ
وَبِهِ يُضْرَبُ فِي النَّاسِ الْمَثَلُ
قُلْ مَنْ يَحْمِلُهُ فِي النَّاسِ قُلْ
فِمَنْ الْغِرَّةِ مَا يُؤْتَى الْبَطْلُ (٥)
فَهُمَا الْعَوْنُ عَلَى نَيْلِ الْأَمَلِ
زُخْرُفُ الْقَوْلِ وَتَلْفِيقُ الْحِيلِ
يَكْفِيُ الْبَشِيَّةَ كَالسَّيِّدِ الْأَزْلُ (٦)
زَانَ أَعْطَافٍ قَضِيْبٍ مُعْتَدِلِ
عُقْلِ الْعِزِّ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ (٧)
عَرَضَ الْإِنْصَافَ مِنْهُ وَبَدَّلَ (٨)
عَوَضًا مِنْكَ وَهَلْ مِنْكَ بَدَلُ
وَكَفَانَا فِيكَ مَحْذُورَ الْوَجَلِ

(١) — — — — — (١)

(٢) في الديوان : يتخطاه .

(٤) في الديوان : للفنا .

(٣) قبله بيت ساقط .

(٥) قبله بيت ساقط .

(٦) الطمر : الفرس الجواد . بكفت : يسرع في العدو . السَّيِّد : الذئب . الْأَزْلُ : السريع .

(٧) قبله بيت ساقط .

(٨) في الديوان : ويؤل (تحريف) .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء بمطية في سنة ٣٥٥ هـ^(١) : [من الوافر]

إِذَا اسْتَحْبِرْتَ أَوْ خَبِرْتَ فَاقْصِدْ حُزُونَ الصَّدَقِ وَاجْتَنِبِ السُّهُلَا
وَحَبِرْ حَيْنًا سَعْدًا بِأَنَا تَرَكْنَا الْعَدْلَ يَزْدَرِدُ الْعَدُولَا
وَمَنْ هَامَ الْغَرَامُ بِهِ قَانَا بِحَيْثُ يَعْلَمُ الصَّبُّ الدُّهُلَا^(٢)
بِأَرْضِ الرُّومِ نَغْتَبِقُ الْمَوَاضِي وَتَمْتَهُدُ الْمُسُومَةُ الْفُحُولَا
وَنُشِئُ مِنْ دِمَائِهِمْ سَحَابًا^(٣) تُكْشِفُ مِنْ قَسَاطِلِنَا مُحُولَا
نُطِيعُ اللَّهَ فِي خَوْصِ الْمَنَايَا وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ الْجَلِيلَا
إِذَا طَلَبْتَ مُلُوكَهُمْ لَدَيْنَا دُحُولُ الْحَرْبِ زِدْنَاهُمْ دُحُولَا^(٤)
إِذَا مَا أَرْسَلُوا جَيْشًا إِلَيْنَا رَدَدْنَا مِنْ دِمَائِهِمْ رَسُولَا
يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا آتَاهُمْ رَأَوْا فِيهِ الْجَنَاحِمَ وَالْخَصِيلَا^(٥)
سَرَى بِالْخَيْلِ يَمْنَعُهَا الْمَخَالِي وَتَمْنَعُهُ التَّمَهْلُ وَالنُّزُولَا^(٦)
نَسِينَا النُّطْقَ هَيْبَةً شَفَرَتِيهِ كَمَا نَسَيْتَ لِمَنْ الدَّأْبُ الصَّهِيلَا
فَطَوَّفَ فِي بِلَادِ الرُّومِ حَتَّى تَوَهَّمْنَاهُ قَدْ ضَلَّ السَّيْلَا
وَكَيْفَ يَضِلُّ فِي سُبُلِ^(٧) الْمَعَالِي فَتَى جَعَلَ الْحُسَامَ لَهُ دَلِيلَا

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٨٣ - ١٨٥ ، ومطلها :
أَقِمَّ فِي الْقَوْلِ مِنْ نَفْسِي دَلِيلَا فَإِنَّ الصَّدَقَ مَا زَرَعَ الْقَبُولَا

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : سَجَابَا (تصحيف) .

(٤) في الديوان : دُحُول ... دُحُولَا .

(٥) الخصيل : جمع خصيلة وهي كل عصبة فيها لحم غليظ .

(٦) المخال : جمع غلالة وهي التي يوضع فيها الحبل وهو نوع من الخشيش تعلقه الإبل .

(٧) في الديوان : سَيْل (تحريف أخل بالوزن) .

كَأَنَّ حُصُونَهُمْ نَادَتْ نَدَاهُ
فَأَعْطَتْهُ الَّذِي تَحْوِي عَطَاءُ
كَأَنَّ يَلَادَهُمْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ
تَطْيَبَ مِنْ رَوَائِحِهِ الْمَغَانِي
كَأَنَّ الْخَيْلَ مِنْ مَرَجٍ وَلَهْوٍ
يَذْرِبُ الْقُلْتَيْنِ ذَنُونَ حُورًا
يُخْرِضُهَا الْفُرَاتُ فَتَى يُلَاقِي
وَلَوْ أَنَّ الْفُرَاتِ عَصَى عَلَيْهِ
فَمَا ضَجَّكَتْ بِحُضْنِ الرَّانِ حَتَّى
فَكَرَّتْ نَحْوَ عَوْلَتِهَا رُجُوعًا
إِلَى بَحْرِ بَعْرَاشٍ مِنْ جَدِيدٍ^(١)
فَقَالُوا هَاكَ قُسْطَنْطِينُ خُذْهُ
وَفِي ظَهْرِ الْأَحْيَدِ حَمَلَتْهُمْ
تَرَكْتَ الثَّائِرَ الْعَجَلَانَ مِنْهُمْ
يُلَاقِي الرُّمْحَ بَيْنَ حَشَاهُ سَيْفًا
وَقَدْ جَعَلُوا بَرَكَاءَ الْمَنَايَا
أَوْ اخْتَارَتْ بِسَاكِنِهَا بَدِيلًا
جَزِيلًا مِثْلَ مَا يُعْطَى جَزِيلًا
جَوَانِحُهَا مَخَافَةً أَنْ يَزُولَا
وَتَرَوِي مِنْ سَحَابِهِ الطُّلُولَا
تُنَازِعُهُ إِذَا نَزَلَ الرَّجِيلَا^(٢)
وَأَرْسَلَهَا عَلَى هَنْزِيْطٍ حَوْلَا
بِوَجْهِ الْعَوْتِ فِي الْعَمْرَاتِ سَوْلَا
لَرَدِّ السَّيْلِ عَنْهُ أَنْ يَسِيلَا
بَكَتْ حَلَبٌ وَرَجَعَتِ الْعَوِيلَا
كَرَاتٍ^(٣) اللَّيْثُ حَمَتْ سُيُولَا
فَأَوْرَدَهَا شَرَائِعَهُ سِيُولَا^(٤)
وَنَهْنَهَ مِنْ أَعْنَتِهَا قَلِيلَا
خِيفَافٌ سَيْوِفِهِ عِبْنَا ثَقِيلَا^(٥)
وَقَدْ فَصَلَ^(٦) الطَّلِيْعَةَ وَالرَّعِيلَا
تَحَلَّرَ مِنْ مَقَارِقِهِ عَجُولَا
لَأَسْوَقِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كُبُولَا^(٧)

(١) أسقط بعده بيتا . (٢) في الديوان : ككروار .

(٣) في الديوان : في حديد .

(٤) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعدة آخر .

(٦) في الديوان : فصل .

(٧) البركاء : من ابرك القوم في المخاصمة أى جثوا على الركب .

تَخَالَهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا قُعُودًا وَتَحَسِبُهُمْ وَقَدْ رَكِبُوا نَزُولًا
فَمَضْرُوبٌ يَرُدُّ السَّيْفَ صَلَاتًا عَلَى يَأْفُوحِ ضَارِبِهِ جَهُولًا
وَمَطْعُونٌ مَشَى فِي الرَّمْحِ يَسْعَى لِبَطَاعِيهِ فَجَدَلَهُ قَتِيلًا
كَأَنَّهُمْ وَقَدْ ثَمَلُوا ضِرَابًا تَسَاقَوْا مِنْ سُيُوفِهِمْ شَمُولًا^(١)
فَلَمَّا لَمْ يَدْعِ رُمْحًا طَوِيلًا يُقَصِّدُهُ وَلَا سَيْفًا نَحِيلًا
وَلَا طِرْفًا يُقَحِّمُهُ مَهُولًا وَلَا مَلِكًا يُغَادِرُهُ ذَلِيلًا^(٢)
وَمَثَلُ الْمَوْتِ أَنْفَسَ مَنْ يُعَادَى فَجَاءَ إِلَيْهِ مِنْهَا مُسْتَقِيلًا
فَدَى مَنْ كَانَ أَسْلَمَهُ سِوَاهُ بِمَا كَانَ السَّنَانُ لَهُ مُنِيلًا
وَدُونَ مَلَطِيَّةِ الشَّمِّ الْعَوَالِي بِيَاتِ الطَّرْفِ يَصْحَبُهَا ذَلِيلًا^(٣)
تَكَادُ تَمِيلُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ فَتَمْنَعُهَا الْمَهَابَةُ أَنْ تَمِيلًا
وَلَمَّا حَلَّ كَزَكَرَ مُسْتَهْلًا يُضِيفُ إِلَى الْفَرَاتِ نَدَاهُ نِيلًا^(٤)
حَشَاهُ كُلُّ مَرْكُوبٍ رَكُوبٍ تَذَرَعُ هَادِيًا فِيهِ ضَلِيلًا^(٥)
تَقُولُ إِذَا رَأَيْتَ السُّفْنَ فِيهِ أَظُنُّ الْحَى قَدْ رَفَعَ الْحُمُولًا
فَسَالَمَهُمْ وَلَمْ يَتْرُكْ قَتَاةً^(٦) وَحَارَبَهُمْ وَلَمْ يَتْرُكْ حَلِيلًا
وَمِنْ أَمْوَالِهِمْ فَكُّ الْأَسَارَى وَعَنْ أَرْوَاجِهِمْ أُعْطِيَ الْبُعُولًا

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) الطرف : الجواد الكريم .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) كزكر : حصن قرب ملطية وناحية من بغداد .

(٥) تذرع الشيء : قدره بالذراع ، وتلوعت الإبل الماء وردته فخاضته بأذرعها .

(٦) في الديوان : قتلة (تصحيف) .

يَرَاهُ كُلُّ مَأْسُورٍ فَيَدْعُو
فِدَاؤُكَ مَنْ فَدَيْتَ مِنَ الْبَرَائِيَا
فَأَنْتَ خَلَقْتَهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ يَوْمًا
تَزِيدُ بِحُسْنِهِ الدُّنْيَا ضِيَاءً
إِذَا مَا جِئْتَ وَالْأَمْلَاقُ طُرًّا
أَحَقَّهُمْ بِبَذْلِ الْمَالِ فِيْنَا
وَأَوْلَاهُمْ بِأَنْ يُسَمَّى جَوَادًا
رَعَى رَوْضَ الْأَسِنَّةِ مُسْتَمِينًا
وَفَضْلًا يَسْتَفِيدُ الدَّهْرُ مِنْهُ
تَرَى النِّيلَ الْمُحْصَلَّ مِنْهُ وَغَدَا
يُصَيِّرُ كُلَّ مِقْدَامٍ جَبَانًا
سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَمَّا قُلْتَ فِيهِ

أَلَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى وَكِيلًا
وَلِنْ كَانُوا لَأَنْ تُفْدَى قَلِيلًا
وَصَيَّرْتَ السَّمَاحَ بِهِمْ كَفِيلًا
يَرُدُّ فَوَارِسَ الْأَيَّامِ مِيلًا
وَأَبْصَارُ الْمُلُوكِ بِهِ كُؤُلَا
غَدَوْتُ نَبَاهَةً وَغَدُوا خُمُولًا^(١)
فَتَى يُمَسِّي لِمُهْجَتِهِ بَذُولًا
فَتَى يَهْبُ الرُّغَائِبَ وَالْعُقُولَا^(٢)
يُظُنُّ حَيَاتَهُ كَلًّا وَبِيلًا^(٣)
كَرِيمَ الطَّبْعِ وَالْخُلُقِ الْجَمِيلَا
وَتُعَجِّلُهُ الْعَطَايَا أَنْ يَقُولَا
وَيَجْعَلُ كُلَّ مِعْطَاءٍ بَخِيلَا
فَمَا قَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ لِي لَا

وقال في مدحه^(٤) [من البسيط]

قَدْ جُدْتُ لِي بِاللَّهِ حَتَّى ضَجِرْتُ بِهَا
وَكِدْتُ مِنْ ضَجْرِي أَتْنِي عَلَى الْبَحْلِ

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) في الديوان : العقول (تحريف) .

(٣) الكل : القل المعنى . وبيل : شديدا .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٧٩ - ١٨١ ، مطلعها :

لَوْ كَانَ صَبْحِي سَوَادَ الشَّعْرِ لَمْ يَحْلِ
وَالدَّهْرُ يَعْرِفُ مَا فِيهِ مَيَّوَى الْخَجْلِ

لَمْ يَبْقَ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلُهُ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ (١)

وقد يمدح صاعد بن ثابت (٢) : [من الطويل]

ظَفِرْتُ وَلَوْلَا صَاعِدٌ مَا رَأَيْتَنِي أَمَدُّ إِلَى الْأَمَالِ كَفًّا بِلَا نَصْلٍ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْمَكَارِمِ وَالْغِنَى وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الشُّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ (٣)
هُوَ الْمَاءُ لِلظَّمَانِ وَالنَّارُ لِلْقَرَى وَخَذُ الطُّبِّ فِي الرُّوعِ وَالْغَيْثُ فِي الْمَحَلِ
حَبَانِي وَلَمْ أَسْتَحِبِّهِ مُتَطَوِّلًا يَرَى جُودَهُ بَعْدَ السُّؤَالِ مِنَ الْبُخْلِ

وقال يمدح الوزير أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس (٤) : [من

الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً لِأَلِ عُمَانَ خَيْرُ حَافٍ وَنَاعِلٍ
وَنَاشَدَهُمْ بِاللهِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ عَرَى الْقَوْلِ (٥) وَانْحَلَّتْ عُقُودُ الْوَسَائِلِ
فَلَمَّا رَأَاهُمْ لَا تَثُوبُ حُلُومُهُمْ رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقِسِيِّ الْعَوَاطِلِ
وَرَكَّبَ (٦) أَغْصَانِ الْمَنِيَّةِ فِيهِمْ رِوَاءَ الْأَعَالِي ظَامِئَاتِ الْأَسَافِلِ
وَلَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ كَيْدَكَ بَعْدَ مَا سَكَتَ فَلَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ (٧)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ١٨٨ - ١٩٠ ، مطمئنا :

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَايَةِ وَالْخَبْلِ وَدَهْرًا رُبِينًا فِيهِ بِالْحَدَقِ النُّجْلِ

(٣) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٩٢ - ١٩٤ ، مطمئنا :

كَسَا الرُّؤُوسَ آثَارَ الدِّيَارِ التَّوَائِلِ وَجَادَ عَلَيْهَا كُلَّ طَلٍّ وَوَائِلِ

(٥) في الديوان : عرى العقل .

(٦) في الديوان : فركب .

(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

كَأَنَّكَ إِذْ جَرَدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
 دَنَا الْحَقُّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ وَكَانَ بَعِيداً مِنْ يَدِ الْمُتَنَابِلِ
 فَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدِ يُنْظَمُ فِي سِلْكِ مِنَ الْحُكْمِ عَادِلِ
 تَبَسُّمَتْ فِيهِمْ عَنْ وَهْمِ غَمَامَةٍ تُقْلَمُ أَظْفَارُ السِّنِينَ الْمَوَاحِلِ
 تَرَى فِعْلَهُ يَحْدُو طَلِيعَةَ قَوْلِهِ وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ قَائِلٍ غَيْرِ فَاعِلٍ ^(١)
 هَلُمُّوا فَإِنَّ الْحَقَّ عَادَ لِأَهْلِهِ أَلَا وَكَفَى بِالشُّكِّ جَهْلًا لِعَاقِلِ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَطَائِكَ دَوْلَةً تُؤْمَلْنِي فِيهَا شُعُوبُ الْقَبَائِلِ ^(٢)

وقال يمدح عضد الدولة ^(٣) : [من الكامل]

دَانَتْ لِبَتَاجِ الْمِلَّةِ السَّبْعُ الْعَلَا يَجْرَيْنَ عَنْهُ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ
 جَنَبَ الْجِيَادِ إِلَى الرُّكَابِ دَوَالِقَا يَحْكِيْنَ عَزَمَ مَشَافِرِ بِجَحَافِلِ ^(٤)
 فَالْوُثْبُ يُرْجِلُهَا بِغَيْرِ رَحَائِلِ وَالزُّجْرُ ^(٥) يُلْجِمُهَا بِغَيْرِ مَسَاجِلِ ^(٦)
 حَتَّى أَتَرْنَ عَلَى الْعِرَاقِ عَجَاجَةً بَنَتْ السَّنَابِكُ ثَرَبَهَا بِجَنَادِلِ
 لَا النَّبْلُ يَنْفُذُهَا وَلَا كُلُّ الظُّمَى فَتَخَالُهَا ^(٧) يَرْسَا لِكُلِّ مُقَاتِلِ ^(٨)
 دَقَّ الطَّعَانُ عَنِ الْقُلُوبِ فَمَا تَرَى فِي النُّعَمِ ^(٩) إِلَّا ذَابِلًا فِي ذَابِلِ

(١) اسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) اسقط قبله ستة أبيات .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ١٦٥ - ١٦٨ ، مطلعها :

أَعِيدِ التَّحِيَّةَ يَا خُزَامِي بَابِلَ حَيْثُكَ سَارِيَّةُ الْغَمَامِ الْهَاجِلِ

(٤) الدوالق : الخيل الخارجة إلى الغزاة متتابعة .

(٥) في الديوان : الرجز (تصحيف) .

(٦) المساحل : الجبال المفقولة .

(٧) في الديوان : فختالها (تحريف) .

(٨) الكل : قفا السيف أو السكين أو النصل .

(٩) في الديوان : النعم (تصحيف) .

وَتَعَانَقَتْ فِيهَا السُّيُوفُ تَعَانَقَ الصُّـ
كُمُ قُلْتُ وَهِيَ تَلُوحُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
أَيْنَ الْمَعَاذِرُ وَالْأَلَى عَذِرُوا بِهَا
أَمِنُوا سَوَادَ اللَّيْلِ حَتَّى رَاعَهُمْ^(١)
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَا نَبْتَغِي
أَعْطَيْتَ فِي جَدِّ الْفِعَالِ وَهَزَلِهِ
لَمْ يَبْقِ خَوْفُكَ فِي الْمَعَابِلِ وَالْقَنَا
وَلَقَدْ وَقَعْتَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَقَعَةً
أَبْرَاجُ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ مَنْظُومَةٌ
لَا زِلَتْ فِي الْعَمْرَاتِ^(٢) تَلْتَمِهُمُ الْعُدَى
أَجْسَامُهُمْ لِلخَامِعَاتِ وَهَامُهُمْ

وقال يمدحه^(٨) : [من الخفيف]

لَا طَوَى جِدَّتِكَ^(٩) يَا عَضْدَ الدُّو
لَةَ كَرَّ الشُّهُورِ وَالْأَحْوَالِ

(١) في الديوان : راعهم .

(٢) صباح شمس وشمس : اختلط لونه بلون الليل .

(٣) أسقط قبله ثلاثين بيتا .

(٤) في الديوان : ذينة (تحريف) .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخرين .

(٦) في الديوان : العمرات (تصحيف) .

(٧) الخاملات : الضياع لأنها تضيع في مشيها أي كأنها تخرج . المضرجية : من أنواع الصقور .

(٨) من قصيدة في ديوانه ص ١٧٠ - ١٧١ ، ومطلعا :

إِنَّمَا النَّاسُ مِنْ جِذَارِ التَّرَالِ طَلَبُوا الطَّمَنَ بِالرَّمَاكِ الطَّوَالِ

(٩) في الديوان : حديتك (تصحيف أصل بالوزن) .

إِنَّمَا الدَّهْرُ مَلْبَسٌ أَنْتَ فِيهِ بِكَ تَفْنَى ^(١) أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِي
أَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ أَوْ أَتَمَنَّى لَكَ يَا وَاحِدًا يَغْيِرُ مِثَالِ ^(٢)
فَصُرْتُ عَنْ مَذَاكِ ^(٣) بَادِرَةُ الدَّهْرِ سِرٍّ وَلَا زِلْتَ جَامِغَ الْإِقْبَالِ
تَتَخَطَّى بِكَ الْمَطَالِبُ أَشْرًا كَ الْمَنَايَا وَمُطْمَعَاتِ الْخَيَالِ ^(٤)
جِينَ لَا تُحْجَبُ ^(٥) الْأَبْسَةُ فِي النَّفْسِ سَحَرٌ إِذَا اسْتَأْذَنْتَ عَلَى الْأَجَالِ
وَتَكُونُ الدُّرُوعُ بِالضَّمِّ وَالْإِشْمِ سَفَاقٍ أَوَّلَى مِنْ أُمَهَاتِ الرِّجَالِ
رُبَّ أَمْرٍ يَرَاهُ رَأْيُكَ سَهْلًا وَتَرَاهُ الْجُيُوشُ صَعْبَ الْمَنَالِ ^(٦)
وَمُلُوكٍ أَفْنَيْتَ صَبْرَ الْفَتَى الصَّا بِرِمْنَتِهِمْ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِ
صَقَلُوا بِالْجِلَادِ وَالْقَيْنُ يُعْطِي سَكَ فِرْنَدِ الْحُسَامِ بَعْدَ الصَّقَالِ
نَافَسْتِي فِيكَ الْأَقَارِبُ وَالْأَهْلُ سَلُّ وَأَنْكَرْتُ إِخْوَتِي وَالْمَوَالِي
كُنْتُ غُفْلًا حَتَّى وَسَمْتُ بِمَعْرُو فِكَ رَقَى يَا وَاسِمَ الْأَغْفَالِ ^(٧)
عَجَبًا كَيْفَ لَا يَضِيغُ صَغِيرُ الْـ أَمْرٍ ^(٨) فِي عُظْمِ هَمِّكَ الْجَوَالِ

(١) في الديوان : أنت فيه .. تفنى ...

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) في الديوان : مراك .

(٤) في الديوان : الخيال .

(٥) في الديوان : لا يحجب .

(٦) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٧) الأغفال : جمع غُفْل ، والغفل من الإبل والدواب لاسمة عليها أي علامة تعرف بها .

(٨) في الديوان : الأمور .

وقال يمدحه^(١) : [من الخفيف]

قَدْ سَمِعْنَا بِالْعِزِّ مِنْ آلِ سَامَا
وَالْمُلُوكِ الْأَلَى^(٢) إِذَا ضَاعَ ذِكْرُ
مُكْرَمَاتٍ إِذَا الْبَلِيغُ تَعَاطَى
وَإِذَا نَحْنُ لَمْ نُضِفْهَا إِلَى مَجْدِ
إِنْ جَمَعْنَاهُمَا أَضُرَّ بِهَا الْجَمْدُ
فَهِيَ كَالشَّمْسِ بَعْدَهَا يَمْلَأُ الْبَدْ
قَدْ كَفَاكَ التَّذْيِيرُ يَا عَضُدَ الدَّوْ
أَيَّ شَيْءٍ بِالْجَيْشِ تَصْنَعُ وَالْهَيْبِ
لَمْ تَزَلْ تَنْشُرُ الْبَشَاشَةَ فِي الْحِفِّ
طُرُقَ فِي النَّهْيِ دَلَّلْتَ عَلَيْهَا

نَ وَيُونَانَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي
وُجِلُّوا فِي سَوَائِرِ الْأَمْثَالِ
وَصَفَّهَا لَمْ يَجِدْهُ فِي الْأَقْوَالِ^(٣)
سِدِّكَ كَانَتْ نِهَآيَةَ الْأَمَالِ^(٤)
عُ وَضَاعَتْ فِيهِ ضِيَاعُ الْمُحَالِ
رُ وَفِي قُرْبِهَا مَحَاقُ الْهَلَالِ
لَهُ سَلَّ الظُّلَى وَهَزَّ الْعَوَالِي
سَبَّ عَنْهُ تُغْنِيكَ يَوْمَ الْقِتَالِ
سِدِّ وَتَطْوِي الْأَنَاءَ فِي الْإِعْجَالِ^(٥)
وَشُرُوطَ سَنَنْتَهَا لِلْمَعَالِي

وقال يمدح بهاء الدولة ويشير عليه بصلح أخيه صمصام الدولة^(٦) : [من

الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى مُوَاصَلَةٍ تُدْنِي الدِّيَارَ وَتَجْمَعُ الشُّمْلَا

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٧١ - ١٧٢ ، مطلعها :

دَفَعَ اللَّهُ تَائِيَّاتِ اللَّيَالِي عَنْكَ يَا حَابِلَ الْخُطُوبِ الثَّقَالِ

(٢) في الديوان : الأولى .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) في الديوان : نهاية في الأمال .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ١٧٣ - ١٧٥ ، مطلعها :

مَا لَابَنَةِ السَّعْدِيِّ مَا تُنَلِّي تَبْلَى مَوَدَّتَهَا وَلَا تَبْلَى

وَبَنُو بُوَيْهِ يَعْدُ أَلْفَتِهَا تَتَعَاوَرُ الْخَطَى وَالنَّبَلَا
لَقَحُوا الْحُرُوبَ بِكُلِّ مُلْجَمَةٍ^(١) تَتَقَحَّمُ الْغَمَرَاتِ أَوْ تَجَلَّى^(٢)
وَبِكُلِّ أَظْمَى جَائِرٍ حَنَقِي جَعَلُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَذَلَا
وَمُهَنْدٍ أَغْنَاهُ طَائِعُهُ عَنْ أَنْ يُجَدَّدَ بَعْدَهُ صَقَلَا
عَصِيَّةً يَنْسَى الْحَلِيمُ لَهَا مَا فِي الْأَنَاءِ فَيَرْكَبُ الْجَهْلَا
قَارِبَ أَخَاكَ وَلَا تُطِيعَ نَفْرَا مَنَعُوكَ أَنْ تَتَأَلَّفَ الْأَهْلَا^(٣)
أَرَأَيْتَ إِنْ طَرَقَتْ مَيِّتُهُ مَنْ ذَا يَكُونُ بِشُكْلِهِ أَوْلَى
هَلَّا وَقَدْ وَافَاكَ مُعْتَرِفَا بِالسَّيِّئَاتِ أَقْلَتُهُ هَلَّا^(٤)
فَتَكْفَفَ عَنْ رَحِمٍ وَتَرْحَمَهَا لَمَّا رَأَيْتَ عَزِيزَهَا ذَلَا
مَا بَعْدَ شَيْبِ الْمَرْءِ تَجْرِبَةٌ إِنَّ التَّجَارِبَ تَعْمُرُ الْعَقْلَا
أَصْلِحَ أَهْلِكَ إِنَّهُمْ فَسَدُوا تُصْلِحُ بِذَلِكَ الْعَقْدَ وَالْحَلَا^(٥)

وقال يمدح أوحده الكفاة أبا علي الحسن بن أحمد بن حمولة وزير مجد الدولة
ابن فخر الدولة ويشكره على هدية أهداها إليه^(١) : [من الخفيف]
لَا عَدِمْنَا مَنْ يُعِدُّ الْأَشْكَالَا وَيَعْدُ النَّوَالِ مِنْهُ مِطَالَا^(٢)

(١) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : ملحمة (تصحيف) .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) أسقط قبله خمسة عشر بيتا .

(٦) الديوان ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٧) الأشكال : الحوائج والأمور المختلفة .

وَالْكَرِيمَ الَّذِي بِجُودِ يَدَيْهِ يَقْظَاتٍ تُتَبِّهُ الْأَمَالَ
يَهَبُ الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَيَغْنَا
يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَأْتِرَةِ الْمَجْدِ
مَا عَنَّاكَ الْمُهْمُ حَتَّى تَفْرُغَ
وَتَنَاوَلْتَنَا بِلُطْفٍ مِنَ الْبِرِّ
يَجْبُرُ^(١) الْفَقْرَ بِالْفَنَى وَيَرَى الذُّكْ
وَإِذَا أَجْتَبَيْتِ الدُّرُوعَ فَمَا يَلْ
وَهُوَ أَذْنَى إِلَى الصُّرَيْخِ مِنَ الصُّوْ
حَمَلُوا عِبَاءَهَا فَمَا وَصَلُوا حَبْ
وَتَقَلَّدَتْهَا فَكُنْتَ يَمِينًا
أَيْنَ هُمْ عَنْ طَرَادِ خَيْلِكَ وَالْكَرِّ
يَوْمَ جُرْجَانٍ وَالْخَوَافِقِ فَوْقَ الْ
وَلِنَسْجِ الْجِرَابِ وَالنُّبْلِ فِي الرُّوْ
سَعَطَتْ رِيحُكَ الْحُرُوبَ رَمَادًا^(٢)

يَقْظَاتٍ تُتَبِّهُ الْأَمَالَ
لُ بِمَعْرِوْفِهِ الرُّجَالَ أَغْنِيَالًا
سِدِّ وَيَا أَبْعَدَ النُّجُومِ مَنَالًا^(٣)
سَتْ وَأَلْقَيْتَ بَيْنَنَا الْأَشْغَالَ
وَفِعَلٍ يَسْتَنْفِذُ الْأَقْوَالَ
سَرَ خُلُودًا وَيَعْتَشِقُ الْأَفْضَالَ^(٤)
سَبَسُ إِلَّا مِنَ الظُّلَى سِرْبَالًا^(٥)
تِ إِذَا مَا دَعَا الْمُثُوبُ يَالَ^(٦)
سَلَا وَلَمْ يَقْطَعُوا لِنَعْلِ قِبَالًا^(٧)
فَضَلَّتْ أُخْتَهَا وَكَانُوا شِمَالًا
وَقَدْ هَرَبَتِ الْكُفَمَاةُ النَّزَالًا^(٨)
سَهَامٍ طَيْرٌ تُلَاعِبُ الْأَظْلَالَ^(٩)
عِ سَدَى يُلْجِمُ الرِّمَاحَ الطَّوَالَ
وَالْمَنَايَا تَسْتَشِيقُ الْأَبْطَالَ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) في الديوان ، تخير .

(٣) قبله خمسة أبيات ساقطة .

(٤) اجتهبت : قُلْتُ وقطعت .

(٥) أسقطه بعده بيتا .

(٦) قبال النمل : زمام يكون بين الإصبع الوسطى والى تليها .

(٧) هربت : هزمت .

(٨) في الديوان : الأطلال .

(٩) في الديوان : فملا .

قَدْ رَأَيْتَكَ لِلْمَدَائِحِ أَهْلًا وَوَجَدْنَا لِلْقَوْلِ فِيكَ مَقَالًا
وَلَعَمْرِي لَتَأْتِيَنَّكَ أَمْثًا لَمْ يَنْشَخِ الْأَمْثَالًا
مَا شَكَرْنَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ الْبَا هِرْ لَا أَنْ نَفِيدَ^(١) بِالشُّكْرِ مَالًا^(٢)

وقال يفتخر^(٣) : [من الطويل]

أَبَتْ عَزَمَاتِي أَنْ تَنَامَ^(٤) مَطَالِي عَنِ الْمَجْدِ يَوْمًا أَوْ تَنَامَ الْعَزَائِمُ
وَمَنْ حَكَمَ النَّهْدَ الطَّمْرَ وَسَيْفَهُ وَهَمَّتْ فِي ذَهْرِهِ فَهَوَ حَاكِمُ^(٥)
تَرَفَعْتُ فِي عِلْيَاءِ تَقْصُرُ دُونَهَا كِرَامُ الْمَسَاعِي وَالظُّنُونُ الرَّوَاجِمُ
إِذَا صَحْتُ فِيهَا يَالِ سَعْدٍ نَكَاثَرَتْ عَلَى بَلِيَّتِكَ الْأَسْوَدُ الضَّرَائِمُ
هُمْ الْقَوْمُ لَا يُسْتَصْرَخُونَ لِحَادِثٍ مِثْلِ الدَّهْرِ إِلَّا وَالسُّيُوفُ عَمَائِمُ
شَرَابُهُمْ فِي الْحَرْبِ مَا تُمْطِرُ الْقَنَا وَأَكْلُهُمْ مَا تَجْتَنِّيهِ الصُّوَارِمُ^(٦)
أَنَاخُوا ذَرَى الْأَطْوَادِ فَهِيَ مَخَارِمُ وَشَقُوا ظُهُورَ الْأَرْضِ فَهِيَ أَقَالِمُ

وقال يمدح أبا العلاء صاعد بن ثابت^(٧) : [من الوافر]

لَعَلَّ تَعَرُّضِي لِلرِّزْقِ يَوْمًا سَيَهْجُمُ بِي عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ

(١) في الديوان : نفيذ .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، مطلقها :
يَبْوَى حُرْمِي مَا مَيَّجَتْهَا الْحَمَائِمُ وَغَيْرَ قَوْمِي حَاوَلَتْهَا الْمَمَالِمُ

(٤) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : تال (تحريف) .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعدة سبعة .

(٦) أسقط بعده بيتين .

(٧) من قصيدة في ديوانه ص ٢١٩ - ٢٢١ ، مطلقها :

مَتَى أَرْجُو مُسَالَمَةَ الْهَمومِ وَأَمْلُ صِحَّةَ الْجِسْمِ السَّقِيمِ

كَمِثْلِ أَبِي الْعَلَاءِ وَأَيُّ مِثْلٍ
خَلَفْتُ بِذُبُلِ الْأَعْنَاقِ تَخْفَى
لَقَدْ حَاوَلَنْ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ
شَكُونَ نُحُولَهُنَّ إِلَى رَجِيمٍ
أَجَارِكَ صَاعِدٌ مِنْهَا فَحَلَى
فَتَى لَا يَسْتَطِيلُ عَلَى جَلِيسٍ
إِذَا مَا جِثَّتْ تَخْبِرُ حَالَتِيهِ
ذَكَرْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَهْمِي
عَطَاءَكَ جِئْتُ تُسْرِفُ فِي الْعَطَايَا
وَأَنْتَ وَسَمْتُ بِالْمَعْرُوفِ رَفَى
رَأَى الْأَعْدَاءُ يَوْمَ جَنَحَتْ دُونِي
غَدَاةَ جَلَا سَوَادِ الظُّلَمِ عَنِّي
وَيَبَى عَنِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ نَفَرٌ
إِذَا حَلَّ الشَّقَاءُ نَعِمْتُ فِيهِ
تَذَارَكَ قَوْتَهَا وَأَشَدُّ قَوَاهَا

لَهُ غَيْرُ السَّحَائِبِ وَالنُّجُومِ
مَنَاسِمُهَا فَتَنَعَلُ بِالرَّسِيمِ^(١)
يَصَابُ الْعِزُّ وَالْحَسْبُ الصِّمِيمِ
وَحَاكَمَنَ الرَّحَالَ إِلَى حَكِيمِ
إِلَى الْغُدْرَانِ وَالْكَلَا الْعَمِيمِ
وَلَا يَهَبُ النَّدَامَةُ لِلنَّدِيمِ^(٢)
مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ كَرَمٍ وَجِيمِ^(٣)
وَأَعْرَضَ شَاهِقٌ مِنْ هَضْبِ رِيمِ^(٤)
وَجَلَمَكَ جِئْتُ تَغْضِبُ فِي الْحُلُومِ
وَرِقُّ الْخَيْلِ يُحْفَظُ بِالْوُسُومِ
نُجُومَ الْمَشْرِفِيَّةِ كَالرُّجُومِ
سِرَاجًا جَبْهَةً الْأَسَدِ الشَّتِيمِ
وَكَانَ النَّفَرُ مِنْ خُلُقِ الظُّلِيمِ^(٥)
وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَشْقَى بِالنَّعِيمِ
فَأَنْتَ لَهَا وَلِلْحَدِيثِ الْعَظِيمِ^(٦)

(١) الرسم : نوع من سير الإبل فوق النمل .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعدة بيتين .

(٣) أسقط بعده بيتين .

(٤) روم : اسم وادٍ .

(٥) الظليم : ذكر النعام .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

وَكُنْتُ عَهْدْتُ كَفَكَ تَقْتَضِينِي قُبُولَ عَطَائِهَا مِثْلَ الْغَرِيمِ
بَقِيَتْ لَحْيَةٍ أَعْيَتْ رُقَاهَا وَخَضِمَ قُلْ أَقْوَالِ الْخُصُومِ
فَلَا^(١) اسْتَسْرَزْتُ يَا قَمَرِ الْمَعَالِي فَإِنَّكَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ

وقال يمدح قاضي القضاة ابن معروف ويهته بالسلامة من علة لحفته ويشكره على حاجة قضاها له^(٢) : [من الوافر]

سَلَامٌ وَالسَّلَامُ أَقْلُ شَيْءٍ أَجْهَزُهُ إِلَى أَهْلِ السَّلَامِ
مَلَأَتْ مَا رِبِي كَرَمًا وَفِعْلًا وَكُنْتُ أَجَازَ قَبْلَكَ بِالْكَلَامِ^(٣)
وَهَمْتُ بِنِعْمَةٍ اسْرَفْتُ فِيهَا وَمَنْ لَكَ فِي الْعَطَاءِ بِمُسْتَهَامِ
وَبَاتَ وَمِيضُ بَرِّكَ مُسْتَطِيرًا يُبَشِّرُنِي بِأَنْعَمِكَ الْجِسَامِ
مَطَامِيعُ لَا يُبْعَدُهَا قُعُودِي وَلَا يُدْنِي تَعَرُّضُهَا قِيَامِي
هِيَ الْأَنْوَاءُ تَذَابُ لِلْعَطَايَا وَلَمْ يَذَابْ لَهَا سَعْيُ الْأَنَامِ
غَلَبَتْ عَلَى الْبَلَاغَةِ كُلُّ نُطْقِي وَعَلِمْتَ الْإِصَابَةَ كُلُّ رَامِ^(٤)
وَكَمْ لِلَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ نُجُومِ جَمَعْتَ النُّثْرَ مِنْهَا فِي نِظَامِ
عِتَابًا أَوْ نَسِيبًا أَوْ مَدِيحًا لِخِلٍّ أَوْ حَبِيبٍ أَوْ هُمَامِ
تُفِيدُ^(٥) بِهَا الْعُقُولُ نَهْيًا^(٦) وَصَحْوًا وَقَدْ فَعَلْتَ بِهَا فِعْلَ الْمُدَامِ^(٧)

(١) في الديوان : ولا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٢٢١ - ٢٢٣ ، مطلعها :

أَنَالَكَ مَا أَذَالَكَ بِالنِّسَامِ وَمَرَّقَ غَنَكَ أَثَرَابِ الظَّلَامِ

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٥) في الديوان : يفيد .

(٦) في الديوان : زهى .

(٧) أسقط بعده بيتا .

وَلَمْ أَخْصُصْكَ بِالتَّقْرِيطِ حَتَّى
وَصَارَمْتُ الْهَوَى وَوَصَلْتُ حَتَّى
فَلَمْ أَعْشَقْ فَتَى فِي النَّاسِ إِلَّا
سِوَاكَ فَإِنْ جُودَكَ رَبِّ لَحِمِي
أَتَأْمَنْ تَغْلِبُ نَعْرَاتِ قَوْلِي
لَعَلَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِي بِجَدِّ
دَعِ الشُّبُهَاتِ تَسْقُطْ دُونَ حَقِّي
وَفَرَجْهَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ كَهَفًا

بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ سَامٍ وَحَامٍ
هَجَرْتُ لِرِوْضِهِ طَيْبَ (١) النَّامِ
أَخَذْتُ سُلُوءَهُ بَيْدِ الْعَرَامِ
وَرَدَّ الْمُخَّ يَسْرَى فِي عِظَامِي (٢)
وَمَا بَعْدَ الْكَلَامِ سِوَى الْحَسَامِ
أَرُدُّ بِهِ الْجُمُوحَ بِلَا لِحَامِ (٣)
وَلَا تَتْرُكْ مَقَالًا لِلْخِصَامِ
لَهَا يَا كَاشِفَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ

وقال يمدح صمصام الدولة وقد خلع عليه الخليفة (٤) : [من الخفيف]
لَا صَحِبْتُ الْحَيَاةَ إِنْ صَحِبْتَنِي
كَيْفَ أَخْشَى الْخُطُوبَ وَاللَّهِ مِنْهُنَّ
أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُهُ فِيكَ أَفْتِي—
أَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْلِيَتْ مَاضٍ
لَمْ تَزِدْكَ الْأَلْقَابَ زَيْنًا وَمَازَا
كُنْتُ فَوْقَ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الْمُح—

فِي الْمِلِمَاتِ مُهْجَةً تُسْتَضَامُ
مُجِيبِي وَالْمَرْزَبَانَ إِلْهِامُ
سَتْ لِمَعَانِي وَضَاقَ عَنْكَ الْكَلَامُ (٥)
لَا يَحِلُّ (٦) النَّجَادِ يَمْضِي الْحَسَامُ
ذَكَ إِلَّا الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامُ
سِينُ ظَنَّا لَمَّا بَلَكَ الْإِمَامُ

(١) في الديوان : طيف .

(٢) رَبِّ : أصلح وجمع .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) من قصيدة في ديوانه من ٢٠٦ - ٢٠٧ ، مطلعها :

يَا كُؤُوسَ الْمُدَامِ أَنْتِ حَرَامٌ لَكَ عَامٌ وَلِلصَّوَاوِمِ عَامٌ

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) في الديوان : إذ يحل .

ضَارِبٌ جَرَبَ السُّيُوفِ فَمَا أَرِ
الَّذِي لَيْسَ لِلسَّوَابِغِ وَالْيَبِ
خَفَهُ يَا وَاسِعَ الذُّنُوبِ كَمَا تَرِ
لَاخِلِي^(١) بِالْتَرَمَاتِ طُرُوبِ
حَفِظَ اللَّهُ دَوْلَةَ أَنْتَ تَرَعَا
بَاسِطًا دُونَهَا يَدَ الْأَسَدِ الْأَمِ
غَايَةَ لَا يَنَالُهَا مَنْ تَعَاطَا
إِنَّمَا الْمُنْعِمُونَ آلَ بُؤْيُوتِهِ
كُلُّ عَامٍ يَغْدُونَ فِي خَلْعِ الْمَلِكِ
كُصُوفِ الرِّمَاحِ تَخْفِقُ فِي الْجَبِ

ضَاهُ إِلَّا الْمُهَنْدُ الصَّنَمَصَامُ
ضَرَّ عَلَيْهِ إِذَا أَجْرَنَ ذِمَامُ
تَجَوَّفِيهِ عَفْوٌ وَفِيهِ انْتِقَامُ
مَلَكَتْ لُبَّهُ عَلَيْهِ الْمَدَامُ
هَا يَعْينِ أَجْفَانُهَا مَا تَنَامُ
سَوْدَ مَا خَلَفَ ظَهْرُهُ لَا يُرَامُ
هَا وَلَا تَسْتَوِي بِهَا الْأَقْدَامُ^(٢)
لِلْمَعَالِي وَالْمَكْرَمَاتِ نِظَامُ
سِكَ عَلَيْهِمُ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ
سَوْ عَلَيْهَا الرِّيَاضُ وَالْأَغْلَامُ

وقال بمدح بهاء الدولة^(٣) : [من المقارب]

وَدَارٍ يَغُرُّ بِهَا أَهْلُهَا
تَأْمُلُهَا يَقْظَةُ مَنْ كَرَى
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ
طَوْتُ آلِ قَيْصَرَ طَى الرَّدَاءِ

غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلَمِ
وَلَذَّتْهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمِ
تَقَارَبَ وَجْدَانُهَا وَالْعَدَمِ
وَأُسْرَةُ إِسْفَنْدِيَارٍ^(٤) وَجُمِ

(١) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : لا خلا [تحريف أهل بالوزن] .

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، مطلقها :

تَلَوْمٌ وَأَيُّ قَتَى لَمْ يَلْمَ وَإِنْ كَانَ خُرًا كَرِيمَ الشَّيْمِ
(٤) في الديوان : إسفنديار (تحريف) .

أَعَدُّوا السُّيُوفَ لِأَعْدَائِهِمْ فَآيَنَ السُّيُوفَ وَآيَنَ الْقِصَمَ
وَلَكِنَّ مُرْتَدِيَا بِالْوَقَا رِ يَمَنَعُهُ الْجِدُّ أَنْ يَتَسِمَ
جَنَى وَهُوَ طِفْلٌ ثِمَارَ الْعَلَا وَسَادَ الْوَرَى وَهُوَ لَمْ يَحْتَلِمَ
تَضَامٌ لِرُؤُوسِهِ سُسُجْدَا وَجُوهَ الْمُلُوكِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّ
كَأَنَّ عَلَى خَشَبَاتِ السَّرِيبِ رِ صَقْرًا يُصْرِصِرُ فَوْقَ الْعَلَمِ
بَعِيدَ الْمَرَامِ عَلَى قُرْبِهِ كَكَيَّوَانٍ فِي بُعْدِهِ وَالْعِظَمِ
رَمَى بِالْبَدِيهَةِ مِنْ ظَنِّهِ خَبِيثَةَ سِرِّهِمُ الْمُكْتَمِ
مَسَاعِيهِ تَأْكُلُ أَكْبَادَهُمْ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ قَلْبَ الْفَحْمِ^(١)
وَفِي النَّجَاحِ أَبْلَجُ زَانَ الْجَمَا لُ دِيْبَا جَتَى حَدَّهِ بِالشَّمَمِ
قَلِيلٌ عَلَى الْمَالِ لِبَقَاؤُهُ وَمَا آفَةُ الْمَالِ إِلَّا الْكَرَمِ
يَظُنُّ الْجَهْلُولُ بِهِ غِرَّةً وَلَا يَعْلَمُ الدَّهْرُ مَا قَدْ عَلِمَ
فَمَا وَلَدَتْ أُمَهَاتُ الرَّجَا لَ بِئْكَ فِي الْعُرْبِ أَوْ فِي الْعَجَمِ
أَشَدُّ أَرْيَاحًا يَبْذُلُ اللَّهُي وَأَوْفَى يَمِينًا يَعْقِدُ الذَّمَمِ
وَأَمْضَى عَلَى غِرٍّ مُقَدِّمِ^(٢) إِذَا مَا الْعَزَائِمُ خُنَّ الْهِمَمِ
طَلَعَتْ فَكُنْتَ بِهَاءِ الْعَلَا وَجُدْتَ فَكُنْتَ غِيَاثَ الْأَمَمِ^(٣)
وَسِرَتْ كَمَا سَارَ بَيْنَ النُّجُومِ مِ بَدْرٍ تَصَدَّعَ عَنْهُ الظُّلَمِ

(١) اسقط قبله بيتا .

(٢) في اللسان : مقفلا .

(٣) اسقط قبله بيتين .

يَا رَعْنِ مُلْتَمِمْ بِالْقَتَا
تُصَابُ^(١) الْكَتَائِبُ مِنْ لَوْنِهِ
وَأَنْتَ تُرِيدُ غَدَاةَ الصَّبَاحِ
فَلَمَّا اشْرَأَبْتَ صُدُورَ الرَّمَا
تَغَارَ عَلَى النِّعَمِ السَّابِغَا
إِلَى أَنْ رَأَيْتَ الْمُسِيءَ الْمَصِ
وَمَا يَرِحَتْ كُتُبُهُمْ بِالْعِتَا
يَفْلُوتُ حَدَّ الظُّبَا بِالرُّقَى
بَذَلَتْ وَصَلَتْ فَهَانَ الْغِنَى
وَحَافَكَ مَنْ وَلَدَتْهُ النِّسَا
إِذَا أَنْتَ حَارِبْتَ فَاجْفُ الْكَرَى
فَإِنْ أَخَا الْحَرْبِ مُسْتَقِظُ

م لَا تَعْرِفُ السَّاقَ فِيهِ الْقَدَمُ
وَمِنْ جَرَسِهِ بِالْعَمَى وَالصَّمَمُ
يَاهُ لِكَ إِحْدَى بَنَاتِ الرَّقَمِ
ح لِلطُّغْنِ أَطُتْ إِلَيْكَ الرُّجَمُ^(٢)
تِ مِنْ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْهَا النِّقَمُ
رَّ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ بِالنَّدَمِ
بِ تَقْرَعُ قَلْبَكَ حَتَّى أَلَمُ
وَلَا يَتْلُغُ السَّيْفُ كَيْدَ الْقَلَمِ
وَقَلُّ أَحْيَا لُ الثَّرَى بِالْدَّيَمِ
ءُ حَتَّى السَّبَاغُ الَّتِي فِي الْأَجَمِ
وَحُذِّ مِنْ نَفُوسِ الْعِدَى بِالْكَظَمِ^(٣)
إِذَا هِيَ نَامَتْ لَهُ لَمْ يَنْمِ

وقال في أبي سهل دیرزشت بن المرزبان^(٤): [من الطويل]

مِنْ الثَّغْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ تَوَسَّدُوا
أَكْفُ اللَّيَالِي قَبْلَ عَادِ وَجُرْهُمِ
تَذَلُّوا عَلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَعَبْرُهُمْ يَرْقَى إِلَيْهَا^(٥) بِسَلَمِ

(١) في الديوان : يصاب .

(٢) أطت : أصدرت صوتا كصوت الحنين ، وكأنه يقصد بذلك أنها انشغفت عليه .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٢١٤ - ٢١٦ ، مطامها :

أَلَا كُلُّ بَرٍّ بَعْدَ رَامَةِ مُسَيِّبِي وَكُلُّ نَيْمٍ لَا أَقُولُ لَهُ : دُمِ

(٥) في الديوان : إليه .

وقال يمدح أبا الحسن علي بن ديزشت^(١) : [من الوافر]

ضِيَاؤُكَ يَا عَلِيُّ هَدَى رِكَابِي وَجُودُكَ يَا عَلِيُّ ثَنَى عِنَانِي
وَلَمَّا أَنْ هَزَزْتُكَ لِلْمَعَالِي هَزَزْتُ مَضَارِبَ السَّيْفِ الْيَمَانِي
نَزَلْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي بِمِثْرَةِ الشَّبَابِ مِنَ الْغَوَانِي^(٢)
وَلَا زَالَتْ لَيَالِيكَ الْبَوَاقِي مَوَاصِلَةً بِأَيَّامِ التَّهَانِي
جَعَلْتَنِي جُنْتِي قَبْلَ ادَّرَاعِي غِمَارَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ الْقَوَانِي^(٣)
نَوَالِكَ صَارِمِي وَيَهْ ضِرَابِي وَجَاهُكَ ذَابِلِي وَيَهْ طِعَانِي
فَلَا تَفْجَعْ وَدَادَكَ بِالتَّجَنِّي وَلَا تُشْمِتْ بِعَادَكَ بِالتَّدَانِي
فَإِنِّي لَا يُوَافِقُنِي خَلِيلٌ إِذَا قَضَى مَارِبَهُ قَلَانِي

وقال يودع أبا العلاء صاعدا وقد أراد سفرا^(٤) : [من الكامل]

يَكْفِي فُكَاهَةً كُلَّ خَلْقٍ لَهْوُهُ وَفُكَاهَةً آتِي نُبَاتَةٍ أَحْزَانُهُ
مَنْ لَمْ يَلْقُ غَضَصَ التَّفَرُّقِ لَمْ يَمُتْ أَلَمُوتُ رُمُحُ وَالْفِرَاقُ سِنَانُهُ^(٥)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ فُرْقَةٍ صَاعِدٍ أَنِّي أَرَى جَبَلًا تَسِيرُ رِعَانُهُ
يَمُمْتُ مِنْهُ الْبَدْرَ لَيْلَةً يَمُهُ لَا أَسْأَلُ الظُّلُمَاءُ أَيْنَ مَكَانُهُ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٢٢٨ ، مطلعها :

أَقْلُ أَهْلِهِ خَيْرَكَ مِنْ زَمَانٍ يُعَدُّ الْمَيِّتُ فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، مطلعها :

يَلِكُ مِنْ مَعَالِجَةِ الْفِرَاقِ حَيَاتُهُ وَبَيْنَا الْغَدَاةُ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ

(٥) أسقط قبله ثمانية أبيات .

بِتَنَا نُودَّعُ بِالثَّيْنَةِ^(١) مَا جَدَا يَصِفُ الْبَلَاغَةَ عَقْلَهُ وَبَيَانَهُ^(٢)
يُغْنِيهِ عَنْ حَمْلِ الْمُتَّقِفِ طَرَفَهُ وَعَنِ الْحُسَامِ الْمَشْرِفِي لِسَانَهُ
طُوبَى لِشُعْبٍ حَلَّ فِيهِ فَإِنَّهُ تَنَدَى رُبَاهُ وَتَكَتْسَى قِيَعَانُهُ
أَتَظُنُّ أَنَّ الْغَيْثَ مِنْ حُسَايِهِ هَيْهَاتَ أَصْغَرُ حَاسِدِيهِ زَمَانُهُ
لَا زِلْتُ تَرْمِي مَنْ رَمَاكَ بِجَحْفَلٍ جَمُّ الصَّوَاهِلِ تَلْتَظِي نِيرَانُهُ
يَبِضُّ الصَّوَارِمَ جَمْرُهُ وَشَرَارُهُ زُرْقُ الْأَيْسَةِ وَالْعَجَاجُ دُخَانُهُ
وَرَأَى عَدُوكَ فِي نَعِيمِكَ بُؤْسَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَمْ تُمْتْ أَصْغَانُهُ

وقال يمدح أبا سعيد وهب بن إبراهيم الكلب^(٣): [من الطويل]

أَلَا رَجُلٌ يَسْتَلْنِي مِنْ هُوِيَّةٍ تَهْدَمُ بِي فِي قَعْرِهَا الرَّجَوَانُ^(٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ قَادَ الظَّلَالُ رِكَابَنَا إِلَى شَرِّ أَقْوَامٍ مِنَ الْحَيَوَانِ^(٥)
وَلَوْ جَاوَزْتَ وَهْبًا لَقَصَّ جِبَالَهَا وَأَنْقَالَهَا عَنْ مَنَكِبٍ وَجَرَانِ^(٦)
وَضَمُّ^(٧) إِلَى أَحْشَائِهَا رُكْبَاتِهَا وَقَالَ رِدَى قَبْلَ الْحِيَاضِ جِنَانِي
وَأَنْ فَتَى بَعْدَ الْقَطِيعَةِ زُرَّتُهُ لِأَكْرَمَ مَنْ تَمْشِي بِهِ فَدَمَانِي

(١) في الديوان : بالثنية (تحريف)

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٢٣١ - ٢٣٤ ، مطامها :

خَلِيلِي لَا تَسْتَجِلَّ وَدَعَانِي وَحَلَا يَدَارِ الْحَزْمِ وَانْتَظِرَانِي

(٤) هُوِيَّة : سقطت . الرجوان : مثنى رجاء وهو ناحية كل شيء ، ونخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها

إلى أسفلها وحلتها .

(٥) أسقط قبله أحد عشر بيتا ساقطا وبعده بيتا .

(٦) الجران : باطن العنق .

(٧) في الديوان : لضم .

سَقَانِي فِي كَأْسِ الْبَشَاشَةِ مَرْحَبًا
فَقُلْ لِلطُّوَالِ الشُّمُّ كَعَبِ بْنِ عَامِرٍ
وَيَكْرَأُ وَمَنْ حَلَّ الْقَنَانَ وَطَيْثًا
رِيدُوا وَأَنْزِلُوا عُرْضَ الْفَلَاحِ فَإِنِّي
عَلِقْتُ عَلَى ضَعْفِ الْجِبَالِ وَذَلَّهَا
فَأَصْبَحَتِ الْأَقْدَارُ تَرْهَبُ أَهْمِي
وَأَنَّ الْخَنَا وَالْعَذْرُ فِي النَّاسِ شِيْمَةٌ
حَمَانِي مِنَ الظَّنِّ الْكَذُوبِ وَقَالَ لِي
دَعَوْتُ سِوَاهُ لِلْعُلَا فَأَجَابَنِي
وَجَاءَ^(١) بِهَا كَعْبِيَّةٌ حَاتِمِيَّةٌ
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَأْذَنْ لِمَا أَنْتَ طَالِبٌ
تَلَّافَ بِهَا حَقَّ الْمُرُوءَةِ وَأَرْعَاهَا
رَأَيْتُ لِسَانِي فِيكَ يَحْسُدُ خَاطِرِي
فَيَأْرَبُ هَبْ لِي وَصِلْ وَهَبْ وَقُرْبَهُ
فَأَقْسِمُ لَوْلَا بَذْلُهُ وَوَفَاؤُهُ

أَلَا مَرْحَبًا أَكْرَمْتَ غَيْرَ مُهَانٍ
وَحُصِّ سِرَاةَ الْحَيِّ مِنْ غَطْفَانٍ
وَمَنْ ضَمَّ مِنْ أَشْيَاعِهَا الْجَبَلَانِ^(٢)
نَزَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا أَعَزُّ مَكَانٍ
بِأَمْنٍ حَبْلٍ عُلِقَتْهُ يَدَانِ
وَتَأْخُذُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ أَمَانِي
كَفَى اللَّهُ وَهْبًا شَرَّهَا وَكَفَانِي
هُمُومُكَ مِنْ هَمِّي وَشَانُكَ شَانِي
وَأَجَلَّتْهُ عَنِ مَطْلَبِي فَبَدَانِي^(٣)
سَجِيَّةٌ مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ هَجَانٍ
أَعَانَكَ فِي الْحَاجَاتِ غَيْرَ مُعَانِ^(٤)
فَمَا يُمَكِّنُ الْإِحْسَانَ كُلُّ أَوَانٍ
وَتَحْسُلُهُ^(٥) فِي مَذْجِكَ الشُّفَتَانِ^(٦)
وَصَدْعُ هَوَى مَنْ شِثَتْ بَعْدَ تَدَانٍ
لَصَافَحْتُ سَيْفِي وَاعْتَنَقْتُ سِنَانِي

(١) القنن : اسم جبل لبني اسد .

(٢) قبله بيت ساقط .

(٣) في الديوان : وجاد .

(٤) أسقط قبله ستة أبيات .

(٥) في الديوان : ويحصله .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .

وقال يمدح عضد الدولة في السُّدُق ويذكر إيقاعه بيني شيان^(١) : [من الكامل]
يَأَلَيْتَ لِي قَلْبًا يُشِيعُ نَاطِرِي فَأَرَاهُ^(٢) يَوْمَ تَغْيِرُ الْأَلْوَانِ
وَالْبَيْضُ غَامِضُ الشُّخُوصِ كَأَنَّهَا فِي النَّعْرِ سِرٌّ ضَاعَ فِي الْكَيْمَانِ
يَوْمَ الْخَوَامِسِ أَوْ صَبِيحَةِ أَرْبَعٍ وَلَهُمْ إِلَيْهِ تَلَهُفُ الْوَلَهَانِ
حَتَّى إِذَا اكْتَحَلُوا بَغْرَةَ وَجْهِهِ خَرُّوا لِرُؤُوسِهِ عَلَى الْأَذْقَانِ
وَسَلَّلْتَ رَأْيَكَ فَاسْتَبَاحَ جُمُوعَهُمْ وَالْبَيْضُ مَا سُلْتُ مِنَ الْأَجْفَانِ
جَذَبَ الْفَرِيَسَةَ وَخَذَهُ ضِرْغَامَةً تُغْنِيهِ شِدَّتُهُ عَنِ الْأَعْوَانِ
لَا يَسْتَظِلُّ سِوَى عَجَاجَةٍ فَيَلْتَمِ مِثْلَ الْفَلَادَةِ مَا لَهَا^(٣) طَرْفَانِ^(٤)
رَكَدَتْ بِمِيفَارِقَيْنِ كَتِيبَةً وَكَتِيبَتَانِ عَلَى بَنَى يُونَانِ
طَلَعَتْ مِنَ الدَّرَبَيْنِ يُلْحِمُ بَيْنَهَا رَهْجُ الْوَعَى وَغَمَاجِمُ الْفَرَسَانِ
وَرَجَعْنَ لَا يَذْرِيْنَ أَنْ رُجُوعَهَا كَتَبَ الشَّقَاءَ عَلَى بَنَى شِيَانِ
وَوَرَدَنَ بَابِلَ وَالِدَلِيلُ أَمَامَهَا يَسْأَلُهُ عَنْ مُتَهَى الْعُمَرَانِ^(٥)
سَمِعَتْ بِبَنَى الْقَرْنَيْنِ أَنَّ حَيَاتَهُ رَفَعَتْ عِمَادَ السُّدِّ بِالْبَنِيَانِ
فَسِمَتْ إِلَى يَأْجُوجَ تَبْغِي لُفْيَةً^(٦) إِذْ أَذْرَكَتْهَا سَوْرَةُ الْغَضْبَانِ
غَمَرَتْ فَضَائِلُكَ الْجَبَابِرَةَ الْأَلَى^(٧) سَنَوَاطِلَابَ الْعِزِّ لِلْفَتِيَانِ

(١) من صيغة في ديوانه ص ٢٣٠ - ٢٣١ ، مطلقا :
وَجَلَّالَ قَاجِ الدَّوْلَةِ الْمَنَانِ . وَبِقَاءِ دَوْلَتِهِ عَلَى الْحَدَثَانِ

(٢) في الديوان : وأراه .

(٣) في الديوان : ماله .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) في الديوان : بقية .

(٧) في الديوان : الأولى .

وَأَنْفَتَ إِذْ خُلِقُوا أَمَامَكَ أَوَّلًا
وَمَلَكْتَ أَسْوَارَ الْقُلُوبِ وَإِنَّمَا
وَمُتَوَجِّحٍ أَعْطَاكَ بَيِّضَةً مُلْكِهِ
لَوْ كَانَ يُؤْثِرُ أَنْ يُمَجِّدَ فِعْلُهُ
يَهْوَى الشَّاءَ مُبَرِّزٌ وَمَقْصَرٌ
وَمُضَاغِبِينَ عَسَا عَلَيْكَ فَعَضُّهُمْ
كُنْتَ الْفِطَامَ الْمُرَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ
وَدَعَوْتَنِي وَقَرَى الْجَزِيرَةَ بَيْنَنَا
لَبَّيْكَ يَا عَصْدَ الْعَلَا وَيَدَ النَّدَى
لَكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْمَكَارِمِ بِدَعَا
فَلَكَ عَلَى الزُّورَاءِ دَائِرٌ قُطْبِهِ
بَاهَتْ بِهِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ وَقَبْلَهُ

مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفِعَالُ الثَّانِي
سُلْطَانٌ مُلْكِهِمْ عَلَى الْأَبْدَانِ
وَنَجَا عَلَى مُتَمَطِّرٍ فَلَتَانِ
يَوْمَ الطَّعَانِ لَكَانَ غَيْرَ جَبَانِ
حُبُّ الشَّاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
عَمَزَ يُقِيمُ تَأَوَّدَ الْعِيدَانِ
وَشِفَاءَ دَائِهِمْ مِنَ الْعُدُونِ^(١)
وَعَبَابُ دَجَلَةٍ جَامِغِ الطُّغْيَانِ
وَشَبَابَةُ كُلِّ مُهَنِّدٍ وَسَنَانِ
يَعْيَا بِهَا وَيَكِلُ كُلُّ لِسَانِ
أَطْلَعَتْ فِيهِ كَوَاكِبَ النُّيَّانِ
بَاهَيْتَهَا بِأَسِنَّةِ الْمُرَّانِ^(٢)

وقال يمدحه في عشية السلق^(٤) : [من الطويل]

تَخَيَّرَ تَاجُ الْبِلَّةِ الْمَجْدَ وَاصْطَفَى
يُقَارِقُ فِيهَا رَأْسَهُ كُلُّ مُعَلِّمٍ
مِنْ الْبِرِّ أَهْوَالاً تُشِيبُ النَّوَاصِيَا^(٥)
فَمَا تَعْلَمُ الرِّيَّاتُ فِيهَا الْعَوَالِيَا

(١) أسقط قلبه بيتا ويعلله آخر .

(٢) في الديوان : وقبله (تحريف) .

(٣) الرزان : نبات تصنع منه الرماح .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٢٤٥ - ٢٤٧ ، مطلقها :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْخَمْرِ لِلْهَمِّ شَافِيَا إِذَا مِنْ لَمْ تَلَقِ الْغَيُورَ الْمُحَايَا

(٥) في الديوان : التواحيا .

طَوَى سِرَّهُ عَنْ طَرَفِهِ وَلِسَانِهِ
وَشَاغَبَ رَبِّبَ الدَّهْرِ يَتْلُمُ صَرْقَهُ
فَيَوْمًا بِحَمَرَاءِ الْهَوَاجِرِ قَائِظًا
يُخَبِّرُ عَمَّا فِي قُودِكَ ظَنَّهُ
وَبَيْنَ تُخُومِ الْقَنْدَهَارِ وَبَابِلِ
يَدَا ضَيْعِمٍ نَاشِ الرِّمَاحِ وَنَشْنَهُ
يَعِفُّ عَنِ الصَّيْدِ اللَّثِيمِ مَرَامُهُ
فَبَاشَرَهُمْ يَجْلُو صَفِيحَةً وَجْهِهِ
وَمَا أَنْصَفَتْ عِنْدَ الْفِرَاقِ^(٥) كَيْبُهُ
وَبِالزَّمَنِ التَّاجِيَّ إِنَّ حِدَارَهُ
أَخُوكَ الَّذِي يَحْمِي جَمَاكَ وَيَتَنَجَّى
يُسَدُّ^(٩) قَبْلَ الطُّغْيَانِ رَأْيًا مُتَقَفًا

وَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ قَانِيَا
وَيَرْجُمُ فِيهِ مَنْ تَمَنَّى الْأَمَانِيَا^(١)
وَيَوْمًا بِيَضَاءِ الصَّنَائِرِ شَاتِيَا^(٢)
وَكَانَ لِأَسْرَارِ الضَّمَائِرِ قَالِيَا
وَبُرْقَةٍ كَيْدٌ لَا يُقِيلُ الْأَعَادِيَا^(٣)
وَعَاوَزَ^(٤) مَخْضُوبَ الدَّرَاعِينَ ضَارِيَا
إِذَا عَدِمَ الْأَقْرَانَ أَصْبَحَ طَاوِيَا
عَلَى أَذْرُعٍ تَجْلُو الصَّفِيحَ الْيَمَانِيَا
مُقْتَنَعَةٌ تَلْقَى السُّيُوفَ الْغَوَارِيَا^(٦)
أَرَاكَ بَثَابَ الرُّمْلِ تَحْمِي الْمَوَاشِيَا^(٧)
عَلَاكَ وَيَرَعَى مِنْكَ مَا لَسْتُ رَاعِيَا^(٨)
يَرُدُّ سِنَانَ الرُّمَحِ أَبْكَمَ نَابِيَا^(١٠)

(١) هذا البيت ساقط من القصيدة في الديوان ومكتوب على جانب صفحة المخطوط .

(٢) الصنائير : الرياح الباردة .

(٣) القندهار : من بلاد الهند أو الهند .

(٤) في الديوان : وعالود .

(٥) في الديوان : الفراغ (تصحيف) .

(٦) أسقط بعده بيتين .

(٧) قوله : وبالزمن التاجي البيت ؛ معطوف على متعلق بفعل في أول البيتين المحذوفين وهو (خَلَفْتُ) .

(٨) أسقط قبله بيتا .

(٩) في الديوان : يشدد .

(١٠) أسقط قبله خمسة أبيات .

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ تَلِمَ مِلْمَةً يَكُونُ^(١) بِهَا هَشُّ الْمَكَاسِرِ خَاوِيًا^(٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَزَكَى الْهَمَامُ بِرَأْيِهِ^(٣) مُشَهَّرُهُ يَتَابَعُهَا الْمَجْدُ صَالِيًا^(٤)
تَغِيبُ النُّجُومُ الزُّهْرُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَحْسِدُ أَيَّامُ الشُّهُورِ اللَّيَالِيَّ
فَلَادَةُ مَجْدٍ أَغْفَلَ الدَّهْرُ نَظْمَهَا عَلَيْهِ وَقَدْ جَرَّ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا^(٥)
وَلَا بُدَّ مِنْ شَعْوَاءٍ يَبْرُقُ خَالِهَا بِغَيْرِ سَحَابٍ تَتْرُكُ الْجَوَّ دَامِيَا
وَأَعْجَلَكُمْ^(٦) مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ مَابِرُ تُرَاغِي الْغَرِيرِيَّاتِ الْمَذَاكِيَا^(٧)
أَظُنُّ الطُّوَالَ الشَّمَّ لَا يَتْرُكُونَهَا سَوَى الْغَامِ تَرَعَى^(٨) فِي قُرَاقِرٍ وَإِدِيَا^(٩)
وَلَا يَقْبَلُونَ النُّصْفَ حَتَّى يُعْجَلُوا وَفَاءً غَرِيمٍ يَجْعَلُ السَّيْفَ قَاضِيَا
وَلَوْ جَفَّتِ الْغَدْرَانُ دُونَ مَسِيرِهِ لِأَنْبَطَ نَهْرًا^(١٠) بِالسَّمَاءِ جَارِيَا^(١١)
يَبْيِضُ الظُّلْمَا يَنْفِي دُجَى اللَّيْلِ رَائِحَا وَبِالنَّقَعِ يَنْهَى مَطْلَعَ الشَّمْسِ غَادِيَا

(١) في الديوان : تكون .

(٢) هذا البيت موضعه في الديوان بعد قوله : اخوك الذي يحمي حُماكَ ... البيت .

(٣) في الديوان : بأرضه .

(٤) أسقط قبله ستة أبيات .

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) في الديوان : وأعجبكم

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : ترعى (تصحيف) .

(٩) قُرَاقِر : موضع خلف البصرة ودون الكوفة ، وهي أيضاً مفازة في طريق اليمامة قطعها خالد بن

الوليد .

(١٠) في الديوان : زهرا (تحريف) .

(١١) السملوة : موضع بالبحرية .

وقال يمدح عز الدولة أبا طاهر محمد بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه^(١) : [من البسيط]

لَوْلَا وَقَارُكَ تَاجُ الْمُلْكِ لَانْتَهَدَمَتْ
فِي دَوْلَةٍ أَنْتَ أَمْضَى مِنْ صَوَارِمِهَا
جَرَتْ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوصُ سَوَابِقُهَا
إِنَّ الرُّعْيَةَ مَا تَنَفَّكَ مُضْمِرَةً
إِذَا تَمَنَّتْ تَمَنَّتْ أَنْ تَعِيشَ لَهَا
كَشَفَتْ عَنْهَا غِطَاءَ الْمَجْدِ إِذْ قَنَطَتْ
لِلَّهِ نَذْرٌ عَلَيْنَا يَوْمَ تَمْلِكُنَا
وَرَايَةَ لَكَ كَانَ اللَّهُ يَنْشُرُهَا
أَيَّامَ تَبْتَدِرُ الْأَتْرَاكُ دَعْوَتُهُ
فَمَا أَيْفَتْ عَلَى شَيْءٍ مَضَى أَسْفَى
سَلَلَتْ عِزُّكَ وَاسْتَلَّتْ ذَخَائِرُهَا
لَوْلَا مَكَانُكَ يَوْمَ الرُّوعِ مَا انْصَدَعَتْ
وَقَفَّتْ بِالْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ مُعْتَرِضًا
فِي سَاعَةٍ أَعْجَلَ الْخَيْلَيْنِ مُلْجَمُهَا

قَوَاعِدُ الْأَرْضِ وَأَنْهَدَتْ رَوَاسِيهَا
فِي الرُّوعِ وَأَسْمَكَ أَبْهَى مِنْ أَسَامِيهَا
فَعَجَّتْ أَوْلَهَا وَالْمَجْدُ تَالِيَهَا
مَحَبَّةٌ لَكَ تُخْفِيهَا وَتُبْدِيهَا
يَارَاكِبَ الْعَرْشِ بَارِكْ فِي أَمَانِيهَا
وَنَالَ رِفْدَكَ قَاصِيهَا وَذَانِيهَا
وَنِعْمَةً وَحُقُوقٌ لَا نُؤَدِّيهَا^(٢)
وَكَانَ عَبْدُكَ شَاشِيكَبِيرُ^(٣) يَطْرِبُهَا
وَتَشْرِبُ^(٤) إِلَى أَقْوَالِ غَاوِيهَا
أَنْ لَمْ يَذُقْ حَنْظَلُ الْهَيْجَاءِ جَانِيهَا
فَكَانَ عِزُّكَ أَمْضَى مِنْ مَوَاضِيهَا
صَدَعَ الرُّجَاةُ أَغَيْتَ مَنْ يُدَاوِيهَا^(٥)
مَوَاقِفَ الْأَسَدِ لَا تُرْعَى مَرَايِيهَا
فَمَا أَعِثَّتْهَا إِلَّا نَوَاصِيهَا

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٢٤٣ - ٢٤٥ ، مطلقها :
هَلْ رُفْقَةٌ يَسْتَوِيلُ الْحُبَّ رَاقِيَهَا

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) في الديوان : تاشكير .

(٤) في الديوان : وتشارب (تحريف) .

(٥) أسقط قبله بيتا .

لَا يَعْطِمُ الرُّمَحُ فِيهَا مَنْ يَحْطُمُهُ
عَلِمْتَ أَنَّ يَمِينَ الْعَفْوِ تُعَقِّقُهَا
وَمَزْنَةُ صَاحٍ فِيهَا الرُّغْدُ مُرْتَجِزَا
بِلَكَ الْمَخَائِلُ لَا يُكْدِي مُؤْمَلُّهَا
إِنْ يَسْلُبِ النُّعْمَةَ الْغَرَاءُ مِنْعُمَهَا
أَعْرَاضُ قَوْمِكَ لَا تَأْخُذُ بِهَا بَدَلَا
بَاتَ الْمَسِيرُ لَكَ الشُّحْنَاءُ يَهْدِيهَا
لَا تَنْسَ مِنْ شِعْبٍ بَوَانٍ تَعْلُقُهَا
وَوَاسِطُ كُلِّ يَوْمٍ دَرٌّ شَارِقُهُ
فَصَبِّحْتَكُمْ عَلَى الْأَمَالِ قَائِمَةً
بَنُو الْعُمُومَةِ أَيْدِيهَا إِذَا غَضِبَتْ
لَا تَجْهَلُوا صَبْرَهَا وَالسُّمُرُ تَظْلِمُهَا
فَمَا عَرَفْتُ أُمُورًا أَنْتَ مُنْكَرُهَا
وَكَيْفَ تَتْرَكُهَا لِلذُّثْبِ يَأْكُلُهَا
خُذَهَا إِذَا أَنْشَدْتَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَرِبٍ
يَنْسَى لَهَا الرَّائِبُ الْعَجْلَانُ حَاجَتَهُ

وَلَا يُجَابُ بِغَيْرِ السَّيْفِ دَاعِيهَا
لَمَّا رَأَيْتَ شِمَالَ الْغَيْظِ تُسَيِّهَا
فَرُوعَ الْبَرَقِ وَانْحَلَّتْ عَزَالِيهَا
وَلَا يَخِيبُ عَلَى الْعِلَاتِ رَاجِيهَا
فَإِنَّمَا أَخَذَ الْأَرْزَاقُ مُعْطِيهَا^(١)

فَمَا يُوَالِيكَ إِلَّا مَنْ يُوَالِيهَا
وَبَاتَبَ الرَّجْمُ الْبَلَهَاءَ تَبْنِيهَا
وَأَنْتَ فِي وَاسِطِ بِالْظَّنِّ تَرْمِيهَا
يَسِيلُ بِالْأَسْلِ الْمَرْزُوبِ وَادِيهَا
كَيْبَةً لَا يَزَالُ^(٢) الْمَجْدُ هَادِيهَا
أَيْدِيكُمْ وَعَوَالِيكُمْ عَوَالِيهَا
وَلَا بَسَّالَتَهَا وَالْبَيْضُ تُعْدِيهَا
وَلَا ذَكَرْتُ حُقُوقًا أَنْتَ نَاسِيهَا^(٣)
وَقَدْ لَرَاكَ مِنَ الضَّرْعَامِ تَحْمِيهَا
صُدُورُهَا عَلِمْتَ مِنْهَا قَوَافِيهَا
وَيُضْبَعُ الْحَاسِدُ الْغَضْبَانُ يُطْرِيهَا

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) في الديوان : لا يظل .

(٣) أسقط قبله بيتا .

مختار شعر الشريف الرضى

قال يفتخر^(١) : [الوافر]

سَامِضِي لِلَّتِي لَا عَيْبَ فِيهَا وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِذْ إِلَّا عَنَاءَ
وَأَطْلُبُ غَايَةً إِنْ طَوَّحْتُ بِي أَصَابَتْ بِي الْجِمَامُ أَوْ الْعَلَاءُ
أَنَا أَبْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالَى إِذَا الْأَمَدُ الْبَعِيدُ ثَنَى الْبَطَاءُ
إِذَا رَكَبُوا تَضَايَقَتِ الْفِيَاغَى وَعَظَلُ^(٢) بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْفَضَاءُ
وَنَحْنُ الْخَائِضُونَ بِكُلِّ هَوْلٍ إِذَا دَبَّ الْجَبَانُ بِهِ الضَّرَاءُ
أَقَمْنَا بِالتَّجَارِبِ كُلِّ أَمِيرٍ أَبِي إِلَّا أَعْوَجَاجًا وَالتَّيَوَاءُ
نَجَرُ إِلَى الْغَدَاةِ^(٣) سُلَافَ جَيْشٍ كَعَرَضِ اللَّيْلِ يَتَّبِعُ اللَّوَاءُ
نُطِيلُ بِهِ صَدَى الْجُرْدِ الْمَذَاكِي إِلَى أَنْ تُورِدَ الْأَسْلَ الظَّمَاءُ
إِذَا عَجَمُ الْعَدَى أَدْمَى وَأَصْمَى وَطِيرَ عَنْ قَضِيهِمُ اللَّحَاءُ
عَجَاجٌ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ فَلَا هُوجًا يُجِيزُ وَلَا رُخَاءَ
وِغَرٌ أَكَلِ بِالْغَيْبِ لَحْمِي وَإِنَّ لَا تَحْلِيهِ دَاءَ عِيَاءَ
يُسِيءُ الْقَوْلُ إِمَّا غِبْتُ عَنْهُ وَنُحِبُّنُ لِي التَّجَمُّلَ وَاللِّقَاءَ

(١) ديوانه : ١ / ١٩ (بيروت . دار بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) من قصيدة مطلعها :

أَيَا اللَّهِ أَيُّ هَوَى أَحْصَاءَ يَرِيقُ بِالطُّونِ لِحْ إِذْ تَرَاىَ

(٢) عَظَلُ : ضَمٌّ ، وَفَى الدِّيَّانُ : عَطَل .

(٣) كَذَا فِي الدِّيَّانِ ، وَفَى الْمُخْتَارَاتِ الْمَطْبُوعَةِ : الْعَدَى .

عَبَاتُ لَهُ وَسَوْفَ يَعْْبَ فِيهَا مِنْ الضَّرَائِ آنِيَةً وَمِلَاءَ
 وَلَوْ كَانَ الْعَدَاءُ يَسُوعُ فِينَا لَمَا سُمْنَا الْوَرَى إِلَّا الْعِدَاءُ
 وَقَالَ يمدح الملك بهاء الدولة وبهتة بشهر رمضان سنة ٣٨١ هـ^(١): [الوافر]
 بهاء الملك مِنْ هَذَا الْبَهَاءِ وضوء المجد مِنْ هَذَا الضياءِ
 وما يعلو على قُلُلِ المعَالِي أحقُّ من المعرِّقِ فى العلاءِ
 ولا تعنو الرُّعَاةَ لَذَى حُسَامٍ إذا ما لم يكن راعى رُعَاءِ
 إذا آبتدَرَ الرهَانُ مبادرُوهُ تَمَطَّرَ دُونَهُمْ يَوْمَ الْجِرَاءِ^(٢)
 حَذَارٍ إِذَا تَلَفَعَ ثَوْبٌ نَقَعَ حَذَارٍ إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّوَاءِ
 حَذَارٍ مِنْ أَبْنِ غَيْطَلَةٍ مُدِلٍّ يَسُدُّ مَطَالِعَ الْبَيْدِ الْقَوَاءِ^(٣)
 ومطراقٍ على اللحظَاتِ صِلٍّ مريضٍ الناظرين من الحياءِ
 ويومٌ وغى على الأعداءِ هَوْلٌ تماز به السَّرَاعُ مِنَ الْبَطَاءِ
 رَمِيَتْ فَرُوجُهُ حَتَّى تَقْرَى بأيدي الجُرْدِ وَالْأَسْلِ الظَّمَاءِ
 فَمِنْ غُلَبٍ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدٌ على قُبِّ ضَوَامَرَ كَالظُّبَاءِ
 وَمِنْ بَيْضٍ كَانَ مَجْرَدِيهَا يُمِرُّونَ الْأَكْفَ عَلَى الْأَضَاءِ^(٤)
 نَوَاحِلٌ لَمْ يَدْعُ ضَرْبُ الْهُوَادَى بها أَبَدًا مَكَانًا لِلْجَلَاءِ
 وَمِنْ هَاوٍ تَرْنَحَ فِي الْعَوَالَى وعارٍ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْعَرَاءِ
 وَآخِرَ مَالٍ كَالنَّشْوَانِ مَالَتْ بهامته شَابِيْبُ الطَّلَاءِ

(١) ديوانه : ١ / ١٣ .

(٢) وتطر : أسرع وسبق .

(٣) للفيطة معان منها الظلمة والأجمة والجلبة ، وأقربها إلى المراد هنا : اجتئاع الناس والتفافهم .

(٤) الأضياء : جمع أضياء : الغدير .

وَعُدْتُ وَقَدْ خَبَأْتُ الْحَرْبَ عَنْهُ
 فَيَوْمَ لِلْمَكَارِمِ وَالْعَطَايَا
 تَقْوُدُ الْخَيْلَ أَرْشَقَ مِنْ قَنَاها
 بِغَارَاتٍ كَوَلَّغَ الذَّنْبُ تَتَرَى
 عَزَائِمَ كَالرِّيحِ مَرْرُنَ رَهْوَا
 وَكَفَتْ كَالْغَمَامِ يَفِيضُ حَتَّى
 فَجَرْتَنِي تَجِدُنِي سَيْفَ عَزْمٍ
 وَأَسْمَرَ شَارِعًا فِي كُلِّ نَحْرٍ
 إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِهِ جِفَافَا
 يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلَا نِفَاقٍ
 جَرَى يَوْمَ تَبَعْتُهُ لِحَرْبٍ
 بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَنْصُورِ إِنِّي
 وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غِنَاكَ يَسْرِي
 فَلَيْمَ أَنَا كَالْغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
 وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ فَذَاكَ جِدَى
 وَمَنْ شِيمَ الْمُلُوكِ عَلَى اللَّيَالِي
 إِلَى سَلَمِ الرِّغَائِبِ وَالْعَطَاءِ
 وَيَوْمَ لِلْحَمِيَةِ وَالْإِبَاءِ
 شَوَاذِبَ كَالْقَدَاحِ مِنَ السُّرَاءِ^(١)
 عَلَى الْأَعْدَاءِ بَيْنَهُ الْعَدَاءِ
 عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْ دَانٍ وَنَاءِ
 يَعْمُ الْأَرْضَ مِنْ كِلَا وَمَاءِ
 يَصْمُمُ غَرْبَهُ وَزِنَادَ رَاءِ
 شُرُوعَ الصَّلِّ فِي يَنْبُوعِ مَاءِ
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ كَنْزِ الْغَنَاءِ
 وَيُمَحِّضُكَ السُّدَادَ بِلَا رِيَاءِ
 وَقَوْرَ يَوْمَ تَبَحُّثُهُ لِرَاءِ
 دَعْوَتِكَ بَعْدَ لَايٍ مِنْ دَعَائِي
 إِلَيَّ بِمَا تَبَيَّنَ مِنْ غَنَائِي
 لَوْ اخْتَبَرُوا لَقَدْ كَانُوا وَرَائِي^(٢)
 قَدِيمٌ فِي رِضَاكَ وَذَا ثَنَائِي
 مَجَازَةٌ^(٣) الْوَلِيُّ عَلَى الْوَلَاءِ

(١) فرس شاذب : ضاهر .

(٢) المظبوعة : ورثي (تحريف) .

(٣) المظبوعة : مجازات (تحريف) .

وقال وكتب بها إلى صديق له فى نكبة لحفته^(١) : [الوافر]

بَلَوْنَا مَا تَجَىءُ بِهِ اللَّيَالَى فَلَا صُبْحَ يَدُومَ وَلَا مَسَاءَ
وَأَنْضَيْنَا الْمَدَى طَرِبًا وَهَمًا فَمَا بَقِيَ النِّعِيمَ وَلَا الشَّقَاءَ
إِذَا كَانَ الْأَسَى دَاءً مُقِيمًا ففى حُسْنِ الْعِزَاءِ لَنَا شِفَاءَ
إِذَا مَا الْحُرُّ أَجْدَبَ فى زَمَانٍ فَحَقَّقَتْهُ لَهُ زَادَ وَمَاءَ
هَوَى بِدَرْ التَّمَامِ وَكُلَّ بِدِرٍ سَتَقْلِفُهُ إِلَى الْأَرْضِ السَّمَاءَ
أَمْرٌ بِدَارِهِ فَأَطِيلُ شَوْقًا وَيَمْتَعْنِى مِنَ النَّظَرِ الْبُكَاءَ
دِيَارٌ يَنْبُتُ الْإِحْسَانُ فِيهَا وَنَبْتُ الْأَرْضِ تَنْوُمٌ وَأَاءُ^(٢)
يَقْدَرُ كَانَ الزَّمَانُ يَرُوقُ فِيهَا وَيَشْرُبُ حَسَنَهَا الْحَدَقُ الظَّمَاءَ
وَمَا حَبِسْتِكَ مَنْقَصَةً وَلَكِنْ كَرِيمُ الزَّادِ يُحَرِّزُهُ الْوَعَاءَ
فَلَا تَحْزَنُ عَلَى الْأَيَّامِ فِينَا إِذَا غَدَرَتْ وَشِيَمَتْنَا الْوَفَاءَ
لَنْ قَطَعَ اللَّقَاءَ عُرَامٌ دَهْرٍ لَمَّا انْقَطَعَ التَّوَدُّدُ وَالْإِحَاءُ^(٣)
وَأَيُّ فَتَى أَصَابَ الدَّهْرُ مِنَّا تُصَابُ بِهَ الْمَرْوَةُ وَالْوَفَاءُ
فَلَا زَالَتْ هُمُومُكَ أَمْرًا عَلَى الْأَيَّامِ يَخْذُمُهَا الْقَضَاءُ
تَجُولُ عَلَى ذَوَابِلِكَ الْمَنَايَا وَيَخْطِرُ فى مَنَازِلِكَ الْعَلَاءُ

(١) ديوانه : ١ / ٣٦ من قصيدة مطلعه :

خَطُوبٌ لَا يَقَاوِمُهَا الْبَقَاءُ وَأَحْوَالٌ يَدْبُ لَهَا الضَّرَاءُ

(٢) أَكْثَرُ إِلَى هَذَا تَوَكُّدٍ زَيْدٍ بِنِ كَسَمَى بِضَفِّ الْكَلِيمِ : (سُوحَ دِيَّانَهُ ٢٢٢)

أَصْلُكَ مَصْلَمُ الْأَذْنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسَّيِّ تَنْوُمٌ وَأَاءُ

وجاء فى شرحه : « التَّوَدُّدُ ، الْوَاحِدَةُ تَوَدُّعٌ : شَجِيرَةٌ غَيْرَاءُ تَنْبُتُ حَيْثُ دَسَمَا . . . وَأَاءُ ، الْوَاحِدَةُ أَاءٌ : نَمْرُ السَّرْحِ » .

(٣) عُرَامُ الدَّهْرِ : شِدَّتُهُ وَسَطَوْتُهُ .

وقال يفتخر^(١) : [الطويل]

ملكتُ بحلمي فرصةً ما أسترَقها
فإن تك سِنَى ما تطاولَ باعُها
فحسبى أنى فى الأعداى مُبَغْضُ
وللحلم أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها
يصولُ على الجاهلون واعتلى
يرونَ احتمالى غُصَّةً ويزيدُهم
وقورٌ فلا الألحانُ تأسرُ عَزَمَتى
ولا أعرفُ الفحشاءَ إلا بوصفها
ولستُ براضٍ أن تمسَّ عزائى
غرائبُ آدابٍ حبانى بحفظها
أقول إذا خاضَ السَّميرانِ فى الدَّجى
ألا غنيانى بالحديثِ فإننى
غناء إذا خاضَ المسماعَ لم يكن
ونشوان من خمِرِ النعاسِ دَعَرَتُهُ
له مقلَّةٌ يستنزِلُ النومُ جفَنها
ومصقولةُ الأعطافِ فى جنباتها

من الدهرِ مفتولُ الذراعينِ أغلبُ
قلبى بن ورائِ المجدِ قلبٌ مُدْرَبُ
وأنى إلى غرِّ المعالى محبُّ
ولكن أوقاتى إلى الحلمِ أقربُ
ويُعْجِمُ فى القائلون وأعربُ
لواعجٍ ضيغٍ أنى لستُ أغضبُ^(٢)
ولا تمكُرُ الصهباءُ بى حينَ أشربُ
ولا أنطقُ العوراءَ والقلبُ مُغضِبُ
فضالاتٍ ما يعطى الزمانُ ويسلبُ
زمانى وصرف الدهرِ نعمَ المؤدَّبُ
أحاديثُ تبدو طالعاتٍ وتغربُ
رأيتُ ألد القولِ ما كان يُطربُ
أميناً على جلبابه المتجلبِبُ
وطيفُ الكرى فى العينِ يظفرُ ويرسُبُ
إليه كما أسترخى على النجمِ هيدُبُ
مراحٍ لأطرافِ العوالى وملعبُ

(١) ديوانه ١ / ١٠٨ من قصيدة مطلعها :
لغير العلا منى القلى والتجنب
(٢) اللاج : المحرق .

تَجَرُّ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ عَجَاجَةً يَطَارِدُهَا (١) قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَعْضَبُ
نَهَارٌ بِإِلَاءِ السَّيْفِ مُفَضَّضُ وَجُوٌّ بِحَمَرَاءِ الْأَنْبَابِ مُذْهَبُ
صَدَمْنَا بِهَا الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ ضَارِبُ بِأَرْوَاقِهِ جَوْنُ الْمِلَاطِينَ أَخْطَبُ (٢)
يُرَاعُونَ إِسْفَارَ الصَّبَاحِ وَإِنَّمَا وَرَاءَ لَيْثَامِ اللَّيْلِ يَوْمٌ عَصَبُ (٣)
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالْقَدَاحِ نُجِيلُهَا لَغْنَمٍ فَلَمَّا فَاتَزَّ أَوْ مُحِيبُ
دَعُوا شَرَفَ الْأَحْسَابِ يَا آلَ ظَالِمٍ فَلَا الْمَاءُ مَرُودٌ وَلَا التُّرْبُ طَيْبُ
أَعِدُّ لِفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا وَادْعُوا عَلِيًّا لِلْعُلَا حِينَ أَرْكَبُ

وَقَالَ أَيْضًا يَفْتَخِرُ (٤) : [الوافر]

بَنَانِي وَالْعَيْنَانِ إِذَا نَبَتْ بِي رُبِّي أَرْضِي وَرَحْلِي وَالرَّكَّابُ
وَسَابِغَةٌ كَأَنَّ السَّرْدَ فِيهَا زُلَالُ الْمَاءِ أُنْمَةُ الْحَبَابُ
إِذَا أُدْرِغَتْ تَجَنَّبَتِ الْمَوَاضِي مَعَاجِمُهَا وَقَهْقَهتِ الْكَعَابُ
وَمُشْرِفَةُ الْقَذَالِ تَمَرَّ رَهْوَا كَمَا غَسَلَتْ عَلَى الْقَاعِ الذَّنَابُ
مُجْلِيَّةٌ تَشَقُّ بِهَا يَدَاهَا كَمَا جَلَى لَغَايَتِهِ الْعُقَابُ
وَمَرْقِبَةٌ رَبَاتٌ عَلَى ذُرَاهَا وَلِلَّيْلِ أَنْجِفَالٌ وَأَنْجِيَابُ
يَقْرُبُ النُّجْمِ عَالِيَةِ الْهُوَادِي يَبِيتُ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّحَابُ
إِلَى أَنْ لَوَّحَ الصَّبِيحُ أَنْفَتَاقَا كَمَا جَلَى عَنِ الْعَضْبِ الْقِرَابُ

(١) الديوان : يطاردها .

(٢) أرواق الليل : أثناء ظلمته ، والملاطان : جانبنا السام .

(٣) يوم عصب : شديد ، أو شديد الحر .

(٤) ديوانه : ١ / ١٢٥ من قصيدة مطلعها :

أَغْدِرَا يَا زَمَانَ وَيَا شَبَابَ أَصَابَ بِذَا لَقْدَ عَظَمِ الْمَصَابِ

وقد عَرَفْتُ تَوَقَّلِي المعالى كما عَرَفْتُ تَوَقَّلِي العِقَابُ
ونقبٍ ثنيةٍ سددتُ فيها أصمُّ كأنَّ لهزمه شِهَابُ
لأمنعُ جانباً وأفيدَ عِزّاً وعِزُّ المرءِ ماعِزُّ الجَنَابُ
إذا هَوَّلَ دَعَاكَ فلا تَهَبْهُ فلم يبقَ الذين أبوا وهابوا
سواءً من أَقلِّ التُّرْبِ منا ومن وارى معالمه الترابُ
وإن مُزايِلَ العيشِ اختصارا مُساوٍ للذين بقوا فشابوا
فأولنا العناءَ إذا طلَعنا إلى الدنيا وآخَرُنا الذهابُ

وقال أيضاً^(١) : [المتقارب]

أراحَ بنى عامِرٍ ذُلُّهُم وَعَرَضْنَا عِزُّنا لِلتَّعَبِ
وَقَرْنَا عَلَيْهِم طَرِيقَ البقاءِ وخلَّوْا لنا عن طَرِيقِ العَظَبِ

وقال أيضاً^(٢) : [البسيط]

لو أنصفَ الدهرُ ذَلَّتْنِي غِيَاهُ على العُلا بضياءِ العقلِ والحسبِ
ما ينفعُ المرءَ أحسابُ بلا جِدْوِ أليسَ ذا مُنتهى حَظِّى وذاك أبى
الآنَ أَطْلُبُ ثاراتى بمقربةٍ جدعتها عن عَمِيمِ^(٣) النورِ والعُشبِ
يجولُ صدرُ الضحى فى أفقٍ فسطلها واليوم بين العوالى ضيقُ اللبِ
أنضيتُ ستاً وعشراً ما قضيتُ بها سوى المنى وطراً إلا من الأدبِ

(١) ديوانه ١ / ١٣٠ من قصيدة مطلّما :

أثرها على ما بها من لب

(٢) ديوانه ١ / ١٨٥ ، وهى مقطعة أسقط

أبوا إلى المجد من حرصى على الطلب

(٣) الديوان : خدعتها عن غير

يقلقل أغراضها والحقب

البارودى البيت الأول منها ، وهو قوله :

ومن قراعى على الأرزاق والرتب

وقال يمدح أباه ويهته بعيد الفطر سنة ٣٧٧^(١) هـ : [الطويل]
 أحب خليلي الصفيّين صارمٌ وأطيب داريّ الخبَاء المَطْنَبُ
 ولي من ظهورِ الشَّدَقِيَّاتِ مقعدٌ وفوقَ متونِ اللّاجِئِيَّاتِ مركبٌ^(٢)
 لثامِي غَبَارِ الخيلِ في كل غارَةٍ وثَوِي العوالي والحديدُ المذْرَبُ
 وأطمعني في العزِّ أني مُغامرٌ جرىءٌ على الأعداءِ والقلبُ قَلْبُ
 وليس الغنى في الخُلُقِ إلا غنيمةٌ نُحامي عليها والمعالى تَغْلِبُ
 أنا السيِّفُ إلا أننى في معاشِرِ أرى كلَّ سيفٍ فيهم لا يُجْرَبُ
 تَغَيَّرَ لى أخلاقٌ من كنتُ أصطفى وتغذّر بي أيام من كنتُ أصحَبُ
 فلو لَوَحَتْ لى بالبروقِ سحابةٌ لأغضيتُ علماً أن ما بان خُلْبُ
 إذا شئتُ فارتقتُ الحبيبَ وبيننا من الشوقِ ما يُملَى على وأكتبُ
 وليس نسيبى أن فى القلبِ لوعةٌ ولكننى أبكى زمانى وأندبُ
 قريبُ الفتى دون الأنامِ صديقُهُ وليس قريباً منه من لا يُقَرَّبُ
 وما فى نجادِ السيِّفِ زينٌ لحاملٍ ولا الزينُ إلا للفتى يومَ يضربُ
 وما لى إلى غيرِ الحسينِ وسيلةٌ وفى جودِهِ دون الرغائبِ أرغْبُ
 جرىءٌ على الأمرِ الذى لا يرومُهُ من القومِ إلا حازمُ الرأى أغْلِبُ
 ألا إن فحلاً ساعدته نجيبَةٌ فجاء بنجلٍ كالحسينِ لمنجَبُ

(١) ديوانه ١ / ٧٩ من قصيدة مطلّما :

نعام المطايا من رضاك أعذب

(٢) الشّدق : فحلّ للنعمان بن المنذر تنسب إليه الشّدقِيَّات من الإبل . ولاحق اسم فرس معروف من

خيل العرب فى الجاهلية قال فيه النابغة :

فيهم بنات الأعوجى ولاحق ورقا مراكلها من المضممار

وقد سُمى به جماعة من العرب أفراسهم منهم معاوية بن أبى سفيان ، ولعله المقصود .

وإن محلاً حلّ فيه لواسع
لك الله من مُغضٍ على جُرم جارم
وفى كل يوم أنت طالب غارة
تنام على أمرٍ وهمك ساهر
تحقق الأحياء أنك فخرها
إذا شئت أحيانا شفاك من العدى
وخيل لها فى كل شرقٍ ومغربٍ
ألا ربّ حالٍ ساعدتك وفتكة
رميت بها قلب العدو بحتفه^(١)
كما خرّق الرّامى سهم رميه
سما بك طلاعاً إلى العمرِ مشرق
أهنيك بالعيد الجديد تَعَلَّة
فلازالَ ممدوداً عليك ظلاله
غمامك فياضٌ وريحك غُضَّة

وإن زماناً عاش فيه لطيب
ولو شاء ما استولى على الذنب مُذنب
تجرّز أذيال العوالى وتسحب
وتنزل عن أمرٍ وعزمك يركب
وأغضب على علمٍ نزارٍ ويعرب
سينان بصيرٍ بالطعان ومضرب
عقير مُدَمّى أو طعين مخضب
رددت بها قرن الردى وهو أعضب
وأعرضت والمغرور يلهو ويلعب
وأعرض علماً أنه سوف يعطب
وأدبر بالباغى إلى الموت مغرب
وغيرك بالأعياد واللهو يُعجب^(٢)
ولازلت فى نعمائه تتقلب
وحوضك ملآنٌ وروضك مُعشِب

وقال يمدحه ويهته بعيد الفطر سنة ٣٧٨ هـ^(٣) : [الكامل]

مَثَوَايَ إِمَّا صَهْوَةً أَوْ غَارِبَ وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفَ^(٤) أَوْ قَاضِبَ^(٥)

(١) الديوان : بخفية .

(٢) تملل بالأمر : تشاغل وتلهى .

(٣) ديوانه : ٢ / ٨٤ .

(٤) المطبوعة : راعف ، والتصويب من الديوان .

(٥) الصهوة : مقعد الفارس من القرس ، والغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق ، والزاغف :

الطاعن ، والقاضب : القاطع .

فى كُلِّ يومٍ تَنْتَضِينِ عِزْمَةً
 قَلْبٌ يَصَادُقُنِي الطُّلَابُ جِرَاءَةً
 ما مَذْهَبِي إِلَّا التَّقَحُّمُ بِالْقَنَا
 وَعَلَى فِى هَذَا الْمَقَالِ غَضَاضَةٌ
 أَنَا أَكَلَةُ الْمُغْتَابِ إِنْ لَمْ أَجْنِهَا
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الرِّمَاحُ أَرَاقِمُ
 يَشْكُو تَبَدُّلَى الصَّحَابُ وَعَاذِرُ
 دُنْيَا تَضَرَّ وَلَا تَسَرَّ وَذَا الْوَرَى
 وَالنَّاسُ إِمَّا قَانَعٌ أَوْ طَالِبُ
 الْبَيْدِ يَا أَيْدَى الْمَطَى فَإِنِّى
 وَمَجَاهِلُ الْفُلُوتِ أَطِيبُ مَنَزَلِ
 وَإِذَا بَلَغَنَ بَى الْحَسِينَ فَإِنَّهُ
 فِى بَلَدَةٍ فِيهَا الْعِيُونُ حَوَافِلُ
 أَوْرَدَنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 مَتَفِيءُ الْأَرَاءِ فِى ظِلِّ الْقَنَا
 نَفْحَاتُ كَفْكَ لِلْوَلَى غَمَائِمُ
 فَشَمَائِلُ فِيهَا النَّدَى وَضَرَائِبُ
 وَتَمُدُّ أَعْنَاقُ الرِّجَاءِ مَارِبُ^(١)
 وَمِنَ الْقُلُوبِ مُصَادِقُ وَمُؤَارِبُ
 بَيْنَ الضُّلُوعِ وَلِلرِّجَالِ مَذَاهِبُ^(٢)
 إِنْ لَمْ يَسَاعِدْنِ الْقَضَاءُ الْغَالِبُ
 شَعْوَاءُ يَحْضُرُهَا الْعُقَابُ الْغَائِبُ
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْقَسَى عَقَارِبُ
 أَنْ يَبْدُ الْمَاءِ الْمُرْتَقِ شَارِبُ^(٣)
 كُلُّ يُجَادِبُهَا وَكُلُّ عَاتِبُ
 لَا يَتَهَى أَوْ رَاغِبُ أَوْ رَاهِبُ
 لِلضَّمِيمِ إِنْ أَسْرَى إِلَى مَجَانِبُ
 عِنْدَى وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ نَجَائِبُ
 حَقٌّ لَهُنَّ عَلَى الْمَطَايَا وَاجِبُ
 وَالرُّوْضُ غَضُّ وَالرِّيَاحُ لَوَاعِبُ
 شَيْمٌ تُسَانِدُهَا عَلَا وَمَنَاقِبُ
 تَجْرَى إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَاءِ مَذَانِبُ
 تَهْمَى وَهَنٌ عَلَى الْعَدَوِّ نَوَائِبُ
 وَكَتَائِبُ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِبُ^(٤)

(١) انتفى السيف من غمده : شهره .

(٢) التضم : التهجم .

(٣) الماء المرتق : المكدر .

(٤) المقاتب : الذئاب الضارية .

ولقد وقفت على الأعادى وقفةً
تحت العجاج وللسيوف قعاقع^(١)
ومطاعنٌ ولّى بها وكأنه
من كل نافذة المغار كأنها
ومزمجرٌ قطع العجاج أمامه
تهدى أوائله الأواخر كلما
شد كعممة الحريق وكتبه
والنقع قد كتم الزمى^(٢) فكانه
ولرب ليلٍ قد طويت رداءه
وركبت أعجاز النجوم وفتية
غلب كأنهم الصقور جوانحاً
بالعقل يبلغ ما تعذر بالقنا
اليوم من فتیان دهرک^(٣) فأرعه
والعيد داعية السرور وليته
فتهن طماح العلاء ولا تنزل
خير من المال الذى يعطيكه

فيها لمن أبقي المنون تجاربُ
ضرباً وغربانُ الرماحِ نواعبُ
مما يجرّ من العوامل حاطبُ
فى قلبِ حاملها فمُ متائبُ^(٤)
للهمام منه عمام وذوائبُ
طلع الجنب طغى عليه الجانبُ
كالليل أنجمها قنا وقواضبُ
سبلٌ تحدّر والجياد قواربُ
وعلى الأكام من الظلام جلابُ
مثل النجوم طوالع وغواربُ
وكان أكتاف الجياد مراقبُ
وظبى القواضب والعقول مواهبُ
وجميع أيام الزمان أشائبُ
أبدأ على بعض الرجال مصائبُ
فى غمرِ جودك للرجال رغائبُ
وأحد من غرب الحسام الضاربُ

(١) الديوان : وللدروع قعاقع .

(٢) الديوان : متاوب .

(٣) الديوان : الرى .

(٤) الديوان : قتيات دهرک .

وقال يمدح خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر^(١) : [البسيط]
 تلقى الخَمِيسَ إذا أسودت جوانبُهُ بالمستتيرين من رأى وذى شُطَبِ
 ونَثَرَةٌ فوقها صَبْرٌ تظاهَرُهُ أَرَدُ منها لأَذْرَابِ القَنَا السُّلْبِ
 وعزْمَةٌ^(٢) إن دعاها الرُّوعُ متصراً تَلَفَّتْ عن غِرَارِ الصَّارِمِ الخَشِبِ
 ولا يَزَالُ يُجَلِّى نَقَعَ قسطلِهِ بِمُحَرِّجِ الغَرْبِ مَلَأَنِ من الغَضَبِ
 إذا انتضاه ليومِ الرُّوعِ تحسبُهُ يَسْلُ من غَمَدِهِ خِيطاً من اللهبِ^(٣)

وقال يفتخر^(٤) [الطويل]
 أبغدادُ مالى فيك نهلةٌ شاربٍ من العيشِ إلا والخطوبُ مِرَاجُهَا
 ولو أننى أرضى بأدنى معيشَةٍ لأَرْضْتُ مَنَى^(٥) عند أهليك حاجُهَا^(٦)
 ولكننى جارٍ على حُكْمِ هِمَّةٍ كثيرٍ عن الطبعِ الدليلِ أنعراجُهَا
 يَخِيلُ لى أن الأمانى غياهبٌ ولا تتجلى إلا وعزى سراجُهَا
 فما بالُ بغدادٍ إذا اشتقتُ رحلةً تَشَبَّتْ بى غِيْطَانِهَا وفجاجُهَا
 كأن لها دَيْنًا علىَّ وإننى سَيَطْلُبُهَا سيفى ودَيْنى خَرَاجُهَا

(١) الديوان : ١ / ٩٩ من قصيدة مطلّعا :

لكل مجتهد حظ من الطلب

(٢) الديوان : فى عزمة ، وقبله :

لا يستشيرون إلا كل منصلت

(٣) الديوان : من الذعب .

(٤) ديوانه : ١ / ٢٣٤ من مقطّعة أولها :

لى الحرب معطوفا على هياجها

(٥) الديوان : مئلى .

(٦) هو من قول امرئ القيس (ديوانه : ٣٩) .

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة

فاسبق بعزمك سير الأنجم الشهب

حامى الحقيقة طلاع على النقب

وظل جوادى قيظها وعجاجها

كفانى ولم أطلب قليل من المال

وقال أيضاً^(١) : [الكامل]

أَخَى لَا تُكْ مُضَغَّةً مَزْرُودَةً تنسأُ لَيِّنَةَ الْقِيَادِ وَتَسْرَحُ^(٢)
 أَلَّا أَبَيْتَ وَأَنْتَ مِنْ جَمَرَاتِهَا ومن العجائبِ جَمْرَةٌ لَا تَلْفَحُ^(٣)
 لَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ أَرَى سَرِيَاتِهَا^(٤) سَوْمَ الْجَرَادِ يَثُورُ مِنْهَا الْأَبْطَحُ
 قَوْمِ الْأَلَى^(٥) ضَمَنْتَ لَهُمْ أَحْسَابَهُمْ أَنْ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لَا يَسْمَحُ
 عَرَكُوا أَدِيمَ الْأَرْضِ قَبْلَ نَبَاتِهَا وَأَسْتَفْسَحُوا أَعْطَانَهَا وَتَفِيحُوا^(٦)
 فَتَقُوا بِشَرِّ الطَّعَنِ أَكْمَامَ الْعَلَا وَهُمْ جِذَاعُ قِبَالٍ لَمْ يَقْرَحُوا^(٧)
 إِنْ أُخْرِجُوا لَمْ يَجْهَلُوا وَإِذَا قَضُوا لَمْ يَقْصُطُوا وَإِذَا عَلُوا لَمْ يَجْحُوا
 دَنَى إِلَى الْبُهِمِ الْكَوَادِنِ^(٨) أَنْى الْـ طَرَفُ الْمُطَهَّمِ وَالْأَغْرُ الْأَقْرَحُ
 يُوَلُونَنِي خُزَرَ الْعَيُونِ لِأَنَّنِي غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعَلَا وَتَصَبَّحُوا^(٩)
 وَجَذِبْتُ بِالطَّوْلِ الَّذِي لَمْ يَجْذِبُوا وَمَتَحْتُ بِالْغَرْبِ الَّذِي لَمْ يَمْتَحُوا
 مِنْ كُلِّ حَامِلٍ إِحْتِةً لَا تَتَجَلَّى غَطَشَى دُجَّتُهَا وَلَا تَتَوَضَّحُ^(١٠)
 ضَبُّ يَدَاهِنِي وَيُشَكِّلُ غَيَّهَ مِمَّا يُرَغَى قَوْلُهُ وَيَصْرَحُ
 يَغْدُو وَمَرْجَلٌ ضِغْنِهِ مُتَهَزِّمٌ أَبْدَأُ عَلَى وَجْرَحُهُ مُتَقَرِّحُ^(١١)

(١) ديوانه : ١ / ٢٥٨ من قصيدة مطلعها :

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَحْبَةِ مَطْرَحٌ وَعَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِ مَسْفَحٌ

(٢) المزرودة : المبتدئة . (٣) الجمرة النار المتقدة ، والقبيلة لا تنضم إلى أحد .

(٤) الديوان : سرياتها . (٥) الديوان : الأولى ، تحريف .

(٦) الأعطان جمع عطن ، وهو وطن الإبل ، ومبركها عند الحوض .

(٧) جذاع : جمع جذع وهو من الخيل ما كان في الثالثة ، والقارح ما كان في تاسع سنه .

(٨) الديوان الكواذب ، والكواذب جمع كودن ، وهو الفرس الهجين .

(٩) غلس : سار وورد بغلس وهو ظلمة آخر الليل .

(١٠) غطش الليل : أظلم ، وفلاة غطشاء : لا يهتدى لها .

(١١) المرجل القدر ، وتهزمه : غليانه .

مُسِحَتْ جِبَاهُ الْوَانِيَاتِ وَلُطِمَتْ . من دون غايتها العتاقُ الْقُرْحُ
لو لم يكن لى فى القلوب مهابةٌ لم يطعن الأعداءُ فىً ويقدحوا^(١)
نظروا بعين عداوةٍ لو أنها عينُ الرضى لاستحسوا ما استبحوا^(٢)
ما كان من شَعَثٍ فإنى منهم لهم أودَّ على البعادِ وأسمَحُ
وقال أيضاً^(٣) : [الطويل]

ولو كنتَ فيها يومَ ذا الأثلِ لم توبُ وزادكَ إلا ذاتُ وَدَقِينِ تَنْصَحُ
غداةَ دُبَالِ السَّهْمَرِيَّةِ تَلْتَظِي بأيماننا والبيضُ بالبيضِ تَقْدَحُ
مواقفُ تنسى المرءَ ما كان قبلها ترى الجذعَ العامىً فيهنَّ يقرحُ
كَأَنَّ سِقَاطَ الْبَيْضِ ثُمَّ أَرْتَفَاعَهَا مصارعُ أبوابٍ تُجَافُ وتُفْتَحُ
وقال فى مدح القادر بالله وقد جلس للناس ودخل عليه فى سنة ٣٨٣^(٤) :
[الوافر]

تَخَطَّيْنَا الصَّفُوفَ إِلَى رِوَاقٍ تَحَجَّبَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَاكِ
وَحِينًا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ جَبِينَهُ فَلَقَى الصَّبَّاحِ
عَلَيْهِ سَيِّمِيَاءُ الْمَلِكِ يَبْدُو وَعُنْوَانُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاكِ^(٥)
وقال بمدح^(٦) : [الوافر]
أَعْيِذُكَ مِنْ هَجَاءٍ بَعْدَ مَدْحٍ فَعِذْنِي مِنْ قِتَالٍ بَعْدَ صَلَاحٍ

(١) المطبوعة يقدح ، والتصويب من الديوان .

(٢) هو من قول عبد الله بن معاوية : (ثمار القلوب ٣١٧) :

فعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

(٣) الديوان : ١ / ٢٥٣ .

(٤) ديوانه : ١ / ٢٤٦ .

(٥) السيمياء : العلامة ، وقال فيس بن عطاء الفزارى فى عميلة الفزارى :

غلام رماه الله بالخير يافعا له سيمياء لا تشق على البصر

(٦) ديوانه : ١ / ٢٦١ .

كبا زُنْدَى بِحَيْثُ رَجَوْتُ مِنْهُ مَسَاعِدَةَ الضِّيَاءِ وَخَابَ قَدْحِي
وَكُنْتُ مُضَافَرِي فَتَلَمْتُ سِيفِي وَكُنْتُ مُعَاضِدِي فَقَصَفْتُ رَمَحِي
فِيَالَيْثًا دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْمِي حِمَايَ مِنَ الْعَدَى فَاجْتَنَحَ سَرْحِي
وَيَاطِبًا رَجَوْتُ صِلَاحَ جِسْمِي بِكَفِيهِ فَزَادَ بَلَاءَ جَرْحِي
وَيَاقَمِرَا رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ فَلَتَمَهُ الدُّجَى عَنِي بِجُنْحِ
سَأَرَمِي الْعِزْمَ فِي ثَغْرِ الدِّيَاجِي وَأَحْدُو الْعَيْسَ فِي سَلَمٍ وَطَلَعَ^(١)
لِبَشْرِ مُصَفَّقِ الْأَخْلَاقِ عَذِبِ وَجُودَ مَهْذَبِ النَّشَوَاتِ سَمَحِ
وَقُورٍ مَا أَسْتَحَفَّتْهُ اللَّيَالِي وَلَا خَدَعْتَهُ عَن جِدِّ يَمْزَحِ
إِذَا لَيْلُ النُّوَابِثِ مَدُّ بَاعَا ثَنَاءً مِنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحِ
وَقَالَ بِمَدْحِ الطَّائِعِ^(٢) وَيَهْتَهُ بِعِيدِ الْفَطْرِ سَنَةَ ٣٧٧ هـ^(٣) وَيَعَاتِبُهُ عَلَى تَأْخِيرِ
الْإِذْنِ فِي لِقَائِهِ^(٤) : [البسيط]

شُغِلْتُ بِالْهَمِّ حَتَّى مَا يَفْرَحُنِي لَوْلَا الْخَلِيفَةُ نُورُورٌ وَلَا عِيدُ

(١) السلم والطلع : من شجر الجزيرة العربية .

(٢) اسمه أبو الفضل عبد الكريم ، وكان أبوه المطيع قد أصيب بالقلاع فخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وبويع لابنه وتسمى بالطلع ، واستقر له الأمر إلى أن قبض عليه بهاء الدولة سنة ٣٨١ هـ ونهبت داره ، ثم حمل إلى خليفته القادر بالله فحبس عنده إلى أن توفي سنة ٣٩٣ هـ .

وكان الشريف الرضى في حضرته حين قبض عليه فبادر إلى الخروج ليسلم بنفسه وهو يقول : (راجع الكامل في حوادث السنوات المذكورة) .

إلى أدنوه في النجوى ويدنيني
لقد تقارب بين العز والهون
يا قرب ما عاد بالضراء يبكني
قد ضل ولأج أبواب السلاطين

من بعد ما كان رب الملك ميتما
أسميت أرحم من قد كنت أغبطه
ومنظر كان بالسراء يضحكني
هيئات أغتر بالسلطان ثانية

(٣) المطبوعة : ٣٧١ ، والتصويب من الديوان .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٠ من قصيدة مطلعها :

إلى كم الطرف بالبيداء معقود وكم تشكى سراى الضمر القود

محسّدُ المجدِ مغبوطٌ مناقبه
ما راقَ عينيه إلا ما أقرهما
الموردُ الرمحَ ما نالت عوامله
فى كل يومٍ نُعمى يجددها
وما أسرَ بمالٍ لا أعزّ به
ليس السراءُ بغيرِ المجدِ فائدةً
من هاشمٍ أنتَ فى صماءِ شاهقةٍ
نهايةُ العزّ أن تبقى له أبداً
لأى حالٍ يدارى القلبُ غلته
قد كنتُ عن عَدَدِ الأيامِ فى شُغلٍ
أعيدُ مجدك أن أبقي على طمعٍ
مالى أحبّ حبیباً لا أشاهدهُ
أكثرُ شعرى ولم أظفرُ بحاجته
قد جاءَ عيدٌ وعيدُ المرءِ لذته
عيشُ الفتى كلّهُ وقتٌ يسرّ به
فأسعد به وبأيامٍ طرقت به
قليلٌ مدحك فى شعرى يزينه

متيّم القلبِ بالعلياء معمودُ
من المكارمِ لا عينٌ ولا جيدُ
والمطعمُ العضبَ ما عراه تجريدُ
تَملاً^(١) يدى ولقولى فيه تجديدُ
ولا ألدَ برأىٍ فيه تَفْنيدُ
وما البقاءُ بغيرِ العزِّ محمودُ
لها رواقٌ بباعِ المجدِ معمودُ
وغايةُ الجودِ أن يبقى لك الجودُ
رجاء وردٍ ووردى منك تَصْرِيدُ^(٢)
فاليوم عامى لوعدٍ منك معدودُ
وأن تكونَ عطايائى المواعيدُ
ولا رجائى إلى لقياءِ ممدودُ
فسقنى قبلَ أن تَفنى الأغاريدُ
وأنتَ فيهم عظيمُ القدرِ محمودُ
من الدُّننى وجميعُ العيشِ مفقودُ
إن العزیزَ على العلاتِ مسعودُ
حتى كأنَّ مقالى فيك تغريدُ

(١) المطبوعة : تَملاً ، والتصويب من الديوان .

(٢) التصريد : التقليل ، وفى السقى : دون الرى .

أُذِمُّ من أجل أشعارى فواعجبا^(١) تَذَمُّ إن جَنَّتِ الخمرَ العناقيدُ
وقال يمدح الملك بهاء الدولة^(٢) ويشكره على تقليده النظر فى أمور الطالبيين
فى جميع البلاد ولم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت^(٣) : [الرمل]
يا قِوَامَ الدينِ مُلِثَتْ بها دولة تجرى إلى غير أَمَدٍ
كسقاطِ النَّارِ أَوْرى قَدْحُهُ كلما فرَّ عَنِ النَّارِ وَقَدَّ
أصلُها يطلبُ أعماقَ الثرى وذراها يطلبُ النجمَ صُعْدُ
كلما زادَ عُلُوًّا فرعُها زادَ مَسْراها قراراً ووطدَ
كيف توهى طُنباً من بيتها نوبُ الأيامِ والجدِ وتَدُ
أنتَ آسيها إذا لجج بها من أعاديها رَداعُ وضَمَدُ^(٤)
قائدُ الخيلِ تَساقى بالردى تحتَ آسادٍ لها النقعُ لُبْدُ
تحسبُ الشُّوسَ على أكتادِها فلقَ الجندلِ فى ماءِ الزُّردِ^(٥)
وعلى أربقٍ قد أرسلها كالقطا الجونِ يبادرنَ الثُّمَدُ^(٦)
يومَ أمسى من قناها ماطر^(٧) سالَ واديه من الطمرِ ومذُ

(١) المطبوعة : فوعجبا .

(٢) هو بهاء الدولة أو نصر بن عضد الدولة بن بويه تملك بالعراق أربعاً وعشرين سنة إلى أن توفى سنة ٤٠٣ هـ عن اثنين وأربعين سنة ، وكان موته بالصرع كأيهِ . (الكامل فى التاريخ ٩ / ٢٤١) .

(٣) ديوانه : ١ / ٢٧٣ من قصيدة مطلعها :

من رأى البرق يغورى السند فى أديم الليل يغرى ويقد

وفى التقديم للقصيدة أن ذلك كان يوم الجمعة السادس عشر من المحرم سنة ٤٠٣ هـ .

(٤) آسيها : طيبها ، والرداع : وجع الجسد ، والضمد : الظلم .

(٥) الشُّوس جمع أشوس : الجرى ، والأكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين ، والجندل : الحجارة ،

والزرد : الدرع .

(٦) أربق ، ويقال : أريك : بلدة من نواحي الأهواز .

(٧) الديوان : ماطرأ .

فض جمع الغى عن شدتها
 ونجا المغرور من. جاحمها^(٢)
 غاويًا يحلم بالملك وهل
 سل صفيح الهند عن موقفه
 جرّ في دار الأعادي فيلقا
 فعلى الجوّ سقوف من قنّا
 أصعق الأعداء حتى خلته
 ركدة عن جولة تحسبها
 ما أضلّ الرمح فيها منهم
 من بنى ساسان أفى ضربت
 طلعت فى كلّ أفق شمسهُ
 ما رأينا كأبيه ناجلاً
 إن يكن تاجاً وعضدا فأبنه
 لا ضحا ظلكم يوماً ولا
 وتفارطتم على رفه السرى
 وغدا الجدّ جموحا بكم

زار الضيغم فأنصاع النّقد^(١)
 مقلّت الشحمة حلق المزدرد
 يغلبُ العيرُ على بيت الأسد
 ويعين الشمس للنّقع رمذ
 كرّغاء البحر يرمى بالزّبذ
 وعلى الأرض قطع من جسد
 زفان الريح يرمى بالعضد^(٣)
 ميرجل القين غلا ثم برد
 عثر السيف به فيما وجد
 حَجَرُ الملك عليه والشّدذ
 هل ترى يختصّ بالشمس بلذ
 ولد الناس جميعا بولد
 دُرّة التاج ودملوج العضد^(٤)
 مطلّ الإقبال فيكم ما وعد^(٥)
 مورد النعماء والعيش الرغد
 ماله عن غاية الأيام رد

(١) النّقد : الغنم .

(٢) الديوان : من جاحمها .

(٣) زفان الريح : سوقها السحاب .

(٤) الدملوج : للعضد من الحل .

(٥) ضحاظه : إذا مات ، من قولهم : شجرة ضاحية الظل أى لا ظل لها .

فقل للعدى شَمُوا الهَوَانَ بِأَجْدَعِ
أَفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الْغَىِّ وَابْتَغُوا
حَسِبْتُمْ بَانَ الْمَلِكُ هَيَّضَتْ جُبُورُهُ
لَهَا الْيَوْمَ رَاعٍ لَا يُرَاعُ سَوَامُهُ
إِذَا طَمَعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا أَجَارَهَا
وَإِنْ قَوَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بَحْرُهُ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هِمَاهِمٍ مُشْبِلٍ
يَفْرُقُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ زُفَيْرُهُ
يَجْرُ أَسَابِي^(١) الدِّمَاءِ وَرِأَاهُ
أَلَا أُخْرِسَ الْغَاوَى وَلَا فَاهَ قَاتِلُ
فَلَيْسَ الْمَنَى مَا عَشَتْ قَالِصَةُ الْجَنَى
وَلَا بَعْدَ الْمَلُومُ مَنْ أَنْ تَنَالَهُ
وَقَالَ (وَسَنَهُ إِذْ ذَاكَ ١٥ سَنَةً) ^(٢) يَمْدَحُ الصَّاحِبَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادٍ ^(٣)

[الطويل]

فَدَى لِأَبْنِ عَبَّادٍ ضَمِينٌ بِنَفْسِهِ إِذَا نَقَضَ الرُّوْعَ الطَّرَافَ الْمَمْدُودُ ^(٤)

(١) الضال والفرقد : من شجر الجزيرة العربية .

(٢) الجحفل : الجيش ، أط : صوت . (٣) الديوان : سأل .

(٤) الشرعى المضد : ضرب من البرود ، له علم في موضع المضد .

(٥) في الديوان : وذلك سنة ٣٧٥ هـ . (٦) ديوانه : ٢٨١ / ١ من قصيدة مطلعها :

إِشَاءَ أَقَامَ الدَّهْرُ عَنِّي وَأَقْعَدَا وَصِرَ عَلَى الْأَيَّامِ أَنَايَ وَأَبْعَدَا

(٧) الطراف : البيت من آدم ، والممدد : المشدود بالأطباء ، وانظر قول طرفة بن العبد : (ديوانه : ٣٤)

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بيهكنة تحت الطراف الممدد

يدبر^(١) أطراف الرماح وإنما
به طال من خطوى وكنت كأننى
أبا قاسم هذا الذى كنت راجياً
إذا جزعت أيامنا كنت معقلاً
وليل دفعناه إليك^(٢) كأنما
وشمس خلعتها إليك مريضة
تركنا لأيدى العيس ما خلف ظهرها
وسرنا على رُغم الظلام كأننا
رمت بك أقصى المجد نفس شريفة
وهمة مقدام على كل فتكة
لك القلم الماضى الذى لو قرنته
إذا أنسل من عقل البنان^(٣) حسبه
يغازل منه الخط عيناً كحيله
وان مع نصل من دم الصُرب أحمر
إذا استرغفته همة منك غادرت
سأثنى بأشعارى عليك فإننى
فما عرفتنى الأرض غيرك مطلباً

(١) الديوان : ودبر .

(٢) الديوان : عليك .

(٣) الديوان : عقد البنان .

(٤) الصرب : صبح أمر .

وناضب مال وهو فى الجود فائض
نضوت شباباً لم أنل فيه سبة
وكنْتُ قصيرَ الباعِ عن كل مجرم
وعندى إباء لا يلين لغامز
وكل فتى لم يرض عن عزمة القنا
ولولا الوزير الأزدشيرى وحده
وسد طريق المجد عن كل سالك
فتى نفحتنى منه ريح بليلة
ومد بضبعى يوم لا العزم ناصر
وساعد جدى فى بلوغى إلى العلا
على حين ولانى المقارب صده
تود العلا طلابها وهو وادع
يُخلى له عن كل عز وسودد
أنيس سروج الخيل فى كل ظلمة
هموم تناجى بالعلاء وهمة
يعلمه بهرام كل شجاعة
وكيف يغص الأقربون بورده

وناقص حظ وهو فى المجد زائد
على أن شيطان البطالة مارد
ومن عدى قلب جرىء وساعد
ولو نازعتنيه الرقاق البوارد
ذليل^(١) ولو ناجى علاه الفراق
لغاص المعالى والندى والمحامد
وضاقت على الآمال هذى الموارد
تغادر عودى وهو ريان مائد
ولا الرمح مناع ولا العضب ذائد
وما بلغ الآمال إلا المساعد
وزاد على الصد العدو المباعد
ويبلغ ما لم يبلغوا وهو قاعد
ويلقى إليه فى الأمور المقالد
وبين الغوانى مضجع منه بارد
لها فارط فى كل مجد ورائد^(٢)
ويقطع أقصى المعالى عطارد^(٣)
وقد نهلت منه الرجال الأبعاد

الديوان : ذليلا .

(٢) الرائد : المرسل فى طلب الكلأ ، والفارط فى الماء كلرايد فى الكلأ .

(٣) بهرام : هو المريح عند الفرس ، وعطارد : النجم المعروف .

لك الله ما الآمال إلا ركائبُ وأنت لها هادٍ وحادٍ وقائدُ
أبى لك إلا الفضلَ نفسَ كريمةُ ورأى إلى فعل الجميل معاودُ
وطودُ من العلياء مُدَّتْ سُمُوكه فطالت ذُراهُ واطمأنَّ القواعدُ
وإنى لأرجو من علائِكَ دولةُ تذللُ لى فيها الرقابُ العوائدُ
ويوماً يُظَلُّ الخافقينَ بمزنةِ رذاذِ غواذيهالرووسُ الشواردُ
لأعقدَ مجداً يُعْجِزُ الناسَ حلُّه وتنحلُّ من هامِ الأعادى معاهدُ
فمن ذا يُرامينى ولى منك جُنةُ ومن ذا يُدانينى ولى منك عاصدُ
على رداءٍ من جمالك واسعُ وعندى عزٌّ من جلالِكَ خالدُ
ولو كنتُ ممن يملكُ المالُ رَقَه لقلتُ بعنقى من نذاك قلائدُ
فلا تتركْنى عرضةً لمُضَاغِنِ يطارِدُ فى أضغانِهِ وأطارِدُ
ولولا صدودُ منك هانتَ عِظائِمُ تشقُّ على غيرى وذلتْ شدائدُ
ولكنك المرءُ الذى تحت سُخطِهِ أسودُ ترامى بالردى وأساودُ
كانكَ للأرضِ العريضةِ مالِكُ وحيداً وللدنيا العظيمةِ والدُ
فعوداً إلى الحلمِ الذى أنتَ أهْلُهُ فمثلكَ بالإحسانِ بادٍ وعائدُ
وحامٍ على ما بيننا من قرابةِ فإن الذى بينى وبينكَ شاهدُ
وارعٍ مقالى منك أذنًا سميعَةً لها بلىقاء السائلينَ عوائدُ
ومرٌّ^(١) بجوابٍ يشبه البدءَ عَوْدُهُ ليردى عدو أو ليكبت حاسدُ

(١) المطبوعة : من ، تحريف ظاهر صوبناه من الديوان .

يودّ رجالاً أننى كنتُ مفحماً
زهدتُ وزهدى فى الحياة لعلّة
وهانَ على قلبى الزمانُ وأهلُهُ
ولولا خصامى لم يودّوا الذى ودوا
وحجّة من لا يبلغُ الأملَ الزهْدُ
ووجداننا والموتُ يطلبنا فقدّ

وقال أيضاً^(١) [الكامل]

ماللزمانِ يَفوْدُنِ عن مطلبى
إنى لتحقنْ ماء وجهى همتى
ولربّ يومٍ غصّة أطرافهُ
يومٍ أراقَ دمَ الغمام على الثرى^(٢)
جاذبتُهُ صافى أديمٍ هجيرِهِ
فى فتية سلبوا النهارَ ضياءه
وحشوا حشا الظلماء ملء جنانها
وكانما بيضُ النجومِ فواقع
نالوا على قدرِ الرجاء وإنما
قومٌ إذا قرعوا زناداً للقرى
سحبوا أنابيبَ القنا فكانما
ضربوا قبابَ البيض فوق مفارقِ

وَيُرِيغْنِ عن طارفى وتلاذى
من أن يُراقَ على يدى بأيادى
صُقِلَتْ بخطوِ روائحٍ وغوادٍ
يُظْمَى من الإيماضِ غيرِ حدادٍ
باليعملاتِ شواحبُ الأعضاء
ورموا بياضَ جبينه بسوادٍ
حتى تصدّع بالصديعِ البادى
فى زاخرٍ متتابعٍ الإزبادِ
يرونى على قدرِ الأوامِ الصادى^(٣)
سترُوا فروجَ النارِ بالورادِ
سحبوا بهنّ حواشى الأبرادِ
أطنابها شرعُ القنا الميادِ

(١) ديوانه : ١ / ٣٣٧ من قصيدة مطلّما :

ليت الخيال فرسة لرقادى

(٢) الديوان : على السرى .

(٣) الأوام : العطش .

يدنو بطيفك عن نوى ويعاد

دُبُلٌ يهذبها الطعانُ وإنها
يحملن عبء الموتِ وفي خفائفِ
يومٌ كأن الأرضَ فيه عانقتِ
ويكادُ جاحمه يثْقُفُ في الكلى^(٥)
وشققن أردية الضغائنِ بالردى
إن يُسلبوا ضافى الدروعِ فإنهم
رجعَ الضرابُ رجالهم بعمائمِ
بلغت لنا الأرماحُ كلَّ طماعةٍ
تزدادُ جهلاً كل يومٍ جلادٍ
في الطعنِ بين جنحينِ وهوادٍ^(٦)
صدرَ السماءِ بعارضٍ مُنقادٍ
بالطعنِ أطرافَ القنا المنادِ
من بعد ما شملت قلوبَ إبادٍ
كاسونَ من عَلَي دُروعِ جسادِ
محمرةٍ ونساءهمُ بحدادِ
وَحَوَتْ لنا الأسيافُ كل مرادِ

وقال يفتخر بينى هاشم^(٧) [المتقارب]

أنا آبنُ العرائنِ من هاشمِ
سراعٍ إلى نزواتِ الخطوبِ
كأن الصرِيخَ يُهاهى بهم
فما أوماؤا بصدورِ الرما
كأن الفتى منهمُ فى النزالِ
أرقُّ القبائلِ راحاً وآندى
يهزُون سُمراً ويمرُون جُرداً^(٨)
أسوداً تهبُّ من الغيلِ رُيداً^(٩)
ح يوماً إلى القرنِ ألا تردى
يرى أكبرَ الغنمِ إن قيل أودى

(١) الجنانين : عظام الصدر .

(٢) الديوان : جاحة يثقف في الطل .

(٣) ديوانه : ٣٤٣ / ١ من قصيدة مطلعها :

أراك ستحدث لقلب وجددا إذا ما الظمكين وهمن نجدا

(٤) مسرى الفرس : استخرج ما عنده من جرى .

(٥) ماهى به : قال له : هيه ، اشتزافة .

نرى منعكم جوداً ومطلقكم جدّاً
وعيش الليالى عند غيركم ردى
إذا لم تكونوا نزلى الأرض لم نجد
وكنتم أرى أنى متى شئت دونكم
فلم أر لى من مطلع عن بلادكم
خلفوا بزماني قد رجعت إليكم
أريد ذهاباً عنكم فيردنى

وقال يفخر^(١) [الوالر]

ويوم سلطت فيه العوالى
وقد حجز العجاج فلا نجاء
وملنا بالجياد على وجأها
وقد وسمت حوافرها كؤوساً
بكل فتى يزل العار عنه
يُجرّد معصما من صدر رمح
على الأرواح واخترم الذمار
وقد ضاق المجال فلا قرار
وقد دمي الشكائم والعيار^(٢)
ومن علق الدماء لها عقار
إذا ما هز ضبغيه الفخار^(٣)
ويرجع والفؤاد له سوار

(١) ديوانه : ١ / ١٧٣ من نسخة مطلما .

أما لو لم نعلقوه العفار
وجى اللقى إذا حنى ، وهو أن يرق القدم والفرس ، والحافر وينسج ، والشكائم جمع شكمة ،
وهى الحديدة للفرسة فى فم الفرس من لجمه .

والعفار من اللجام : ما سأل على خد الفرس .

(٣) ضبغه : عضده .

وقد جثم الردى فى كل سهم له فى كل حيزوم مَطَارٌ^(١)
إذا اختارت بتو قيس نزالى رجعت وللردى فيها الخيار

وقال يمدح فخر الدين أبا غالب بن خلف ويشكره على قضاء حاجة كاتبه بها
فأمر بقضائها قبل أن يستم قراءة الكتاب^(٢) [الخفيف]

لن تشقوا لذا الجواد غباراً فأريحوا خلفه الوجى^(٣) والعثارا
وقفوا فى مصارع العجز عنه فأت فوت الوميض من لا يجارى
سابق عَصَبِ الأكف عليه أنجد اليوم فى العلاء وغارا
قام يجنى العلى وأنتم قعود وصحا للندى وأنتم سَكَارَى
طلبوا شأوك المبرر ههنا ت طريقاً على الجياد خَبَاراً^(٤)
ليس منهم من ساق تلك المصاعب سب غلاباً وقاد ذاك القطارا
شمرى أيها الركاب وخلقى عطن اللؤم والعماد القصارا
وانزلى بى مجاوراً فى أناس لا يذم النزيلُ فيهم جوارا
خلطوا الضيف بالنفوس على العند سر وباتوا على السماح غيارى
عند أقنى من البزاة عتيق ترك الطير واقعات وطارا
من إذا عرضوا تعرض جودا وإذا جارت الليالى أجارا
ما مقامى على الجداول أرجو ها لنيل وقد رأيت البحارا

(١) الحيزوم : الصدر .

(٢) ديوانه : ٤٢١ / ١ .

(٣) الديوان : الوجى .

(٤) الحبار : ارض رخوة فيها حجرة ، ومن أمثالهم : من نجب الحبار ، أمن العثار .

نَظَرُ الْخِلَّةِ الْخَفِيَّةِ عِنْدِي نَظَرُ الْغَيْثِ صَابٍ يَبْغِي قَرَارَا
 لَمْ يَغَالِطْ عَنْهَا الْلَحَاطُ وَلَا أَصْفَ سَفَحَ عَنْهَا فَعَلَ اللَّثِيمُ اِزْوَرَارَا
 بَادَرَ الْإِحَادِثَ الْمَغْدِ إِلَيْهَا^(١) وَرَأَى الْغُنَمَ أَنْ يَكُونَ بِدَارَا
 يَوْقُدُ النَّارَ لِلْقَرَى وَعَلَيْهَا حَسَبَ لَوْ خَبَا الْوَقُودُ أَنْارَا
 وَلَوْ أَسْطَاعَ وَالْمَطَى تَسَامَى شَبَّ فَوْقَ الرِّجَالِ^(٢) بِاللَّيْلِ نَارَا
 هَمُّهُمْ هَمُّهَا الْغُلَا عِلْمَتُهُ بِالنَّدَى كَيْفَ يَمْلِكُ الْأَحْرَارَا
 لَا كَقَوْمٍ لَمْ يَطْلُعُوا شَرَفَ الْجُزْ دِ وَلَمْ يَرْفَعُوا لِمَجْدٍ مَنَارَا
 يَقِفُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ فَيَلَاقَى طُرُقَ الْجُودِ بَيْنَهُمْ أَوْعَارَا
 عَرَفُوا مُحْكَمَ التَّجَارِبِ فِي الْبُخْ لَ وَكَانُوا عَنِ النَّدَى أَغْمَارَا
 عِنْدَ جَوْلِ الْأَرَاءِ بُلَّةً عَنِ الْحَزْ مَ وَفِي الْخُطْبِ عَاجِزُونَ حَيَارَا
 يَا كِمَالُ الْغُلَا وَيَا وَزَرَ الْمَلِ كَ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَانًا وَدَارَا^(٣)
 مُعْمَلًا فِي الْخَمِيسِ أَقْلَامُكَ الْغَدِ رَّ إِذَا أَعْلَمُوا الْقَنَا الْخَطَارَا
 كُلَّمَا أَشْرَعُوا الذُّوَابِلَ أَشْرَعَدَ سَتَ عَزِيمًا^(٤) صَدَقًا وَرَأْيًا مُغَارَا
 بِكَ سَدُّوا فَوَارَ جَائِشَةِ الْقَفْ رَ لَهَا عَانِدًا^(٥) يَرُدُّ السَّيَّارَا
 وَجَدُوا طِبَّهَا لَدَيْكَ فَوَلَّوْ كَ عَلَى الْبَعْدِ عَرَقَهَا النَّعَارَا^(٦)

(١) الديوان : المدد إليها .

(٢) الديوان : فوق الرجال .

(٣) المعان : المنزل .

(٤) الديوان : غريما .

(٥) الديوان : عائد .

(٦) الديوان : النغارا .

لو أقاموا لها سِوَاكَ لَشَبَّتْ
ضربُوا أوجَهَ البَكَارِ وقادوا
ورأوا فى مناكِبِ الملكِ وَهَنًا
قائداً للقرَاعِ كُلِّ حِصَانٍ
مثلَ لونِ العقارِ تحسبه نا
دافعاً بالرماحِ فى كلِّ ثَغْرِ
يتلاغظَنَ باصطكاكِ العوالى
عجباً للذى أَجَرَتْ من الأيتِ
أَيخافُ الخطوبَ من كان للـ
لو قدرنا وساعفتنا الليالى

صَبَّةٌ تمنعُ المَطَا والعذارا^(١)
لِلأَعْمَادِ قَبَاقِباً هَذَارا^(٢)
فدعروا بِأَسْمِهِ فكان جُبَارا
تترأى به عُقَاباً مُطَارا
را يَطِيرُ الطعان منها شِرَارا
لججاً تركبُ العدوَّ غَمَارا
لغَطَ الحَجَّ يَرْجُمُونَ الجِمَارا
سَامٍ لِمَ لا يَحَارِبُ الأَقْدَارا
سِتِّ نَزِيلاً وكان للنجم جارا
لوصلنا بعمرك الأعمارا

قال يمدح أباه^(٣) [الطويل]

أبا أحمدٍ ثِقَى بالمعالي فَإِنَّهَا
فما مَأْلَكَ المدخورُ إِلَّا لَطَالِبِ
ولا تَطْلُبِينَ^(٤) ثَارَ الرماحِ فَإِنَّمَا
جَلَوْتَ القذى عن مَقْلَتِي فباشَرْتُ

إذا لم تُرْعَ بالبخلِ غيرُ غَوادِرِ
ولا ريعَكَ المَعْمُورُ إِلَّا لَزائِرِ
دماءُ المعالى فى رِقَابِ الجرائِرِ
صَنِيعِكَ أَجْفَانِي بِالْحَاضِرِ شَاكِرِ

(١) المطا : الظهر .

(٢) القبايب : الجمل المدار .

(٣) ديوانه : ٤٥٣ / ١ من قصيدة مطلعها :

بغير شفيح نال عضو المقادر

قالها سنة ٣٧٤ هـ . وهى وُطِلَ ما قاله .

(٤) الديوان : ولا تطلبي .

فإن هَزَّ يوماً فرَعَ ملكك حاسدُ
هو العودُ سهلٌ للسماحِ جَنَاتُهُ
أذمَّ على الأيامِ من كلِّ حادثٍ
وضمَّ شِفَاهَ الوحشِ حتى ظننتُهُ
له سابقَاتُ القَبْلِ فى كلِّ أوَّلِ
ترَفَعٍ فى العلياءِ عن وصفِ مادحٍ
فما هو لولا ما أقولُ بسامعٍ

وقال أيضاً^(٣) [مجزوء الوافر]

ونائى الحَجَرَتَيْنِ يَكَادُ
نَمَسَ أَسْنَةً الأَرَمَا
كَأَنَّ الشَّمْسَ تَرْمُقُهُ
وتطرَّدُ ضوؤها عنه^(٤)
فما ينسابُ لحَفْظِ الشَّمْسِ
يُمَجِّعُ شِعَاعُهَا يَبْرَأُ
دَنَائِرُ تَلَمَّعَ مِنْ

يَدْنِيهِ تَضَافَرُهُ
حَ مِنْ طُولِ مَغَافِرُهُ
فَتُخْجِلُهَا بَوَاتِرُهُ
على دُغْرِ كَوَاسِرُهُ
سِرٍ أَوْ يَنسَابُ طَائِرُهُ
قَوَائِدُهَا نَوَائِرُهُ
مَوَاقِعُهَا دِيَاجِرُهُ

(١) الأصرة : الرحم والقراية ، والمهد ، والمعلقة .

(٢) أذم : أجاز ، الذاهر : الخبيث .

(٣) ديوانه : ١ / ٤٥٥ من قصيدة مطلقها :

بلاء القلب ناظره وأنجى الناس كلهم

(٤) الديوان : صومها منه

تَنْقُلُ فِي مَغَافِرِهِ كَمَا أَتَقَلَّتْ حَوَافِرُهُ
وَكُلُّ مُلْتَمِسٍ بِالنَّفْدِ عِزِّ هَافِيَةٍ غَدَائِرُهُ
يَخْفُ مُشِيعاً كَبُرَتْ بِصَارِمِهِ جَرَائِرُهُ
إِذَا ذَكَرَ أَسْمَهُ ارْتَجَّتْ أَوْ ارْتَعَدَتْ مَنَابِرُهُ
فِي رَجُلًا تَخَافُ الرِّيبَ حِجَابُهَا إِنْ خَفَقَتْ أَعَاصِيرُهُ (١)
وَيَاقِمِرًا دُجَاهُ مَا تُثِيرُ لَهُ مَنَاسِرُهُ (٢)
وَيَاعُوداً تَنْمُ عَلَى أَعَالِيهِ عَنَاصِرُهُ
يُمَزَّقُ عَنْكَ جِيبَ النِّقْ عِزِّ مَصْقُولٍ تَسَايِرُهُ
وَلَيْلٍ بَاتَ يَسْهَرُهُ كَأَنَّ الْمَجْدَ سَايِرُهُ
يُبْتُ سَوَامَ لِحَفَّتِهِ وَأَنْجُمُهُ أَزَاهِرُهُ
إِذَا مَا افْتَرَّ خَالَ اللَّيْلِ لَمْ أَنْ الْفَجَرَ بَاهِرُهُ
وَلَنْ أَسْرَى يَوْدَ الْأَفْ قُوَّ أَنْ الْبَدْرَ ضَاهِرُهُ
وَلَمَّا تَأَهَّ مَذْحَى فِيهِ يَبْهَرُهُ دَلَّتُهُ مَآثِرُهُ
أَلَا مَنِ كُنْتُ شَاعِرُهُ فَلِإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ

وقال يمدح الملك بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو بفارس (٣) [الطويل]

تَمْنَى رِجَالٌ نِيلَهَا وَهِيَ شَامِسٌ وَأَيْنَ مِنَ النِّجْمِ الْأَكْفَ الْلُؤَامِسُ (٤)

(١) الديوان : تخاف الريح . (٢) مناسره : خيله .

(٣) ديوانه : ٥٤٩ / ١ .

(٤) الشامس : الجواد الذي يمنع ظهره ، ودابة شمس : إذا شردت وجهت ومنعت ظهرها ، وامرأة

شمس : وهي التي لا تطالع الرجال ولا تطعمهم ، قال النابغة :

شمس موانع كل ليلة حرة يخلقن ظن الفاحش المخيار

وإن المعالي عن رجال طلائق
فقل للحسود اليوم أغض على القذى
ومالك والإقدام بالخييل والقنا
وهل نافع يوماً وجذك راجل
فطب عن بلوغ العز نفساً لثيمة
وإن قوام الدين من دون ثغرها
رعاها بهم لا يمل وهمية
أخو الحرب ذاق الرائعات وذقته
يغاديك يوم السلم طلقاً وفكره
كان ملوك الأرض حول سريره
يحيون وضاحاً كان جبينه
تصرف أعناق الملوك لأمره
من القوم حلوا بالرى وأمدهم
تجلهم دار العدو شفارهم
بهاليل أزوال بكل قبيلة
وما جالسوا إلا السيوف معدة

وهن على بعض الرجال حبايس
فما كل نار أوقدت أنت قابس
وحظك عن نيل العلى متعاس
إذا قيل يوم الروع إنك فارس
فما للعلل إلا النفوس النفائس
له ناظر يقظان والنجم ناعس
إذا نام عنها حارس قام حارس
ونال ونالته القنا والفوارس
يمارس حد الروع فيما يمارس
بغاث وقوف والقطامي جالس^(١)
سنا قمر ما غيرته الحنادس^(٢)
وتستخدم الأعضاء والرأس راس
قديم المساعي والعلاء القدامس^(٣)
وترعهم الأرض القنى المداعس^(٤)
ملاذع من نيراهم ومقابس^(٥)
ليوم الوغى والمرء ممن يجالس

(١) البغاث : ضفاف الطير ، وفي أمثالهم : إن البغاث يؤرضنا يستتر ، والقطامي : الصقر .

(٢) الحنادس : جمع حننس وهو الليل أو الظلمة .

(٣) القدامس : جمع قديموس : قديم .

(٤) المداعس : الرماح يطعن بها .

(٥) أزوال جمع زول وهو الشجاع الجواد .

فَمِنْ خَائِضٍ غَمَرِ الرَّدى غَيْرَ نَاصِرٍ
وَمِنْ صَافِيٍّ يَوْمَ النَّدى لَا يُمَاسِكُ^(١)
أَلَا رَبُّ حَتَّى مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ
أَسَأَلْتُ بِهِمْ مِنْكَ الْغَنَامُ الرَّوَاجِسُ^(٢)
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَرَدَّهِمْ
عَلَى عَوَجِ الْأَعْقَابِ جِدُّ مِمَارَسُ
تُطَاعْنَهُمْ عَنْكَ السَّعُودُ بِجَدِّهَا
وَلَا يَتَّقَى طَعْنَ الْمَقَادِيرِ تَارِسُ^(٣)
سَلَبْتَهُمْ عَزَّ الثَّرَاءُ فَلَمْ تَدْعِ
لَهُمْ غَيْرَ الشُّعُورِ عِمَائِمُ
فَمَا لَهُمْ مِنْ حَدِّ بَاسِكَ سَطْوَةٌ
وَعَمَتُهُمْ مِنْ حَدِّ بَاسِكَ سَطْوَةٌ
فَمَا جَازَهَا فِي ذُرْوَةِ النَّيِّ صَاعِدُ
وَلَا نَاطِقٌ لِلْخَوْفِ إِلَّا مَخَافَتُ
تَرَى الْأَبَّ يَنْبُو عَنْ بَنِيهِ وَيَتَّقَى
يَكُونُ مَزْرُؤَ الْمَرْءِ غُلًّا لِعَنْقِهِ
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ مِهَالِكُ
وَإِنْ لَوْ طَنُوا الْأَيَّاتِ فَهِيَ مُحَابِسُ
وَأَطْرَقَ شَيْطَانُ الْغَوَابَةِ مِنْهُمْ
فَلَمْ يَقْ مِنْ نَعَايَةِ الْغَى نَابِسُ^(٤)
وَعِنْدَ طَيْبِ الْمُعْضَلَاتِ شَفَاؤُهُمْ
إِذَا عَادَ مِنْ دَاءِ الْعَدَاوَةِ نَاصِسُ
فِيَوْمَاهُ يَوْمٌ بِالْمَوَاهِبِ غَائِمُ
وَأَهَذَا الَّذِي يَلْقَى الْوَعَى وَهُوَ عَابِسُ
سَجِيَّةٌ بِسَامٍ يَقُولُ عِدْوَةٌ

(١) مأكسه في السلعة : فإوضه في ثمنها

(٢) رجست السه : رعدت .

(٣) تارس : ذو ترس ، تقول : لا يستوى الراجل والفارس والاكتشف والتارس .

(٤) النيق : أهل الجبل ، والقلمس : القامص .

(٥) النابس : المتكلم ، والمتحرك ، وأكثر ما يستعمل في النفى ، تقول : لا ينس ، ومانبس بكلمة .

رجوتك والعشرون ماتم عقدها فلم انا من بعد الثلاثين آيس
وما هممتي إلا المعالى وإثنى على المرء بالعلياء لا المال نافس
فجدد يداً عندي يرف لباسها فقد أخلقت تلك الأيادى اللباس
وبابك أولى بى من الأرض كلها فحتام لى عن قرع بابك حابس

وقال أيضا يمدحه وأنفذهما إليه وهو بالبصرة^(١) [السريع]

إن بهاء الملك إن أدعاه والخطب قد نازلى يمنع
لم أرض إلاه ومن قبله أقنعتى الدهر ولم أقنع
أغر إن روع جيرانه لم يلقى الغمض ولم يهجع
لئن نأى عنا فإحسانه أذننى من الناظر والمسمع
سوم الحيا أفلح عن أرضنا ونحن فى آثاره نرتعى
إذا قضى مر على نهجه وأستوق الحق على المقطع
كم طار فى ملكك ذو نخوة قالت له ريح المنيا : قع
إن شمع اليوم بعربيته فهو غداً يعطس عن أجدع
لم يلقك المغرور إلا غدا يقوم الجنب على المصرع
ينتظر الحى به^(٢) هتفة من النواعى وكان قد نعى
قل لبهام نثرت فى الزوى : هذا قوام الدين فاستجمعى
قد أضحر الضيغم من غيله أظفورة منك على مطمع^(٣)

(١) ديوانه : ١ / ٦٠٠ من قصيدة مظلما .

المالك عنارية البرقع

(٢) الديوان : بهم .

(٣) أضحر : فرج إلى الصحراء .

يستمعُ الرأى وعنه غِنَى قد يُصْقَلُ السَيْفُ ولم يطبع
لا بد أن تُرْمِضَ روعاتُهُ وإن عفا اليومَ ولم يُوقِعْ (١)
والسيفُ إن مرَّ على هامةٍ روعها إن هو لم يقطع
أما نهَى الأعداءَ ماجرُبُوا منك بزِعازِ القنا الشُّرْعِ
مواقفُ تفسخُ فيها الظُّمَى عُقْدَةً رأى البطل الأروعِ
قد خابَ من أصبحَ من غيركم على والإقبالُ منكم معي
يا أيها البحرُ بنا غُلَّةٌ فهل لنا عندك من مَكْرَعِ (٢)

وقال يهنيء الملك الأجل أبا شجاع قَتَا خُسْرُو بن قوام الدين
وقد عقد له بأرجان بعد أبيه أمر الملك ويعزيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة
٤٠٣هـ [الكامل]

تمضى العَلَا وإلى ذُراكم ترجعُ شمسُ تغيبُ لكم وأخرى تطلعُ
إن الصفا العادى يُقَرِّعُ بالأذى من غيركم وصفاكم لا يُقَرِّعُ
مُتداولين لباسِ أثوابِ العَلَا هذا يُجَابُ له وهذا يُنزعُ
فى كلِّ يومٍ للنواظرِ منكمُ أعلامُ علياءِ تُحَطُّ وتُرفعُ
لا مثلَ من ملكَ العَلَا مُستقبلُ فينا ومن طوبِ المنونِ مُودَعُ
عينانِ عينٌ للمزيدِ قريرةُ منا وعينٌ للنقيصةِ تَدْمَعُ

(١) نرْمِضُ : تشد .

(٢) كَرَعَ فى الماءَ : أدخل فيه أكارعه ليشرب ، والأصل فيه الدواب ، لأنها لا تكاد تشرب إلا بإدخال أكارعها فيه .

(٣) ذِيَوَانَهُ : ٦٠٣ / ١ .

وإذا اطمأن من العطية مضجع
فلئن فرحنا إن ذلك مُفْرِحٌ
للمجد من علياكم ومصابكم
بُوسَى ونُعْمَى أعقبَت فكانما
لولا الأغر^(١) أبو شجاع لم يكن
لولاه ما انجبر الكسير ولا سَمَا
ما كانتِ العلياء بعد مصابها
تَلَوُا^(٢) كنان مجدهم فتخبروا
سهما رمى غرض العلا من بعدما
لا يطعمُ الأعداء مطلع مجده^(٣)
طلبتك قد قلقت إليك نُصُولُها
ظمأى إليك وأين عنك محيدها
ما كان غاربها بغيرك يُمتطى
سَبَقَتْ بيبعتك القلوبُ أكفها
من مُضْمِرٍ يخشى الهوى لا يتنى
أعطت نحائها^(٤) الصلور وربما

يوما أقص من الرزية مضجع
ولئن جزعنا إن ذلك مجزِعٌ
أنف به شَمَمٌ وآخر أجْدَعٌ
رُدَّت على أعقابهن الأدمع
وهى النوائب عن قليل يُرْقَعُ^(٥)
طَرَف الحسير ولا سلا المتفجع
لولاه بالبدل المجدد تَقْنَعُ
منهن أقوام نَصْلُهُ لا يُتْرَعُ^(٦)
لم يبق فى قوس المعالى مترع
قد ضاق إلا عنه ذاك المطلع
حتى استقر بها النصاب الأمانع
والرعى عندك والروى والمرتع
يوماً وطينتُها بغيرك تُطِيعُ
أيدٍ اطعنك والضمائر أطوعُ
أو صاقي بيد الرضى لا يرجع
تُعْطَى يَدٌ ولها ضمير يمنع

(١) الديوان : الأعر .

(٢) المطبوعة : برقع ، تصحيف صوته من الديوان .

(٣) المطبوعة : تَلَوُا ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان ، وتل الكناية : استخرج نبلها فتراها

(٤) الديوان : نصلة لا تتزع .

(٥) الديوان : نجله .

(٦) الديوان : تحايلها .

الله أَيَّدَ ملككم وَسَمَّا به
بَيْتٌ يُسْقَفُ بالسَّمَاءِ رِوَاقُهُ
أَطْنَابُ قُبَيْتِهِ أَنَابِيْبُ الْقَنَا
إِنْ سَاخَتْ الأَرْكَانُ أَشْرَفَ رَكْنَهُ
كَمْ مُضْعَبٍ مَنَعَ الْخِطَامَ تَرْكَنَهُ
أَوْ خَالِعٍ قَصُرَتْ يَدِيهِ عَنِ الْعَمَلِ
فَسَبَقْتُمْ وَكِبَايِهِ مِنْ جَدِهِ
تَخْفَى مَكَائِدُهُ وَيُظْهَرُ سَطْوُكُمْ
لَأْتُلُّ^(٤) عَرْشَ بَنِي بُوَيْهِ إِنَّهُمْ
فَعَلَى رُؤَاثِهِمْ يَحُومُ الْمُعْتَصِي
إِنْ قَارَبُوا فَهُمْ الشَّهَادُ الْمُجْتَنِي
أَيْدِيهِمْ طُرُقُ النَّدَى وَجَبَاهُمْ
فَهُمْ لَأَيَّامِ الْحَفَائِظِ مَفْرَعُ
هَتَفَ الْعَلَاءِ بِهِمْ إِلَى غَايَاتِهِ
أَنَا غَرْسُكُمْ وَالْغَصْنُ لَدُنَّ وَالصَّبِي

مَجْدُ الْقَوَاعِدِ وَالْبِنَاءِ الْأَرْفَعُ
وَتَهَابُ ذُرْوَتِهِ الْحَمَامِ الْوَقَعُ
وَسُجُوفُ ظِلَّتِهِ الْمَوَاضِي اللَّمْعُ
أَوْ ضَعِيفُ الْبُنْيَانِ لَا يَتَضَعُّعُ^(١)
تَحْتَ الرِّحَالَةِ يَسْتَقِيمُ وَيُظْلَعُ^(٢)
بُوعٌ لَكُمْ تَقْصُ الرِّقَابِ وَأَذْرَعُ^(٣)
دُونَ الْمَنَى قَصْفُ الْفَقَارِ مُوقِعُ
الذَّرِّ يَقْرُصُ وَالْأَرَاقِمُ تَلْسَعُ
غُدْرُ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابُ الْأَمْرَعُ
وَالِى رُؤَاثِهِمْ تُشِيرُ الْإِصْبَعُ^(٥)
وَإِذَا أَبَوْا فَهُمْ السِّمَامُ الْمُنْقَعُ
أَبْهَى مِنَ التَّيْجَانِ لِابِلِ الْمَعُ
وَهُمْ لَأَيَّامِ الْمَكَارِمِ مَطْمَعُ
فَتَضَرَّعَ الْقَوْمُ اللَّثَامُ وَأَسْرَعُوا
غَضُّ وَلِلْعَيْشِ^(٦) الْقِيَادُ الْأَطْوَعُ

(١) سلخت : غارت ، وأشرف : ارتفع .

(٢) أصعب الجمال : لم يركب ، ولم يمسه جبل ، فهو صعب .

(٣) تقص الرقاب : تكسرهما .

(٤) المطبوعة : لأتل تحريف ظاهر .

(٥) الرواء : حسن النظر ، والمعتص : طالب النوال .

(٦) الديوان : وللعيش .

رَشْتُمْ سَهَامِي لِلْعَدَى وَتَرَكْتُمْ قَدَمِي إِلَى أَمَدِ الْمَعَالِي تَتَبُّعُ
وَحِثْتُمْ حَظِي لِيَلْحَقَ شَاوَكُم حَتَّى أَسْتَمِرَّ وَحَظُّ غَيْرِي يُقَدِّعُ^(١)
وَصَنَعْتُمْ فَعَرَفْتُ قَدَرَ صَنِيعِكُمْ وَلَرُبَّمَا غَلَطَ الطَّرِيقَ الْمُضْنِيعُ
وَحَفِظْتُ مَا اسْتَوَدَعْتُ مِنْ نِعَائِكُمْ إِنْ الْوَفَاءُ أَمَانَةٌ تُسْتَوْدَعُ
يَابَانِي الشَّرَفِ الْمَوْطِدِ حَيْثُ لَا تَصُلُّ الْعِيُونَ وَلَا تَنَالُ الْأَذْرُعُ
وَسَلِيلُ مُحَصَّنَةِ الْعُلَا فِي جِجْرَهَا مُسْتَوْدَعُ وَبَدَرُهَا مُسْتَرَضَعُ
تَحْنُو الْمُلُوكُ عَلَيْهِ مِنْ جَنَابَاتِهِ كَالْقَلْبِ حَانِيَةً عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
ارْتَقُ لَهَا فَتَقُ النَّوَابِ بِالْنَدَى أَوْ بِالْقَنَا وَلِكُلِّ خَرْقٍ مَرْقَعُ
وَأَسْلُكَ سَبِيلَ أَيْكَ إِنْ سَبِيلَهُ لَقَمٌ يَجِيزُ إِلَى الْمَنَاقِبِ مَهْيَعُ^(٢)
وَأَطْلَبُ عُلَا أَيَامَهُ وَجِيَادَهُ حَسْرَى يَرْدَنْ عَلَى الطَّعَانِ وَطْلَعُ^(٣)
تَدِيقُ الْغَوَارِ عَلَى الْغَوَارِ كَأَنَّهَا وَطَفَاءُ تَحْفِزُهَا بَلِيلُ زَعَزَعُ^(٤)
وَالصَّبْحُ مُنْقَدُّ الْقَمِيصِ كَمَا جَلَا عَنْ حُرٍّ مَفْرِقِهِ الْبَجَالُ الْأَنْزَعُ^(٥)
وَاسْتَقْبَلَ الْأَيَّامَ غَيْرَ جَوَامِحٍ يَشْنُو^(٦) إِلَيْكَ بِهَا عَنَانٌ طَيِّعُ
تَعْنُو لِأَخْمَصِكَ الْخُطُوبُ ذَلِيلَةٌ بَعْدَ الْعِرَاكِ وَخُدْهَنْ الْأَضْرَعُ
إِنْ سَرَّ أَمْسُكَ كَانَ يَوْمُكَ فَوْقَهُ وَيَقِيلُ عِنْدَ غَدٍ لَمَّا يُتَوَقَّعُ

(١) يقْدَعُ : يكف ويكبح .

(٢) اللقم : معظم الطريق ، أو وسطه ، وطريق مهيج : بين واضح .

(٣) حسرى : جمع حسر وهو الذى أعياه طول سيره .

(٤) تدق : تمطر ، وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة ماثها ، ووج بليل : باردة مع مطر ، وزعزع : شديدة

تحرك الشجر وغيره .

(٥) البجال : البجل ، وهو السيد العظيم مع جمال ونبل .

(٦) المشنوعة : تنق تحريف ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح^(١) : [الكامل]

خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بِالْقَنَا وَتَعَمَّمُوا بِالْبَيْضِ وَاجْتَابُوا الْعَجَاجَ دُرُوعًا
قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ بِنَصْرِهِمْ فَجَرُّوا عَلَيْهِ مِنَ الظُّمَى يَنْبُوعًا

وقال يمدح الملك بهاء الدولة^(٢) : [البسيط]

لَأَرْجِلَنَّ الْمَطَايَا ثُمَّ أُبْرِكُهَا حَيْثُ اطْمَأَنَّ النَّدى وَاسْتَوَطَّنَ الشَّرَفُ
بِدَارٍ أَغْلَبَ مَا فِى وَعْدِهِ خُلْفٌ لِلرَّاعِيَيْنِ وَلَا فِى حُكْمِهِ جَنْفٌ
حَيْثُ الْحَقُوقُ قِيَامٌ فِى مَقَاطِعِهَا وَكُلٌّ مِّنْ حَاكِمِ الْأَيَّامِ مُتَنَصِّفٌ
رَاضٍ الْأُمُورَ عَلَى أَوْلَى شَيْبَتِهِ فَالرَّأْيُ مُحْتَنِكٌ وَالْعَمْرُ مُؤْتَنِفٌ
يُحِمِّي الْمَكَارِمَ أَبْنَاءَ لَهُ وَرَدُّوا كَمَا بَنَى الْمَجْدَ آبَاءَ لَهُ سَلَفُوا
يَابْنَ الْأَلَى نَزَلُوا الْعُلْيَاءَ خَالِيَةً مَنَازِلَ الدَّرِّ يَرْمَى دُونَهُ الصَّدْفُ
الْمُقَدِّمُونَ^(٣) فَلَا مِيلٌ وَلَا عَزْلٌ وَالْحَمْلُونَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا ضَعْفٌ
لِى فِيهِمْ خُلْفٌ مِّنْ كُلِّ مُفْتَقِدٍ وَرَبِّمَا جَاز قَدَرَ الذَّاهِبِ الْخُلْفُ
تَغْدُو كَأَنَّكَ وَالْهَامَاتُ طَائِرَةٌ جَانٍ مِّنَ الْحَنْظَلِ الْعَامِىُ يَتَّقِفُ^(٤)
كَأَنَّ سَيْفَكَ ضَيْفُ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهُ عَنِ أَبْيَكِ الْيَوْمِ نَازِرَةٌ
لَوْ أَنَّ عَيْنَ أَبْيَكِ الْيَوْمِ نَازِرَةٌ عَنِ الرُّؤُوسِ إِذَا مَا جَاءَ مَنْصَرَفٌ
تَعْجَبُ الْأَصْلَ مِمَّا أَثْمَرَ الطَّرْفُ^(٥)

(١) ديوانه : ١ / ٦٦٨ .

(٢) ديوانه : ٢ / ٦ من قصيدة مطلعها :

بالجد لا بالمساعى يبلغ الشرف

(٣) الديوان : المقلعين .

(٤) نقف الحنظل : شقه .

(٥) البيت وتاليه من أبيات فى ديوانه : ٢ / ٨ جعلها الشاعر زيادة على القصيدة .

وَنَى عَنِ السَّعَى فَاسْتَرْعَى مَسَاعِيَهُ مَدْرَبًا بِطَرِيقِ الْمَجْدِ لَا يَقْفُ
فَاسْتَأْنَفُوا الْعَزَّ مَخْضَرًا زَمَانَكُمْ كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فَيْكُم رَوْضَةٌ أَنْفُ
وَأَبْقُوا بَقَاءَ الدَّرَارَى فِي مَطَالِعِهَا إِلَّا الْبِدُورَ فَإِنَّ الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ
وقال يمدح أمير المؤمنين القادر بالله ويصف جلسته جلسها وأوصل إلى حضرته
الناس عموما ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه في السواد وذلك في
٢٥ صفر سنة ٣٨٢ هـ. (١) : [الكامل]

لِلَّهِ يَوْمَ أَطْلَعْتَكَ بِهِ الْعَلَا عَلَمًا يُزَاوِلُ بِالْعَيُونِ وَيُزَشِّقُ
لَمَّا سَمِعْتَ بِكَ غُرَّةَ مَوْمِقَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالضِّيَاءِ وَتُومِقُ
وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَلِلْهَدَى نَوْرٌ عَلَى أَطْرَافِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ
وَكَانَ دَارِكُ جَنَّةٍ حَصْبَاؤُهَا الْـ سَجَادِيُّ أَوْ أَنْمَاطُهَا الْإِسْتَبْرَقُ (٢)
فِي مَوْقِفٍ تُغْضَى الْعَيُونُ جَلَالَةً فِيهِ وَيَعْتَرُّ بِالْكَلَامِ الْمَنْطِقُ
وَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ وَقَدْ سَمَا أَسَدٌ عَلَى نَشْرَابٍ غَابٍ مُطْرِقُ (٣)
وَالنَّاسُ إِمَّا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ مِمَّا رَأَى أَوْ طَالَعَ مُتَشَوِّقُ
مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجَمَّعُوا وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً فَتَفَرَّقُوا
وَطَعَنْتَ مِنْ غُرْرِ الْكَلَامِ بِفَيْصِلٍ لَا يَسْتَقِيلُ بِهِ السَّنَانُ الْأَزْرَقُ
وَعَرَسْتَ فِي حُبِّ الْقُلُوبِ مَوْدَةً تَزْكُو عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ

(١) ديوانه : ٢ / ٤١ من قصيدة مطلعها :

لَمَنِ الْحُدُوجُ تَهْزَمُ الْإِنْبِيقُ وَالرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَفْرُقُ

(٢) الجادى : الزعفران ، الأنماط جمع نمط ، وهو ضرب من البسط .

(٣) النشز : المكان المرتفع .

وَأَنَا الْقَرِيبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَدُونَهُ
عَظَمًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمِئْنَا
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَاوُتٌ
إِلَّا الْخِلَافَةَ مِيزَتَكَ فَمِئْنِي
لِيَدَيَّ عَدْوُكَ طَوْدُ عَزٍّ أَعْنَقُ
فِي دُوحَةِ الْعُلَيَاءِ لَا تَنْفَرُقُ
أَبَدًا كَلَانَا فِي السِّيَادَةِ مُعْرِقُ
أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مَطْوِقُ

وَقَالَ يَفْتَخِرُ^(١) : [الْمُقَارِبُ]

أَشْمُ بِيَابِلَ^(٢) بَوُّ الصَّغَارِ
وَأَلْقَى التَّحِيَّاتِ مِنْ مَعَشِرِ
وَأَنْزَلَ فِي الْقَوْمِ أَقْلَامَهُ^(٣)
وَلَوْ مَدَّ لِي طَنْبٌ بِالْفَلَا
وَأُسْرَةٌ عَزٌّ طَوَالِ الْقَنَا
مَقَامٌ يُدَنِّسُ عِرْضَ الْآبِي
وَلَوْ كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ حُرَّةٍ
وَكَيْفَ تَقْلُبُ ذِي هِمَّةٍ
آبِي وَلَا حَذَّ أَسْطُو بِهِ
نَرَى الْجَاهِلِيَّةَ^(٤) أَحْمَى لَنَا
فَلَوْلَا الْإِلَهَ وَتَخَوَّافِهِ
لَوْ أَنَا بِالرَّمْلِ لَمْ أَفْعَلِ
كَمَا أَرْتَجِمَ الْحَيَّ بِالْجَنْدَلِ
وَلَوْلَا الْحِضَارَةُ لَمْ أَنْزَلِ
حِمَانِي لِدَاغِ الْقَنَا الذُّبُلِ
إِذَا نَزَلَ الذَّلُّ قَالُوا : أَرْحَلِ
وَيَلْعَبُ بِالْقَلْبِ الْحَوَلِ
لَرْحَلْنِي الضَّمِيمُ عَنْ مَنَزَلِي
وَقَدْ لُزَّ بِالْقَرْنِ الْأَطْوَلِ
وَأَيْنَ الْإِبَاءُ مِنَ الْأَعْزَلِ
وَأُنْأَى عَنِ الْمَوْقِفِ الْأَرْذَلِ
رَجَعْنَا إِلَى الطَّائِعِ الْأَوَّلِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) بابل : بقعة منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها السحر والخمر ، والبو : ولد الناقة ، والمراد هنا : جلد يحشى ثعلما أو تبنا يقرب من أم الفصيل فتعطف عليه وتدر .

(٣) الديوان : أقلامهم (تحريف) .

(٤) الديوان : ترى الجاهلية .

وقال يمدح أمير المؤمنين الطائع لله ويشكره على نكرمة خصه بها سنة ٣٧٦ هـ. (١) : [الكامل] .

بِالطَّائِعِ المِيمُونِ أَنْجَحَ مَطْلَبِي وَعَلَوْتُ حَتَّى مَا يُطَاوِلُ مَعْقَلِي
قَرَّمْ إِذَا عَرَبَ الْخَطُوبُ مَرَاخِي أَذْمَى غَوَارِبَهَا بِنَابِ أَعْصَلِ
وَإِذَا تَنَافَلَتِ الرِّجَالُ غَنِيمَةً قَسَمَ الثَّرَاثَ لَهَا سَحْدُ الْمَنْصَلِ
نَبَتْ لَهْجَهَجَةٍ (٢) الْخَطُوبِ كَانَمَا جَاءَتْ تُقَعِّعُ بِالشَّنَانِ (٣) لِيَذْبُلَ
رَأَى الرِّشِيدَ وَهِيَّةَ الْمَنْصُورِ فِي حَسَنِ الْأَمِينِ وَنِعْمَةَ الْمُتَوَكِّلِ
آبَاؤُكَ الْغَرَّ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا ذَهَبُوا بِكُلِّ تَطَاوُلٍ وَتَطَوُّلٍ
دَرَجُوا كَمَا ذَرَجَ الْقُرُونُ وَعَلِمَهُمْ أَنْ سَوْفَ يُخْبِرُ آخَرٌ عَنْ أَوَّلِ
نَسَبٍ إِلَيْكَ تَجَاذَبَتْ أَشْيَاخُهُ طَوَلًا مِنَ الْعَبَّاسِ غَيْرِ مُوَصَّلِ
طَلَعَتْ بِوَجْهِكَ غُرَّةَ نَبْوِيَّةٍ كَالشَّمْسِ تَمَلُّ نَازِلَ الْمُتَامِلِ
وَإِذَا نَبَتْ بِكَ فِي مَسَالِمَةِ الْعَدَى أَرْضٌ وَهَبَتْ تَرَابَهَا لِلْقَسْطِلِ
أَرْجُوكَ لِلْأَمْرِ الْخَطِيرِ وَإِنَّمَا يُرْجَى الْمُعْظَمُ لِلْعَظِيمِ الْمُعْضَلِ
وَأَرُومٌ مِنْ غُلُوءٍ عَزُكَ غَايَةً قَعَسَاءُ تَسْتَلُبُ النَّوَظَرَ مِنْ عَلٍ (٤)
ضَاقَ الزَّمَانُ فُضَاقَ فِيهِ تَقْلَبِي كَالْمَاءِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي الْجَدُولِ

(١) ديوانه : ٢ / ١١٥ من قصيدة مطلعها :

أَنَا لِلرَّكَائِبِ إِنْ عَرَضْتَ يَمْتَزِلُ وَإِذَا الْقَنْوَعُ أَطَاعَنِي لَمْ أَرْحَلْ

(٢) مهجج بالسبع : صبح ، وبالجمل : زجره ، والههجهج : حكاية صوت الكرد عند القتال .

(٣) لا يقنع له بالشنان مثل يضرب للرجل الشهم لا يفرغه الوعيد ، والشنان جمع شن ، وهو الجلد .

اليابس .

(٤) الغلواء : الغلوة ، القعساء تأنيث الأقمص وهو هنا : العز الثابت .

فاسمع بفعلك بعد قولك إنه
فلعلنا نمتاح إن لم تغترف
لله أنت لقد أثرت صنيعه
شرفتنا دون الأنام وإنما
فلأنت أولى بالإمامة والهدى
وأحق بالإطراء باعث متة
انظر إلى بعض طرفك نظرة
فالآن لا أرضى وأنت ممولى

وقال يمدحه أيضاً^(٣) : [الكامل]

ونجبية نهض الزمام^(٤) بها
جدعت^(٥) عرائن الرئي ونجت
طلبت أمير المؤمنين ولا
حيث العلا لا يُسترا ب بها
جلت الأئمة عن مناقبه
من بعد ما قعدت بها العقل
هوجاء ينجد^(٦) وخذا الرمل
أين أطاف بها ولا مهل^(٧)
والجود لا يلوى به البخل
وأستودعته نورها الرسل

(١) الوسمى : أول مطر الربيع ، والولى : ما يليه .

(٢) النهل : أول الشرب ، والعل : الشربة الثانية ، أو الشرب بعد الشرب تباعا .

(٣) ديوانه : ٢ / ١٢٠ من قصيدة مطلها :

أميلغى ما أطلب الغزل أم لا فتتجدنى القنا الذبل

(٤) الديوان : الزمان .

(٥) الجدعت : صدعت .

(٦) الديوان : هوجا وينجد .

(٧) الأين : الإعياء .

طَرِبْتُ إِلَى النِّعْمَاءِ عَاهِدَهَا أَنْ لَا يَمُرَّ بِسَمْعِهِ عَذْلٌ
تَخْفَى بِشَاشَتِهِ حَمِيَّتَهُ كَالسَّمِّ مَوَهُ طَعْمُهُ الْعَسْلُ
أَنْتَ الْجَوَادُ إِذَا غَلَا أَمَلٌ وَالْمُسْتَجَارُ إِذَا طَغَى وَجَلٌ
لَوْلَيْكَ الدُّنْيَا مُزْخَرَفَةٌ وَلَأَمْ مِنْ عَادِيَتِهِ الْهَبْلُ^(١)

وقال يمدح الملك شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل^(٢) : [البسيط]

إِيَّاهُ لَقَدْ أَسَرَ الدُّنْيَا بِنَجْدَتِهِ أَبُو الْفَوَارِسِ وَالْإِقْدَامُ لِلْبَطْلِ
صَانَ الظُّمَى وَاسْتَلَذَ^(٣) الرَّأْيَ وَانْكَشَفَتْ لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْجَذْلِ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ طَلَاعُ بَغْرَتِهِ عَلَى الْحَوَادِثِ مَقْدَامٌ عَلَى الْأَجْلِ
هُنْتُتَ يَا مَلِكَ الْأَمَلِكِ مَنْزِلَةً رَدَّتْ عَلَيْكَ بَهَاءُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
دَعَاكَ رَبُّ الْمَعَالَى زَيْنَ مِلَّتِهِ وَمَلَّةٌ أَنْتَ فِيهَا أَعْظَمُ الْمَلْلِ
صَدَمْتَ بِغَدَادٍ وَالْأَيَّامُ غَافِلَةٌ كَالسَّيْلِ يَأْنَفُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مَهْلِ
بِكُلِّ أَبْلَجٍ مَعْرُوفٍ بَطْلَمَعَتِهِ إِذَا تَنَاقَرُ لَيْلُ الْحَادِثِ الْجَلْلِ
وَمُسْتَغْرَيْنَ مَا زَالَتْ قُلُوبُهُمْ تُبَدِّدُ الرَّأْيَ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْمَجْلِ
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَفَ أَنْفُسِهِمْ مَا أَظْلَمُوا بِرُوقِ الْعَارِضِ الْهَطْلِ
رَأَوْا مَقَامَكَ فَازُورَتْ عِيُونُهُمْ مَا كُلُّ لِحْظٍ إِلَى الْأَمَاقِ مِنْ قَبْلِ^(٤)

(١) ماله له : تكله .

(٢) ديوانه : ٢ / ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

أحظى الملوك من الأيام والدول

(٣) الديوان : واستلذ ، واللذ : الشدة .

(٤) قبل العين : إقبال سوادها على الأف .

لله أى فتى أمست لبانته
 رآك أشرف معدوح لممتدح
 نحا لنحوك لا يلوى على أحد
 وليس يأتلف الإحسان فى ملك
 هذا أبى والذى أرجو النجاح به
 لولاك ما انفسحت فى العيش همته
 وأنت طوقته بالمنّ جامعة
 أو سعته فرأى الآمال واسعة
 أولى بتكرمة من كان يحمدُها
 كفاك منظره إيضاح مخبره
 وقال يمدح الملك قوام الدين وقد ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها
 واستقل^(١): [المنسرح]

لازعزعتك الخطوب يا جبل
 قد يوعك الليث لا لذته
 لا طرق الداء من بصحته
 حاشاك من عارض تراغ به^(٢)
 النجم يخفى وأنت متّضح
 وأنت لا مرهق ولا قلق
 وبالعدى حل لا بك العِلل
 على الليالى ويسلم الوعل
 يصح منا الرجاء والأمل
 ذاك فتور النعيم والكسل
 والشمس تخبو وأنت مُشْتعل
 والبدر مستوفز ومنْتقل^(٣)

(١) ديوانه : ٢ / ١٣١ ، وفيه أن ذلك كان فى شوال سنة ٣٩٨ هـ .

(٢) ستوفر فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن .

وَعَكَ كَمَا يَطْبِيعُ الْحَسَامُ وَفِي جَوْهَرِهِ صَاقِلٌ لَهُ عَمِلٌ
 مَاصِرْفُ الدَّهْرِ عَنْكَ أَصْهَمُهُ فَكُلْ جَرَحٍ يَصِيْنَا جَلُّ
 لَا خَوْفَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ أَبَدًا عَلَى اللَّيَالِي وَأَنْتَ مُقْتَبِلٌ
 هَلْ قَدَّمَ الطَّوْدَ وَهِيَ رَاسِخَةٌ يَخَافُ مِنْهَا الْعِثَارُ وَالزَّلُّ
 فَقُلْ لِنَاوِي مَشَى الظَّلَامُ بِهِ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ قَاذَكَ الْخَطْلُ
 طَمَعْتَ أَنْ تَرْتَقَى بِلا قَدَمٍ إِلَى الْعَلَا رَاعِ أُمُّكَ الثُّكُلُ
 فَاحْذَرِ مَرَامِي الْأَقْدَارِ عَنْ مَلِكٍ مَا أَمَرَ الدَّهْرُ فَهُوَ مِمْتَلٌ
 سَطَوْا أَقَامَ الْعَدَى عَلَى قَدَمٍ وَقَوْمَ الْمَاثِلِينَ فَاعْتَدَلُوا
 قَدْ سَبَقَ السِّيفُ عَذْلَ عَاذِلِهِ لَمَّا نَجَارَى الْحَسَامُ وَالْعَذْلُ
 تَفْتَرِقُ^(١) النَّاسُ فِي مَطَالِبِهِ وَتَلْتَقَى عِنْدَ بَابِهِ السَّبْلُ
 لَا عَجَبَ أَنْ نَقِيَكُمْ جِذْرًا نَحْنُ جُفُونٌَ وَأَنْتُمْ مُقْلٌ
 وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَشْكُرُهُ عَلَى تَفَضُّلَاتِهِ^(٢) [البسيط]

ظَفَرْتُ بِالنَّفْلِ الْمَطْلُوبِ فِي وَطْنِي وَإِنَّمَا يَرْجِعُ الْغَاوُونَ بِالنَّفْلِ
 مِنْ كُلِّ بِيضَاءٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خَلْدِي مِنْ الْأَيَادِي وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَمْلِي
 ذَرْتِ إِلَى ذُرُورِ الشَّمْسِ طَالِعَةً شُرُوقَهَا أَبَدًا يَلْقَى بِلا أَصْلٍ
 يَرُدُّنِي بِقَنْيَصٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ عَلَى الْمَطَامِعِ أَشْرَاكَأَ مِنَ الْأَمْلِ
 وَسَمْتُ عَطْلِي وَأَرْغَمْتُ الْمَعَاطِسَ بِي^(٣) مِنْ الْعَدَى وَأَقَمْتُ الصَّفْوَةَ^(٤) مِنْ مَيْلِي

(١) الديوان : يعترف .

(٢) ديوانه : ١٤٢ / ٢ من قصيدة مطلعها :

أهلاً بهن على التوسيل والبخل

(٣) | الديوان : في .

وقريتهن أبلدى الخيل والإبل

(٤) الديوان : الصفو .

من المعالي وأخضعت النواثب لي
وإنما يستعاض الحلى للعطل
وأنجم في ظلام الحادث الجلل
والسيف أقطع شيء في يد البطل
وسابقوا عجل الجارين بالمهل
رعين بين مجال البيض والأسل
يظعن أمرك في الأعناق والقلل
مناصباً من أنابيب القنا الذبل
وأن تدوم مع الدنيا بلا أجل
من المعالي وظل غير متقبل
تغاير الدهر بالأيام والدول
رد الزمان على أيامك الأول
[الكامل]

واطلب مدى الدنيا وجدك مقبل
حرم يدم من الزمان ومعقل

رفعت ناري على علياء مشرفة
لم يبق طوك^(١) في جدي مكان حلى
أنتم لنا نفس من كل كارية
تنبو إذا لم تكن عنكم ضرائنا
من معشر ورتوا العلياء جمعتها^(٢)
طاروا بأكبذ ذويان^(٣) مسومة
في أربني^(٤) وسيف الموت ماضية
طاشت رؤوسهم حتى جعلت لهم
قضى لك الله أن تجرى بلا أميد
توقلاً في بناء غير متقضى
معطى عناناً من النعمى نفوت به^(٥)
وكلما جُزت عاماً أو بلغت مدى
وقال يمدح أباه : (٦)

لا تُحدثن طمعاً وجدك مديبر
واعقل رجاءك بالحسين فإنه

(١) الديوان : طوك .

(٢) الديوان : جمعتها .

(٣) الديوان : بالياب ذويان .

(٤) أربني أو أربك بلد بالأمواز .

(٥) الديوان : فقدت به .

(٦) ديوانه : ٢ / ١٥٦ من قصيدة مطلها :

وهو الفتى ذاك البياض الأول

ما أبيض من لون الموارض أفضل

أنشده يوماً يوم الفطر سنة ٣٧٩ هـ .

جدلان تَفَطَّرُ نعمةَ أيامه ماضى المقالِ يَكَاذُ من تطبيقه
 للطلالينَ فراغِبَ لِسؤْلُ نَسْتَعِظُ الأمرَ المُوَلَّى باسمه
 يومَ الجدالِ يَبِينُ منه المِفْصَلُ ولربَّ يومٍ قد ملأتَ فروجَهُ
 فيعودُ أو ندعو العلاءَ فيقبلُ وفوارساً ستزاحمونَ على الردى
 خيلاً تدرُعُ بالغبارِ وترفلُ^(١) ضرباً كاشداقِ الهجانِ رواغياً
 نهلاً وقد عزَّ البرودُ السلسلُ وعيونَ طعنِ كالعيونِ يمدُّها
 ووغى كما اضطرمَّ الأبهَ المشعلُ^(٢) ما بينَ من يخشى المنيَّةَ والذى
 ماءً مذائِبُهُ العُرُوقُ الذُّبُلُ وأنا المضاربُ غنِ عُلَاكَ بمقولِ
 يصلى بها فى العُمُرِ إلا منزلُ يُدمى الجوارحَ وهو ساكنُ غمديه
 ماضى الغرارِ ولا الجُرَّاءُ البِصْقُلُ نظمٌ ونثرٌ قد طمحتُ إليهما
 وَلَقَلَّمَا يَمْضى بغمدي مُنْصَلُ لولاكَ ما سَمَحْتُ بقولِ همتى
 صُعْدًا ويعنو للأخيرِ الأولُ قد رى أجَلَ من القريضِ وأفضلُ

[المقارب]

وقال يفتخر : (٣)

وَحَرَقِي تَدَاغَعُهُ الْمُقَرَّبَا تَجَلَّلْتُ فِيهِ رِداءُ الظلامِ
 تُخَوِّفًا وَتَنْفُرُ مِنْهُ الرُّؤْسُمُ^(٤) وَسِرْتُ وَحَاشِيَتَاهُ الهمَمُ

(١) الديوان : وترفل .

(٢) الأباه جمع أباهة وهى القصة .

(٣) ديوانه : ٢ / ٣٧٧ من قصيدة مظلما :

أما أن للدمع أن يستنجم ولا للبلابل أن لا تنلم ؟

(٤) الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، ومقربات الخيل : التى يقرب مربطها ومعلقها لكرامتها ، ورسم الإبل ضرب من عدوها سريع مؤثر فى الأرض .

على كل خطارة لم نزل
خرقنا مع الشمس تلك الفلاة
صلينا بحمرة ذاك الهجير
كَانَ مناسِمَهَا فى السرى
وجُبْنَا مع الليلِ يَلَكُ الأكم
وَعُدْنَا بِفَحْمَةٍ هذى العُثم^(١)
تَلَاعَبُ بين الحصى بالزُلم^(٢)
إلى أذعَجٍ بالدجى مُذْلَهْم^(٣)
فَكَادَتْ منَاكِبُهُ تَنْحَطُّمُ
بِأَطْرَافِهَا شَحْبَةً أَوْ غَمَمَ^(٤)
كَمَا نَصَلْتُ أَنْمُلُ من غنم
فَكَانَ بِأَنْفِ الدِيَاغِى شَمَمُ
بِأَجْنَحَةِ الْمُصْلَتَاتِ الْخُذْمُ^(٥)
فَأَجْفَانُهُ قَادِمَاتُ الرُّخَمِ^(٦)
ذَ بِالْذَمِّ أَلِمِى مَكَانَ الرُّثَمِ^(٧)
وَبَاعَ الْمَعْرَدُ عَنْهَا بَرَمَ^(٨)
وَأَحْشَاؤُهُمْ دُونَهَا كَالْأَجَمِ

(١) فحمة الليل : ظلمته .

(٢) الزلم : سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية .

(٣) المذلهم : المظلم .

(٤) الشحوب : تغير اللون ، والغمم : ميلان الشعر حتى تضيق الجبهة والفا ، يقال : هو أغم الوجه والفا .

(٥) ضربه بالسيف صلتا ومصلتا : مجردا ، وسيف خذم : قاطع .

(٦) الرخم : طائر .

(٧) الرثم : يبيض فى أنف الفرس .

(٨) المعرد : الجبان القار .

فما ترشف الماء إلا اعتللاً ولا نجرع الدم^(١) إلا قرم
 ردى أحمر الماء قُب الجياد فأبيضُ غُدرانيه للنعم
 غناء ظبانا عويل النساء وقرع قناتا إطام اللمم
 ليس أبونا أعزّ الورى جنابا واکرم خالاً وعم
 أسرة كفيه عمر الزمان جدارل ماء الردى والكرم
 فيما تفيض بغمير النوال على المعتفين وإما بدم

وقال يمدح الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تأخير الإذن فى لقائه^(٢)

[المتقارب]

إلى الطائع العدل أعملتهن سَوَّم القطا يدرعن الظلاما
 كأتى أروغ بها جنة إذا التبت بالدجى أو نعاما
 إذا ما أنحنا إلى ابن المطيع حميدنا السرى وأطلنا المقاما^(٣)
 يعدد لعلياته هاشمًا إذا ما الأذلاء عدوا هشاما
 من الراكزين الرماح الطوا ل والرافعين العماد العظاما
 إذا ما بنوا بيت أكرومة أطلوا السموك ومدوا الدعاما
 مع الشمس قد فرشوه نجوماً من العز أو ظللوه غماما
 هم استيقظوا وحدهم للخطوب فقاموا بها وأناموا الأناما

(١) الديوان : ولا تجرع الماء .

(٢) ديوانه ٢ / ٢٢٠ من قصيدة مطلعها .

ضربن إلينا خلدوا وسما وقلن لنا : اليوم موتوا كراما

وفى الديوان : وذلك من قبل أن يصل إليه ويخلع عليه ، وذلك سنة ٣٧٩ هـ .

(٣) السرى : سير عامة الليل ، ومن أمثالهم : عند الصباح يحمد القوم السرى ، يضرب لما ينال بالمشقة .

لهم نسب كاشتباك النجوم
 يَزُرُّ السَّمَاخَ عَلَيْهِ الشَّفُوفُ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُصْطَفَى لَامِعُ
 علاؤك أعظم من أن يرامَ
 وأنت المعظمُ في هاشمٍ
 وما كنتم الدهرُ إلا الرعاةُ
 حلفتُ بها كقسي النبا
 لأنتم أعزُّ على مُهَجَّتِي
 أليس أبوكم أبي والعروقُ
 نبينا معاً فالتقينا عُروقا
 لئن كان شخصي في غيركم
 وإن لسانِي لكم والثناءُ
 أريدُ الكرامةَ لا المكرَماتِ
 ولاني أعودُ بكم أنْ بَعُودَ
 إذا لم أَرُ مَطْلَعِ المَكْرَمَا
 فالبسَ عِطْفَى ذَاكَ الْجَلالِ
 فما أحفلُ الخطبَ من بعدها
 سلامٌ إذا لم يكن لُقيَّةُ
 نرى للمناقب فيه آزدحاماً
 ويلبسُهُ العزُّ بيضاً ولأما
 يُمِيطُ الأذى وَيُجَلِّي القَتَامَا
 ومجدك أمنع من أن يضامَا
 إذا ما بدا بادؤوه القيامَا
 ولا سائرُ الخلق إلا السوامَا
 من الماء ينقَع منه الأوامَا
 تُخْلَطُ لحمى بكم والعظامَا
 بارضِ العلَا واختلطنا رَغَامَا
 فإن لقلبي فيكم مَقَامَا
 وإن وُلُوعِي بكم والغرامَا
 ونيلُ العلَا لا العطايا الجسامَا
 حُبَابِي قَلِيٌّ وَثْنائِي مَلَامَا^(١)
 تِ قد أخذَ البدرُ فيه التمامَ
 وأوردُ عيني ذاك الهمامَا
 إذا جَلَّ بل لا أبالي الحمامَا
 وإن يداً أن تُردّوا السلامَا

وقال يمدحه وكان قد آخر مدحه فاقتضاه منه أبو الحسن
على بن حاجب النعمان^(١) :

لله ثم لك المحل الأعظم وإليك يتسبب العلاء الأقدم
ولك التراث من النبی محمد
خطر من الدنيا يجل وسورة
إن الخلافة مذ نهضت بعثها
لله أى مقام دين قمته
فكأنما كنت النبی مُناجزاً
أيام طلقها المطيع وأوحيت
فمضى وأعقب بعده متيقظا
كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم
لا تهتدى نوب الزمان لدولة
كم مهمة لبست إليك ركابنا
من القسي من النحول فإن سما
فى حيث لا ورث العطاء مضرّد
وأنا النذير لمارق يحمته
حمراء جاهلة الشرار مهولة

والهك يتسبب العلاء الأقدم
والبيت والحجر العظيم وزمزم
تعلو وقدر زائد يتقدم
هدأ الضمير بها ونام النوم
والامر مردود القضية مبرم
بالقول أو بلسانه تتكلم
مذ زال عن ذا الغاب ذاك الضيغ
سجلاه يؤسى فى الزمان وأنعم^(٢)
كالنار يخلفها الرماد المظلم
الله فيها والنبى وأنتم
والارض برّد بالمنون مسهم
طلب فهن من النجاء الأسهم
أبدأ ولا فعل الزمان مذمم^(٣)
من ضوء نار لها دخان أدهم
للناظرين لها دخان أدهم

(١) ديوانه : ٢ / ٣٤١ ، وفيه أن ذلك كان فى ربيع الاول سنة ٣٨٠ هـ .

(٢) السجل : الدلو العظيمة مطبوعة .

(٣) التصريد : السقى دون الرى .

وملحمت يرمى برُكْنِهِ
 فى معركٍ فُقِدَ التكلّمُ تحته
 كثر الحديدُ به فبعضُ يتقى
 من كل ضاحكةٍ القتيرِ كأنها
 وطويل سالفةُ السنانِ يؤوده
 وممرقٍ الغربينِ إلا كُلفَةٌ
 فى فتيةٍ ركبوا العلا من هاشمٍ
 يجرى الحياءُ الغضُّ فى قسامتهم
 فإذا غضبتَ فانت أنت شجاعةٌ
 بحماثلِ الملكِ الجليلِ مقلدٌ
 وعظمتَ قدراً أن يروفاك مغنمٌ
 هى راحةٌ ما تستفيقُ من الندى
 ملكٌ تلاعبُ بالهوى عزماته
 عالٍ على نظيرِ الزمانِ مبرأً
 بينا يضىءُ على الزمانِ فينجلى
 النفعُ والإضرارُ شغلُ لسانه
 ويروحُ عنه وليُّه وعدوّه

ماضٍ كِفْهِرِ المنجنيقِ ملحمٌ^(١)
 للروعِ إلا أَرْمَلُ وتغمغم^(٢)
 كلم الطعانِ بها وبعضُ يكلمُ
 برّدٍ أعارَكهُ الشجاعُ الأرقمُ
 خطلُ الكعوبِ وفى الضلوعِ يقومُ
 مما يطبقُ دائماً ويصمّمُ
 يرمونَ أقطارَ العدوِّ كما رموا
 فى حين يجرى فى أكفهمُ اندمُ
 توفى على غضبِ الردى وهم همُ
 ويخاتمُ النيا العظيمِ مختمُ
 أو أن يصيرَ على بنائك درهمُ^(٣)
 أبدَ الزمانِ وبدرّةٍ لاتختمُ
 بعداً به عما يقولُ اللومُ
 مما يمنَ به الزمانُ ويثلمُ
 حتى يُغيّرُ على الضياءِ فيظلمُ
 ليرَاشَ عافٍ أو يضعضعَ مجرمُ
 هذا يزيدُ غنى وهذا يعدمُ

(١) الفهر: الحجر يملأ الكف .

(٢) الأرمَل: كل صوت مختلط ، والتغمغم : الكلام الذى لا يبين ، وأصوات الأبطال عند القتال .

(٣) صر الدرهم : طن . إذا نفر

فعلى المقارب مَطْلَعٌ مُتَبَلِّجٌ * وعلى المجانبِ عارضٌ متجهٌ
 ما كان يومى دون مدحك أنى * صبُّ بغيرِ جلالِ وجهك مغرٌ
 لكنها نفسٌ تُصانُ لتُتَضَى * وتُجَمَّ من طولِ المقال فتُنعَمُ
 أنت العَلا فلقصديها ما أقتنى * من جوهرٍ ولمدحها ما أنظُمُ
 ماحقٌ مثلى أن يُضَاعَ وقولهُ * باقى العِمادِ على الزمانِ مُخَيَّمُ
 علماً أقولُ بديهِلى ورويةً * ويضَلُّ عندك قائلٌ لا يعلمُ
 وفصاحةً لولا الحياءَ لهَجَنْتُ * أعلامَ ما قال الوليدُ ومسلمٌ^(١)

وقال يمدحه ويتجز منه الإذن فى الوصول إلى حضرته ويهته بشهر

رمضان سنة ٣٨٠ : (٢)
 أيعرُقنى^(٣) الطوى والروضُ حالِ * وَيَغْلِبُنِي الظُّمَأُ وَالْبَحْرُ طامِ
 وبابُ الإذنِ منى كلِّ يومِ * يُقَعِّقُ بالقوافى والنظامِ
 لكم أرجاءُ زمزمَ والمصلَى * ويطحاءُ المشاعرِ والمقامِ
 وأنتم أطولُ العظماءِ طولاً * وأندى فى المَحولِ من الغمامِ
 وأجرى عند مختلفِ العوالى * وأفلجُ عند معتركِ الخصامِ^(٤)
 بآبَاءِ مضوا وهمُ عوارِ * من القولِ المهجَّنِ والملامِ

(١) يعنى : البحرى ، ومسلم بن الوليد .

(٢) ديوانه : ٤١٦ / ٢ من قصيدة مطلعها :

منى أنا قائم أعلى مقام * ولاق نور وجهك بالسلام

(٣) تمرقه : ذهب بلحمه ، وعرق العظم أكل ماعليه ، قال جرير :

إذا بعضُ السنينِ تمرقتنا * كفى الأيتام فقد أبى الينيم

والطوى : الجوع ، وطما البحر : امتلاً .

(٤) العوالى : الرماح ، وفلج على خصمه ، وفلجت حجة ، وخرج لهم سهم فابح : أى فاز

وأُمَاتٍ درجَنَ على الليالي
وفخرٍ شامخِ العرنينِ عالٍ
تسيل إليهم أيدي المطايا
يُغَلِّبَنَّ البعَادَ على التَدَانِي
ويعلِفَنَّ الذَمِيلَ ولا سبيلٌ
وينصلُ ليلها عن كل عنسٍ
تناخُ بمالَىء الدنيا نوالاً
يبأسُ مثلَ غربِ السيفِ ماضٍ
وصولاتٍ أَمَرٌ من المَنَايَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ أَوْلَى
وَأَنْتَ مُمْلِكُ شَرْقاً وَغَرْباً
أَجِبْ صَوْتِي إِلَيْكَ فَكُلُّ مَلِكٍ
لَعَلِّي بِالْخِ أَمْرِي وَلَا قِي
تَهَنِّ قُدُومَ صَوْمِكَ يَا إِمَاماً
إِذَا مَا الْمَرْءُ صَامَ عَنِ الدُّنَايَا

وَمَنْ أَصْحُ من بِيضِ النِّعَامِ^(١)
ومجد طائرِ العَذْبَاتِ سَامِ^(٢)
بِكَلِّ أَشْمٍ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ
ويؤثِرَنَّ الْمَسِيرَ على الْمَقَامِ
إِلَى الْغَدْرَانِ وَالنُّظْفِ الطَّوَامِي^(٣)
غَضِيضِ الطَّرِفِ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ^(٤)
وَصَادِعِ بِيضَةِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
وَجُودِ مِثْلِ مَاءِ الْمَزِينِ هَامِ
عَلَى بَشَرِ الذُّمِّ مِنَ الْمُدَامِ
بَغَايَاتِ الْفَخَارِ مِنَ الْأَنَامِ
حَرِيمِ الْأَرْضِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ
يَلْدُ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
مُنَى نَفْسِي مِنَ النَّعَمِ الْعِظَامِ
يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْأَثَامِ
فَكُلُّ شَهْرِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ

(١) من أمثالهم : أصح من يبيض النعام ، يضرب للسلامة والنقاء والصحة قال الفرزدق :
خرجن إلى لم يطمثن قبلي ومن أصح من يبيض النعام

(٢) عذبة كل شيء طرافه ، وعذبة الرمح خرقه تشد على رأسه .

(٣) طما الماء : ارتفع وعلا .

(٤) المنس : الناقة القوية .

وقال يمدح فخر الملك^(١)

[البسيط]

أحقُّ من كانت النعماءُ سابغةً
وأجدرُ الناسِ أنْ تمنُو الرقابُ له
كم غبتُ عنه وما غابتْ مكارمُه
يا مُمرِضاً بالمساعى قلبَ حاسدِه
أقبلتها بسياطِ العزمِ تحفِزُها
من دومةِ بجالِ الغورِ حاملي
على قطائفِ صدارونَ عن نهلِ
طريدةٍ للعلا جَلَى فأدركها
أقام سوقَ المساعى وهى باثرةٌ
ففى النزالِ يدُ حمراءَ من علقِ
أعيا الرجالِ وإنْ عزوا وإنْ كرموا

عليه من أسبغَ النعمى على الأممِ
مَنْ أَسْرَقَ رِقَابَ الناسِ بالنعمِ
ونمتُ عنه بآمالى ولم ينمِ
على العلا ومداوى الفقرِ والعدمِ
للطعنِ لا بعراكِ العُدْرِ واللُجَمِ
حقائبِ الموتِ للأعداءِ والنقمِ
من القواضبِ ورَادونَ للقمحِ
بعد المطالِ جناحُ الأجلِ الضرمِ
مجالُ عزمك بينِ السيفِ والقلمِ
وفى النوالِ يدُ بيضاءَ من كرمِ
مكانُ كفيك فيها من ندى ودمِ

وقال يمدح وقد سئل ذلك^(٢)

[البسيط]

قالوا : رجوتُ الندى منه بلا سببِ
وسيلتى أنه غيبتُ وبى ظمأً
قرعتُ بابك لا أخشى تمنُّعُه
لم أرمِ بالظنِّ إلا من يصدقه
ما الذنبُ للمزني جازتنى مَوَاطِرُه
فقلتُ هل سببُ أقوى من الكرمِ
وإنْ ظمئنا توسلنا إلى الدِّيمِ
فإنْ تمنَّعَ لِمَ أَعْدَلُ ولم أَلَمِ
ولا توخيتُ إلا موضعَ النعمِ
وإنما الذنبُ للأرزاقِ والقسمِ

(١) ديوانه : ٢٥٧ / ٢ وفيه : وكتب بها إليه ، وهو بفارس .

(٢) ديوانه : ٣٥٣ / ٢ وعبارة الديوان : « قال فى معنى سئل القول فيه »

وقال يمدح أباه^(١)

[المنسرح]

لا يطمع والذل في جوار فتى
إذا تخطى عجاجة زحفت^(٢)
تضحك عن وجهه غياها بها
فشققها والحديد مطرد
إذا المذاكي ماجت^(٣) محازمها
وقررها والرماح طائشة
إذا ذبول الشفاء شمرها
قلص عن ثغره مضاحكة
إذا استطالت همومه سكرت
وإن سرى أسفرت صوارمها
ماضج من طول مطله أمل
واسع خرق الضمير حيث سرى
يامخرس الدهر عن مقالته
شخصك في وجه كل داجية

تلمع فيه الصوارم الخدم
آراؤه والرماح تنهزم
كأنه بالهلال ملتئم
وخاضها والضراب مضطرم
واضطربت في شدوقها اللجم
وكفها والسيوف تزدهم
في الغمرات الحفاظ والسأم
كأنه في العبوس مبتسم
في كفه البيض وأنشئ القلم
والثمت بالحوافر الأكمل
ولا اشتكت العهد والدثم
تبحجت في مراده الهمم
كل زمان عليك متهم
ضحى وفي كل مجهل علم

(١) ديوانه : ٢ / ٣٦٠ من قصيدة مطلعها :
بينى وبين الصوارم الهم
(٢) الديوان : زحفا .
(٣) الديوان : باحت محازمها .

وقال فى صديق له^(١) :

[الطويل]

أأطمع أن أنساك يوماً وإنما
يقرّ بعينى منظرٌ أنت قيده
وأنت الفتى لا عاجزٌ عن فضيلة
تجاوزَ بعمدٍ واعفٍ فالعتبُ إن يَدُم
هواك ضجيعُ القلبِ منى وحلمه
ويعتاقُ قلبى مطلبٌ أنت غنمه
وغيرُ قليلٍ* من معاليه قسمه
على الجَلِّ يفسدُ ظنَّ قلبٍ ووهمه

وقال يفتخر^(٢)

[السريع]

ستعلمون ما يكون منى
أأدع الدنيا ولم تدعنى
وسعت أيامى ولم تسعنى
ولى مضاءً قطّ لم يخنى
سوف ترى غبارها كالذجن
إن غبت يوماً عنك فاطلبنى
أمام جيشٍ كجنوبِ الرّغن
لتعرفتنى ولتعرفنى
متى ترانى والجوادُ خذنى
إن مذ من ضبعى طول سنى^(٣)
يلعبُ بى عناؤها المعنى
أفضلُ عنها وتضيّق عنى
ضميرُ قلبى وضميرُ جفنى
قساطلاً مثل غوادى المزن
بين المواضى والقنا تجذنى
جونُ الذرى أقودَ مُرججن
أيام أقتى بالقنا وأغنى
والنصلُ عيني والسنانُ أغنى

(١) ديوانه : ٢ / ٣٩٨ من قصيدة مطلعها :

قليل من الخلان من لا تلمه
وكثر من الأعداء من أنت همه

(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٢ .

(٣) الصنيع : العصد .

وأُمى الدرْع ولم تلدنى أجرُ فضل ذيلها الرِّفَن^(١)
 وقال يهنئ خاله أبا الحسين بن الناصر بمولود^(٢) [الوافر]
 هو الذَّكْرُ المُرْشَحُ للمعالي وللبيضِ القَوَاضِي واللدانِ
 سَتَنْظَرُهُ إِذَا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ وأخرجه زمانٌ عن زمان
 رَبِيباً للصَّوَارِمِ والعوالي وترباً للمفاوِزِ والرَّعَانِ
 طليقَ الكَفِّ في يومِ العطايا جرى^(٣) الرمح في يومِ الطعانِ
 رَبِيطُ الجَاشِ طَلَّاعُ الشَّيَا إلى الغاياتِ رَوَّاعُ العنانِ
 مقارعةُ الذَّوَابِلِ في الهوادي أخفَّ عليه من نَعَمِ القيانِ
 وأحسنُ عنده من كلِّ تَغْيَرٍ مُضيءٌ رَوْنَقُ العَضْبِ اليماني
 تراه أينَ خَيَّم في الليالي عزيزُ الجارِ مورودُ الجفانِ
 ينالُ المجدَّ من عُقْبِ المذاكي ويَجْنِي العِزَّ من طرفِ السَّنانِ
 يُرَبِّي بينَ أحشَاءِ المعالي وَيُودَعُ بينَ أجفانِ الأمانِي
 وقال مجيئاً عن قصيدة كتبها إليه أبو إسحاق الصايغ يشكو فيها زمنة أصابته^(٤)

[الطويل]

أَكْرَرُ في الإخْوانِ عَيْناً صَحِيحَةً على أَعْيُنٍ مرضى من الشَّنَانِ

(١) الرِّفَن : الطويل الذليل .

(٢) ديوانه : ٥٣٤ / ٢ .

(٣) ديوانه : ٥٣٩ / ٢ من قصيدة مطلعها :

ودينى على من لو يشاء قضانى

ظلماتى إلى من لو أراد سقانى

ومى جواب عن قصيدة الصايغ التي أرسلها :

لها لأجل يسمى بها رجلا

إذا ما كمدت بى وسارت محفة

فلولا أبو إسحاق قلَّ تشبُّثي
هو اللَّافتي عن ذا الزَّمانِ وأهله
إخاءٌ تساوى فيه أنسا وألفة
تمازجَ قلبانا مِزاجَ أخوةٍ
لئن رامَ قبضاً من بنائك حادثُ
وإن بُزَّ من ذاك الجناحِ مطاؤه
وإن أقعدتَكَ النَّائباتُ فطالما
وإن هَدَمْتَ منك الخطوبُ بمرها
مأثرُ تبقى ما رأى الشمسَ ناظرُ
ومُسومةٍ مقطوعة العُقلِ لم تزل
ومازلُ منك الرأى والحزمُ والحجا
ولو أنَّ لى يوماً على الدهرِ إمرةً
خلعتُ على عطفيك بُردَ شيبتي
وَحَمَلْتُ ثِقَلَ الشَّيبِ عنك مفارقى
ونابتُ طويلاً عنك فى كلِّ عارضٍ
وما كلُّ من لم يُعطِ نهضاً بعاجزٍ
وإنك ما استرعتِ منى سوى فتى

بِخْلٍ وضربى عنده بجران
يَشِيمَةُ لا وإنِّ ولا مُتَوَانٍ
رَضِيعُ صفاءٍ أو رَضِيعُ لبانٍ
وكلُّ طُلُوبِي غَايَةِ أَخَوَانٍ
لقد عاضنا منك انبساطُ جنانٍ
فُرْبَ مقالٍ منك ذى طَيْرَانٍ (١)
سَرَى مُوقراً مِن مُجْدِكَ المُلَوَانِ (٢)
فَثَمَّ لِسَانٌ لِلْمَنَاقِبِ بَانَ
وما سَمِعْتُ من سامعٍ أذنانِ
شَوَارِدَ قد بالغنَّ فى الجولانِ
فَنَاسَى إذا ما زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
وكان لى العُدوى على الحدنانِ
جواداً يَحْمُرِي وَأَقْتَبَالِ زَمَانِي
وإنَّ قُلَّ من غَرَبِي وَغَضُّ عِنَانِي
بَخْطٌ وَخَطِرٌ أَخْمَصِي وَبِنَانِي
ولا كلُّ لَيْثٍ خَادِرٍ بِجَبَانِي (٣)
ضَمُومٍ على رَغَى الأمانَةِ حَانِ

(١) بزه : سليه .

(٢) الملوان : الليل والنهار ، أو طرفاعما .

(٣) لَيْث خادر : مقيم بمرينته .

حفيظ إذا ما ضيَّع المرء قومه وفى إذا ما خوت العضدان^(١)
 من الله أستهدى بقاءك أن أترى مُحَلًّا لأَسْبَابِ الْعُلَى بِمَكَانِ
 وأسأله أن لا تزال مُحَلَّدًا بِمَلَقَى سَمَاعِ بَيْنِنَا وَعِيَانِ
 إذا ما رعاك الله يوماً فقد قضى مَا رَبِّ قَلْبِي كُلُّهَا وَرِعَانِي

وقال بمدح الملك بهاء الدولة وبهته بالنيروز^(٢) [الوافر]

لقد أَرْضَى قِوَامُ الدِّينِ فِينَا وَصَاةَ اللَّهِ وَالِدِينَ الْيَقِينَا
 من القومِ الْأَلَى تَبِعُوا الْمَعَالَى قِرَانَ الْعَوْدِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا
 أَقَامُوا عَنْ فَرَائِسِهَا اللَّيَالَى وَرَدُّوا عَنْ مَوَارِدِهَا الْمُنُونَا
 نَبَقَى سَائِرَاتِ الذِّكْرِ^(٣) فِيهِمْ وَيُبْقُونَ الْيَدَ الْبَيْضَاءُ فِينَا
 فَإِنْ نُشِِرْ لَهُمْ شُكْرًا طَوِيلًا فَهَمْ غَرَسُوا وَكَانُوا الْمُؤَرِّقِينَا
 أَلَا جَزَتْ الْجَوَازِي الْيَوْمَ عَنِي جَوَادًا لَا أَعْمُ وَلَا هَجِينَا
 نَمَاهُ أَبٌ وَلَوْ دُ لِلْمَعَالَى وَأُمُّ أَرَاقِمٍ تَدْمِي الْبَنِينَا
 من الْعِظْمَاءِ أَطْلُوهُمْ عِمَادًا وَأَنْدَاهُمْ إِذَا مُطَرُّوا يَمِينَا
 تَهْنُ بِمَطْلَعِ النِّيروزِ وَابْلَغُ مَطَالَعِ مِثْلُهُ حِينَا فَحِينَا
 وَإِنْ أَحَقَّ مِنْكَ بَأْنٌ يُهْنَى إِذَا مَدَّ الْبَقَاءُ لَكَ ، السَّنُونَا

(١) الديوان : خَوْنُ الْعُضْدَانِ .

(٢) سنة ٣٩٨ هـ ، ديوانه : ٥٤٨ / ٢ من قصيدة مطلعها :

تواعد ذا الخيل الأن بيننا وزايلنا القطين فلا قطينا

(٣) الديوان : سَائِرَاتِ الذِّكْرِ .

مختار شعر التهامي

قال يمدح أبا الفتح المظفر بن عبد الجبار^(٥) [الكامل]

لله عَزَمَ من وراء تهامةٍ نادى فثرت^(٦) مُلبياً لندائه
حتى ظفرتُ من المظفر بالمنى عفواً وتَهَتْ على الزمان التائه
زانَ الرئاسةَ وهي زَيْنٌ للورى فازداد رَوْنَقُ وجهها بعلائه
كالدرِّ يحسن وحده وبهاؤه فى لَبَّةِ الحسناء ضِعْفُ بهائه^(١)
ما زال يَطرُدُ ماله بنواله حتى حسبنا المالَ من أعدائه
نطقَ العداةُ بفضله لظهوره كرمأً وقد حرصوا على إخفائه
لما تزايد فى العلو تواضعاً لله زادَ الله فى إعلائه
إن حَلَّ حل الجودُ فى أفنائه أو سارَ سار النصرُ تحت لوائه
بعساكرٍ من جندهِ وعساكرٍ من بأسه وعساكرٍ من رائه
يُرضى الكتيبةَ والكتابةَ والندى بفعاله ومقاله وسَخائِه
كذبَ المُبخلُ للزمان وأنت من جَدوى أناملِه ومن إهدائه

(٥) ديوانه : ٦٢ بتحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الربيع ، الرياض دار المعارف ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، من قصيدة مطلعها :
قولا له هل دار فى حبيبائه
(٦) الديوان : فثرت .
(١) الله : المنحر .

وقال يمدح الشريف أبا الحسن بن غياث^(١) [الكامل]

ملك يُقَرُّ بفضلِه^(٢) ويعدله^(٣) أصحابه وعداؤه
جَبَلُ الأنام على الخلاف ولا أرى رجلين يختلفان في علياه
ولجوده من نفسه ذاع إذا ناداه حَيَّ على الندى لباه
إقدام حيدرة وبأس محمد فيه ولا يعدوهما أبواه
أشبهت في العلياء جدك أحمدا إن الأكارم في العلا أشباه
لو ينسل المعروف كنت ابنا له أو كان مولوداً لكنت أباه

وقال يمدح الوزير المغربي: (٣) [المقارب]

بقلبي من^(٤) كل أكرومية شجون ومن كل مجدٍ شُعْبُ
ولا بد في المجد من غربة باعد في الأرض أو تقترب
أحاول أبعد غاياته بكل بعيد الرضا والغضب
بأسد شَرَى فوق أكتافها من السمهرية غاب أشيب

(١) حق هذه الأبيات أن تتأخر إلى حرف الهاء ، وهي في ديوانه : ٥٦٢ من قصيدة مطلعها :
أحياء بعد الله إذ أحياء طيف يرى الهم عند سره

وفيه أنه يمدح الشريف أبا الحسن عباس بن أحمد الحسني .

(٢) المطبوعة : ويذله ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : ويعدله ويذله .

(٤) هو أبو القاسم الحسين بن علي المغربي ، شاعر كاتب مجد ، ولد في حلب سنة ٣٧٠ هـ وانتقل إلى
بصر سنة ٣٨١ ، ثم فر منها سنة ٤٠٠ هـ حين قتل الحاكم بأمر الله أهله في وتنتقل بين الرملة والموصل
ميافاطين إلى أن توفي سنة ٤١٨ هـ ، والأبيات في ديوان التهامي : ١١٩ من قصيدة مطلعها :

نؤادي الفداء لها من قبب طواف على الماء مثل الحبيب
(٥) الديوان : لقلبي في .

إذا طاردوا خاطروا بالرماح
ببيض تَرَقَّرَقَ ماءُ الفرنـ
بخوض الرماحِ وكم قد وصلت
إذ^(١) الطعنُ في ضرباتِ السيـ
ولون الأسنـةُ مما خَضَبَنَ
الْأَهْلَ لِئَيْلِ الْمُنَى غَايَةً
عسى الله يظفرنا بالتى
ويسعدنا باعتماد الوزير
فَتَى يَقَعُ المَدْحُ من دونه
ويقصر عنه رداءُ الشناءِ
مَعِينُ الندى ماءُ معروفه
بعيد المدى أبدا يبتغى
صريحُ المقالِ صريحُ الفعـالِ
صفاتٌ يدور عليها المديحُ
وليس الكريمُ الذى يبتدى
توسط مجدُ بنى المغربى

وإن نازلوا خاطروا بالقُضْبِ
لـ^(٢) فيهنَّ بين سوافى الشُطْبِ^(٣)
بما لا أَحَبُّ إلى ما أَحَبُّ
فِ مِثْلِ الخنادِقِ فيها القُلْبُ
كلونِ الدِّخانِ عليه اللهبُ
فإننا إلى غيرِ قصدِ نَحْبُ
يحاول ذو أَرْبٍ أو حَسْبُ
كما أسعدَ الله جدَّ الأدبِ
وإن قيلَ جاوزَ حدَّ الكذبِ
ولو يرتديه سواه آنسحبُ
يَجْمُ إذا ماءُ عُزْفٍ نَضَبُ
من النفع والضـر أعلى الرتبِ
صريح النوالِ صريح النسبِ
مدار الكواكب حول القُطْبِ
بنعماءِ لكنه من يَرُبُ
كما رُسطُ القُلْبِ بين الحُجْبِ

(١) فرند السيف : وتنيه وما يلمح فى صفحته من اثر تموج

الضوء

(٢) الديوان : سوافى

(٣) المطبوعة : إذا ، والتصويب من الديوان .

هُمْ أَوْرَثُوا الْفَضْلَ أَبْنَاءَهُمْ وَغَايُوا وَفَضَّلَهُمْ لَمْ يَغْبِ
 كَذَا الشَّمْسِي تَنْقُشِي الْبِلَادَ الضِّيَاءَ فَإِنْ غَرَبَتْ أَوْدَعَتْهُ الشَّهْبُ
 مَلَّوْا بِالنَّوَالِ أَكْفَ الرِّجَالِ وَبِالْمَوْثِرَاتِ (١) بَطُونُ الْكُتُبِ
 أَبَا قَاسِمٍ حَزَتْ صَفْوُ الْكَلَامِ وَغَادَرَتْ مَا بَعْدَهُ لِلْعَرَبِ
 رَأَيْتِ الْفَصَاحَةَ حَيْثُ النَّدَى وَهَلْ يَنْظُمُ الرُّوضُ إِلَّا السَّحْبُ
 وَأَرَعَنْ أَخْرَسَ مِنْ كَثْرَةِ الْكَلَامِ لُغَاتٍ بِأَرْجَائِهِ وَاللَّجَبُ
 يِلَاقِي النُّجُومَ بِأَمْثَالِهَا مِنْ الْبَيْضِ مِنْ فَوْقِهِ وَالْيَلْبُ (٢)
 إِذَا وَاجِهَ الشَّمْسَ رَدَّ الشَّعَاعَ وَإِنْ وَاجِهَ الرِّيحَ سَدَّ الْمَهَبُ (٣)
 ثَنَيْتِ بِأَرْقَشِ ذِي لَيْقَةٍ (٤) تُجَلِّي الْخُطُوبُ بِهَا (٥) وَالْخُطْبُ
 يُبَيِّنُ لَهُ الْقَلْبَ عَمَّا أَجَنَّ وَيَسْعِدُهُ الدَّهْرُ فِيمَا أَحَبَّ
 أَشَدَّ مَضَاءً مِنَ الْمَرْهَفَاتِ إِذَا حَثَّهَا أَجَلَ مُقْتَرِبِ
 إِذَا مَا جَعَلْتَ لَهُ لِيَهْذَمَا مِنْ النَّفْسِ طَالِ الرِّمَاحِ السُّلْبُ (٦)
 وَطَالَتْ بِهِ مَفْخَرًا إِنَّهَا وَإِيَّاهُ فِي الْأَصْلِ بَعْضُ الْقَصَبِ
 تُقَلِّمُ أَقْلَامُكَ الْحَادِثَا تِ قَسْرًا وَتَهْتَمُّ نَابَ النَّوْبِ
 أَتَيْتِكَ مُتَمَدِّحًا لِلْعُلَا (٧) وَلَمْ آتِ مَمْتَدِّحًا لِلنَّشْبِ

- (١) الديوان : المائثرات .
 (٢) اليلب : الدروع .
 (٣) الديوان : أو اعترض الرِّيح .
 (٤) رواية الديوان : ريقة .
 (٥) الديوان : به .
 (٦) للهزم : القاطع .
 (٧) النفس : المدار .

يَرُدُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ أَشَقَّرَ مِنْ دَمٍ إِذَا لَقَّهَ بِالْخِيلِ أَشَقَّرَ مَقَرِبُ
أَغْرَ كَانَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُفَضَّضُ وَمَا قَارَبَ الْأَرْسَاغَ فَهُوَ مُذْهَبُ
يَعُومُ بِهِ فِي غَمْرَةِ الْحَرْبِ سَايَحُ يُقَرِّبُ بَعْدَ الْهَمِّ حِينَ يُقَرِّبُ
وَيَصْدُقُ فِي الْهَامَاتِ إِيْمَاضُ سَيْفِهِ عَلَى أَنْ إِيْمَاضُ الصَّوَارِمِ خُلْبُ
كَأَنَّ سَنَانَ الرَّمْحِ سِيلَكَ بِكَفِهِ وَجَمَعَ أَعَادِيهِ الْجُمَانُ الْمُثَقَّبُ
وَتَشْكُرُهُ أَقْلَامُهُ سَاعَةَ الرِّضَى وَتَشْكُرُهُ أَرْمَاحُهُ حِينَ يَغْضَبُ
لَهُ قَلَمٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ وَالْمَنَى وَمِنَهُ الْعَطَايَا وَالرِّزَايَا تَشَعَّبُ
أَبَا قَاسِمٍ قَلْدَتْنِي مِنْكَ أَنْعُمَا أَقْصَرُ عَنْ شُكْرِي لَهَا حِينَ أَطْنُبُ

وقال يمدح الرئيس أبا عبيد الله جعفر بن محمد بن المغربي^(١)
[الكامل]

إِنَّ الْحِجَازَ عَلَى تَنَائِي أَهْلِهِ نَاهِيكَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى مُحَبِّبٍ
فَسَقَاهُ مُنْهَجَرَ السَّحَابِ^(٢) كَأَنَّهُ يَدُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ
مَلِكٌ يَرُدُّ شِعَاعَ طَرْفِكَ ضَوْؤُهُ فَيُظِلُّ مُحْتَجِباً وَإِنْ لَمْ يُحْجَبِ
لَهَجُ اللَّسَانِ لِزَائِرِيهِ بِمَرْحَبٍ^(٣) يُحْجَبِ
قَدْ أَخَصَّبْتَ هَمَمِي بِهِ وَلَرُبَّمَا إِنْ لَمْ يُحْجَبِ
طَابَتْ مُحَامَدُهُ فُطَابُ وَإِنَّمَا أَنْزَلْتَ طَارِقَهَا بَوَادٍ مُجْدِبِ
تَزْهِي الْعُلَى بِالطَّيِّبِ ابْنِ الطَّيِّبِ

(١) ديوانه : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

إِن الْحَمُولَ غَدَاةَ غُرْبَةٍ غَرِبَ وَلْتَ بِلَاحِشِنِ سَافِرٍ وَمُنْتَقِبِ

(٢) الديوان : الرباب .

(٣) الديوان : بمرحبا .

وقد كنت أُننى عنان المديح . عن الناس أَجْدِيَّةُ ما أَنجذب
أَعْطى المهْنَدَ من لايمية . زُ بين الفرندِ وبين الخشبِ
وقال يمدح أبا القاسم هبة الله بن علي بن حيدرة القاضي (١) [الطويل]
ألم تَرْنِي أَصْبَحْتَ مَعْن يَرْوَقُهُ سِنَانُ خَضِيبٍ لَابِنَانُ مُخَضَّبُ
يساعدني في الروع أبيضُ صارمُ وفي ثَغْرِ المومةِ وَجَنَاءُ ذِعْلِبُ (٢)
أَظَلُّ بِأَجَوَازِ الفَلَاةِ كَأَنِّي عَلَيْهَا عُقَابٌ وَهِيَ تَحْتَى مَرْقَبُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالشَّامِ ثَاوِيَا أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَأَطْرُبُ
مُحِبَّةٍ نَحْوِي تَهَامَةً مِثْلَمَا إِلَى هَبَةِ اللَّهِ الْعَلَاءُ مُجَبَّبُ
دِيَارٌ يَطِيبُ الْعَيْشُ فِيهَا وَإِنِّهِ لَدَى آبِنِ عَلِيٍّ إِنْ تَأَمَّلْتَ أَطِيبُ
حَسَامٌ لَهُ مِنْ مَا شِيمَ مَضْرِبُ وَغَيْثُ (٣) لَهُ مِنْ حَيْثُ مَاثِيمُ (٤) صَيْبُ
لَقَدْ أَنْجَبْتَ أَبَاؤُهُ إِذْ أَتَتْ بِهِ وَكَمْ مِنْ نَجِيبٍ سَيِّدٍ لَيْسَ يُنْجَبُ
وَلَمْ يَسْتَفِدْ بِالمَدْحِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ وَهَلْ يَنْفَعُ التَّحْجِيلُ مِنْ هُوِ أَشْهَبُ
يَنْوُطُ نِجَادِي رَأْيُهُ وَحَسَامُهُ بِصَدْرِ كَمِثْلِ الْبَرِّ بَلْ هُوَ أَرْحَبُ
فَيَفْرَى بِسَيْفِ الْبَاسِ وَهُوَ مُجَرَّدُ وَيَفْرَى بِسَيْفِ الرَّأْيِ وَهُوَ مَغِيبُ
وَيَرْهَبُ فِي تَعْبِيسِهِ وَابْتِسَامِهِ (٥) إِذَا ابْتَسَمَ الصَّمْصَامُ فَهُوَ مُقَطَّبُ

- (١) ديوانه : ٨٠ من قصيدة مطلعها :
ألم وليلى بالكواكب أشيب خيال على بعد المدى يتأوب
(٢) المومة : المفازة الواسعة ، وناقة وجناء : غليظة لحم
الوجنة ، وناقة ذعلب : سريعة .
(٣) الديوان : غمام .
(٤) الديوان : شم ، تحريف ظاهر .
(٥) الديوان : حالي عيسه وابتسامه .

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَنْوِبُ بِحَدِّهِ عَنْ حَدِّ كُلِّ مُثَقِّفٍ وَمُشْطَبٍ
 قَلَمٌ أَقَامَ وَلَفْظُهُ مُتَدَاوِلٌ مَا بَيْنَ مَشْرِقِ شَمْسِهَا وَمَغْرِبِ
 لِلَّهِ آلَ الْمَغْرِبِيِّ فَإِنَّهُمْ كُنْزُ الْفَقِيرِ وَنُجْعَةُ الْمَتَادِبِ
 وَإِلَيْهِمْ لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ انْتَهَتْ شُعْبُ الْفَصَاحَةِ وَابْتَدَتْ فِي يَعْزَبِ^(١)
 هَلُ الْفَصَاحَةِ وَالصَّبَاحَةِ وَالرَّجَا حَقِّهِ وَالسَّمَاحَةِ وَالْكَلَامِ الْمَعْرَبِ
 شُهِرُوا بِفَضْلِهِمْ وَهَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي نَازِلٍ شَيْءُ الصَّبَاحِ^(٢) الْأَشْهَبِ
 لَوْ يَسْتَرُونَ نَفْسَهُمْ قَالَ النَّدَى لَشَوَاهِدِ الْعِلْيَاءِ قَوْمِي فَاخْطَبِي
 قَوْمٌ لَهُمْ صَدْرُ الدُّسُوتِ إِذَا هُمْ جَلَسُوا وَإِنْ رَكَبُوا فَصَدْرُ الْمَوَكِبِ^(٣)
 لَمْ تَخُلْ أَرْضٌ مِنْهُمْ مِنْ صَيْبِ^(٤) وَسَمَاءٍ مَجْدٍ مِنْهُمْ مِنْ كَوَكِبِ
 وَأَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ دُرَّةُ تَاجِهِمْ وَسَوَادِ نَازِلِهِمْ وَقَلْبِ الْمَقْنَبِ^(٥)
 كَهْفُ اللَّهَيْفِ وَرَوْضُ مَرْتَدِ النَّدَى وَغْنَى الْفَقِيرِ وَأَوْبَةُ الْمُتَغَرَّبِ
 هُمْ حُلَّةُ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَجَعْفَرُ مَا بَيْنَهُمْ مِثْلُ الطَّرَازِ الْمُذْهَبِ
 يَاطَالِبُ الرِّزْقِ الْجَلِيلِ^(٥) وَمَنْ غَدَا فِي النَّاسِ رَاجِي الْفَضْلِ مِنْ مَطْلَبِ
 لَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ إِلَّا مِنْهُمْ فَإِنْ اسْتَرَبْتَ بِمَا أَقُولُ فَجَرِبِ
 كَيْفَ التَّأَخَّرَ عَنْهُمْ وَلِقَاؤُهُمْ مِنْ بَعْدِ تَقْوَى اللَّهِ يَنْجَحُ مَطْلَبِ

الديوان : في يعزب .

(٢) الديوان : شبه الصباح .

(٣) الديوان : من طيب .

(٤) المقنب : جماعة من الفرسان والخيل دون المائة تجتمع للغارة .

(٥) الديوان : الجزيل .

وقال يمدح أبا الحسين بن عبد الواحد القاضي: (١)

[الكامل]

رفلاً كأعمارِ النُورِ مسحتها (٢)
خاضتْ غمارَ سراياها فكانها ابـ
والى ابن عبد الواحد القاضي أرتمت (٣)
فأنته قوساً فوقها من ربها
مَغْبُوطَةٌ بِهْزَالِهَا فِي قَصْدِهِ
قد صيغَ من كرم فلو يَدُ باخلٍ
وكذاك ينقلب الظلام (٤)
فازرع رجاءك كله بفنائيه
يرمى الكتيبة بالكتاب إليهم
من نَفْسِهِ دُهِماً وَمِنْ مِيمَاتِهِ
ساست أقاليم الوري أعلامه
يمججن ريقاً إن أردت جعلته
مازال هذا الثغر ليلاً دامساً

بيد المطيئة أعيت المساحا
نُ الماء خاض لصيده الضحاحا (٥)
بلداً كساحة صدره فياحا
قَدَحْ إِذَا كَانَ الرِّجَالُ قِدَاحَا
ومن المفاسد ما يُعَدُّ صلاحا
لمسته فاضت بالنوال سماحا
نُوراً إِذَا مَا جَاوَرَ المِصْبَاحَا
فإذا زرعْتَ فقد حصدت نجاحا
فيرون أحرقة الخميس كفاحا
زرداً (٦) ومن أَلْفَاتِهِ أرماحا
فأَجَمْ أطراف القنا وأراحا
شَهِدْ وَإِنْ أَحْيَيْتَ كَانَ دُبَا حَا (٧)
حتى طلعت ليله إصباحا

(١) ديوانه : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

لو جالهن غداة ومن رواحا

(٢) الديوان : قطمتها .

(٣) الضحاح : الماء القليل الضحل .

(٤) الديوان اغتلت .

(٥) الديوان : الزمان .

(٦) المطبوعة : زردا ، والتصويب من الديوان .

(٧) الذباج : القتل ، أو داه يصيب الحلق

فَجَلَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ بَعْدَ عِبُوسِهَا وَحَكَمْتَ فِي مُهْجِ الْعَدُوِّ بِحُكْمِهِ
وَحَقَنْتَ بَعْضَ دُمَائِهِ اسْتِصْلَاحًا فَوَفُودَ شُكْرِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ
تَأْتَى إِلَيْكَ أَعَاجِمًا وَفَصَاحًا غَادَرْتَ أَسَدَ بَنِي كِلَابٍ أَكَلْبًا
إِذْ زَرْتَهُمْ وَزَثِيرَهُنَّ نُبَاحًا فَنَسُوا النِّسَاءَ وَدَمَّرُوا مَا دَبَّرُوا
وَرَأَوْا بَقَاءَ نَفُوسِهِمْ ^(١) أَرَبَاحًا بَتَلَوْا هَزِيمَهُمُ السَّنَانُ كَأَنَّهُ
حَرَّانٌ يَطْلُبُ فِي قَرَاهِ قَرَا حَا وَالسَّمَرُ قَدْ لَفَتْهُمْ أَطْرَافُهَا
لَفًا كَمَا أَكْتَنَفَ الْبِنَانُ الرَّاحَا فَمُعَقَّرٌ حَسَدَ الْحَيَاةِ وَهَارِبٌ
حَسَدَ الرِّفَاتِ الْقَبْرِ وَالصُّفَا حَا حَتَّى إِذَا اقْتَنَتِ الْقَنَا أَرْوَاحَهُمْ
قَتَلًا وَفَرَقَتِ الصِّفَاحُ صِفَا حَا ^(٢) رَفَعُوا أَصَابِعَهُمْ إِلَيْكَ وَنَكَسُوا
أَرْمَاحَهُمْ فَشَنِينَ مِنْكَ جِمَاحَا وَتَرَكْتَ أَعْيُنَهُمْ بِصُورٍ فِي الْوُغَى
صُورًا وَقَدْ جَاخَ الْوَرَى مَا جَا حَا فَغَدَوْتُ قَدْ طَوَّقْتُ حَمْدَكَ حَامِدًا
وَمَقْلَدًا قَلَدْتُ مِنْهُ وَشِاحَا شَاءَ الْمَهِيْمُنُ أَنْ تَسِيرَ مُشْرِفًا
حَلَبًا فَقَيِّضَ مَا جَرَى وَأَتَا حَا وَأَزَقْتُ إِصْلَاحَ الْأُمُورِ وَأَفْسَدْتُ ^(٣)
فَنَهَضْتُ حَتَّى اسْتَحْكَمْتُ إِصْلَاحَا كَانُوا يَرَوْنَكَ مَفْرَدًا فِي جَحْفَلٍ
وَوَرَاءَ سُورٍ إِنْ نَزَلْتَ بَرَا حَا

(١) الديوان : بقا أرواحهم .

(٢) الصفاح هنا : حجارة القبر .

(٣) صفحة كل شيء جانبه .

(٤) الديوان : شافست .

إن النفيس إذا أُبِيح^(١) أبى له
 لم يَرَمْ قَطُّ بك الإمام مراده
 ولقد غَدَوْتَ أبا الحسين لجيشه
 للعرَفِ عَرَفُ^(٢) نشره في سره^(٣)
 وأخ دعوتك بعد طول نعاسه^(٤)
 نازعته فيك القوافي فأنشئ^(٥)
 مَدْحاً يَصْدُقُهُ فعالك آنفا
 ولو أرتقى شَخْصَ أَمْرٍ كَمَحَلِه^(٦)
 وقال يمدح الوزير المغربي: ^(٧)

أَلَيْتُ أَسْتَقِي سِوَى مَنْصَلِي^(٨)
 بِكُلِّ^(٩) مُعْتَادٍ ضِرَابَ الْعِدَى

(١) الديوان : وإن أُبِيح .
 (٢) المطبوعة : ألا ، تحريف
 (٣) العرف بالضم : المعروف ، والعرف ، بالفتح : الريح طيبة أو متنة ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة ، وهو المراد هنا .

(٤) الديوان : في ستره .
 (٥) الديوان : فعا (تحريف) .
 (٦) الديوان : تعاسة .
 (٧) الديوان : نازعته غمر القوافي فأنشئ .
 (٨) الديوان : لمحله .

(٩) ديوانه : ١٥٤ من قصيدة مطلعها :

أُرْحِيتْ نَفْسِي مِنْ عِدَدَاتِ الْمَصْلَاحِ لَيْسَ رُوحٌ مِثْلَ رُوحِ النِّجَاحِ

(١٠) الديوان : له منصلي .

(١١) الديوان : لكل .

(١٢) الديوان : من كل معتاد .

يُدِيرُ والموتُ له فَاغَرُّ طَرَفًا حَيًّا (١) فوق طَرْفٍ وَقَاحُ
تَنْصِلُ فِي الطَّعْنِ حَرَابَ الْقَنَا كَأَنَّهَا أَلْسِنَةُ فِي الْجِرَاحِ
وَمَجْهَلٍ مُشْتَبِهٍ طَرَفُهُ كَأَنَّمَا مِنْ خُطُوطٍ بِرَاحِ (٢)
كَأَنَّمَا أَشْبَاحُ أَنْصَائِنَا قَسِيٌّ نَتَبِعُ وَكَأَنَّا قِدَاحُ
حَتَّى آجَتِلْنَا بَعْدَ طَوْلِ السُّرَى بَغْرَةَ الْكَامِلِ وَجَهَ الصَّبَاحِ
فَقَالَ لِي صَحْبِي : أَبَدُّ السُّمَاءِ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، بَلْ هُوَ بَدْرُ السُّمَاحِ
يُنَبِّيكَ عَنْ سُودْدِهِ بِشَرُّهُ مَخَايِلُ السُّودِّ خُرْسُ فِصَاحِ
صَعِبَ أَيْ النَّفْسِ سَهْلُ النَّدَى إِنْ الْمَعَالَى شِدَّةٌ فِي سَمَاحِ
قَدْ يَغْلِبُ الْمَرْءُ بِتَدْبِيرِهِ أَلْفًا وَلَا يَغْلِبُهُمُ بِالسَّلَاحِ
وَلِلْمَعَادَى رُتَبٌ فِي الْعَلَا الرَّأْيُ ثُمَّ الْكِيدُ ثُمَّ الْكَفَاحِ
وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ مِنْ غَايَةٍ وَفِي حِفْظِ مِثْلِ ضَرْبِ الْقِدَاحِ
وَلَا يَبَالِي عِنْدَ (٣) قُلُّ الْعَدَى أَهْيَئَةً (٤) فَلْتَهُمْ أَمْ جِرَاحِ
حَامِي عَنِ الْمَلِكِ فَأَضْحَى جَمِيٌّ مِنْ بَعْدِ مَا شَارَفَ أَنْ يُسْتَبَاحِ
فَصَارَ عَرِيْسًا لِلَيْثِ الشَّرَى وَكَانَ مَرْعَى لِلدَّوَامِ الْمَرَاحِ
ذُو سُحْبٍ تُنَبِّتُ (٥) أَعْدَاءَهُ وَحَاسِدِيهِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِ

(١) الدِّيوان : حَيَا ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٢) الدِّيوان : مَرَاخٍ .

(٣) الدِّيوان : وَمَا يَلِي بَعْدَ .

(٤) الدِّيوان : أَهْيَئَةً (تَحْرِيفُ)

(٥) الدِّيوان : تَنْبِيتُ .

والفضلُ محمودٌ وقد حازه
كم ناقصٍ ترجمَ عَنْ فاضلٍ
قد نال بالأقلامِ ما قصّرت
مثلُ الأفاعي الرقش أعلامُهُ
إن لمس الطرسَ بأطرافها
وشمنتُ من أنمله أبحراً
حكمةُ آبائك من فارسٍ
يُظهرُ آلاءك إخفاؤهما^(١)
قل لبني الآمالِ هُبُوا فقد
يا بن عليٍّ أعدني بالغنى
طار إلى العلياء قومٌ وما
دون العلاملحة فحمةً
كمثل ما أعديتني بالسماخ
قصّرتُ لكن كيف لي بالجنّاح ؟
سلاحها المالُ وما لي سلاحُ
وَمستمِجِ البحر أن يُستماخ
لن دري كيف المعالي اقتراح
أن لجايٍ الغيث أن يجتدي^(٢)
قدّم كما أنتَ فما بعد ذا

(١) المطبوعة : لو ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : تريقا ، وهما بمعنى ، كلمة فارسية معربة تعني : دواء السموم .

(٣) الديوان : قد يظهر النائل إخفاؤه .

(٤) الديوان : يجتني .

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله ^(٥)	[الخفيف]
وظلامٍ قطعته بظلمٍ	كُوره قائم مقام الجناح
فأجتلينا بنور وجه أبي القا	سم وجه المنى ووجه الصباح ^(٦)
ثم صافحت أنملاً نشأت به	ين صرير الأقلام والأرماع
فكفاني صرف الزمان بكف	خلقت ^(٧) من مكارم وسماح
لا تلمه في الجود فالجود عضو	من يديه فما له من براح
مارأينا في الناس ^(٨) كابن علي	أحدًا يشتهي صِفاح الصفاح
ويزور الوغى بطرف حبي	أن يرى هاربا وطرف وقاح
ويرد الرايات بالدم تحكى	لهب النار في نسيم الرياح
في قبيل تراه فوق متون الـ	خيل كالريش في متون القداح
فهو يختال بين عرض منيع	من مقال العدى ومال مباح
منه مالى ويترى وعتادى	وجوادى وحلىسى وسلاحى
وله مهجتي وشكرى ونثرى ^(٩)	واعتداى بفضل ^(١٠) وامتداحى

الديوان : ١٦٤ من قصيدة مطلها :

لست فسى بينها الغداة بلّاح

(١) الظلم : ذكر النمل ، الكور : الرجل .

(٢) الديوان : عجت .

(٣) الديوان : فى الجواد .

(٤) الديوان : وشعرى ونثرى .

(٥) الديوان : بفضل .

ساعلى النفس فى النضى من جناح

[الكامل]

وقال يمدح أبا محمد والحسين بن حنبل^(١)
يا صاح إن الدهر قدّم بالغنى
هذى طرائلس ومادون الغنى
حاز العلاء بجده ويجهده
يثنى النوال إذا أتاه بمثله
ما العرف إلا جوهر فلجمعه^(٢)
ما إن حسب الخيل تألف ضيفما
والمجد تحت ظمى السيوف يحوزه
سألمه ما كانت حياتك مغمماً
لما علوت الناس جذت عليهم
نبغى صيانة ما حوت ببذله
وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب^(٣)

[الطويل]

أترضى^(٧) بعيش المقتيرين وهذه أنامل نور الدولة انهل جودها^(٨)

- (١) ديوانه : ٢٠٥ من قصيدة مطلعها :
إن كنت تصلق فى ادعاء وداء
(٢) الديوان : فيها أنا ذلك .
(٣) الديوان : إجمعه .
(٤) الديوان : وقع جلالة .
(٥) الديوان : وبقاؤه .
(٦) ديوانه : ١٨٠ من قصيدة مطلعها :
ألمت ودونى من تهاة بيلها
(٧) الديوان : أترضى
(٨) الديوان : أنامل فى الجدين ينهل جودها .

سليل ملوك من دُؤَابَةِ عَامِرٍ تُرَجَّى عطاياها وَيُخْشَى وَعِيدُهَا
 إِذَا مَا أَبْتَدَى يَوْمًا يَنْعَمِيْ أَعَادَهَا وَيَارُبُّ مُبْدَى نِعْمَةٍ لَا يَعِيدُهَا
 يَسُودُ عَقِيلًا بَلْ مَزَارًا بِفَضْلِهِ وَلَا بَدْءَ لِلْسَادَاتِ مِمَّنْ يَسُودُهَا
 يَدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهَا بَنُوَالِهِ (١) وَيَحْمَلُ عَنْ أَشْيَاحِهَا مَا يُؤَوِّدُهَا
 هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنَّهُ طَابَ وَزْدُهُ وَكَمْ مِنْ بَحَارٍ لَا يَطِيبُ وَرُودُهَا
 رَأَيْتُ الْوَرَى أَتْبَاعَ آلِ مَسِيبٍ وَلَوْلَا كَلَامُ النَّاسِ قُلْتُ عَيْدُهَا
 تَقَرُّ عَقِيلٌ (٢) بَلْ نَزَارَ بِفَضْلِهِمْ وَلَوْ أَنْكَرْتُ يَوْمًا أَقْرَنْتُ جُلُودُهَا
 يَلُوحُ ضِيَاءُ الْمَلِكِ فَوْقَ جِبَاهِهَا إِذَا خَفَقَتْ رَايَاتُهَا وَبَنُودُهَا
 مَلُوكٍ شَرَتْ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَا لَهَا وَأَضْحَى حَمِيدًا حَيْهَا وَفَقِيدُهَا
 فَلَوْ كَانَ جُودُ الْمَرْءِ يُخْلِدُ رَبَّهُ لَدَامَ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ خُلُودُهَا
 غُيُوثٌ وَلَكِنْ قَطَرُهَا الْمَالُ وَالنَّدَى لِيُوثَ وَلَكِنْ الْمُلُوكُ صُبُودُهَا
 أَتَى الْعَبْدَ فَاسَلَمَ (٣) أَلْفَ عَامٍ بِمِثْلِهِ فَأَنْتَ لِأَبْنَاءِ الْمَطَالِبِ عَيْدُهَا
 وَكَيْفَ يَحِلُّ الْجَدْبُ أَرْضًا تَحِلُّهَا وَكَفْكَ غَيْثٌ لَا يَزَالُ يَجُودُهَا
 وَقَدْ وَعَدْتَنِي النَّفْسُ عِنْدَكَ بِالْغَنَى فَأَخْلَقَ بِهَا (٤) أَنْ لَا تَخِيبَ وَعُودُهَا
 وَقَالَ يَمْدَحُ الطِّيمُومَ (٥) [الطويل]
 رَأَيْتُ عَلِيًّا فِي الْفَضَائِلِ كَاسِمَهُ عَلِيًّا لَهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَهَادُ

(١) سقط صدر هذا البيت وعجز سابقة من المطبوعة ، وأثبتناها من الديوان .

(٢) الديوان : أقر عقيل .

(٣) الديوان : فأسعد .

(٤) الديوان : وأجدر بها .

(٥) هو علي بن مفرج بن الجراح الطائي ، والأيات في ديوان التهامي : ١٧١ من قصيدة مطلعها :

المت بسنا بعد الهدوء سعاد بليل لبس الجور فيه حداد
 مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

فإن شاركوه في اسمه فلربما
له كرم كالبحر يزداد كلما
بنان على بذل المواهب سبطة
يجول به في الحرب نهْد كأنه
وقد خضبت أسيافه فكأنها
تهز يمين الملك منه مثقفاً
له حملات في المكارم مقدما
لقد نشر الطيُموم أموات طيئ
فإن لم يعد من مات منهم فذكره
عصيت إليه النفس حتى أتته
وأعلقت أسبابي بمختص دولة
بأبلج سوق الحمد ينقئ عنده
لقد زدت هذا الدهر حسناً وهيبة
فلو صور الله البرية واحداً
طلبت^(١) العبال بالجود حتى اقتنصتها
فقد سدت طياً وهي للناس سادة
وطئ عماد الناس في كل موطن

يشارك^(١) في أسم ناطق وجماد
يرجى فما يخشى عليه نفاذ
ولكن على قبض الرماح جعاد
عقاب ولكن الجناح بداد^(٢)
من الدم جمر والغبار رماذ
بفيه لسان كالسنان حداد
إلى جوده والمكرمات طراد
بعليانه والمجد حيث يشاد
وذكر الفتى قبل المعاد معاد
ففزت وعصيان النفوس رشاد
غراس الأمانى في ذراه حصاد
وفي سوقه إلا لديه كساد
كأنك في صدر الزمان نجاد
لصورهم جسماً وأنت فؤاد
وللمجد وحش بالنوال يصاد
وكل جواد سيد سيّساد
وأنت لها يا بن الكرام عماد

(١) الديوان : تشارك .

(٢) فرس نهْد : مرتفع .

(٣) الديوان : حملت .

تقود^(١) ذرى قحطان آل مفرج ولو لم يكن آل المفرج^(٢) قادوا
إذا أسسوا شادوا وإن وعدوا وفوا وإن بدأوا فى المكرمات أعادوا
أفادوا أفديحى واستفدت ثوابه وكل مفيد إن رأيت مفاد
رأيت العللا شخصاً وقحطان وجهه وطى له عين وأنت سواد
وقال يفتخر بقومه^(٣) الكامل]

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها ونرى سيوف الدارعين كأنها
شوس إذا علموا الوغى انتجعوا لها جنبوا الجياد إلى المطى وراوحوا
فكأنما ملأوا عياب دروعهم فتدروعوا^(٤) بمتون ماء جامد
أسد ولكن يؤثرون بزادهم من كل من جعل الظبي أنصاره
والثيث إن بارزته^(٥) لم يعتمد سحبا مزرة على أقمار
خلج تمد بها أكف بحار فى كل أوب نجمة الأمطار
بين السروج هناك والأكوار وغمود أنصلهم سراب قفار^(٦)
وتقنعوا بحباب ماء جار والأسد ليس تدين بالإيثار
وكرمن فاستغنى عن الأنصار إلا على الأنبياء والأظفار

(١) الديوان : يقود .

(٢) الديوان : ذاك المفرج .

(٣) ديوانه : ٣١٢ من قبيلة مظلما .

حكم المنية فى البرية جارى مامنه الدنيا بدار قرار

(٤) عياب ، جمع عية : وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع .

(٥) الديوان : فسرلوا .

(٦) الديوان : ثلورته .

وإذا هو اعتقل القناة حسبتها صلاً تأبطه هزبر صار^(١)
 زرد الدلاص من الطعان برمحه مثل الأساور في يد الأسوار^(٢)
 والهون في ظل الهويني كامن وجلالة الأخطار في الأخطار

وقال يمدح الرئيس أبا عمرو^(٣) محمد بن الحسين البابلي بدمشق^(٤)

[البيط]

قالت أنساك نجداً حُبْ مُطْرِف ؟ فقلت خُبْرُكَ يَغْنِي عَنِ الْخَبْرِ^(٥)
 بيضاء تسحب ليلاً حُسْنَهُ أَبْداً في الطول منه وحُسْنُ اللَّيْلِ فِي الْقَصْرِ
 لها على الغيد فضلٌ مثلما فضلت كفا الرئيس أبا عمرو على المطر^(٦)
 ذو صورة^(٧) أفرغَ الرحمنُ صِبْغَهَا^(٨) في قلب المجدي لافي قلبِ البشرِ
 وماء وجهه يُنْبِئُ عَنْ صِرَامَتِهِ إِنَّ الْفِرْنَذَ دَلِيلُ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
 بحر ولكنه تصفؤ موارده^(٩) والبحر مُتَّبِعُ الصَّفْوِ وَالْكَدْرِ
 لاتنكرن نفيساً من مواهبه فليس ينكر قذف البحر بالدرر
 يزيد معروفه بالستر منزلةً كما يزيد بهاء الخود بالخفر

(١) الصل : الحية التي لاتنفع منها الرقية .

(٢) عجزه في الديوان : في الحفظ المتضائق الجرار .

(٣) الديوان : أبا غانم .

(٤) ديوانه : ٣٥٤ من قصيدة مطلعها :

صلحت أن عاد روض الرأس ذا زهر والشيب عندك ذنب غير مفتخر

(٥) المطرف : بضم الميم وكرها ، واحد المطارف ، وهي أردية من خز .

(٦) الديوان : كفا أبا غانم قطرا على المطر .

(٧) الديوان : ذو طلعة .

(٨) الديوان : صورتها .

(٩) الديوان : مشاريه .

عَرَفَتْ آباءه الشم الكرام به
 قوم علوا وأضاءوا الألق واتصلت
 قد كنت أهواه تقليداً بمخبره
 وكنت أكبره قبل اللقاء به (٢)
 لاغرو أن سمح لدهر البخيل به
 جاد الزمان فأعطى فوق قيمته
 يحل من كل مجد شامخ وسطا
 تَرُدُّ أفلامه (٣) الأرماع صاغرة
 يجلو بياض المعاني سود أحرفها
 فرغت نفسك للأحرار تفرسهم
 وكلما شح أهل الدهر زدت ندى
 كذلك يعرف طيب الأصل بالشر
 أنواؤهم (١) كفعال الأنجم الزهر
 فصرت أهواه بالتقليد والنظير
 فازددت للفرق بين العين والأثر
 فطالما فاض ماء النهر من حجر
 وربما جادت الأصداف بالدرر
 توسط العين بين الشفر والشفر
 عكساً كعكس شعاع الشمس للبصر
 إن الظلام ليجلو رونق السحر
 ومم غيرك غرس النخل والشجر
 بظلمة الدُّهم تبدو زينة الغرر

[الطويل]

وقال يمدح بشر بن حبيب (٤)

ذريني أهب للمجد شرخ شيبتي
 فلم أر هذا العمر إلا مسافة
 فإن لم آبادرنا استبد بها العمر
 إذا مر يوم مر من ذرعها فتر

(١) الديوان : آلاؤهم .

(٢) المطبوعة : له ، والتصريب من الديوان .

(٣) الديوان : أفلامك .

(٤) ديوانه : ٢٥٧ من قصيدة مطلعها :

اسبلة خسد دونه الأسل السمر ودون ارتشاف الريق من ثغرها ثغر
 يرى محقق الديوان أن الممدوح قد يكون بشر بن سور كاتب الإتياء في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي .

فسلنى بالدنيا فقلبي صحيفة
أوسّع صدرى كل يوم بزفرة
أكَلَفُ أقلامى تبلغنى المنى
وإن لم تل بالبيض تخضبها الدما
على ظهرها من كل نائبة سَطُرُ
على أنه وسع يضيق له الصدُرُ
وقد عجزت عنها الرُدَيْنِيَّةُ السمرُ
فَأَهْوَنُ بأقلامٍ يخضبها الحبرُ
إذا فات من أرى على العشر رَمَحَ
سأنفى الأذى عني وشيكاً بفتية
وبيداء لولا أنها هى مَجْهَلُ
قطعت بملء الغُرَضَتَيْنِ وصارمٍ
لقد جمعَ الرحمنُ فيك محاسناً
وما تنجحُ الأقلامُ^(١) إلا بكفه
سهام إذا ما راشها بينانه
وإن شحب^(٢) القرطاسُ من وقعها به
تُخَبِّرُ عما فى القلوبِ^(٣) كأنما
ولا عجب^(٤) أن يلفظ الدرُّ قائلًا
ومخلبٌ غير الليثِ فى كفه ظُفْرُ
أصيب بها قلب البلاغة والنحرُ
تجلّت وجوه الخطبِ والخطبُ الغُرُ
سواد سَوَيْدًا وإتهنُ لها حَبْرُ
وهل عجبٌ أن يلفظ الدررُ البَحْرُ

(١) الديوان : فإن لم اتل .

(٢) الغرضة : حزام الرجل ، وناقاة ملء الغرضتين : سمينة جسيمة .

(٣) الديوان : الأقوام .

(٤) الديوان : شحب .

(٥) الديوان : يخبر عما فى الضمير .

(٦) الديوان : فلا عجباً .

وقال يمدح أبا طاهر بن دمنة المعروف بابن القماح بآمد^(١)

[البسيط]

سل الليالي هل أعطى القياد وهل
عَضْباً يزيناك بين القوم ملبسه
فإن صفا لك لون الدهر فاصف له
واجعل أبا طاهر من كل نائبة
لاتطلب الجود إلا من أنامله
أغر لو لمست كفاه جلمدة
تعودت كفه بذل النوال فلو
لاتنكرون نفيساً من مواهبه
ينبيك عن جود كفيه تبسمه
تعدى السيوف يميناه صرامته
قد زاد شعري حسناً أننى رجل
إذا غدا المدح في وصف امرئ غررا
أقل قدرك أن تدعى الأمير كما

جَرَّدَنِّ مِنِّى إِلَّا صَارَماً ذَكَرَا
وإن ضربت به فى مَعْرَكٍ بَتِرا
وإن تَلَوْنَ أَلَوَاناً فَكُنْ نَمِرا
جاراً تجده من الأيام مُتَصِرا
وكيف تَطْلُبُ بعد الرُّوْية الأثِرا
صلداً لَأَنْبِيع^(٢) فى أَقْطَارِها نَهْرا
أَرَادَ نَغْيِيرِها^(٣) عن ذاك ما قَدِرا
فالبحر من شأنه أن يلفظ الدررا
والبرق عاداته أن يَقْدَمَ المَظْرا
فلو أَشَارَ بِنابى الشفرتين برى
نَظَمْتُ من وصفه فى الشعر ما نَتَرَا
غدت مناقبه فى مدحه غُرْرا
أقل قدرى أن أدعى من الشعرَا

(١) ديوانه : ٣٠٣ من قصيدة مطلعها :

ولى ولم يقض من أجابه وطرا لما دعاه منادى الشوق لا وزرا

وكان المندوح أبو طاهر عبيد الله بن دمنة قد استولى على مدينة آمد بالعراق سنة ٣٨٨ فلما ملكها أحسن إلى أهلها إلى أن قتل سنة ٤١٥ هـ وقصده الشعراء ومنهم التهاس الذى مدحه بثلاث قصائد (تاريخ الفاروق)

(٨٢)

(٢) الديوان : لأنبيع .

(٣) الديوان : تحويلها .

وقال يمدح المظفر بن عبد الجبار^(١) [الكامل]

خَضَّتْ الْأُمُورَ وَعِمَتْ فِي غَمَرَاتِهَا وَمِنَ الْأُمُورِ مَخَايِضُ وَغَمَارُ
فَظْفَرَتْ مِنْ كَفِّ الْمَظْفَرِ بِالْمَنَى إِذْ سَاعَدَتْ بِلِقَائِهِ الْأَقْدَارُ
مَلِكٌ لَهُ مِنْ تَمَلُّكِهَا وَبِمِثْلِهَا يُتَمَلَّكُ الْأَحْرَارُ
بُنْيِكَ عَنْهُ وَلَوْ تَنَكَّرَ بِشْرُهُ إِنَّ الْبِشَاشَةَ لِلْكَرِيمِ شِعَارُ
جَمَعَ إِلَهُ لَهُ الْعُلَا وَبِهِ كَمَا جُمِعَتْ بِطَرْفِ الرِّقْدَةِ الْأَشْفَارُ
هَلَا سَأَلْتَ بَنِي كِلَابٍ بِأَسِهِ وَالتَّقَعُّ بَيْنَ الْجَحْفَلِينَ مُثَارُ
وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الدَّمَاءِ كَأَنَّهَا حَبَبٌ وَمَسْفُوحُ الدَّمَاءِ عَقَارُ
كُرُوا فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِقْدَامُهُمْ وَمَضُوا فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِدْبَارُ
وَقَفَلَتْ عَنْهُمْ غَانِمًا وَقُلُوبُهُمْ فِيهَا لَخَوْفُكَ عَسْكَرُ جِرَارُ
قَدْ حَارَ شَعْرِي فِي عُلَاكَ لِأَنَّهَا شَمْسٌ وَطَرْفُكَ الْمَرْءُ ثُمَّ بَحَارُ
فَافْرَجَ أَبَا الْفَرَجِ الْخُطُوبَ فَقَدْ غَدَتْ وَصَرُوفُهَا سَوْرٌ عَلَى يَدَارُ^(٢)
يَخْفَى الزَّمَانُ فَضَائِلِي فَكَأَنَّنِي : وَكَأَنَّهَا فِي قَلْبِي إِضْمَارُ
لَمْ أَخَفْ إِلَّا لَتَلْعَلَوْا وَإِنَّمَا تُخْطِي السُّهَاءَ لِعُلُوهِ الْأَبْصَارُ
نَفْدِيكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ وَلَمْ تَزَلْ بِفَدَاءٍ مِثْلِكَ تُذَخِّرُ الْأَعْمَارُ

(١) ديوانه : ٢٣٢ من قصيدة مظلما :

الليل حيث حللن فيه نهار فلذا الليالي وصلهن قصار

(٢) المطبوعة : كأنها ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : مدار .

قال يمدح أبا الفضل مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ^(١) [الطويل]

لقد نسيت طيً بجودك حاتماً
فمن جاد من طيٍ شكرناك دونه
ومن يرد العُدْران يرجع ثناؤه
إذا ما احتمي بالجيش ملك فإنما
كفاه عن الأعوان في الروع بأسه
وما الليث محتاج إلى نصر غيره
هو السالب الأعداء في ساحة الوغى
مواهبه مما أفادت سيوفه
مُفرقة في كل وفد هبّاته
فتى جذه في المكرمات وهزله
فللجود والهيّاء والحلم شطره
غدا كل مجد مُحْدَقاً بمفرج
يخبرنا عن جوده بشر وجهه
ويصدق فيه المدح حتى كأنما
لقد جادني من جود كفيه وإبل
فعمش عمر هذا المدح فيك فإنه

وأغناهم عن غائب الفخر حاضره
لإعطائك الطول الذي هو ناشره
على المزن إن العُدْر مما تغادره
بذكر أبي الذواد ^(٢) تحمي عساكره
وأغته عن نصر الجيوش بواتره
إذا سلّمت أنيابه وأظافره
ويسلبه في ساعة السلم زائره
ولولا بروق المزن ما أنهل مطره
مقسمة في كل مجد خواطره
وباطنه في المآثرات وظاهره
وللنقض والإبرام والحزم سائره
كما اكتنفت إنسان عين محاجرّه
وقبل انصداع الفجر تبدو بشائره
يسبح من صدق المقالة شاعره
فأصبحت روضاً والقوافي أزاهره
سيبقى إلى يوم القيامة غابره

(١) ديوانه : ٢٦٦ من قصيدة مطلعها :

علا بك نجم الدين فاشتد ناصره

(٢) الديوان : الذواد .

وقال يمدحه^(١)

[الطويل]

فَطَمْتُ فِطَامَ الْفُلُو نَفْسِي عَنِ الصَّبَى
وَسَرْتُ وَلِلَّيْلِ الْأَحْمَ شَبِيهَةً
بِفَضْلَةِ مِرْقَالٍ أَمْوِنٍ كَانَهَا^(٢)
تَبَارَى فَتَبَرَى كُلَّ حَرْفٍ كَانَمَا
كُتِبْنَا عَلَى أَعْنَاقِهَا وَخَدُودِهَا :
لَهُ مَنْطَقٌ يَنْبِيكَ عَنْ بَاسِهِ كَمَا
فَلْلِيضِ وَالْجَدْوَى بَطُونٌ بَنَانُهُ
تُقَرُّ لَهُ بِالسَّبْقِ طَى وَإِنَّهُ
فَاشْرَفُ أَعْضَاءِ الرِّجَالِ قُلُوبُهَا
وَيَصْغُرُ كُلُّ النَّاسِ فِي جَنْبِ طَى
وَقَدْ كَانَ أَوْلَاهَا يَطُولُ بِحَاتِمِ
فَإِنْ كُنْتُ مَرْتَاباً بِقَوْلِي فَهَذِهِ
وَلِلْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُ مَعَاقِلُ
شَرَاتِفُهَا زُرْقُ الْأَسْنَةِ وَالْقَنَا

فَرِيعَتُ لَهُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا^(٣)
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ وَالصَّبَاحُ قَتِيرُهَا
يَنَاطُ عَلَى بَعْضِ الْأَهْلَةِ كُورُهَا^(٤)
عَلَى سِيَّةٍ مِنْ نَيْعِ قَوْسٍ^(٥) جَرِيرُهَا^(٦)
حَرَامٌ إِلَى غَيْرِ الْأَمِيرِ تَمْسِيرُهَا
يَدُلُّ عَلَى بَاسِ الْأَسْوَدِ زَثِيرُهَا
مَعَاً وَلِتَقْصِيلِ الْمُلُوكِ ظَهْوَرُهَا
لِيَسْبِقَ أَجْوَادَ الرِّجَالِ حَسِيرُهَا
وَأَشْرَفُهَا إِنْ قَبِلَتْهُ ثَغْوَرُهَا
وَيَصْغُرُ فِي جَنْبِ الْأَمِيرِ كَبِيرُهَا
كَمَا بِأَيْيِ الدَّوَادِ^(٧) طَالُ أَخِيرُهَا
مَوَاجِبُ كَفِّهِ فَأَيْنَ نَظِيرُهَا ؟
تَطْلُ عَلَى الشَّعْرِى الْعَبُورِ قَصُورُهَا
دَعَائِمُهَا ، وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ سُورُهَا

(١) ديوانه : ٢٨٣ من قصيدة مطلّما :

عَلِيلِي هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ اسْتَمْعِيرُهَا لَعَلِي بِأَحْلَامِ الْكَرَى اسْتَزِيرُهَا

(٢) الفلّو : المهر . واستمر مريرها : قويت واستحكمت .

(٣) الديوان : كَانَمَا .

(٤) المرقال : الناقة السريعة ، والأمون : الوثيقة القوية ، والكور : الرجل .

(٥) الديوان : مِنْ قَوْسٍ نَيْعٍ .

(٦) سية : القوس : ماعطف من طرفيها ، والجريز : الحبل .

(٧) الديوان : الدَّوَادِ .

بغز أبي الذواد^(١) عز ذليلها
إذا قيل في الهيجاء هذا مفرج
تفر^(٢) الأعدى بألحمه قبل جسمه
قعدت بمرصاد لكل فضيلة
أبي عز طي أن تقبل منه^(٣)
فهم مثل أشبال الضراغم لم تكن
أرى المجد إنسانا وقحطان قلبه
وذلت أعاديها وسدت ثغورها
فأنجب فرسان العداة فريرها
وهممة الأسد الضواري زئيرها
فلا رتبة إلا إليك مصيرها
لغيرك أو تحدى^(٤) لغيرك غيرها
لتطعم إلا ما يصيد كبيرها
وسوداؤه طي وأنت ضميرها

وقال يمدحه^(٥)

[الطويل]

وهل للمنى إلا أبو الفضل كعبة
تخيرته إن الكرام مناهل
وزنائه بالدنيا فزاد وإنما
وما يعرف الإنسان إلا بغيره
له ماء وجه مخبر عن مضائه
يكون إليها حجها وأعمارها
وماتسوى غدرانها وبحارها
يبين أقدار الرجال اختيارها
وما فضلت يمينك لولا يسارها
ورونق ماء الماضيات شعارها^(٦)

(١) الديوان : أبي الذواد .

(٢) الديوان : تفر .

(٣) الديوان : تقبل راحة .

(٤) الديوان : أو يحدد .

(٥) ديوانه : ٢٧٤ من قصيدة مظلما :

تعتاب سمى أن تنقل دارها

(٦) الديوان : الماضيات غرارها .

وأية شمس يستقر قرارها

يخاف عداه سيفه ولسانه
حكي دغفلا في باسه ونواله
إذا عدلت^(١) عنه العلاء نحو غيره
وتزهب أنياب الليوث وزارها
كما تتبع الخيل الجياد مهارها
وحاشاه ألجاها إليه اضطرارها

وقال يمدح حسان بن مفرج^(٢) [الطويل]

ينال من الأعداء خوف أبي الندى
بعيد المدى داني الندى واكف الجدا
بنان بها ألقى مراسيه الندى
أصاب العلاء في أول الأمر إنما
يرد أنابيب الرماح سوعداً^(٣)
لها بين أوداج الكماة موارد
تعمد حبات القلوب كأنما
يليه من آل المفرج إن دعا
رأيتهم عقداً ولكن أبو الندى
توسط طياً نسبة ومكارما
وهيئة مالا تنال العشائر
له كرم ثاوٍ وذكر مسافر^(٤)
مقيما كما ألقى عصاه المسافر
تصيب بأولاها الرماح الشواحر
ومن زرد الماذي فيها أساور^(٥)
وبين صدور المارقين مصادر
خاطرها عند القلوب خاطر
أسود لهابيض السيوف أظافر
بمنزلة الوسطى وكل جواهر
كما وسطت حسن الوجوه النواظر

(١) الديوان : ولو عدلت .

(٢) ديوانه : ٢٤٩ من قصيدة مظلما :

اتلك حنوج أم نجوم سوائر وتلك غوان بينها أم جانر

(٣) الديوان : ومجد مسافر .

(٤) الديوان : سواعد .

(٥) الزرد : اللرع المزروعة ، وهي التي تداخل حلقها ، والماذي : السلاح ، أو الحديد الخالص .

فما مات طائئٌ وحسان خالذ
وكان لهم من جود كفيه أول
ولو رأى^(١) ما تبنيه^(٢) حاتم طيها
بسيفك نالت طيء ما لو أنها
كأنك مغناطيس كل فضيلة

وقال يمدح حيدرة بن يملول^(٣)

صيفت^(٤) لحيدرة بن يملول يد^(٥)
ملك له في كل أرض نعمة
مُتَقَلِّدٌ من رأيه وحسامه
وترى عداه إذا رأوه وحده

وقال يمدح أبا غانم الباهلي^(٦)

إذا مامدحت ابن الحسين بوصفه
ولو أن إنساناً لعظم محله
أو البعض منه جئت بالمدح أجمعا
ترفع عن قدرِ الثناء ترفعا

(١) المطبوعة : راء ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : ماينيه .

(٣) ديوانه : ٢٤٢ من قصيدة مطلعها :

عصرت مدامعك الأتلة المعصر

(٤) الديوان : صنعت .

(٥) الديوان : يدا .

(٦) ديوانه : ٣٩٢ من قصيدة مطلعها :

أبان لنا من دهر يوم ودعا

عقودا وإضاطا وشغرا وأجمعا

فتى ماله للوافدين وإنما
 سحاب إذا استسقيت جاد إجابة
 يراقب إحياء المساء لورده
 إذا كان حفظ الدين ما أنت صانع
 تواضع من فرط الرجاجة إنه
 لقد ألبس الله البلاد وأهلها
 يضاف إليه في الكلام توسعا
 وإن لم ترد سقياه جاد تبرعا
 إذا راقب المرء المساء ليهجعا
 فلست ترى في الناس إلا مضيعا
 إذا وزن الشيء الخسيس ترفعا
 بشخصك تاجاً بالمعالي مرهفعا

وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع^(١) قرواش بن المقلد بن المسيب^(٢)
 [الوافر]

سقى الله الحيا نجداً فلاني
 سقاه وابل عديق ملث
 ولو يحكي أنامله سحاب
 نزلت به فقابلني بوجه
 وماء من بشاشته زلال
 له يد محسن وحياء جان
 لدو قلب إلى نجد نزوع
 له جود كجود أبي المنيع^(٣)
 لكان الدهر منه في ربيع
 أغر كفرة الفجر الصديق
 وروض من مكارمه مريع
 وجود مبذر وعلا جموع

(١) الديوان : الشيء الرفيع ترفعا .

(٢) المطبوعة : المتبحر ، تصحيف ظاهر ، وقد حكم قرواش بن المقلد الموصل سنة ٣٩١ بعد مقتل أبيه ، وأقام على حكمها خمسين عاما إلى أن استولى عليها أخوه بركة بن المقلد سنة ٤٤١ فحبسه ، ثم وثب ابن أخيه قریش بن بدران على الحكم سنة ٤٤٤ هـ فقتله .

(٣) ديوانه : ٤٠٠ من قصيدة مطلعها :

الم خيالها بعد الهجوع
 فعلت إذ رأت سيفي ضجيمي
 (٤) ملك : مقيم .

ورأى مجربٍ وقتالٍ غرَّ ودمعةً حافِظٍ وندى مضجعٍ^(١)
يَجْنُ إلى العطاء حنينَ قيس إلى ليلي لعرفانِ الربوعِ
فلا تحمده في بذل العطايا فليس لغير ذلك^(٢) بمستطيع
فمقبض سيفه مَجْرَى العطايا ومضرب سيفه مَجْرَى النجيعِ
مُنَى وَمَنِيَّةٌ كَالصِّلِ يَطْوِي على الترياق والسُّم النقيعِ
إذا وازنته^(٣) بالناس طرا رأيت الفرد^(٤) يعدل بالجميعِ
يُنَاطُ الرأى منه بالمعَى يرى الحدثان من قبل الوقوعِ
بذى حلم أصم عن الدنيا وذى جود لسائله سميعِ
مفيدٌ متلفٌ حلَّوٌ مُجِرٌّ على العلات ضرار نفوعِ
إذا لاحَتْ بنوه لتشهدنا بطيب الأصل من طيب الفروعِ
نجومٌ سبعةٌ عدد الثريا وموضعها من الحسب الرفيعِ
فلا زالوا كأنجمها أثلافا من الحدثان فى حصنٍ منيعِ
حكوه شمائلًا وعُلا وجودا وبأساً عند مُعْتَرِكِ الجموعِ
تراهم مثل^(٥) ما أطردت كعوب ورآء سنانها الماضى الرفيعِ
فدامَ لهم به وله سرورٌ بهم حتى المماتِ بلا فجيعِ

(١) الديوان : وندى مطيع .

(٢) الديوان : ذلك ، ولا يستقيم به الوزن .

(٣) الديوان : قارنته .

(٤) الديوان : رأيت البعض .

(٥) الديوان : تلوه كمثل .

[الكامل]

وقال يمدح القائد أبا الفضل :^(١)

أضحي أبو الفضل السُمَيْدَعُ ^(٢) في الوري	فرداً وأصبح في الذرى مرموقاً
وحسامه أبداً بوارٍ عِداته	ونواله في العلمين محيقاً
ملك يروك منظرًا ومقالة	أبداً ويوسع بالصوارم ضيقاً
يلقى الندى بريق وجهِ مسفرٍ	فإذا التقى الجمعان عادَ صفيقاً
رَحِبُ المجالس ما أقام فإن سرى	في جحفل تركَ الفضاء مضيقاً
وإذا طما بحر الكريهة خاضه	وأما من عاداه فيه غريقاً
حجبت به شمسُ النهارِ وأشرقت	شمسُ الحديد بجانيه شروقاً
يختال في حُلُلِ الرخاء ^(٣) ويمتلى	هِمَا أقامت للمكارم سوقاً
فأسلم لدهر أنت دُرَّةُ تاجه	لا زلت رِيًّا للفخار حقيقاً

[الكامل]

وقال يمدح الشريف أبا عبد الله الحسنى^(٤)

قتلتني الأيام حين قتلتها	عِلْماً فأبصر قاتلاً مقتولا
مالت على وقد جعلت مطيتي	ما بين أجفان الدياجي ميلا

(١) ديوانه : ٤١٥ من قصيدة مظلما :

أما الخيال فما يشب طروقاً يندو بوصولك شائقاً ومشوقاً

(٢) المطبوعة : السُمَيْدَعُ ، تصحيف ظاهر ، والسُمَيْدَعُ : السيد الموطأ الأكتاف .

(٣) المطبوعة : الرجاء والتصويب من الديوان .

(٤) ديوانه : ٤٤٠ من قصيدة مظلما :

بعثت إليك بطينها تعليلاً وغضب ليلك قد أراد نصولا

حملت جميلاً من ثناء محمد
ملكٌ يروُّقك منظرًا ومقالةً^(١)
أضحى السخاء^(٢) مُخَيِّمًا في كَفِّهِ
لا أَسْتزِيدُ الدهرَ بَعْدَ لقائه
عَمَّ الرعيَّةَ والرعاةَ نواله
كالغيث إن جادت يداه بديمةٍ
زاد البُغاةَ على الديارِ ولم يكن
أُتِراه يحسب وفدَه شركاءَه
يا من يفنِّدُه على صلة الندى
خُلِقَ ابنُ إبراهيمَ جوداً كله
يلقى العدى من كُتِبَ بكتائب
وترى الصحيفةَ حلبةً^(٣) وجيادها
قلمٌ يُقَلِّمُ ظفر كل مُلَمَّةٍ
ما قَطَّ قَطُّ لَكُتِبَ أَقلامَه
نبلٌ^(٤) حباها من رؤوس بنانه
يدعو النبيُّ من الجدود وحيدرا

لتزورَ وجهاً كالثناء^(١) جميلاً
كالسيفِ يحسن رؤيةً وصليلاً
حَمَدَ المحلِّ فما يريد رحيلاً
حسبى برويته البهية سُولا
والفاضلُ المأمولُ والمفضولُ
أغنى بها المعروفَ والمجهولُ
أردى سوى فَقَرِ العفاة قتيلاً
ويرى التفرد بالثراء غلولا ؟
أتلوم في صلة الخليلِ خليلاً ؟
فمتى تطيقُ لخلقهِ تبديلاً
يجرون من زَرَدِ الحروف ذبولا
أقلامه وصريرهنَّ صهيلاً
ويرد حَدَّ شبائِها مفلولا
إلا نقمن^(٥) على العداة دُحولا
ريشاً ومن حلك البدادِ نصولا
ومن العُومة جَعفرا وعقيلاً

(١) الديوان : كالتهار .

(٢) الديوان : ومهابة .

(٣) للديوان : أضحى السخاء .

(٤) الديوان : حلبة (تحريف ظلم)

(٥) الديوان : نقمن .

(٦) في المطبوعة : نيل ، تصحيف ظلم ، وفي الديوان : نبلا .

نسب^(١) ترى عُنوانه في وجهه
نَغْنَى^(٢) به عن حجة ودلالة
يا بن الذين إذا اعتراهم طارق
إن حاربوا ملأوا القلوب أسنة
كم جبت أرضاً مثل صدرك في الندى
حتى وصلت إليك يا بدر العُ
جعلت رجاءك حادياً من خلفها
إنى جدير بالنجاح لأننى
لا زال فعلك بالمقابل مُرَصِّفاً
وقال يمدح أبا غانم البابلي^(٣)

لا شبهة فيه ولا تأويلا
من ذا يريدُ على النهار دليلا
تركوا بيوتَ المال منه طُلولا
أو كتبوا ملأوا الطروس فصولا
عرضا وأخرى مثل باعك طولاً
بمطية مثل الهلال نحولاً
وضياء وجهك هادياً ودليلاً
أَمَلْتُ للامر^(٤) الجليل جليلاً
أبدأ وعِرضك بالعفاف صقيلاً
[الرميل]

اعترافى بعظم فضلك فضلُ
كلما رمت وصف قدرك ألفي
قد حلا الدهر من حلولك فيه
فظلامُ الزمان نور وبؤس الد
وإذا هَزَكَ الإمام لحرب
وعدولى عن كُنته وصفك عدلُ
ت صفاتي تدنو وقدرك يعلو
ولقد يُمَزَجُ الذُءاف^(٥) فيحلو
هر نُعمى وحرهُ منك ظلُ
أو لسلم فانت نصر ونصلُ

(١) الديوان : نسب .

(٢) الديوان : يغنى .

(٣) الديوان : للخطب .

(٤) ديوانه : ٤٢٥ .

الديوان : الزعاف ، وسم ذعاف ، وزعاف : قاتل من ساعته .

ثابت الجاش طائش الجود داني الـ
 قوله حكمة وأفعاله عد
 هو بعض الأنام في رؤية العبد
 لا يشين النوال منه بمطل
 يهزم الجيش بالكتاب كان الـ
 وكان السطور فيها صفوف
 كل فصل فيه من القطع والوص
 وإذا راى بالأنامل أنبو
 يا أبا غانم أرى الغانم السا
 مدحك العلية من قبل مدحى
 لا أهنيك إذا وليك لعلمى
 قد تهيأت للرحيل إلى الأهر
 لا أدم الزمان إذ كنت فيه
 وقال يمدح أبا القاسم هبة الله^(١)
 قد أحكم الحاكم المنصور دولته
 تاهت بهم دولة الإسلام واعتدلت

عفو نائي المبدى معزٌ مُذلُّ
 ل وآراؤه السديدة فصل
 من وإن عُدَّ فاضلٌ فهو كلُّ^(٢)
 إن طوق العطاء بالمطل غلُّ
 كتب منه كتائب ما تُقلُّ^(٣)
 وكان الحروف خيلٌ وربُّجل
 ل لهام العداة قطعٌ ووصل
 ب يراعٍ فلانما هو نبيل
 لم من فى يمينه منك حبل
 وهو مدحٌ بنفسه مستقل
 أن ما ازددت^(٤) فيه عنك يقل
 ل فجلى^(٥) بما له أنت أهل
 مالدبر^(٦) سخا بمثلك بُخل
 [البسيط]
 بال حيدة فى السهل والجبل
 يعزهم كاعتدال الشمس فى الحمل

(١) الديوان : هو فضل .

(٢) الديوان : مقتل .

(٣) الديوان : مازت فيه .

(٤) الديوان : نكتم .

(٥) الديوان : يدبر .

(٦) نيواته : ٤٥٨ من قصيدة مطلها :

لغبت ووقت لله النصح فى الحمل

فأربع قلت بمصوم من الزلزل

تسابهوا في اختلاف من زمانهم^(١)
 كالرمح أوله عَوْن لآخره
 تبعت في الجود والعليا أباك ولم
 غيثان أيهما جَادَتْ أَنَامِلُهُ
 يَزِينُ الدولة الغراء موضعه
 يزينها فوق مازانته فهو بها
 علا فلا يستقر المال في يده
 يقضى بحكم الهدي في المشكلات كما
 أَمَلْتُ فيه الغنى من قبل رؤيته

عند الملهى والنهى والقول والعمل
 وآخر الرمح عون الأكعب الأول
 تكذب كما تبع الوشمى صَوْبُ ولى
 فى بلدة نبتت بالمال والخول
 إذا تزينت الأملاك بالدول
 فى حُلَّة وهى من علياه فى حلل
 وكيف تمسك ماء قَنَّة الجبل^(٢)
 يقضى بحكم الظبى^(٣) فى ساعة الوهل
 فالآن أكبرنه^(٤) عن ذلك الأمل

[الوافر]

نوالا منه منسكب العزالي
 تجلل^(٦) كل منخفض وعال
 وعند الغيث صاعقة تلالي^(٧)

وقال يمدح المفرج بن الجراح^(٥)
 فتى عمّ الملوك فمن سواهم
 كذاك الغيث إن أَرَسَى بأرض
 ترى فى سرجه ليثاً وغيثاً

(١) الديوان : فى زمانهم .

(٢) القنة : أهل الجبل .

(٣) الديوان : تقضى الظبة له .

(٤) الديوان : أكرمه .

(٥) ديوانه : ٤٤٨ من قصيدة مطلعا :

ألم بمضجعى بعد الكلال

(٦) الديوان : تجلل .

(٧) الديوان : لالى .

خيال من هلال بنى هلال

ولم أر قبله أسداً يُلَيِّ^(١) إلى الهيجاء إن دُعِيَتْ نَزَالِ
أظافره من البيض المواضي وَلَيْدَتُهُ من الزَرْدِ المُدَالِ
تراه إذا تشاجرت العوالى يفر من الفرار إلى القتالِ
وكم كَسَبَتْ^(٢) جردُ الخيلِ مجداً وليس لهنّ منه سوى الكلالِ
ورثت الفضل عن جد فجداً إلى هود النبیّ على التوالى
تنقل من كريم فى كريم كما ارتمت المنازل بالهلالِ
نصرت ابن النبیّ كما نصرتم أباه لقد حَدَثَتْ على مثالِ
فإن حاربت فيه فرب حرب لكم فى نصره التقوى سجالِ
فَزَيْنُ مَجْدِكَ الحَقْبُ البواقي ومجد جدوك الحقب الخوالى
إذا أبصرتهم فوق المذاكى رأيت الأسد من فوق السعالى
كانهم عليها وهى تعدو لؤام الريش من فوق النبالِ
إذا ابتدروا إلى الهيجاء قلنا سهام يبتدرن إلى نضالِ^(٣)
بأيمان كأبحرها غزارِ وأحلام كأجلها ثقالِ
رأيت الناس مثل كعوبٍ رمحِ فمتنهن السوافلُ والأعالى
وحاتم طيٍّ لك عن يمين وزيد الخيل منك على الشمالِ
وهذان اللذان يُقر طوعاً بفضلهما المخالف والموالى
وفيك عن القديم غنى ويُغنى ضياء الصبح عن سُعل الذبالِ

(١) الديوان : أسداً تلي .

(٢) الديوان : أكسبه ، ولا يستقيم به الوزن .

(٣) الديوان : نضال .

صفوت خلائقا وندي وأصلاً
أرجى في ظلالك أن أرجى
ففضلك قد غدا للفضل جيداً
وقد يسبك جيد الخود عطلاً
رأيت العرض يحسن بالقوافي
أقول إذا ملأت العين منه :
فقد أزريت بالماء الزلال
ونلقى العز قوم في ظلالي
وهذا المدح عقد من لآلي
ويسى ضعف ذلك وهو حال
كما حسن المهند بالصقال
وقاك الله من عين الكمال

وقال يمدح الأمير نصر الدولة أبا نصر أحمد^(١) بن مروان بميافارقين^(٢)

[البسيط]

يا طالب المجدي في الآفاق مجتهداً
قل نصر دولة دين الله لي أمل
مقسم في العلا لليمن يمته
تبدو صرامته في ماء غرته
هو الجريء على مالٍ يجود به
ذو الجود يورث في مَحياه أنعمه
وقيمة المرء ما جادت به يده
والفضل أشياء شتى جعلتها
والمجد أقرب من ساقٍ إلى قَم
قولاً وقد نلت أقصى غاية الهم
واليسر يسره والكل للكرم
والماء بعض صفات الصارم الخيم
والكر في الجود مثل الكرفي البهم
والنكس يورث بعد الموت والعلم
وقدرك الأنفس الغالي^(٣) من القيم
وصيغة أنت معناها قدّم تلم^(٤)

(١) زيادة من الديوان ، يستقيم بها الكلام ، والمملوح هو أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكروي ، ولد عام ٣٦٧ هـ وتوفي عام ٤٥٣ ، وحكم ديار بكر وميافارقين .

(٢) ديوانه : ٥١٤ ، من قصيدة مطلعها :

عسى من شعر في الرأي مبسم

مقفر البيض مثل البيض في اللهم

(٣) الديوان : الأنفس الأعلى .

(٤) الديوان : يلم .

وقال بمدح أبا طاهر ابن القمّاح بآمد^(١) [الطويل]

وَجُرِّدْ جَعَلْنَا آمِدًا آمِدًا لَهَا بِيَدَاءِ يَوْمِ الْمَرْءِ فِيهَا كَعَامِهِ
يَلُوكَ بِهِمُ الْخَيْلُ فِيهَا لِحَامِهِ إِلَى أَنْ تَرَاهُ أَرْثَمًا يُلْغَامِهِ
بَذَرْنَ جِمَامَ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ مَنَهْلٍ لِيَكْرَهْنَ مِنْ شَرْبِ الْعِلَافِيِّ جَمَامِهِ
وَمَاعَدَمْتُ فِي الدَّهْرِ خَيْلِي أَكَارِمًا وَلَكِنَهَا تَبْخِي كَرِيمِ كَرَامِهِ
أَبَا طَاهِرٍ مَحْيَى النَّدَى بَعْدَ مَوْتِهِ نَدَاهُ وَيَانِي الْمَجْدَ بَعْدَ أَنْهَادِهِ
كَرِيمِ الْمَحْيَا يَأْلَفُ الْجُودَ كَفُّهُ كَمَا يَأْلَفُ الْأَجَالَ صَدْرُ حَسَامِهِ
نَظَلَ الْمَنَايَا تَقْتَدِي بِسَنَانِهِ^(٢) كَمَا يَقْتَدِي كُلُّ أَمْرِيءٍ بِإِمَامِهِ
رُويْدًا فَإِنْ الْجُودَ مِثْلَ رَضَاعِهِ لَدَيْهِ^(٣) وَتَرَكَ الْجُودَ مِثْلَ فِطَامِهِ
هُوَ الْبَحْرُ لَا تَطْلُبُ بِعِذْلِكَ^(٤) رَدَهُ وَمَنْ ذَا يَرِدُ الْبَحْرَ عِنْدَ التَّطَامِهِ
هَنِيَّ النَّدَى يُفْتَضُّ خَتَمَ نَوَالِهِ وَوَجْهَكَ نَضْرُ^(٥) مَاؤُهُ بِخَتَامِهِ
وَلَمْ يَنْلِ الْعُلِيَاءُ بِالْجَدِّ وَحْدَهُ وَلَكِنْ بِعَالِي جَدِّهِ وَاعْتِزَامِهِ
وَطَعْنَ كَأَنَّ الْجَيْشَ فِي الرُّوعِ جَوْهَرٍ وَرَمَحَ عَبِيدَ اللَّهِ سِلْكَ نِظَامِهِ
وَضَرَبَ يَظَلُّ السِّيفُ فِي الْهَامِ خَاطِبًا^(٦) بِهِ وَصَلِيلَ السِّيفِ مِثْلَ كَلَامِهِ

(١) ديوانه : ٥٢٥ من قصيدة مطلعها :

اِخْذَنْ فَمَامَ السَّمْعِ خَوْفَ اتِّسَاعِهِ

(٢) الديوان : بحسبه .

(٣) الديوان : صغيراً .

(٤) الديوان : بعذلك (تصحيح) .

(٥) الديوان : ووجهك نهر .

(٦) الديوان : خاضباً (محرّف) .

فلما تولوا حل عقد فمامه

تمج دروع القوم منه^(١) دماءهم
كريم يسوس الحاسدين بعفوه
فلا يغرر الأعداء منه ابتسامه
وكم غادرٍ قد شبَّ نارَ عداوةٍ
فصفحةً فما زال الزمان كما ترى
وأصلح ببعض القوم بعضاً فإنه
قدم يَدُ المعروف في الناس إنما
كما مع فيض الخمر نسج فدايه^(٢)
فإن كفروه ساسهم بانتقامه
فإن قطوب الليث عند آبتسامه
له فدحاه كيده في ضرامه^(٣)
أكارمه مرميةً بلسامه^(٤)
يداوى بلحم الصل شر سمامه
دوامك هذا علة لدوامه

وقال يمدح مفرج بن دغفل^(٥)
فَتَى جُبِلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَطَايَا
وَطَوَّقَنِي صَنَائِعُ لَيْسَ تَخْفَى
بَصْفَحَةٍ خَدَهُ لِلْيَشْرِ مَاءٌ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ أَسَدًا يَلْقَى
يَزُرُّ الدَّرْعُ مِنْهُ عَلَى هِزْبٍ^(٦)
فَتَى لَقِيَ الْوَعَى قَبْلَ اثْغَارِ
كما جُبِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْكَلَامِ
وكيف خفاء أطواق الحمامِ
كمثل الماء في صفح الحمامِ
ضيوفاً بالتحية والسلامِ
أبى شبل مخالبه دوامى
وقاد جيوشها قبل آحتلامِ

(١) الديوان : منهم .

(٢) الفدام : ما يوضع في فم الإبريق ليصفى به الشراب .

(٣) دحاه : رمه .

(٤) المطبوعة : بلسامه ، والتصويب من الديوان .

(٥) ديوانه : ٤٩٨ من قصيدة مطلعا :

بعثن غداة تقويض الخيام
منية كل صب منهم
(٦) الديوان : حل حمام

فليس يُرَاعَ للغمراتِ حتى يرَاعَ الحوتُ في اللججِ العظامِ
 يغادر قِرْنَه والرمح فيه صليلاً بين رهبان قيامِ
 تكفنه البواترُ في دماء وتدفنه الحوافرُ في القتامِ
 تفيض دم العدى من كل درع كفيض الخمر من خلل القدمِ
 وتُسمعهم كلامَ الموتِ جهرأً بأذانٍ من الطعنِ القوامِ
 لو آن المجدُ يدركُ بالهوينى لما فضل الكرام على اللثامِ

وقال يمدح أبا الحسين بن حيدرة القاضي^(١) [الكامل]

دع عنك ذكر العامرية إنهُ وأبيك مغناطيسُ كلِّ غزامِ
 اما فضائلها على أترابها فكفضل حيدرة على الحكامِ
 خير القضاة على القضاء اختاره بعد اختبار منه خير إمامِ
 ففضى بحكم الجور في أمواله وقضى بحكم الله في الأيتامِ
 ويلوح منه على أبرة وجهه نور الهدى وسكينته الإسلامِ
 فخر الفصاحة والسماحة والنهى والبأس والآلاء والإنعامِ
 أعدى ندى كفيه صُورَ وأهلها والبدر يغلب طَبَع كل ظلامِ^(٢)
 لَبِقُ الأنامل بالرماح وطالما أغنى عن الأرماح بالأقلامِ

(١) ديوان : ٤٩١ من قصيدة مطلعها :

نفسى الخدلاء لطرفها من دام

(٢) صور : مدينة بساحل الشام .

وللحظها من أنصل وسهام

قَلَمٌ يُقَلِّمُ ظَفَرَ كُلِّ مُلِمَّةٍ وَيَكْفُ كَفَ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ
 مِنْ آلِ حَيْدَرَةِ الَّذِينَ شَعَارُهُمْ فَيُضِ النَّدَى الْهَامِي وَضَرْبِ الْهَامِ
 قَهَرُوا بِحَارِ الْأَرْضِ أَجْمَعِ^(١) وَجِبَالَهَا بِرَجَاحَةِ الْإِحْلَامِ
 يَتَسَنَّمُونَ مِنَ الْمَعَالَى مَرْتَقَى عَنْهُ تَزُلُ مَوَاطِئُ الْأَقْدَامِ
 يَقَعُونَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ كَمَوَاقِعِ الْأَعْيَادِ فِي الْأَيَّامِ
 الْقَوْمِ جَسَمِ أَنْتَ رَوْحُهُمْ وَهَمُّهُم فِي النَّاسِ كَالْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
 لَازَلْتَ فِي نَعْمٍ يُخَلِّدُ مَلِكُهَا كَرَّمَ إِلَهَ الْقَادِرِ الْعَلَّامِ

وقال يمدح الأمير حسان بن مفرج^(٢) [الطويل]

وَعِيسٍ^(٣) أَذَابَتْ نَيْتِي جُلَّ^(٤) نَيْهَا فَرَحَلَى مِنْ بَعْدِ السَّنَامِ سَنَامُهَا^(٥)
 تَسَارَعَ بِالْيَدَاءِ^(٦) خَوْصًا كَأَنَّهَا قَيْسِيٌّ وَلَكِنْ الرِّجَالُ سَهْلُهَا
 فَلَوْ حُزِمَتْ مِنْ ضَمَرِهَا بِخَزَامِهَا لَجَالَتْ عَلَى أَوْسَاطِهَا خَزَامُهَا^(٧)
 كَأَنِّي فِي الْيَدَاءِ بَيْتَ قَصِيدَةٍ تَنَاشَدُنِي غِيْطَانُهَا وَأَكَاْمُهَا
 إِلَى أَنْ لَثَمْنَا كَفَ حَسَانٍ إِنَّهَا^(٨) أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ الْمُضِرِّ الثَّامُهَا

(١) الديوان : جما .

(٢) ديوانه : ٤٧٣ من قصيدة مطلعها :

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَلُوحَ خِيَلُهَا

(٣) الديوان : وعيس .

(٤) الديوان : حل (تصحيف)

(٥) نيه : شحها .

(٦) الديوان : في اليداء .

(٧) الديوان : خرامها ، في للوضحين .

(٨) الديوان : إته .

فيقضى بإهداء السلام فملها

نَمَتْهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ عَصَبَةٌ يُسَوِّدُ مِنْ قَبْلِ الْبُلُوغِ غَلَامُهَا
 هِيَ الْأَسَدُ إِلَّا أَنَّهَا تَبْذُلُ الْقِرَى لَطَارِقُهَا وَالْأَسَدُ يُحْمَى طَعَامُهَا
 غَلَاثِلُهَا أَدْرَاعُهَا وَسَمَاعُهَا صَلِيلُ الْمَوَاضِي وَالْدَّمَاءُ مَدَامُهَا
 تَظَلُّ الْمَنَايَا حَيْثُ ظَلَّتْ سَيُوفُهَا وَتَمْسِي الْعَطَايَا حَيْثُ أَمَسَتْ خِيَامُهَا
 فَمَا السَّعْدُ كُلُّ السَّعْدِ إِلَّا عَطَاؤُهَا وَمَا النُّحْسُ كُلُّ النُّحْسِ إِلَّا انْتِقَامُهَا
 أَلَا إِنَّ طَيِّبًا لِلْمَكَارِمِ كَعَبَةٍ وَحَسَانٍ مِنْهَا رُكْنُهَا وَمَقَامُهَا
 إِذَا اسْوَدَّتِ الْحَرْبُ اسْتَضَاءَتْ بِسِيفِهِ ^(١) مِنْ الْفَرْبِ أَوْ يَنْجِبُ عَنْهَا قَتْلُهَا ^(٢)
 لَدَى فَازَةٍ ^(٣) لِلنَّقْعِ أَوْتَادُ مِثْلُهَا عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاحِ دَعَامُهَا
 فَمَنْ زَرَدَ فَوْقَ الْعَوَالِي كَأَنَّهَا خَوَاتِمُ أَوْدَى فِي الْبَنَانِ ^(٤) التَّحَامُهَا
 وَمَنْ زَرَدَ قَدْ طَارَ أَنْصَافُهُ كَمَا تَطَايَرُ عَنْ أَعْلَى الْبَنَانِ قَلَامُهَا
 لَقَدْ عَلَقَتْ قَحْطَانُ مِنْكَ أَبَا النَّدَى بِعُرْوَةٍ مَجْدٍ لَا يَخَافُ أَنْفَصَامُهَا
 فَإِنْ كَانَتْ جَذْبًا فَأَنْتَ رُبِيعُهَا وَإِنْ بَاشَرْتَ حَرْبًا فَأَنْتَ حَسَامُهَا
 بِذِكْرِ الَّذِي أَوَّلَيْتَ كَانَ افْتِخَارُهَا وَفَضْلُ الَّذِي أَوَّلَيْتَ ^(٥) كَانَ كَرَامُهَا
 أَلَا إِنْ أَوْصَافُ الْأَمِيرِ جَوَاهِرُهَا وَهِيَ مَدِيحِي سَلَكُهَا وَنِظَامُهَا

(١) الديوان : استضاء بسيفه .

(٢) الديوان : كذلك أُوْنِجِبُ عَنْ قَتْلِهَا .

(٣) الديوان : لدى قاره .

(٤) الديوان : بالبَنَانِ .

(٥) الديوان : أَمِطِيت .

وقال يمدح الأمير أبا ستان غريب بن محمد بن مقن^(١) [الكامل]

يا علو^(٢) إن جاز الزمان بحكمه
فأستبدلى بى إن رغبْتُ مُشيعاً
موت الذليل كعيشه ويد الفتى
فلئن سلمت لأقضىنْ لُبانتى
أرمى الفجأج بها لألقى رحلها
عند الأمير غريب بن محمد
ملك يطوف المَعْتَقُونَ ببابه
طَلَقَ يلوح على أَسِرَّةٍ وجهه
ألقى الإله عليه منه محبة
ملك يهين النفس فى يوم الوغى
جبل الأنام على الخلائق ولا أرى
يهتز للمعروف وهو سجية
لله دَرٌّ يَدِ الخطوبِ فلإنما
فينا وكلُّ آتئين يفترقان
كيقاً بضرب جماجم الأقران^(٣)
شلاء أو مقطوعة سيان
يذمِّل كلَّ شِمْلَةٍ مِذْعَانِ^(٤)
فى حيث تلقى أرحل الفتيان
ملك الملوك وفارس الفرسان
كطوافهم بالبيت ذى الأركان
نور الهدى وسكينة الإيمان
فتراه محبوبا بكل جنان
وهوانها فى الحرب خير هوان
فى جوده رجلين يختلفان
للأكرمين كهزة النشوان
صدأ اللثام وصيقل الفتيان

(١) فى الطبعة : معين ، والتصويب من الديوان ، والممدوح هو أبو ستان غريب بن محمد بن مقن بن مقلد

لعقيل ابن عم قرواش بن المقلد ، وكانت بينهما منازعات وحروب .

والآيات فى ديوان التهلى : ٥٤٣ من قصيدة مظلما :

أبسم الرسوم بمصرصة البردى
أنتوت غداة ترحل الأظمان

(٢) الديوان : يا حد .

(٣) الشيع : الشجاع الجريء ، وفو الأتياع والأناصر .

(٤) ذمِّل الجير : إسماعه فى السير ، والشملة : الناقة السريعة الخفيفة ، والملاحان من الإبل والناس

المطواح السلى القباد .

جَرْدَنَ مثل أبى سنان^(١) صارماً
كالليثِ إلّا أن جارك آمنٌ
فأسلم وإن رَغِمَ الحسودُ مخلداً
يارُبَّ جيشٍ قد كفت^(٢) بمثله
بشواذب فيه كأن فروجها^(٣)
ومعرض دون الكتبية نفسه
أو جرته نجلاء تنضح بالدما
أنسيتنا كعب بن مامة والفتى
وتركت حاتم تابعاً مثلما
تشرى الثناء بماغلا ولو أنه
متيقنا^(٤) أن الثناء مخلد
أهل يياريك السحاب وجوده
بل كيف تجذب بلدة تأوى بها^(٥)
والدهر عين أنت إنسان لها
ظنى بك الحسنى فإن أوليتها

فى كلّ ناحية له حَدَان
والليثُ ليس بأمن الجيران
أيذا ليومى نائلٍ وطعانٍ
والخيل تعثر فى النجيع القانى
أبوابُ خاليةٍ من السكان
للموت بين مثقف وسنانٍ
نضحا كجيب الثاكل المرنان
معن بن زائدة أخا شيبانٍ
تبع الثريا كوكب الدبرانٍ
فى منزل من دونه القمرانٍ
باق وأن المال شيء فإن
ماء وجود يديك بالعقيان ؟
ويداك فى أرجائها بحران ؟
لاخير فى عين بلا إنسانٍ
فليشكرنك مابقيت^(٦) لسانى

(١) الديوان : جردن منك أبا سنان .

(٢) الديوان : لفت .

(٣) الديوان : بشواذب قب كان وجوها .

(٤) الديوان : للطبوعة : تنضح بالدما نضحا ، والتصويب من الديوان .

(٥) الديوان : متيمن .

(٦) الديوان : تسرى بها .

مختار شعر

مهيار الديلمي

قال يفتخر^(١)

[الرمل]

أَعْجَبَتْ بِي يَتَنَ نادى قَوْمَهَا أَمْ سَعِدَ فَمَضَتْ تَسْأَلُ بِي
سَرُّهَا مَا عَلِمَتْ مِنْ خُلُقِي فَارَادَتْ عِلْمَهَا مَا حَسْبِي
لَا تَخَالِي نَسْبًا يَخْفِضُنِي^(٢) أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ النَّسَبِ
قَوْمِي اسْتَوْلَوْا عَلَى الدُّغْرِ فَتَى وَمَشَوْا فَوْقَ رُءُوسِ الْحَقَبِ
وَأَبِي كَسَرَى عَلَى إِيوَانِهِ أَتَيْنَ فِي النَّاسِ أَبَ مِثْلُ أَبِي^(٣)
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبٍ وَقَبَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِي
وَضَمَمْتُ الْقَحْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ سُوِّدَ الْفَرَسِ وَدِينَ الْعَرَبِ

وقال يمدح الرئيس أبا الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب ويشكره على زيارته
إياه عدة مرات في علة نالته وتفقيهه إياه بالمال من غير أن يسبق بينهما تعارف ولا
بالذكر من الأستاذ أبي الحسن المختار بن عبد الله الديلمي الذهبي وأنقلها إليه
في رجب سنة ٤٦٢ هـ : (٤)

سَقَى اللَّهُ نَفْسًا قَدْ رَعَتْ قُلَّةَ الْعُلَى فَكُلْ مَرَاغِيهَا أَعْمُ خَصِيبُ^(٥)

(١) الديوان : ماحيت .

(٢) الأبيات ضمن مقطعة من تسعة أبيات في ديوانه ١ : ٦٤ طبعه دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م

(٣) في المختارات المطبوعة : بحضي (تضخيف) والتصويب من الديوان .

(٤) أسقط البارودي قبله بيتا وبعده آخر .

(٥) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٤٠ - ٤٤ ، مطلقها :

هَرَى لِي ، وَأَقْوَاءُ النَّفُوسِ ضُرُوبُ تَجَنَّبْتُ قَوْسِي أَنْ تَهْبُ جَنْبُوبُ

(٦) في الديوان : مزرعت .

(٧) القلة : رأس الجبل .

وَحَيًّا عَلَى رَغَمِ الْغَزَالَةِ غُرَّةً
وَخَصَنَ صَدْرًا قَلْبَ أَحْمَدَ تَحْتَهُ
مِنْ الْقَوْمِ بِسَامُونٍ وَالْجَوْ عَابِسُ
فَتَى سُوْدَتُهُ نَفْسُهُ قَبْلَ حَظْلِهِ (١)
وَقَدَّمَهُ أَنْ يَعْلُقَ النَّاسُ عَقْبَهُ
إِذَا ظَنَّ أَمْرًا فَالْيَقِيْنُ وَرَاءَهُ
وَخُلِقَ كَرِيْمٌ لَمْ يَرْضُهُ مُؤَدَّبٌ
تَحْمَلُ أَعْبَاءَ الرِّئَاسَةِ نَاهِيضًا
وَكَمْ عَجَمَتُهُ النَّاتِيَاتُ فَرَدَّهَا
تَمَطَّقَ قُوَّةَ الثَّدْيِ وَهُوَ أَدِيبٌ (٢)
بِهَا قَاعِدًا وَالْحَادِثَاتُ وَثُوبٌ
رِدَادًا وَعَادَ النَّبْعُ وَهُوَ صَلِيبٌ (٣)
إِذَا كَانَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ضَرِيبٌ
بِهِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ وَأَنْتَ سَلِيبٌ (٤)
كَمَا صَادَ عُذْرِيًّا أَعْنُ رَيْبٌ (٥)

(١) — — — — —

(٢) في الديوان : خطه .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) في الديوان : ويحوب .

(٥) تمطق : تلوق .

(٦) قبله بيت ساقط .

(٧) بمهله بيت ساقط .

(٨) علويًا : رجلا من بني عذرة ، وهم قوم مشهورون بالمشق .

وَكُنْتُ أَخَافُ الْبَابِلِيَّ وَسِخْرَهُ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ خُلُوبٌ^(١)
 رَفَعَتْ مَنَاوِ الْقَحْرِ لِي بِزِيَارَةِ وَسَمَتَ بِهَا مَغْنَاىَ وَهُوَ جَدِيبٌ
 فَكُنْتُ^(٢) لِدَاءِ حِجْنِي مِنْهُ عَائِدًا شِفَاءً وَبَعْضُ الْعَائِدِينَ طَبِيبٌ
 وَلَمَّا جَلَّالِي حُسْنِ وَجْهِكَ بِشْرُهُ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِ السَّقَامِ قُطُوبٌ^(٣)
 أَجَبَتْ وَقَدْ نَادَيْتُ غَيْرَكَ شَاكِيًا وَذُو الْمَجْدِ يُدْعَى غَيْرُهُ فَيَجِيبُ
 فَطُنْتُ لَهَا أَكْرَوْمَةً نَامَ غَفْلَةً مِنَ النَّاسِ عَنْهَا مَاتِقٌ وَأَرِيبُ
 لَيْنٌ كَانَ فِي قِسْمِ الْمَكَارِمِ شَطْرُهَا فَلِلدِّينِ فِيهَا وَالْوَلَاءِ نَصِيبٌ^(٤)
 وَإِنْ أَكْ مِنْ كِسْرَى وَأَنْتَ لَغَيْرُهُ فَلَأِنِّي فِي حُبِّ الْوَصِيِّ نَسِيبُ
 فَلَا تُعَدِمِ^(٥) الدُّنْيَا بَقَاءَكَ وَحَدَهُ فَإِنَّكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبٌ^(٦)

وقال يمدح سَيِّدَ الوزراء مؤيد الملك أبا على الرَّحْجِي ويشكر إنعامه في تقديمه وإكرامه في تقيضه ويذكر إحسانه بعبادات مواصلة في القول والفعل عقب تقلده الوزارة بعد امتناعه من الدخول فيها ومدافعتة عن التلبس بها وماظهر من آثاره في النظر بعد نكول من سبقه من الوزراء وأتشدها بحضرته في الدار يباب الشعر: (٧)

إِذَا مَا حَمَى مُؤَيَّدُ الْمَلِكِ حَوَازَةً مِنْ الْفُئِمِ^(٨) لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا طُلُوبُهَا

(١) البابلي والواسطي : منسوبان إلى بابل وواسط وهما ببلتان بالعراق .

(٢) في الديوان : وكنت .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : ولا تعلم .

(٦) هذا البيت هو آخر القصيدة وأسقط قبله أربعة عشر بيتا ساقطا .

(٧) من قصيدة في نيوانه ج ١ ص ٤٥ - ٥١ ، مطلعها :

إِذَا عَمَّ ضَحْرَاءُ الْغَيْمِ جُلُوبُهَا كَفَى فَازَ وَجْدُ أَنْ جَفْنِي يَصُورُهَا

(٨) في الديوان : من الصم .

عَلَى ضَوَافٍ مِنْ مَوَالِفٍ طَوَّلَهُ
وَعَذْرَاءَ عِنْدِي مِنْ نَدَاهُ وَثَّيَّبَ
عَوَارِفُ تَأْتِي هَذِهِ رِدْفَ هَذِهِ (١)
وَعَيْرَانُ لَا يُرْضِيهِ إِصْلَاحُ جَسْمِهِ
وَقَامَا مِنَ الْأَطْمَاعِ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
وَمَدَّ عَلَيْهَا حَامِيًا يَدَ مُشْبِلٍ
أَرَى شُبَهَةَ الْأَيَّامِ عَادَتْ بِصِيرَةٍ
وَذَلَّتْ فَأَعْطَاهَا يَدَ الصَّفْحِ مَا جَدَّ
لَكَ اللَّهُ رَأْيِي دَوْلَةٍ رِيحَ سَرْحَهَا
طَوْتُ خِمْسَهَا (٢) وَالْمَاءُ نَحْتُ شِفَاهِهَا
نَفَضْتُ وَقَاصِرَ الرُّأْيِ حَتَّى انْتَقَذْتُهَا (٣)
مَحْمِلَةً مِنْ ثِقَلِ مَنْكَ أَوْسَقًا
فَعَطَفًا عَلَيْهَا الْآنَ تَصِفُ جِيَاضَهَا

يُجَرَّرُ أَذْيَالُ السَّحَابِ سَحُوبَهَا
إِذَا جُلِيَتْ زَانَ الْعُقُودِ تَرِيئَهَا (٤)
كَمَا رَادَفَتْ أَعْلَى الْقَنَاةِ كَعُوبَهَا
بِدَارٍ إِذَا كَانَ الْفَسَادُ يَشُوبَهَا (٥)
جَرَى الدَّمُ فَوْقَ الْأَرْضِ مَاشِمٌ ذِيئَهَا
لَهُ عُصْبَةٌ بَعْدَ النَّذِيرِ وَثُوبَهَا (٦)
وَمَذْنِبَهَا قَدْ جَاءَ وَهَوُ مُنْيِيئَهَا (٧)
إِذَا سَيْلُ تَرَاكُ الذُّحُولِ وَهَوِيئَهَا (٨)
وَرَاخَ أَمَامَ الطَّارِدِينَ غَرِيئَهَا (٩)
غِرَانًا وَأَذْنَى الْأَرْضِ مِنْهَا غَشِيئَهَا (١٠)
وَمَا كُلُّ آرَاءِ الرِّجَالِ مُصِيبَهَا
يَنْوُءُ بِهَا مَرْكُوبَهَا وَجَنِيئَهَا
وَتَبْقِلُ مَرَاعِيَهَا وَتَذْمُلُ نُدُوبَهَا

- (١) التريب : الترتيب وهو عظام الصدر .
(٢) في الديوان : إثر هذه .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) المشبل : الأسد ذو الأشبال .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) الذخول : جمع دخل وهو الثار والندوة والحقد .
(٧) في الديوان : عزيزها .
(٨) في الديوان : حسنها .
(٩) الخمس : ظمأ الإبل . الغرات : الجلياح .
(١٠) في الديوان : انتقلتها .

فَمَا رَمِثَتْ أَبْوَاؤُهَا (١) عِنْدَ مَالِكٍ سِوَاكَ وَلَا حَنْتَ لِغَيْرِكَ نَبِيَّهَا (٢)
تَسْرِبِلُ بِأَثْوَابِ الْوَرَارَةِ إِنَّهَا لَكَ انْتَصَحَتْ أَرْذَانُهَا وَجُوبُهَا (٣)
وَقَدْ طَالَمَا مَنِيَّتْهَا الْوَصْلُ مَغْرِضًا وَبَاعَدَتْهَا مِنْ حَيْثُ أَنْتَ قَرِيبُهَا
وَمَنْ يَكُ مَوْلَاهَا الْغَرِيبَ وَجَارَهَا فَأَنْتَ أَخُوهَا دُنْيَةً وَنَسِيبُهَا (٤)
يُلْطَفُكَ فِي التَّدْبِيرِ شَابَ غُلَامُهَا عَلَى السَّيْرِ الْعُثْلَى وَشَبَّ رَبِيبُهَا
وَقَدْ ضَامَهَا قَبْلَ الْوَلَاةِ وَقَصُرَتْ قَبَائِلُهَا عَنْ نَصْرِهَا وَشُعُوبُهَا
فِذَاكَ وَقَدْ كَانُوا فِذَاكَ مِنْهُمْ جَبَانُ يَدِ التَّدْبِيرِ فِينَا غَرِيبُهَا
رَمَى بِكَ فِي صَدْرِ الْأُمُورِ وَلَمْ يَخَفْ فَلَوْلَ نُيُوبِ اللَّيْثِ مَنْ يَسْتَنِيْبُهَا
حَمَلَتْ لَهُ الْأَثْقَالُ وَالْأَرْضُ تَحْتَهُ وَرَاعَيْتَهُ لَمَّا عَلَتْهُ جُنُوبُهَا
وَأَخَّرَ أَرْخَى لِلنَّعِيمِ عِنَانَهُ أَخْرَ الْهَزْلِ مِمْرَاحُ الْعَشَايَا لِعُوبُهَا
تَزْخَرُفَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا بِهَا مُقَاوَصَةً (٥) يَخْشَى غَدًا مَا يَنْوُوبُهَا
فَكَانَ (٦) قَتَى أَيَّامِهِ وَأَبْنَى لَيْنِهَا وَأَنْتَ أَبُوهَا الْمُتَقَى وَمِهْيَبُهَا
وَقَاسَ كَأَنَّ الْجَمْرَ فَلَذَّةٌ قَلْبِهِ (٧) يَرَى بِالْذَّمَاءِ نَحْلَةً يَسْتَدْبِيبُهَا (٨)

(١) في الديوان : رَأَمَتْ أَبْوَاؤُهَا .

(٢) تَرَامُ الدَّابَّةُ : تَعَطَّفَ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا . أَبْوَاءُ : جَمْعُ بَوٍّ وَهُوَ الطِّفْلُ مِنَ الدَّوَابِّ .

النَّبِيبُ : جَمْعُ نَابٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْمُسْتَأْذِنَةُ .

(٣) انْتَصَحَتْ : خَاطَبَتْ .

(٤) دُنْيَةٌ : لَهَا أَيْ لَاصِقُ النَّسَبِ .

(٥) في الديوان : مُقَارَضَةٌ .

(٦) في الديوان : وَكَانَ .

(٧) في الديوان : كَبَدَهُ .

(٨) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ ، وَفِي الْمَخْتَارَاتِ الْمَطْبُوعَةِ (يَسْتَدْبِيبُهَا) ، وَيَسْتَلْبِيبُهَا : يَطْلُبُ ذَوِيهَا وَهُوَ الْعَمَلُ .

إِذَا هَمَّ فِي أَمْرِ بِعَاجِلٍ فَتَكَّهٖ
وَذُو لُؤثَةٍ مَنَاهُ سُلْطَانُ رَأْيِهِ
وَلَمْ يَكْ ذَا خَيْرٍ فَشَاوَرَ شَرَّهُ
يُؤَاتِبُ مِنْ ظَهْرِ الْوَزَارَةِ رِيضًا
وَمَدَّ بِكَفِّ الْعَنْفِ فَضَلَ عَنَانَهَا
رَمَى النَّاسَ عَنْ قَوْسٍ وَأَعْجَبُ مَنْ رَمَى
تَوَقَّ خُطَا لَمْ تَدْرِ أَيْنَ عِثَارُهَا
وَلَا تَحْسَبَنَّ كُلَّ السَّحَابِ مَطِيرَةً
وَكَمْ أَصْرَمَتْ تَحْتَ الْعَصَائِبِ لِقَحَّةُ
تَطْطَأُ لِمَنْ لَوْ قُفَّتْ طَالِكَ جَالِسًا
فَقَدْ ذَانَتْ الدُّنْيَا لِرَبِّ مَحَاسِنِ
فَيَانَاظِمًا عِقْدَ الْكَمَالِ تَمَلَّهٖ
إِذَا الْأَنْفُسُ اخْتَصَّتْ بِحُبِّ فَضِيلَةٍ
تَوَافَقَ فِيكَ النَّاسُ حُبًّا وَأَمْطَرَتْ

عَلَى غَرِّ لَمْ يَلْتَفِتْ مَا عَقِيْبَهَا (١)
مُنَى غَرَّةٍ مِخْدَاجُهَا وَكَذُوْبُهَا (٢)
وَمَا الشَّرُّ إِلَّا أَرْضٌ تَبِيْهٍ يَجُوْبُهَا
ذَلِيْقًا (٣) وَقَدْ أَغْيَا الرُّجَالُ رُكُوْبُهَا (٤)
فَعَادَتْ لَهُ أَفْعَى جَدَادًا نُبُوْبَهَا
يَدٌ أَرْسَلَتْ سَهْمًا فَعَادَ يُصِيْبُهَا
فَكَمْ قَدَمٌ تَسْعَى إِلَى مَا يَعْيبُهَا
فَحَاصِبُهَا مِنْ حَيْثُ يُرْجَى صَبِيْبُهَا
وَدَرَّتْ لِغَيْرِ الْعَاصِيْنَ خُلُوْبُهَا (٥)
فَمَا كُلُّ أَوْلَادِ الظُّنُونِ نَجِيْبُهَا (٦)
مَحَاسِنُ قَوْمٍ آخَرِينَ عُيُوْبُهَا
وَيَانَاثِرَ النِّعْمَاءِ حَيَّاكَ طَبِيْبُهَا
سَمَوْتُ بِنَفْسٍ كُلُّ فَضْلٍ حَبِيْبُهَا
بِشُكْرِكَ سَحَبُ الْقَوْلِ حَتَّى خُلُوْبُهَا (٧)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) المِخْدَاجُ : الصيفة قل مطرها .

(٣) في الديوان : زلوقا .

(٤) الريض : ناقة ريض : أول ما ريفت وهي صعبة بعد .

(٥) أصرمت : انقطع لبنها . العصائب : جمع عصابة وهي التي يشد بها فخذها الناقة لتدر . اللقحة : الناقة

الغزيرة اللبن .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) خلوبها : السحب فيها برق ورعد ولا تأتي بمطر .

مَلَكَتْ مَكَانَ الْوُدِّ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْنَا وَأَمَرْنَا
أَنَا الْعَبْدُ أَعْطَيْتُكَ الْكَرَامَةَ رَقَّةً رَفَعْتَ بِأَوْصَافِي طَرِيفاً وَقَالِدَا
وَمَيِّزَتْنِي حَتَّى مَلَكَتْ بِوَحْدَتِي بَلَغْتَ الْأَمَانِي فِيكَ فَأَبْلُغْ بِي التِّي
وَمَهْمَا تُفِدْ^(١) مِنْ نِعْمَةٍ فَجَزَاؤُهَا بِكُلِّ شُرُودٍ يَقْطَعُ الرِّيحَ شَوْطُهَا
يَرُوقُكِ مِنْهَا جَزَلُهَا وَحَمِيْسُهَا تَرَى النَّاسَ خَلْفِي يَلْقُطُونَ بِيَدَيْهَا
جَوَاهِرُ لِي تَصْدِيفُهَا مِنْ بُحُورِهَا بَقِيَتْ لَهَا مُسْتَحْدِمًا حَبْرَاتُهَا
كَأَنَّكَ لَطْفًا فِي النُّفُوسِ قُلُوبُهَا يَكْفُكَ مَعْقُودُ قَدَامَ مَغِيْبِهَا
وَجَاءَتْ بِهِ عَفْوَاً إِلَيْكَ ضُرُوبُهَا كَوَاكِبُ لِي عَمَّ الْبِلَادُ ثُقُوبُهَا^(٢)
نَوَاصِي هَذَا الْقَوْلِ يَضْفُو سَيِّبُهَا تَنْفُسُ نَفْسًا مِلْءُ صَدْرِي كُرُوبُهَا
عَلَى اللَّهِ ثُمَّ الشُّعْرُ مِنْ^(٣) يُسِيْبُهَا وَيَسْرِي أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ^(٤) ذُبُوبُهَا
إِذَا رَأَى مِنْ آيَاتٍ أُخْرَى نَسِيْبُهَا^(٥) وَيُعْجِبُهُمْ مِنْ غَيْرِ كَذَّ غَصُوبُهَا
صَحَاحاً وَلِلْعَادِي الْمَغِيرِ ثُقُوبُهَا وَمُنْتَقِداً مَاحِرُهَا وَجَلِيْبُهَا^(٦)

[من الوافر]

وقال أيضاً يمدحه: (٧)

أَخَوْفُ بِالْخِيَانَةِ مِنْ زَمَانِي وَقَدْ مَرَنْتَ عَلَى الْقَتَبِ النُّدُوبُ

(١) ثقوبها : أضواها .

(٢) في الديوان : ومها تمر .

(٣) في الديوان : عن .

(٤) في الديوان : الغاسقات .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٦٥ - ٧٢ ، ومطلعا :

لَجِئْتُكَ بَعْدَ أَنْ غَمَّ الْكُثِيبُ هَلْ الْأَمَلُ إِلَّا أَنْ تُبَلِّتَ نُجُيبُ

وَمَا وَاَدَعْتَهُ مُنْذُ اخْتَرَبْنَا
كَيْفَ يُرِيْبُنِي مِنْهُ يَوْمٍ
لَّئِنْ أَبْصَرْتَنِي رَثًا مَعَاشِي
فَتَحَتَّ خِصَاصَتِي نَفْسُ غُرُوفٍ
سَلَى بِيَدِي الطُّرُوسَ وَعَنْ لِسَانِي
لَهَا وَطَنُ الْمُقِيمِ بِكُلِّ سَمْعٍ
لَّئِنْ خَفِيفَتْ عَلَى قَوْمٍ وَدَقَّتْ
وَنَفَرَهَا رِجَالٌ لَمْ يَرَوْخَ
فَعِنْدَ مُؤَيَّدِ الْمَلِكِ أَطْمَأْنَنْتَ
فَكَمْ حَقٌّ بِهِ وَجَدَ أَنْتِصَافًا
مَتِينٌ قَوَى الْعَزِيمَةَ الْمَجَى
طَلَعَتْ عَلَى الْبِلَادِ وَكُلُّ شَمْسٍ
كَأَنَّكَ غُرَّةُ الْإِقْبَالِ لَاحَتْ
هَنَا أُمَّ الْوَزَارَةِ أَنْ أَتَاهَا
لَكَ الْيَوْمَانِ تَكْتُبُ أَوْ تُشِبُّ أَلْ

عَلَى سِلْمٍ فَتُوحِشُنِي الْغُرُوبُ
رَمَانٌ كُلُّهُ يَوْمَ مُرِيبٍ
أَطُوفُ حَوْلَ حَظِي أَوْ أَجُوبُ (١)
وَحَشُوْ مَعَاوِزِي كَرَمَ قَشِيبُ (٢)
فَوَارِكَ لَا يُلَامِسُهَا خَطِيبُ (٣)
تَمُرُّ بِهِ وَسَائِرُهَا غَرِيبُ
فَمَا يَدْعَى بِهَا مِنْهُمْ مُجِيبُ (٤)
عَلَى أَفْهَامِهِمْ مِنْهَا عَزِيبُ
وَضَمَّ شُعَاعَهَا الْمَرْعَى الْخَصِيبُ
وَطَنٌ فِي نَدَاءِهِ لَا يَخِيبُ
إِذَا مَا أَرْتَابَ بِالْفِكْرِ الْأَرِيبُ (٥)
تُضَيُّ قَدْ اسْتَبَدَّ بِهَا الْغُرُوبُ
بِعَقَبِ الْيَأْسِ وَالْفَرْجِ الْقَرِيبُ (٦)
عَلَى الْإِعْقَامِ مِنْكَ ابْنُ نَجِيبُ (٧)
وَعَى وَكِلَاهُمَا يَوْمَ عَصِيبُ (٨)

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) المعاوز : جمع معوز وهو الثوب الخلق .

(٣) الفوارك : النواشير من أزواجهن ، استعارها لفصائله .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) أسقط قبله اثنا عشر بيتا وبعده خمسة أبيات .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) هنا : مخفف من الهزء والأصل : هنا .

(٨) أسقط قبله تسعة أبيات .

فَيَوْمَكَ جَالِسًا قَلَمَ خَطِيبٌ وَيَوْمَكَ رَاكِبًا سَيْفَ خَضِيبٌ
وَضِيقَةَ الْمَجَالِ لَهَا وَمِیْضُ قَطَارُ سَمَائِهِ الْعَلَقُ الصَّبِيبُ^(١)
وَقَفْتَ لَهَا^(٢) حُسَامُكَ مُسْتَبِیحُ مَحَارِمَهَا وَعَقُوكَ مُسْتَبِیْثُ
جَمَعْتَ كِفَايَةَ يَهْمَا وَفَتَكَأ وَمَجْمَعُ ذَنْبٍ فِي رَجُلٍ عَجِيبُ^(٣)
وَحَيْرٌ قَبِيلَةٍ شَرَفًا مَلُوكُ لِمَجْلِكَ مِنْهُمْ عِرْقُ ضُرُوبُ^(٤)
فَلَا وَضَحَ النَّهَارُ وَلَسْتَ شَمْسًا وَلَا أَرَى بِمَطْلَعِكَ الْمَغِيبُ
بِكَ اسْتَظَلَلْتُ مِنْ أَيَّامِ دَهْرِي وَمِنْ رَمَضَائِهَا تَخَى^(٥) لَهَبُ^(٦)
مَكَارِمُ خَضِرَتْ عُودِي وَرَوْتُ ثَرَايَ وَقَدْ تَعَاوَزَ الْجُدُوبُ^(٧)
وَهَلْ أَظَنَّا وَهَذَا الشَّعْرُ سَجَلُ أَمْدٍ بِهِ وَرَاحَتُكَ الْقَلِيبُ^(٨)

وقال بمدح الوزير تاج الملك أبا غالب الحسن بن منصور ويهته بالوزارة بعد ظفرو بأبي محمد بن سهلان وحصوله في ربيعته سنة ٤١٣ هـ :^(٩)

[من الطويل]

وَلَا تَيْمَةٍ فِي الْحِظِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ بِفَضْلِ اخْتِيَالِ الْمَرْءِ وَالسُّعَى يُجْلَبُ

(١) ضيقة المجال : الوضى . العلق : الدم .

(٢) في الديوان : له .

(٣) هذا البيت مكانه في الديوان قيل قوله : وضيقة المجال لها وميض ... البيت .

(٤) أسقط قبله خمسة عشر بيتا .

(٥) في الديوان : فوقى .

(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٧) أسقط قبله بيتين ، ويعدده خمسة عشر بيتا .

(٨) السجل : الدلو . القليب : البشر العميقة .

(٩) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٥١ - ٥٤ ، ومطلعا :

فَقَى ذَنْبٍ سَفَنَى طَيْفَهَا التَّلَوُّبُ وَنَوَّلَ إِلَّا مَا أَنَى التَّشْحُوبُ

رَأَتْ شَعْنًا غَطَّى عَلَيْهِ تَصَوْنِي
وَمَا مَاءٌ وَجْهِي لِي إِذَا مَا تَرَكْتُهُ
لَعَلَّ بَعِيدًا مَا طَلْتُ دُونَهُ الْمَنَى
فَمَا فَوْقَهُ مَرَمَى لِظَنِّ مُوسِعٍ
وَلَا لَوْمْ إِنْ لَمْ يَأْتِنِي الْبَحْرُ إِنَّمَا
وَفَى بِالْمَعَالَى مُسْتَقِلًّا بِحَمْلِهَا
إِذَا اسْتَقْبَلَ الْأَمْرَ الْبَطِيءَ بِرَأْيِهِ
وَيَوْمَ يَلَوْنِ الْمَشْرِفِيَّةِ أَبْيَضٍ
إِذَا سَفَرَتْ أَسْيَافُهُ تَحْتَ نَفْعِهِ
صَبَرَتْ لَهُ نَفْسًا حَبِيْبًا بِقَاوَمِهَا
وَكَمْ دَوْلَةٍ شَاخَتْ وَأَنْتَ لَهَا أَحْ
أَرَى الْوُزَرَءَ الدَّارِجِينَ تَطَلَّبُوا
فَلَوْ لَحَقَتْ أَيَّامُهُمْ بِكَ خِلَّتُهُمْ
نَهَيْتُ الَّذِي جَارَكَ رَاكِبَ بَغْيِهِ
دَعَ الرَّأْسَ وَأَقْنَعِ بِالْوَسِيطَةِ نَاجِيًا

وَعَيْشًا بَغِيضًا وَهَوَّ عِنْدِي مُجِيبُ
يُرَاقُ عَلَى ذُلِّ الطَّلَابِ وَيَنْصُبُ
سَيِّحُكُمْ تَاجُ الْمُلْكِ فِيهِ فَيَقْرُبُ
وَلَا عَنْهُ لِلْحَقِّ الْمَضِيعِ مَذْهَبُ
عَلَى قَدْ مَا أَسْعَى إِلَى الْبَحْرِ أَشْرَبُ
مَتَيْنَ إِذَا خَارَتْ قُوَى الْعَزَمِ صَلْبُ
تَبَيَّنَ مِنْ أَوْلَاهُ مَا يَتَعَقَّبُ^(١)
وَلَكِنَّهُ مِمَّا تُفَجِّرُ^(٢) أَصْهَبُ
عَنِ الْمَوْتِ ظَلَّتْ شَمْسُهُ تَتَّقِبُ
إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى جِئْتُ بِالنَّصْرِ يَجُوبُ
وَأُخْرَى تُرِيْبُهَا فَأَنْتَ لَهَا أَبُ^(٣)
عَلَى فَضْلِهِمْ مَا نِلْتَهُ فَتَحْيِيُوا
بِهَذِيكَ سَارُوا أَوْ عَلَيْكَ تَأَذُّبُوا^(٤)
إِلَى حَيْنِهِ وَالْبَغْيُ لِلْحَيْنِ مَرْكَبُ
بِنَفْسِكَ إِنْ الرَّأْسَ بِالْتَّاجِ أَنْسَبُ

(١) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .

(٣) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(٤) في الديوان : يفجر .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

وَأَنْ وَلِيَّ الْأَمْرِ دُونَكَ نَاهِضُ الْ
بَصِيرَةِ طَبِّ بِالْخُطُوبِ مُدْرَبُ
وَأَغْيَبُ فِينَا مِنْ قُطُوبِكَ بَشْرُهُ
وَمَا كُلُّ وَجْهِ كَالْحِ يَتَهَيَّبُ
فَلَا زِلْتُ تَلْقَى النَّصْرَ طَلَبْتَهُ
بِحَدِّكَ تَعْلُو^(١) أَوْ بِسَيْفِكَ تَضْرِبُ^(٢)

وقال وكتب بها إلى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم يهته بمقدمه من
واسط ويستبشر به ويذكر خلاصة من نبوة لحقته وذلك في صفر سنة
٤١٤ هـ .^(٣) [من الطويل]

تَزِلُّ اللَّيَالِي مَرَّةً وَتُصِيبُ
وَيَعَزُّبُ حِلْمُ الدَّهْرِ ثُمَّ يَثُوبُ
وَتَسْتَلْقِحُ الْأَمَالَ بَعْدَ حِيَالِهَا
أَوَانًا وَيَنَاقِ الْحِظُّ ثُمَّ يَوُوبُ^(٤)
وَلَوْلَا قُفُولُ الشَّمْسِ بَعْدَ أَفْوَلِهَا
هَوَتْ مَعَهَا الْأَرْوَاحُ حِينَ تَغِيبُ

قَضَتْ ظُلُمَاتُ الْبُعْدِ فِيكَ قَضَاءَهَا
فَصُبْحًا، فَهَذَا الْفَجْرُ مِنْكَ قَرِيبُ^(٥)
بَدَتْ أَوْجُهُ الْأَيَّامِ غُرًّا ضَوَاجِحًا
وَكُنْ وَفِي أَسْتِيشَارِهِنَّ قُطُوبُ
وَطَارَحْنِي عُذْرُ الْبَرَى وَرُبَّمَا
سَبَقَنْ وَفِي أَعْذَارِهِنَّ ذُنُوبُ
أَرَى كَيْدِي قَدْ أَتْلَجَتْ فِي ضُلُوعِهَا
وَكَانَتْ عَلَى جَمْرِ الْفِرَاقِ تَذُوبُ
سَرَى الْفَضْلِ مِنْ مِيسَانٍ يُشْرِقُ بَعْدَهَا
أَطَالَ دُجَى الزُّورَاءِ مِنْهُ غُرُوبُ^(٦)

(١) في الديوان : يعلو .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٦٠ - ٦٤ .

(٤) الحيات : عدم حل الناقة .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله بيتا .

وَهَبَتْ رِيَّاحُ الْجُودِ بُشْرَى بِقُرْبِهِ
كَفَى الْبَيْنَ أَنَّى لَنْتُ تَحْتَ عِرَاكِه
وَقَارَبْتُ مِنْ خَطْوِي رِضًا بِقَضَائِهِ
سَمِمْ أَغَيْنُ مَغْضُوصَةً وَتَرَاجَعْتُ
وَعَادَتْ تَسُرُّ الرَّاغِبِينَ خَمِيلَةً
فَمَا النَّدَى عَذْبُ اللَّصَابِ مُرْقُوقُ
سَيْلُفِي عَصَاهُ وَإِدْعَا كُلُّ خَابِطٍ
وَهَلْ يَنْقُضُ الْجَوَّ الْعَرِيفُ لِنَجْعَةٍ
أَقُولُ لِأَمَالِي وَهَنْ رَوَاقِدٍ
إِذَا الصَّاحِبُ اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ
وَلَمْ تَفْتَحِ الْأَجْفَانُ عَنْ طَرْفِ لَابِثٍ
سَلامٌ، وَحَى اللَّهِ وَالْمَجْدُ سُنَّةٌ
وَزَادَتْ عِلَاءٌ فِي الزَّمَانِ وَبَسْطَةٌ
لِإِثَارِهَا فِي كُلِّ شَهْبَاءَ رَوْضَةٍ
حَمَى مَجْلَهُ وَافَى الْحَمَائِلِ سَيْفُهُ

لَهَا سَائِقُ^(١) مِنْ بِشْرِهِ وَجَنِيبُ
وَحُرْتُ وَغُورِي فِي الْخُطُوبِ صَلِيبُ^(٢)
وَلِي بَيْنَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَثُوبُ
إِلَى أَنْسَاهَا بَعْدَ النِّفَارِ قُلُوبُ
تَعَاوَرَهَا بَعْدَ الْحُسَيْنِ جُدُوبُ
وَعُضُنُ النُّنَى وَخَفُ الثَّبَاتِ رَطِيبُ^(٣)
عَلَى الرِّزْقِ يَطْغَى أَرْضُهُ وَيَجُوبُ
أَرِيبُ وَوَادِيهِ أَعْمُ خَصِيبُ
خَذَى أَهْبَةِ الْيَقْطَانِ حَانَ هُبُوبُ
بَدَا قَمَرٌ وَافٍ وَمَاسٍ قَضِيبُ
إِلَى نَائِيَاتِ الدَّهْرِ كَيْفُ^(٤) تَثُوبُ
لَهَا فِي دُجُنَاتِ الظُّلَامِ ثُقُوبُ
يَدُ تَصْرُمُ الْأَنْوَاءَ وَهِيَ حَلُوبُ
وَفِي كُلِّ عَمِيَاءَ الْمِيَاءِ قَلِيبُ^(٥)
غَيُورٌ إِذَا مَا الْمَجْدُ ضَبَمَ غَضُوبُ

(١) في الديوان : سائق

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٤) اللصاب : جمع لصب ، وهو مضيق الرادى . وحف : كثير ملف .

(٥) في الديوان : حين .

(٦) الشهباء : السنة للمجنبة . عمياء للمياه : القلعة لأماء فيها .

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَهْضَةٌ ذُونُ عَرْضِهِ
 إِذَا سَالَ وَادِى الدَّمِّ حَلَّتْ بِيوتُهُ
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمَلِكِ يَخْسِمُ دَاءَهُ
 لَهُ مَدَدٌ مِنْ سَيْفِهِ وَلِسَانِهِ
 إِذَا يَسَسَتْ أَقْلَامُهُ أَوْ تَصَامَتَتْ
 يُرَى كُلَّ يَوْمٍ لَأِبْسًا دَمَ مَارِقِ^(١)
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَ السَّيْفِ عُرْيَانَ كَاسِيَا
 وَقَدْ جَرَّبُوهُ عَاطِلًا وَمُقَلَّدَا
 فَمَا وَجَدُوا مَعَ طُولِ مَا اجْتَهَدُوا لَهُ
 فَعَادُوا فَعَادُوا نَاهِضِينَ بِقَادِرِ^(٢)
 أَمِينٍ عَلَى مَا ضَيَّعُوا مِنْ حُقُوقِهِ
 مِنَ الْبَيْضِ إِلَّا أَنْ يُحْلَى وَجُوهُهُمْ
 صَبَاحُ نُجُومٍ الْعِزِّ فَوْقَ جَبَاهِهِمْ
 غَضَائِبُ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ سِمَاتُهُمْ
 تَغِيضُ أَكْثَفَ الْوَاجِدِينَ وَكَفَّهُ
 تَكَادَ مِنَ الْإِشْرَاقِ جِلْدُهُ خَلَدِهِ
 إِذَا نَامَ حُبًّا لِلْبَقَاءِ حَسِيبُ^(٣)
 بِأَرْعَنَ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ عُيُوبُ^(٤)
 بِصِيرُ بِأَدْوَاءِ الزَّمَانِ طَبِيبُ
 قَوْلُ إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ ضُرُوبُ
 فَصَارِمُهُ رَطْبُ اللِّسَانِ خَطِيبُ
 لَهُ جَسَدٌ فَوْقَ التُّرَابِ سَلِيبُ
 وَلَا أَمْرَدَ الْخَدَّيْنِ وَهُوَ خَصِيبُ
 وَقَادُوهُ يَعْصِي حَبْلَهُ وَيُجِيبُ
 فَتَى غَنَى فِي جُلَى تَتُوبُ نُبُوبُ^(٥)
 حَضَرُهُمْ مَا أَخْرَوْهُ مَغِيبُ
 سَلِيمٍ وَوُدِّ الْغَادِرِينَ مَشُوبُ
 إِذَا هَجَرُوا خَلْفَ التُّرَابِ شُحُوبُ
 طَوَالِحِ غُرِّ وَالنُّجُومِ تَغِيبُ
 وَيَوْمُهُمْ تَحْتَ الرَّمَاكِ عَصِيبُ
 عَلَى الْعُلَمِ نَهْيُ مَرَّةٍ وَقُصُوبُ^(٦)
 تَنْصُصُ بِمَاءِ الْبِشْرِ وَهُوَ مَهِيبُ

(١) أسقط بعله بيتا .

(٢) الأرعن : الجبل .

(٣) فى الديوان : قارن .

(٤) فى الديوان : تتوب نيوب .

(٥) فى الديوان : بملجز .

(٦) أسقط قبله بيتين .

يَبْكُ الرُّدَى غَمْرُ يَجَارِيكَ فِي النُّدَى فَيَعْقِلُ عَيْ رُسْعَهُ وَلُغُوبُ
طَرِبْتُ وَقَدْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِقُرَيْكُم وَذُو الشُّوقِ عِنْدَ اسْمِ الْحَبِيبِ طَرُوبُ^(١)
فَلَا كَانَ يَأْسُمَسُ الزَّمَانِ وَيَذَرُهُ لِسَعْدِكَ مِنْ بَعْدِ الطَّلُوعِ غُرُوبُ^(٢)
كَأَنَّكَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ مُصَوَّرُ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفْسِ حَبِيبُ
وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علي المغربي عند تقليده الوزارة
ويهته بالنيروز وأنشدها في داره بباب الشعر سنة ٤١٤ هـ :^(٣)

[من السريع]

قَدْ رُفِعَتْ فِي بَابِلٍ رَايَةٌ لِلْمَجْدِ مَنْ يُلْقَى بِهَا يُغْلَبُ
يَصِيحُ دَاعِي النَّصْرِ مِنْ تَحْتِهَا يَأْخِذُ مَحْيَى الْحَسَنَاتِ أَرْكَى
جَاءَ بِهَا اللَّهُ عَلَى فِتْرَةٍ بِآيَةٍ مَنْ يَرَاهَا يَعْجَبُ
لَمْ تَأْلَفِ الْآبَصَارُ بَيْنَ قَبْلِهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ^(٤)
فَارْتَبَعُوا بَعْدَ مِطَالِ الْحَيَا وَرَوْضُوا بَعْدَ الثَّرَى الْمُجْدِبِ^(٥)
وَرَارَةً قَلْبَهَا شَوْقُهَا مِنْكَ إِلَى حَوْلِهَا الْقَلْبُ^(٦)
قُمْتَ بِمَعْنَاهَا وَكَمْ جَالِسٍ يَكْفِيهِ مِنْهَا سِمَةُ الْمَنْصَبِ^(٧)

(١) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا وبعده بيتا .

(٢) في الديوان : مغيب .

(٣) من تصبئة في ديوان ج ١ ص ٧٥ - ٨٣ ، مطلقها :

فَلْ عِنْدَ عَيْنَيْكَ عَلَى غُرْبٍ عَزَافُ بِالْمَعْرِضِ الْخُلَابِ

(٤) أسقط قبله بيتا ، وبعده بيتين .

(٥) أسقط بعده سبعة وخمسين بيتا .

(٦) الحَوْلُ الْقَلْبُ : البصير بالأمور .

(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات

وَمَنْ التَّى إِنْ لَمْ تَقْدُ^(١) رَأْسَهَا
مَزَلَقَةً رَاكِبٌ سَيْسَائِهَا
رَاحَتْ عَلَى عِظْفِكَ أَثْوَابُهَا
فَتَحَتَ فِي مِثْمَمٍ تَذْيِيرَهَا
رُدُّ بَنُو يَحْيَى وَسَهْلٍ لَهَا
فَاضْرِبْ عَلَيْهَا بَيْتَ ثَاوٍ بِهَا
وَأَمْدُ عَلَى الدُّنْيَا وَجْهَالِهَا^(٢)
وَأَطْلَعْ عَلَى النُّيُوزِ شَمْساً إِذَا
يَوْمٌ مِنَ الْفُرْسِ أَتَى وَافِداً
فَأَغْرِسْ وَنُوءَ مُنِيعاً وَأَضْطَنِعْ
وَلَدْنِيَةِ الْأَعْطَافِ لَمْ تُعْتَسَفْ
جَاءَكَ مَعْنَاهَا وَأَلْفَاظُهَا
أَفْصَحَ مَا قِيلَ وَلَكِنَّهَا
بِمُخَصَّدَاتِ الصَّبْرِ لَمْ تُصْجِبْ
رَاكِبٌ ظَهَرَ الْأَسَدِ الْأَغْلَبِ^(٣)
طَاهِرَةَ الْمَرْعِ وَالْمُسْحَبِ
تَنْفَسَ الْبُلْجَةِ فِي الْغَيْهِ
وَالطَّاهِرِيُونَ بَنُو مُصْعَبِ^(٤)
قَبْلَكَ لَمْ يُعَمَدْ وَلَمْ يُطْنَبِ^(٥)
ظِلَالٌ جَلَمَ لَكَ لَمْ يَغْرُبِ^(٦)
سَاقِ الْغُرُوبِ الشُّمُسِ لَمْ تَقْرُبِ
فَقَالَتِ الْعَرَبُ لَهُ قَرُبِ^(٧)
تَرْضَ مَضَاءَ الصَّارِمِ الْبُقْضِبِ^(٨)
بِالْكَلِمِ الْمَرِّ وَلَمْ تُتْعَبِ^(٩)
فِي الْحُسْنِ بِالْأَسْهَلِ وَالْأَصْعَبِ
فَصَاحَةً تُهْدِي إِلَى يَغْرُبِ

(١) في الديوان : لم يقد .

(٢) السياء : متظلم فغار الظهر .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد والأطاب

(٥) في الديوان : وجهلتها .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله عشرة أبيات

(٩) أسقط قبله بيتين .

(١٠) أسقط قبله بيتين .

وقال وكتب بها إلى الرئيس سعد الملك أبي الحسين بن حاجب النعمان يمدحه
ويذكر فيها قديم الرئاسة في بيته^(١) : [من الرجز]

لَوْ نُسِبَ الْمَجْدُ لَمَا كَانَ إِلَى غَيْرِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ يُنْسَبُ
مِنْ أَرْضِهِمْ طَيْبَتُهُ وَفِيهِمْ رِوَاقُهُ وَبَيْتُهُ الْمُطَنَّبُ
تَوَارَثُوا الْمُلْكَ فَلَا خِلَافَةَ إِلَّا لَهُمْ سَرِيرُهَا وَالْمَوْكِبُ^(٢)
وَمِنْهُمْ فِي حَرْبِهَا وَسِلْمِهَا رُمَحٌ يَخْطُ وَلِسَانٌ يَخْطُبُ
إِذَا الْخُطُوبُ حُسِمَتْ بِخُدْعَةٍ أَوْ رَدْعَةٍ لَأَنُوا لَهَا وَصَعُبُوا^(٣)
إِنْ كَتَبُوا قُلْتُ اضْطِلَامًا طَعَنُوا أَوْ طَعَنُوا قُلْتُ بَلَاغًا كَتَبُوا
تَرَى الْجِبَالَ فِي الْخُبَى إِنْ جَلَسُوا وَالْأَسَدَ هَيْجَ شَرُّهَا إِنْ وَثَبُوا
لَهُمْ قُدَامَى الْفَخْرِ مَا تَنْقُلُهُ لَكَ الرِّوَاةُ وَتَرِيكَ الْكُتُبُ
وَحَيْرٌ مَا اسْتَطَرَفَتْهُ حَدِيثُهُمْ إِذَا الْكِرَامُ زَانَهُمْ مَا أَعْقَبُوا
وَكَيْفَ لَا تَطْلُعُ بَذْرًا فِيهِمْ وَالشَّمْسُ جَدُّ لَكَ وَالنَّجْمُ أَبُ^(٤)
وَرَنْتَ فَضْلًا لَوْ قَنِعْتَ لَكَفَى لَكِنْ أَيْتَ غَيْرَ مَا يُكْتَسَبُ^(٥)
أَرْضَيْتَنِي عَنِ الزَّمَانِ بَعْدَمَا حَرَقَ أَضْلَاعِي عَلَيْهِ الْغَضَبُ
أَغْنَيْتَنِي قَبْلَ اللَّهَِا مَوَدَّةً وَالْوُدَّ عِنْدِي خَيْرٌ رَقْدُ يَوْهَبُ^(٦)
فَرَأَسَةً أَيْقَظَكَ الْمَجْدُ لَهَا أَوْ فِطْنَةً عَلَى سِوَاكَ تَعَزُّبُ

(١) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٨٨ - ٩٣ ، ومطلعا :

لَمَلَّهَا وَالْأَيْلُسُ مِنْهَا أَغْلَبُ إِنْ نَلِكِ الْيَوْمَ غَدًا تَنْخَرِبُ

(٢) أسقط قبله نهاية أبيات .

(٣) أسقط قبله : بيتا .

(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٥) في الديوان : نكسب . والبيت قبله ثلاثة أبيات سابقة وبعده اثنا عشر بيتا سابقا

(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

فَأَسْمَعَ أَقْرَطَكَ شُنُوقًا دُرَّهَا لِيُغَيِّرَ آدَانِيَكُمْ لَا يُثَقِّبُ
مِنَ الْمُصُونَاتِ الَّتِي تَعْتَسَتْ خَلْفَ الْخُدُورِ وَهِيَ بِكُرٍ تُخْطُبُ

وقال وكتب بها إلى أمي الحملات شبيب بن حماد بن مزيد وقد كرر الرغبة إليه في ذلك^(١) : [من الكامل]

مَالِي أَذِلُّ وَسَيْفُ نَضْرَى فِي فَمِي وَالصُّونُ بَيْنَ مَا زَرَى وَجُوبِي^(٢)
وَحِمَايَةُ الْأَحْرَارِ تَحْفَظُ جَانِبِي وَالْفَضْلُ يَمْنَعُ سَارِحِي وَعَزِيْبِي^(٣)
وَإِذَا فَرَعْتُ لَجَأْتُ مِنْ أَسَدٍ إِلَى أَسَدٍ تَأَسَّبَ فِي أَلْقَانَا أَلْمَخْضُوبِ
وَنَزَلْتُ فِي غَرْبِ أَعْلَى مُتَظَلِّلًا بِأَلْعَزِّ تَحْتَ رُواقِهَا أَلْمَضْرُوبِ
وَعَلِيقْتُ مِنْهَا ذِمَّةً وَمَوَدَّةً إِنْ فَاتَ حَمَادٌ بِحَبْلِ شَيْبِ
أَلْمَاجِدِ ابْنِ أَلْمَاجِدِينَ وَرُبَّمَا تَجِدُ أَلْنَجِيبَ وَلَيْسَ بِأَبْنِ نَجِيبِ
وَأَبْنِ الْفَيْرِي وَأَبْنِ الصَّوَارِمِ وَأَلْقَانَا وَالْخَيْلُ تَخْلُطُ أَرْجُلًا بِسَيْبِ^(٤)
وَأَلْوَاهِبِي مَا لَا يُجَادُ بِمِثْلِهِ وَالسَّالِي مَا لَيْسَ بِأَلْمَسْلُوبِ
وَالرَّائِكِينَ إِلَى ذُرَى^(٥) حَاجَاتِهِمْ ظَهَرًا مِنَ الْأَخْطَارِ غَيْرَ رَكُوبِ
جَادُوا فَقَالَ أَلْمَالُ سَحْبٌ مَوَاهِبِ وَسَطُوا فَقَالَ أَلْمَوْتُ أَسَدُ حُرُوبِ
وَتَتَابَعُوا فِي أَلْمَجْدِ يَنْتَظِمُونَهُ وَالرَّمْحُ أَتُبُوبُ عَلَى أَتُبُوبِ
كَانُوا أَلْأَسِنَّةَ فِي مَعَدِّ كُلِّهَا وَالنَّاسُ بَيْنَ مَعَاقِدِ وَكُعُوبِ

(١) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٩٨ - ١٠٢ ، ومطلعا :
طَرَفْتُ عَلَى خَطَرِ السُّرَى أَلْزَكُوبِ وَاللَّيْلُ بَيْنَ شَيْبَةٍ وَشَيْبِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) العزيب من الإبل والشاة : التي تعذب عن أهلها في الرعي .

(٤) السيب : شعر الذئب ، وشعر الفرة أيضا .

(٥) في الديوان : ذرى .

يَتَوَارَثُونَ مَكَارِمًا مُضَرِّيَّةً
دَرَجُوا عَلَيْهَا آخِذِينَ بِحُكْمِهَا
وَجَرَى أَبُو الْحَمَلَاتِ يَطْلُبُ شَأْوَهُمْ
قَالُوا الْهَمَامُ فَأَفْرَجَتْ أَبْطَالُهُمْ
لَقَبَ يَصْدُقُ فِيكَ مَعْنَاهُ اسْمُهُ
لَكَ يَا شَيْبُ صَبَاحَهَا وَرَوَاحَهَا
أَصْبَحَتْ غُرَّةً مُجْدِهَا فَيَاضُهُ
وَعَلَامَةُ الْعَرَبِيِّ دُهْمُهُ وَجْهِهِ
وَالْبَذْرُ أَشْرَفُ طَالِعٍ فِي أَفْقِهِ
لِلَّهِ بَيْتُكَ أَمْنُهُ وَجِفَانُهُ
حَدَّثْتُ وَالْخَبْرُ الْجَلِيُّ مُصَدِّقُ
وَسْمَائِلٍ لَكَ فِي النَّدَى مَطْبُوعَةٍ
وَيْمًا عَرَفَتْ فَضَائِلِي وَوَصَفَتَهَا
فَأَسْتَأْذِنُكَ غَرِيبَ أَشْعَارِي إِلَى
فَبَعَثَتْهَا لَكَ فَاتِحًا مَا بَيْنَنَا
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ بِذِكْرِكَ صَبِيئَتَهَا
وَفَرَّدَتْ فِي ذَا الزَّمَانِ^(١) بِمُعْجَزِ

إِثْرَ النَّبُوءَةِ فِي بَنِي يَعْقُوبِ^(١)
لَمْ يُفْسِدُوا إِحْسَانَهَا بِعُيُوبِ
أَكْرَمُ بِهِ مِنْ لَاحِقِ وَطْلُوبِ
لَكَ عَنْ طَرِيقِ الضَّيْعِ الْمَرْهُوبِ
وَمِنَ الرِّجَالِ مُمُوهُ التَّلْقِيْبِ
عَقَرُ الْكُمَاةِ بِهَا وَعَقَرُ النَّيْبِ
مُسْتَخْرَجٌ مِنْ لَوْنِكَ الْغَرِيبِ^(٢)
وَمِنَ الْوُجُوهِ الْبَيْضِ غَيْرُ حَسِبِ
وَيَاضُهُ الْمَرْمُوقُ فَوْقَ شُحُوبِ
وَالْحَقُّ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَجُدُوبِ
عَنْ سَيِّكَ الْمُتَدَفِّقِ الْمَسْكُوبِ^(٣)
كَالتَّبْرِ لَيْسَ صَفَاؤُهُ بِمَشُوبِ
وَرَغِبَتْ فِي وَدَى وَفَى تَقْرِيبِي
مُتَوَحِّدٍ فِي الْمَكْرَمَاتِ غَرِيبِ
بَابُ الْوِصَالِ وَنُهْرَةُ التَّرْغِيبِ
فِي الْأَرْضِ بَيْنَ فِدَائِدِ وَسُهُوبِ
لَمْ تُوتَ مِنْ رَدٍّ وَلَا تَكْذِيبِ^(٤)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٤) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : الزمن . ولا تنسق مع الوزن .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

فَاعْرِفْ لَهَا حَقَّ الزِّيَارَةِ بَغْتَةً وَتَلَقَّهَا بِالْأَهْلِ وَالتَّرْجِيحِ
وَأَكْرَمَ عَلَيْهَا تَجْتَلِبُ أَخَوَاتِهَا إِنَّ الصَّلَاتِ تَتِمُّ بِالتَّعْقِيبِ
وقال وكتب بها إلى الوزير زعيم الدين أبي الحسن بن أيوب :^(١)

[من الطويل]

لَيْسَ بِنَبِيٍّ عَبْدُ الرَّجِيمِ أَكْفَهُمْ فَأَرَوَى الْحَيَا وَكَافَهُ وَصِيْبُهُ^(٢)
هُمْ الْقَاتِلُونَ الْأَزْمَ وَالْعَامُ مُسْنِتٌ يُقَطَّبُ فِي وَجْهِ الْمُسِمِ جُدُوْبُهُ^(٣)
وَهُمْ إِنْ شَكَ الْقَضْلُ الْغَرِيبُ انْفِرَادُهُ قَبَائِلُهُ دُونَ الْوَرَى وَشُعُوْبُهُ
مُلُوكٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَيَّتْ عَلَانِيَتُهُمْ تَنَاطُ بِأَعْنَاقِ النُّجُومِ طُنُوبُهُ
رَبَا الْمُلْكُ طِفْلًا نَاشِئًا فِي حُجُورِهِمْ وَأَشْيَبَ هَذَا الدَّهْرُ بَعْدَ رَبِيْبُهُ^(٤)
مَوَارِدُهُ فِيهِمْ نَصْهَا إِنْ مَضَى أَبُ يَسُدُّ الَّذِي سَدَّ أَبْنَاهُ وَيُنُوْبُهُ^(٥)
لَهُمْ يَوْمٌ يَحْتَدُّ الْجِلَادَ كَحِيَّةُ وَيَوْمَ التَّرَامِي بِالْكَلامِ خَطِيْبُهُ^(٦)
فَمَا^(٧) مَحْفَلٌ إِلَّا وَفِيهِمْ صُدُورُهُ وَلَا جَحْفَلٌ إِلَّا وَفِيهِمْ قُلُوبُهُ^(٨)
إِذَا مَا أَعْيَمُ الدِّينِ حَدَّثَ عَنْهُمْ تَوَارَدَ شُبَّانُ الْفَخَارِ وَشِيْبُهُ
هُوَ الْبُلْدَةُ الْبَيْضَاءُ فِي وَجْهِ عَزِيْهِمْ إِذَا شَانَ عِزُّ الْقَوْمِ بِأَبْنِ شَحُوْبُهُ
فَتَنِي كَمَلْتُ فِيهِ أَدَاةَ اكْتِهَالِهِ وَغَضُنُ الصَّبَى لَمْ يَغْسُ بَعْدَ رَطِيْبُهُ

(١) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٦ ، مطلقها :
إِذَا فَاتَهَا رَوْضُ الْحَيَى وَجُنُوبُهُ كَفَامَا النَّيْمِ الْبَابِلُ وَطِيْبُهُ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) الأزم : المحل والجذب . مسنت : مجذب .

(٤) أسقط بعده بيتا .

(٥) نصها : متهاها ومبلغ أقصاها .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٧) في الديوان : فلا .

(٨) هذا البيت والسابق عليه مؤخران عن ثلاثة الأبيات التالية في الديوان .

أَبَا حَسَنِ بَاهِلٍ بِهِنَ فَضَائِلًا لِحَاسِدِهَا حَرُّ الْجَوَى وَلِهَيْبُهُ
يَعْيِيكَ مَبْنًى^(١) عَلَى الْغَيْظِ صَدْرُهُ خَوَافِقُهُ تَزَوَى بِهِ وَوَجِيبُهُ
وَكَيفَ يَنَالُ الْغَيْبُ أَطْرَافَ مَا جِدِ مَحَاسِنُ أُنْبَاءِ الزَّمَانِ عُيُوبُهُ
يُحِبُّ ثَرَاءَ الْمَالِ حُبًّا لِيَنْذِلَهُ وَلَيْسَ كَسُوبَ الْمَالِ إِلَّا وَهُوبُهُ^(٢)
أَطْلَتْ يَدِي بِالنُّصْرِ فِي نَيْلِ مَطْلَبِي فَأَصْبَحَ لِي أَقْصَاهُ وَهُوَ قَرِيبُهُ
وَأَغْنَيْتَنِي عَنْ كُلِّ مَرْغَى أُرُودُهُ وَفَجَّ عَلَى تِيهِ الطَّرِيقُ أَجُوبُهُ^(٣)
فَلَا^(٤) خَلَفَ إِلَّا مِنْ عَطَائِكَ دَرُهُ وَلَا جَفَرَ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُهُ^(٥)

وقال وكتب بها إلى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم (٦): [من الطويل]
تَعْنَى بَنَى عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَجْدَهُمْ رَجَالَ أَمَانٍ لَمْ يَقَعْنَ نَجَائِحًا
كِرَامَ مَضَوْا بِالْجُودِ إِلَّا صَبَابَةً أَعَارُوا نَدَاها الْهَاطِلَاتِ السَّوَافِحَا^(٧)
وَأَخْفَى الْحُسَيْنُ خُطْفَهُمْ بِشَعَاعِهِ كَمَا أَخْفَتِ الشَّمْسُ النُّجُومَ اللَّوَائِحَا^(٨)
فَقَدْ لَا يُرِيدُ الْمَجْدُ إِلَّا لِنَفْسِهِ وَلَا الْمَالُ إِلَّا قِسْمَةً وَمَنَائِحَا
أَقُولُ لِأَيَّامِي وَهْنٌ عَوَاتِرٌ يَحْطِي لَعَا قَدْ أَدْرَكَ الذَّنْبُ ضَافِحَا^(٩)

(١) في الديوان : مثنى .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) أسقط قبله بيتا ويعمده آخر .

(٤) في الديوان : ولا .

(٥) الخلف : الضرع . الجفر : البئر الواسعة . الذنوب : الدلو العظيمة .

(٦) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٩ ، مطلعها :

أَسْرُوكُمْ أُمْرِي بِنِعْمَانٍ نَاصِحَا وَقُلْتُ : أَحْسِبُومَا تَلَخَّى الْحَقُّ رَاقِئَا

(٧) أسقط قبله بيتا . والصبابة ما يتبقى من الماء واللبن ونحوهما في الإناء .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) أسقط قبله ثمانية أبيات .

بِكَ اعْتَدَلْتُ حُوشِيَّةً مِنْ تَصْعُبِي وَرَاحِيَتٍ مِنْ أُنْسِي فَأَصْبَحَ سَارِحًا (١)
فَكُنْ سَامِعًا فِي كُلِّ نَادَى مَسْرَّةً شَوَارِدَ فِي الدُّنْيَا وَلَسَنْ بَوَارِحًا (٢)
حَوَامِلَ أَعْيَاءِ الثَّنَاءِ خَفَائِقًا صَعِدْنَ الْهَضَابَ أَوْ مَبْطَنَ الْأَبَاطِحَا

وقال وكتب بها إلى الشريف الأجل الزكي ذي النهايتين أبي على عمرو بن محمد السابسي (٣): [من الكامل]

وَفَتَى ذُوَابَةً هَاشِمٍ أَبَاؤُهُ دُنْيَا وَبَيْتَاهُ مِنِّي وَالْأَبْطَحُ
رَضَعَ النُّبُوَّةَ وَارْتَبَى فِي حِجْرِهَا جَذَعَا عَلَى طُولِ الْإِمَامَةِ يَفْرُحُ
وَرَمَى بِطَرْفِيهِ السَّمَاءَ فَلَمْ يَفُتْ طَرْفِيهِ مِنْ فَلَكَ الْمَجْرَةُ مَطْرُحُ
شَرَفَ إِلَى الزُّهْرَاءِ مَسْرَى عِرْقِهِ وَعَلَى الْوَصِيِّ فُرُوعُهُ تَتَرَشَّعُ (٤)
فُتَّ الصِّفَاتِ فَلَجَلَجَ الْمُثْنَى بِمَا تَوَلَّى وَأَعْجَمَ فِي عُلَاكَ الْمُفْصِحُ (٥)
فَالْبَذْرُ تَمَّ وَأَنْتَ أَكْمَلُ صُورَةٍ وَالْبَحْرُ عَمَّ وَأَنْتَ مِنْهُ أَسْمَحُ
وَالْخَادِرُ الْحَامِي حَمَى أَشْبَالَهُ لَكَ عَنْ وَلِيَجَةٍ غَايَةِ يَتَرَحَّزُ (٦)
تَرَكَّتْ سَيَادَتُهَا الْعَشِيرَةُ رَغْبَةً لَكَ فِي أَقْبَالِكَ وَهِيَ بَزْزُ قُرْحُ
وَرَأَتْ زَيْبِرَكَ دُونَهَا فَتَأَخَّرَتْ وَتَعَالَيْبُ الْأَعْدَاءِ فِيهَا تَضْحُكُ
وَشَفَّتْ سُيُوفُكَ مِنْ بَنَى أَعْمَامِهَا دَاءَ تَضَيَّقُ بِهِ الصُّدُورُ وَتَبْرَحُ (٧)

(١) اسقط قبله ستة أبيات .

(٢) اسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٧ ، ومطالعها :

سَلِّ فِي الْفَضَا وَصَبَا الْأَسَاوِلُ تَنْحُ هَلْ يَجُ بَيْتُهُ فِي الْبَيْتِ يُشْرَحُ ؟

(٤) اسقط قبله بيتا .

(٥) اسقط قبله تسعة أبيات .

(٦) الخادر : الأسد .

(٧) اسقط قبله بيتا .

ذِينَ شَكَوْتُ إِلَى الْحُسَامِ بِطَالَهُ فَقَضَاهُ وَالسَّيْفُ الْمُشَاوِرُ أَنْصَحُ
حَسَدُوا تَقَدَّمَ فَضْلُكُمْ فَحَقُّوهُمْ لَا تَنْطَفِي وَفَسَادُهُمْ لَا يُصْلَحُ^(١)

وقال وكتب بها إلى صاحب وهو مقيم بواسط يمدحه ويتشوقه^(٢) : [من
الخفيف]

مَنْ عَذِيرِي مِنْ صُحْبَةِ النَّاسِ مَا أَخْـفَرَهَا ذِمَّةٌ وَأَخْبَتْ عَهْدًا
يَذْفَعُ اللَّهُ لِي وَيَحْمِي عَنِ الصَّا حِبِّ قَرْدًا كَمَا وَفَى لِي قَرْدًا^(٣)
كَيْفَمَا خَالَفَتْ عِطَاشُ أَمَانِي^(٤) إِلَيْهِ كَانَ النِّمِيرَ الْعِدَا^(٥)
كُلَّمَا عَرَضْتُ لَهُ رَغْبَةُ الدُّنْيَا تَوَلَّى^(٦) عَنْهَا عَفَافًا وَزَهْدًا
كَتَرَ^(٧) النَّاسُ مَا لَهَا وَأَقْتَنَاهَا سِيرًا تُشْرِفُ الْحَدِيثَ وَحَمْدًا
أَلْحَقْتُهُ^(٨) بِغَايَةِ الْمَجْدِ نَفْسُ لَمْ تُحَدِّدْ فَضْلًا قَبْلُغُ حَدًّا
عَذَبَ الْفَقْرَ فِي الْمَكَارِمِ مُلْكًا وَفَنَاءَ الْأَيَّامِ فِي الْعَزِّ خُلْدًا
مِنْ بَهَائِلِ أَنْبَتُوا رِيْشَةَ الْأَزْ ضِرِّ وَرَبُّوا عِظَامَهَا وَالْجِلْدَا^(٩)
أَخَذُوا عُذْرَةَ الزَّمَانِ وَسَدُّوا فُرَجَ الْغَيْلِ يَقْنِصُونَ الْأَسْدَا
سَيَّرَ الْعَدْلَ فِي مَآثِرِهِمْ تُرِّ وَى وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ عَنْهُمْ يُودَى

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٧١ ، مطلعها :
أُحِلُّنَا النَّفْسُ لِي وَأَجِدَا شَمْسَاتٍ أُرِيْنِي الْأَمْرَ جِدَا

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) في الديوان : أمانينا .

(٥) أسقط قبله بيتا ويعلله ثلاثة . النمر العد : الزاكي الكثير .

(٦) في الديوان : توافي .

(٧) في الديوان : كثر .

(٨) في الديوان : لحقته .

(٩) أسقط قبله بيتا ويعلله ثلاثة .

تُوجُوا مُضْغَةً وَسَادَ كُهُولَ النَّاسِ أَيْتَاوَهُمْ شَبَابًا وَمُرَدًا ^(١)
 أَنَا ذَاكَ الْحُرُّ الَّذِي صَيَّرْتَهُ لَكَ أَخْلَاقَكَ السَّوَاجِرُ عَبْدًا
 أَشْتَكِي الْبَعْدَ وَهُوَ ظَلَمٌ وَلَوْلَا لَذَّةُ الْقُرْبِ مَا أَلَمْتُ الْبُعْدَا ^(٢)

وقال وكتب بها إلى ربيب النعمة أي المعمر محمد بن الموفق على بن

اسماعيل : ^(٣) : [من الوافر]

كَفَانِي آلَ إِسْمَاعِيلَ أَنِّي بَلَغْتُ بِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا مُرَادِي
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا دَارَى نِفَارِي فَلَانَ لَهُ وَأَسْلَسَ مِنْ قِيَادِي
 رَفَى خُلُقِي بِأَخْلَاقِ كِرَامٍ أَلَانْتُ مِنْ عَرَائِكِهِ الشَّدَادِ
 وَكَاذِبِي عَلَى الظَّنِّ أَرْتِيَادِي
 فَلَمَّا أَنَّ سَلَكَتُ ^(٤) عَلَى الدِّيَاغِي رَيْبِ النِّعْمَةِ أَسْتَذَكِي زِنَادِي
 وَأَنْبَضَ مِنْ يَدِيهِ لِي عَدِيرًا وَقَدْ أُعْيَا فَبِي مَصُّ الثَّمَادِ ^(٥)
 مِنَ الْوَافِينَ أَحْلَامًا وَصَبْرًا إِذَا الْجُلَى هَفَّتْ بِحُلُومِ عَادِ ^(٦)
 بَنَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ تَوَارَتْهُمَا مَعَ الْأَحْسَابِ وَالْخَيْلِ الْوَرَادِ
 مَطَاعِيمٍ إِذَا النُّكْبَاءُ قَرَّتْ وَجَبَّ الْقَحْطُ أُسْبَمَةَ الْبِلَادِ

(١) أسقط قبله بيتين وبعده سبعة .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٦ ، مطلعها :

إِذَا فُطِنْتُ قَرَارَةً كُلِّ وَادِي فَتَرْتُ بِالْوَيْ حَلْمُ الْفَرَادِي

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : سللت .

(٦) أنبض : أسأل . الثباد : الماء القليل .

(٧) حلوم عاد : عقولهم ، والعرب تضرب بها المثل في العظمة قياسا على مقادير أجسادهم .

إِذَا كَلَّتْ مِنَ الضَّرْبِ الْمَوَاضِي أَعَانَوْهَا بِأَفْتَدَةِ جَدَادِ (١)
 إِذَا الْأَخْسَابُ طَاطَأَتْ أَسْتَشَاطُوا عَلَى مُتَمَرِّدِ الشُّرَفَاتِ عَادِ
 يَعُدُّ الْمَجْدُ وَاحِدَهُمْ بِأَلْفِ مِنَ النَّجَبَاءِ فِي قِيمِ الْبِلَادِ
 تَمَاكَ (٢) أَعَزَّ مِنْ مَلِكٍ أَعَزَّ جَوَادِ (٣) بِالْكَرَائِمِ مِنْ جَوَادِ (٤)
 أَخَا طَعْمَيْنِ حُلُوكٍ لِلْمَوَالِي يَلَا مَنْ وَمُرْكٍ لِلْمُعَادِي
 فَأَنْتَ إِذَا رَكِبْتَ شَهَابَ حَرْبٍ وَأَنْتَ إِذَا جَلَسْتَ رَيْسُ نَادِ (٥)
 إِلَيْكَ سَرَتْ مَطَامِعُنَا فَعَادَتْ مُوَاقِرُ مِنْ نَدَى لَكَ مُسْتَعَادِ (٦)
 حَمَلَنَ إِلَيْكَ مِنْ تَحَفٍ الْقَوَافِي غَرَائِبَ مِنْ مَثَانٍ أَوْ وَحَادِ
 هَذَا يَا تَفَخَّرُ الْأَسْمَاعَ فِيهَا عَلَى الْأَبْصَارِ أَيَّامِ التَّهَادِي
 مُحْلَصَةً مِنَ الْكَلِمِ الْمَعْنَى بِطُولِ الْفِكْرِ وَالْمَعْنَى الْمُعَادِ
 تَمَادَى بِي جَفَاؤُكَ ثُمَّ جَاءَتْ مُوَاصَلَةٌ أَعَقُّ مِنَ التَّمَادِي (٧)
 إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ نَيْلًا شَرِيفًا فَحَسْبِي مِنْ صِلَاتِكَ بِالْوَدَادِ

وقال وكتب بها إلى الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي وقد غاب عن بغداد يستوحش له ويذكر مكان الضرر ببعده ويتفاهل له بسرعة العود (٨) :

(من السريع)

لَهُ رَامٍ يَلْبِثَاتِيهِ طُولَ اللَّيَالِي وَعُرُوضَ الْبِلَادِ

(١) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٢) في الديوان : نموك .

(٣) في الديوان : جوادا .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : شهاب نادى .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله ثمانية أبيات وبعده ثلاثة .

(٨) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥ ، مظهرها :

خَاطِرُهَا إِذَا رَمَى أَوْ مُرَادُ وَرَدُهَا أَيْسَرُ وَجَدَتْ الْمُرَادُ

يُقَدِّمُ إِمَّا مُبْلِغًا نَفْسَهُ مَعْدِرَةً أَوْ بَالِغًا مَا أَرَادَ
يَحْفِزُهُ الضَّيِّمُ فَتَنَّبُو بِهِ مَضَاجِعُ الْغَيْدِ وَلَيْنُ الْمِهَادِ
إِذَا أَحْسَّ الْهُونَ صَاحَتْ بِهِ نَخْوَتُهُ أَوْ طَارَ أَوْ قِيلَ كَادَ
يَعْجُمُ مِنْهُ الدَّهْرُ إِنْ رَابَهُ جَلَدُ الْعَصَا صُلْبَ حَصَاةِ الْفَوَادِ
سَمَتْ بِهِ الْهِمَّةُ حَتَّى نَجَا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ هَذَا السَّوَادِ
مَوْلِيًّا آخِرَ حَاجَاتِهِ خَزَائِمَ الْعَيْسِ وَلُجَمَ الْجِيَادِ
يَرْضَى مِنَ الْحِظِّ بِمَا جَاءَهُ عَفْوًا وَمَا الْحِظُّ سِوَى الْإِجْتِهَادِ^(١)
مَا أَكْثَرَ الْمُنْجَى عَلَى مُجْدِهِ لِبَلْغَةِ تَرْجَى وَرِزْقِ يُفَادِ
وَمُؤَثِّرَ الْمَالِ عَلَى عَرْضِهِ مُجْتَهِدًا يَنْقُصُ مِنْ حَيْثُ زَادَ
عَدَّ عَنِ الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَبِعَ مَوَدَّاتِهِمْ بِالْإِعَادِ
مَا هَذِهِ الدُّهْمَاءُ إِلَّا دَبَا يَنْشُرُهُ فِي الْأَرْضِ حُبُّ الْفَسَادِ^(٢)
أَلَا^(٣) فَتَى يَأْتِفُ مِنْ عَيْشِهِ لِعَیْرِهِ فِيهَا عَلَيْهِ أَعْتِدَادُ
وَدَوْلَةٍ تَخْطُبُ رَايَاتِهَا بِاسْمِ سِوَاهُ فِي رُؤُوسِ الصَّعَادِ
مِثْلُ أَبِي الْقَاسِمِ إِنْ نَسْتَفِذْ بِالْعِزِّ^(٤) مِنْ عِزَّتِهِ مَا اسْتَفَادَ
يَجُودُ بِالنَّفْسِ كَمَا جَادَ أَوْ يَسُودُ بِالْوَاجِبِ مِنْ حَيْثُ سَادَ
هَيْهَاتَ قَامَتْ مُعْجَزَاتُ الْعُلَى فِيهِ وَبَانَتْ آيَةُ الْإِنْفِرَادِ
لَا تَلِدُ الْأَرْضُ لَهُ مِنْ أَخٍ أَغْقَمَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ الْوِلَادِ

(١) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(٢) الدنيا : الجراد الصغير .

(٣) في الديوان : إلّا .

(٤) في الديوان : مثل أبي القاسم غيران يستفيد .

بَانَ مِنَ النَّاسِ فَمَا عَابَهُ شَيْءٌ سِوَى تَشْبِيهِهِ بِالْعِبَادَةِ^(١)
 أَرْهَفَ مِنْ آرَائِهِ ذُبْلًا تَثَوَّرَ لِلطُّغْيَانِ أَمَامَ الطَّرَادِ^(٢)
 وَقَادَ لِلْأَعْدَادِ رَقَاصَةً تَعْرِفُ لَوْلَا يَدُهُ أَنْ تُقَادَ^(٣)
 مُعَرِّقَاتٍ كَانَ أُمَاتُهَا رَبَائِطًا مَا بَيْنَ أُبَيَاتِ عَادَ^(٤)
 يُحَالِفُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا فَتَى مَا بَدَأَ الْكَرَّةَ إِلَّا أُعَادَ^(٥)
 يَبْدُلُ فِي حِفْظِ الْعُلَى مُهْجَةً تَكْبُرُ أَنْ تَقْدِيَهَا نَفْسٌ فَاذْ
 شَجَاعَةً سَبَّيْهَا جُودُهُ إِنَّ الْفَتَى يَشْجُعُ مِنْ حَيْثُ جَاذَ^(٦)
 يَا رَاكِبَ الدُّهْمَاءِ لَمْ يُخَفِّهَا سِرٌّ وَلَا حَنْتٌ لِتَغْرِيدِ حَاذَ^(٧)
 قُلْ لِلْوَزِيرِ اعْتَرَقَتْ بَعْدَكُمْ عَظِيمِي نُيُوبُ الْأَزْمَاتِ الْجَدَاذِ^(٨)
 وَارْتَجَعَ الْبُخْلُ وَأَبْتَاؤُهُ مَا أُسَارَتْ عِنْدِي أَكْفُ^(٩) الْجَوَاذِ^(١٠)
 غَاصَ النَّدَى بِعَدَاكَ يَا بَحْرَهُ وَبَانَ مَذْ بِنْتُ بِفَضْلِ السَّدَاذِ
 أُوحِشَتْ بِالْبُعْدِ فَلَا أُوحِشِيَتْ مِنْكَ مَغَانِي الْكَرَمِ الْمُسْتَفَادِ^(١١)
 يَأْمُبِدِيءَ الْإِحْسَانِ فِينَا أُعِذْ فَالْبَذَرُ إِنْ مَرَّ مَعَ الشَّهْرِ عَادَ

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) الرقاصة : الخيل التي ترقص في مشيها فيما يشبه الحجب .

(٤) معرقات : تمتد عروقها أي أصولها .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط بعده ستة أبيات .

(٨) اعترقت : نزعت اللحم من فوق العظم .

(٩) في الديوان : عندي كف .

(١٠) أسارت : أبقت .

(١١) أسقط قبله ستة أبيات وبعده تسعة .

وقال وكتب بها إلى أئى الحسن بن جابر ^(١) : [من الرجز]

زَمْ ^(٢) الْأُمُورَ فَلَوَى أَعْنَاقَهَا سَاعٍ إِلَى الْغَايَاتِ وَهُوَ قَاعِدُ
وَدَبَّرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلَالَتِهَا فَصَلَحَتْ وَالذَّهْرُ دَهْرٌ فَاسِدُ
يَرَى بِوَجْهِ الْيَوْمِ غَيْبٌ ^(٣) عَلَيْهِ تُعْطِيهِ مَا فِي الْمَصْدَرِ الْمَوَارِدُ ^(٤)
لَا يَأْخُذُ التَّدْبِيرَ إِلَّا مِنْ عَلِ وَالنَّاسُ يَنْحَطُونَ وَهُوَ صَاعِدُ ^(٥)
مُتَتَصِرًا لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ ^(٦) كَاللَّيْثِ يَشْرَى مَالَهُ مُسَاعِدُ ^(٧)
لَا يَمْلِكُ الْخَفْضُ ^(٨) عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَلَا تُفَرِّى جِلْمَهُ الشَّدَايِدُ
جَاءَتْ عَلَى الْفَتْرَةِ مِنْهُ آيَةٌ مُعْجِزَةٌ قَامَتْ بِهَا الشَّوَاهِدُ ^(٩)
كُنْتَ حَبِيبًا تَرْقُبُ الْأَيَّامَ فِي إِظْهَارِهِ الْمِيقَاتِ أَوْ تُرَاصِدُ
كَالنَّارِ فِي الزَّنْدِ تَكُونُ شَرَرًا بِالْأَمْسِ وَهُوَ الْيَوْمُ جَمْرٌ وَاقِدُ
بِكَ اسْتَفَادَ الْفَضْلُ إِذْ دِمَاؤُهُ ^(١٠) مَطْلُولَةٌ وَعَزٌّ وَهُوَ كَاسِدُ ^(١١)
نَصْرَتُهُ وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ بِحَقِّهِ أَوْ عَارِفٌ مُعَانِدُ

(١) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٨ ، مطلقا :

جَمَّ لَهَا الْوَادِي وَعَزَّ الشَّدَايِدُ وَطَلَبَ مَا حُدَّتْ عَنْهَا الرُّايِدُ

(٢) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : ذم (تصحيف) .

(٣) في الديوان : صدر .

(٤) اسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : فالناس .

(٦) اسقط بعده أربعة أبيات .

(٧) في الديوان : بنفسه لنفسه .

(٨) يشرى : يتقدم ويلج .

(٩) في الديوان : الحفظ .

(١٠) اسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتا .

(١١) في الديوان : ودماؤه .

(١٢) اسقط قبله أربعة وثلاثين بيتا .

تُعْطَى وَأَنْتَ مِعْدَمٌ وَإِنَّمَا يُعْطَى أَخُوكَ الْبَحْرُ وَفَوْ وَاجِدٌ^(١)
رَزَعْتَ عِنْدِي نِعْمَةً سَالِفَةً أَنْتَ لِهَذَا الشُّكْرِ مِنْهَا حَاصِدٌ
حَاشَاكَ يَشْقَى وَاجِدٌ بِفَضْلِهِ عَلَى زَمَانٍ أَنْتَ بِيهِ وَاجِدٌ^(٢)

وقال وكتب بها إلى الأمير أبي اللؤاد المفرج بن علي بن مزيد أخى نور الدولة
فبيس بمدحه ويصف ملاقاته للأسد وظفره به وكان قد سأله ذلك : (٣) [من

الطويل]

فَتَى بَيْتُهُ لِلطَّارِقِينَ وَسَيْفُهُ لِهَامِ الْعِدَى وَالنَّالُ لِلْمُتَزَوِّدِ
وَيَوْمَاهُ إِمَّا لِاضْطَبَاحِ سُلَاقَةِ تُصَفَّقُ أَوْ دَاعِي صِبَاحِ مُلْدِدِ
وَفَى بِشُرُوطِ الْمُلْكِ وَفَوْ آبِنُ مَهْدِيهِ وَسُودَ فِي خَيْطِ التَّيْمِ الْمُعْقِدِ
وَجَادَ عَلَى الْعِلَالِ وَالْعَامِ أَشْهَبُ بِأَحْمَرَ مِنْ مَالِ الرُّحَالِ وَأَسْوَدِ
وَلَمْ تَحْتَسِبْهُ عَنْ مَسَاعِي شُيُوجِهِ حَيْثُوهُ الَّتِي حَلَّتْهُ حِلْيَةُ أَمْرِدِ
أَنَافَ بِجَدِّيهِ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى جَبَلَيْنِ مِنْ غَفِيفٍ وَمَزِيدِ
أَخِرَ الْحَرْبِ إِمَّا مُخِمِدُ يَوْمِ أَوْقَدَتْ وَمَا شَبُوبُ نَارَهَا غَيْرُ مُخِمِدِ^(٤)
لَهُ الْخُطْوَةُ الْأُولَى إِذَا السَّيْفُ قَصُرَتْ بِهِ ظَبَّتَاهُ فَهُوَ يُوَصِّلُ بِالْيَدِ^(٥)
وَلَمَّا كَفَى الْأَقْرَانُ فِي الرُّوعِ وَآزَنُوتِ صَوَارِمُهُ مِنْ حَاسِرٍ وَمُسَرَّدِ^(٦)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله سبعة عشر بيتا .

(٣) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٨ ، مطلقا :

بِعَيْنِكَ يَوْمَ الْبَيْنِ خَبِي وَمَشْهُدِي وَقُلْ مَقْلَى فِي الْحَلِيطِ وَتَقْصِي

(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) الحاسر : من لا مفقر له ولا دوع . المسرد : لا يس الرد وهو الدرع .

تَعَرَّضَ لِلْأَسَدِ الْغَضَابِ فَلَمْ يَدْعُ
وَيَوْمَ لَقِيتُ الْأَذْرَعَ الْجَهْمَ وَاحِدًا
نَصَبْتُ لَهُ لَمْ تَسْتَعِينَ بِمَوَازِيرِ
وَقَفْتُ وَقَدْ طَاشَ الرَّجَالُ بِمَوْقِفِ
فَأَوْجَرْتَهُ نَجْلَاءً أَبَقْتُ بِجَنْبِهِ
تَحَدَّرُ مِنْهَا لَبَتَاهُ وَصَدْرُهُ
فَلَمْ تُغْنِهِ إِذْ حَانَ^(١) وَثِيَّةُ غَاشِمٍ
رَأَى الْمَوْتَ فِي كَفِّكَ رَأَى ضُرُورَةَ
فَأَحْرَزْتُهَا^(٢) ذِكْرًا يَخْصُكَ فَخْرُهُ
جَمَعْتَ الْفَرِيبَيْنِ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى
أَتَانِي فِي الْأَنْبَاءِ أَنَّكَ مُغْرَمٌ
حَبِيبٌ إِلَيْكَ أَنْ تَزُفَ عَرَائِيسِي
فَقُلْتُ كَرِيمَ هَزَّةٍ طِيبُ أَصْلِهِ
فَارْسَلْتُهَا مُلْقَى إِلَيْكَ عِنَانُهَا

طَرِيفًا لَدَى^(١) ثِبْلَيْنِ مِنْهَا وَمُعَرِّدٌ^(٢)
جَرَى مُلَبَّدٌ يَشْتَدُّ فِي إِثْرِ مُلَبَّدٍ^(٣)
عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصُرْ بِكَثْرَةِ مُسْعِدِ
مَتَى تَتَمَثَّلُهُ الْفَرَانِضُ تُرْعِدِ
فُتُوقًا إِذَا مَا رُقِعْتَ لَمْ تَسُدِّ^(٤)
عَلَى سَاعِدِ رِخْوٍ وَسَاقِ مُقِيدٍ^(٥)
وَلَمْ يَنْتَقِذْهُ مِنْكَ إِقْعَاءُ مُرْصِدِ
فَأَوْرَدَ مِنْهُ نَفْسَهُ شَرَّ مَوْرِدِ
تَنَاقَلَهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَمَا كُلُّ مُرِدٍ لِلْكَفَمَةِ بِمُرْفِدِ
بِفَضْلِ مَدِيحِي عَارِفٌ بِتَوْحِيدِ
عَلَيْكَ تَهَادَى بَيْنَ شَادٍ وَمُنْشِدِ
وَأُوْحِدُ^(٨) قَوْمٍ شَاقَهُ مَذْحُ أُوْحِدٍ^(٩)
وَعَيْرُكَ أَعْيَتْهُ فَلَمْ تَتَقَوِّدِ^(١٠)

(١) في الديوان : لذي .

(٢) أسقط بعده بيتين .

(٣) الأذرع الجهم : المجين العابس . اللبد : الأسد فو البلدة وهي الشعر المترابك بين كتفيه .

(٤) أوجرته : طمته .

(٥) لبته : ثنية لبة وهي النحر .

(٦) في الديوان : خان .

(٧) في الديوان : وأحرزتها .

(٨) في الديوان : وواحد .

(٩) أسقط قبله بيتا .

(١٠) أسقط قبله بيتا .

فَوَفَّرَ عَلَى عَجْزِ الْبَعُولِ صَدَاقَهَا وَعَرَّسَ بِهَا أُمَّ الْبَيْنَيْنِ وَأَوْلَدَ^(١)
وَصُنَّهَا وَكَرَّمْ نَزْلَهَا إِنَّ بَيْتَهَا كَبَيْتِكَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْمَشِيدِ
وَكُنْ كَعَلِيٍّ أَوْ فَكُنْ لِي كَنَابِتِ وَفَاءً وَإِعْطَاءً وَإِنْ شِئْتَ فَازْدِدِ

وقال يمدح الأجل كمال الملك أبا المعالي بن أيوب^(٢) : [من الرجز]

أَيْدِي بَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبْحُرْ أَعَذَّبَهَا اللَّهُ عَلَى وَرَادِهَا
أَيْدٍ تَسَاوَى الْجُودُ فِيهَا فَاکْتَفَى أَنْ يَسْأَلَ الْمُعْتَمُّ عَنْ أَجْوَادِهَا^(٣)
سُلَالَةً مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ مَجْمُوعَهَا يُوجَدُ فِي آحَادِهَا
أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِي سَمَوَاتِ الْعُلَى مَرْفُوعَةً مِنْهُمْ عَلَى أَعْمَادِهَا^(٤)
حَسْبُكَ مِنْ آيَاتِهَا دَلَالَةٌ أَنْ كَمَالَ الْمُلْكِ مِنْ أَوْلَادِهَا
صَدَعْتَ بِالْفَضْلِ فَكُنْتُ^(٥) مُعْجِزًا تُطِيعُكَ النَّفُوسُ بِإِجْتِهَادِهَا^(٦)
كَفَتَكَ كَسْبَ الْعِزِّ نَفْسُ حُرَّةٍ أَحْرَزْتَ الْعِزَّةَ مِنْ مِيلَادِهَا
وَقَدَّمَكَ - فَاجْتَبَيْتَ سَيِّدًا - أُرُومَةً طَرَفُكَ مِنْ تِلَادِهَا^(٧)
لَكُمْ قَدَامَى الْأَرْضِ أَوْ سُلَافَهَا كُنْتُمْ رَبًّا وَالنَّاسُ فِي وَهَادِهَا

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٣١٦ - ٣٢٠ ، مطلعها :

أَسْكَنْتِ الْمَلَائِلَ مِنْ قِيَادِهَا فَانْتَزَعِ الرَّحْمَةَ مِنْ فُؤَادِهَا

(٣) المتتام : المختار .

(٤) أسقط قبله بيتين وبعده ثلاثة .

(٥) في الديوان : وكنت .

(٦) أسقط قبله تسعة أبيات وبعده ثلاثة .

(٧) والأرومة : الأصل . الطرف : الحصان الكريم .

وقال يمدحه في النوروز^(١) : [من الكامل]

لَا يَتَّبِعُ اللَّهُ الْأَلَى حَفِظَ الْعُلَى يَتَّبِعُ لَهُمْ حَوْلَ النُّجُومِ مَشِيدُ
لَا يُعَدُّ الْجُودَ الْغَرِيبُ وَمِنْهُمْ شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مُوجُودُ^(٢)
يَتَّبِعُ بَنُو^(٣) عَبْدِ الرَّجِيمِ طُنُوبُهُ وَأَبُوهُمْ سَاقٍ لَهُ وَعَمُودُ
وَإِذَا^(٤) أُرِدَّتْ طُرُوقُهُ لِلْمَلَمَةِ فَابْرُ الْمَعَالِي بَابُهُ الْمَقْصُودُ^(٥)

لَا قَبْلَ نَائِلِهِ إِذَا سُئِلَ النَّدَى وَعَدُّ وَلَا قَبْلَ اللَّقَاءِ وَعِيدُ
وَإِذَا الْخِلَالُ الصَّالِحَاتُ تَكَامَلَتْ فَهِيَ الشَّجَاعَةُ أَوْ أَخُوهَا الْجُودُ
أَفْنَى الثَّرَاءِ عَلَى الشَّنَاءِ لِعِلْمِهِ أَنَّ الْقَنَاءَ مَعَ الشَّنَاءِ خُلُودُ
فَلَأَجْزِيَنَّكَ خَيْرٌ مَا جَارَى أَمْرُؤُ وَجَدَ الْقَالَ فَقَالَ وَهُوَ مُجِيدُ^(٦)

بِمَا يَخَالُ قَوَافِيًا وَمَعَانِيًا بِالسَّمْعِ وَهُوَ حَبَائِرُ وَرُودُ
يَحْتَشُّهَا شَوْقًا لَكَ النَّيْرُوزُ أَوْ يَأْتِي فَيُطْلِعُهَا عَلَيْكَ الْعِيدُ^(٧)
مَا أَحْسَبُ الدُّنْيَا تَطِيبُ وَأَمْرُهَا إِلَّا إِلَى تَدْبِيرِكُمْ مَرْدُودُ
فَبَقِيَّتُمْ وَالْحَاسِدُونَ عَلَاكُمْ لَا خَيْرَ فِيهَا لَيْسَ فِيهِ حَسُودُ

(١) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٣٢٦ - ٣٣٠ ، مطلعها :

تَهْزَى وَأَنْتَ مُخَلَّاءُ مَصْلُودُ مَاءَ الْغَيْبِ وَإِنَّهُ مُرْزُودُ

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) في المختارات المطبوعة : بنى ، والتصويب من الديوان .

(٤) في الديوان : فإذا .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده عشرة

(٦) أسقط قبله أربعة عشر بيتاً .

(٧) أسقط قبله أربعة أبيات .

وقال وكتب بها إلى مؤيد السلطان ذي المجد بن زين الكفاة بن صاحب الأوحـد
 ذي السياستين أبي محمد بن مكرم وهو على عُمان وأعمال البحر مدحه ويعرض
 بذكر إنسان من أهله قصده بالأذى وأنفذها إليه سنة ٤٠٦ هـ^(١) : [من
 الكامل]

جَارَى الْمُلُوكَ فَبَدَّهُمْ مَلِكٌ	سَبَقَ الْقَوَارِحَ فِي سِنِي مُهَرٍ
وَأَرَى بَنِي السُّتَيْنَ عَجَزَهُمْ	فِي الرُّأْيِ وَهُوَ ابْنُ أَثْنَتَيْ عَشْرِ
لَا طَارِفَ النِّعْمَاءِ مُتَزَعِّجٌ	فِيهَا وَلَا مُسْتَحْدَثُ الْفَخْرِ
مِنْ وَارِثِي النِّعْمَاءِ ^(٢) مَا اغْتَصَبُوا	حَدًّا وَلَا مَلَكُوهَ بِالْقَهْرِ
أَرْبَابِ بَيْتِ مَكَارِمٍ عَقَدُوا	أَطْنَابَهُ بِأَوَائِلِ الدَّهْرِ
فِي كُلِّ أَقْفٍ مِنْهُمْ عِلْمٌ	مَرَعَى الْعُقَاةِ وَسُدَّةَ الثُّغْرِ ^(٣)
أَبْنَاءُ مُكْرَمٍ وَهِيَ مَعْرِفَةٌ	نَصَرُوا أَسْمَهَا بِإِهَانَةِ الْوَفْرِ ^(٤)
تَطَنُّوا وَسَارَ عَطَاؤُهُمْ شَبَهَا	بِالْبَحْرِ قَامَ وَمُلْكُهُ يَسْرَى
نِي كُلِّ دَارٍ مِنْ مَوَاهِبِهِمْ	أَقْرَ الْحَيَا فِي الْبَلَدَةِ الْقَفْرِ
قَدْ زِدْتَهُمْ ^(٥) شَرْقًا وَبَعْضَهُمْ	لِأَيِّهِ مِثْلُ الْوَاوِ فِي عَمْرِو ^(٦)

(١) من قصيدة في ديوانه جـ ١ ص ٣٧٠ - ٣٧٤ ، مطلقا :

بَيْنَ النِّعْمَاءِ فَتَنِيَّةِ الْحَجْرِ سَمَرَاءُ تَرْقُبُ بِالْقَنَا الثُّغْرِ

(٢) في الديوان : العلياء .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) يقصد بقوله : وهي معرفة أن مكرم هو معلم وهو اسم جد الممدوح ، وقد منها من الصرف ضرورة .

(٥) في الديوان : زيدتهم .

(٦) أسقط قبله بيتا .

سَدُّوا بِكَ الْغَارَاتِ مُنْفَرِدًا
وَدَجَا ظِلَامُ الرَّأْيِ بَيْنَهُمْ
وَأَبُوكَ يَوْمَ الْبَصَرَةِ اعْتَرَفَتْ
أَلْقَى عَصَا مِنْ عَزْمَةٍ بَثَرَتْ
لَقَفْتَ عَلَى الْكُوجِيِّ^(١) مَا أَفَكْتُ
فَمَضَى يُحَيِّرُ نَفْسَهُ خَوْرًا
يَجِدُ الْفِرَا أَحَبَّ عَاجِلَةٍ
وَرَأَتْ عُمَانُ وَأَهْلُهَا بِكَ مَا
صَارَتْ بِجُودِكَ وَهِيَ مُوَجَّشَةٌ
يَمْنِيكَ مُبْتَهَجٌ بِنِعْمَتِهِ
أَنْهَاءً طِيبُ الْمَالِ يُحْرِزُهُ
عِثَارَكَ وَهُوَ فِي تَعَبٍ
أَمَّا أَمَاعِقُ دَعِ مَذْجِي
أَثْرَكَ مَقَامَاتِ الْعَلَاءِ لَهُ
يَا نَازِحًا وَرَجَاءُ نِعْمَتِهِ
هَلْ أَنْتَ قَاضٍ فِي نَذْرِكَ لِي

فَمَلَأَتْ صَفَّ الْجَحْفَلِ الْمَجْرِ^(١)
فَوَضَحَتْ فِيهِ بِطَلْعَةِ الْفَجْرِ
وَمِمُّ الْعِدَى لِسِيرِفِهِ النُّكْرِ
آيَاتُهَا حَدَّ الظُّبَا الثَّبَرِ
كَفَاهُ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ مَكْرِ
ذَلَيْنِ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ أَسْرِ
لَوْ كُفَّ غَرْبُ الْمَوْتِ بِالْفَرِّ
أَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَمَّنَ الْمُثْرَى
أَنْسَ الْوُفُودَ وَقَبْلَةَ السَّفَرِ
أَسْيَانُ فِي الْمَعْرُوفِ وَالْبَرِّ^(٢)
عَنْ طِيبٍ مَا أَخْرَزْتُ مِنْ ذِكْرِ
بِاللَّيْلِ^(٤) طَالِبُ غَثَرَةِ الْبَذْرِ
رَيْنُ الْكَفَافَةِ أَبْرُ بِالشُّعْرِ
مُتَأَخِّرًا فَالْصَّدْرُ لِلْصَّدْرِ
مِنْ مَكَانِ الشُّخْرِ وَالنُّخْرِ^(٥)
فَلَقَدْ قَضَتْ مِنْكَ الْمُنَى نَذْرِي

(١) الجحفل المجر: الجيش الكثير.

(٢) في الديوان: الكرجي.

(٣) الأسيان: الحزين.

(٤) في الديوان: كالليل.

(٥) الشخر: الرقة.

أَرْزُدْ يَدِي مَلَأَى وَحَاشَ لِمَنْ يَعْتَمُّ جُودَكَ مِنْ يَدِ صِفْرِ
وَأَعْطَفَ عَلَيَّ بِمَا صَدَدَتْ أَذُنُ طَعْمِكَ مِنْ حُلُوٍ وَمِنْ مَرٍّ^(١)
وَأَلْبَسَ مِنَ النِّعَمَاءِ سَابِغَةً لَا تَدْرِيهَا أَسْهَمُ الدَّهْرِ

وقال وكتب بها إلى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم^(٢) : [من البسيط]

حَدَّثَ بِفَضْلِ بَنَى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَا
وَأَسْتَشْهِدُ الصُّحُفَ الْأُولَى بِمَا نَقَلْتُ
الْمُكْتَفِينَ إِذَا غَابُوا لِشَهْرَتِهِمْ^(٣)
أَبْنَاءُ ذُرْوَةِ هَذَا الْمُلْكِ مَذًى^(٤) فَرَعُوا
لَا تَسْخِفُهُمُ الْأَحْدَاثُ إِنْ طَرَقَتْ
تَكَلَّمُوا وَارَمَ النَّاطِقُونَ لَهُمْ
يُدْعَوْنَ فِي السَّنَوَاتِ الشُّهُبِ جَامِدَةً
إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ طَوَاهُ الدَّهْرُ^(٥) مُتَمَرِّيًا
هَذَا الْحُسَيْنُ حَيَاةً خُلِدَتْ لَهُمْ
سِنَامُهُ يَطْلُبُونَ النُّجْمَ مَا أَنْحَدَرُوا^(٦)
عَنِ الْحُلُومِ وَلَا يُطْفِئُهُمُ الْبَطَرُ^(٧)
لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُعْصُونَ إِنْ أَمَرُوا^(٨)
فَيَفْعَلُونَ بِهَا مَا يَفْعَلُ الْمَطَرُ
مِنْهُمْ فَعِنْدَكَ مِنْ مَنُشُورِهِمْ خَبْرٌ^(٩)
لَيْسُوا بِأَوَّلِ مَوْتِي بِأَيِّنِهِمْ نُشِرُوا

(١) تدريها : تجعلها قصدا وهدفا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٨١ ، مطلعها :
هَلْ عِنْدَ رِيحِ الْعَبَا مِنْ رَافَةٍ خَيْرٌ أَمْ طَابَ أَنْ صَابَ رَوْضَاتِ اللَّوَى الْمَطَرُ ؟

(٣) في الديوان : بشهرتهم .

(٤) في الديوان : قد .

(٥) فرعوا : علوا .

(٦) أسقط قبله بيتا وبمعه آخر .

(٧) أرم : سكت .

(٨) في الديوان : البين .

(٩) أسقط قبله بيتين .

صَلَّى فَرَادَتْ عَلَى السَّبَاقِ حَلْبَتَهُ مَخْلُقُ الْعَرَبِ جَارِ خَطْوَهُ حُضْرُ^(١)
كَالسُّهْمِ أَحْرَزَ ذِكْرًا يَوْمَ تُرْسِلُهُ لَمْ يُعْطِهِ أَبَوَاهُ الْقَوْسُ وَالْوَتَرُ
عَصَاةً فَضَلَّتْ فِي الطَّيِّبِ طَبِيعَتَهَا وَالْخَمْرُ أَطْيَبُ شَيْءٍ مِنْهُ يُعْتَصَرُ
فَلَا خَلَا مِنْهُ رُبْعُ الْفَضْلِ يَغْمُرُهُ بِالْمَالِ يُقْسَمُ وَالْأَقْوَالِ تُدْخَرُ^(٢)
لَوْ عِيبَ مَا عَابَهُ شَيْءٌ يُزْنُ بِهِ مِنَ النِّقِيصَةِ إِلَّا أَنَّهُ نَشَرُ^(٣)
إِذَا غَلَوْتُ بِقَوْلٍ فِيهِ لَمْ تَرْنِي إِلَى الْمُرُوءَةِ فِيمَا قُلْتُ أَعْتَدِرُ^(٤)
فَلَتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِّي وَبِئْسَ أَبَدًا غَرَائِبُ وَهِيَ فِي أَوطَانِهَا فِقْرُ^(٥)
تَسْرُكُمُ وَتَسْوَةُ الْحَاسِدِينَ لَكُمْ وَنَفْعُ قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ ضَرَرُ

وقال يمدح مؤيد الدولة أبا على الرُّخمي^(٦) : [من الطويل]

مُقَامِي عَلَى الزُّورَاءِ وَهِيَ حَبِيبَةٌ مَعَ الظُّلَمِ غَبْنٌ لِلْعُلَى وَخَسَارُ
وَكَمْ خُلَّةٌ^(٧) مَجْفُورَةٌ وَلَهَا الْهَوَى وَأُخْرَى لَهَا الْبَغْضَاءُ وَهِيَ تُزَارُ
إِذَا حَمَلَتْ أَرْضُ تُرَابٍ مَذَلَّةٍ فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْكَرِيمِ قَرَارُ^(٨)
يَعِيرُنِي قَوْمٌ خَلَوْا مَعَاطِنِي وَفِيهِمْ رُغَاءٌ مَا أَشْتَهَوْا وَيُعَارُ^(٩)

(١) صل الجلود : جاء الثاني في السباق بعد الذي جلى . الحضر : ارتفاع الفرس في العدو ، وقد ضمت الضاد ضرورة .

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات وبعده أربعة .

(٣) يُزْنُ به : يُعْزَنُ به أو يتهم به .

(٤) هذا البيت مكانه في الديوان قبل أول بيت من الأبيات المختارة .

(٥) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده ثلاثة .

(٦) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ، ومطلعا :

تَنْسَرِبُ فَيَسْلُطُ الْحَبِيبُ ذَلْرُ وَفُكُ اللَّطَلِيَا فَلَتَنُخْ إِنْزُرُ

(٧) في الديوان : خلة .

(٨) أسقط قبله بيتا وبعده أحد عشر .

(٩) البعار : صوت الغنم أو المزى ، وفي الديوان : نعار .

وَلَا غَيْبَ أَنْ أَهْزَلْتُ وَخَلَيْتُ وَأَسْمَوُا
وَلَسْتُ تَرَى الْأَجْسَامَ وَهِيَ ضَيِّلَةٌ
خَفِيَتْ وَتَوَرَّى كَامِنٌ فِي قَنَاعَتِي
وَكَيْفَ أَذُودُ النَّوْمَ أَخْشَى خَصَاصَةً
سَقَى اللَّهَ مَاءَ النَّصْرِ كَفًّا بَنَانُهَا
وَحَيًّا عَلَى دَغَمِ الْكَوَاجِبِ غُرَّةً
تَرَى الرُّزْقَ شَفَافًا وَرَاءَ ابْتَسَامِهَا
مِنْ الْقَوْمِ إِنْ طَارَ^(١) الْفَخَارُ بِمَعْشَرِ
بَنَى الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا بِمَاءِ شَبَابِهَا
تَوَحَّدَ فِي الدُّنْيَا فَبَادَرَ قُوَّتَهَا
وَشَقَّ دُجْنَاتِ الْخُطُوبِ بِرَأْيِ
إِذَا رَدَّ فِي أَعْطَافِهِ لَحَظَاتِهِ
قَرِيبُ الْجَنَى حُلُوٌّ لِأَيْدِي عُفَاتِهِ
إِذَا مَا بَدَأَ لِلْعَيْنِ رَاقَتْ بِشَاشَتُهُ
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ يَخِيْمُ شُجَاعُهُ

إِذَا أَنَا أَنْجَذْتُ الْعَلَاءَ وَغَارُوا
نَوَاجِلُ إِلَّا وَالتُّفُوسُ كِبَارُ
وَمَا كُلُّ مَا غَمَّ الْهَلَالَ سِرَارُ
وَلِي مِنْ كِلَاءَاتِ الْوَزِيرِ جَوَارُ
غُصُونُ لَهَا ذُرُّ الْبَحَارِ يَمَارُ^(٢)
أَسِرَّتْهَا لِلْمُعْتَمِنِ مَنَارُ
كَمَا شَفَّ عَنْ لُحَى الْبُرُوقِ قَطَارُ
إِلَى غَايَةِ فَوْقَ السَّمَاءِ لَطَارُوا^(٣)
وَأَيَّامُهَا رُغِبَ تَدِبُ صِفَارُ
أَخُو ثِقَةٍ أَنْ السَّبَاقِ بِدَارُ^(٤)
بَصِيرٌ لَهُ سِرُّ الْغُيُوبِ جَهَارُ^(٥)
تَشَعَّشَعَ سِرْبَالُ لَهُ وَصِدَارُ
وَأَشُوسُ بَيْنَ الْغَايِمِينَ^(٦) مَرَارُ^(٧)
عَلَيْهِ وَرَاعَتْ هَيْبَةً وَوَقَارُ^(٨)
وَلَا يَصِمُّ الْمَهْزُومُ مِنْهُ فِرَارُ^(٩)

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) في الديوان لو طار .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) هذا البيت ليس ضمن القصيدة في الديوان .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٦) في الديوان : العاقرين .

(٧) الأشوش : الذي ينظر بجانب عينه تكبرا .

(٨) أسقط بعده ثمانية أبيات .

(٩) يجيم : يحين ويتكسر .

تَنَآكَرَ فِيهِ ^(١) الْمَدْعُونُ فَلَمْ يَكُنْ سِوَى أَسْمِكَ لِلْإِبْطَالِ فِيهِ شِعَارُ
وَقَفْتَ لَهُ وَالْمَرْهَفَاتُ كَأَنَّهَا دَبَا فَوْقَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ مُطَارُ ^(٢)
وَلَوْ أَنَّ حَدَّ السَّيْفِ خَانَكَ دُونَهُ وَفَى لَكَ حَدٌّ لَمْ يَعْقُهُ عِثَارُ
أَسِيلُ مُزْنَتِي كَفَيْكَ يَغْرِقُ بِهَا الْعِدَى وَمِمْ بِأَسْمِكَ الْأَعْدَاءُ فَاسْمُكَ نَارُ
وقال بمدح الاجل أبا المعالي أخا أبي القاسم بن عبد الرحيم ^(٣) : [من
المتقارب]

وَفَى بِالسَّيَادَةِ لَذُنَّ الْقَضِيبِ وَلَمْ تَتَعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعُصُورُ
وَرُشَّحَ عَاتِقُهُ لِلنَّجَادِ وَلَمْ تُلَقَّ أَخْرَازُهُ وَالسُّيُورُ
حَمُولٌ قَوِيمٌ قَنَاقَةَ الْفِقَارِ إِذَا رَكَعَتْ لِلْخُطُوبِ الظُّهُورُ ^(٤)
رَحِيبُ الْأَصَالِجِ ثَبَتَ إِذَا تَنَفَّسَ مِنْ ضَيْقِهِنَّ الضُّجُورُ
غَنَى بِأَوَّلِ آرَائِهِ إِذَا مَا آسَتَبَدَّ فَمَا يَسْتَشِيرُ
سِمَاتُ آبْنِ عِشْرِينَ فِي وَجْهِهِ وَفَى جِلْمِهِ عَشْرَاتُ كَثِيرُ ^(٥)
رَفِيعُ الْعِمَادِ تَرَى أَرْضَهُ ^(٦) مَكَانَ آتَتِي مِنْكَبِيهِ نَبِيرُ ^(٧)
تَزَالَتْ عَنْهُ لِحَاطُ الْعُيُونِ فَتَرْجِعُ عَنْ أَفْقِهِ وَفَى زُورُ ^(٨)

(١) في الديوان : عنه .

(٢) الدبا : الجراد الصغير . النّفس : جمع نَفْسَةٍ وهي الخوذة من الحديد فوق رأس الفارس .

(٣) من قصيدة في ديوانه ج ١ ص ٣٩٣ - ٣٩٨ ، مطلقا :

إِذَا رُفِعَتْ مِنْ شَرَافِ الْمُسُورِ فَضَبْرُكَ إِنْ قُلْتَ : إِنْ ضُبُورُ

(٤) قناتة الفقار : عمود الظهر القفري .

(٥) أسقط بعده أربعة أبيات .

(٦) في الديوان : يته .

(٧) نبير : جبل .

(٨) زور : جمع زوراء وهي اللقطة في عرج .

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ^(١) فِي الْعُلُوِّ السَّمَاءِ
لِنِيرَانِهِمْ فِي مَتُونِ الْفِجَاعِ
مَوَاقِدُ تُضَرِّمُ بِالْمَنْدَلِيِّ
عَلَى شَادَعَا مَجْدُ عَبْدِ الرَّجِيمِ
فَلِلْسَيْفِ وَالسَّرِجِ مُنْكُمْ فَتَى
بِكُمْ وَضَحَتْ سُبُلُ الْمَكْرَمَاتِ
وَمَالَتْ إِلَى رِقَابِ الْمَدِيحِ
وَعِنْدِي مِنْ أُمّهَاتِ الْجَزَاءِ
تَزُودُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَغْرُ
أَوَانِسُ لَوْ لَمْ تَكُنْ كَفَاهَا^(٢)

لَمَّا طَلَعَتْ مِنْهُ هَذِي الْبُذُورُ
لِحَاطِظٍ إِلَى طَارِقِ اللَّيْلِ صُورُ^(٣)
وَتَقَحَّرُ مِنْ حَوْلِهَا الْبُذُورُ^(٤)
عَلَى خُطَّةٍ خَطَّهَا أَرْدَشِيرُ^(٥)
أَمِيرٌ وَلِلدُّنْيَا مِنْكُمْ وَزِيرُ^(٦)
وَيَاتُ سِرَاجُ الْأَمَانِي يُبِيرُ^(٧)
أَوَانِسَ وَهِيَ عَوَاصِ نَقُورُ
وَلَوْ وَأُمُّ الْقَوَافِي تَزُودُ^(٨)
بِحَقِّ مِنَ الْمَدْحِ مَا فِيهِ زُودُ
لَمَّا أَبْرَزَتْهَا إِلَيْكَ الْخُدُورُ

وقال بمدح الكافي الخطير شرف المعالي أبا عبد الله العتامي^(٩) : [من الوافر]

جَوَادٌ لَا يَزُولُ بِهِ عِثَارُ
تَمْنَى النَّاسِ أَصْغَرَ هِمَّتِيهِ
وَجَارٍ لَا يَشْقَى لَهُ غُبَارُ
فَمَاتَتْ دُونَهَا الْهِمَمُ الْكِبَارُ

(١) في الديوان : يكن .

(٢) صور : ثلاث .

(٣) اللؤلؤ : حود بخور منسوب إلى شندل وهي بلد بالهند .

(٤) أردشير : من ملوك الفرس .

(٥) أسقط قبله نهاية أبيات .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله اثنا عشر بيتا .

(٨) في الديوان : أوانيس جودك من كفاها إذا أبرزتها ...

(٩) من قصيدة في ديوانه ج ٦ - ١٠ ، مطلعها :

مَنْ رُفِعَتْ لَهَا بِالْفُورِ نَارُ وَقُرْ بِبَيْتِي الْأَزْكَى بِهَا قَرَارُ

وَطَارَ بِهِ فَانَعَلَهُ الشَّرِيَا قُوَادَ لَا يَطِيرُ بِهِ الْحِذَارُ
وَنَفْسُ حُرَّةٌ لَا يَزْدَهِيهَا حُلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا الْمُعَارُ
يَبِيتُ الْحَقُّ أَصْدَقَ حَاجَتِهَا وَكَسَبُ الْعِزِّ أَطْيَبَ مَا يُمَارُ
إِذَا انْتَفَتَتْ إِلَى الدُّنْيَا عُيُونُ فَلَفَّتْهَا إِبَاءٌ وَآخِيقَارُ^(١)
تَوَحَّدَ مِنْ بَنَى الدُّنْيَا رُكُوبُ صَعَائِبُهَا إِذَا كُرِيَ الْخِطَارُ^(٢)
سَعَى فَحَوَى الْكَمَالَ وَمَنْ قُعُودُ وَأَنْجَدَ يَطْلُبُ الْعَلِيَا وَغَارُوا
وَعَفَ فَبَاتَ يَحْلِبُهُنَّ مَذَقًا وَأَخْلَافَ الزَّمَانِ لَهُ غِزَارُ^(٣)
وَأَشْرَفَ شَيْمَةٍ ظَلَفَ وَأَمْرُ يُطَاعُ وَعِقَّةٌ مَعَهَا لَقْتِدَارُ^(٤)
بِكَ أَنْتَصَرْتُ يَدِي وَعَلَا لِسَانِي وَصَمَّ نَاطِرِي وَبِهِ أَرْوَارُ^(٥)
وَكُنْتُ أَطْيَعُ مُضْطَرًّا زَمَانِي فَأُصْبِحَ لِي عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ

وقال في بني عبد الرحيم^(٦): [من الكامل]

وَلَدَتْهُمْ أُمُّ الْفَضَائِلِ إِخْوَةٌ مُتَشَابِهِينَ أَصَاغِرًا كَأَكَابِرِ
كَالِرَّاحِ كُلُّ بَنَانِهَا مِنْهَا وَإِنْ بَانَ اخْتِلَافُ آبَائِهِمْ^(٧) وَخَنَاصِرِ

(١) أسقط بعده خمسة أبيات .

(٢) توحّد : تفرد . الخطار : المخاطرة .

(٣) الملقب : اللين المخلوط بالله . الأخلاق : جمع جُلْف وهو حلقة ضرع الناقة .

(٤) هذا البيت والسابق له يتبادلان الموضع في الديوان . الطلف : الترفع عن الدنيا .

(٥) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٦) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٧٢ ، مطعنها :

الليل يَغْدُو أَلَيْسَ أَطْمَعُ نَاطِرِي فِي عَقَّةِ الشَّارِي وَوَسَّلِ الْمَاجِرِ

(٧) في المختارات للطبوعة : آبائهم (تصحيف) ، والتصويب من الديوان .

وقال بمدح الأجل زعيم الملك أبا الحسن^(١) : [من الطويل]

وَفِي لِي بِكَ الْحَظُّ الَّذِي كَانَ يَغْدُرُ وَصَحَّ لِي الدَّهْرُ الَّذِي يَتَغَيَّرُ
وَحَسُنْتَ ظَنِّي فِي الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَصْبَحْتُ أَرْجُو نَصْرَ^(٢) مَنْ كُنْتُ أَخْذُرُ^(٣)
حُنُوءًا وَفِي قَلْبِ الزَّمَانِ قَسَاوَةٌ وَرَعِيًا لِحَقِّي وَأَبْنُ أُمِّي يَخْفَرُ^(٤)
عَطَاؤُكَ كَافٍ وَأَعِزَّادُكَ فَضْلَةٌ وَغَيْرُكَ لَا يُعْطَى وَلَا يَتَعَذَّرُ^(٥)
وَقَيْتَ لِأَبَاءٍ تَكَلَّفْتَ عَنْهُمْ فَضَائِلَ مَا سَنُوا الْفَخَارَ وَسَيَّرُوا
كِرَامٍ طَوَاهُمَ مَا طَوَى النَّاسَ قَبْلَهُمْ وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الطَّى تَنْشُرُ^(٦)
مَضُوءًا سَلَفًا وَاسْتَخْلَفُوكَ لِذِكْرِهِمْ خُلُودًا فَلَمْ يُخْزِ الْقَدِيمُ الْمُؤَخَّرُ
وَأَبْقَوْا حَدِيثًا طَيِّبًا مِنْكَ بَعْدَهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْأَحَادِيثَ تُؤَثَّرُ^(٧)
وَإِنَّ أَبَا أَبْنَاكَ مَجْدًا لِفَخْرِهِ^(٨) وَإِنْ عَبَطْتَهُ مَيَّةً لَمَعَمَّرُ^(٩)
أَقُولُ لِرَكْبٍ كَالْأَجَادِلِ طَوَّحَتْ بِهِمْ قَامِصَاتُ كَالْأَهْلَةِ ضَمُرُ^(١٠)
عَلَى قِمَمِ الْبَيْدَاءِ مِنْهَا وَمِنْهُمْ إِذَا خَفَقَ الْأَلُ الْمَلَأُ الْمُنْشَرُ^(١١)
رَمَتْ بِهِمُ الْحَاجَاتُ كُلُّ مَخُوفَةٍ إِذَا سَارَ فِيهَا النُّجْمُ فَهُوَ مُغَرَّرُ^(١٢)

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٩٩ - ١٠٢ .

(٢) في الديوان : وصل .

(٣) أسقط قبله بيتا ويحده بيتين .

(٤) يخفر : يتقضى العهد ويغدر .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) في الديوان : منشر .

(٧) أسقط بعده بيتين .

(٨) في الديوان : لعقبه .

(٩) عبطته : أردته فجأة من غير علة .

(١٠) الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر . القامصات : التي تقمص أى ترفع يديها معا وتضعها معا .

(١١) الأل : السراب .

(١٢) المخوفة : المفازة . مغرر : معرض نفسه للملاك .

خُلُوا مِنْ رَجِيمٍ الدِّينِ عَهْدًا عَلَى الْغِنَى
دَعُوا جَانِبَ الْبَرِّ الْعُسُوفِ وَحَوُّمُوا
وَلَا تَحْسَبُوا أَفْعَالَ قَوْمٍ دَلَلْتُمْ
فَمَا كُلُّ خَضِرَاءٍ ^(١) عَلَى الْأَرْضِ رَوْضَةٌ
يَبْغَدَادَ مِنْ دَارٍ ^(٢) السَّلَامِ مُحَجَّبٌ
إِذَا كَتَمَتْهُ رِقَبَةٌ أَوْ مَكِيدَةٌ
كَرِيمٌ يَرَى أَنَّ الْغِنَى تَرْكُهُ الْغِنَى
لَهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْمُلُوكِ صُدُورُهَا
لَهُ مِنْ سَرَائِيَا رَأْيِهِ وَلِسَانِهِ
لَكَ اللَّهُ مُوَلَّى نِعْمَةٍ وَمُفِيدَهَا
أَعَاذَكَ مِنَ الْكَمَالِ الَّذِي قَضَى
فَمَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَمِنْ غَيْرِكُمْ لَهَا
وقال يمدح صاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم ^(٣) : [من الرجز]
أَنْصَفَنِي مِنَ الزَّمَانِ حَاكِمٌ لَمْ يَبْقِ لِلْفَضْلِ نَصِيًّا ضَائِعًا ^(٤)

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) في الديوان : من .

(٣) في الديوان : في دار .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) أسقط قبله بيتا .

(٩) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢١٥ - ٢٢١ ، مطالعها :

أَنْسَ بَرْقًا بِالشَّرِيفِ لَايِفًا مَغْنَمًا طَوْرًا وَطَوْرًا خَائِفًا

(١٠) أسقط بعده بيتين .

غَيْرَانُ لِلسُّودِدِ لَا تَرَى لَهُ عَلَى الْمُحَامَاةِ عَلَيْهِ وَازْعَا^(١)
يَلْقَى سَرَايَا الدَّهْرِ إِنْ وَقَعَهَا بِمُهْجَةٍ عَوْدَهَا الْوَقَائِعَا^(٢)
وَلَا تَرَى نَفْسَ، فَتَى عَزِيزَةً حَتَّى يُهَيِّنَ عِنْدَهَا الْفَجَائِعَا^(٣)
مِنْ مَعْشَرٍ رَاضُوا الزَّمَانَ جَذْعَا وَزَيْنُوا أَيَّامَهُ رَوَاضِعَا^(٤)
وَأَقْتَسَمُوا الدُّنْيَا بِأَسْيَافِهِمْ فَاقْتَطَعُوهَا بَيْنَهُمْ قَطَائِعَا^(٥)
سَدُّوا خَصَاصَاتِ الثُّغُورِ بِالْقَنَا وَمَلَكَوْا عَلَى الْعِدَى الشَّرَائِعَا^(٦)
وَيَعْتَوُوا كُلَّ رَبُوبٍ^(٧) جَهْمَةٍ تَحُلْتُ لِلْأَعْدَاءِ سُمًا نَاقِعَا^(٨)
خَرَسَاءَ أَوْ تَسْمَعَ مَا بَيْنَ الطُّبَا فِيهَا وَمَا بَيْنَ الطُّلَى قَعَائِعَا^(٩)
تُرْجِعُ خُمْصَ الْبَاتِرَاتِ بَطْنًا عَنْهَا وَتَرَوِي الْأَسْلَ الشُّوَارِعَا
إِذَا نَهَى النُّقْعَ الْعُمُيُونَ جَعَلُوا أَبْصَارَهُمْ فِي نَقْعِهَا الْمَسَامِعَا
لَا بَرَحَتْ آثَارُهُمْ مَنْصُورَةً بِعَزَمَتِكَ رَافِعَا وَوَاضِعَا^(١٠)

وقال يمدح الأمير أبا قوام ثابت بن علي بن مزيد^(١١) : [من الوافر]
وَحَاجَةٍ مَاجِدِ الْيَدِ مُسْتَطِيلِ
إِلَى الْغَايَاتِ يَقْصُرُ أَوْ يَبُوعُ

(١) الوازع : الكاف .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط بعده تسعة أبيات .

(٤) الجذع : الفقى .

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) الخصاصات : الفرج والتقوب . الشرائع : الطرق . وهي أيضا أماكن ورود الماء .

(٧) في الديوان : غرزبون .

(٨) الزبون : الحرب التي يدفع بعضها بعضها .

(٩) الطلى : الأعناق .

(١٠) أسقط قبله بيتين .

(١١) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٤٢ ، مطلعها :

بدينتك تمد ما اتفرق الجميع اتصبر أم يروغك ما يروغ

حَبِيبٌ عِنْدَهُ طُولُ اللَّيَالِي
رَكِبْتُ إِلَى الْخَطَارِ بِهَا زَمَاعِي
إِذَا قِيدَتْ يَجْجُو مَزِيدِي
طَوَالِبُ ثَابِتٍ حَيْثُ أَطْمَأْنَنْتُ
إِذَا غَنَيْنَ بِأَسْمِ أَبِي قَوَامٍ
أَنَافَ بِهِ عَلَى شَرَفِ الْمَعَالِي
إِذَا الْأَنْسَابُ أَظْلَمَتْ أَسْتَيْتُ^(١)
مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ هُمْ أَتْحَادًا
إِذَا جَلَسُوا تَجَمَّعَتِ الْمَعَالِي
يُثِيبُ الْحَرْبَ مِنْهُمْ مُطْفِئُهَا
إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَتْ قُلُوبُ
مَضَوْا سَلَفًا وَجَاءَ أَبُو قَوَامٍ
هُوَ الْأَسَدُ الْوَحِيدُ إِذَا أَغَارُوا

كَأَنَّ سَهَادَةَ فِيهَا مُجُوعٌ
وَنَاجِيَةٌ مَصَابِيحُهَا^(٢) الْهَزِيعُ^(٣)
لَوَاهَا الْخُضْبُ وَالْوَادِي الْمَرِيعُ^(٤)
مِنْ الْمَجْدِ الذَّوَائِبُ وَالْقُرُوعُ
تَرْتَحِتُ الْقَلَائِدُ^(٥) وَالنُّسُوعُ^(٦)
سُمُو النَّفْسِ وَالْحَسْبُ الرَفِيعُ^(٧)
لِكُوكِيهِ الْإِضَاءَةُ وَالنُّصُوعُ^(٨)
كَوَسَطَى الْعَقْدِ^(٩) فِي مُضَرٍ وَقُوعُ
وَإِنْ رَكِبُوا تَفَرَّقَتِ الْجُمُوعُ^(١٠)
وَيُعْطَى الْأَمْنُ فِيهِمْ مَنْ يَرُوعُ
وَإِنْ قَصَرَ الْقَنَا وَصَلَتْهُ بُوعُ
فَأَقْبَلَ سِرٌّ مُعْجِزُهُمْ يَذِيعُ^(١١)
وَفِي الشُّورَى هُوَ الرَّأْيُ الْجَمِيعُ^(١٢)

(١) في الديوان : مسابحها .

(٢) الزماع : المضي في الأمر والعزم عليه . الهزيع : الطاقة من الليل .

(٣) أسقط قبله ستة أبيات .

(٤) في الديوان : القوائم .

(٥) النسوع : جمع نسع : وهو سير يصف على هيئة أنة النعال تشد به الرجال .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات .

(٧) في الديوان : استبت .

(٨) قبله بيت ساقط .

(٩) وسطى العقد : الجوهرة التي توسط العقد وتكون هي أكبر جية الجواهر التي تنظم السلك حجما . وفي

المختارات المطبوعة : كوسط العقد .

(١٠) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(١١) أسقط قبله بيتا .

(١٢) أسقط قبله بيتين .

وَقَاكَ حَذَارَكَ الْمَالَ الْمُلْقَى وَبَلَّغَكَ الْمُنَى السَّيْفُ الْقَطُوعُ
فَعِشْ^(١) تَبْلُغَكَ مِنِّي شَارِدَاتُ زَوَائِرُ كُلَّمَا هَجَرَ الْقَطُوعُ^(٢)
لَهَا فِي الْحُسْنِ يُتَّبِعُ مَدِيدُ وَفِي الْأَعْجَازِ جُنَى مُطِيعُ

وقال يَمْدَحُ ذا السَّعَادَاتِ أبا الفرج بن فسانجر^(٣) : [من المتقارب]

فَتَى عَشِقَ الْمَجْدَ لَمَّا سُلِيَ^(٤) وَعَاشَ بِهِ الْفَضْلَ لَمَّا نُعِيَ
وَجَمَعَ مِنْ فِرَقِ الْمَكْرُمَاتِ بَدَائِدَ لَوْلَاهُ لَمْ تُجْمَعِ
عُحْلَامَ أَنْافَ بِآرَائِهِ عَلَى كُلِّ كَهْلٍ وَمُسْتَجْمَعِ
وَدَلَّ بِمُعْجِزِ آيَاتِهِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ الْمُبْدِعِ^(٥)
سَقَى كُلَّ ضِدِّينَ مَاءَ الْوِفَاقِ بِكَأْسِ سِيَاسَتِهِ الْمُتَرَعِ
فَخِيسُ الْأَسْوَدِ كِنَاسُ الظُّبَا وَالْمَاءِ وَ النَّارِ فِي مَوْضِعِ^(٦)
وَسَدَّ بِهَيْبَتِهِ فِي الصُّدُورِ مَسَدَ الظُّبَا وَالْقَنَا الشَّرْعِ^(٧)
بِنَا ظَمًا إِنْ جَفَانَا حَيَاكَ وَوَاصَلْنَا الْغَيْثَ لَمْ يُنْقَعِ
فَقَرُونًا فَمَا زِلْتَ غَوْتَ اللَّهْفِ مَتَى يَدْعُ مُسْتَضْرِحًا تَسْمَعِ

(١) في الديوان : وعش .

(٢) أسقط قبله ثانية أبيات .

(٣) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٨ ، مطلقا :

نَبْلُغُكَ يَا بَنَاتَ الْأَجْرَعِ مَتَى زَنَعَ الْحَى مِنْ لَعْلَمِ

(٤) في الديوان : سلا (محريف) .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

(٦) الخيس : أجرة الأسد . كنس الظيام : مرتفعها وماواها .

(٧) أسقط قبله بيتا وبعده سبعة وثلاثين .

وقال يمدح الكافي أبا عبد الله العتابي^(١) : [من الكامل]

لَكَ رَاحَتَايَ كِلَاهُمَا يَمْنَى إِذَا كَانَتْ شِمَالٌ عَنْ يَمِينٍ تَضَعُفُ
فَيْدٌ إِذَا عَاقَبْتَ لَمْ تَعَجَلْ بِهَا وَيَدٌ إِذَا أَنْعَمْتَ لَا تَتَوَقَّفُ
لِلَّهِ دَرْكٌ ضَارِبًا بِعُرْوِقِهِ فِي السَّبْقِ إِنْ وَقَفَ الْهَجِينُ الْمُرْفُ^(٢)
عَزَمَ أَشَدُّ مِنَ الصَّفَا وَوَرَاءَهُ خُلُقٌ أَرْقُ^(٣) مِنَ الْمَدَامِ وَالْطَفُ
لَوْلَا الْعُلَى مَا كَلَفْتَهُ نَفْسُهُ مِنْ شَقَّةِ الْأَعْبَاءِ مَا يَتَكَلَّفُ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد ويذكره ببعض حاجاته^(٤) : [من المتقارب]

وَحَاجَةٌ جِدٌّ تَنَاوَلَتْهَا بِرَأْيٍ يَبْدُ الْفُؤَادَ الْحَصِيفَا
وَقُلْتُ تَيَمَّمْ بِنَا جَانِبَا مَنِيْعَا وَيَتَّ فَخَارِ مُنِيْعَا^(٥)
فَأَمْلِكْ حَيْثُ تَكُونُ الْمُطَاعَ وَدَارُكَ حَيْثُ تَكُونُ الْمَخُوفَا
تَطْلُعْ وَرَاءَ ثَنَائَا الظَّلَامِ أَتُونُسُ لِلْمَجْدِ بَرَقًا خَطُوفَا ؟
عَسَى الْبَرَقُ^(٦) فِي آلِ عَبْدِ الرَّجِيمِ يُضِيءُ فَيَرْفَعُ هَذِي السُّدُوفَا
هُمْ النَّاسُ فَأَحْسِنْ عَلَيْهِمْ وَخُذْ بِحُجْزَتِهِمْ إِنْ رَهَيْتَ الصُّرُوفَا
تَرَى الْمَاءَ لَا مِيعَةً لَا يَغْرُ رُ وَالنَّارَ لَا تَكْذِيبُ الْمُسْتَضِيْفَا

(١) الأبيات متفرقة على غير هذا الترتيب من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢٦٨ - ٢٧١ ، مطلقها :

سَافِرٌ بِطَرَفِكَ وَاشْتَرَفَ هَلْ تَعْرِفُ أَنِّي سَرَى بِسَرِّ بَوَجْهَةٍ بِحُطْفِ

(٢) المهجين : من كان أبوه عتيقا وأمه ليست كذلك ، وللقرف عكسه

(٣) في الديوان : أَلَذَّ .

(٤) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٦ ، مطلقها :

رَعَتْ مِنْ تَبَالَةٍ جَفْعًا لَيْفَا وَتَبَطَّ يَرْفُ عَلَيْهَا رُفُوفَا

(٥) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٦) في الديوان : البدر .

وَمَرْبُوطَةٌ لِتُجِيبَ الصَّرِيخَ وَسَارِحَةٌ لِتُرَوِّى اللَّهِيقَا
وَبَيْضًا مَجَالِي فِي الْأَنْدِيَا بَ لَا يَنْظُرُ الْبَدْرُ مِنْهَا الْكُسُوفَا
إِذَا صَدِثَتْ أَوْجُهُ الْمَانِعِينَ أَرْتَكِ النَّدى رِقَّةً أَوْ شُفُوفَا
تَمَارَى الْعُلَى فِيهِمْ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عُلوْقًا بِهَا أَوْ حُفُوفَا^(١)
فَتَحَمَّدَ كَهْلَهُمْ وَالْغُلَامَ وَتَرْضَى تَلِيدَهُمْ وَالطَّرِيفَا
تَوَافَوْا عَلَيْهَا تَوَافَى الْبَنَا بِنِ كُبْرَى وَصُغْرَى يُطْلَنُ الْكُفُوفَا
رَأَوْا قِبْلَةَ الْمَجْدِ مَهْجُورَةً فَمَالُوا فَعَلُّوْا عَلَيْهِ عُكُوفَا
وَقَامَ عَمِيدُ الْكُفَاةِ الْإِمَامَ وَجَاءُوا وَرَاءَ صُفُوفَا صُفُوفَا

وقال بمدح الوزير زعيم الدين ويعاتبه على قبول وشاية رفعت إليه عنه ويهته
بالنيروز الواقع في سنة ٤٢٦هـ^(٢): [من الكامل]

هَرَمَ الزَّمَانُ وَحَوَّلَتْ عَنْ شَكْلِهَا شَيْمَ الرِّجَالِ وَحَالَتْ الْأَوْصَافُ
وَرَفَدَتْ تَحْتَ الضَّمِيمِ لَا عَنْ ذِلَّةٍ مُسْتَحْلِيًا لِلنُّومِ وَهُوَ دُعَافُ
مَا إِنْ شَرِيتُ الْجُورَ مُرْتَخَصًا لَهُ حَتَّى غَلَا وَتَعَذَّرَ الْإِنْصَافُ
وَجَفَتْ خَلَائِقُ كُنْتُ إِنْ جَادَبْتُهَا سَهْلَ الْقِيَادِ وَلَانَتْ الْأَعْطَافُ
وَعَدَا زَعِيمُ الدِّينِ مَعَ أُمْنَى لَهُ وَرَجَاى فِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ يُخَافُ^(٣)
وَقَسَا قُلُوبًا أَنْ أَحَاشِيَ مَجْدَهُ مِنْهَا لَقَلْتُ مَلُولَةً مِطْرَافُ^(٤)

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٨١ ، مطلعا :

سَأَلَ الْوَلَّى وَسُؤَالَهُ إِنْكَافُ لَوْ كَانَتْ مِنْ أَقْلٍ الْوَلَّى إِنْكَافُ

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) مطراف : لا تبت على وداد أو صداقة صاحب .

دَبَّتْ إِلَيْهِ عَقَارِبٌ مِنْ كَاشِحٍ
فَاطْفَنَ مِنْهُ بِسَمْعٍ أَرْوَعَ لَمْ يَكُنْ
حَتَّى سَلَا صَبٌّ وَأَعْرَضَ مُقْبِلُ
أَخْلَاقِكَ الْغُرَّ الصَّفَايَا مَا لَهَا
وَالْإِفْكَ فِي مِرَاةِ رَأْيِكَ مَالَهُ
أَطْنَنْتَ أَنَّى مَعَ تَصَاعِيدِ هِمَّتِي
أَوْ لِلتَّسْرِعِ فِي قَنَاتِي مَغْمَزُ
فَاسْمَعِ ظِلَامَةَ نَافِثٍ لَمْ تَكْفِهِ
وَأَعْطَفَ لَهَا عَطْفَ الْكَرِيمِ وَدَاوِمَا
وَأَحْمِلْ وَإِنْ ثَقُلْتَ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَفِي الشُّرُوعِ غَضَاضَةً
عَلِمْتَنِي شَرَفَ الطَّبَاعِ فَلَيْسَ لِي
يَأْمَنُ إِذَا نُدِبَ الْقَرِيضُ لِمَدْحِهِ
وَإِذَا الرُّجَالُ تَدَارَسُوا أَخْلَاقَهُ

مَسْحُولَةٌ أَسْبَابُهُنَّ ضِعَافٌ^(١)
مِنْ جَانِبَيْهِ لِمِثْلِهِنَّ مَطَافٌ
عَنِّي وَانْتَكَرَ جَابِرٌ عَرَاثُ^(٢)
حَمَلْتُ قَلْبِي الْوَأَيْسِينَ وَفِي سِلَافُ^(٣)
يَخْفَى وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ الشَّفَافُ
نَحْوُ الدُّنَاةِ يَكُونُ لِي إِسْقَافُ
مِنْ بَعْدِ مَا أَطَرَ الْقَنَاطَةَ يُقَافُ^(٤)
سَفَهُ^(٥) الزَّمَانِ نَزَاهَةً وَعَقَافُ^(٦)
تُبِيلُ فَقَدْ دُوِيَتْ بِهَا الْأَجْوَاثُ^(٧)
مَا كُلُّ حَاجَاتِي إِلَيْكَ خِفَافُ
أَنَّى إِذَا وَرَدَ الْحَرِيصُ أَعَافُ
إِلَّا إِلَى مَعْرُوفِكَ أَسْتَشْرِافُ
عَجَزَ الْبَلِيغُ وَقَصَرَ الْوَصَافُ^(٨)
وَهُمُ الْكُفَاةُ تَعَلَّمُوا وَاقْتَنَفُوا^(٩)

(١) مسحولة : مفتولة قلا غير محكم .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) أطر : عطف ولوى . التقاف : آلة لتقويم المعرج من الرماح .

(٥) في الديوان : سيف .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات ويعلمه بيتا .

(٧) دويت : مرضت .

(٨) أسقط قبله بيتا ويعلمه آخر .

(٩) اقتنفوا : تنبموا الأثر

وَإِذَا انْتَضَى الْأَقْلَامَ مِنْ أَعْمَادِهَا طَفَقَتْ تَلْتَمُ بِالْحَيَا الْأَسْيَافُ
طَلَبَ الرِّجَالُ مَذَاكَ لَمَّا أَنْ جَرَوْا وَتَنَاقَصُوا بِالْيَأْسِ لَمَّا خَافُوا^(١)
سَمِعَا وَلَوْلَا أَنْ سَمِعَكَ آذِنُ مَا قَادَهَا رِفْقٌ وَلَا إِعْسَافُ^(٢)
أَمْ الْقَوَافِي الْمُنْجِبَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَوْلَاكَ تَوْلَدُ قَاوُهَا وَالْقَافُ
لَوْ لَمْ يُحَرِّكْهَا هَوَاكَ لَمَّا مَشَتْ خَطُورًا^(٣) وَلَا أَهْتَرَتْ لَهَا أُعْطَافُ
وَأَجْلَسَ^(٤) لَهَا التَّيْرُورُ مَجْلِسَ خَلْوَةٍ سَعْدَانِ عِيدٍ مُقْبِلٍ وَزَفَافُ
وَقَرَّ قِرَاءَهُ مِنَ السُّرُورِ وَقَسَمْنَا مِمَّا تَجُودُ فَكُلْنَا أَضْيَافُ
فِي نِعْمَةٍ مَخْلُوعَهَا مُتَجَدِّدُ أَبَدًا وَمَاضِي عُمْرِهَا أَسْتِثْنَا
غُرَفَاتِهَا مَرْفُوعَةً وَمِيَاهُهَا مَسْكُونَةً وَجَنَانُهَا أَلْفَافُ

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب^(٥) : [من الوافر]
خَلِيلِي مِنْ بَنَى الْوُزَرَاءِ خِرْقُ تَصِحُّ بِفَرْعِهِمْ مِنْهُ الْعُرُوقُ
لِأَيُّوبٍ مَخَائِلُ فِيهِ دَلَّتْ كَمَا دَلَّتْ عَلَى الْغَيْثِ الْبُرُوقُ^(٦)
بِأَحْسَابٍ يَزِلُّ الْعَارُ عَنْهَا وَأَمْوَالُ مَشَتْ فِيهَا الْحُقُوقُ
دَوَى لِسَنِ وَأَقْوَاهِ رَطَابُ إِذَا يَسِسَتْ مِنَ الْعَيْى الْحُلُوقُ
عَدَلْتُ بِكَ التَّوَائِبَ فَاضْمَحَلْتُ وَهَلْ يَبْقَى عَلَى السَّيْلِ الْحَرِيقُ^(٧)

(١) أسقط قبله بيتا وبعده تسعة .

(٢) في الديوان : إعناف .

(٣) في الديوان : خطرا .

(٤) في الديوان : فاجلس .

(٥) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٢٩٩ - ٣٠٢ ، ملاحظها :

أَيُّهَا سَكَّرَ الزَّمَانُ مَتَى تُفَيْقُ وَيَسَافَةُ الْمَطَالِبُ كَمْ نَفِيقُ

(٦) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله عشرة أبيات .

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ دَكْنُ الدِّينِ جَلَالُ الدَّوْلَةِ فِي الْمَهْرِ الْوَاقِعِ فِي سَنَةِ

٤٢٣^(١) : [من الوافر]

أَنَا الْجَارِي إِذَا الْحَبَاتُ طَالَتْ مَرَاكِضُهَا عَلَى الْخَيْلِ الْغَتَاقِ
نَفَضْتُ طَرِيقَهَا شَوْطًا فَشَوْطًا وَسَلَّمْ لِي بِهَا قَصَبُ السَّبَاقِ
فَمَنْ ذَا يَتَغَيُّ فِي الْفَضْلِ سَبْقِي وَقَدْ يَسَّ السَّوَابِقُ مِنْ لَحَاقِي
بَقِيْتُ لِحَرِّ هَذَا الْقَوْلِ وَحْدِي فَعَبْدِي^(٢) مِنْهُ مَأْمُونُ الْإِبَاقِ
يُرْكِنُ الدِّينَ سَالَمَنِي زَمَانِي وَأُطْلَقَتِ الْحَوَادِثُ مِنْ وَثَاقِي^(٣)
حَمَى الدُّنْيَا فَثَبَّتَ جَانِبَيْهَا صَلِيبٌ لَا يُرَوِّعُ بِالصَّفَاقِ^(٤)
أَبُو شَيْبَلَيْنِ مَنْ تَعَلَّقَ يَدَاهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ وَاقِ
وَسَاقِ النَّاسِ جَفْظًا وَارْتِفَاقًا^(٥) بَصِيرٌ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمَسَاقِ
وَقَاوَمَ بِالسِّيَاسَةِ كُلَّ دَاءٍ طَلِيبٌ مِنْ لِدَاغِ الدُّهْرِ رَاقِ
أَلَا أَبْلِغُ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَنَا عَلَى الزُّورَاءِ فِي الْعَيْشِ الْوَفَاقِ^(٦)
لَنَا مَلِكٌ يَرْبُ عَلَى نِظَامٍ شَتَائِثُ أَمْرِنَا وَعَلَى اتِّسَاقِ^(٧)
إِذَا جَمَدَ الْغَمَامُ جَرَّتْ يَدَاهُ فَعَمَمْتَنَا بِمُنْهَجِرِ دِفَاقِ
فَنَصْرًا يَا مَلِيكَ الْأَرْضِ نَصْرًا عَلَى رَغَمِ الْمُحَايِدِ وَالْمَلَأَى^(٨)

(١) من قصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٣٤٩ - ١٥٢، مطلعها :

إِذَا لَمْ أَهْطُ بِسُكِّكَ عَلَى التَّلَاقِ فَسَاءَ بَالِيهِ أَرْوُغُ بِالْفَرَاقِ

(٢) كنا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة مصحفة (مغنى) .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعدله ثلاثة

(٤) الصفق : الاضطراب .

(٥) في الديوان : خضفا ولورثاعا .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) يرب : يجمع .

(٨) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا .

تَهَنُ بِدَوْلَةٍ أَنْكِحَتْ مِنْهَا فَتَاةٌ لَا تَرَوْعُ بِالطَّلَاقِ
وَعَادَ الْمَهْرَجَانُ بِخَفْضِ عَيْشٍ يَرِفُ عَلَى ظَلَالِيلِهِ الصَّفَاقِ^(١)
فَبَادِرُ حَظِّ يَوْمِكَ وَأَقْبِلُهُ عَلَى النُّشُوتِ بِالْكَاسِ الدُّعَاقِ^(٢)
مِنَ السَّوْدَاءِ لَمْ تَكُ بِنْتُ كَرَمٍ ذَفِينِ بَلِّ مِنَ الْهَيْفِ الْبِسَاقِ^(٣)
وَإِنْ هِيَ لَمْ تَكُنْ حَمْرَاءَ صِرْفَا وَلَا صَفْرَاءَ بِالْمَاءِ الْمُرَاقِ^(٤)
فَالْوَانُ الْقُلُوبِ إِذَا أُدِيرَتْ تَنَاسِبُهَا وَالْوَانُ الْجِدَاقِ
وَأَحْسَنُ صِبْغَتَيْنِ سَوَادُ كَاسٍ تَعْلَقُ فِي بَيَاضٍ بَعِينِ سَاقِ

وقال يمدح الأستاذ الجليل أبا طالب محمد بن أيوب^(٥) : [من الطويل]

أَخْ لَاحَمَتْ بَيْنِي الشُّكُولُ وَبَيْنَهُ لِكُلِّ قَتَى مِنْ نَسَجِ نَيْمِيهِ شَكْلُ
مَقْدَى بِأَفْرَادِ الرِّجَالِ مَفْضُلُ^(١) لِمَطَرِيهِ مِنْ آثَارِهِ شَاعِدُ عَدْلُ^(٢)
كَأَنَّ قَتَى الْأَفْحُورَانِ عَلَى النَّدَى يُشَابُ بِمِسْكِ خُلُقِهِ الْبُلُودُ السَّهْلُ^(٣)
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُسْتَزَلُّوا عَنْ عَلَانِهِمْ وَلَمْ تُفْتَضَّبْ مِنْهُمْ بِنَاتٌ وَلَا عَقْلُ^(٤)
إِذَا فُرِّعُوا طَارُوا نَفِيرًا فَكَثُرُوا عَدِيدًا وَإِنْ نُودُوا لِمَطْعَمَةٍ قَلُّوا

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٣) البساق من الخيل : الطويل ، واحدها بساق

(٤) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٥) من قصيدة في ديوانه ج ٣ ص ٦٧ - ٧١ ، مطلعها :

قَتَى رَجُلٌ أَنْ تَزُولَ فِي النَّعْلِ وَلَمْ تَمْشِ فِي عَجْدٍ يَنْتَلِ لَمْ رَجُلٌ

(٦) في المختارات المطبوعة : مفضلا ، والكتب من الديوان .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) أسقط بعده بيتين .

(٩) في الديوان : ولا ذحل .

وَلَا يَنْطِقُونَ الْهَجَرَ إِنْ أُخْرِجُوا لَهُ
يُرْوَضُ الْجِيَادُ وَالْقَرَّاطِيسُ مِنْهُمْ
إِذَا طَاعُوا كَانَ الطَّعَانُ بِلَاغَةً
عَلِقَتْكَ مِنْ ذَهْرِي عُلُوقٌ مُجَرَّبٌ
جَرَى الْمَاءُ لِي مَذْأَبْتُ بَعْدَ جُفُوفِهِ
وَإِنَّ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فِي عُنُقِي الْفَتَى
بِأَحْلَامِهِمْ عَنْ فُحْشِ أَقْوَالِهِمْ فَضْلُ
فَوَارِسُ لَا مِيلَ السُّرُوجِ وَلَا غَزْلُ^(١)
وَإِنْ كَاتَبُوا كَانَ الْكِتَابُ هُوَ الْقَتْلُ
تَعَوَّدَ لَا يَغْلُو هَوَى دُونَ أَنْ يَتَلَوُ^(٢)
وَعَادَ كَثِيفًا بَعْدَ مَا أَتَقَلَّ الظِّلُّ^(٣)
إِذَا هُوَ لَمْ يُجَرِّ^(٤) الثَّنَاءَ بِهَا غُلُّ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد بن عبد الرحيم^(٥) : [من الرمل]
بَنَى عَبْدُ الرَّحِيمِ أَنْفَسَحَتْ
كُرْمَاءَ حَيْثُ مَا كَشَفْتَهُمْ
نَقَلُوا السُّودَدَ فِي أَظْهِرِهِمْ
كَالْأَنْابِيبِ اتِّصَالًا كُلَّمَا
أَنْبَتَ الدَّهْرُ غُلَامًا مِنْهُمْ
عُقِدَتْ لِي بِأَيْبَى سَعْدِهِمْ
الْفَتَى الْعَطَافِ مَا نَابَ كَفَى
طُرُقُ حَاجَاتِي عَلَى ضَبِيقِ السُّبُلِ
سَادَةُ الْمُكْثَرِ إِخْوَانُ الْمُقِلِّ^(٦)
كُلُّ ظَهَرٍ مِثْلَمَا طَابَ نَسْلُ
قُلْتُ تَمَّ الْفَضْلُ فِيهِمْ وَكَمُلُ^(٧)
عَاقِلَ الْجُودِ إِذَا قَالَ فَعَلُ
ذِمَّةٌ غَيْرُ قَوَاهَا مَا يُحَلُّ^(٨)
وَالْحَيَا الْوُكَافِ مَا صَابَ هَظَلُ

(١) العزل : جمع اعزل وهو الذي لا سلاح معه .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) في الديوان : يجوز .

(٥) من قصيدة في ديوانه جـ ٣ ص ٧١ - ٧٦ ، مطمعا .

أَتَمُّنِي وَالْمُنَى جُهْدُ الْقِلِّ وَأَقْفَى الثَّنَاءِ فِي لَيْتٍ وَقَلِّ

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله أربعة أبيات .

يَمَلَأُ الصَّدْرَ لِسَانًا وَيَدَا وَيُصِيبُ الرَّأْيَ رَيْثًا وَعَجَلًا^(١)
إِنَّ مَرَعَى أَنْتَ فِيهِ رَائِدِي لَعِيمٍ الثَّبِتَ مَانُوسُ الْمَحَلِّ^(٢)

وقال يمدح الرئيس أبا الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب ويتشوفه^(٣) . [من الطويل]

كَرِيمٌ جَرَى وَالْبَحْرَ شَوْطًا إِلَى النَّدَى فَعَادَ بِفَضْلِ السَّبْقِ وَالْبَحْرَ سَاحِلَةً^(٤)
فَمَا غَامَ خَطْبُ وَجْهِ أَحْمَدَ شَمْسُهُ وَلَا جَفَّ عَامٌ كَفَّ أَحْمَدَ وَابِلُهُ
يُصَدِّقُ مَا قَالَ الرِّوَاةُ فَاسْرَفُوا عَنِ الْكِرْمَاءِ بَعْضُ مَا هُوَ فَاعِلُهُ
كَأَنَّ النَّدَى دِينَ لَهُ كُلَّمَا انْقَضَتْ فَرَائِضُهُ عَنْهَا^(٥) تَلَّتْهَا نَوَافِلُهُ^(٦)
تَرَى مَجْدَهُ الشَّفَافَ مِنْ تَحْتِ بَشِيرِهِ إِذَا الْخَيْرُ دَلَّتْنَا عَلَيْهِ دَلَالَتُهُ
كَأَنَّ قِنَاعَ الشَّمْسِ فَوْقَ جَبِينِهِ وَمَنْكَبَ رَضْوَى مَا تَقْصُمُ سَرَايِلُهُ
وَإِنْ^(٧) نَزَلَ الْخُطْبُ الْغَرِيبُ تَطَلَّعَتْ لَهُ مِنْ خِصَاصَاتِ الذِّكْرِ شَوَاكِهُ^(٨)
إِذَا الدُّوْلَةُ اسْتَنْزَرَتْ^(٩) بِأَيَّامِ عِزِّهَا فَمَا هِيَ إِلَّا رَأْيُهُ وَمَنَاصِلُهُ^(١٠)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله نهاية عشر بيتا .

(٣) من قصيدة في ديوانه جـ ٣ ص ٨٣ - ٨٧ ، مطلعها :

أَلَا صَلَاحٌ كَالثَّيْبِ حُلُوٌّ شَمَائِلُهُ رِقَاةُ الْحَرَى يَنْثِلُ عَلَى الثَّيْبِ شَائِلُهُ

(٤) هذا البيت والثالث يتبادلان الموضع في الديوان .

(٥) في الديوان : عنه .

(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٧) في الديوان : فإن .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) استنزلت : استظلت .

(١٠) أسقط قبله أربعة أبيات .

وَلَمْ يَكْ كَالْمَذْلَى بِحُرْمَةِ غَيْرِهِ وَلَا مَنِ أَنَا لَتُهُ الْعَلَاءِ وَسَائِلُهُ
 غَرِيْبًا عَلَى التَّعْمَاءِ وَالْخَفَضِ وَجْهُهُ وَنَاطِقَةً بِالْعَجَزِ عَنْهُ مَخَائِلُهُ
 وَلَكِنَّهُ الْبَذْرُ الَّذِى مَا خَبَتْ لَهُ الْكَوَائِبُ حَتَّى بَيَضَ الْأَفَقُ كَامِلُهُ
 جَزَى اللَّهُ يَوْمًا ضَمَّ شَمْلَى إِلَيْكُمْ صَلاَحًا وَأَغْطَاهُ الَّذِى هُوَ سَائِلُهُ ^(١)
 بَلَعْتُ بِكُمْ غَيْظَ الزَّمَانِ وَفَيْكُمْ وَأَكْثَرَ مِمَّا نِلْتُ مَا أَنَا آمِلُهُ ^(٢)
 فَهَلْ أَنْتَ يَا أَبْنَ الْخَيْرِ رَاعٍ عَلَى النُّوَى أَخَا لَكَ لَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ شَوَاعِلُهُ
 فَإِنَّكَ ^(٣) قَدْ أَحْرَزْتَ مِنِّى مُهَنْدًا يَرُوقُ وَإِنْ رَثْتُ عَلَيْهِ حَمَائِلُهُ
 فَعِشْ يُعْجِزِ الْأَقْوَامَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ كَمَا يُعْجِزُ الْأَقْوَالُ مَا أَنَا قَائِلُهُ ^(٤)
 وَأَفْضَلُ مَا مَلَكَتْهُ صَفْوُ خَاطِرِى وَهَذَا أَنَا مُهْدِيهِ فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهُ

وقال يمدح الأجل زعيم الملك أبا الحسن بن عبد الرحيم ويهته بالنيروز
 الواقع فى سنة ٤٢٢ هـ. ^(٥) : [من مخلع البسيط]

أَبْنَاءُ عَبْدِ الرَّحِيمِ شَمْسٌ ^(٦) لَمْ يَهْتَضِمِ نَجْمُهُ ^(٧) الْأَقْوُلُ
 إِنْ شَرَقَتْ فَالْصَّبَاحُ مِنْهَا أَوْ غَرَبَتْ فَابْتِنُهَا الْأَصِيلُ

(١) اسقط قبله أربعة عشر بيتا .

(٢) اسقط قبله بيتين .

(٣) فى الديوان : وإنك .

(٤) اسقط قبله خمسة أبيات .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٩ ، مطبوعا :

يُلَاقِبُ قَفْرٌ وَيَسْتَقِيلُ وَيَسْتَقِيمُ الَّذِى يَمِيلُ

(٦) فى الديوان : أفق .

(٧) فى الديوان . شمس .

لَهَا عُلَاهَا فَإِنْ وَجَدْتُمْ طُولًا إِلَى نَيْلِهَا فَطَوَّلُوا
لَا تَحْسِبُوهَا إِذَا تَوَارَتْ أَنْ التَّوَارِي لَهَا تُزُولُ
فَالْمَاءُ فِي السُّخْبِ مُسْتَسِيرٌ لِحَاجَةٍ عِنْدَهَا يَسِيلُ^(١)
وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِهِ رَدِيدٌ مَا بَيْنَ أَجْرَاجِهِ يَقِيلُ^(٢)
وَهُوَ عَلَى تَرْكِ ذَا لِهَذَا مُبَارَكٌ وَجْهُهُ جَمِيلٌ
مَا اعْتَزَلُوا إِنْ أَطَافَ عَجَزُ يَهُمْ وَلَا صَدَمُهُمْ يُكُولُ^(٣)
هُمْ قُطْبُهَا كَيْفَمَا أُدِيرَتْ وَهُمْ إِذَا ضَلَّتِ السَّبِيلُ^(٤)
تَوَحَّدُوا بِالْهَلَى فَبَاتُوا^(٥) وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِمْ شُكُولُ^(٦)
آبَاءُ صِدْقٍ دَلَّتْ عَلَيْهِمْ شُهُودُ أَبْنَائِهَا الْعُدُولُ^(٧)
قَوْمٌ إِذَا مَا السَّمَاءُ ضَنْتْ عَادَتْ بِأَيْدِيهِمُ الْمُحُولُ^(٨)
إِذَا زَعِيمُ الْمُلْكِ اقْتَفَاهُمْ يَحْمِي مِنَ الضَّيْمِ أَوْ يُنِيلُ^(٩)
فَاقْضِ عَلَى نَازِحِ بَدَانٍ^(١٠) وَأَقْطَعْ فَقَدْ ذَلِكَ الدَّلِيلُ
فَيَوْمَ سَوَالِهِ قَصِيرٌ وَلَيْلُ عُدَالِهِ طَوِيلُ^(١١)
عَزَّ بِكَ الْفَضْلُ فَاسْتَقَادَتْ أُمُّ النَّدَى وَأَبْنَاهَا قَتِيلُ^(١٢)

(١) في الديوان : والماء .

(٢) أسقط قبله بيتا بعده آخر .

(٣) في الديوان : ثقيل .

(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٥) في الديوان : فباتوا .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٨) في الديوان : مدان (تحريف) ، وفي أصل الديوان : تدان (تصحيح) .

(٩) أسقط قبله ستة أبيات .

(١٠) أسقط قبله ثمانية أبيات .

فَالْتَقَى^(١) بِوَجْهِ النُّيُوزِ وَجْهًا يَضْحَكُ فِي صَحْنِهِ الْقَبُولُ^(٢)

وقال يمدح الرئيس أبا الوفاء كامل بن مهدي^(٣) : [من الكامل]

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ قَدِيمَةً وَحَدِيثَهُ عِلْمَ الْيَقِينِ وَإِنْ جَهَلْتَ فَسَائِلِ
قَوْمِي الْمُلُوكَ وَخِيَمَ نَفْسِي خِيَمَهَا أَفْلَحُ^(٤) بِمَثَلِ أَوَاخِرِي وَأَوَائِلِي^(٥)
نَحْنُ الْوَلَاةُ الْعَادِلُونَ وَلَمْ تَزَلْ آثَارُنَا حَلَى الزَّمَانِ الْعَاطِلِ^(٦)
وَإِذَا^(٧) الْخُصُومُ تَجَادَلُوا فِي مَجْدِهِمْ ظَهَرَتْ دَلَالَةُ مَجْدِنَا فِي كَامِلِ^(٨)
ذَا الرُّوضِ مِنْ ذَاكَ الْغَمَامِ الْمُنْجَلِي وَالنُّورِ مِنْ ذَاكَ الشَّهَابِ الْآفِلِ
وَإِذَا عَدِمْتَ الشَّمْسَ فَاقْصِرْ لِنُورِهَا بِمُشَابِهِ فِي الْبَدْرِ أَوْ بِمُخَائِلِ
حَمَلِ الْمَكَارِمِ عَنْهُمْ قَوْفَى بِهَا عَبْلُ الذَّرَاعِ مَتِينُ حَبْلِ الْكَاهِلِ
يَقْظَانُ تَسْهَرُهُ الْحَقُوقُ إِذَا دَجَا لَيْلُ الْعُقُوقِ عَلَى جُفُونِ الْبَاهِلِ^(٩)
تَجْرِي خِلَافَهُ عَلَى أَعْرَاقِهِ وَعَلَى الْأَنْيَابِ اعْتِمَادُ الْعَايِلِ^(١٠)
وَيُسِيءُ ظَنًّا بِاللَّهْمَا مَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا إِصَابَةً حُسْنِ ظَنِّ الْأَمِلِ^(١١)

(١) في الديوان : والرق .

(٢) أسقط قبله ستة عشر بيتا .

(٣) من قصيدة في ديوانه ج ٣ ص ١٨٢ - ١٨٧ ، مطعما .

قُمْ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ وَلَا مُتَعَلِّلٍ . فاقْصُرْ مَعِيَ أَثَرَ الْخَلِيلِ الزَّائِلِ .

(٤) في الديوان : أفلح .

(٥) الحميم : الطبيعة والسجوة

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) في الديوان : فإذا .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات .

(٩) أسقط بعده بيتا .

(١٠) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين عقدتين من الرمح . عامل الرمح : صدره وهو ما يلي السنان .

(١١) اللها : جمع لهوة وهي العطية .

مَلِكَ الْمَدَى فَجَرَى بِغَيْرِ مَرَايِلِ وَحَوَى النُّدى فَسَقَى بِغَيْرِ مَسَاجِلِ (١)
 أَقْلَامُكَ أَرْتَجَعْتَ بِوَاسِطِ دَوْلَةٍ طُرِدْتَ بِوَحْزِ أُسْنَةٍ وَمَنَاصِلِ (٢)
 نُسِلْتُ (٣) بِرَأْيِكَ مِنْ بَرَائِنِ ضَيْغَمٍ تَقْرِى الشَّوَى أَتْيَابُهُ بِمَعَاوِلِ (٤)
 سَلُّوا سُعُودَكَ دُونَهَا فَتَرَاجَعَتْ عَنْهَا السُّيُوفُ وَمَا حَظِّينَ بِطَائِلِ (٥)
 كَمْ بَيَّنَ ذَلِكَ مِنْ لَوَاءِ نَاكِسٍ لَوْلَاكَ عَزَّ وَبَيْنَ حُصَامٍ نَاكِلِ
 وَأَلَنْتَ جَنْبَكَ لِلْعُقَاةِ تَوَاضَعَا حَتَّى كَأَنَّكَ سَائِلٌ لِلْسَّائِلِ (٦)
 فَإِذَا (٧) وَصَفْتِكَ فَهُوَ وَصْفُ مَحَاسِنِي وَإِذَا مَدَحْتِكَ فَهُوَ مَدْحُ قَبَائِلِي
 وَأَحَقُّ مَنْ صُغَّتِ الثَّنَاءُ لِمَجْدِهِ (٨) مَنْ لَسْتُ (٩) إِنْ لَيْسَ الْحُلَى بِعَاطِلِ
 وَلَقَدْ مَدَحْتُ فَكُنْتُ أَصْدَقُ قَائِلِ وَفَعَلْتُ أَنْتَ فَكُنْتُ أَكْرَمَ فَاعِلِ (١٠)

وقال يمدح الوزير عميد الدولة وقد عاد من بعض أسفاره وتقرر له النظر في الوزارة الثالثة وذلك في سنة ٤٢٣ هـ (١١) : [من الطويل]

بَعَى شَرَفُ الدِّينِ السَّمَاءَ فَنَالَهَا بِعَزْمٍ عَلَى سَفَفِ السَّمَاءِ يُطُولُ (١٢)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٣) في الديوان : نشلت .

(٤) في الديوان : بمعايل .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٧) في الديوان : وإذا .

(٨) في الديوان : لجليده .

(٩) في الديوان : ليس .

(١٠) أسقط قبله خمسة أبيات .

(١١) من قصيدة في ديوانه جـ ٣ ص ١٨٨ - ١٩٣ ، مطلعها :

لَنْ طَالِمَاتٍ فِي الرَّرَابِ أَقُولُ يُقَوِّمُهَا الْخَاشِعُونَ وَهِيَ تَجْمِلُ

(١٢) أسقط بعده بيتا .

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَالزِّيَاحُ ظَوَالِحُ (١)
 نَفَى الضُّيَمَ عَنْهُ أَنْفُ غَضَبَانَ تَائِرِ
 إِذَا هَمَّ فَالْبَحْرُ الْعَمِيقُ مَخَاضَةٌ
 فَتَى صُحْفُهُ فِي النَّازِلَاتِ دُرُوعُهُ
 مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُخْزِ الْقَدِيمَ حَدِيثَهُمْ
 لَهُمْ مِنْ عَمِيدِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ ذِرْوَةٌ
 وَمَا أَرْتَابَ هَذَا الْمَلِكُ أَنَّكَ شَمْسُهُ
 إِذَا غَرَبَتْ أَبَقَتْ فَوَائِدُ نُورِهَا
 وَمَا شَكَّ فِيكَ النَّاسُ أَنَّكَ مُزَنَّةُ
 أُخْبُوكَ حُبِّ الْعَيْنِ مُسْتَرْقَ الْكَرَى
 وَقَدْ عَلِمْتَ أُمُّ الْوَزَارَةِ أَنَّهَا
 وَإِعْضَالُهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ رِجَالِهَا
 لَهَا غِبْطَةٌ يَوْمًا وَيَوْمًا فَجِيعَةٌ

مَنَاحٌ عَلَى أَمْرِ الْعُلَى وَرَجِيلُ (١)
 يَخْفُفُ وَوِطْءُ (٢) الْحَادِثَاتِ ثَقِيلُ
 تَوَسَّلُ وَالْأَرْضُ الْعَرِيفَةُ مِيلُ (٣)
 وَأَقْلَامُهُ فِيهَا قَنَّا وَنُصُولُ (٤)
 وَلَمْ تَتَّخِذْ بِالْفُرُوعِ أَصُولُ
 مَعَالِيَهُمْ وَسَطُ لَهَا (٥) وَذُبُولُ (٦)
 تَعَمُّ فَتَصَفُّو تَارَةً وَتَتَرُولُ
 وَإِنْ صَبَغَتْ شَيْئًا (٧) فَلَيْسَ يَحُولُ
 تَلَاقَحَ فِيهَا الْعَامُ وَهُوَ مُحُولُ
 وَلِلْعَيْنِ عَهْدٌ بِالرَّقَادِ طَوِيلُ
 إِذَا غَبَّتْ شَمَطَاءُ الْقُرُونِ تُكُولُ (٨)
 سِوَاكَ وَمَا كُلُّ الرَّجَالِ فُحُولُ (٩)
 كَذَلِكَ دَوَلَاتُ الزَّمَانِ تَدُولُ

(١) ظوالح : من الظلوع وهو ضرب من السير يشبه العرج .

(٢) في الديوان : وقسط .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين وبعده أربعة .

(٥) في الديوان : وسطى وهن .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .

(٧) في الديوان : يوما .

(٨) أسقط قبله بيتين وبعده بيتين .

(٩) إعضالها : حبسها عن الزواج .

وَأَبْقَى دَمَاهَا عِلْمَهَا أَنَّ أَمْرَهَا إِيَّاكَ وَإِنْ طَالَ الْبُعْدُ يَوُولُ^(١)
أَرْدَنِي لِأَمْرِ غَيْظِهِ حَطَّ حَاسِدِي^(٢) وَحَطَّى مِنْهُ فِي الْعَلَاءِ جَزِيلُ^(٣)
فَقَدْ يُغْرِقُ^(٤) الْوَادِي وَأَوْلَاهُ قَطْرَةٌ وَيَجْسُمُ فِعْلُ الرُّمَحِ وَفَعْلُ نَحِيلُ^(٥)
وَكَيْفَ جَذَارِي مِنْ جِفَائِكَ دَانِيَا وَأَنْتَ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَصُولُ
دَعَوْتَ الْقُلُوبِ فَاسْتَجَابَتْ كَانَمَا هَوَاكَ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ رَسُولُ^(٦)
وَجَاءَتْكَ عَنِّي كُلُّ عَذْرَاءٍ مَهْرَهَا خَفِيفٌ بِحُكْمِ الْجُودِ وَهُوَ ثَقِيلُ^(٧)
تَحْنٌ إِلَى أَتْرَابِهَا فِي بَيُوتِكُمْ كَمَا حَنَّ لِلضَّرْعِ الدَّرُورِ فَصِيلُ

قال يمدح فخر الملك^(٨) : [من البسيط]

تُعْطَى السَّمَاءُ قَلِيلًا وَهِيَ بَاكِئَةٌ سَحَا^(٩) وَيُعْطَى كَثِيرًا وَهُوَ مُبْتَسِمُ
لَا كَالْغَرِيْبَةِ أَيْدِيهِمْ وَالسُّنْهَمُ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَمَا هَرَمُوا^(١٠)
كُنَّا نَخْبِرُ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ دَرَسُوا أَخْبَارِ جُودٍ مَعَ الْإِكْثَارِ تُتْهَمُ

(١) اللماء : بقية النفس .

(٢) في الديوان : صاحبي .

(٣) أسقط قبله ستة أبيات .

(٤) في الديوان : يغلغ .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٧) أسقط قبله ستة أبيات .

(٨) من قصيدة في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٠ - ٣٦٤ ، مطلعها :

ظِلُّ الْمُنَى وَابِيعُ وَالشَّمْلُ مُلْتِمٌ . يَا ذَاكَ لَا عَذْرَتْ يَوْمًا بِكَ النُّعْمُ

(٩) في الديوان : شحا : وفي أصل الديوان : سها ، ولكن ناشر الديوان استهجنها فغيرها .

(١٠) أسقط قبله بيتين .

فَجَاءَ جُودُكَ بُرْهَانًا لِمَا نَقَلْتَ مِنْهُ الرُّوَاةُ وَتَصْدِيقًا لِمَا زَعَمُوا ^(١)
كَانُوا كِرَامًا وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْ بُعِثُوا حَتَّى يَرَوْكَ لَقَالُوا هَكَذَا الْكَرُمُ
خَتَمَتْهُمْ وَبَرَكَ اللَّهُ خَيْرَهُمْ جُودًا كَمَا بِكَلَامِي يُخْتَمُ الْكَلِمُ

وقال يمدح الوزير الأجل مؤيد الملك أبا علي الرخجي ويشكر توالي أياديه
عنده وترادف أنعامه عليه ويتجزه رسم خلعة مضافا إلى ما كان يتطول عليه
به من الصلات السنية ويهته بمقدمه من واسط إلى بغداد وبالنيروز الواقع
في سنة ٤١٣ هـ ^(٢) : [من الكامل]

مَا الْمَجْدُ إِلَّا بِالْعَزِيمَةِ فَأَعِزِّمْ مَنْ لَمْ يُغَايِرْ لَمْ يَقْزُ بِالْمَغْنَمِ
كَمْ ذَا الْقَنُوعُ بِوَقْفِهِ الْمَرْدُودِ عَنْ بَابِ الْعَلَاءِ وَجَلْسَةِ الْمُتَطَلِّمِ
مُتَأَخِّرًا بِالْفَضْلِ أُنْجَسَ حَقُّهُ وَأَرَى مَكَانَ الْعَاجِزِ الْمُتَقَدِّمِ
حَتَّى كَانَ خَلِيجَ قَلْبِي لَيْسَ فِي صَدْرِي وَلَا سَيْفَ أَنْتَصَرِي فِي فَمِي
إِنْ كُنْتُ تُنْكَرُ يَا زَمَانِي جِلْسَتِي فَلَأَنْهَضَنَّ لَهَا نُهْوضَ مُصَمِّمِ ^(٣)
وَلَأَنْفُضَنَّ مِنَ الْهُوَيْنَا مِنْكَبِي نَفْضَ الْعُقَابِ سَقِيطَ طَلٍّ مُعْتِمِ ^(٤)
وَلَأَلْقَيْنَكَ رَاكِبًا مِنْ عَزَمَتِي جَرْدَاءَ تَفْتَحُ فِي الطَّرِيقِ الْمُتَبَهِّمِ
تَنْصُرُ الْحَيَادَ كَانَهَا مَلْمُومَةً هَوَتْ أَنْجِدَارًا مِنْ فِقَارٍ يَلْمَلَمِ ^(٥)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) قصيدة في ديوانه جـ ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٨

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .

(٤) السقيط : ما يسقط من الندي أو الرد . معتم : داخل في العتمة أو ساقط فيها .

(٥) تنصرو : تسبق . ملموسة : صخرة مستديرة صلبة . فقار : ما تنضد من عظام الصلب ، والمراد بها الحضاب . يلهم : جبل . والبيت قبله بيتان ساقطان .

تَحْتَ الدُّجَى مَنَّا شِهَابٌ ثَاقِبٌ جُنُّ الْخُطُوبِ بِمِثْلِهِ لَمْ تُرْجَمِ
تَهْفُو عَلَى أَثَرِ الطَّرَادِ كَانَهَا قَبَسُ تَهَافُتٍ عَنِ زِنَادِ الْمُضْرِمِ ^(١)
تَجْتَازُ ^(٢) بِي أَجْوَازَ كُلِّ تَنَوُّفَةٍ عَذْرَاءَ مَا وُطِئَتْ وَخَرْنِي أَعْجَمِ ^(٣)
وَإِذَا حَفِظْتُ النَّجْمَ فِيهَا لَمْ أَبْلُ مَا ضَاعَ مِنْ أَثَرِ بِهَا أَوْ مَعْلَمِ
وَلَكُمْ رَكِبْتُ إِلَى الْمَارِبِ قَبْلَهَا ظَهَرَ الْخُطَارِ سَلِمْتُ لَوْ لَمْ أَسْلَمْ
أُبْتَاعَ عِزًّا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ يَحِلُّ حُبُّ الْحَيَاةِ بِهِ يَهْنُ أَوْ يُظْلَمِ
فِي فِتْنَةٍ يَتَصَافَتُونَ مِيَاهَهُمْ بِالرَّاحِ مِنْ حَلَبِ السَّحَابِ الْمُضْرِمِ ^(٤)
فَإِذَا عِيَابُ الزَّادِ فِيهِمْ أَصْفَرَتْ كَانَ الْمُمُولُ أَكْلَةً ^(٥) لِلْمُعْدِمِ ^(٦)
مُتَهَافَتِينَ عَلَى الرَّحَالِ فَنَاقِسُ سَعِمَ الْكِلالِ وَنَاصِبٌ لَمْ يَسْأَمْ
وَاللَّيْلُ يَطْوِيهِ السَّرَى فِي مَخْرِمِ عَنَّا وَيَتَشَرُّهُ الدُّجَى فِي مَخْرِمِ ^(٧)
وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ الْمُغْرِبِ رَايَةً بَيْضَاءُ أَوْ خُذْ الْحُصَانِ الْمُلْجَمِ
حَتَّى صَبَحْنَا الْمَجْدَ فِي أَيْيَاتِهِ وَالْعِزُّ فِي عَادِيهِ الْمُتَسَنَّمِ ^(٨)
فَكَأَنَّ أَيْدِيَنَا الطُّوَالَ عُلِقْنَ مِنْ حَبْلِ الْوَزِيرِ بِذِمَّةٍ وَتَحْرَمِ ^(٩)
وَكَأَنَّ مَسْرَانَا بِغُرَّةٍ وَجْهِهِ وَمَرَادَنَا مِنْ نَيْلِهِ الْمُتَقَسِّمِ

(١) فى الديوان : زنا مصرم .

(٢) فى الديوان : تَجْتَازُ .

(٣) خرق : مفازة .

(٤) يتصافون : يتقاسمون . الراح : جمع راحة وهى باطن اليد . المصرم : القليل الذر .

(٥) فى الديوان : كله .

(٦) العياب : جمع عيبة وهى وزيل من آدم يوضع بها الزاد .

(٧) المخرم : متقطع أنف الجبل .

(٨) فى الديوان : المتقدم .

(٩) أسقط قبله بيتا .

شَبَّ الْمَمَالِكُ رَأَى طَبَّ لَمْ يَكُنْ
صَدْعُ الزُّجَاجَةِ قَبْلَهُ بِمَلَامٍ^(١)
مَاضٍ يَرَى أَنَّ التَّأَخَّرَ سُبَّةٌ
مَا أَنْسَتْ عَيْنَاهُ^(٢) وَجَهَ تَقْلَمٍ^(٣)
خَفِيَ اللَّوَاءُ عَلَى أَعْرَ جَبِينُهُ
قَبْلَ اللِّقَاءِ بِشَارَةٍ بِالْمَغْنَمِ
يَصِلُ الْقَنَاءَ بِفَضْلِهِ^(٤) مِنْ زُنْدِهِ
وَأَمْتَدَّ بَاغُ الْمُلْكِ مِنْهُ بِسَاعِدٍ
مُتَوَغِّلٍ قَبْلَ الْحُسَامِ الْمِخْلَمِ^(٥)
تُرْهِى الدُّسُوتُ إِذَا آجَبَتِ مُتَوَسِّدًا
وَتَضَاعَلُ الْأَحْسَابُ سَاعَةً يَتَتَمَّى
وَيَرُدُّ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ بَرَاخَةَ
تُزْرِى أَنَامِلُهَا بِنُوءِ الْمِرْزَمِ
طَبًّا بِأَدْوَاءِ الْبِلَادِ إِذَا سَرَتْ
لِلْجَوْرِ فِيهَا عِلَّةٌ لَمْ تُحْسَمِ^(٦)
جَاءَتْ بِهِ أُمُّ الْوَزَارَةِ فَارِسًا
وَلَدَّتْهُ بَعْدَ تَعْنُسٍ وَتَعَقْمِ
فَقَدَّتْ طَبًّا الْأَقْلَامُ تَخْدُمَهَا^(٧) الطُّبَّا
وَيَقَادُ أَلْفُ مُتَوَجِّحٍ بِمَعْمَمِ
لِلَّهِ دَرَكٌ وَالْقَنَا يَزْعُ الْقَنَا
بِكَ وَالْفَوَارِسُ بِالْفَوَارِسِ تَرْتَمِي
وَالْخَيْلُ تَعُثُّ فِي الْوَعَى^(٨) بِرُؤُوسِهَا
وَعَلَيْكَ مَعَ طَيْشِ الْحُلُومِ سَكِينَةٌ
مُتَبَرِّقَعَاتُ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
وَعَلَى سَفَاهِ الْحَرْبِ ثَوْبٌ تَحْلُمِ

(١) الطب : الخير بالأمور .

(٢) في الديوان : عليه .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) في الديوان : بفضلته ، وفي أصل الديوان : بفضلته .

(٥) المِخْلَمُ : القاطع .

(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٧) في الديوان : يخدمها .

(٨) في الديوان : بالقنا .

وَمُقَاضَةُ الْأَذْيَالِ نَحَسَبُ^(١) مَتْنَهَا
مَا زَرَّهَا جَبْنٌ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا
كَمْ قَدَتَ مِنْ عُنَى بِسَيْفِكَ لَمْ يَقْدَ
وَإِذَا الْإِبَاءُ الْمُرُّ قَالَ لَكَ أَنْتَقِمَ
شَرُّ مِنَ الْعَفْوِ أَنْفَرَدْتَ بِدِينِهِ
حَتَّى لَقَدْ وَدَّ الْبَرِيُّ لَوْ أَنَّهُ
لَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُعَدِّلٍ
يَقْضَانِ يَنْسُطُ رَاحَةً أَخَاذَةً
إِنْ سَبِيلَ رَفْدًا فَهِيَ يُنْبِئُ النَّدَى
وَالنَّاسُ إِمَّا رَاهِبٌ أَوْ رَاغِبٌ
ضَجَّكَتْ بِكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ عُبُوسِهَا
وَتَذَلَّتْ^(٢) لَكَ كُلُّ بِكْرٍ صَعْبَةٍ
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ أَلْحَقْتَ مُتَأَخِّرًا
وَعَطِيَّةً أَسْرَفَتْ فِيهَا لَمْ تَعُدْ
أَنَا غَرَسُ نِعْمَتِكَ آرَتَوْتْ بِكَ أَيْكَتِي

أَفْرَاجَ مَا فِي الْعَدِيرِ مُنْعَمٍ^(٣)
حَكَمُوا بِفَضْلِ الْحَزْمِ لِلْمُسْتَلِمِ^(٤)
فَإِذَا ظَفِرَتْ رَحِمَتْ مَنْ لَمْ يَرْحَمْ^(٥)
قَالَتْ خَلَاثُكَ الْكَرَامُ بَلِ أَحْلَمِ
وَفَضِيلَةُ لِسَوَاكَ لَمْ تَتَقَدَّمِ
أَذْلَى إِلَيْكَ بِفَضْلِ جَاءِ الْمُجْرِمِ
يَسْقَى بِكَأْسِي شَهِيدًا وَالْعَلَقَمِ
بِحَقُوقِهَا مِنْ مَغْنَمٍ أَوْ مَغْرَمٍ
أَوْسِيمَ ضِيمًا فَهِيَ يُنْبِئُ الدَّمِ
فَأَمْلَكَهُمُ بِالسَّيْفِ أَوْ بِالذَّرْهِمِ
وَأَضَاءَ عَذْلِكَ فِي الرِّثَانِ الْمُظْلِمِ
فِي الْمُلْكِ فَارَكَّتِ الرِّجَالُ وَأَيْمِ^(٦)
بِالسَّابِقَاتِ وَحَلَقْتَ بِمُحَوِّمِ
فِي إِثْرِهَا يَلْوَا حِظَ الْمُتَنَدِّمِ
بَعْدَ الْجُفُوفِ وَقَامَ عِنْدَكَ مُوسِمِي

(١) في الديوان : يحسب .

(٢) المقاضة : الدرع المسبلة . منعم : به أثر يشبه الكتابة .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) قدت : أخلعت منه القود أي الدية والثأر .

(٥) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : وتزلت (تصحيف) .

(٦) فاركت : باغضت . الأيم : التي فقدت زوجها .

أَغْنَيْتَنِي بِجَدَاكَ حِلًّا وَاسِعًا
وَرَفَعْتَ عَن تِلْكَ اللَّثَامِ وَرَضَحْتَهُمْ
وَحَقَنْتَ طَوْلًا مَاءَ وَجْهِ عَنْهُمْ
قَدْ كُنْتُ عَن مَدْحِ الْمُلُوكِ بِمَعَزَلٍ
فَفَقَلْتُ^(١) بِالْإِحْسَانِ تَالِدٌ شَيْعَتِي
وَأَنْتَلْتِي مَا لَمْ أَنْلِ فَعَلِمْتُ مِنْ
وَنَصَرْتُ فِيَّ الْحَقَّ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
فَتَمَلُّ مَدْحِي وَآخِظْ بِي إِنِّي
وَأَعِظُ عَلَى وَقَدْ عَطَفْتُ وَإِنَّمَا
يَا بَرْدَ أَحْشَانِي صَبِيحَةَ قَيْلٍ لِي
فَكَأَنَّ أَوْبَةَ مَالِكٍ وَلَكَ الْبَقَا
عَادَتْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ سَعُودَهَا
وَطَلَعَتْ بِالْإِقْبَالِ أَشْرَافَ طَالِعٍ
وَلَيْسَتْ لِلْعَيْدَيْنِ نَوْبِي دَوْلَةٍ
يَصِفَانِ طَوْلَكَ بَيْنَ مَاضٍ مُعْرِبٍ

عَنْ ضَيْقٍ بِنْدَى سِوَاكَ مُحَرَّمٍ
شَقَيْتِي بِبَحْرِ مِنْ نَوَالِكَ مُقْعَمٍ
وَكَاثِمًا حَقَنْتَ يَمِينُكَ لِي دَمِي
نُومِنُ^(٢) السُّوَالِ عَلَى طَرِيقِ أَيْهَمٍ
وَنَقَضْتَ شَرْطَ تَقَلُّلِي وَنَحْشِي^(٣)
عَهَادَاتِ شِعْرِي فِيكَ مَا لَمْ أَعْلَمِ
وَحَكَمْتَ بِالْإِنصَافِ غَيْرَ مُحْكَمٍ^(٤)
زَادَ الْمَقِيلُ وَنَهَزَةُ الْمَتَغَنِّمِ
أَبْغَى الْمَزِيدَ وَقَدْ بَدَأَتْ فَتْمَمِ
هَذَا الْوَزِيرُ فُطِبَ صَبَاحًا وَأَنْعَمِ^(٥)
طَرَقَتْ مَعَ الْأَخْبَارِ سَمْعَ مُتَمِّمِ^(٦)
بِكَ فَارَعَهَا وَأَقِمَّ عَلَيْهَا وَأَسْلَمِ
مِنْ أَفْقِهِ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدَمِ^(٧)
أَرْجَيْنِ بَيْنَ مَرْقَشٍ وَمَرْقَمِ
يَلْسَانِ رِخْلَتِهِ وَآبِ مُعْجَمِ

(١) في الديوان : وعن .

(٢) في الديوان : ففعلت .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده أحد عشر .

(٥) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٦) ابنا نويرة ، قتل مالك في حرب الردة فرتاه متمم رثاه حارا وقال فيه شعرا كثيرا

(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

فَخَرَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كُلَّهَا عِيدٌ إِلَى أَيَّامٍ مُلْكِكَ يَتِمُّ
وَعَدْتُ عِيُونَ النَّاسِ عَنْكَ كَلِيلَةً فَأَعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ عِيُونِ الْأَنْجَمِ

وقال يمدح الاجل أبا القاسم سعد ^(١) : [من الكامل]

مَهْلًا بَنَى الْحَسَدَ الدَّخِيلَ فَإِنَّهَا لَا تُدْرِكُ الْعَلَيَاءَ بِالْأَضْغَانِ
سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبْيَضٌ مِنْ أَبْيَضٍ فِي الْمَجْدِ فَانْتَسَبُوا بَنَى الْأَلْوَانِ
مِنْ مَعَشَرٍ سَبَقُوا إِلَى حَاجَاتِهِمْ شَوَطُ الرِّيَّاحِ وَقَدْ جَرَتْ لِرَهَانِ ^(٢)
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ النَّسِيلِ قِيَابَهُمْ يَتَقَارِعُونَ بِهَا عَلَى الضُّيْفَانِ
وَيَكَادُ مَوْقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ - حُبُّ الْقَرَى - حَطْبًا عَلَى النَّيْرَانِ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد بن الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم
ويذكره بما كان تفاعل له به من رجوع منزلته إليه ويصف ما داخل حساده من
الغيظ بسبب ذلك ^(٣) : [من الطويل]

أَلَمْ أَتُحَدِّثْ - وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ - يَمَا كَانَ مِنْكُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ
وَأَعْلَمَكُمْ أَنَّ اللَّيَالِي رُؤُوسَهَا وَإِنْ صَعِبَتْ شَيْئًا فَسَوْفَ تَلِينُ
وَأَزْجُرُ طَيْرَ الْيَمَنِ فِيكُمْ عِيَافَةً فَتَجْرِي لَكُمْ بِالْخَيْرِ وَهِيَ يَمِينُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ فِي نَظْمِ أَمْرِكُمْ كَفِيلٌ بِرَعَى الْمُكْرَمَاتِ ضَمِينُ

(١) من قصيدة في ديوانه ج ٤ ص ٥٠ - ٥٤ ، مطلعها :

مَا أَتَيْتُ بَعْدَ الْبَيْنِ مِنْ أَوْطَانِي فَارَ الْبُزَى وَالذُّرَى بِالْجِيرَانِ

(٢) أسقط قبله بيتا ويعله آخر .

(٣) قصيدة في ديوانه ج ٤ ص ٣٥ - ٤١ .

بَشَائِرُ صِدْقٍ لَمْ تَخْبَ وَلَوَائِحُ
وَمَا الْغَيْبُ طَبِي فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّنِي
وَعَرَّ الْأَعَاذِي وَالْجُدُودُ سَوَابِقُ
وَمَا كُلُّ (١) جَوْ خَادَعِ الْعَيْنِ مَا طِرَّ
سَمْتُ أَعْيُنٍ مَغْضُوضَةٌ وَتَوَسَّعَتْ
وَنَمَتْ قُلُوبٌ كَاتِمَاتٌ بِسِرِّهَا
وَحَدَّثَ فِيهَا بِالْفِكَاكِ ضَمِيرُهُ
نَزَى نَزْوَةً الْأَفْعَى الْقَصِيرِ فَعَاقَهُ
تَطَامَنَ فَقَدْ أَنْصَاكَ عَنْ مَوْقِبِ الْعُلَى
فَمَا كُلُّ (٢) حَصْبَاءِ الْبَحَارِ جَوَاهِرُ
وَمَا (٣) الْمَجْدُ إِلَّا دَوْحَةٌ فَارِسِيَّةُ
مَيَّابِينَ بَسَامُونٍ وَالْجَوُّ قَاطِبُ
نَمَى الْمَجْدُ مِنْهُمْ كُلُّ أَغْلَبٍ نَاهِضٍ
إِذَا جِئْتَهُ مُسْتَرْضِعًا دَرَّ كَفُّهُ
مِنْ الرُّشْدِ لَمْ تَكْذِبْ لَهُنَّ عُيُونُ
ظَنَنْتُ وَظَنَ الْأَلْمَعِيُّ يَقِينُ
بِكُمْ أَنْ هَمَّا مِنْ بَيْنَيْنِ حُرُونُ (٤)
وَأِنْ نَشَأَتْ فِيهِ سَحَابٌ جُونُ
أَمَانٍ لَهُمْ مَكْذُوبَةٌ وَظَنُونُ
وَطَالَعَ دَاءٌ فِي الضُّلُوعِ دَفِينُ
أَسِيرٍ يَبْغِضَاءِ الْكِرَامِ رَهِينُ
طَرِيقُ بَنِيرَانِ الرُّقَاةِ دَخِينُ (٥)
وَلَوْ كُنْتُ فَوْقًا أَنْ نَفْسَكَ دُونُ
وَلَا كُلُّ أَعْضَاءِ الْجُسُومِ عُيُونُ (٦)
لَهَا مِنْ بَنَى عَبْدِ الرَّجِيمِ غُصُونُ
مَسَامِيحُ وَالْبَحْرُ الْجَوَادُ ضَنِينُ (٧)
لَهُ الْحَزْمُ يَرْبُ وَالْحَسَامُ قَرِينُ
حَلَبَتْ وَمَا كُلُّ الْأَكْفُ لَبُونُ (٨)

(١) أسقط بعده بيتا .

في الديوان : فما كل .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده ستة .

(٣) في الديوان : وما كل .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) في الديوان : ولا .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله سعة عشر بيتا .

كَفَى بِأَبِي سَعْدٍ عَلَيْهِمْ طَلِيعَةً تُرِيكَ كَمَالَ الْمَرْءِ كَيْفَ يَكُونُ
فِدَاؤُكَ مَنْ يَشْقَى بِسَعْدِكَ جَدُّهُ وَيُحْيِيكَ طَيْبُ الذِّكْرِ وَهُوَ ذَفِينُ^(١)
إِذَا مَا رَأَاكَ آعْتَاضَ لَوْنًا يَلُونِهِ وَدِيرَ بِهِ حَتَّى يُقَالَ : جُنُونُ
يُسَامِيكَ لَا كِسْرَى أَبْوَةٌ وَلَا لَهُ الْمَدَائِنُ دَارَ وَالْجِبَالُ حُصُونُ
يَعُدُّ أَبَا فِي الْمُلْكِ أَوْقَصَ لَمْ يَطْلُ لَهُ بِنَجَادٍ عَاتِقٌ وَوَتِينُ^(٢)
بَعَثَتْ بِأَمَالِي الْغَرَائِبِ نَحْوَكُمْ وَمَغْنَاكُمْ أَنْسَ لَهَا وَقَطِينُ^(٣)
بِحُجُودِكُمْ اسْتَعْلَتْ يَدَايَ وَأَعَذَبَتْ بَيْئُ نَطَافِ الْمَذْحِ وَهُوَ أُجُونُ^(٤)
لِكُلِّ قَبِيلٍ مِنْ بَنِي الْمَجْدِ شَاعِرُ يَزِيدُ عَلَاهُمْ رِفْعَةً وَيَزِينُ
وَمِنَى لَكُمْ كَفٌّ وَسَيْفٌ وَجَنَّةُ وَخِلٌ وَعَبْدٌ شَاكِرٌ وَخَدِينُ

وقال يمدح أبا حسان المقلد بن أبي الأعز بن مزيد الأسدي^(٥) : [من الكامل]

وَأَمَّا لَهَا هَذِيًا وَحُسْنَ بَصِيرَةٍ فِي السَّعَى إِنْ بَلَغَتْ أَبَا حَسَانٍ
تَلْقَى عَصَاهَا فِي يَوْتٍ مُقْلِدٍ يَنْدَى يَحُلُّ قَلَائِدَ الْأَرْسَانِ
حَيْثُ الْفَخَّارُ الْعِدُّ أَيْبَضُ سَافِرٍ وَالْجُودُ أَخْضَرُ نَاعِمٍ الْأَغْضَانِ^(٦)

(١) قبله سبعة عشر بيتا ساقطا .

(٢) الأوقص : قصير المتن . النجاد : حائل السيف . العاتق : موضع نجاد السيف من الكف الوتين : عرق في القلب إذا انقع مات صاحبه .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده ثمانية .

(٤) نطاف : جمع نقطة وهي القطرة من الماء . أجون : متغير .

(٥) من قصيدة في ديوانه جـ ٤ ص ٩٧ - ١٠٠ ، مطمها :

سَلِّ عَنْ قَوَائِدِكَ بَيْنَ مُتَعَقِدِ اللَّوَى وَالنَّغْبِ قَبْلَ تَشْعِبِ الْأَغْلَفَانِ
(٦) المد : الكثير .

فِي كُلِّ بَيْتٍ جَفَنَةٌ فَهَاقَةٌ وَنَفِيسَةٌ مِنْ مَالِهِ مَوْهُوَةٌ
يَا قَاتِلَ الْأَزْمَاتِ فِي أَعْوَامِهَا سَمُوكَ أَكْرَمَهُمْ فَإِنْ هُمْ فَرَّعُوا
كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ وَالْقَنَا يَزْعُ الْقَنَا أَعْطَاكَ فِيهِ النَّصْرُ تَوْثِقَةً وَمَا
وَسَخِيمَةٍ أَغْضَيْتَ عَنْهَا وَاهِبًا أَطَّتْ بِكَ الرَّجْمُ الْبَلِيلَةُ دُونَهَا
وَضَمَمْتَ قَوْمَكَ تَابِعًا فِي ضَمِّهِمْ مَرَّتْ صِفَاتُكَ بِي فَهَزَّتْ أَضْلَعِي
وَحَجَلْتُ مِنْ مَذْجِي لِقَوْمِكَ وَالْعُلَى وَعَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ عَلَقْتُ بِهِ
فَبَعَثْتَهَا سَيَّارَةً لَكَ رَكْبَهَا وَدَّتْ لَهَا لَوْ أَنَّهَا أَسَدِيَّةٌ
تُخْنِي مَحَاسِنَ مَزِيدٍ إِحْيَاءُكُمْ

وَفَحِصُ مَعْقُورٍ وَنَقْعُ دُخَانٍ
لَمْ تُحْصَ فِي كَيْلٍ وَلَا مِيزَانٍ
بِالْجُودِ بَلْ يَا قَاتِلَ الْأَقْرَانِ
بِالصُّبْحِ فَاسْمُكَ فَارِسُ الْفَرَسَانِ
عَنْ أَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ يَوْمَ طِعَانٍ^(١)
وَقَفْتُ قَنَاءَ مُغَامِسٍ بِسِنَانٍ^(٢)
لِلْجَلْمِ فِيهَا سُورَةُ الْأَضْغَانِ^(٣)
حَتَّى طَوَيْتَ الذَّنْبَ فِي الْغُفْرَانِ^(٤)
أَمَرَ الْعُلَى وَحَقِيقَةَ الْإِيمَانِ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَهَيَّجَتْ أَشْجَانِي^(٥)
فِي تَرِكِ مَذْجِكَ وَحَدَهُ تَلْحَانِي
مِنْ حَبَائِلُ بُغْيَةٍ وَأَمَانِ
فِي الْأَرْضِ لَا الْوَانِي وَلَا الْمُتَوَانِي^(٦)
عَلِيًّا تَعِيمٍ أَوْ بَنُو شَيْبَانٍ^(٧)
بَاقِي عُلَاهُ عَلَى الزَّمَانِ الْقَانِي

(١) فهاقة : ممثلة حتى الحاقة . فحيس المعقور : أثر ضربه برجليه في الأرض عند ذبحه .

(٢) يزع : يكف ويضع .

(٣) للغاس : الرامي بغسه وسط الحرب . والبيت قبله بيتان ساقطان ويعد بيت ساقط .

(٤) السخيمة : الحقد والضغينة .

(٥) في الديوان : بالغفران . وأطت : صاحت وحتت . البليلة : من بل رحه أى وصلها .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) في الديوان : بنى شيان .

لَمْ يَتَّقْ غَيْرِي مَنْ يَقُومُ بِمِثْلِهَا لَكُمْ وَلَا مَنْ كَانَ قَبْلَ زَمَانِي^(١)
فَقَتَّ الْوَرَى قَوْلًا وَقَفَّتُمْ نَائِلًا فَالْمَجْدُ بَيْنَ أَكْفُكُمْ وَلِسَانِي^(٢)

وقال يمدح الرئيس أبا طالب محمد بن أيوب^(٣) : [من الرجز]
أَشْدُّ^(٤) يَدَيْكَ بِقَوَى مُحَمَّدٍ فِي الْخُطْبِ تَعْلُقُ مُحْصِدًا مِثْنًا^(٥)
تَرَى^(٥) الرِّجَالَ مَائَةً فِي وَاحِدٍ بَلْ وَاحِدًا تَرَى بِهِ مِثْنًا^(٦)
مَدَّ يَدًا إِلَى الثَّمَنِ فَنَالَهَا وَالْعُمُرُ مَا مَدَّ لَهُ السِّنِينَ^(٧)
يَكْفِيهِ أَوْلَى قَذْحَةٍ مِنْ رَأْيِهِ إِنْ بَيَّتَ الرَّأْيَ الْمُخْمَرُونَ^(٨)
جَرَى عَلَى أَغْرَاقِي عِرْضُ^(٩) صَانَةٍ صَيَّرَهُ لِحَالِهِ مَهِينًا
لَوْ جَمَعْتَ كَفَاهُ مَا فَرَّقَتَا فِي الْجُودِ ضَامِي بِلُغْنِي قَارُونََا

وَقَالَ يَمْدَحُ كَمَالُ الْمَلِكِ أَبِي الْمَعَالِي^(١٠) : [من الوافر]

قَدْ أَصْطَلَحَ الرِّجَالُ عَلَى التَّجَافِي وَقَدْ نُسِيَ التَّعَاطُفُ وَالتَّحَانِي

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) من قصيدة في ديوانه جـ ٤ ص ١٣٧ - ١٤٢ ، مطلقا :

أَبْنُ خُصُوفِي الْبَرْقِي تُرْزِمِينَا جُنْ ، فَمَا أُنْمُكُ الْخَبِينَا

(٣) في الديوان : واشدد .

(٤) محصدا : مفتولا بإحكام .

(٥) في الديوان : تر .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) هذا البيت مكانه في الديوان بعد قوله : واشدد يدك بقوى محمد ... البيت .

(٨) أسقط قبله بيتين وبعده بيتين .

(٩) في الديوان : عرق .

(١٠) من قصيدة في ديوانه جـ ٤ ص ١٥٤ - ١٥٨ ، مطلقا :

إِذَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ الزَّمَانِ فَكَيْفَ يُعَلِّبُ بِالْخُسْرِ الْقَوَانِ

سَوَى بَيْتِ طُنُوبِ الْمَجْدِ فِيهِ مَنُوطَةٌ ^(١) بِأَسْبَابِ مِتَانِ
بَنَى عَبْدَ الرَّحِيمِ بِهِ فَارَسَى وَشَادَ بَنُوهُ بَانَ بَعْدَ بَانَ
إِذَا غَرَبَتْ بِهِ لِلْفَضْلِ شَمْسُ تَمَكَّنَ فِي الْمَطَالِجِ فَرَقْدَانِ
وَأَشْرَقَ مِنْ كَمَالِ الْمُلْكِ بَذَرُ لِيَالِي تَمِّهِ سَعْدُ الْقِرَانِ ^(٢)
تَعَثَّرَتِ الْحَيَاةُ وَرَاءَ جَارِ مُسَلِّمَةً لَهُ قَصَبَ الرَّهَانِ
إِذَا خَفَقَتْ بِمَا ضَمِنَتْ قُلُوبُ تَوَقَّرَ فِي حَشَاءِ الْخَاقَانِ ^(٣)
تَوَحَّدَ فِي الْكَمَالِ فَلَمْ يُعَزَّزْ بِقُوَّةِ ثَالِثٍ وَيَنْصُرِ ثَانِ
كَأَنَّ حَدِيثَ مَنْ يُشَى عَلَيْهِ حَدِيثَ الْفَيْنِ عَنْ نَقْلِ يَمَانِ ^(٤)

وقال يمدح ناصر الدين محيى الأمة أبا القاسم بن مكرم ^(٥) : [من الطويل]

إِلَى نَاصِرِ الدِّينِ أَمْتَلَى كَاهِلُ الْمُنَى خَلِيقُ بَغَايَاتِ النَّجَاحِ قَمِينُ
كَرِيمٍ إِذَا صَمَّ الزَّمَانُ فَجُودُهُ سَمِيعٌ لِأَصْوَاتِ الْعَفَاةِ أَذِينُ ^(٦)
تَوَحَّدَ فِي الدُّنْيَا فَمَا يَسْتَحِقُّهُ مَكَانٌ مِنَ الدُّنْيَا الْوَسَاعِ مَكِينُ
وَحَلَقَ يَبْغِي مَوْطِنًا لِمَلَايِهِ فَأَصْبَحَ فَوْقًا وَالْمَكَارِمُ ^(٧) دُونُ
نَرَى الْبُذُرَ مِنْ نَحْبِ الثَّرِيَّا إِذَا وَفَتْ عَلَى التَّاجِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

(١) في الديوان : مطبوعة .

(٢) أسقط قبله بيتا ويحده آخر .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات ويحده خمسة .

(٤) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : القيل (تصحيف) .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) من قصيدة في ديوانه جـ ٤ ص ١٥٨ - ١٦٥ ، مطمعا :

صَحَا الْقَلْبُ لَكِنْ صَبُوءٌ وَحَيْنٌ وَأَقْصَرُ إِلَّا أَنْ يَنْجِبَ قَطِينُ

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) في الديوان : والكواكب .

عَلَى مُكْرِمَاتِ الْبَنَاتِ نَاصِرِيَّةُ
 بَنَاهَا عَلَى حَدِّ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 إِذَا نَفَضُوا الرَّايَاتِ أَوْ زَعَزَعُوا الْقَنَا
 مَضَوْا سَلَفًا وَاسْتَخْلَفُوا لِمَجْدِهِمْ
 فِذَاكَ مُلُوكٌ حِينَ تَذْكُرُ بَيْنَهُمْ
 مَحْجِرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ بَارِدُ
 فَحَيْتِكَ^(٥) عَنَى مُطْرِبَاتِ كَأَنَّمَا
 يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ خَاطِبُ
 وَعِشْ لِي فَلَئِنْ شَأْنٌ مِنَ الْعَيْشِ صَالِحُ
 إِذَا صَانَكَ الْإِمْقَادَارُ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 قَدَائِمُ شَابَتْ وَالزَّمَانُ جَنِينُ^(١)
 أُسُودَ لَهَا غَابَ الرِّمَاحُ عَرِينُ
 غَدَتْ حَرَكَاتُ النَّاسِ وَهِيَ سُكُونُ
 فَفَرَّتْ جُنُوبٌ فِي الثَّرَى وَعُيُونُ^(٢)
 فَكُلُّ مَهِيْبٍ فِي الثُّفُوسِ مَهِينُ
 وَظَلُّهُمْ بِالْمُنْكَرَاتِ سَخِينُ^(٣)
 أَنَاشِيدُهَا مِمَّا حَلَوْنَ لِحَوْنُ
 صَدُوقُ وَيَعُضُّ الْمَادِجِينَ يَمِينُ^(٤)
 وَلِلنَّاسِ فِي نَاسٍ سِوَاكَ شُؤُونُ^(٦)
 فَوَجَّهِي عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ مَضُونُ

(١) في الديوان : على مكرمات للعلا .

(٢) أسقط قبله اثني عشر بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٤) أسقط قبله خمسة أبيات وبعده اثني عشر بيتا ساقطا .

(٥) في الديوان : وحيتك .

(٦) يمين : يكلب .

(٧) قبله عشرة أبيات ساقطة وبعده أربعة أبيات ساقطة .

مختار شعر

أبي العلاء المعري

قال يمدح الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحاق ويحييه عن قصيدة أرسلها إليه ^(١) [من الوافر]

رَأَيْتَكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا وَمِثْلَكَ مَنْ رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيحًا ^(٢)
 فَلَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلًا وَلَمْ نُخْتَرْ عَلَى جِجْرِ لَقْوَحًا ^(٣)
 رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الْأَعَادِي وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحًا ^(٤)
 وَأَعْظَمْتَ حَادِثَ فَرَسٍ كَرِيمٍ يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلًا شَجِيحًا
 تُرِيكَ لَهُ سَمَاءَ قَوْقِ أَرْضٍ فَرُوجُ قَوَائِمٍ يُعْدَدْنَ لُوحًا ^(٥)
 أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ عَلَى الْأَيْنِ الْمَكَرَّرِ مُسْتَرِيحًا
 كَانَ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِيٍّ أَبَاهُ جِسْمُهُ فَعَدَا مَسِيحًا ^(٦)
 كَانَ الرُّكْضُ أَبْدَى الْمَخْضِ ^(٧) مِنْهُ فَمَجَّ لَبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحًا
 وَأَرْبَابُ الْحِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلُ وَالصَّفِيحَا

(١) من قصيدة في ديوان (شروح سقط الزند بتحقيق مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الإيباري، وحامد عبد المجيد، بإشراف الدكتور طه حسين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القسم الأول ١٩٨٦ م، والثاني والثالث ١٩٦٤ م) القسم الأول ص ٢٣٧ - ٢٨٠، ومطلعا :
 الْأَخَ وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مَلِيحًا سَرَى فَاقَى الْجَمَى يَضُوءُ طَلِيحَا

(٢) أبرحت : أتيت بالمعجب

(٣) الحجر : الفرس الكريمة . اللقوح : الناقة التي قد نتجت .

(٤) الليل : يقصد به فرسا أدهم . الصباح : يريد به اللبن .

(٥) السه : ظهر القرس . والأرض : قوائمه . اللوح : ما بين السه والأرض من الهواء .

(٦) الغبوق : شرب العشى . مسيحا : عرقا .

(٧) في ديوان سقط الزند : الحصن .

وَحَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا فَجَنَّبَ
وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ
وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمْتَنِي^(٢)
إِذَا اسْتَبَقَتْ خَيُْولُ الْمَجْدِ يَوْمًا
وَلَوْ كَتَبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ
إِلَيْكَ ابْنُ الرَّسُولِ حَيْثُنْ شَوْفًا
هَمَمَنْ يَذْلَجَةِ وَخَشِينَ جُنْحًا
أَشْحَنَ وَقَدْ أَقْمَنَ عَلَى وَفَازٍ
دُجَى تَتَشَابَهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ
فَمَرَّ الْعَامَ لَمْ تَطْرُقْ أُنَيْسًا
وَلَا عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِي رَبِيعٍ
فَأَقْسِمُ مَا طُيُورُ الْجَوْ سُحْمًا

غُرَابًا وَالتَّعَامَةَ وَالْجُمُوحَا^(١)
بَنُو إِسْحَاقَ إِنْ مَجْدٌ أَيْمَحَا
فَلَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلَا النُّطِيحَا^(٣)
جَرَيْنَ بَوَارِحًا وَجَرَى سَنِيحَا^(٤)
عَلَى رَايَاتِهِ وَالَى الْفُتُوحَا^(٥)
وَلَمْ يُحَذِّينَ مِنْ عَجَلٍ سَرِيحَا^(٦)
فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا^(٧)
ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرْعَيْنَ شَيْحَا^(٨)
فَيُجْهَلُ جِنْهُهَا حَتَّى يَصِيحَا
يَذَارِهِمْ وَلَمْ تَسْمَعْ نَبُوحَا
وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَأٍ نَضِيحَا
كَهْنٌ وَلَا نَعَامُ الدَّوَّ رُوحَا^(٩)

(١) الغراب : فرس ذكر . التعامة : فرس الحارث بن عباد . الجموح : اسم فرس .

(٢) في الديوان : امتنى .

(٣) الحقييب : الذي يحىء من الخلف . والنطيح : الذي يحىء من الأمام .

(٤) البوارح : جمع بارح وهو الذي يتشام به من الطير . والسائح والسنيح : ما يتبادل به .

(٥) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٦) في الديوان : جدا .

(٧) السريح : نعال الإبل .

(٨) الدلجة : السير من آخر الليل . الجنج : جنح الليل . قاله عل النهار حتى يقلب عليه . جنوحا : جمع

جائع ، وهو المائل .

أشحن : الإشاحة : الحذر والجحد في السير . الوفاز : العجلة . ضادس : ليالٍ .

(٩) النضيج : الحوض الصغير تسقى فيه الأبل .

(١١) الدو : الأرض المقفرة . روحا : جمع أروح وروحاء وهي المتباعد بين رجلها .

وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضَبَاتِ شُمًا
فَجَاءَكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ قَرْدًا
تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْطَى
وَمَا لِلْمَسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظُّ
وَقَدْ بَلَغَ الضَّرَاحَ وَسَاكِينِيهِ
بَفَيْضٍ^(١) إِلَيْكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْفًا
وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ مُجْنُ خَيْلٍ
وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِي ظَلَامٍ
وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بَزْلُ شَوْلٍ
وَقَدْ شَرَفْتَنِي وَرَفَعْتَ إِسْمِي^(٢)
أَجَلٌ وَلَوْ أَنْ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِي
وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِي الْوَزْنِ ذَنْبٌ
وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى
شَقَقَتْ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ

تَفُوتُ الطَّرْفَ وَالْفَلَوَاتُ فِيهَا^(٣)
وَقَدْ سِرْنَا بِهِ جَسَدًا وَرُوحًا
بِذَاكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا
وَلَكِنْ حَظَّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا
نَتَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا^(٤)
وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا
وَهَبْنِ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحَا
عَلَى بُهْمٍ جَعَلْنَ لَهَا وَضُوحَا
لَعَادَ هَدِيرُ بَارِزِلِهَا^(٥) فَجِيحَا
بِهِ وَأَنْلَتْنِي الْحَظَّ الرَّبِيحَا
لَقُلْتُ أَفْذَتْنِي أَجَلًا فَسِيحَا
وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلَى صَفُوحَا
فَمَا بَلَكَ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا^(٦)
لِيَنْزِلَ بَعْضُهَا نَزْلَ السُّفُوحَا
وَعَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطُّمُوحَا

(١) الفَيْضُ : جمع فَيْحَاء ، وهي الواصفة .

(٢) الضَّرَاحُ : بيت في السماء إزاء الكعبة تطوف به الملائكة . نَتَاكَ : خبرك .

(٣) في الديوان : يَفَيْضُ (تصحييف) ، وهي تتناقص مع المعنى .

(٤) كَذَا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : بِالْغَا (تصحييف)

(٥) الشَوْلُ : الإبل التي لا ألبان لها ، واحداها شَائِلٌ .

(٦) في الديوان : ذَكَرَى .

(٧) طَالَ : فَاقَ .

لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا وَالشَّعْرُ سِحْرٌ فَتَبْنَا مِنْهُ تَوَبَّنَا النَّصُوحَا
فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا ^(١)
وَيُوشَعَ رَدُّ يُوْحَى ^(٢) بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوْحَى ^(٣)
فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ قَوْزاً وَذَاقَ عَذُوكَ الْمَوْتَ الْمُرِيحَا
وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيداً أَتَاهَا فِي عُقَاتِكَ مُسْتَمِيحَا
فَكُنْ فِي الْمُلْكِ يَآخِيَرُ الْبَرَايَا سَلِيمَانَا وَكُنْ فِي الْعُمْرِ نُوحَا

وقال يمدح بعض الأمراء: ^(٤) [من الوافر]

أَخْمَلُ وَالنَّهْأَةُ فِي لَفْظٍ وَأَقْتِرُ وَالْقَنَاعَةُ لِي عَتَادُ
وَأَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ ^(٥)
وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرْفًا لَقَلْنَا يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرُ وَلَا نَزَادُ
أَغْرُ نَمَتَهُ مِنْ غَسَّانِ غُرٍ تَدِينُ لِعَزْهِمْ إِرْمَ وَعَادُ ^(٦)
بَنُو أَمْلَاكِ جَفَنَةً قَرَبَتْهُمْ إِلَى الرُّومِ اللَّجَاجَةُ وَالْعِنَادُ

(١) عقيدة أهل الكتاب أن إسحق النبی هو الذبیح ، ومعروف ان الذبیح هو سيدنا إسماعیل علیه السلام لقول النبی ﷺ : «أنا ابن الذبیحين» .

(٢) في الديوان : يوحا .

(٣) يوحى : من أسماه الشمس ، وهو أيضا يوح . يوشع : هو يوشع بن نون علیه السلام ، دعا الله أن يجس الشمس عن الغروب أثناء القتال فردها الله بعض يوم .

(٤) من قصيدة في ديوانه سقط الزند القسم الأول ص ٢٨١ - ٢٢٦ ، مطلعها :

أَفَوْقَ الْبَلَدِ يُوْضَعُ لِي يَهْدُ أَمِ الْجُوزَةُ تَحْتَ يَدِي وَنَدُ

(٥) الوجد والوجيف : من ضروب السير .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات

أَرَادَتْ أَنْ تُقِيدَهُمْ قُرَيْشُ وَكَانُوا لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ^(١)
أَقَائِدَهَا تُغْصُ الْجَوُّ نَقْعًا وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَيَّ جِسَادُ^(٢)
وَقَدْ أَذِمَّتْ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ^(٣) وَالطَّرَادُ
عَلَيْهَا اللَّالِيسُونَ لِكُلِّ هَنَاجٍ بُرُودًا غُمْضُ لَا يَسِيهَا سُهَاذُ^(٤)
كَاثَوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَقَّتَهَا فَحَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ
إِلَيْكَ طَوَى الْمَفَاوِزَ كُلُّ رَكْبٍ سَمَا بِهِمُ التَّغْرُبُ وَالْبِعَادُ
وِإِصْبَاحِ فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ^(٥)
أَبْلُ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سَقَمٍ وَكَوَكَبُهُ مَرِيضُ مَا يُعَادُ^(٦)
تَلَوْدُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجِدِّيَاتٍ لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادُ^(٧)
يَكِدْنَ يَرْدَنَ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَوَارِدَ مَآوَهَا أَبَدًا ثِمَادُ
فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ وَسَائِرُ نُطْقِنَا هَيْدُ وَهَادُ^(٨)
وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ يُمَزَّقَهَا الْقَتَادُ^(٩)
وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يَبْصُرْنَ إِذْ وَرَبَّ الزَّنَادُ^(١٠)

(١) تقيدهم : تقول أقتلت فلانا بفلان أى قتله به .

(٢) الضمير فى (أقائدها) عائذ على الخيل . العلق : الدم . الجساد : الزعفران .

(٣) فى الديوان : التجاول

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فلينا : شققنا وفرقنا .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) المزاد : أوعية الماء ، واحدها مزادة .

(٨) هيدوها : زجر للإبل .

(٩) الغلال : ما يجرى فى أصول الشجر . القناد : نبات له شوك .

(١٠) يعنى أن الإبل لحدة بصرها كانت ترى نار الزند كامة فيه قبل القدح ، فلما قدحت النار لم ترها لشدة ظلمة المفازة .

لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ
وَأَرْضُ بَيْتِ أَقْرَى الْوَحْشِ زَادِي
فَأَطْعَمَهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي^(١)
تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضاً
رَأَيْتُكَ سَاحِطاً مَا جَاءَ عَفْوَاً
فَمَا تَعْتَدُ مَا لَّا غَيْرَ مَالٍ
وَتَنْفِدُ كُلَّ وَفِرْ حُزْتُ قَسْراً
أَلْفَتْ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمُ
تَمُوتُ الدَّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ
رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى
مَتَى أُرْمِ السُّهَى لَكَ^(٢) أَنْتَظِمُهُ
تَذُودُ عُلَاكَ شُرَادَ الْمَعَانِي
إِذَا مَا صِيدَتْهَا قَالَتْ رِجَالُ
مِنَ اللَّاتِي أَمَدَ بِهِنَّ طَبِيعُ
وَلَوْلَا قَرُطُ حُبِّكَ مَا أَرْدَعَانِي

هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ
بِهَا لِيُثَوِّبَ لِي مِنْهُنَّ زَادُ^(٣)
وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ
يُحَاذِرُ أَنْ يَلِمَ بِهَا الرُّقَادُ
وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ الْعِيَادُ^(٤)
حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ
لِعَلِمَكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ
أَمَّا لِصَلَاحِ بَيْنِكُمَا فَسَادُ
وَيَلِي فَوْقَ عَاتِقِكَ النُّجَادُ^(٥)
وَسُدَّتِ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ
كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ
إِلَى فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ^(٦)
أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ
وَهَذَبَهُنَّ فِكْرٌ وَأَيْتَقَادُ
إِلَى الْمَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ

(١) يثوب : يرجع .

(٢) في الديوان : طعلما .

(٣) المهاد : المطر بعد المطر .

(٤) مات حنق أنفه : أي عل فراشه غير مطعون ولا مضروب .

(٥) في الديوان : بك .

(٦) يقصد زهير بن أبي سلمى وزيد بن معاوية النابغة الذبياني .

تَوَرَّى عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيَالِي
فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنَى
يَكَادُ مُحِيزٌ لَأَقَى الْمَنَايَا
وقال يمدح: (١) [من الطويل]

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُودِدَ
لِبَجْدِكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوِيَتْهُ
وَمَا الْبَذْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ
فَلَا تَحْسِبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً
وَلِلْحَسَنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ
وَقَدْ يُجْتَنَدَى فَضْلُ الْعَمَامِ وَإِنَّمَا
وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُسَلِّمْ (٢) أَفَامِيَّةُ الرَّدَى
فَانْقَذَتْ مِنْهَا مَعْقِلًا هَضْبَاتُهُ
وَجِيدًا يَشْفِرُ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ

قَابِلُ اللَّيَالِي وَالْأَنَامِ وَجَدِدَ
وَلَايِنِكَ يَتَنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعِدِ
يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمُجَدِّدِ (٣)
فَجُمِلَتْهَا مِنْ نَيْرٍ مُتَرَدِّدِ
فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمِّدِ (٤)
مِنْ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يَجْتَلِي (٥)
وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي (٦)
وَقَدْ أُنْصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَضْرَعُ الرَّدَى (٧)
تَلْفَعُ مِنْ نَسَجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِي
بِفِيهِ مُبْقَى مِنْ نَوَاجِذِ أَدْرَدِ (٨)

(١) المحين : الذي حان حينه وائق أجله .

(٢) قصيدة في ديوانه سقط الزند القسم الأول ص ٣٥٠ - ٣٨٩ .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) يجتدى : يطلب الجدا وهو العطية .

(٦) في الديوان : يعلم .

(٧) أسقط بعده ستة أبيات .

(٨) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكانت قد سلمت بهذا الموضع .

(٩) النواجذ : أقصى الأستان . الأدرد : الذي تحمات أسته .

بَاخْضَرَ مِثْلَ السَّحْرِ لَيْسَ اخْضِرَارَةً
كَأَنَّ الْأَنْوَقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ
مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَوْمُونَ مَنَزِلًا
عَلَى شَذَقِمِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا
تَلَاخِظُ أَعْلَامَ الْفَلَاحِ بِنَوَاطِيرِ
يُخْلَنُ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ
تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللَّحْيَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ
تَبَيَّتْ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ
فَأَاطَمَعَنَ فِي أَشْبَا جِهَنُّ سَوَاقِطًا
فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا
وَذَكَرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا
وَلَا حَتَّ لَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا

مِنْ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدٍ
طَوَالِجَ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدٍ ^(١)
تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصٍ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدٍ
إِذَا عَوَسَ الرُّكْبَانُ شُرَابَ مُرْقِدٍ ^(٢)
كُجِلْنَ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِإِيمِدٍ ^(٣)
لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةٌ مُوَرِّدٍ ^(٤)
لَهُ الشَّمْسُ أُجِرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسَجِدٍ
شَوَارِعَ مِثْلَ اللَّوْلُؤِ الْمَتَبَدِّدِ ^(٥)
عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كَذَنَ يُلْقِظَنَّ بِأَلِيدٍ
وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقْدٍ
فَمَا يَلْنُ مِنْهُ غَيْرَ شَرِبٍ مُصَرَّدٍ ^(٦)
لِأَضْيَافِهِ فِي كُلِّ غَوْرٍ وَفَذَفْدٍ ^(٧)

(١) الأنوق : طيور الرخم وهي معروفة بقلة الأصوات .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) الشذ قميات : منسوبة إلى شد قم وهو فعل من الإبل . الرقد : دواء يرقد شارب كالأفيون

(٤) أسقط بعده بيتا .

(٥) السهام : من الطيور سريع . سهاوة مورد : أعلاه .

(٦) حجراته : نواحيه . شوارع : من شرع في الماء أي دخل فيه .

(٧) المصرد : المقلل . الشرب : النصيب .

(٨) الفدقد : الغليظ من الأرض المرتفع .

بِخَرْقٍ يُطِيلُ الْجُنْحَ فِيهِ سُجُودُهُ وَلِلْأَرْضِ زَى الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِّدِ
فَمَرَّتْ إِذَا غَنَى الرَّدِيفُ وَقَدَوْتُ بِذَكَرِهِ زَفْتُ كَالنِّعَامِ الْمَطْرَدِ^(١)
إِلَى بَرْدَى حَتَّى تَظُلَّ كَأَنَّهَا وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَائِمُ مِيرَدِ^(٢)
أَرَى الْمَجْدَ سَيْفًا وَالْقَرِيضُ نِجَادُهُ وَلَوْلَا نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يَتَقَلَّدِ
وَحَيْرٌ جِمَالَاتِ السُّيُوفِ جِمَالَةٌ تَحَلَّتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ
وَذِكْرُكَ يُذَكِّي الشُّوقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ صَمَاءٍ جَلَمَدِ^(٣)

وقال يفخر: ^(٥) [من الوافر]

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدَى سَيْلَقَى دَوَيْنَ مَكَانِي السَّبْعَ الشَّدَادَا
يُوجِّعُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارَا وَيَقْدَحُ فِي تَلْهِبِهَا زِنَادَا
وَيَظْمُنُ فِي عَلَايَ وَإِنْ شِئْتَنِي لَيَأْتَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا
فَلَا وَأَبِيكَ لَا أَخْشَى^(٦) انْتِقَاصَا وَلَا وَأَبِيكَ لَا أَرْجُو أَرْذِيَادَا^(٧)
لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيَا مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا
وَكَمْ عَيْنٍ تَوَمَّلُ أَنْ تَرَائِي وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَى السُّوَادَا

(١) الخرق من الأرض : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . الجنح : الليل . سجوده : مكوته .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات . والرديف : الذي يكون خلف الراكب يشاركه المطية . الزيف : المشي

المتقارب الخطو السريع .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات . ويردى : اسم نهر .

(٤) أسقط قبله ستة أبيات .

(٥) من قصيدة في ديوان سقط الزند القسم الثاني ص ٥٥٣ - ٦٠١ ، مطلعها :

أَرَى الْمُتَقَاةَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَبَائِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا

(٦) في الديوان : ما أخشى .

(٧) أسقط قبله بيتا .

وَلَوْ مَلَأَ الشَّهَى عَيْنِيهِ مِنِّي أَبْرَّ عَلَى مَدَى رُحْلٍ وَزَادَا
تَذَكَّرْتُ الْبَدَاوَةَ فِي أَنَاسٍ تَخَالُ رَيْعَهُمْ سَنَةً جَمَادَا ^(١)
يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ كَمَا تَصِيدُ ^(٢) الْأَسْدُ النُّقَادَا ^(٣)
إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفَ وَلَمْ يُرِيحُوا كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الْجِيَادَا ^(٤)
بُنَاةَ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا وَلَا غَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَادَا ^(٥)
عَهْدْتُ ^(٦) لِأَحْسَنِ الْحَيِّينَ وَجْهًا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادَا
وَأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاءَ وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادَا
فَتَى يَهَبُ اللَّجَيْنَ الْمُحَضَّ جُودًا وَيُدْخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادَا

وقال يمدح بعض الامراء ^(٧): [من المنسرح]

قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدِّ دَهْرٍ وَمَنْ حَتَفَ نَفْسِهِ دَدَهَا ^(٨)
هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِيهِ وَفَضْلُهُ الشَّمْسِ ^(٩) كَيْفَ تَجَحَدُهَا

(١) أسقط قبله أحد عشر بيتا .

(٢) في الديوان : يتصيد .

(٣) انتقاد : جمع نَقْد ، وهو ضرب من التثمين الصغار .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) الإكفاء في الشعر هو اختلاف الروي بحرف قريب منه في المخرج . والإجازة : اختلاف الروي بحرف بعيد عنه في المخرج . والسناد : اختلاف ما يراعى من الحركة قبل حركة حرف الروي . وكلها من مصطلحات علم العروض .

(٦) في الديوان : عملت .

(٧) من قصيدة في ديوان سقط الزند الثاني ص ٨٢٢ - ٨٣٥ ، مطلعها :

تَتَنِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ أَتَاكَ لَا تَأْخُذُ بَيْنَ رَفِيدَا وَزَفِيدَا

والثلاثة الأبيات الأخيرة من هذه القطعة مقدمة على سابقتها في الديوان .

(٨) الدد : اللهر واللب .

(٩) في الديوان : وفضله الشمس .

سُيُوفُهُ تَغَشُّو^(١) الرِّقَابَ فَمَا
تَكَادُ^(٢) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا
لَا رَقَدَتْ مُقَلَّةُ الْجَبَانِ وَلَا
فَالنَّفْسُ^(٣) تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً
فَلَا اقْتِحَامَ الشُّجَاعِ مُهْلِكُهَا
يُنَجِّرُ حَتَّى اللَّقَاءِ مَوْعِدَهَا
يَعْتَنِي الدَّارِعِينَ^(٤) مُغْمِدَهَا
مَتَّعَهَا بِالْكَرَى مُسَهِّدَهَا
وَفِي يَمِينِ الْمَلِيكِ مِقْوَدَهَا
وَلَا تَوَقَّى الْجَبَانِ مُخْلِدَهَا

وقال يمدح^(٥) : من البسيط

يَارَوْعَ اللَّهِ سَوْطِي كَمْ أَرُوُعُ بِهِ
بَاهَتْ بِمَهْرَةٍ عَدْنَانَا فَقُلْتُ لَهَا
الْقَاتِلُ الْمَحَلُّ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا
وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضُ
يُبِينُ بِالْبَشْرِ عَنْ إِحْسَانٍ مُضْطَنِعِ
فَوَادٍ وَجَنَاءٍ مِثْلَ الطَّائِرِ الْحَلِيزِ^(٦)
لَوْلَا الْفَصِيصُ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضْهِبِ^(٧)
كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَذْبِ فِي أُرَى^(٨)
كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النُّجْمِ وَالشَّجَرِ^(٩)
كَالسَيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْيِيهِ بِالْأَثَرِ^(١٠)

(١) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : تعتق (صحيف) ولا تنسق مع الوزن .

(٢) في الديوان : يكاد .

(٣) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : الرقاب ، وهي خطأ ولا تنسق مع الوزن .

(٤) في الديوان : والنفس .

(٥) من قصيدة في ديوان سقط الزند القسم الأول ص ١١٤ - ١٢٠ ، مطلعها :

يَسَاهِرُ الْبَرْقُ أَفْطَرًا وَأَقْدَمُ السَّحَابِ
لَعَلَّ بِالْجَزَعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهَرِ

(٦) الوجناء : الناقة الغليظة الوجتين .

(٧) مهرة : قبيلة من قبائل اليمن . الفصيص : المملوح وهو من تنوخ .

(٨) أسقط قبله بيتا .

(٩) عال ومنخفض : غنى وفقير . النجم : كل ما ليس له ساق . الشجر : كل ما استوى هل ساق

(١٠) أسقط قبله بيتين والأثر للسيف : فرنده .

فَلَا يَغُرُّكَ بَشَرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا
يَا ابْنَ الْأَلَى غَيْرَ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا
جَمَالَ نَبِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ
وَأَفْقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ
الْمُوقِدُونَ يَنْجِدِ نَارَ بَادِيَةٍ
إِذَا هَمَى الْقَطَرُ شَبْتَهَا عَيْدُهُمْ
مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لَمْ تَأْشُرْ ضَمَائِرُهُ
لَكِنْ يُقْبَلُ قُوَّةُ سَامِعِي فَرَسٍ
كَأَنَّ أَدْنِيَهُ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبْرًا
يُجَسُّ وَطءُ الرِّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ
مِنْ الْجِيَادِ اللَّوَاتِي كَانَ عَوْدَهَا
تَغْنَى عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ
أَعَادَ مَجْدَكَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِقُهُ
فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَتَبَتْ

وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا تَمَرُ (١)
إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ (٢)
بَعْدَ الْغَمَامِ جَمَالَ الْكُتْبِ وَالسَّيْرِ (٣)
وَالْبَدْرِ فِي الزَّهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحْرِ (٤)
لَا يَخْضُرُونَ وَفَقْدَ الْعِزِّ فِي الْحَضَرِ
تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلْسَّارِينَ بِالْقَطْرِ (٥)
لِلثَمِّ خَدٌّ وَلَا تَقِيلِ ذِي أَشْرِ (٦)
مُقَابِلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْرِ
فَيَنْهَبُ الْجَرَى نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرِ
بَنُو الْقُصَيْصِ لِقَاءِ الطُّغَيْنِ بِالْثَغْرِ (٧)
أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْغَدْرِ
مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشْرِ
عَنْهُ وَتَلَحُّقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ

- (١) أنار الشجر : ظهر نوره .
(٢) العكر : جمع عكرة وهي القطعة من الإبل العظيمة .
(٣) أسقط قلبه بيتا .
(٤) الزهن : قطعة من أول الليل .
(٥) القطر : العود الذي يبيخر به .
(٦) تأشر : تفرط في النشاط . الأشر : تحزير في أطراف الأسنان يدل على الشباب .
(٧) الثغر : جمع ثغرة وهي الثقرة التي بين الترقوتين .

فَكَمْ^(١) فَرِيَسَةٍ ضِرْعَامٍ ظَفِرَتْ بِهَا
 مَاجَتْ نَمِيرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَيْدٍ
 هَمُّوا قَامُوا قَلَمًا شَارَفُوا وَقَفُّوا
 وَأَضَعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعْنَهُمْ
 تَلْقَى الْغَوَايِ حَظِيطُ الدُّرِّ مِنْ جَزَعٍ
 فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٌ
 دَعِ الْبِرَاعِ لِقَوْمٍ يَمْخَرُونَ بِهِ
 فَهَنْ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ
 وَكُلَّ أَبْيَضَ هِنْدِيٍّ بِهِ شَطَبٌ
 تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ
 رَوْضُ الْمَنَآيَا عَلَى أَنْ الدَّمَاءُ بِهِ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْنَاقِبَلٍ مَسْكِيهِ
 وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمَكِّنُهَا
 رَأُوكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمْ ظُنُّنٌ
 وَالنَّجْمُ تَسْتَصْفِرُ الْأَبْصَارَ صُورَتَهُ
 يَاغِيثُ فَهَمْ ذَوَى الْأَفْهَامِ إِنْ سَلِمَتْ

فَحَزَنَتَهَا وَهِيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظَّفْرِ
 وَاللَّيْثُ أَقْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِيرِ
 كَوَقْفَةٍ الْغَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوُخْزِ بِالْإِبْرِ
 عَنْهَا وَتُلْقَى الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوْرِ
 وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُتَشِيرٍ^(٢)
 وَبِالطَّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَحِرِ
 مَجْدًا أَتَتْ يَمْدَادٍ مِنْ دَمٍ هَذِرِ
 مِثْلُ التَّكْسِرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدِرٍ^(٣)
 مِنَ الضَّرَاعِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزْرِ
 وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالُ مِنَ الزَّهْرِ
 فِي الْجَفْنِ يُطَوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهْرِ
 مَشَى عَلَى اللَّجِّ أَوْسَعَى عَلَى السُّعْرِ
 وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبَرِ^(٤)
 وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ
 إِبْلَى فَمَرَاكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدْرِ^(٥)

(١) في الديوان : وكم .

(٢) دلاص : براءة ، وهي صفة للدرع .

(٣) شطب السيف : طراقة .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فهم : قوم من تنوخ . سدرت : أظلمت أبصارها في الحر .

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفَيْدْ نَفْعًا إِقَامَتُهُ
فَرَانَهَا اللَّهُ أَنْ لَا قَتَكَ زِينَتُهُ
أَفْنَى قَوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ
عَلَوْتُمْ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ
وَالْكِبَرِ وَالْحَمْدُ^(٤) ضِدَانِ اتِّفَاقُهُمَا
يُجْنَى^(٥) تَرَايُدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا
خَفَ الْوَرَى وَأَقْرَبَتْكُمْ حُلُومُكُمْ
وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ طَلَعَتُهُ
وَعَبْدٌ غَيْرُكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ
لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ أُخْرَهُ
سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ
لَوْ غَبَتْ شَهْرُكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ
فَاسْعَدَ بِمَجْدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا
وَلَا تَزَلْ لَكَ أَرْمَانٌ مُمْتَعَةٌ

غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمِطِرْ وَلَمْ يَسِرْ
بَنَاتِ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرَى^(١)
وَالْغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الْغَرْفِ بِالْغَمْرِ
لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ^(٢)
مِثْلُ اتِّفَاقِ فِتَاءِ السَّنِّ وَالْكِبَرِ
وَاللَّيْلِ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمُ بِالْقَصْرِ
وَالْجَمْرُ تُعْدَمُ^(٣) فِيهِ خَفَةُ الشَّرِّ
فِي النَّوْمِ لَمْ يُمْسِرْ مِنْ خُطْبٍ عَلَى خُطْبٍ
كَالْغَمْدِ يَلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النِّفْعِ وَالضَّرْرِ
يُرَاقِبُونَ إِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرٍ
وَأَبَتْ لَا تَنْتَقِلَ الْأَضْحَى إِلَى صَفَرٍ
فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الْآخِرِ
بِالْأَلِ وَالْحَالِ وَالْعَلَيَاءِ وَالْعُمَرِ

(١) بنات أعوج: خيل منسوبة إلى أعوج وهو محل كريم معروف عند العرب .

(٢) الغمر: الماء الكثير . الغمر: القلح الصغير .

(٣) أسقط قلبه بيتا . على غرر: على خطر .

(٤) في الديوان: والحمد والكبر .

(٥) في الديوان: يحى .

(٦) في الديوان: يعلم .

وقال يجيب بعض الشعراء^(١) : [من الوافر]

أَيَذْفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ وَفِيكَ وَفِي بَدِيهِتِكَ اعْتِبَارُ^(٢)
وَسِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثَّرِيَا لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ افْتِخَارُ
كَأَنَّ بَيُوتَهُ الشُّهُبُ السَّوَارِي وَكُلُّ^(٣) قَصِيدَةٍ فَلَكَ مُدَارُ
وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعَدَمَ حُلِيًّا فَلَمْ يُعَدَمْ فِرْنْدُكَ وَالْغِرَارُ^(٤)
وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرَى الْمَذَاكِي رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارُ^(٥)
وَرُبُّ مَطْلُوقٍ بِالتَّبَرِّ يَكْبُو بِفَارِسِهِ وَلِلرَّهَجِ اعْتِكَارُ
وَزَنْدٌ عَاطِلٌ يَخْطَى بِمَدْحٍ وَيُحْرِمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ

وقال يمدح^(٦) : [من الكامل]

يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُومُهُمْ يَنْهَلُ مِنْهُمْ النَّجِيعُ الْأَخْمَرُ
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدِمِ آسِيَا فَجَرَّاحُهُمْ بِالسُّمَهْرِيَّةِ تُسَبَّرُ^(٧)
مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ لَا تَسْعَرُ بِأَسِيهِ لَأَخْضَرُ فِي يَمْنَى يَدِيهِ الْأَسْمَرُ
يُذَكِّي تَلْهَبُ ذَهَبِهِ أَوْقَاتَهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْغَدُوِّ مَهْجَرُ
وَضَجِيعُ طِفْلِهِمُ الْحَسَامُ وَإِنْ تَوَى^(٨) مِنْهُمْ فَتَى فَمَعَ الْمُهَنْدِ يُقْبَرُ

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثاني ص ٨١٠ - ٨٢٠ .

(٢) هذا البيت هو مطلع القصيدة .

(٣) في الديوان : فكل .

(٤) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٥) المذاكي : الحبل الممتد . ذهب عمار : جرى .

(٦) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ١١١٠ - ١١٢٢ ، مطلعها :

النَّارُ فِي طَرَفِ تَبَالَةٍ أَتَوَّرُ رَقَدْتُ فَأَبْظَلُهَا بِجَوْلَةٍ مَعْتَرُ

(٧) في الديوان : تستر .

(٨) في الديوان : توى . وتوى وتوى : مات وهلك .

وقال في بعض الأمراء^(١) : [من البسيط]

لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِي شَرَفٍ بِمُلِيسَاتِ الدُّنْيَا غَيْرِ مُلْتَبِسٍ^(٢)
غَمْرِ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تَوْفَى بِجُودٍ ضِدِّ مُخْتَبِسٍ^(٣)
وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا مِنْهُ بِمِقْدَارٍ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ

وقال بفتخر : [من الطويل]

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ
أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَلِّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ^(٤)
كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ وَعَنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلٌ^(٥)
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءَهَا مُتَكَامِلٌ
يُهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانَهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَائِمَ وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ
وَإِنِّي^(٨) جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِجَامِهِ وَنِضْوَيَمَانٍ أَغْفَلْتَهُ الصِّيَاقِلُ^(٩)

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثاني ص ٦٨٩ - ٧١٣ ، مطلعها :

لَوْلَا عُجَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُوسِ مَاغْبَغَبَ خَدَّ لِسَانِي خَابِثُ الْجَبَسِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) الضمير في (تبقى) عائد على الدنيا .

(٤) قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثاني ص ٥١٩ - ٥٥٢

(٥) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٦) طلت : فقت . طوائل : جمع طائلة وهي الترة .

(٧) الليالي : لم يظهر فيها حركة النصب ضرورة .

(٨) في الديوان : وأى .

(٩) نضويمان : السيف الذي تقادم عليه الزمان فعلاه الصدا .

وَإِنْ كَانَ فِي لَيْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحِمَائِلُ
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَزَلِي عَلَى أَنْتَى بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَوِّلُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَائِثِيًّا تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنِي أَنِّي جَاهِلُ
فَوَاعَجِبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصُ وَوَأَسْفًا كَمْ يَظْهَرُ النِّقْصَ فَاضِلُ
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَقَدْ نَصِبْتُ لِلْفَرَقْدَيْنِ الْحَبَائِلُ
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أُمْنِي تَشْرُفًا وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلُ
وَطَالَ أَعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْعَوَائِلُ
فَلَوَّيَانِ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِبِي وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ
إِذَا وَصَفَ الطَّائِي بِالْبُخْلِ مَادِرُ وَعَيْرَ قُسا. بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ^(١)
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةُ وَقَالَ الدُّجَى يَا صُبْحُ لَوْ نَكَ حَائِلُ
وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ
فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ دَمِيمَةً وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرِكَ هَازِلُ
قَدْ أَعْتَدِي وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسَفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَائِلُ
يَبْرِجُ أَعِيرْتُ حَافِرًا مِنْ زَبْرَجِدٍ لَهَا الْيَتَرُ جِسْمٌ وَاللَّجَيْنُ خَلَاجِلُ^(٢)

(١) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة (باطل) وهي مصحفة . الطائي : هو حاتم الطائي المشهور بالكرم . مَادِرُ : رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل . قس : هو قس ابن ساعدة الإيادي الحكيم المعري المشهور بالفصاحة والبلاغة . باقل : رجل من العرب يضرب به المثل في العي . الفهامة : العي .
(٢) يعني بالريج : الفرس .

كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَى عَيْنَاهَا
وَلَيَّالٍ حَالٍ بِالْكَوَكِبِ جَوْرَهُ
قَطَعَتْ بِهِ بَحْرًا يَغْبُ عِبَابُهُ
وَيُؤْنَسِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ
مِنَ الزُّنْجِ كَهْلُ شَابٍ مَفْرُقُ رَأْسِهِ
كَأَنَّ الثَّرِيَّا وَالصَّبَاحَ يَرُوعُهَا
إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتِ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ
تَقْتَكِ عَلَى أَكْتَابِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا
وَأِنْ سَدَّدَ الْأَعْدَاءُ نَحْوَكَ أَسْهُمَا
تَحَامَى الرِّزَايَا كُلُّ خُفٍّ وَمَنْسِمٍ
وَتَرَجَّعَ أَغْقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً
فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْبِجْرَ^(١) فَأَبْغِ تَوْسَطًا
تَوْفَى الْبُدُورُ النُّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ

تَحُبُّ بِسَرَجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ^(٢)
وَأَخْرُ مِنْ حَلَى الْكَوَكِبِ عَاطِلُ^(٣)
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاجِلُ^(٤)
حَلِيفُ سُرَى لَمْ تَضَعْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ^(٥)
وَأُورِثَ حَتَّى نَهَضَهُ مُتَنَاقِلُ
أَخُو سَقَطَةٍ أَوْ ظَالِمٍ مُتَحَامِلُ
وَأِنْ نَظَرْتَ شُرَّارًا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَهَابَتْكَ فِي أَغْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ^(٦)
نَكَضْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ^(٧)
وَتَلَقَى رَدَاهُنَّ الدُّرَى وَالْكَوَاعِلُ
وَقَدْ حُطِمَتْ فِي الدَّارِعِينَ الْعَوَامِلُ^(٨)
فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ
وَيُذَرُّهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ

(١) الخبيث والتقال : ضربان من السير .

(٢) أسقط قلبه بيتا وبعده جوز كل شيء : وسطه .

(٣) يقصد بالبحر : الليل . التبلج : إضاءة الصبح .

(٤) المخوفة : المغارة المترامية الأطراف . لم تضع منه الشمائل : لا تتغير خلاقته ، ويقصد الليل .

(٥) تقتك : اقتتكت .

(٦) المعابيل : جمع مebile ، وهي نصل عريض لا تنزه في وسطه .

(٧) العوامل : جمع عامل ، وعامل الرمح هو صدره ما دون السنان .

(٨) في الديوان : العيش .

وقال يمدح^(١) : [من الطويل]

فَتَى تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ
إِلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ سَوَاهِمًا
فَجَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ وَهُوَ كَتَائِبُ
فَوَارِسُ قَوَالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِي
لَهُمْ أَسَفٌ يَزْدَادُ إِثْرَ الَّذِي مَضَى
بِأَيْدِيهِمُ السُّمُرُ الْعَوَالِي كَأَنَّمَا
وَمَا كَوْلُهُ الْأَعْمَادِ مُرْهَفَةُ الطُّبَا
حَكَتْ زَوْنَقُ الْبَيْضِ الْجَسَانِ وَفَعَلَهَا
فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدِّمِّ قَانِيءٌ
وَكَيْفَ لِقَاءُ ابْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالَفٌ
بَنَى الْقَدِيرَ هَلْ أَلْفَيْتُمُ الْحَرْبَ مَرَّةً
وَهَلْ أَظْلَمْتُمْ سُحْمَ اللَّيَالِي عَلَيْكُمْ
وَهَلْ طَلَعْتَ شُعْتَ النَّوَاصِي عَوَاسًا
لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبِيرِ عَلَى الْحَصَى

وَلَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةً وَجَلَالًا
لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالْكَمَاةِ زِمَالٌ^(٢)
وَحَرَّتْ إِلَيْهَا الشُّهُبُ وَهِيَ نِصَالٌ
وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّؤُوسِ مَجَالٌ
مِنَ الدَّهْرِ سِلْمًا لَيْسَ فِيهِ قِتَالٌ
يُشَبُّ عَلَى أَطْرَافِهِنَّ ذُبَالٌ
بَرَاهَا قِرَاعٌ دَائِمٌ وَصِيقَالٌ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْعُمُودُ حِجَالٌ
وَطَرَفٌ لَهُ مِمَّا يُثِيرُ جَلَالًا^(٣)
يُحَدِّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فِيهَا
وَهَلْ كَفَّ طَعْنُ عَنْكُمُ وَنِصَالٌ
وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالٌ
رِعَالٌ تَرَامِي خَلْفَهُنَّ رِعَالٌ^(٤)
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْإِقَاءِ جِبَالٌ^(٥)

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند القسم الثالث ص ١٠٤٦ - ١٠٦٦ ، مطلمها :

هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمُّ خَيَالٌ وَيَقْضِي سُكُودَ الزَّائِرِينَ وَصَالٌ

(٢) حارم : حصن حصين وكورة تجاه أنطاكية . الزمال : علو في نشاط .

(٣) قبله بيت ساقط . والطرف : الفرس الكريم . الجلال : ما يغطى به الفرس إلقاء البرد .

(٤) الرعال : القطع من الخيل .

(٥) المير : الموفى .

فَإِنْ تَسْلَمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ
أَلَا رَبُّ أَعْدَاءِ غَزَاهُمْ فَادَّعَنُوا
وَفِي الْخَيْلِ عَنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عَفَّةٌ
يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ
تُجَاوِزُهُ بِالْوَثْبِ كُلُّ طِمْرَةٍ
تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَّتْ
فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً
فَإِنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ
فَلَا زِلْتُ بَذْرًا كَامِلًا فِي ضِيَائِهِ
فَمَا لِحَمِيسٍ لَمْ تَقْدُهُ عَرَامَةٌ

وَتَعْصِمُكُمْ شُمْ الْأَنْوَبِ طَوَالَ
وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنَزَالٌ (١)
فَعَادَ وَهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالٌ (٢)
وَهُنَّ إِلَى مَاءِ النَّفُوسِ نِهَالٌ (٣)
وَيَتَرَكْنَ وَرْدَ الْمَاءِ وَهَوَ زُلَالٌ (٤)
تَمَارِجٌ فِي فِيهَا دَمٌ وَرَوَالٌ (٥)
كَأَنَّ قِتَالَ الْفِيلَيْنِ جِدَالٌ (٦)
وَلَا بَلَّغُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيَنَالُوا (٧)
وَيَتَأَمَّنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَالٌ (٨)
عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ (٩) هِلَالٌ (١٠)
وَلَا لِزْمَانٍ لَسْتُ فِيهِ جَمَالٌ (١١)

(١) مشمعة : خفيفة سريعة ، وهي أيضاً : جادة مشمرة .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) غريضة : طرية .

(٥) الطمرة : الفرس الطويلة القوائم الوثابة . الروال : لعب الفرس .

(٦) تجانلت : تدانت حتى قربت جشوا كما تتجالت الأضمار عند التحاكم .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) الأرض : ضرب من الدود يقع في الورق .

(٩) في الديوان : التمام .

(١٠) أسقط قبله بيتا .

(١١) الخميس : الجيش العظيم . القرامة : الشرّة وهي العُرام .

وقال في صباه يمدح^(١) : [من الطويل]

أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ خَوْفًا وَرَغْبَةً فَوَاعَجَبَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةٍ وَائِلِ
أَكَانَ لَهَا فِي غَيْرِ عَدَنَانِ نِسْبَةٌ فَتَأْمَلُ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ^(٢)
إِذَا مَا أَخَفَّتِ الْمَرْءَ جُنَّ مَخَافَةً فَأَيُّقِنُ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةٌ حَابِلِ^(٣)
يَرَى نَفْسَهُ فِي ظِلِّ سَيْفِكَ وَاقِفَا وَيَتَنَكَّمَا بَعْدَ الْمَدَى الْمَتَطَاوِلِ
يَظُنُّ سَنِيْرًا مِنْ تَهَاوُتٍ لَحِظِهِ وَلُبْنَانَ سَارَا فِي الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ^(٤)
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْجِبَالُ صَوَامِتُ وَهَذَا كَثِيرُ الْبُطْقِ جَمُّ الصَّوَاهِلِ^(٥)
كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلُ فَاعِلِ
فَمِنْ صَارِمٍ بِالْكَفِّ يُحْمَلُ كُلُّهَا وَمِنْ صَارِمٍ يَخْتَصِرُ بَعْضُ الْأَنَابِلِ
فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ ذُبَابِهِ وَمَقْبِضُ ذَلِكَ السَّيْفِ دُونَ الْحَمَائِلِ
حُسَامُكَ لِلْأَعْمَارِ أَتْرَى مِنَ الرَّدَى وَعَفْوُكَ لِلْجَانِي أَعَزُّ الْمَعَاوِلِ^(٦)

وقال يمدح بعض الأمراء^(٧) : [من الكامل]

أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغَيِّرُ لِمَغْنَمٍ فَاجْعَلْ مَغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرُمِ
وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَايِبَاتِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمْ

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ١٠٦٧ - ١٠٨٥ ، مطمعا :

أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الْحَيَاةَ مُخَذَّةً رَوَائِلُ فِي تَوْبٍ مِنَ النُّعْجِ ذَائِلِ

(٢) أسقط بعده سبعة أبيات .

(٣) كفة الحابل : شبكة الصيد . والحابل : الصائد .

(٤) سنير : جبل عند بعلبك . لبنان : جبل دمشق . القنابل : القنابل من الخيل .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبهذه أريمة .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ٣٢٧ - ٣٤٩ .

أَنَا أَقْدَمُ الْجِلَانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الْأَقْدَمِ
وَالْحَقُّ يَتَّبَعُ الْأَمِيرَ وَكَنْ لَهُ ^(١) تَبَعًا لِيُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ
الْمُتَّقَى بِالْخَيْلِ كُلُّ عَظِيمَةٍ وَالْمُسْتَبِيحِ بِهِنْ كُلِّ عَزَمَرٍ ^(٢)
وَمُزِيرَهَا الْغَوْرَ الَّذِي لَوْ سَلِمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسَلَمْ
أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ نَفَذَ الرِّبْعِ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ
لَا تَسْتَبِينُ الشُّهْبُ فِيهِ تَنَائِيًا وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَذَرُ مِثْلَ الذَّرْهِمِ
هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاها أَهْلُهُ فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الْحُومِ ^(٣)
وَأَجَارَهَا قُدْفَاتُ كُلِّ مُنِيفَةٍ وَكُرَّ الْعُقَابُ بِهَا وَبِثَّتْ الْأَعْصَمِ ^(٤)
فَوَطْئَنَ أَوْكَارَ الْأَنْوَقِ وَرَوَّعَتْ مِنْهَا وَبَاتَ الْمَهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ ^(٥)
عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الْجَذَارُ فَلَمْ تَنْظُرْ مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ تَعْلَمْ
وَبِعِيدَةِ الْأَطْرَافِ رُغْنٌ بِمَا جِدِ يَرِيدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تَقْطَعِ ^(٦)
تَرَعَى خَوَافِي الرُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا سَغَبًا وَتَعَثَّرُ بِالْغَطَاطِ النَّوْمِ ^(٧)

(١) في الليوان : فكن لهم .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) الضمير في عصاها عائد على الخيل .

(٤) قُدْفَاتُ الْجَبَلِ : نواحيه . الْأَعْصَمِ : الذي يمتصم برؤوس الجبال من الاعمال .

(٥) الْأَنْوَقُ : طير الرخم ، وفي المثل « هو أبعد من طير الأنوق » لأنه يبيض في مواضع لا يصل إليها الناس . الْهَيْثَمُ : ولد العقاب .

(٦) بعيدة الأطراف : يقصد بها الكنية . يَرِيدِينَ : الرديان ضرب من الملو . أَسَاوِدُ : جمع أسود وهو المقليم من الحيات ، ويقصد بالأسود الرماح .

(٧) الْخَوَافِي : ما خفي من الريش . الرُّبْدُ : النمام . حَجَرَاتُهَا : نواحيها . الْغَطَاطُ : ضرب من القطا كدر الظهور طوال الأرجل كبار العيون .

يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَلْتَمِسْنَ مَا
يَهْوَى فَمُجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ^(١)
ضَمُرَتْ وَشَرَّبَهَا الْقِيَادُ فَأَصْبَحَتْ
وَالطَّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ^(٢)
مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعْنَةِ سَرَجُهَا
تَرْقَى قَوَارِشُهَا إِلَيْهِ يَسْلُمُ
غَرَاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ لِحَامَهَا
نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجَمِ^(٣)
وَمُقَابِلِ بَيْنِ الْوَجِيهِ وَلَا حَقِي
وَأَفَاكُ بَيْنَ مُطَهِّمٍ وَمُطَهِّمٍ^(٤)
صَاعُ النَّهَارِ حُجُولُهُ فَكَأَنَّمَا
قَطَعَتْ لَهُ الظُّلُمَاءُ ثَوْبَ الْأَذْهِمِ
قَلَقَ السَّمَاءُ لِرُكُضِهِ وَلَرُبَّمَا
نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمَرْزَمِ^(٥)
مِثْلِ الْعَرَائِسِ مَا أَتَشَّتْ مِنْ غَارَةٍ
إِلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنَابِكِ بِالدَّمِ
سَهَرَتْ وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ بِلَاسٍ
بُرْدَ الْحَبَابِ مُعِيدِ فِعْلٍ الضَّيْعِ^(٦)
أَدَمَتْ نَوَاجِذَهَا الطُّبَا فَكَأَنَّمَا
صَبِغَتْ شَكَايُمُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ
وَبِنَتْ خَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا
لَوْلَا أَنْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ
بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وَخَيْمٌ مُضْعِدًا
حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ^(٧)
وَسَمَا إِلَى حَوْصِ الْغَمَامِ فَمَاؤُهُ
كَدِرَ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ
جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوسِمِ

(١) الضمير في يهوى عائد على المملوح . المجفر : الفرس العظيم الجنيب . الأهضم : الضامر ، والهضم : حيب في الخيول .

(٢) شربها : أضمرها . الأرقم : الحية . مساب الأرقم : موضعها الذي تسبب فيه .

(٣) سلهبة : سريعة .

(٤) المقابل : الذي جده لأبيه كريم وكذلك جده لأمه . وجيه ولاحق : فعالان من فحول خيل العرب .

المطهم : الذي يحسن كل شيء منه .

(٥) السماك والمرزم : نجمان .

(٦) الحُباب : الحية . برد الحباب : جلدها الذي تسلكه عنها ، ويقصد به الدرع .

(٧) القشعم : النسر .

فَوَجَدَنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التَّرَكِّ إِذْ نَفَضْتُ ^(١) وَأَنْفَذَ مِنْ جَرَابِ الدَّلِيلِ
 حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتِمِّمِ
 وقال يمدح أبا القاسم علي بن الحسن بن جلاب ويحييه عن قصيدة مدحه
 بها ^(٢) : [من الطويل]

بِرُؤُوسِكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَعْيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ ^(٣)
 فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَيَّورُهُ فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ
 وَإِنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشَّعْرِ نَبْتُهُ فَغَيْرُ خَفِيٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثَمَامِهِ ^(٤)
 وَلَيْسَ بِجَارٍ حَقٌّ شُكْرِكَ مُنْعِمٍ وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِهِ
 فَلَا تُلْزِمُنِي مِنْ مَدِيحِكَ مَنَظْفًا يُقْصَرُ فِكْرِي عَنْ بُلُوغِ التَّزَامِهِ
 حَلَلْتُ مِنَ الْعَلَنَاءِ صَهْوَةً بَادِخٍ تَوَدُّ الضُّوَارِي أَنَّهَا مِنْ بَهَامِهِ
 مَنَازِلَ لَوْ رُدَّ الْحِمَامُ بِعِزَّةٍ لَمَا رِيعَ مَنْ يَخْتَلُهَا مِنْ جَمَامِهِ ^(٥)
 إِذَا أَطْلَقْتُ ^(٦) كَفَاكَ عَارِضَ عَسْجِدٍ عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضَ يَا بِرَاهِمِهِ ^(٧)
 غَمَامَانِ مُبَيَّضَانِ مِنْذُ بَرَاهِمَا لَنَا اللَّهُ لَمْ نَحْفِلْ بِسُودِ غَمَامِهِ
 أَفَدَّتْ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفَدَّتْهُ وَحَكَمَتْ فِيهِ الدُّفْرَ قَبْلَ أَحْكَامِهِ ^(٨)

(١) في الديوان : بل .. أمضى .

(٢) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثاني من ٤٧٣ - ٥١٨ .

(٣) هذا البيت هو مطلع القصيدة .

(٤) الأثل : من كبار الشجر . التهام : نبت ضعيف .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) في الديوان : أطلعت .

(٧) الرهام : المطر القليل .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

وَهَلْ يَذْخَرُ الضَّرْعَامُ قُوتًا لِيَوْمِهِ
هَزَبَرُ تَقَطَّلُ الْأَسَدُ مِنْ غَرِّ قَوْمِهِ
هُوَ الشَّهْدُ مَجْتَهَ الْخُطُوبُ مَرَارَةً
تَهَابُ الْأَعَادِي بَأْسُهُ وَهُوَ سَاكِنُ
وَرُبُّ جُرَازٍ يُتَقَى وَهُوَ مُعَمَّدُ
سَنَتْ لَأَرْبَابِ الْقَرِيضِ أَمْتِدَاخُهُ
وقال يمدح ^(١) : [من الطويل]

لَقَدْ آنَ أَنْ يَنْتِي الْجُمُوحَ لِحَامُ
أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَخَاضِ وَحَارِمِ
وَلَمْ يَجْلِبُوهَا مِنْ وَرَاءِ مَلْطِيَّةِ
كَتَائِبُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ
غَرَائِبُ دُرٍّ جُمِعَتْ ثُمَّ ضَيِّعَتْ
وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبُ الْأَيْبَى زِمَامُ
هُمْ النَّبْتُ وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ سَوَامُ
كَتَائِبُ يُشْجِينُ الْفَلَاحِ وَخِيَامُ ^(٢)
تَصَدَّعُ أَجْبَالُ بِهَا وَأَكَامُ ^(٣)
فُرَادَى أَنَاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ تَوَامُ
وَقَدْ ضَمَّ سَيْلُكَ شَمْلَهَا وَنِظَامُ

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط قبله ثمانية وثلاثين بيتا .

(٤) الجراز : السيف .

(٥) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٦) قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الثاني ص ٦٠٢ - ٦١٧ .

(٧) للمخاض : غمر بالقرب من معرة النيمان . حارم : مدينة فرية من أنطاكية . يشجين : يخصصن .

(٨) ملطية : مدينة بأطراف الروم تتلخم الشام .

بِيَوْمٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ خَرِيدَةٌ
 كَأَنَّهُمْ سَكَرَى أَرِيقٍ عَلَيْهِمْ
 فَأَضْحَوْا حَدِيثًا كَالْمَنَامِ وَمَا انْقَضَى
 مَحَلٌّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ
 وَقَدْ تَنَطَّقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِتٌ
 كَفَى بِخِضَابِ الْمَشْرِقِيَّةِ مُخْبِرًا
 فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حِقْبَةً
 مَضَى زَمَنٌ وَالْعِزْبَانِ رُواقُهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ
 زَمَانَ قَرَوْا بِالمَشْرِفَى ضَيُوفَهُمْ
 وَلَوْ دَامَتْ ^(١) الدُّوَلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ
 وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَالصُّلُحَ مُمَكِّنُ
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطُّعْنُ عِنْدَنَا
 فَإِنْ عُدْتَ فَالْمَجْرُوحُ تَوْسَى جِرَاحُهُ
 فَلَسْنَا وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحِبًّا
 وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ
 وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ
 عَلَيْهَا مِنَ النَّعْرِ الْأَحْمَ لِنَامُ
 بَقَايَا كُؤُسٍ يَلُؤْمُنُ مُدَامُ
 فَسَيَّانٍ مِنْهُ يَقْطَعَةُ وَمَنَامُ
 وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ
 وَمَا كُلُّ نَطْقٍ الْمُخْبِرِينَ كَلَامُ
 بِأَنَّ رُؤُوسًا قَدْ شَقِينَ وَهَامُ
 فَهَا هِيَ فِي مَا لَا يَشَاءُ قِيَامُ
 عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ ^(٢)
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَسَقَامُ
 مَالِكُ ^(٣) قَوْمٍ وَالْكُمَاةُ صِيَامُ ^(٤)
 رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهْنٌ دَوَامُ
 وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامُ
 وَلَا رُمْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحُسَامُ
 وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مِيتًا وَنَحْنُ كِرَامُ
 بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ جِمَامُ
 وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعِرَامُ
 وَيَسْتَعْدِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سِمَامُ

(١) الكهام من السيوف : الذي لا يقطع .

(٢) في الديوان : عمالك .

(٣) مَالِك : جمع مَالِكَة ، وهي الرسالة .

(٤) في الديوان : فلو دامت .

فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّيَا أَلَا لَيْتَ أَنَا فِي التُّرَابِ رِمَامُ
وَرَامُوا الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَالْيَهُمُ وَقَدْ صَعِبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامُ
وَطَنُوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ الْبَرْدَ نَارَهُ إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامُ^(١)
وَأَنَّكَ تَتَنِيهَا قِبَالَهَ جِلْقِي مَتَى لَاحَ بَرَقَ وَأَسْتَقِلَّ غَمَامُ^(٢)
وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقُضِينَ بِغَزْوَةٍ وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُقُورَ حَرَامُ
لَقَدْ حَكَمُوا حُكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ رُوَيْدَهُمْ حَتَّى يَطُولَ مُقَامُ
وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ وَيَذْهَبَ عَامٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامُ
فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ مَا عُرِفَ النَّدَى وَلَا تَارَ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ قَتَامُ^(٣)
وَلَا سُلٌّ فِي نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمُ وَلَا شُدٌّ فِي غَزْوِ الْعَدُوِّ حِزَامُ

وقال يستعطف بعض العلويين^(٤) : [من الطويل]

لَكَ اللَّهُ لَا تَذَعَرْ وَلِيًّا بِغَضَبَةٍ لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ
فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَتَبَكَ زُورَةً لِأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الْجِنَانَ جَحِيمُ

وقال في مدح بعضهم^(٥) : [من الطويل]

مَنَاجِيدُ لَبَّاسُونَ كُلُّ مُقَاضِيَةٍ كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ

(١) جهام : جمع جهامة وهي السحابة التي هراقت ماءها .

(٢) جلقى : قيل موضع قرب دمشق ، وقيل هي دمشق . استقل : ارتفع .

(٣) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٤) من قصيدة في ديوان سبط الزند ، القسم الثاني ص ٦٦٣ - ٦٧١ ، مطلعها :

عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يُلَيِّمَ عَظِيمُ بِأَلِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامِ سَلِيمُ

(٥) من قصيدة في ديوان سبط الزند ، القسم الثالث ص ٩٤٩ - ٩٧٠ ، مطلعها :

بَنَى الْخُصْبَ الْوَضَّاحَ وَالشَّرَفَ الْجَمُّ لِإِسْنَى إِنْ لَمْ أَزِثْ وَإِلَذَكُمُ خَضِي

كَأَنَّهُمْ فِيهَا أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى أَكْثَادِهَا حُلُّ الرُّقْمِ^(١)
وقال بملح^(٢) : [من الوافر]

إِلَامَ وَفِيمَ تَنْقُلْنَا رِكَابَ
فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلُ
تَخَلَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءِ
وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى
إِذَا شَرِبْتَ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا
سَتَرَجِعَ عَنْكَ وَهِيَ أَعَزُّ إِبِلٍ
وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعُ
وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتُ
نَضْمُنُ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مَلِيكًا
وَتُعْذَلُ حِينَ لَمْ تُجْنَنْ سُورًا
وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى
وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ
لِمَا ظَنَنْتَ خَلَايُكَ الْحَسَانُ
فَمَا صَدَقْتَ وَلَا كَذَبَ الْيَعَانُ
كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْخَيْرَانُ^(٣)
أَزِيرِقُ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ^(٤)
إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا أَمْتِهَانُ
وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسَنِ الْبَيَانُ^(٥)
وَهَلْ يُنْبِئُ عَنِ الْمَوْتِ أَمْتَحَانُ
عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ ضَمَانُ^(٦)
وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ^(٧)
شُرُوبُ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدَّنَانُ

(١) خفية : موضع تسبب إليه الأسود . أكثادها : كَيْدٌ وهو مجتمع الكففين .

(٢) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ١٧٢ - ٢٢٣ ، مطلعها :

مَعَانٍ مِنْ أَحَبِّتِنَا مَعَانٍ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْيَقِيَانُ

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) الجران : باطن العنق .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات ويَعْدُهُ بيتا .

(٧) الضمير في الأفعال عائد على الدنيا .

وَلَمَّا ذَالَتْ الْعُرْبُ آغْتَصَابًا وَأَضَحَتْ جُلٌّ طَاعَتَهَا دِهَانُ
وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتَهَا إِلَيْهَا فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ
سَطَوَتْ فَنَى وَطِيفٌ ^(١) الصُّعْبُ قَيْدُ بِذَلِكَ وَفِي وَتِيرَتِهِ عِرَانُ ^(٢)
وَقَدْ يَنْجَى كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَانُ ^(٣)
إِذَا ضُرِبَتْ خِيَامُكَ فِي مَكَانٍ فَذَلِكَ حَيْثُ يَلْتَقَطُ الْجُمَانُ ^(٤)
كَلَّا كَفَيْكَ فِي سِلْمٍ وَحَرْبٍ يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ
فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُمْنَى حُسَامُ وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُسْرَى عِنَانُ
يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التُّرْجَمَانُ ^(٥)
وَيَسْلُكُ رُوحَهُ فِي كُلِّ بَاغٍ كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقُ الْأَفْعَوَانُ
وَيُكْنَى بِأَسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَكُلِّ أَسْمٍ كِنَايَتُهُ فَلَانُ
وَيُعْدَمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مَظَلٌّ وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعُتَى الْجِرَانُ ^(٦)
إِذَا سَمِعْتَهُ فِي أَرْضٍ جَذِبَ نَزَلَتْ وَكُلُّ رَابِيَةٍ خَوَانُ ^(٧)
سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ وَمَا مِنْهَا بِفِذْيَتِكَ أَمْتِنَانُ ^(٨)
إِذَا صَالَتْ فَأَنْتَ لَهَا يَمِينُ وَإِنْ نَطَقَتْ فَأَنْتَ لَهَا لِسَانُ

(١) في الديوان : وليف .

(٢) الوطيف : ما فوق الرشح إلى الساق . الوتيرة : حجاب بين المنخرين . المران : عود يجعل في

وتيرة أنف البعير .

(٣) القسب : ضرب من النمر . الليان : جمع لينة وهي النخلة .

(٤) أسقط قبله عشرين بيتا ويعدده بيتا .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٦) العتق : جمع عتيق .

(٧) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل .

(٨) قبله بيت ساقط .

وقال يمدح الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحاق ويحييه عن قصيدة أرسلها إليه (١) : [من الخفيف]

يَا أَبْنَ مُسْتَعْرِضِ الصُّفُوفِ بِبَذْرِ وَمُيَيْدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانِ
أَحَدِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ الْأَغْ رَاضٍ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ وَالْمَعَانِ (٢)
أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ (٣)
وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ فِي الْ وَصِفِ لُطْفَ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ (٤)
وَجَرَتْ فِي الْأَنَامِ أَوْلَادُهُ السُّتْ لَهْ جَرَى (٥) الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ (٦)
فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِيعُ وَالْأَصْ غَرُّ مِنْهُمْ فِي رُتَبَةِ الزُّبُرِقَانِ (٧)
وَبِهِمْ فَضْلُ الْمَلِكِ بَنَى حَوْ وَاءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانِ (٨)
وَإِذَا الْأَرْضُ وَهَى غَبْرَاءَ صَارَتْ مِنْ دَمِ الطُّعْنِ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ (٩)
أَقِيلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْ سَمَادٍ مُسْتَلْثِمِينَ بِالْغُدْرَانِ (١٠)

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ٤٢٥ - ٤٦٧ ، مطبوعها :

عَلَّلَانِي قَلْبًا يَمْضِي الْأَمَانِي قَتِيئَتِ وَالظَّلَامُ لَيْسَ يَقَانِي

(٢) يعنى بأحد الخمسة على بن أبى طالب ، والمراد بالخمسة : محمد ﷺ ، وعلى بن أبى طالب ، وفاطمة الزهراء ، والحسن ، والحسين .

(٣) أسقط قبله ستة أبيات ، كيوان : اسم زحل وأعلى السيلوات السبع .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : السبعة مجرى .

(٦) يقصد بالسبعة : الكواكب السبعة .

(٧) الزبُرِقَان : القمر .

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) الدهان : الأديم الأحمر ، وقيل صينج أحمر .

(١٠) الجداول : الأنهار الصغيرة ، شبه بها السيوف . الغدран : جمع غدِير ، شبه بها الدروع .

يَضْرِبُونَ الْأَقْرَانَ ضَرْبًا يُعِيدُ السُّـ
وَجَلُّوا غَمْرَةَ الْوَعَى بِوُجُوهِ
قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلِ
أَطْرَبْتَنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ الْعُـ
فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالْفِضَّةِ الْمَحـ
فَاقْتَنَعَ بِالرَّوْيِ وَالْوَزْنِ مِنِّي
مِنْ صُرُوفٍ مَلَكَزْنَ فِكْرِي وَنُطْقِي

(١)
عَدَّ نَحْسًا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانٍ
حَسُنْتَ فَهِيَ مَعْدِنُ الْإِحْسَانِ
وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ
شَاقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِالْأَلْحَانِ
ضُرَّ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأَزْجَوَانِ
فَهَمُمِي ثَقِيلَةَ الْأَوْزَانِ (٢)
فَهِيَ قَيْدُ الْقَوَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ

(١) القرآن : قرآن الكواكب .

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .

مختار شعر

صرد

قال بمدح زعيم الرؤساء أبا القاسم بن الوزير فخر الدولة مؤيد الدين أوى نصر

محمد بن محمد بن جَهِير^(١) : [من المتقارب]

أَفِرُّ بِعِرْضِي عَمَّنْ تَرَى مِنْ النَّافِقَاءِ إِلَى الْقَاصِعَاءِ^(٢)
وَلَسْتُ وَإِنْ كُلُّ رَبِّ الْقَرِيضِ كَمَنْ يَسْتَجِيبُ الْقَرَى بِالْعَوَاءِ
عَدِمْتُ مَعَاشِرَ لَا يَفْرِقُوا نَ بَيْنَ الصَّهْلِ وَبَيْنَ الرُّغَاءِ^(٣)
إِذَا صَافَحْتَنِي أَكْفُ اللَّثَامِ لَطَمْتُ بِهِنْ خُدُودَ الرَّجَاءِ
وَقَدْ مَا عَصَرْتُ وَجْهَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَرْ فِيهِنَّ وَجْهًا بِمَاءِ
وَلَوْلَا الْجَنَابُ الزُّعِيمِيُّ مَا مَشَى الْوَعْدُ فِي طُرُقَاتِ الْوَفَاءِ
وَلَكِنْ بِجُودِ أَبِي قَاسِمٍ عَمَرَنَ الْمَكَارِمَ بَعْدَ الْعَفَاءِ
لَهُ فِي الْمَعَالَى أَنْتَسَابُ الصَّرِيحِ إِذَا غَيْرُهُ عُدَّ فِي الْأَدْعِيَاءِ^(٤)
مِنْ الْقَوْمِ قَدْ طُبِعُوا فِي النَّدَى عَلَى سِكَّةِ الْغَايَاتِ الرُّوَاءِ^(٥)
يَعُدُّ آبَتِيَّاعَ يَسِيرِ الثَّنَاءِ بِحُزْلِ الْعَطَاءِ مِنَ الْكِيمِيَاءِ

(١) من قصيدة في ديوانه (ديوان صرد ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م) ، ص ١١٨ - ١٢٢ ،
مطلعا :

نَظَرْتُ وَلَمْ أَتَغَرَّ إِلَّا شِقَائِي قَدْ أَوَيْتُ سُقْمًا بِدَاءِ عَيَاءِ
(٢) النافقاء : آخر حجر اليربوع الذي يحفره ولا يتغله ولكنه يرققه ، حتى إذا أحس بصيده مرق منه .
والقاصعلاء : أول حجرة .

(٣) الصهْل : صوت الخيل . الرُّغَاء : صوت الإبل .

(٤) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٥) السُّكَّة : حليقة يكتب عليها ويضرب عليها الدراهم والدنانير ، وقد استعملها للسحب .

يَلَاقِي الْخُطُوبَ إِذَا مَارَسَتْهُ بَيَّاعِ رَجِيْبٍ وَضَلِرَ فَضَاءُ^(١)
وَعَزَمَ كَمَا صَفَّقَتْ بِالْجَنَّا حَ شَغَوَاءَ مَضْبُوءَةً فِي الْهَوَاءِ^(٢)
عَلَيْهِ شَوَاهِدٌ مِنْهُ آخَذَتْ عَنِ الشَّاهِدِينَ لَهُ فِي غَنَاءِ^(٣)
وَفِي رَوْتِي السَّيْفِ لِلنَّاطِرِينَ دَلِيلٌ عَلَى حَدِّهِ وَالْمَضَاءِ
وَقَدْ يُعْرِفُ الْعِتْقُ قَبْلَ الْفِرَارِ وَيُحْكَمُ بِالسَّبْقِ قَبْلَ الْجَرَاءِ^(٤)
إِذَا خَاضَتِ النَّفْسُ أَقْلَامَهُ كَفَيْنَ الذُّوَابِلَ خَوْضَ الدَّمَاءِ^(٥)
سَقَى اللَّهَ دَارَكَ مَاءَ النَّعِيمِ وَطَرَزَهَا بِرِيَاضِ الْبَهَاءِ

وقال يمدح الوزير ابن جَهِير ويهتته بعوده إلى الوزارة بعد أن عزل عنها^(٦) :

[من الرجز]

قَدْ رَجِعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ سَلَّتْهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَائِهِ
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ^(٧)
أَكْرَمَ بِهَا وَرَارَةً مَا سَلَمَتْ مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَرْيَابِهِ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي يُخْرِجُ^(٨) لَيْثًا خَائِرًا فِي غَابِهِ^(٩)

(١) أسقط قبله ستة أبيات .

(٢) الشغواء : العقاب .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) الْفِرَارُ : مثلثة الفاء ، الكشف عن أسنان الدابة ليعرف كم سنها . الجراء : الجري .

(٥) أسقط قبله أحد عشر بيتاً . النفس : المداد . الذوابل : الرماح .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) قصيدة في ديوانه ص ٦٣ - ٦٦ .

(٨) هذا البيت مؤخر عن تاليه في الديوان ، وقد أسقط المختار قبله بيتين .

(٩) في الديوان : يخرج .

(١٠) في الديوان : من غابه .

وَهَلْ سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ لَأَيَّسًا مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابٍ^(١)
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا صَعْبَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عِقَابِهِ^(٢)
إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةً آخِثَابِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤَسُّ^(٣) مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جِلْبَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى دَوَامِهَا وَالْخُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَابِهِ^(٤)
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى جَالِيهِ مَا لَجَجَ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَاقُهُ لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ
مَنْ يَغْشَى الْعَلِيَاءَ يَلْقَى عِنْدَهَا مَا لَقِيَ الْمُحِبُّ مِنْ أَحْبَابِهِ
طَوْرًا صُدُودًا وَوِصَالًا مَرَّةً وَلَذَّةً الْوَامِقِ فِي عِتَابِهِ

وَرُبَّمَا اعْتَاصَ الَّذِي تَأْمَلُهُ وَأَصْبَحَ الْمَخُوفُ مِنْ أَسْبَابِهِ^(٥)
مَا لَوْكُلُوا الْبَحْرَ وَلَا مَرَجَانُهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ
ذَلْ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الصُّغْبُ الذَّرَى وَعَلَّمَ الْأَيَّامَ مِنْ آدَابِهِ
قَدْ طَاطَأَتْ أَيَّامُهُ أَعْنَاقَهَا خَاضِعَةً تَسِيرُ فِي رِكَابِهِ^(٦)
كَأَنَّهَا عَصَائِبُ مِنْ طَالِبِي ثَوَابِهِ أَوْ خَائِضِي عِقَابِهِ
إِنْ أَخْطَأَتْ وَاصَلَتْ أَعْتَذَرَهَا وَإِنْ أَصَابَتْ فَهُوَ مِنْ صَوَابِهِ

(١) أسقط قبله بيتا . والأرقم : الثبيان . الإهاب : الجلد .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) في الديوان : يؤس .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) اعتاص : صار عويضا وصعبا .

(٦) أسقط قبله بيتين .

يَا نَاشِدَ الْجُودِ وَقَدْ أَصْلَهُ مَالِكَ لَا تَبْغِيهِ فِي جَنَابِهِ^(١)
تَرَى وَفُودَ الشُّكْرِ حَوْلَ بَيْتِهِ كَانَتْهَا الْأَوْتَادُ فِي أَطْنَابِهِ^(٢)
مَا ثَوَّرُوا الْأَمَالَ عَنْ صُدُورِهِمْ إِلَّا أَنَاخَتْ بِفَنَاءِ بَابِهِ^(٣)
وَكَيْفَ لَا يَهْوَى الرَّجَاءُ رَبْعَهُ وَلَيْسَ مَرْعَاهُ سِوَى أَغْشَابِهِ
قَلَدَ أَيْدِي الْمَكْرُمَاتِ إِذْنَهُ قَرَفَعَتْ مِنْ طَرْفِي حِجَابِهِ
لَا تَسْأَلُنْ عَنْ مَدَى مَعْرُوفِهِ أَوْ تَسَلِ الْوَسْمَى عَنْ مُصَابِهِ^(٤)
يَطْفَى بِتَكَرُّرِ السُّؤَالِ رِفْدَهُ وَالذَّرُّ جِيَّاشٌ لَدَى أَحْتِلَابِهِ^(٥)
شُكْرًا وَزِيرَ الْوُزَرَاءِ تَسْتَرِّدُ أَضْعَافَ مَا بُلُغْتَ مِنْ وَهَابِهِ
قَدِمْتَ كَالْغَيْثِ أَصَابَ ظَامِنًا سَوَّفَهُ الْخِذَاخُ مِنْ سَرَابِهِ
تُسَاعِدُ الدُّنْيَا عَلَى زِينَتِهَا وَتَغْلِبُ الدُّهْرَ عَلَى أَحْقَابِهِ^(٦)

وقال يمدح الوزير عميد الدولة شرف الدين أبا منصور محمد بن الوزير بن
جهير وبهته بعيد الأضحى والمهرجان^(٨) : [من الخفيف]

رُبَّمَا أَقْلَعَ الْمُتِمِّمُ بِالْعُدِّ وَرَادَّ اسْتِيْهَامَةً بِالْعَتَبِ

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) الأطناب : الحبال تشد بها الخيمة إلى الأوتاد ، واحدها : طَنْبٌ .

(٣) ثَوَّرُوا : هيجوها .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) الذَّرُّ : الحلب . جِيَّاشٌ : متلفق .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) من قصيدة في ديوانه ص ٩٣ - ٩٩ ، مطلقها :

يَا صِحَّاحِي وَأَيْنَ مِنِّي صَحْبِي صَرَعَتْهُمْ عُيُونُ ذَاكَ السَّرْبِ

مِثْلَمَا أَزْدَادَ فِي النَّدَى شَرَفَ الدِّيبِ مِنْ لَجَاجَا عَلَى الْمَلَامِ الصُّعْبِ^(١)
 وَاهِبُ الْخُرْدِ الْعَطَائِلِ وَالْكُو مِ الْمَطَائِلِ وَالْعِتَاقِ الْقَبِ^(٢)
 شَرَفَ صَغَرَ الَّذِي عَظُمُوهُ مِنْ كِرَامِ أَخْبَارُهُمْ فِي الْكُتُبِ^(٣)
 غُمِسَ الشُّكْرُ فِي سُلَافِ آبَادِ بِهِ فَحْيَاهُ بِاللِّسَانِ الرُّطْبِ
 هِمَمَ لَا تَرَى الْعُلُوَّ عُلُوءًا أَوْ تُلَى عَلَى النُّجُومِ الشُّهْبِ^(٤)
 شَرَفَ دَلَّ حَاسِدِيهِ^(٥) عَلَيْهِ وَدَلِيلُ الْقَرَى نُبَاحُ الْكَلْبِ^(٦)
 إِنَّ هَذَا الْهَمَامَ قَدْ عَطَلَ الرُّمَّ حَ وَأَبْدَى كَهَامَهُ فِي الْعُضْبِ^(٧)
 صَقَلَ الرَّأْيَ بِالتَّجَارِبِ حَتَّى هُوَ أَتَقَى مَتْنٍ وَأَذَلُّ غَرْبِ^(٨)
 دُو هِبَاتٍ تُدْنِي^(٩) لِمُحْتَلِبِ الْخَيْ رِ لَبُونًا تُدِيرُ مِنْ غَيْرِ عَضْبِ^(١٠)
 وَمَتَى يَغْتَرِضُهُ مُحْتَطِبُ الشَّرِّ رِيحُ عِنْدَهُ وَقُودُ الْحَرْبِ
 أَسْمَرَ كَالرَّشَاءِ يُرْسِلُهُ الرَّأ مِخُ فِي كُلِّ طَعْنَةٍ كَالْجُبِ^(١١)

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) الْخُرْدُ : جمع خريدة وهي المرأة الحية . الْعَطَائِلِ : جمع عُطُول وهي المرأة الجميلة الطويلة .
 الْكُومُ : جمع كَوْمَاء وهي الناقة الضخمة السنام . الْمَطَائِلِ : جمع مَطِيل وهي ذات الطفل . الْقَبِ : جمع
 أَقْبَ وَقَبَاء وهي الفرس الضامرة البطن .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله ستة أبيات .

(٥) فِي الدِّيَوَان : حاسدوه ، ورواية المختار تتعارض مع هية الممدوح ، فإن معناها أن شرف الممدوح
 كنياب الكلب .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) الْكَهْلَةُ : الْكَلْ ، وسيف كهام : كليل غير قاطع . الْعُضْبُ : السيف القاطع .

(٨) الْغَرْبُ : الحد .

(٩) فِي الدِّيَوَان : يدني .

(١٠) أسقط قبله بيتا وبعده بيتا . اللَّبُونُ : كثيرة اللبن . الْعُصْبُ : شد فخلذى الناقة لتلد .

(١١) الْأَسْمَرُ : الرمع . الرشاء : الحبل . الرمح : حمل الرمح . الْجُبُ : البئر العميقة .

وَعَمُوسَ الْخَدَّيْنِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَوْ . بَ مَوْلَى عَلَى النَّفُوسِ لِعَضْبِ
وَسَبُوحًا قَوْدَاءَ تَحْتَلِبُ الْجَزْ . يَ فِي حَافِرِ كَمَثَلِ الْقَعْبِ^(١)
لُودَعِي تَهِيْجُ مِنْهُ الْأَعَادِي . قَانِيءَ الظُّفْرِ مِنْ قَوَادٍ وَخَلْبِ^(٢)
عِنْدَهُ لِلْأُمُورِ أَشْفَى دَوَاءِ . وَعِلَاجُ الشُّوْنِ خَيْرُ الطَّبِّ
هُوَ إِمَّا الزُّعَافُ^(٣) رَقَرَقَهُ الصُّ . لُ لِحَاوِيهِ أَوْهِنَاءُ النَّقْبِ^(٤)
حِكْمَ لَوْ أَصَابَهَا حَيٌّ عَذَوَا . نَ أَدْعُوهَا لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ^(٥)
وَلِذَا رَايَةً أَمِدَّتْ بِإِقْبَا . لِكَ صَارَتْ^(٦) مَنْصُورَةً بِالرُّغْبِ^(٧)
قَرَّ عَيْنًا بِمَهْرَجَانٍ وَعِيدِ . أَتْخَفَا^(٨) بِالْحَبِيبِ نَفْسَ الْمُعْجَبِ^(٩)
وَتَلَقَّى^(١٠) السُّرُورَ مِنْ كُلِّ وَادٍ . وَتَمَلَّ النَّعِيمَ مِنْ كُلِّ شِعْبِ
لَسْتُ فِيهِ أَهْدَى هَدِيَّةٍ مِثْلِي . بَلْ هَدَايَايَ شُكْرُ عَبْدٍ لِرَبِّ^(١١)
أَنَا لَوْلَاكَ لَمْ أَحْكُ بُرْدَةَ الشُّغْ . بَرٍ وَلَا كَانَ لَوْلَوِي لِلثُّقْبِ

(١) السبوح : الفرس . قوداء : ذلول . القعب : القدح الغليظ .

(٢) الخلب : حجاب الكبد .

(٣) في الديوان : الذعاف .

(٤) الهناء : القطران . الثقب : الجرب .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده خمسة . وحيدان : قبيلة من العرب منها عامر بن الظرب - بكسر الراء تسكنها في البيت ضرورة - وعامر هذا من حكماء العرب المشهورين ويقال : إنه أول من فرغت له العصا .

(٦) في الديوان : صارت .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) في المختارات المطبوعة : أتحفا (تحريف) ، والتصويب من الديوان .

(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(١٠) في الديوان : فلقى .

(١١) أسقط قبله بيتا .

غَيْرَ أَنِّي إِذَا رَجَرْتُ الْقَوَافِي فِيكَ خَبْتُ عَلَى طَرِيقِ لَحَبٍ
وَالْمَدِيحُ الْعَتِيقُ لِلْعَرَضِ وَاقٍ وَالْمَدِيحُ الْهَجِينُ بَعْضُ الثَّلَبِ
قَلَّ نَفْعِي بِمَا حَوَيْتُ فَيَالَيْ سَتَ نَوَى الْجَهْلُ يَسْتَيْحُونَ سَلِي
أَنْظُرُ الْمَنْهَلَ الْمُصَفَّقَ مَوْرُو دَا فَاطُورِهِ جَارِئًا بِالرُّطْبِ^(١)

كَيْفَ يَسْتَزِلُّ^(٢) الزَّمَانُ جُلُودِي وَهَى مِنْ عِزِّكَ الْمَنِيْعِ بِهِضِبِ
أَتَرَانِي مِثْلَ الْكَوَاكِبِ أَبْطَا هُنَّ سِيرًا مَا دَارَ حَوْلَ الْقُطْبِ
لِإِنَّهَا عَقَبَةٌ لِضِيْقِي تَجَلَّى ثُمَّ تُفْضِي إِلَى مَجَالٍ رَحْبِ

وقال يمدح أبا القاسم بن رضوان^(٤) : [من المتقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذَلُّ الْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
فَلَا تَقْطِفَنَّ ثِمَارَ الْمُنَى فَيُثَسَّ عَصَارَةُ أَعْنَابِهَا
وَعَجْجٌ بِالْأَجَلِ أَبِي قَاسِمٍ لِتَأْتِيَ الْمَكَارِمُ مِنْ بَابِهَا
فَنِعَمَ الرِّيَاضُ لِمُرْتَادِهَا وَنِعَمَ الدِّيَارُ لِمُنْتَابِهَا
إِلَى كَعْبَةِ الْجُودِ مِنْ رَاحَتِيهِ تُشَدُّ الرِّحَالُ بِأَقْتَابِهَا^(٥)

(١) لحب : واسع واضح .

(٢) جازئا : مكثيا . الرطب : الثوب الأخضر .

(٣) في الديوان : لم يستزل .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٨ - ١٣١ ، مطلعها :

تُفْضِي نَفْسِي بِأَوْصَابِهَا وَتَكْتُمُ عَوَادَهَا مَايَهَا

(٥) أسقط قلبه بيتا .

تَظُنُّ بِأَفْوَاهٍ مَدَاحِهِ عَقَارًا تُدَارُ بِأُخْوَابِهَا^(١)
تُصَافِحُ مِنْهُ أَكْثُ الرِّجَاءِ يَرْطُبُ الْأَنَامِلَ وَهَابِهَا
مِنَ الْعُصْبَةِ الْمُذْرِكِينَ الْعُلَى بِأَحْسَائِهَا وَيَأْتَسَائِهَا^(٢)
أَجَارُوا عَلَى الدُّهْرِ مِنْ صَرْفِهِ وَجَارُوا عَلَى الْأَسَدِ فِي غَابِهَا
وَسَاسُوا وَلَاءَ قُلُوبِ الرِّجَالِ يَلَارِغَابِهَا ثُمَّ لِرَهَابِهَا
كُنُوزَ مَحَامِدِهَا وَالشَّاءِ عَلَيْهَا ذَخَائِرُ أَعْقَابِهَا
وقال يمدحه : (٣)

يَابَنِي مُرَّةَ بْنَ ذُهَلٍ أَبُوكُمْ مَا أَبُوكُمْ وَجَدَكُمْ أَيْ جَدُّ
غُرَّرَ فِي وَجْهِهِ بَخْرٌ وَبُخْرٌ شَامَةٌ عَمَّتْ رُؤُوسَ^(٤) مَعْدُ
بَنِ شَبَابٍ فِي الْجِلْمِ بِمِثْلِ كُهُولِ وَكُهُولِ نَزَاقَةٍ مِثْلَ مُرْدِ
أَنَا مِنْكُمْ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى الْعِزِّ قِ التَّفَقُّنَا الْيَقَافَ بَانَ بِرَنْدِ
نَسَبٌ لَيْسَ بَيْنَنَا فِيهِ فَرْقٌ غَيْرُ عَيْشَى حَضَارَةٍ وَتَبْدُ
لَكُمْ الرُّمُحُ وَالسِّنَانُ وَعِنْدِي مَا تُحِبُّونَ مِنْ بَيَانٍ وَمَجْدِ
خَلْصُونِي مِنْ ظُلَيْكُمُ أَوْ أَنَادِي بِالَّذِي يُنْقِذُ الْأَسَارَى وَيَقْدِي
بِأَبِي الْقَاسِمِ^(٥) الَّذِي غَرَسَ الْأَفْ

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ١٣١ - ١٣٤ ، مظلماً :

النُّجْمَةُ النُّجْمَةُ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْفُؤَادَ يَوْجِدُ

(٤) في المختارات : برؤوس ، والتصويب من الديوان .

(٥) في المختارات : بأبي قاسم ، وهي لا تنق في الوزن بغير ضرورة ، والتصويب من الديوان .

كُلَّمَا هَبَّ لِلسُّؤَالِ نَسِيمٌ فَوْقَ أَغْصَانِهِ انْتَشَرْنَ يَرْفِدُ
فِي يَدَيْهِ غَمَامَتَانِ لِيُظِلَّ وَلَقَطَرٍ مِنْ غَيْرِ بَرَقِ وَرَعْدُ
أَذِنَ الْبِشْرُ لِلْعُقَاةِ عَلَيْهِ حِينَ نَادَاهُمُ الْقُطُوبُ يَرْدُ^(١)
فَرَقَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِوَاهُ فَرَقَ مَا بَيْنَ لُحْ بِحْرِ وَيُمْدُ^(٢)
أَيُّ عُشْبٍ فِي ذَلِكَ الْأَبْلَحِ السُّهْ لِحْ وَمَاءِ لِمَرْتَعٍ وَلِوَرْدِ
لَا تَرَاهُ إِلَّا عَلَى كَاهِلِ^(٣) الْعَزْ مِ يَسُوقُ الْعُلَى بِجَدٍّ وَجَدٍّ
كَمْ عَدُوٌّ أَمَاتَهُ يَوْعِيدُ وَوَلَّى أَحْيَاءَ مَتْنَهُ يَوْعِدُ
لَسْتُ تَلْبِثِي أَمِنْ زُخَارِفِ رَوْضِ صَاعَةً اللَّهُ أَمْ لَالِيءِ عِقْدِ
وَيُحْسِنُ الْفِعَالِ يَتَسَبَّبُ الْقَوُ ثُمَّ إِلَى الْمَجْدِ لَا يَقْبَلُ وَيَعْدُ
مُطْلِعٌ فِي دُجَى الْخُطُوبِ إِذَا أَظْ لَمَنْ مِنْ رَأْيِهِ كَوَاكِبُ سَعْدِ
عَرَمَاتٌ لَا تَسْتَجِيبُ لِرَاقِ وَحُلُومٌ لَا تُسْتَأَرُّ بِحَقْدِ
وَمَضَاءٌ لَوْ أَنَّهُ كَانَ لِلْسَيْدِ فَبِ لَمَّا هَوَمَتْ ظُبَاهُ بِفَيْدِ^(٤)
قَدْ رَأَيْنَا فِيهِ عَجَائِبَ مِنْهُ حِينَ ثَمَارِ يَجْنِيَنَّ مِنْ عُودِ هِنْدِ^(٥)
لَيْسَ يَرْضَى مِنَ الْمَلَأِيسِ إِلَّا مَا يُبَيِّرُ الثَّنَاءُ فِيهِ وَيُسْدِي^(٦)
رَادَكَ اللَّهُ مَا تَشَاءُ مَزِيداً سَيْلُهُ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدِّ^(٧)

(١) أسقط بعده بيتاً.

(٢) التمدد : الماء القليل .

(٣) في المختارات المطبوعة : إلا كاهل . (يسقوذ كلمة (على) ، والتصويب من الديوان

(٤) هومت : نامت ، وأصل التهويم هز الرأس للنملس .

(٥) أسقط بعده بيتاً .

(٦) يُبَيِّرُ الثَّوْبَ - يجعل له نيراً وهو ما اجتمع من خيوطه ، وَيُبَيِّلِيهِ : جعل له سلى وهو ما مد من خيوطه ، وَيُبَيِّرُ الثَّنَاءُ فِيهِ : كتابة عن المبالغة .

أسقط قبله خمسة أبيات .

فِي رَيْبِ نَظِيرِ جَنَاتِ عَدْنٍ وَدِيَارِ جَمِيعِهَا دَارُ خُلْدٍ

وقال يمدح زعيم الدولة بركة بن المقلد العقيلي: ^(١) [من الطويل]

وَفِي الْفَيْسِ مَلْهُ لَا مَرِيرَ بَاتَ لَيْلَهُ
إِذَا مَا أَشْتَكْتَ قَرَحَ السَّهَادِ جُفُونَهُ
يَظُنُّ الدُّجَى فَرَعًا أَثِيثًا نَبَاتَهُ
وَيَرْضَى مِنَ الْحَسَنَاءِ بِالرَّيْمِ إِنْ دَنَا ^(٢)
كَمَا يَزْعِمُ الذُّوْلَةَ الْأَمَمُ ارْتَضَتْ
رَمَى عَزَمَهُ نَحْوَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
أَبَاحَ جَمَى أَمْوَالِهِ كُلِّ طَالِبٍ
لَهُ رَوْضَةٌ فِي الْجُودِ أَكْثَرُ رُودًا
تَنَاقَصُ عَنْ سَاحَاتِهِ السُّحُبُ إِنَّهَا
وَهَلْ يَسْتَوِي مَنْ يُمْطِرُ الْمَاءَ وَاللَّيْ
قَلِيلُ هُجُوعِ الْعَيْنِ تَسْرِي هُمُومُهُ
يُشَاوِرُ فِي الْقَتْلِ الْحَسَامَ الْمُهَنْدَا
أَذَابَ لَهَا مِنْ صِبْغَةِ اللَّيْلِ إِثْمَدًا ^(٣)
وَيَحْسَبُ قَرْنَ الشَّمْسِ خُذَا مَوْرَدًا ^(٤)
كَحِيلًا مَاقِيَهُ وَأَتْلَعَ أَجِيدًا ^(٥)
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا زَعِيمًا وَسَيِّدَا
مُصِيبًا فَكَانَ الْمَجْدُ مِمَّا تَصِيدَا ^(٦)
مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَلِ يَنْوِي التَّزْمَدَا ^(٧)
مِنَ الْمَنْهَلِ الطَّلَامِي وَأَوْفَرُ وَرْدَا
مَتَى حَاكَمْتَهُ فِي النَّدَى كَانَ أَجُودَا
أَنَامِلُهُ تَهْمِي لُجَيْنًا وَعَسَجَدَا
مَعَ الْجَارِيَاتِ الشُّبَّ مَتَى وَتَوَجَّدَا ^(٨)

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٨ - ٤٢ ، مطلقها :

تَسْرِي زَالِحٌ يَأْتِي بِأَثْبَارِ مَنْ غَدَا وَقَلْ يَكْتُمُ الْأَنْبَاءَ مَنْ قَدْ نَزَّوَدَا

(٢) اذاب : اذاب وخلط . الإثمد : حجر يكحل به .

(٣) الفرع الأثيث : الشعر الكثيف .

(٤) في الديوان : رنا .

(٥) الأتلع الأجد : الطويل المتي .

(٦) أسقط قلبه بيتا .

(٧) أسقط قلبه بيتين .

(٨) أسقط قلبه بيتا .

وَمَنْ كَانَ كَسْبُ الْمَجْدِ أَكْبَرَ هَمِّهِ طَوَى بُرْدَةَ اللَّيْلِ التَّمَامِ مُسَهَّدًا^(١)
 مَتَى يَزِمُ قَوْمًا بِالْوَعِيدِ وَإِنْ نَأَتْ دِيَارُهُمْ عَنْهُ أَقَامَ وَأَقْعَدًا^(٢)
 فَلَا تَأْمَنُوا^(٣) إِنْ طَرَقَهُ إِنْ كَيْدُهُ لَيْسْتَخْرِجِ الضَّبَّ الْخَيْثَ مِنَ الْكُنَى^(٤)
 أَرَى لَكَ بِالْعَلْيَاءِ نَارًا قَرَّاشَهَا ضِيُوفُكَ يَفْرُونَ السُّلَيْفَ الْمُسْرَهْدًا^(٥)

وقال يمدح عميد الدولة: ^(١)

نَادَتْ هَلُمُّ إِلَى الشَّيْزَى مَكَارِمُهُ فَبَيْنَ فِي اللَّيْلِ عَنْ نَارٍ وَوَقَادٍ^(٢)
 مَبَاحُ أَفْنِيَةِ الْمَعْرُوفِ لَيْسَ لَهُ بَابٌ يُعَالِجُهُ الْعَافِي بِمَقْلَادٍ^(٣)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرِينَا مِنْ مَوَاهِبِهِ بِرَأً غَرِيبًا وَفَضْلًا غَيْرَ مُعْتَادٍ^(٤)
 يَابَحُرْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْكِيَ مَوَاهِبَهُ فَدَعْ مَخُوفِيكَ مِنْ هَيْجٍ وَازْبَادٍ
 قَدْ سَاجَمَ الْعَارِضُ الْهَامِي وَزَايَنَهُ حَتَّى اسْتَعَاثَ بِإِبْرَاقٍ وَارْعَادٍ
 انْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى مِنْ شَأْنِهِ عَجَبًا زَيْ الْمُلُوكِ عَلَى أَخْلَاقِي زُهَادٍ^(٥)
 لَا تُكْذِبِينَ فَهَذَا الشَّخْصُ مِنْ نَفَرٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَحَادٍ^(٥)

(١) الليل التمام : هو أطول ما يكون من ليالي الشتاء .

(٢) أسقط قبله خمسة أبيات وبعده خمسة .

(٣) في الديوان : ولا تأمنوا .

(٤) الكنى : جمع كنية وهي الأرض الغليظة ، والضب مفرغ بحرهما .

(٥) السديف : شحم السم . السُرَّهْد : السمين

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ١٠٥ - ١١٠ ، مطلعها :

سَلَاذَا يَغِيبُ رَجَالُ الْحَيِّ فِي النَّجَايِ بِسَوَى جُنُونِي عَلَى أَلْمَانَةِ السَّوَابِي

(٧) الشيزي : قصعة الطعام .

(٨) أسقط قبله بيتا . والمقلاد : المفتاح .

(٩) أسقط قبله بيتين وبعده ثلاثة .

(١٠) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(١١) أسقط بعده بيتا .

أَرْحَ بَنَاتِكَ مِنْ حُسْبَانِ سُودَدِيهِ
تَطَاطَا الْمَجْدُ حَتَّى صَارَ فَارِسُهُ
فَكَيْفَ لَا تَرْهَبُ الْأَعْدَاءُ نِقْمَتَهُ
صَوَائِمُ مِنْ صَوَابِ الرُّأْيِ يَطْبَعُهَا
إِذَا انْتَضَيْنَ وَمَا يُظْهِرُنَ مِنْ لَطْفٍ
وَلِلْمَكَائِدِ سَيْفٌ غَيْرُ مُثَلِّمٍ
وَمَا بُلُوغُكَ فِي الْعُلَيَاءِ آخِرَهَا
مَادُمْتَ سَمْعًا وَعَيْنًا فِي الزَّمَانِ لَنَا
إِنْ الْكَوَاكِبَ لَا تُحْصَى بِتَعْدَادِ^(١)
ثُمَّ اشْمَخَرُ فَلَمْ يَلْطَأْ لِصَعَادِ^(٢)
وَيَطْشُهَا كَصَنِيعِ الرِّيحِ فِي عَادِ
وَصَانِعِ الْمَكْرِ يَكْسُوهَا بِأَغْمَادِ
فَرَقَنَ مَا بَيْنَ أَرْوَاحِ وَأَجْسَادِ
وَلِلْخَدَائِعِ رُمُحٌ غَيْرُ مُنَادِ^(٣)
بِمَانِعِ كَرَّةِ الْمُسْتَأْنِفِ الْبَادِي^(٤)
فَكُلُّ أَيَّامِهِ أَيَّامُ أَعْيَادِ

وقال يمدح الوزير علاء الدين أبا العباس بن فستجس ويذكر حربه لابن الهيثم
أمير البطائع: (٥)

لِللَّهِ مُقْتَبِلُ الْأَيَّامِ هِمَّتُهُ
لَا يَتَوَارَى ضَمِيرٌ عَنْ سَرِيرَتِهِ
مِنْ الْوَرَى هُوَ لَكِنْ فَاتَهُمْ^(٨) كَرَمًا
لَهَا مِنَ الْبَاسِ وَالْإِقْبَالِ أَنْصَارُ^(١)
كَأَنَّمَا ظَنَّهُ لِلْغَيْبِ مِسْبَارُ^(٢)
كَذَلِكَ الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ أَحْجَارُ

(١) في الديوان : بأعداد .

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات . واشمخر : ارتفع . يلطأ : يلمس بالأرض .

(٣) مثلم : مغلول الحد . المناد : المثنى .

(٤) أسقط المختار قبله ثلاثة وعشرين بيتا وبعده سبعة أبيات .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ٢٧ - ٣٠ ، مطلعها :

لَا أَهْزُرُ الْمَرْءَ يَضْبُو وَفَوْهُ مَخْتَارُ
الْحَبِّ يُجْمَعُ فِيهِ الْعَارُ وَالنَّارُ .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) المِسْبَارُ : آله يسير بها غور الجرح .

(٨) في الديوان : فاقهم .

هُوَ الَّذِي لَوَحَىٰ مَرْعَىٰ لَمَّا سَرَحَتْ سَوَائِمُ الدَّهْرِ إِلَّا حَيْثُ يَخْتَارُ^(١)
 أَقْنَى الرَّجَاءِ فَمَا لِلْخَيْلِ مَا نَحْتُوا مِنْ السُّرُوجِ وَلَا لِلْعَيْسِ أَكْوَارُ^(٢)
 بِأَيِّ رَأَى رَأَى أَبُو نَضِيرٍ يُجَادِبُهُ حَبْلُ لُجْلُلٍ وَيَنْفُضُ النَّفْسَ إِيمَارُ^(٣)
 أَمَا رَأَى أَنْ لَيْثَ الْغَابِ مُجْتَمِعَ لَوَثْبَةٍ وَفَيْقَ النَّيْبِ هَذَا^(٤)
 وَلَا جُنَاحَ عَلَىٰ مُرْسٍ كَلَاكِلُهُ إِذَا تَقَدَّمَ إِعْدَارٌ وَلِإِنْذَارُ^(٥)
 بَدَأَتْهُ بِابْتِسَامٍ ظَنَّهُ خَوْرًا فَاغْتَرَّ وَالْكَوْكَبُ الصُّبْحِيُّ غَرَارُ^(٦)
 الْأَنَ إِذْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا وَرَمَتْ قِنَاعَهَا الْحَرْبُ وَالْفُرْسَانُ أَغْمَارُ^(٧)
 غَدَا يُمَسِّحُ أَغْطَافَ الرَّدَى نَدْمًا وَكَيْفَ تَنْهَضُ سَاقُ مُخْهَا رَارُ^(٨)
 يُغْشَى السَّفَاتَيْنِ نِيرَانُ الْوَعَى سَفَهَا وَالنَّارُ أَقْوَاتُهَا الْأَخْشَابُ وَالْقَارُ^(٩)
 إِنْ كَانَ لِلْأَجَمِ الْعَادِي مُدْرِعًا فَالَلَيْثُ بَيْنَ يَرَاعِ الْخَيْسِ مِذْعَارُ^(١٠)
 إِذَا تَرَنَّمَ حَوْلَى الْبُعُوضِ لَهُ تَرَنَّمْتُ فِي قَيْسِ التُّرْكِ أَوْتَارُ^(١١)
 أَنْجِزْ مَوَاعِيدَ عَزَمِ أَنْتَ ضَامِنُهُ وَلَا يُنْهِنُكَ إِزْدَبٌ وَقَنْطَارُ^(١٢)
 فَإِنَّمَا الْمَالُ رُوحٌ أَنْتَ مُتْلِفُهَا وَالذِّكْرُ فِي فَلَوَاتِ الدَّهْرِ سَيَارُ^(١٣)
 لَا تَتَرَكَنَّ^(١٤) نَهْزَةً عَنَّتْ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ عِلَاكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَطْوَارُ

(١) هذا البيت والتالي له متقدمان كثيرا على الأبيات السابقة في الديوان .

(٢) هذا البيت مكانه في الديوان بعد قوله : من الوري هو . . . البيت الأسبق . والإمرار : إحكام

لفعل .

(٣) الفتيق : الجمل الكريم على أهله ولا يركب . النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة .

(٤) أغمار : جمع غمر وهو الكريم الواسع الخلق .

(٥) رار : فاسد .

(٦) الأجم العادي : الشجر الملفف القديم . الخيس : عرين الأسد .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) في الديوان : لا تترك .

وقال يمدح الوزير ذا السعادات أبا الفرج بن فساجس: (١)

[من الكامل]

وَمُعَذِّلٍ أَعْيَا عَلَى عُدَالِهِ فِي الْجُودِ قَصْرُ جَنَاحِ رِيحِ صَرْصَرٍ
وَهُوَ السُّخَى وَإِنَّمَا حَسَدُوا اسْمَهُ قَدَعَوْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمَبْدَرٍ
فِي الْأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ وَبِمِينِهِ وَشِمَالُهُ تَجْرِي بِعَشْرَةِ أَبْحَرٍ
وَهُمَا سَحَابٌ مَأْوُهُنَّ لُجَيْنُهُ وَبُرُوقُهُنَّ مِنَ النُّصَارِ الْأَحْمَرِ
لَوْ كَانَ مَجْهُولُ الْمَغَارِسِ أَخْبِرَتْ عَنْهُ شَمَائِلُهُ بِطَيْبِ الْعُنْصِيرِ
إِطْرَاقُهُ يُخْشَى وَيَرْهَبُ صَمْتُهُ وَالسَّيْفُ مَحْلُورٌ وَإِنْ لَمْ يُشْهَرِ
قَدْ زَانَ مَخْبِرُهُ بِأَجْمَلِ مَنْظَرٍ وَأَعَانَ مَنْظَرُهُ بِأَحْسَنِ مَخْبِرِ
مَا مِنْ تَوَجٍّ أَوْ تَمَنْطِقٍ عَسَجَدًا كَمْطُوقٍ بِالْمَكْرُمَاتِ مُسَوِّرِ
لَا تَبْعُدَنَّ هِمَمٌ لَوْ أُوْدِعَتْ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ لَادْعَاها الْمُشْتَرَى

وقال يمدح الوزير ابن جهم ويهته بالوزارة للخلافة ويعرض بالوزير ابن

دارست وابن حصين الكاتب: (٢)

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا سَحَرُ الْعَوَانِي بِقَادِرٍ عَلَى ذَاتِ نَفْسِي وَالْمَشِيبُ نَذِيرُهَا
وَمَا الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ إِلَّا كَوَاكِبُ مَطَالِمِهَا رَأْسِي وَفِي الْقَلْبِ نُورُهَا

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ص ٤٨ - ٥٢ ، وهي شديدة الاختلاف في ترتيبها عما هي عليه في الديوان ، ومطلع القصيدة :
هُوَ مَنْزِلُ النُّجُومِ بِخَالِي الْأَفْصَرِ فَمَتَى يَجْلُوهُ الرُّكَّابُ تُغْفِرُ

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٥٦ - ٦٢ ، مطلعها :

لِحَاجَةِ قَلْبٍ مَا يَفِيقُ غُرُورَهَا وَحَاجَةِ نَفْسٍ لَيْسَ يُقْضَى يَمِيرُهَا

ضِيَاءَ هَدَانِي فَأَهْتَدَيْتُ لِمَاجِدِ
أَجَابَ بِهِ اللَّهُ الْخِلَافَةَ إِذَا دَعَتْ
بِهِ غَضُ نَادِيهَا وَأَشْرَقَ سَعْدُهَا
تَبَاهَى بِهِ يَوْمَ الرَّجِيلِ خِيَامُهَا
وَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ قَبْلِهِ مُعْجَزَاتُهَا
فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا سُمُوطَ لَالِيءٍ
وَلَا عَجَبَ أَنْ تَسْتَعْلِيلَ عِمَادُهَا
فَقُلْ لِلْيَالِي كَيْفَ شِئْتَ تَقْلِي
يَدَ عِبَقَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ وَضُمَّتْ
إِذَا كَانَ خَاتَامُ الْخِلَافَةِ حَلِيهَا
وَمَا صَبِغَ لَوْلَا مِعْصَمَاهُ سِوَارُهَا
لَوْتُ وَجْهَهَا عَنْ كُلِّ طَالِبٍ مُتَعَةٍ
وَمَنْ ذَا كَفَخَرِ الدُّوَلَةِ اسْتَأْمَنَ لَهُ
كَأَنَّ عَلَى بِلَاقِ الْأَرَايِكِ ضَيْعَمًا
إِذَا مَثَلَ الْأَقْوَامُ دُونَ عَرِينِهِ

سُهُولُ الْمَعَالِي (١) طُرُقُهُ وَوُجُوهُهَا
وَزِيرًا فَكَانَ مَا أَجْنُ (٢) ضَمِيرُهَا
وَأَقْعِمَ وَادِيَهَا وَسُدَّتْ ثَغُورُهَا
وَتَزْهَى لَهُ يَوْمَ الْمَقَامِ قُصُورُهَا
فَأَظْهَرَهَا حَتَّى أَقَرَّ كُفُورُهَا
يُرْصَعُ مِنْهَا تَاجُهَا وَسِرِيرُهَا
وَهَذَا الْهَمَامُ الْأَرِيحِيُّ وَزِيرُهَا
فَبِي يَدِ عِبَلِ السَّاعِدِينَ أُمُورُهَا (٣)
وَمَا الطَّيْبُ إِلَّا يَسْكُنُهَا وَصَبِيرُهَا
فَأَيُّ افْتِخَارٍ يَسْتَرِيدُ فَخُورُهَا (٤)
وَلَا صَبِيحَ لَوْلَا مَتَكِبَاهُ حَرِيرُهَا
إِلَى خَاطِبٍ جَلٍّ عَلَيْهِ سُفُورُهَا (٥)
وَمَا كُلُّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ مُنِيرُهَا (٦)
لَهُ نَأْمَاتٌ لَا يُجَابُ زَيْرُهَا (٧)
تَسَاوَى بِهِ ذُو طَيْشِيهَا وَوَقُورُهَا

(١) في الديوان : المعاني .

(٢) في الديوان : من أجْن .

(٣) العبل : الضخم .

(٤) الخاتام : الخاتم .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) نَأْمَات : جمع نَأْمَةٍ وهي صوت الأسد .

تَكَادُ لَمَّا قَدْ أَلْبَسَتْ مِنْ سَكِينَةٍ
وَقَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءَ هَاشِمٍ كُلُّهَا
يُمْكِتُهُلِ الْأَرَاءِ لَوْ زَاخَمُوا بِهِ
جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَأَسْقَى حَيَاداً مِرْنَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى
تَنَاقَلْنَ مِنْ عَلَيَاءِ دَارِ رَبِيعَةٍ
تَخَطَّتْ شُعُوباً مِنْ دَوَايَةِ عَامِرٍ
وَسَاعَدَهَا مِنْ آلِ جُوثَةَ عُصْبَةٌ
حُمَاةُ السُّيُوفِ وَالرُّمَاحِ جَمَامُهَا
قِيَابُهُمُ السُّمُرُ الطَّوَالُ عِمَادُهَا
وَأَفْنِيَةٌ مِثْلُ الرَّوَابِي جِفَانُهَا
إِذَا طَرَقَ الْأَضْيَافُ غُنْتُ كِلَابُهَا
فَمَا خَطَبَ الْجُودَى حَتَّى تَرَاجَفَتْ
وَكَادَتْ لَهَا بَعْدَادُ يَوْمٍ تَطْلُعَتْ
فَلَمْ تَكُ إِلَّا هِجْرَةٌ يَثْرِيَّةٌ

تَرَفُّ عَلَى تِلْكَ الرُّؤُوسِ طُبُورُهَا (١)
يَأَى ابْنِ هَمْ قَدْ أَمِرُ مَرِيرُهَا (٢)
جِبَالِ شُرُوزِي لَا رُجَحْتُ صُخُورُهَا (٣)
رَكَائِبُ تُحَلِّي بِالْمَكَارِمِ عِبْرُهَا (٤)
مِنْ السَّارِيَّاتِ الْغَادِيَّاتِ غَزِيرُهَا
وَيَكْرِ بِأَنْوَاءِ يَفِيضُ نَعِيرُهَا
لَهَا الْبِرُّ حَامٍ وَالنَّجَاحُ خَفِيرُهَا
إِذَا ثُوبُ الدَّاعِي يَغِزُّ نَصِيرُهَا (٥)
وَأَحْشَاءُ دُؤْبَانِ الْفَلَاةِ قُبُورُهَا
وَمُقَرَّبَةُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ سُتُورُهَا
وَمِثْلُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ قُدُورُهَا
وَنَاحَتْ بِشَجْوِ شَاتِهَا وَيَعِيرُهَا
إِلَيْهِنَّ أَكَامُ الْعِرَاقِ وَقُورُهَا (٦)
تَسِيرُ مَغَانِيهَا وَتَجْمَعُ قُورُهَا
حَقِيقُ عَلَى رَهْطِ النَّبِيِّ شُكُورُهَا

(١) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٢) أمر مريرها : أحكم فتلها .

(٣) أرجحت : مالت واهتزت .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) جُوثَة : حَي من العرب ينسب إليهم تميم جُوثَة . ثوب : دعا مرة بعد مرة .

(٦) الجودي : جبل في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل . القور : جمع قارة وهي الصخرة

المنظمة .

فَلِلَّهِ شَمْسٌ مَغْرِبُ الشَّمْسِ شَرْقُهَا
أَعَدْتُ إِلَى جِسْمِ الْوَزَارَةِ رُوحَهَا^(١)
مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُخَيِّ بِهَا مُسْتَجَبَهَا
إِذَا مَلَكَ الْحَسَنَاءَ مَنْ لَيْسَ كُفَاهَا
أَظُنُّ ابْنَ دَارِسْتَ الْوَزَارَةَ تَلَعَهُ
أَلَمَّا يَكُنْ فِي نَسْجٍ تَوَجَّ شَاغِلُ
وَأَعْلَقَهُ بِابْنِ الْحَصِينِ سَفَاهَةً
فَأَعْدَى إِلَيْهِ رَأْيَهُ قَابَادَةً
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ لِدُثْبٍ وَفَقَةً
يُودَى لَوْ لَاقَيْتُ مَجْدَكَ تَالِيَا
وَلَكِنِّي أَبْعَدْتُ فِي الْأَرْضِ مَذْهَبِي

وَفِي حَيْثُمَا شَاءَتْ طُلُوعًا ذُرُورَهَا^(٢)
وَمَا كَلَنْ يُرْجَى بَعْثُهَا وَنَشُورَهَا
وَيُنْزَعَهَا مَرْدُودَةً مُسْتَعِيرَهَا^(٣)
أَشَارَ عَلَيْهِ بِالطَّلَاقِ مُشِيرَهَا
بِفَارِسٍ قَدْ عُدْتُ عَلَيْهِ بُلُورَهَا^(٤)
لَهُ عَنِ تَعَاظِي رُتْبَةً لَا يَطُورَهَا^(٥)
أَلَا خَابَ مَوْلَاهَا وَسَاءَ عَشِيرَهَا^(٦)
كَمَا أَلَمَكَ الزُّبَاءُ يَوْمًا قَصِيرَهَا^(٧)
وَقَدْ جَرَّ أَرْسَانَ الْأُمُورِ مَصُورَهَا^(٨)
مَنَاقِبَ أَسَدِيهَا لَهُ وَأَنْبِيرَهَا^(٩)
لَاغْزَاؤِ نَفْسٍ قَدْ جَفَّاهَا عَذِيرَهَا^(١٠)

(١) ذرور الشمس : طلوعها .

(٢) في الديوان : روحه .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) التلعة : ما ارتفع من الأرض . البدور : جمع بدرة وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٥) قبله بيت ساقط . وتوج : مدينة بفارس تصنع فيها ثياب من الكتان ذات ألوان حسنة . لا يطورها : لا يقرب منها .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) الزبء : لقب ملكة الجزيرة وهي بنت عمرو بن الظرب أحد أشراف العرب وقصتها مع قصير بن سعد مشهورة ، وهو الذي خدعها بجذع أنفه لتطمئن إليه وكان مدموسا عليها من قبل عمرو بن عدى وكانت قد قتلت خاله ملك المراءق ، وحينما خاتنها قصير قالت : لأمر ما جذع قصير أنفه ، وشريت السم وقالت : ييلدى لايد عمرو . ونذهبت أقوالها أمثالا .

(٨) أسقط قبله بيتين . والأرسان : الحبال . الهصور : الأسد .

(٩) أسقط قبله بيتين .

(١٠) العنبر : النصير .

تَرَكْتُ رُئَى الزُّوَارِ تَتْرُو^(١) جَلَالَهَا
وَقُلْتُ بِلَادَ اللَّهِ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ
وَقَدْ تَتْرُكُ الْأَسَدُ الْبِلَادَ تَنْزُهَا
أَقَامَتْ بِمِثْوَاكَ اللَّيَالِي مُنِيخَةً
يُورِخُ مِنْ مِيلَادِ سَعْدِكَ عَصْرَهَا
فَدُونَكَهَا لِلتَّاجِ يَتَتَاغُ دُرَهَا
وَقَدْ زَادَهَا حُسْنًا لِعَيْنِكَ أَنَّهَا
جَنَابُ يَقْلُو فِي الْهَجْرِ صَرِيرَهَا^(٢)
فَهَلْ مُعْجِزِي أَنْحُوصَةٌ أَسْتَجِيرَهَا^(٣)
إِذَا مَا يَكْلَابُ الْحَيُّ لَجَّ هَرِيرَهَا
مُكَرَّرَةً آيَامَهَا وَشَهْوَرَهَا
وَتُخَصِّى بِأَعْيَانِ السُّورِ دُغُورَهَا
فَرَزْدَقَهَا غَوَاصَهَا وَجَرِيرَهَا^(٤)
عَلَى مَسْمَعِي دَاوُدَ يَتَلَى زَبُورَهَا

وقال يمدح الوزير حميد الدولة عند عوده من خراسان وقد صاهر نظام الملك

سنة ٤٦٢ هـ: (٥)

[من الطويل]

إِذَا نَثَرَ النَّاسُ الْهَرَقِيَّةَ الصُّفْرَا
وَصُفَّتْ مِنْ اللَّهْنِ الْمُصَفَّى بَدَائِعَا
فَلَا تَحْسَبَنَّ الدُّرَى فِي الْبَحْرِ وَحْدَهُ
وَمَنْ كَانَ جِسْمَ الْمَكْرَمَاتِ وَرُوحَهَا
وَلَسْتُ بِرَاضٍ غَيْرَ وَصْفِكَ تُخَفُّهُ
نَثَرْتُ عَلَى عَلَيَّاتِكَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا^(٦)
أَقْرَطُ أَسْمَاعَ الرُّوَاةِ بِهَا شُدْرَا^(٧)
فَقَدْ تُخْرِجُ الْأَفْوَاهُ مِنْ لَفْظِهَا دُرَا
تَحْلَى ثَنَاءً لَا لُجَيْنًا وَلَا يَثِرَا
وَلَا قَاصِيَا إِلَّا بِمَدْحِكَ النَّثْرَا^(٨)

(١) في الديوان: تركنا رُئَى الزُّوَارِ يَتْرُو....

(٢) تَتْرُو: تَب. الصرير: صوت الجنذب.

(٣) الأحوصة: مجثم الدجاجة أو النعامة الذي تبيض فيه.

(٤) فرزدقها وجريرها: الفرزدق وجريمر الشاعران المشهوران.

(٥) قصيدة في ديوانه ص ٧٦-٨٣.

(٦) الهرقية: دناتير ذهنية منسوبة إلى هرقل ملك الروم.

(٧) الشدر: اللؤلؤ الصغير، وهو أيضا الذهب.

(٨) أَسْقَطَ قَلْبَهُ بَيْتًا.

بَلَغْتَ عَمِيدَ الدُّوَلَةِ الْغَايَةَ الَّتِي
وَمَا زِلْتَ تُعْلِي الْمَجْدَ حَتَّى جَعَلْتَهُ
وَقَدْ كَانَتْ النُّعْمَاءُ جَادَتْ بِنَفْسِهَا
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَذَاهُمْ
يَبْتَغُونَ فِي الْمَشَى خِمَاصًا وَعِنْدَهُمْ
خُشُوعًا أَنْ يَفْضُلَ الضَّيْفُ عَنْهُمْ فَرَفَعُوا
تَوَالِيكَ حَبَاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
فَإِنْ كَانَتْ الْعَيْنَانِ دَاعِيَةَ الْهَوَى
وَإِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ الطُّرُوبُ تَتِيمٌ
تَسَاوَتْ يَدَاكَ بِسَطَّةً وَسَمَاحَةً
وَمُعْتَرِكَ لِلْقَوْمِ مَرَزَقَتْ جَمْعَهُ
وَفَحْشَاءَ أَدَّتْهَا إِلَيْكَ جَهَالَةً
سَمَا بِكَ فَوْقَ الْعِزِّ^(١) قَلْبٌ مُشِيعٌ
أَلَا رَبُّ سَاعٍ فِي مَدَاكَ كَبَتْ بِهِ
وَمُلْتَمِسٍ فِي عَدِّ فَضْلِكَ غَايَةً

رَكَابُ آبْنَاءِ الْمَنَى دُونَهَا حَسْرَى
عَلَيْكَ حَبِيسًا لَا يُبَاعُ وَلَا يُشْرَى
فَأَنشَأْتَهَا فِي عَصْرِكَ النَّشْأَةَ الْآخَرَى^(٢)
حَبَابُ لُهُمْ وَالرَّاعِبُونَ بِهَا أَسْرَى
مِنَ الزَّادِ فَضْلَاتُ تُصَانُ لِمَنْ يُقْرَى
مِنَ النَّارِ فِي الظُّلُمَاءِ أَلْوِيَّةٌ حُمْرًا
خُلِفَتْ سُرُورًا فِي الضَّمَائِرِ أَوْ سِرًّا^(٣)
فَقَدْ أَبْغَرْتَ مِنْ شَخْبِكَ الشَّمْسُ وَالْبُلْدَا
فَأَجْلِيزُ بِأَنْ تَهْوَى خِلَافَكَ الزُّهْرَا
فَلَمْ تَغْفِرِ الْيَمْنَى بِفَضْلٍ عَلَى الْبِسْرَى^(٤)
بِحَدِّ لِسَانٍ يُحْسِنُ الْكُرَّ وَالْقُرَا
جَعَلْتَ رِثَاجَ الْجِلْمِ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا^(٥)
إِذَا رَكِبَ الْأَهْوَالَ لَمْ يَسْتَشِرْ فِكْرَ^(٦)
مَطَايَاهُ أَوْ قَالَتْ لَهُ رِجْلُهُ عَثْرًا^(٧)
وَمَنْ يَشِيرُ الْخُضْرَاءُ أَوْ يَتَرَفُّ الْبُحْرَا^(٨)

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده أربعة .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) الرثاج : الباب المغلق .

(٥) في المختبرات المطبوعة : الفر (تصنيف) والتصويب من الديوان .

(٦) مشيع : شجاع .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) يشير : يهيم الباه وكسرهما : يهيم بالشير . الخضراء : السماء .

خَذُّوا عَنْ غُبَارِ الْأَعْوَجِيَّاتِ جَانِيَاً (١)
فَتَى سَالَبِ الْأَعْدَاءِ جُرْصاً عَلَى الْعُلَى
خَلَقْتُ بِهَا تَهْوَى عَلَى ثِقَنَاتِهَا
وَبِالْيَبِيتِ مَحْفُوفاً بِمَنْ طَافَ حَوْلَهُ
جِمَى لَا يَخَافُ الطَّيْرُ فِي شَجَرَاتِهِ
لَأَنْتَ إِذَا صَكُّوا الْقِدَاحَ عَلَى الْعُلَى
وَأَعْلَامُهُمْ كَعْباً وَأَحْلَامُهُمْ جَنَى
كَفَاكَ نَجَاحُ السُّعَى فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
بِعَزْمٍ أَطْلَقْتَ أَنْشُوطَةَ الْحَيَى
رَأَيْتَكَ طَوْدَاً لِلْخَلِيفَةِ شَامِخاً
إِذَا عَرَضَتْ حَوَاجَاً كُنْتَ قَضَاءَهَا
دَعَاكَ لِأَمْرِ لَيْسَ يُحَكِّمُ قَتْلَهُ
فَأَرْسَلْتَهَا مِنْ بَابِلٍ وَكَأَنَّمَا

وَالْأَقْدَقْدُ صَيَّعْتُمْ خَلْفَهَا الْحُضْرَا (١)
فَأَجَلُّوْا لَهُ عَنْهَا وَمَا عَقَدَ الْأَزْرَا (٢)
مِنْ الْإَيْنِ مُرَخَّاةً أَرِزْتُمَهَا صُغْرَا (٣)
إِطَافَةً سِمَطَى لَوْلُو قَلْدَا نَحْرَا (٤)
قَنِيصاً وَلَا تَخْشَى الطُّبَاءُ بِهِ دُعْرَا (٥)
أَحْظَهُمْ سَهْمَا وَأَسْرَعَهُمْ قَمْرَا (٦)
وَأَوْفَاهُمْ عَهْدَاً وَأَرْفَعَهُمْ ذِكْرَا
هَمَمْتَ بِهِ أَنْ تَرْجُرَ الْأَنْمَ وَالْعُمْرَا (٧)
وَجِدْ كَمَا نَفَرْتَ عَنْ مَرِيّاً صَقْرَا
وَسَيْفَاً عَلَى شَانِيهِ يَخْتَصِرُ الْعُمْرَا
وَأَنْ طَرَقَتْ غَمَاءُ سَدِّ بِكَ الثُّغْرَا
سِوَاكَ وَهَجِيرَاكَ أَنْ تُبْرِمَ الْأَمْرَا (٨)
تُقَلِّقُلُ مِنْ تَحْتِ السُّرُوجِ قَطَاً كُذْرَا

(١) الأعوجيات : النجائب من الإبل منسوبة إلى أعوج وهو فعل كريم . الحُضْر : جمع حُضْرَاء ، وهي الناقة المبادرة للأكل والشرب .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده خمسة .

(٣) ثقفاتها : الثغرات جمع ثقة وهي مايلى الأرض من أعضاء الإبل إذا أنيخت وبركت . الإين : الجهد . يالتمب صمرا : مائلة .

(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) القمر : مصدر قَمَرَهُ أى لاعبه القمار فقلبه .

(٧) الأدم : الطباء المشرب لونها بياضا ، والعُفْر : القلبه يملو بياضها حمرة .

(٨) هجيرارك : دأبك وشانك .

صَدَمَتْ بِهَا الْأَجْبَالُ وَالْقُرَى كَالْحِجْ
إِذَا رِبَاتٌ فِي قَنَةٍ خِلَتْ أَنَّهَا
فَرَاخَمَنْ فِيهَا الشُّهْبُ حَتَّى طَمَعَنْ أَنْ
يَكُلَّ مُنِيفٍ يَقْصُرُ الطَّيْرُ دُونَهُ
كَأَنَّا كَشَطْنَا عَنْهُ جِلْدَةً بَازِلٍ
أَقَامَتْ بِهِ الْأَنْوَاءُ تُهْدِي لَكَ الْقَرَى
فَرَشَنْ بِكَافُورِ السَّمَاءِ لَكَ الرَّيى
إِذَا خَلُصَتْ مِنْهَا الْجِيَادُ رَأَيْتَهَا
وَقَاسَمَهَا بَعْدَ الْمَدَى فِي جُسُومِهَا
وَلَمَّا دَحَتْ قُودَ الْهَضَابِ وَرَاءَهَا
رَمَتْ صَخَصَحَانَ الرَّيى مِنْهَا بِأَعْيُنٍ
هُنَاكَ دَعَا دَاعٍ مِنْ اللَّهِ مُسْمِعٍ
يُحْيِيُونَ مَيِّمُونَ النُّقْبَةَ مَا جِدَا
وَلَا قَيْتَ رَبِّ التَّاجِ يَرْفَعُ حُجْبَهُ
وَحَاوَرْتَهُ حَتَّى شَغَفَتْ قُوَادَهُ

تُجَلِّلُهَا ثُلُجًا وَتَتَبَلُّهَا صَخْرًا^(١)
خُدَارِيَّةُ الْعِمْقَانِ طَالِيَّةٌ وَكَمْرًا^(٢)
يُحَلِّينَ مِنْهُنَّ الْقَلَائِدَ وَالْعُلُورًا^(٣)
وَلَا تَجِدُ النُّكْبَاءَ مِنْ فَوْقِهِ مَجْرَى
كَسَا شَعْمُهُ جَنِيَّةً وَالْمَنْنَ وَالظُّهْرًا^(٤)
وَلَمْ تَقْتَنِعْ بِالْمَاءِ فَاحْتَلَبْتَ دَرًا
فَشَابَهَتْهُ لَوْنًا وَخَالَفَتْهُ نَشْرًا^(٥)
وَمَا خَالَطْتَ لَوْنًا - مُحَجَّلَةً غُرًا
فَأَفْنَى بِهِ^(٦) شَطْرًا وَأَبْقَى لَهَا شَطْرًا
وَرَنَحَهَا طُولَ الْقِيَادِ لَهَا شُكْرًا^(٧)
تُرَدَّدُ فِي أَعْطَافِهِ نَظْرًا شُرَرًا^(٨)
فَلَبَّاكَ مَنْ ضَمَّتْ مَعَالِمَهَا طُرًا
وَيَلْقَوْنَ بِالْتَعْظِيمِ أَعْظَمَهُمْ قَدْرًا
وَيَطْرُدُ - مَا نَاجِيَتُهُ - التَّيَّةَ وَالْكِبْرَا^(٩)
أَلَا رُبَّمَا كَانَ الْبَيَّانُ هُوَ السُّحْرَا

(١) أسقط بعده بيتا

(٢) ربات : ارتفعت . القنة : رأس الجبل . الحذارية : العقاب السوداء .

(٣) المنذر : جمع عذار ، وهو ما سال من اللجام على خد الفرس .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في المديوان : قشرا .

(٦) في المديوان : فأفنى بها

(٧) قود : جمع قائد وهو المستطيل من الجبل على وجه الأرض .

(٨) الصخصحان : ما استوى من الأرض . الرى : بلدة بفارس .

رَأَى فِيكَ مَا يَهْوَاهُ مَجْدًا وَسُوءَ دَا
مَلِيكَ حَمَى الرَّحْمَنُ بَيْضَةً مَلِكِهِ
كَتَابِيَّتُهُ فِي شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
كَفَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْبَرَ هَمِّهِ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَزَّ فِي الْخُطْبِ رَأْيُهُ
إِذَا هُوَ أَمْضَى نِعْمَةً قَدْ تَعَنَّسَتْ
لِئِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُشْتَرَى فِي سَمَائِهِ
فَأَصْبَحْتَ مَا كَالْفَرْقَدَيْنِ تَنَاسِبًا
وَقَضَيْتَ مَا قَضَيْتَ ثُمَّ عَطَفْتَهَا
وَأَبَتْ كَمَا أَبَ الرِّبْعُ إِلَى الثَّرَى
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَا أَغْبَى مُبَشَّرُ
وَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ فِي جُلُولَاءَ عَالَجَتْ
فَأَقْسَمَتْ لَا تَتَفَكُّ تَحْتَ لُبُودِهَا
وَعُجِبَتْ بِهَا تَعْلُو مَنَازِلَ أَرْبَعًا
وَلِلَّهِ فِينَا نِعْمَةٌ لِأَثَرِ نِعْمَةٍ
فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَسْتُ فِي صَلَوَةِ ضَحَى

فَمَا كُنْتُ إِلَّا فِي مَجَالِسِهِ صَلَا
فَمَا فِي الْوَرَى مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا كَسْرًا^(١)
مُدْرَعَةً فَتَحًا مُؤَيَّدَةً نَصْرًا
وَأَتَعَبَ فِي آرَائِهِ السُّرَّ وَالْجَهْرًا
فَلَا عَجَبُ أَنْ يُخْجَلَ الْبَيْضُ وَالسُّمْرَا
تَخَيَّرَ أُخْرَى مِنْ مَوَاهِبِهِ بِكْرًا
عُلُوًّا قَدْ قَارَنْتَ فِي أَفْقِهِ الشُّغْرَى^(٢)
فَأَكْرِمَ بِذَا حَمُومًا وَأَكْرِمَ بِذَا صِهْرًا
تَبَارَى كَمَا يَنْسَابُ فِي الشَّعْرِ الْمِلْزَى^(٣)
يَخِيطُ عَلَى أَعْطَافِهَا حُلًّا خُضْرًا
يُؤَدِّي إِلَى بَغْدَادَ مِنْ قُرْبِكَ الْبَشْرَى
بِذَاكَ لِنَسِيمِ الرُّطْبِ أَكْبَادَهَا الْخَرَى^(٤)
إِلَى أَنْ تُوَالِي حَلْبَةَ الْقَصْرِ وَالْقَصْرَ^(٥)
إِلَى مَنَزِلٍ يَابَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَسَرَى
وَعَوْدِكَ مَخْرُوسًا هُوَ النُّعْمَةُ الْكُبْرَى
وَلَا كَانَ لَيْلٌ لَسْتُ فِي عَجْزِهِ فَجْرًا

(١) اسقط قبله بيتا

(٢) اسقط قبله بيتا .

(٣) المدي : المشط .

(٤) جلولا : قرية بفارس على بعد سبعة فراسخ من بغداد .

(٥) لبود : جمع لبود وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . الحلبة : محلة واسعة في شرقي

بغداد . القصر : اسم لعدة مواضع في بغداد .

وقال يمدحه ويهته بالنيروز: (١)

[من الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ عُهُودَ مَنَازِلِ
سَقَاها الَّذِي أَضَحَّتْ بِنَايِعِ فَضْلِهِ
فَجُودُ عَمِيدِ الدُّوَلَةِ الْعُشْبِ وَالْحَيَا
تَحَدَّثْ وَلَا تَخْرُجْ بِكُلِّ عَجِيَّةٍ
وَمُنْتَهَبِ الْجَدْوَى يُرِيكَ سَحَابُهُ
يُسَابِقُ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ كَأَنَّهُ
فَأَنْتَ تَرَاهُ مَا طِرَا غَيْرَ بَارِقِ
مَوَاجِبُ سَمَاهَا الْعَفَاةُ صَنَائِعًا
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ الْبُضَائِعِ فِي النَّدَى
بِهِ أَرْدَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَتَلَفَّتْ
تَعَلَّمْتَ الْآيَامَ مِنْهُ بِشَاشَةٍ
وَلَا عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالْبُحُورِ فَبَعْضُهَا

فَلَسْتُ لِعَهْدِ النَّازِلِينَ بِذَاكِرِ
تَمُدُّ شَايِبَ الْغُيُوثِ الْبَوَاكِرِ
وَمُقْتَرَحُ الرَّاجِي وَزَادُ الْمَسَافِرِ
مِنَ الْبَحْرِ أَوْ تِلْكَ الْجَلَالِ الزُّوَاهِرِ (٢)
زَمَانَ الرَّبِيعِ السُّكْبِ فِي شَهْرِ نَاجِرِ (٣)
يَرَى الْوَعْدَ فَنَّا مِنْ مِطَالِ الضَّمَامِرِ
وَلَسْتُ تَرَاهُ بَارِقًا غَيْرَ مَا طِرِ
وَهُنَّ نُجُومٌ فِي سَمَاءِ الْمَائِرِ
وَمَا تَجِرُ فِي الْمَكْرَمَاتِ بِخَاسِرِ
إِلَيْنَا اللَّيَالِي بِالْخُدُودِ النَّوَاسِرِ (٤)
أَعَادَتْ أَبِي الدُّغْرِ هَشَّ الْمَكَاسِرِ (٥)
فَرَايِدُ دُرِّ مَالِهَا مِنْ نَظَائِرِ (٦)
عَقِيمٌ وَيَعْضُ مَعْدِنُ لِلْجَوَاهِرِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٨٣-٨٨ ، مطمعا :

وَيَذُتُ التَّصَابِي فِيكَ إِذْ كَانَ عَافِرِي وَعَادَيْتُ جَلْبِي إِذْ عَدَا عَنْكَ زَاجِرِي

(٢) قبله بيتان سابقان ويعلو بيتان سابقان .

(٣) ناجر : الشهد الواقع في صميم الحر حيث تنجر الإبل أي يشتد عطشها حتى ييس جلد لها .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) المكاسر : غصون الوجه

(٦) أسقط قبله بيتين

يُفِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ كُلُّ مُنَارِعٍ
أَخُو الْحَزْمِ لَيْسَتْ فِي تَوَاجِيهِ قُرْصَةٌ
إِذَا رَكَضَتْ آرَاؤُهُ خَلْفَ فَائِتٍ
مَتَى تَأْتِيهِ مُسْتَشْفِعًا بِصَنِيعِهِ
وَقَدْ عَلِمَ التُّزَاعُ أَنَّ دِيَارَهُ
تَسْلُوا عَنِ الْأَظْطَانِ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي
يُطَاوِلُ بِالْأَقْلَامِ مَا تَبْلُغُ الْقَنَا
مِنَ الْعُصْبَةِ الْغُرِّ الَّذِينَ سَعَوْهُمْ
فَوَارِسُ هَيْجَاءٍ وَقَوْلٍ رُكُوبُهُمْ
وَمَا أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ إِلَّا لِيَقْضَحُوا
وَقَدْ عَلِمَتْ تِلْكَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَى
أَيَا شَرَفِ الدِّينِ الْمُشْرِفِ عَصْرَهُ
تَتَاوَلُ بِتَيَرُوزِ الْأَكَاسِرِ غِبْطَةً
هُوَ الْيَوْمُ لَا فِي حُلَّةِ الصَّيْفِ رَافِلٌ
يَكَادُ لِسَانًا طَيِّبِهِ وَاعْتَدَالِهِ
إِذَا قِيلَ يَوْمَ الْجَمْعِ هَلْ مِنْ مُفَاجِرٍ^(١)
لِنَهْزَةِ مُغْتَالٍ وَنَفْثَةِ سَاحِرٍ
تَذَارَكَ مِنْهُ غَائِبًا مِثْلَ حَاصِرٍ
إِلَيْكَ فَقَدْ لَاقَيْتَهُ بِأَوَاصِرٍ
إِذَا اتَّجَعُوهَا نِعَمَ دَارِ الْمُهَاجِرِ^(٢)
يُلَاقِمُ مَرْعَاهُ لِبَادٍ وَحَاصِرٍ
وَيَفْضُلُ أَفْعَالِ الطُّبَا بِالْمَخَاصِرِ^(٣)
بِأَرَائِهِمْ لَا بِالنُّجُومِ السَّوَائِرِ
ظُهُورُ الْجِيَادِ أَوْ ظُهُورُ الْمَنَابِرِ
بِهَا اللَّيْلُ إِنْ أَخَى مَسَالِكَ زَائِرٍ^(٤)
وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أَنَّهَا غَيْرُ عَاقِرٍ
وَمَنْ حَلَّ فِيهِ بِالْعَطَايَا الْبَوَاهِرِ
تَضَاحِكُ أَفْوَاهُ الْأَمَانِي الْفَوَاحِرِ
وَلَا فِي سَرَائِلِ الشَّتَاءِ بِخَاطِرِ
يُبَيِّنَانِ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِجَائِرِ

(١) أسقط قبله بيتا

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) المخاصر : جمع مخصرة وهي عصا صغيرة يشير بها الملك .

(٤) أسقط قبله بيتا .

وقال أيضا يمدحه: (١)

[من الخفيف]

كَيْفَ لَا تَقْشَعِرُ أَرْضٌ إِذَا أَعْدَتْ
تَسْطِيلُ الْأَوْقَاتِ حَتَّى تَرَى السَّ
لَاةً حَوْلًا وَتَحْسَبَ الْيَوْمَ شَهْرًا
لَعَلَّتْ فِي أَوَائِلِ الرُّكْبِ حَسْرَى
حَمَانُ إِلَّا مَا دَامَ لِلرُّوحِ وَكْرًا
سَتْ ضِيَاءَ الْأَفَاقِ شَمْسًا وَيَذَرَا
ثُمَّ يَنْدَى كَفًّا وَيَبْرِقُ بِشْرًا
وَإِذَا مَا ظَعْنَتْ أَمْسِينَ غُبْرًا
فَإِذَا مَا أَقْمَتِ أَصْبَحْنَ خُضْرًا

وقال يمدح ابن فضلان ويهته بخلاصه من السجن ويستجزه وعدا: (٢)

[من الكامل]

يَا لَيْلَةَ بِالرَّمْلِ قَصَرَهَا
فُضِّتْ خَوَاتِيمُ السُّرُورِ بِهَا
حَلَّ الْعِنَاكِ مَعَاقِدَ الْخُمْرِ
وَاللَّهُوْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٣)
وَالْغَرْبُ يَجْدِبُهُ إِلَى وَكْرِ (٤)
زَهْرَاءَ لَمْ تُعْقَدْ عَلَى خَضِرٍ
وَهَوَتْ مِنَ الْجَوَازِ مِنْطَقَةً

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٠٣-١٠٤ ، مطلقها :

لَسْتُ أَقْبِى إِذَا رَأَيْتُكَ نَلْرَا غَيْرَ نَشْرِ عَلَيْكَ خَمْدًا وَتُخْزِرَا

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ١٧٦-١٨١ ، مطلقها :

إِحْنَى الْكَوَاغِبِ مِنْ بَنَى تَغْيِيرِ شَهْدِ الزَّمَانِ لَهَا عَلَى الْبَنُو

(٣) أسقط قبله بيتين ويعلمه آخرين .

(٤) النسر : اسم لكوكبين أحدهما النسر الطائر ، والآخر النسر الواقع .

وَرَمَى الثَّرِيًّا مِنْ مُعَلِّقِهَا
وَهَلَّالُهَا تَحْكِي اسْتَدَارَتُهُ
وَعَلَى الْمَجْرَةِ أَنْجُمٌ نُظِمَتْ
هَذِي حَبَابٌ فَوْقَ صَفْحَتِهَا
كَيْدُ ابْنِ فَضْلَانٍ غَمَائِمُهَا
إِنَّ الشَّدَائِدَ مَذْ عُنَيْنَ بِهِ
حَمَلَ النُّوَابِثَ فَوْقَ عَاتِقِهِ
وَبَوَائِقُ الْأَيَّامِ عَادِيَّةٌ
لَا تُتَنَكَّرُوا حَبَسًا أَلَمَ بِهِ
يَفْشَى الْكُسُوفُ الشَّمْسَ إِذْ عَظُمَتْ
قَدْ يَسْتَسِيرُ الْبَذْرُ لَيْلَتَهُ
أَوْ لَيْسَ يُوسِفُ بَعْدَ مِخْتِهِ
لَمَرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ مَا انْكَدَرَتْ
وَصَبَرَتْ حَتَّى انْجَابَ غَيْبُهَا
تَنْسَى مَرَارَةً كُلَّ نَازِلَةٍ

سَيْفٌ (١) السَّمَاءِ وَخَرَبَةُ الْقَمَرِ (٢)
عَقْدَ التَّمَامِ لِعِدَّةِ الشَّهْرِ (٣)
مِثْلَ الْفِقَارِ نُسِفْنَ فِي الظُّهْرِ
طَافَ وَهَذَا جَذْوَلٌ يَجْرِي
تَغْدُو بِذَلِّ الْوَفْرِ أَوْ تَسْرِي (٤)
قَارَعْنَ جُلُودًا مِنَ الصُّخْرِ (٥)
حَتَّى رَجَعْنَ إِلَيْهِ بِالْعَذْرِ
لَاقَيْنَ مِنْهُ دَائِمَى الظُّفْرِ
إِنَّ الْحِسَانَ تَصَانُ بِالْخَذْرِ
وَيَعَافُ ضَوْءُ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ (٦)
لَيَسَمُ لَيْلَةً رَابِعَ الشَّهْرِ
نَقَلُوهُ مِنْ سَجْنٍ إِلَى مَضْرٍ
فَتَحَاءُ تَرْمِي الطَّيْرَ بِالذُّعْرِ (٧)
إِنَّ النَّجَاةَ عَوَاقِبُ الصَّبْرِ
يَحْلَاوَةُ فِي النُّهَى وَالْأَمْرِ

(١) فِي الْبُيُوتِ : سَيْفٌ (تَحْرِيفٌ) .

(٢) السَّمَاءُ : اسْمُ لَكُوكِبَيْنِ أَحَدُهُمَا السَّمَاءُ الْأَعَزُّ وَالْآخَرُ السَّمَاءُ الرَّامِحُ . غَمَرُ : مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ .

(٣) قَبْلَهُ يَتَانِ سَاطِقَانِ .

(٤) الْوَفْرُ : الْمَالُ .

(٥) اسْقَطَ قَبْلَهُ تِسْعَةَ آيَاتٍ .

(٦) اسْقَطَ قَبْلَهُ بَيِّنَتَيْنِ .

(٧) انْكَدَرَتْ : انْهَلَتْ . الْفَتَحَاءُ : الْغُلَّابُ .

وَلَاذَا تَوَلَّى الشَّيْءُ تَكَرَّهُهُ فَكَأَنَّهُ مَا دَارَ فِي سِرٍّ^(١)
 حَمْدًا وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا قَدْ حَبَاكَ وَوَاجِبُ النَّذْرِ
 وَكَأَنَّنِي بِكَ فَوْقَ غَارِبِهَا مُتَسَنِّمًا فِي ذِرْوَةِ الْفَخْرِ
 إِنَّ الْعِظَائِمَ رُبَّمَا بَلَغَتْ بِالْهَوْنِ لَا بِالْكَرِّ وَالْفَرْ^(٢)
 وَكَذَا الْأَلُوفُ عَلَى تَفَاوُثِهَا مَحْسُوبَةٌ بِأَنَامِلِ عَشْرِ
 أَنَا مَنْ يُغَالِي فِي مَحَبَّتِهِ وَوَلَائِهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 مَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ نَاطِرُهُ حَتَّى الْبَشِيرُ أَتَاهُ بِالْبَشْرِ
 وَلَكَ الْآيَادِي لَسْتُ أَذْكُرُهَا إِلَّا يَجِيشُ بِحَمْدِهَا صَدْرِي
 قَدْ كَانَ وَعْدُ مِنْكَ أَقْسَمَ لِي بِعَلَاكَ أَنَّكَ مُضْلِحُ أَمْرِي^(٣)
 وَإِخَالُ أَنَّكَ لَسْتَ نَاسِيَهُ لَكِنِّي اسْتَظْهَرْتُ بِالذِّكْرِ
 قَدْ حَزَبْتُ الْأَيَّامَ فِي كَيْدِي وَأَطَافَ بِي مَسٌّ مِنَ الضَّرِّ^(٤)
 فَصَرَفْتُ^(٥) عَنِّي كُلَّ نَائِيَةٍ صَرَفَ الْهُمُومِ سُلَاقَةَ الْخَمْرِ^(٦)
 وَقَالَ يَعْتَبِ صَدِيقًا لَهُ :^(٧)
 كَانَ الْوِدَادُ مُنْغَصًّا لِيُوشَاتِنَا وَلَوْ لَزِمْتُمَا مَا يَتَّعِنَا بِفَوَاقِرِ^(٨)

[من الكامل]

(١) قبله بيت ساقط .

(٢) قبله بيت ساقط .

(٣) قبله بيت ساقط .

(٤) بعده بيتان ساطعان .

(٥) في الديوان : وصرفت .

(٨) فصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر وأصل الكلام : صرف سُلَاقَةَ الْخَمْرِ الْهُمُومَ ، وهو محمول على قول الشاعر :

فَرَزَجَتْهَا بِمَزَجٍ زَجَّ الْقُلُوصُ أَيْسَى مَزَانَةٍ

(٧) قصيدة في ديوانه ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٨) الفواقر : جمع فاقرة وهي الداهية التي تكسر فطار الظهر .

تُحْطَى^(١) طَوَاهِرُنَا فَيَغْمُضُ عَيْنَانَا^(٢) عَنْهَا وَتَقْطَعُ فِي صَوَابِ ضَمَائِرِ
مُتَحَلِّلِي عَقْدِ الضَّغَائِنِ كُلَّمَا
أَيَّامَ لَا عِرْسَ الْإِخَاءِ يَطَالِقِ
فَالَانِ أَقْلَقْنَا الْحَسُودَ كَمَا اشْتَهَى
وَكَاثِمًا كَانَتْ وَسَاوِسَ حَالِمِ
وَمَتَى ثَبِلَتْ مَوَدَّةٌ مِنْ صَاحِبِ
وَلَدَاكَ نُحْتُ عَلَى إِخَائِكَ مِثْلَمَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صِبْغَةً وَدَنَا
لَسِكِنَ كُلِّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ
فَلَيْنَ أَقْمَتَ عَلَى التَّصَارُمِ لَمْ تَجِدْ
وَأِنْ اسْتَقَلَّتْ أَقْلَقْتَهَا وَجَزَاوَهَا
حَتَّى تَرَى سُحْبَ الْوِصَالِ مُعِينَةً
إِنَّ الْغُصُونِ يَعُودُ حُسْنُ قَوَائِمِهَا
أَنَا مَنْ عَلِمْتُ إِذَا الْمَنَاطِقُ لَجَلَجَتْ
مَا بَيْنَ ثَغْرِي وَاللَّهَازِمِ بَضْعَةً

عَنْهَا وَتَقْطَعُ فِي صَوَابِ ضَمَائِرِ
نَصَبَ الْحَسُودَ لَنَا حُبَالَةَ مَاكِرِ
مِنَّا وَلَا أُمَّ الصَّفَاءِ يِعَاقِرِ
فِينَا وَنَفَرْنَا صَفِيرُ الصَّافِرِ
تِلْكَ الْمَوَدَّةُ أَوْ فُكَاهَةً سَامِرِ
فَلَقَدْ عَدِمْتَ بِهَا سَوَادَ النَّاطِرِ
نَاحَ الْحَمَامِ عَلَى الرَّبِيعِ الْبَاكِرِ
مِمَّا تَحُولُ عَلَى الزَّمَانِ الْغَايِرِ^(٣)
مِنْ فِعْلِ هَذَا الْمَنْجُونِ الدَّائِرِ^(٤)
رَبِّأُ سَوَى عَنَبِ الْحَبِيبِ الْهَاجِرِ
مِنِي مَثْوِيَةٌ تَائِبٍ مِنْ غَايِرِ
ذَاكَ الْهَشِيمِ جَبِيمِ رَوْضِ نَاضِرِ^(٥)
مِنْ بَعْدِ مَا مَالَتْ بِهِزْ صَرَاصِرِ
أَلْفَاظُهَا أَوْعَامَ أَفْقِ الْخَاطِرِ
هَزَنْتَ بِشَقِيقَةٍ^(٦) الْفَنِينِ الْهَادِرِ^(٧)

(١) فِي الْمَخْتَارَاتِ الْمَطْبُوعَةِ : تَحْطَى (تَصْحِيفُ) وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : فَيَغْمُضُ عَيْنَانَا .

(٣) أَسْفَطَ قَبْلَهُ يَبْتِنُ وَيَعْدُ يَبْنَى .

(٤) الْمَنْجُونُ : الدُّوَلَابُ .

(٥) الْجَبِيمُ : مَا غَطَى الْأَرْضَ مِنَ النَّبَاتِ .

(٦) فِي الْمَخْتَارَاتِ الْمَطْبُوعَةِ بِشَقِيقَةٍ (تَصْحِيفُ) ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٧) اللَّهَازِمُ : جَمْعُ لَهْزَمَةٍ ، وَهِيَ مُجْتَمِعُ اللَّحْمِ بَيْنَ الْمَاخِضِ وَالْأَذْنِ .

فَإِذَا^(١) نَثَرْتُ سَمْتَ بِلَاغَةٍ خَاطِبٍ
 لِي مِنْ^(٢) مَطَايَا الْفَضْلِ كُلِّ شِمْلَةٍ
 تَأْتِي جِيَادِي فِي الرَّهَانِ سَوَابِقًا
 وَمَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ حَشَوْ صُدُورَهَا
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْإِمَامَ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ^(٣) :
 وَلَيْلٍ وَصَالٍ أَسْرَعَتْ خُطُوتُهُ
 فَمَا قُصِّ لِلنَّسْرَيْنِ فِيهِ قَوَادِمُ
 صَحُوكِ ثَنِيَّاتِ الصَّبَاحِ تَخَالُهُ
 هُوَ الْوَارِثُ النُّورُ الَّذِي كَانَ آيَةً
 كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَلْقَى رِدَاءَهُ
 ضَمِيرٌ جَلَاءُ صَيْقُلِ الْجِلْمِ وَالتَّقَى
 وَمُحْتَجِبٌ بِالْعِزِّ لَوْلَا مَكَانُهُ
 زَمَانُ النُّورِ فِي ظِلِّهِ وَجَنَابِهِ
 وَإِذَا ظَلَمْتُ عَلَتْ فَصَاحَةُ شَاعِرٍ^(٤)
 أَبْدَا أَرْحُلَهَا بِزَادٍ^(٥) مُسَافِرٍ^(٦)
 وَجِيَادٌ غَيْرِي فِي الرَّعِيلِ الْعَاشِرِ^(٧)
 أَنَا وَالذُّنَابِيُّ لِلْجَهُولِ الْخَائِرِ^(٨)
 [من الطويل]
 يَهْجَعَةُ سُمَارٍ وَغَفْلَةُ أَحْرَاسٍ
 وَلَا رُيُطْتُ سَاقُ الثُّرَيَّا بِأَمْرَاسٍ
 ضِيَاءُ إِمَامٍ الْحَقِّ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ
 لِأَبَائِهِ الْأَمَاضِينَ مِنْ عَهْدِ الْإِيَّاسِ
 مِنْ الْقَلَمِ الْهَائِي عَلَى جَبَلٍ رَاسٍ^(٩)
 وَكَفَّ حَبَاهَا اللَّهُ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ
 لَرَجْتُ نَوَاجِي هَذِهِ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ
 كَأَيَّامٍ تَشْرِيقٍ وَلَيْلَاتٍ أَغْرَاسٍ^(١٠)

(١) في الديوان : وإذا .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) في الديوان : لي في .

(٤) في الديوان : لزاد .

(٥) أسقط بملءه بيتين .

(٦) الرعيل : القطعة القليلة من الخيل .

(٧) الذنابي : الذنب أو منته أو ذنب الطائر ، ويقصد بها أطراف المجالس المذكورة .

(٨) من قصيدة في ديوانه ص ١ - ٥ ، مطلعها :

كَمَا قَلَّمَا بُرْءَ الشَّبَابَةِ فِي الْإِيَّاسِ وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ التَّجْلِيدِ مِنْ آسِ

(٩) أسقط فيه بيت .

(١٠) أيام التشريق : هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر في عيد الأضحى .

رَعَاهُمْ يَرْوِضُ الْأَمْنِ غِبْ مَخَافَةٍ
وَرَاَصَ الْجَمُوحَ لِلذَّلُولِ بِرَفَقَةٍ
حِمَاهُ هُوَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ظَبَاوُهُ
فَلَوْ كَانَ فِيهِ نَاقَةُ اللَّهِ عَاقِرًا
لِسَيَارَةِ الْمَعْرُوفِ فِي صُلْبِ مَالِهِ
لَهُ مِنْ صَوَابِ الظَّنِّ بِالْغَيْبِ مَخْبَرٌ
وَلَيْسَ لِأَحْقَادٍ ذِكْرُنَ بِذَاكِرٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْمِصْرِيُّ أَنَّ جُنُودَهُ
أَحَاطَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَرَابَ بِنَفْسِهِ
فُصِّرَ عَلَى الْقُسْطَاطِ أَصْحَتْ كَانَهَا
سِهَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكَائِدُ
إِذَا وَطِئَتْ شُومُسُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ

وَالْبَسَهُمْ ثَوْبَ الْبَنَى بَعْدَ إِفْلَاسِ
فَمَا يَيْتُهُمْ إِلَّا مَوَازِينُ قِسْطَاسِ
حَرَامٌ عَلَى الدَّرَاعِينَ قِرَاسِ^(١)
أُخُو وَإِلٍ مَا ذَاقَ طَعْنَةَ جَسَاسِ^(٢)
غَنَائِمُ لَمْ تَقْسَمْ عَلَيْهِمْ بِأَخْمَاسِ^(٣)
وَلَا خَيْرَ فِي رَأْيِ أَمْرِيءٍ غَيْرِ حَسَاسِ
وَلَا لِحُقُوقِ اللَّهِ يَنْسِينِ بِالنَّاسِ^(٤)
بَنُو يُوسُفَ مِنْهَا وَطَاعُونَ عَمَاسِ^(٥)
وَأَوْجَسَ فِيهَا خَيْفَةً أَيْ لِبِجَاسِ
قِفَارُ رُبُوعٍ بِالسَّمَاءِ أَذْرَاسِ^(٦)
وَرُبُّ سِهَامٍ طَرُنَ عَنْ غَيْرِ أَقْوَاسِ^(٧)
تَضَاعَلَتْ مِنْهَا كُلُّ أَغْلَبِ هِرْمَاسِ^(٨)

(١) جبل الدراعين : ضخمهما ، ويريد به الأسد .

(٢) أخو وإل : هو كليب بن ربيعة وجلس : هو جساس بن مرة أخو زوجته وهو الذي أشعل حرب البسوس المشهورة بقتله كليباً .

(٣) أسقط قبله بيتاً .

(٤) أسقط بعده سبعة أبيات .

(٥) يشير الشاعر بسنن يوسف إلى الغلاء الذي وقع بمصر أيام المستنصر الفاطمي ودام سبع سنوات عمواس : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وقد وقع فيها الطاعون في أيام سيدنا عمر بن الخطاب ثم نشأ في أرض الشام وأهلك خلقاً كثيراً ذلك عام ١٨ هـ .

(٦) السماء : بادية بين الكوفة والشام .

(٧) أسقط بعده بيتاً .

(٨) شومس : جمع أشوس وهو الذي ينظر بجانب عينه كيرا . الأغلب : الأسد الغليظ الرقبة . الهرماس : الأسد الجريء الشديد .

مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّافِعِينَ بِنَاءَهُمْ بِأَطْوَلِ أَعْمَالٍ وَأَثْبَتِ آسَاسٍ^(١)
 رَعَتْ فِعْمَ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ كَوَالِيءُ وَبَيَّسَتْ أُمُورَ الْمُلْكِ مِنْهُمْ بِسُؤَاسٍ
 قَدَّاحُهُمْ يَوْمَ الْفَخَارِ فَوَائِزُ وَأَسْهَمَهُمْ إِنْ نَازَلُوا غَيْرَ أَنْكَاسٍ^(٢)
 وَمَا مِنْهُمْ مَنْ مَلَكَ الْبَيْضَ قَلْبُهُ وَلَا طَمِعَتْ فِي لَبِّهِ وَثْبَةُ الْكَاسِ
 عَتَادُهُمْ فِي حَجِّهِمْ وَجَهَادِهِمْ جَرَّاجِرُ أَجْمَالٍ وَتَضَاهَالِ أَفْرَاسٍ^(٣)
 أَوْلَتْكَ آبَاءُ الْإِمَامِ وَرَهْطُهُ أَصُولُ كِرَامٍ زَيْنَتْ خَيْرَ أَغْرَاسٍ
 عَمِرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ وَعَيْشَ صَفِيحِي الظَّلِّ أَخْضَرَ مَيَاسٍ
 وَلَا زَالَتِ الْعُلَيَّاءُ عِنْدَكَ وَقْدُهَا يَرُوحُ بِأَنْوَاعٍ وَيَغْدُو بِأَجْنَاسٍ

وقال يمدح الوزير حميد الدولة ويهته باستخلافه على الوزارة والخلع عليه: (٤)

وَلَقَدْ حَلَلْتُ حُبِّي الظَّلَامَ بِفِتْنَةٍ أَلْفَتْ وَجُوهَهُمُ الْبُدُورُ الطَّلَعُ^(٥)
 لَأَقْتُ بِهِمْ خُوصُ الْمَهَارَى مِثْلَمَا لَأَقَى بِأَرْبَعِهَا الثَّرَى وَالْيَرْمَعُ^(٦)
 فِي حَيْثُ لَا زَجَلَ الْحِدَاةُ مُرَدَّدُ خَوْفُ الْهَلَاكِ وَلَا الْحَنِينُ مُرْجَعُ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعد بيتين .

(٣) جراجر: جمع جرجرة وهي تريد صوت البعير في حنجرتة .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٦٧ - ٧٤ ، مظلها :

قَدْ بَانَ عُنُزُكَ وَالْخَلِيطُ مُودَعُ وَغَوَى الثُّغُورُ مَعَ الْهُمُودِجِ يُرْفَعُ
 (٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) الخوص: جمع خوصاء وهي غائرة العين . الْيَرْمَعُ: حجارة بيض رخوة إذا قُلت انفتت .

قَلَيْتَ^(١) بِهِمْ قَلَى اللَّدِيغِ كَأَنَّمَا
 قَتَلَ الدُّهُوبُ لُحُومَهَا بِشُحُومِهَا
 مُتَبَارِيَاتٍ بِالنَّجَاءِ كَأَنَّمَا
 وَالَى عَمِيدِ الدُّوَلَةِ اعْتَسَفَتْ بِنَا
 مَنْ عِنْدَهُ الظِّلُّ الظِّلِيلُ وَمَنْهَلُ الْـ
 مَا ذَاكَ يَفْهَمُنَا الْعَلَاءُ صَنِيعُهُ
 غَرَسَ الصَّنَائِعَ فَاجْتَنَى ثَمَرَاتِهَا
 عِيدَانِ مَجِيدٍ لَا تَلِينُ لِغَايِزِ
 وَإِذَا الْمَطَالِبُ بِاللِّسَانِ تَعَثَّرَتْ
 تَبِعُوا مَسَاعِيَهُ فَلَمَّا أَبْصَرُوا
 إِنَّ الْمَعَالِيَ صَعْبَةٌ لَا تُمْتَلَى
 يَقِفُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَقَفَّةَ حَائِرٍ
 إِنَّ قَصْرَتْ مُدَاخُهُ عَنْ وَصْفِهِ
 قَلَى اللُّوَاحِظِ أَوْ تَقَرَّ بِزَاوِيهِ

ظَلَّتْ سَيَاطِلُهُمْ أَرَاقِمَ تَلَسَّعَ
 فَتَشَابَهَتْ أَتْبَاجُهَا وَالْأَنْسَعُ^(٢)
 وَضَعَتْ رُهُونًا سَوْفَهَا وَالْأَذْرُعُ
 أَنْصَاؤُهَا حَتَّى هَنَاهَا الْمَرِيْعُ^(٣)
 عَذِبِ الْمُصَفَّى وَالْجَنَابِ الْمُفْرَعُ
 حَتَّى عَلِمْنَا مَا الْأَغْرُ الْأَرْوَعُ^(٤)
 شُكْرًا وَكُلُّ حَاصِدٍ مَا يَزْرَعُ
 وَجِبَالِ عِزٍّ مَرُوءَا مَا يُفْرَعُ^(٥)
 ظَلَّتْ مَوَاجِبُهُ يَهْنُ تَدْعَدُعُ^(٦)
 بَعْدَ الْمَسَافَةِ أَفْرَدُوهُ وَوَدَّعُوا
 وَالْمَآثِرَاتُ ثَنِيَّةٌ مَا تَطْلُعُ
 مِمَّا تَسِينُ لَهُ يَدَاهُ وَتَشْرَعُ
 فَعَجَلِبُ الْبَحْرَيْنِ مَا لَا تُجْمَعُ
 كَالْمُضْرَجِيِّ لِصَيْدِهِ يَتَوَقَّعُ^(٧)

(١) في الديوان : قلفت (تصحيح) .

(٢) في المختارات المطبوعة : تلتع (تصحيح) والتصويب من الديوان .

(٣) الأتباع : جمع تبع وهو مابين الكامل إلى الظهر الأنسع : جمع نسع وهو مفصل رسغ اليد والقدم .

(٤) في الديوان : المريع (تصحيح) .

(٥) أسقط قبله بيتا ويعلو آخر .

(٦) المرو : حجارة براققة صلبة ، واحدها مروة .

(٧) أسقط قبله بيتين . تَدْعَدُعُ : يقال لها دَعَّ دَعَّ وهي تقال للمعثر بمعنى : قم واسلم .

(٨) المضرجي : الصقر أو النسر وكلاهما حاد البصر .

فَهَنَّاكَ أَبْلَجُ مَا وَرَاءَ لِثَامِهِ
هُوَ قِبْلَةُ الْمَجْدِ الَّتِي مَا مِلَّةٌ
تَتَنَاسَبُ الْأَهْوَاءُ فِي تَفْضِيلِهِ
عِلْمًا بِأَنَّ الشَّمْسَ مَا فِي عَيْنِهَا
يَادْهَرُ لَا تَعْرِضُ لِمَنْ آرَاؤُهُ
لَطَفَتْ وَجَلَّ فِعَالُهَا وَلَطَالَمَا
وَلَهُ عَزَائِمُ ضَاقَ عَنْهَا ذَرْعُهُ
هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَظَنُّهُ
لَمَّا تَنَسَّمَ مِنْ شَمَائِلِ عِطْفِهِ
نَاجَاهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ نَابِذًا
وَكَسَاهُ مِنْ حُلَلِ الدَّمَقْسِ جَلَابِيًا
إِنْ أَكْمَلْتَ حُسْنًا فَقَدْ زُرْتُ عَلَى
وَأَعَاضُهُ مِنْ تَاجِ فَارَسٍ عِمَّةً
كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ طُرُزَتْ
مَا أَشْرَقَ الْأَلْوَانُ إِلَّا سُودَهَا
وَحَبَاهُ مِنْ قُبِّ الْعِتَاقِ بِضَامِرٍ

مَلَانٌ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ مُتَرَعٌ
إِلَّا وَتَسْجُدُ نَحْوَهَا أَوْ تَرْكَعُ
وَالْقَوْلُ فِي أَذْيَانِهَا يَتَنَوَّعُ
رَمَدٌ وَلَا ثَوْبُ السَّمَاءِ مُرَقَّعٌ
فِي مِفْصَلِ الْجُلَى تَجْزُ وَتَقْطَعُ
نَزَحَ النُّجُجُ مِنَ الْعُرُوقِ الْمُبْضَعُ
كَالسَّيْلِ غَضُ بِهِ الطَّرِيقُ الْبَهِيمُ^(١)
بِالْغَيْبِ مِرَاةٌ تُضَيِّعُ وَتَلْمَعُ^(٢)
أَرْجُ الْكِفَايَةِ فَائِحًا بَتَضَوُّعٍ
كَلِمًا تَلِينُ لَهَا الْقُلُوبُ وَتَخْشَعُ
كَالرُّوضِ بَلْ مِنْهُ أَغْضُ وَأَنْصَعُ
جَسَدٍ يُكَلِّلُ بِالْعُلَى وَيُرْصَعُ^(٣)
إِذْ عِنْدَهُ تَاجُ الْأَعَارِبِ أَرْفَعُ
شَفَقًا عَلَى آفَاقِهَا يَتَشَعَّشَعُ
وَلَأَجَلَ ذَا لَوْنِ الشُّبِّيَةِ أَسْفَعُ^(٤)
كَالدُّثْبِ زَعَزَعَ مِنْكَبِيهِ مَطْمَعُ^(٥)

(١) المهيج : الواسع .

(٢) اسقط قبله ثمانية أبيات .

(٣) اسقط قبله بيتان .

(٤) أسفع : أسود .

(٥) اسقط قبله بيتا .

لَا تُثَبِّتُ الْعَيْنَانِ أَيْنَ مَقَرُّهُ فِي الْأَرْضِ لَوْلَا نَفْعُهُ الْمُتَرَفِّعُ
يَقْظَانِ تَحْسَبُ سَرَجَهُ وَلِجَامَهُ فِي لُجَّةٍ أَمْوَاجُهَا تَتَدَفَّعُ
بِالسَّبْقِ مُنْفَرِدٌ بَلَى فِي مَتْنِهِ مِنْهُ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالَى أَسْرَعُ^(١)
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ لَا يَتَضَعُضَعُ
هُوَ فِي الدُّجَى بَلَرٌ يُبِيرُ وَفِي الضُّحَى شَمْسٌ لَهَا فِي كُلِّ أَقْفٍ مُطْلَعُ
وَيَبْتُ جَهِيرٌ دَوْحَةٌ فِي مُلْكِهِ أَقْنَانُهَا وَغُصُونُهَا تَتَفَرَّعُ
يُوزِيرُهَا وَعَمِيدُهَا وَرَعِيمُهَا وَجَهِيرُهَا أَبَدًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
لِلَّهِ أَرْبَعَةٌ بِهِمْ فَاقِ الْوَرَى وَكَذَا حَكُوا أَنَّ الطَّبَائِعَ أَرْبَعُ^(٢)
فَأَبْدُرْ عَوَارِفَكَ الْجِسَامِ بِتَرْبَةٍ يَزْكُو بِهَا ثَمَرُ الْجَمِيلِ وَيُونَعُ
مَا بَى إِلَى الشُّفَعَاءِ عِنْدَكَ حَاجَةٌ وَلِسَانٌ فَضْلِكَ شَافِعٌ وَمُشَفِّعُ^(٣)
وَقَالَ فِي غَرَضٍ لَهُ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الرَّئِيسِ أَبِي سَعْدِ بْنِ الْمُطَلَبِ: ^(٤)
[مَنْ السَّرِيعُ]

حُثُوا مَطَايَاكُمْ فَكَمْ غَايَةٌ قَدْ بُلُغَتْ بِالْأَثْنِ الْظَّلْعُ^(٥)
وَأَدْعُوا أَبَا سَعْدٍ يَسَاعِدْكُمْ مِثْلَ سِنَانِ الْأَسْمَرِ الْمُشْرِعِ
غُذْرَانُهُ بِالْفَضْلِ مَمْلُوءَةٌ مَتَى يَرِذْهَا حَائِمٌ يَنْقَعُ^(٦)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله بيتين ويعلمه سبعة .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٦٢ - ١٦٦ ، مظلما :

أَيُّ لَبِيبٍ بِكَ لَمْ يُخْذَعْ وَأَيُّ عَيْنٍ بِكَ لَمْ تَنْفَعِ

(٥) الظَّلْعُ : جمع ظالغ وهو الذي به غمز شبه العرج .

(٦) أسقط قبله بيتين .

لَيْسَ جَمَالَ الْمَرْءِ فِي بُرْدِهِ جَمَالُهُ فِي الْحَسْبِ الْأَرْفَعِ (١)
 تُرِيكَ (٢) مَا ضَمَّتْ جَلَابِيئُهُ مَحَابِسَ الْعَالَمِ فِي مَوْضِعِ
 أَيَا أَخِي ، وَالْوُدُّ أَرْحَامُهُ إِنْ تَقَطَّعَ الْأَرْحَامُ لَمْ تَقَطَّعِ (٣)
 مَا بَيْنَنَا مِنْ أَدَبٍ جَامِعٍ أَقْرَبُ مِنَ وَالِدَةِ مُرْضِعِ
 لُبَانَةٌ لِي هِيَ إِنْ تَقْضِيهَا صَنِيعَةٌ فِي مَوْضِعِ الْمَضْنَعِ (٤)
 مَا بَالُ أَعْدَائِي مَلَكَتَهُمْ عِنَانُ رَأْسِي السَّابِغِ الْأَتْلَعِ (٥)
 عَلَى صَارُوا عِنْدَ نَضْجِي وَلَوْ عَمِلْتُ بِالْفِئْشِ لَكَانُوا مَعِي (٦)
 وقال يمدح نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي: (٧)

[من السريع]

قُلْتُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا شُخْصَرُ تَرْمُقُنِي عَنْ زُرْقِي أَحْدَاقِ
 لَا أَطْلُبُ الْهُدْنَةَ فِيهَا وَلَوْ قَامَتْ بِهَا الْحَرْبُ عَلَى سَاقِ
 وَمِنْ نِظَامِ الْمُلْكِ لِي جُنَّةٌ حَصِينَةٌ مَا مِثْلُهَا وَاقِ (٨)
 يَعْتَصِمُ الْخَائِفُ مِنْ أَمْنِهِ فِي قُلَّتِي عَهْدٍ وَمِيثَاقِ (٩)

(١) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

(٢) في الديوان : تريك .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط بعده خمسة أبيات .

(٥) الأتلع : الطويل المتق .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٣ - ١٢٨ ، مطالعها :

لَيْتَ الْبَهْوَى يَضْرِبُهُ الرَّاقِصُ إِذَا بِحَيْنٍ أَوْ بِإِفْرَاقِ

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) القلة : أعلى الجبل .

لَا يَهْجُمُ السُّخْطُ عَلَى جَلِيمِهِ لَإِنْ عَثَرَ الْأَخْمَصُ بِالسَّاقِ
وَلَا يَهْزُ الْكِبَرُ أَعْطَافَهُ وَفَوْعًا عَلَى طَوْدِ الْعُلَى رَاقِ
فِي لَفْظِهِ وَالْخَطُّ مَنُودَحَةٌ عَنْ صَارِمِ الْحَدِيثِ ذَلَّاقِ
مِثْلُ سِلَاحِ اللَّيْثِ مُسْتَوْدَعٌ فِي الْكَفِّ أَوْ مَا بَيْنَ أَشْدَاقِ
ذُو بَهْجَةٍ غُرَاءَ مَيْمُونَةٍ زَيْنَهَا دِيْبَاجُ أَخْلَاقِ^(١)
أَبْوَابُهُ لِلْوَقْدِ مَفْتُوحَةٌ كَأَنَّهَا أَجْفَانُ عُشَاقِ^(٢)
كَمْ عِنْدَهُ لِلْحَمْدِ وَالشُّكْرِ مِنْ مَوَاسِمِ قَمْنٍ وَأَسْوَاقِ
يَأْتِفُ أَنْ يُخْطِرَ شُؤْبُوهُ إِلَّا بِأَذْهَابٍ وَأُورَاقِ^(٣)
تَهْلُلُ وَسَمِيَّةٌ مَوْعِدٌ يُؤَلِّى بِهِامُ^(٤) الْجُودِ غَيْدَاقِ
وَالشُّخْبُ لَا تُغْفِيكَ مَعْرُوفَهَا إِلَّا بِإِلْزَاعٍ وَلَمْبَرَاكِ
لَيْسَ يَخِيبُ الظَّنُّ فِيهِ وَلَا يَعُودُ رَاجِيهِ بِإِخْفَاقِ
إِضْحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَأْسُورَةٌ^(٥) لِلْحَسَنِ الْقَرَمِ ابْنِ إِسْحَاقِ^(٦)
قَدْ صَيَّرَ الْمَالُ عَلَى حُبِّهِ طُعْمَةً لِاتِّلَافٍ وَلِإِنْفَاقِ
إِذَا صُرُوفُ الدَّهْرِ زَعَزَعْنَهُ صَادَقْنَ قَلْبًا غَيْرَ خَفَاقِ
ذُو عَزْمَةٍ^(٧) عَنْهَا صُلُورُ الْقَنَا تَهْتَزُّ مِنْ خَوْفٍ وَإِسْفَاقِ^(٨)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة .

(٣) أذهاب : جمع ذهب . أوراق : جمع ورق وهو الفضة .

(٤) فى الديوان بهامى .

(٥) فى المختارات المطبوعة : مأثورة (تحريف) والتصويب من الديوان .

(٦) القرم : السيد العظيم .

(٧) فى الديوان : وعزمة .

(٨) أسقط قبله بيتين .

تُضْحِي قَسَى التَّرَكِّ مِنْ ثِقَلِهَا تَتَّيْنُ فِي نَزْعٍ وَلَا غَرَاقٍ (١)
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرَاضِي الْعِدَى سَجُلٌ دَمٍ بِالطَّنَنِ مُهْرَاقٍ (٢)
مَنْ تُلَّ مِنْهُمْ فَلَذِئْبِ الْفَلَا وَمَنْ نَجَا فَرَّ بِأَرْمَاقٍ (٣)
بِوَقْعَةٍ أَطْعِمَ فِيهَا الرَّدَى أَرْوَاحَ كُفَّارٍ وَفُسَّاقٍ
كَمْ مِنْ يَدٍ بِالْقَاعِ مَبْرِيَّةٍ وَهَامِيَةٍ بِالشَّعْبِ أَفْلَاقٍ
ذَاقَ مَلِيكَ الرُّومِ مِنْ صَابِهَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ بِذَوَاقٍ (٤)
إِنْ لَمْ تَكُنْ لَا قَيْتَ أَبْطَالَهَا كُنْتَ بِإِقْبَالِكَ كَاللَّاهِي
وَالشَّمْسُ لَا يَمْنَعُهَا بُعْدُهَا مِنْ فِعْلٍ إِنَّمَاءٍ وَلَا خِرَاقٍ

وقال بملح عفيفا القاسمي: (٥)

[من الرجز]

هَذَا جَمَالُ (٦) الدُّوَلَةِ الْمُعْطَى النَّدَى عَلَى انْتِهَابِ رَفِيدِهِ مَوَائِقَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَهُ وَلَا نَرَى مِنْ بَعْدِهِ وَعَدَّ الْأَمَانِي صَادِقَا (٧)
إِنْ تُلْقَحِ الْأَمَالُ مِنْ مِيعَادِهِ فَعَنْ قَلِيلٍ سَتَرَاهَا فَارِقَا (٨)
مَكَارِمُ تُسَكِّنُهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ غَرَسَ الشُّكْرُ بِهَا حَدَائِقَا

(١) أسقط بعده بيتين .

(٢) لُجْلُ : الدلو .

(٣) أسقط قبله بيتا . وتُلَّ : صرع .

(٤) الصاب : نبات مر الطعم ، أو هو عصير شجر مر .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ١٤٨ - ١٥٢ ، مطلقا :

لَأَيِّ مَرْمِيٍّ نَزَجَرُ الْإِيَانَا إِنْ جَاوَزْتَ نَجْدًا فَلَنْتَ عَائِفَا

(٦) في الديوان : الإجمال .

(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٨) الفارق : من الدواب التي أخذها المخاض ، أو التي تفارق إلفها فتجرح وحدها .

مَنْ عَاشَ كَانَ نَاطِقًا بِحَمْدِهِ وَمَنْ تَوَى أَوْدَعَهُ الْمَهَارِقَا (١)
 إِنْ قُلْتُ مَا أَحْسَنَهُ شَمَائِلًا قُلْتُ وَمَا أَكْرَمَهُ خَلَائِقَا
 لَا يَحْسُنُ الْمَدِيحُ عِنْدَ غَيْرِهِ وَلَا تَرَاهُ بِسِوَاهُ لَايِقَا (٢)
 جَدَّدَ فِي سُبُلِ الْعَالِي طُرُقًا وَزَادَ فِي حُدِّ النَّدَى طَرَائِقَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ لَمَا كَانَ لِيَرْبَالَ الْعَجَاجِ خَارِقَا (٣)
 لَوْلَاهُ مَا كَانَ السَّنَانُ طَاعِنًا يَوْمَ الْوَعَى وَلَا الْحُسَامُ فَالِقَا
 إِذَا الْكُمَاةُ لَيْسُوا دُرُوعَهُمْ أَقَاجِيًا أَعَادَهَا شَقَائِقَا
 لَوْ هَزَّ فِي يَمِينِهِ مَخَاصِيرًا أَرْسَلَهَا بِبَاسِهِ صَوَاجِقَا
 لَا يَقْتَنِي إِلَّا حُسَامًا جَاهِلًا وَلَا يُعِدُّ الرُّمَحَ إِلَّا مَاتِقًا (٤)
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَا فِعْلَاهُمَا فَاسْتَخْرِجِ الضُّلُوعَ وَالْمَفَارِقَا
 إِنْ أَعْضَلَ الْأَمْرُ فَنَاطُوهُ بِهِ كَانَ الْمَصْلَى وَالنَّجَاحُ السَّابِقَا (٥)
 لَذَا ارْتَقَى عِنْدَ الْإِمَامِ ذِرْوَةٌ وَحَلَّ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ شَاهِقَا
 لَأَخْطَبَ الْأَيَّامَ عَنْكَ رُتَبَةٌ وَلَا أَرَاكَ الدَّهْرَ إِلَّا سَابِقَا

(١) توى : ذهب ولا يرتجى عوده . المهلوق : جمع مَهْرَقٌ وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٤) ماتيقا : أحقق غيبًا .

(٥) المصلى : الجواد الثانى فى الحلقة ، والمجلى هو الأول السابق .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢ - ٢٦ ، مظلها :

مَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ مَا يُحْمَلُ مِنَ الْفَزَلِ نَحْنُ الْحَمَلُ لَهُ أَمْ حُنَّةُ الْإِبِلِ

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة : (١)

[من البسيط]

بَرَقَ يَلْأَعِبُ مَاءَ الْغَارِضِ الْخَفِيلِ
نَارَ الْفَرَى بِدِمَاءِ الْأَيْتِي الْبُزْلِ
إِنْ لَمْ يُوَاوِ بِهَا مَلَأَى مِنَ الْأَمَلِ
أَوْ لَأَكَّهَا بِضُرُوبِ الْمَكْرِ وَالْجِيلِ (٢)
فَمَا يَرُوقُ إِلَّا حُمْرَةُ الْخَجَلِ
تَسْعَى وَتَكْنُحُ فِي صُلْحٍ عَلَى دَخَلِ (٣)
لَهُ الضَّرَائِبُ لَمْ يَفَرِّقْ مِنَ الْقَلْلِ
وَشَفَرَتَاهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي الْقَلْلِ (٤)
وَفِي التَّرَاعِ غِنًى عَنْ أَسْمَرِ خَيْلِ (٥)
حَتَّى أَقْرُوا بِأَنَّ الْقَوْلَ كَالْعَمَلِ
فَضْلُ الْحُسَامِ وَيُعْفِيهِ مِنَ الْجَدَلِ
كَيْدًا مِنَ الصَّبَابِ فِي لَفْظٍ مِنَ الْعَسَلِ (٦)
حَتَّى نَدَاعَتْ بَنَاتُ النَّفْسِ بِالْهَيْلِ (٧)
جَلْمٌ وَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

يَارَائِدَ الرُّكْبِ يَسْتَقْوِي لَوَاحِظُهُ
هَذَا جَمَالُ الْوَرَى تَطْفِي مَنَاصِلُهُ
لَا يَسْأَلُ الْوَفْدَ عَمَّا فِي حَقَائِبِهِمْ
إِنْ أَمْتَنَّتْ حَيَاءً مِنْ مَوَاهِبِهِ
فَصُرَتْ يَأْسُحُبُ عَنْ إِذْكَ غَايَتِهِ
وَمُضْلِحِ بَيْنَ جَدَوَاهُ وَرَاحَتِهِ
سَيْفٌ لِهَاشِمٍ مَسْلُوكٌ إِذَا خَشِنَتْ
فِي قَبْضَةِ الْقَائِمِ الْمَنْصُورِ قَائِمُهُ
يَبْضُ الْقَرَّاطِسِ كَالْبَيْضِ الرِّقَاقِ لَهُ
وَطَالَمَا جَدَلُ الْأَقْرَانِ مَنَاطِقُهُ
يَوَدُّ كُلُّ خَصِيمٍ أَنْ يَعْمَمَهُ
وَمُسْتَفْرَيْنَ بِالْبَغْيَا مَزَجَتْ لَهُمْ
مَا اسْتَعَذَّبَتْ لَهَوَاتُ السَّمْعِ مَشْرَبُهُ
أَطْعَمَتْ فِيهِمْ أَنَاءَةً لَا يُسَوِّغُهَا

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) الدخول : الخليفة والمكر .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) اللهوات : جمع لهواة وهي لحمة مشرقة على الحلق ، وقد استعملوها للسمع . بنات النفس : الهموم

والخواطر . الهيل : النكل .

ثُمَّ اشْتَمَلْتَهُمُ الصَّمَاءُ فَانْشَعَبُوا
لَيْسَ الرُّقَى لِجَمِيعِ الدَّاءِ شَافِيَةٌ
قُلْ لِلْعَرَبِ آفِيثِي (١) إِنَّهَا دُولُ
هَيْهَاتَ لَيْسَ بَنُو الْعَبَّاسِ ظِلُّهُمْ
حَمَى حَقِيقَتَهُمْ مَرَّ مَذَاقَتُهُ
مَوْطَأً فَإِذَا لَزَتْ حَفِيزَتُهُ
إِيَّهَا عَقِيلٌ إِذَا غَابَتْ كَتَائِبُهُ
هَلَا وَقُوفًا وَلَوْ مِقْدَارَ بَارِقَةٍ
تَرَقَّبُوهَا مِنَ الْجُودَى كَامِنَةٌ
فِي جَحْفَلٍ كَالْفَنَامِ الْجَوْنِ مُلْتَبِسٍ
يُزْجِي قَوَارِحَ فَاتَتْ بَاعَ مُلْجِحِهَا
عَوَقَهَا الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَ فَارِسُهَا
أَمَّا سَمِيعَتُمْ لِبُلَاذٍ وَأَسْرَتِهِ

(١) اشتمل الصماء : هو أن يرد الرجل الكساء بيمينه على يده اليسرى وعانقه الأيسر ثم يردّه ثانية بيسراه من خلفه على يد اليمنى وعانقه الأيمن فيغطيها جميعاً . انشعبوا أيلى سبا : تفرقوا ، وفي المثل : تفرقوا أيلى سبا .

(٢) جلد نفل : فاسد .

(٣) في الديوان : أنسى .

(٤) لزت : هاجت . المصل : المعوجة المعقوفة .

(٥) الحجل : طائر معروف بالجين .

(٦) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٧) الطفل : احمرار الأفق قبل الغروب .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) القوارح من الخيل : هي التي نبتت أقصى أسنانها ، وفي المختارات كان راكباً ، والتصويب من

الديوان .

إِذْ حَطَّهَ الْحَيْنُ مِنْ صَمَاءٍ شَامِقَةٍ لَا يَلْحَقُ الْمَوْتُ فِيهَا مُهْجَةَ الرَّعْلِ
فَخَرَّ لِلْنِّمِ وَالْكَفَّيْنِ مُنْعَفِرًا إِنَّ السُّيُوفَ لِمَنْ يَنْصِيكَ كَالْفَيْلِ (١)
تَعَاْفَهُ الطَّيْرُ أَنْ تَقْتَاتَ جُثَّتَهُ لِعِلْمِهَا أَنَّهُ مِنْ أَخْبَثِ الْأَكْلِ
الْأَرْضُ دَارُكَ وَالْأَيَّامُ تَنْفِقُهَا عَلَى بَقَائِكَ وَالْأَمْلَاقُ كَالْخَوْلِ
مَتَّعَ لَوَاحِظُنَا حَتَّى نَقُولَ لَهَا لَقَدْ رَأَيْتِ جَمِيعَ النَّاسِ فِي رَجُلٍ

وقال يمدح الوزير أبا المعالي كمال الملك بن عبد الرحيم : (٢)

[من الكامل]

تَبَا لِهَذَا الدَّهْرِ لَا مِيزَانَهُ قَسَطٌ وَلَا فِي قَسَمِهِ تَعْدِيلُ
جَوْرٌ يُسَاوِي عَالِمًا مُتَعَالِمَ فِيهِ وَيُشْبِهُ فَاضِلًا مَفْضُولُ
لَا دَرَّ دَرُ الْمَرْءِ يَقْطَعُ دَهْرَهُ رِخْوَ الْإِزَارِ وَعَزْمَهُ مَقْلُولُ
وَإِذَا (٣) كَمَالَ الْمَلِكِ سَحَّ سَحَابُهُ نَبَتْ الرَّجَاءُ وَأَثَمَرَ الْعَامُورُ (٤)
سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ الْمَدِيحَ فَظُنُّ مَنْ عَجَلَتْ إِلَيْهِ أَنَّهَا بَرَّطِيلُ (٥)
عَجِلَ إِلَى الْمَعْرُوفِ يَحْسَبُ أَنَّهُ ظِلٌّ إِذَا لَمْ يَخْتَنِمَهُ يَزُولُ
كَثُرَ الْكِرَامُ (٦) بِهِ وَفِي أَمْثَالِهِمْ مِنْ قَبْلِهِ أَنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ (٧)

(١) في الديوان : كَالْفَيْلِ . والقيل : القيلة ، يقصد جهما مثلها .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٣٠ - ٣٤ ، مطلعها :

لَكُمْ إِلَى رَدِّ الشُّبُلِ سَبِيلٌ أَمْ عِنْدَكُمْ لِمِثْبِيبِهِ نَأْوِيلُ

(٣) في الديوان : فَلِذَا .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) البرطيل : الرشوة .

(٦) في الديوان : الكلام (تحريف) .

(٧) أسقط بعده ثمانية أبيات .

وَإِذَا التَّقَتْ حَلَقُ الْبَطَانِ فَإِنَّمَا
بَدَلًا مِنَ الْقُبِّ الْعِتَاقِ ضَوَامِرُ
يُنْبِتَنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ
وَمِنَ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ كُلِّ صَحِيفَةٍ
سَحَبَتْ لَكَ الْأَيَّامُ فَضْلَ رِذَايِهَا
وقال بمدح بعض الرؤساء: (١)

يَكْفِيكَ ثُمَّ رِسَالَةٌ وَرَسُولُ (٢)
رُقُشُ الْمُتُونِ صَبِيرُ مَنْ صَبِيلُ (٣)
تَرْعَاهُ أَسْمَاعُ لَنَا وَعَقُولُ
لِنِزَاعِهَا بِالرَّاحَتَيْنِ صَلِيلُ
مَرَحًا يَدُومُ بَقَاؤُهُ وَيَطُولُ
[من الكامل]

إِنِّي أَحَازِرُ مِنْ رَجِيلِهِمْ
رِفْقًا فَلَسْتُ أَطِيقُ أَحْمِلُ مَا
وَهُوَ الَّذِي كُلُّ يَقِرُّ لَهُ
أَغْلَتْ مَكَارِمُهُ الْمَهْوَرُ عَلَى
وَحَبَا الْعُقَاةَ وَهُمْ يَدَارِيهِمْ
يُعْطِيكَ فِي عُسْرِ وَفَى يُسْرِ
مِثْلَ السُّحَابَةِ مَا تُغْبِكُ فِي الْ
فَكَأَنَّمَا أَوْحَى إِلَى يَدِهِ

مَا حَاقَرَتْ أُمٌّ مِنَ الثُّكُلِ
حَمَلَ الْأَجَلَ لَنَا مِنَ الثَّقَلِ (٤)
يَوْمَ الْفَخَارِ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ
تَرْوِجُ بِكْرِ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ
حَتَّى دَعَاؤُهُ جَامِعَ الشُّمْلِ
وَيُنِيلُ مِنْ كَثِيرٍ وَمِنْ قُلٍّ
حَالَاتٍ مِنْ وَبَلٍ وَمِنْ طَلٍّ
أَنْ تَقْتُلَ الْإِمْلَاقَ بِالْبَذَلِ

(١) البطان : حزام الدابة ، وفي المثل : التقت حلقتا البطان ، يضرب للأمر إذا اشتد كربه .

(٢) يقصد الأقلام .

(٣) من تعبئة في ديوانه ص ١٥٤ - ١٥٨ ، مطلعها :

شُدَّ عَلَى ظَهْرِ الصَّبَا رَحْلِي إِنَّ الشُّبَابَ مَبِيتُ الْجَهْلِ
(٤) أسقط قبله بيتا .

شَجَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْبَتُهُ^(١) يَخْتَالُ^(٢) فِي ثَمَرٍ وَفِي ظِلِّ
وَمَنَاهِلٍ إِنْ يَرْضَ وَارِدُهَا بِالنَّهْلِ يُجْبِرُهُ عَلَى الْعَلِّ^(٣)
ظَنَّا بِأَنَّ الْفَرَضَ لَيْسَ لَهُ حَمْدٌ وَأَنَّ الشُّكْرَ لِلنَّفْلِ
لِعَدْوِهِ مَا لِلصَّدِيقِ بِهِ وَالْقَيْثُ رِزْقُ الْحَزَنِ وَالسَّهْلُ
يَكْرَتُ أَنَامِلُهُ بِغَادِيَةِ حُنَيْتٍ أَضَالِعُهُ عَلَى هَمِّ
أَبَدًا يَغْرِ صَرِيحُ مَنَاطِقِهِ مِنْهُ إِلَى الْخَطِ وَالنُّصْلِ^(٤)
فِي كَفِّهِ صَمَاءٌ ضَامِرَةٌ سَرَقَتْ شَمَائِلَهَا مِنَ الصِّلِ^(٥)
سُمُّ الْأَسَاوِدِ فِي نَوَاجِدِهَا وَإِنْ اغْتَدَّتْ بِمُجَاجَةِ النَّحْلِ
مَا حُكِمَتْ فِي أَمْرِ مُشْكِلَةٍ إِلَّا آتَتْ بِقَضِيَّةٍ فَضْلُ
هَيْهَاتَ أَنْ تَلْقَى مُشَابِهَةً أُمُّ الصَّقُورِ قَلِيلَةُ النَّسْلِ^(٦)

وقال يمدح نصر الدولة أبا نصر أحمد بن مروان : [من الطويل]

مُضِيءٌ نَوَاجِي الْوَجْهِ يَمْزُجُ بِشَرِّهِ بِخَمْرِ حَيَاءٍ فِيهِ مَاءُ جَمَالِ
نَسِيبُ الْمَعَالِي لَيْسَ تَذْعُوهُ حَاجَةٌ إِلَى صَبِيٍّ عَمٍّ أَوْ نَبَاهَةٍ خَالِ
شَبِيبَةٌ عَزَمَ وَاجْتِهَالٌ بِصِيرَةٍ وَتَحْرِيمٌ عِزُّهُ وَانْتِهَابُ نَوَالِ

(١) في الديوان : أَنْبَتَهَا .

(٢) في الديوان : تَخْتَالُ .

(٣) النهل : أول الشرب ، والعل : آخرة .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) الصماء : الحية . الصل : الثعبان ، وهو يقصد هنا القلم .

(٨) أسقط قبله بيتا .

شَمَائِلٌ لَوْ يُنْظَمْنَ أَغْنَى نِظَامُهَا - نُحُورَ الْغَوَايِ عَنْ عُقُودٍ لَأَلِي

وقال يفتخر: (١)

تَقَاعَسْتُ عَنْ أَبْنَاءِ ذَهْرِي عَائِفًا مَوَارِدَ مِنْهُمْ ضَافِيَاتِ الْغَلَائِلِ
وَلِي قُرْبَاتٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنْتِي أَضِنَ عَلَى إِفْضَالِهِمْ بِفَضَائِلِي

وقال بمدح الوزير كمال الملك: (٢)

أَصِفُ الْأَجِبَةَ وَاللِّسَانَ يَقُولُ لِي وَصَفُ الْوَزِيرِ أَبِي الْمَعَالَى أَعْظَمُ
الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْمَذْمَةِ بِالنَّدَى وَالْمُسْتَجَارِ إِذَا أَظْلَكَ مَغْرَمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَكَارِمِ عِنْدَهُ سَوْقُ عُكَاظِ دُونِهَا وَالْمَوْسِمِ (٣)
أَسَمِعْتَ قَبْلَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ بِسَحَابٍ أَوْ أَبْحَرِ تَتَخَنَّمُ (٤)
فِيهِنَّ مِنْ قَصْدِ الْبِرَاعِ أَرَاقِمُ تَقْضِي وَتَمْضِي وَالْقَنَائِتَ حَظْمُ (٥)
مَا هُنَّ إِلَّا مَوَارِدٌ مِنْ فَوْقِهِ طَيْرُ الرِّغَائِبِ وَالْمَطَالِبِ حَوْمُ
الْجِدِّ مِنْ عَزَمَاتِهِ مُتَلَقِّنُ وَالْمَجْدُ مِنْ أَخْلَاقِهِ مُتَعَلِّمُ
مُتَهَلِّلٌ لِلْوَفْدِ يُحَسِّبُ أَنَّهُ بَذَرُ أَحَاظِ بِجَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ

(١) الديوان ص ٢١٨ .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٣٤-٣٨ ، مطلقها :

مَاضِعٌ مِنْ أَيْلَانَا قُلْ يُغْرَمُ فَبِهَاتِ وَالْأَزْمَانُ كَيْفَ تُفْرَمُ

(٣) أسقط بمله بيتين .

(٤) تتختم : تلبس الخواتم .

(٥) القصد : القطع .

تَتَنِي عَوَازِلَهُ عَلَيْهِ يَعْذِلُهُمْ وَلَرَبِّمَا نَشَرَ الشَّاءَ اللُّومُ
خَلَعَتْ عَلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ مَلَايِسًا مَا زَالَ (١) يَنْقُشُهَا الْمَدِيحُ وَيَرْقُمُ
يَحْمِي بِسَطَوْتِهِ مَسَارِخَ لَحْظِهِ فَالْعِزُّ فِي آيَاتِهِ مُسْتَحْدَمُ (٢)
وَإِذَا تَلَمَّحَ قُلْتُ صَقْرٌ نَاطِرٌ وَإِذَا تَغَاضَى قُلْتُ أَطْرَقَ أَرْقُمُ
ثَبَّتُ الْجَنَانِ كَأَنَّمَا فِي بُرْدِهِ يَوْمَ الرُّعَايَةِ يَذْبُلُ وَيَلْمَلُمُ (٣)
رَفَعَتْ لَهُ هِمَاتُهُ وَرَمَاعُهُ بُنْيَانٌ مَجِيدٌ رُكْنُهُ لَا يُهْدَمُ (٤)
إِنْ تَصْنَعِ الْحَسَنَى فَإِنَّكَ زَائِدٌ أَوْ تُسْخِرِ النُّعْمَى فَإِنَّكَ مُتَمِّمُ (٥)
وَأَنَا الَّذِي سَيَّرْتُ شُكْرَكَ فِي الدُّنَى حَتَّى تَلَاهُ مُعْرَقٌ أَوْ مُشْتِمُ (٦)

وقال يمدح زعيم الرؤساء: (٧)

إِنْ تُسَالِرِ الْعُلَيَاءَ عَنْ نَفْسِهَا تَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ بِي أَعْلَمُ
قَدْ أُنْزِلَتْ فِيهِ الْعُلَى سُورَةٌ دَقَّتْ مَعَانِيهَا فَمَا تُفْهَمُ
كَأَنَّمَا فِي صَدْرِ دِيوَانِهِ دَاوُدُ فِي مِخْرَابِهِ يَحْكُمُ (٨)

(١) في الديوان: ما يزال (تحريف) ولاستقيم مع الوزن.

(٢) أسقط قبله بيتين.

(٣) بلبيل ويلعلم: جبلان.

(٤) رماعه: مضاهوه.

(٥) أسقط قبله خمسة أبيات.

(٦) معروق: نازل العراق. مشتم: نازل الشام.

(٧) من قصيدة في ديوان ص ١١٤-١١٨، مظلما:

وَصِيْبِكُمْ لَأَوْرَدَ الْحَرَمَ مَنَاجِلًا غُزْرَانَهَا تَبْسِيمُ

(٨) أسقط بعده ثمانية أبيات.

لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى شِكَّةٍ سِلَاحًا مِنْ ذَاتِهِ الضَّيْفُ^(١)
وهو إذا هَزَّ قَنَا كَيْدِهِ شَاطَ عَلَيْهَا الْبَطْلُ الْمُعْلَمُ^(٢)

وقال يمدح عبد الدولة ويشكره على تعهده له بالعبادة من ألم ناله: (٣)

[من الطويل]

أَتَتْنِي عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْمِنَّةُ الَّتِي كَأَنَّ الرُّسُولَ الْمُسَيَّبِي نَعَمَاتِهَا
لَالِيءٍ مِنْ بَحْرِ الْفَضَائِلِ إِنْ بَدَتْ وَلَوْ مَلَكَتْهَا الْغَائِيَاتُ بِحِيلَةٍ
وَمَا الْجُودُ إِلَّا مَا قَتَلَتْ بِهِ اللَّهُمَّ فَمَا يَتَعَاطَلُكَ السَّحَابُ إِذَا هَمَى
وَهَلْ يَقْدِرُ الْأَقْوَمُ أَنْ يَتَكَلَّفُوا فَيَسِيانَ مَنْ يَخْجِي عِلَّاكَ وَطَالِبُ
وَمَا الْمَدْحُ مُسْتَوْفٍ عِلَّاكَ وَإِنَّمَا نَفَخَتْ بِهَا رُوحًا وَأَخْيَتَ أَعْظَمًا
رَسُولُ تَلَا وَحْيًا مِنْ اللَّهِ مُحْكَمًا لِعَائِصِهَا صَلَّى عَلَيْهَا وَسَلَّمًا
لَزَنُ بِهَا جِيدًا وَحَلَيْنَ مِعْصَمًا فَلَمْ تَبْقِ دِينَارًا وَلَمْ تَبْقِ دِرْهَمًا^(٤)
وَلَا الْبَحْرُ يَحْكِي خِفَتِكَ وَإِنْ طَمَأَ مَكَارِمَ قَدْ أَغَيْتَ سِمَاكَ وَمَرَزَمًا^(٥)
لِيَلْبَغِ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ سَلَامًا حَقِيقَ عَنَى الْمُنَاطِقِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

(١) الشكّة: السلاح.

(٢) لسط قبله بطل. وشاط: هلك.

(٣) الأبيات شديدة الاختلاف في ترتيبها عما هي عليه في ديوانه ن قصيدة ص ٨٨ - ٩٠ ، مطامها .

أَبَى الْجُودُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ وَتُنْجِمَا خَلَابُكَ السَّلَاطِلُ تَغِيضُ تَكْرُمَا

(٤) الله: جمع بهوة وهي أبزل المطايا .

(٥) السماك والمرزم: كوكبان من أتواء المطر .

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة: (١) [من الكامل]

وَلَتَعْلَمَنَّ الْيَدُ أَنَّ جِبَاهَهَا مَوْسُومَةٌ بِالنَّصِّ وَالْوَحْدَانِ (٢)
أَوْ يَتَّحِينَ إِلَى جَنَابٍ تَرْتَعَى فِيهِ الْوُفُودُ مَنَابِتُ الْإِحْسَانِ (٣)
رَبُّ الْمَائِرِ وَالْمَحَامِدِ رَبُّهُ وَوَلِيُّ يَكْرِ صَنِيعَةٍ وَعَوَانِ
نَلْقَى الْجَبَابِرَةَ الْمَصَائِبُ وَجْهَهُ يَحْمِلُهَا تَحْنُو عَلَى الْأَذْقَانِ
مُتَهَفِّتِينَ عَلَى الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ شَرِبُوا بِهَيْئَتِهِ سُلَافَ دِنَانِ (٤)
خَطَرًا أَبَا قَرَعَى الْفِصَالِ مُقَارِبًا إِنَّ الْقُرُومَ أَحَقُّ بِالْخَطَرَانِ (٥)
هِمَمٌ كَمَا سَرَتْ الْبُرُوقُ خَوَاطِفًا فِي خَاصِبٍ أَوْ عَارِضٍ مَتَانِ (٦)
وَأَنْتَ بِهِ عَدْنَانٌ فِي أَحْسَابِهَا حَتَّى أَقَرَّ لَهَا بَنُو قَسْطَانَ
مَجْدٌ أَطْلُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَعْلَى مَتَّعِلٌ فِي ظِلِّهِ الثَّقَلَانِ (٧)
مَنْ ذَا يُجَابِذُهُ الْفَخَارُ وَقَدْ لَوَى أَطْنَابُهُ فِي يَنْبُلٍ وَأَبَانِ (٨)
لَمْ يَرْضَ مَاسِنُ الْكِرَامِ أَمَامَهُ حَتَّى آتَى بِغَرَائِبٍ وَمَعَانِ (٩)
نَسَخَتْ فُضَائِلُهُ خِلَالَهُمْ الَّتِي نَجَحُوا بِهَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٧-١٥ ، مطلعها :

لَوْ كُنْتُ أَنْفُوقٌ مِنْ خُطْبٍ بَنَانٍ نَارُؤْتُ حَبْكُمُ ، بِغَيْرِ أَمَانٍ

(٢) النص والوحدان : صريان من السير .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) متهاوتين : متناطين . الصعيد : التراب .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات . القرعى من الفصال : التي أصابها قرع . القروم : الفحول .

(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) ينبل وأبان : جبلان

(٩) أسقط قبله بيتا .

فَحَذَارِ أَنْ يَطْفَى السُّؤَالُ بِطَالِبٍ
وَأَصْبَتْ قَدْ يَعْبَى السُّحَابُ نَوَالَهُ
وَقَرْنَتْهُ بِالْبَحْرِ يَقْدِفُ بِاللَّهُمِ
وَذَكَرْتُ مَا فِي اللَّيْلِ مِنْ سَطَوَاتِهِ
لَا تَعْدِمُ الْأَرْمَانَ رَأْيِكَ إِنَّهُ
رَأَى سَقَى اللَّهِ الْخِلَافَةَ صَوْبَهُ
لَمَّا رَأَى وَالْحَزْمُ يَنْفَعُ أَهْلَهُ
وَالسَّيْفُ لَمْ يَرْكُضْ بِكُفَى ضَارِبٍ
دَاوَى عِيَاءَ الدَّاءِ سَاحِرٌ رَفِيقِهِ
حَتَّى إِذَا بَرَحَ الْخَفَاءُ وَسَفَّهَتْ
وَرَأَى الْهَوَادَّةَ مَرْوَةً مَقْرُوعَةً
فَادَى قَلْبَاءَ صَهِيلٍ سَوَابِقِ
وَقَوَارِيسٍ يَصْلُونَ نِيرَانَ الْوَعَى
جَنَّبُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ كُلَّ طِمْرَةٍ
يُثَلِّرُ الْمَرَايِبِ تَحْتَهُمْ وَهُمْ عَلَى

رَفْدًا فَيَرْكَبُ غَارِبَ الطُّوفَانِ (١)
لَكِنَّ ذَا نَاءٍ وَهَذَا دَانٍ
وَنَسِيتُ مَا فِيهِ مِنَ الْحَدَثَانِ
وَلَرُبَّمَا وَلَّى عَنِ الْأَقْرَانِ
فِي لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا الْقَمَرَانِ
وَرَمَى بِصَاعِقِهِ ذَوَى الشَّنَانِ (٢)
عَوْدَ الْخِلَافَةِ ضَارِبًا بِجِرَانِ (٣)
وَالرُّمَحُ لَمْ يَطْمَعُ بِعَيْنِ سِنَانِ
وَالنَّقَبُ يَشْفِيهِ هِنَاءُ الْهَانِ (٤)
جِلْمَ الْحَلِيمِ حَفِظَةَ الْغَضَبِ
وَالسَّلَامُ مَطْعَمَةُ الْعَدُوِّ الْوَانِ
وَأَطِيطُ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ (٥)
مِمَّا يُثِيرُ جِيَادَهُمْ بِدُخَانِ
يُبْنِتُ مَقَاصِلُهَا عَلَى شَيْطَانِ (٦)
صَهَوَاتِهَا كَالْهَضْبِ مِنْ نَهْلَانِ (٧)

(١) اسقط قبله خمسة أبيات .

(٢) اسقط بعده خمسة أبيات .

(٣) العود : الجمل الممن . الحران : عن البحر من طبعه إلى منخره .

(٤) النقب : الجرب . الهناء : النطران . الهاني : الطالي بالهاء .

(٥) الأطيط : الصوت . الحنية المرنان : القوس التي يرن وترها عند خروج السهم منها .

(٦) الطمرة : القوس المستعملة للوثوب والعدو .

(٧) المراقب : جمع مراقب وهو الموضع العالي المشرف . نهلان : جبل .

طَلَعُوا طُلُوعَ الشَّمْسِ يَغْمُرُ ضَوْءُهَا
 وَكَأَنَّمَا سَجَدَتْ قِسِيَهُمْ إِلَى
 وَإِذَا هُمْ عَدِمُوا مَقَاوِدَ خَيْلِهِمْ
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ تُجِيلُ كَمَا تَهْمُ
 فَاسْأَلِ جِبَالَ الرُّومِ لَمَّا طَوَّقُوا
 تَرَعَى بِهَا زُفَرَ النُّجُومِ جِيَادُهُمْ
 تَرَكُوا الْمَعَارِكَ كَالْمَنَاجِرِ مِنْ مَنَى
 فَكَأَنَّمَا فَرَسُ النَّجِيجِ تِلَاعُهَا
 فَاتَّكَ وَفَدَّ بَنَى الْأَصْفَرِ يَرْتَجَى
 جَنَحُوا بِهِ مُسْتَسْلِمِينَ وَطَالَمَا
 بَدَّلُوا الْإِفَادَةَ (٧) عَنْ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ
 وَكَفَاكَ أَنْ قُدَّتِ الضَّلَاةُ بِالْهَدَى
 هَذَا الْعِرَاقُ قَدْ انْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ
 إِنْ مَسَّهُ نَصَبُ الْوُرُودِ فَإِنَّهُ
 هَامَ الرُّمَى وَمَعَانَى (١) الْغِيْطَانِ
 لِأَلَاءٍ وَجْهَكَ إِذْ أَتَتْكَ حَوَانِ
 قَتَلُوا لَهُنَّ ذَوَائِبَ الْفُرْسَانِ (٢)
 قِدْحًا يَفُورُ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
 أَغْنَاهَا مِنْ جَمْعِهِمْ بَرَعَانِ (٣)
 وَمِنْ السَّحَابِ يُرَوَّنُ فِي عُذْرَانِ
 وَجَمَلِجَمِ الْأَعْدَاءِ كَالْقُرْبَانِ
 وَوَهَادَهَا يَشَقَائِقِي النُّعْمَانِ
 بِهِمْ جَنَاحًا ذَلِيَّةً وَهَوَانِ (٤)
 شَمَخُوا بِدِينِهِمْ عَلَى الْأَذْيَانِ
 عَقَلُوا بِذَاكَ الْغُرْمِ (٥) عَقْدَ ضَمَانِ
 وَجَعَلَتْ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ أَمَانِ (٦)
 وَصَفَا مِنْ الْأَقْدَاءِ وَالْأَذْرَانِ
 سَيِّئُخُ مِنْ نُعْمَاكَ فِي أَعْطَانِ (٨)

(١) في الديوان : ومعاني .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) الزحان : الجبال الطوال ، واحدها رغن .

(٤) في الديوان : يردن .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) بنو الأصفر : هم بنو الأصفر ، صفرها تحفيرا وهم الروم .

(٧) في الديوان : الإفاة .

(٨) في المختارات المطبوعة : المزم (تصحيف) والتصويب من الديوان .

(٩) أسقط قبله بيتين .

(١٠) الأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل .

نَفَرَتْ ذُوْبَانَ الْغَضَا عَنْ شِرْبِهِ فَالْأَمْنُ يَسْرَحُهُ بِلَا رُغْيَانِ
 وَلَى أَرْسَلَانَ يُسَسِّحُ فِي الْحَشَا قَلْبًا يُشِيرُ عَلَيْهِ بِالطَّيْرَانِ^(١)
 وَجَرَى الْغُرَابُ مَعَ الْبُورِاحِ صَائِحًا بِالْبَيْنِ بَيْنَ مَنَازِلِ الْجَاوَانِ^(٢)
 وَطَوْتُ عَقِيلٌ عَرْضَ كُلِّ تَنُوفَةٍ بِلَمِيلٍ ذِي عَلَيْهِ وَرَكُضِ حِصَانِ^(٣)
 بِالشَّامِ أَلْفَ خَوْفٍ بِأَسِيكَ بَيْنَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى مِنَ الْأَضْغَانِ
 مِنْهَاكَ لَوْ رَكِبُوا النَّعَائِمَ فِي الدَّجَى وَارْدَتْ لَاقْتِمَاصُهُمُ النَّسْرَانِ^(٤)
 وَكَذَا عَدُوُّكَ إِنْ نَجَا حُثْمَانُهُ فَالْقَلْبُ فِي قِدِّ الْمَخَافَةِ عَانِ^(٥)
 بَا بَيْنَ مِضَرَ وَبَيْنَ عَزْمِكَ مَوْعِدٌ مُتَوَقِّعٌ لَوَفَائِهِ الْهَرَمَانِ
 إِنْ صَانَهَا بَعْدَ الْمَدَى فَلِمِثْلَهَا تَقْتَادُ كُلَّ نَجِيْبَةٍ مِذْعَانِ
 مَاءُ الْجَدَاوِلِ لِلْأَكُفِّ وَلِإِنَّمَا مَاءُ الْقَلِيْبِ يُنَالُ بِالْأَشْطَانِ^(٦)
 مَنْ كَانَ شَرْقُ الْأَرْضِ طَوَّعَ زِمَامِهِ لِمَ لَا يُصَرِّفُ غَرْبَهَا بِعَيْنَانِ
 وَالْجَيْشُ مَجْرٌ وَالْأَوَامِرُ طَاعَةٌ وَالنُّصْرُ مَرْجُوٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ^(٧)

- (١) أرسلان : هو أبو العلوثر أرسلان البلسيري الذي خرج على القائم العباسي واستولى على معظم ديار الخلافة وأقام الخليفة في بغداد للمستنصر الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٥٠ هـ .
- (٢) أسقط قبله بيتا . الجولان : قبيلة من الأكراد سكنتوا الحلة المزينة من العراق .
- (٣) التنوفة : الغلاة . النميل : ضرب من سير الإبل . الذليلة : الناقة السريعة .
- (٤) لاقتصاصهم : الحق ألف الشبهة بالفعل على لغة (أكلوني البراهيت) وهي قليلة .
- النسران : كوكبان ، النسر الطائر ، والنسر الواقع .
- (٥) القد : قيد الأسير يُقَدُّ من الجلد .
- (٦) القليب : البئر . الأشطان : الجبال .
- (٧) مَجْرٌ : كثير .

وقال يمدحه : (١)

[من المقارِب]

أَمَّا لَكَ (٢) فِي بَسْطِ أَيْدِي الْمَطْنِ
إِذَا مَا صُبْغَنَ بَوْرَسِ الْهَجِيـ
فَشَبَّهَنَ لُجَّ السَّرَابِ الْبُحُورَ
وَمَا تَسْتَطِيلُ الْمَدَى أَيْتُ (٣)
وَجَدْنَا لَدَيْهِ رَبِيعَ الشَّنَا
تَبَوَّأَ فِي الْمَجْدِ بَخْبُوحَةَ
يُنَادِي النِّجَاحَ بِأَبْوَابِهِ
وَتَحَسَّبُ مِنْ بَأْسِهِ وَالْبَهَا
مَقَامَ تَحَاذُلٍ مِنْ هَوْلِهِ
طَفَعَتْ يَدُهُ وَعَلَتْ فِي السَّمَاءِ
أَيَحْكِي بَوَارِقَهَا وَالْقِطَا
وَمَا النَّارُ مِنْ ذَهَبِ الْمُجْتَلِدِينَ
ي تَطْوِي الْمَهَامِيهِ بَيْنَا فِينَا (٤)
حِرْ حُمْرًا تَجَلِّينَ بِاللَّيْلِ جُونَا
وَشَبَّهَنَ السَّرَابِ السَّيْفِينَا
بِحَمْدِ جَمَالِ الْوَرَى قَدْ خَدِينَا
عِ غَضًا وَمَاءَ الْمَعَالَى مَعِينَا
عَلَى مِثْلِهَا يَكْمُدُ الْحَاسِدُونَا
أَلَا نَعَمَ مَا قَرَعَ الطَّارِقُونَا
عِ مَجْلِسُهُ فَلَكَا أَوْ عَرِينَا (٥)
حُطَى الْقَوْمِ حَتَّى تَرَاهُمْ صُفُونَا (٦)
حِ حَتَّى ذَمَمْنَا السَّحَابَ الْهَتُونَا (٧)
رُ لِلْعَيْنِ عَسَجَدَهُ وَالرَّقِينَا (٨)
وَمَا الْمَاءُ مِنْ فِضَّةِ الرَّاعِيْنَا

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٥ - ٢٢ ، مطلقها .

تَرْفُوزَنَ عَنْ أَقْرَبَاتِ يَمِينَا نَوَائِزُ لَيْسَ يُطْفَنُ الْبُرِينَا
(٢) في الديوان : فهل لك .

(٣) المهامة : جمع مهمة وهو المقازة . البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر .

(٤) في المختارات المطبوعة : أَيْتُ ، والتصويب ، من الديوان .

(٥) في الديوان : حدينا .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) صفون : جمع صافن : وهو القائم ثانيا إحدى رجله .

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) الططار : المطر . المسجد : الذهب . الرقين : القفة .

أَفَى دِيَةِ الْبُخْلِ لَمَّا أَمَاتَ يُودَى الْأُلُوفَ وَيُعْطَى الْإِمِينَا
بِمَا شِئْتَ يَسْخُو وَلَوْلَا الْحَيَا ءُ مِنْ مَجْدِهِ قَسَمَ الْمَجْدَ فِينَا
سَرَى عَزْمُهُ وَالْكَرَى خَمْرُهُ يُدِيرُ رُجَاجَتَهَا الْهَاجِعُونَا (١)
قَبَاتَ عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُو بِ أَتْنَى يُقَلِّبُ طَرْفًا شَفُونَا (٢)
إِذَا مَا ارْتَقَى ظَنُّهُ مَرْبَاً مِنْ الْغَيْبِ أَوْحَى إِلَيْهِ الْيَقِينَا
رَمَى أَهْلَ بَابِلَ فِي سِخْرِهِمْ بِرَقَشَاءَ تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُونَا (٣)
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ تَكُونُ السَّهَامُ طَلِيْعَتُهُمُ وَالسُّيُوفُ الْكَمِينَا (٤)
وَجُرْدٍ إِذَا وَجِيتَ بِالْإِطَا حِ أَحْذَى سَنَابِكُهُنَّ الْوَجِينَا (٥)
فَيَوْمًا لِنَعْمَى تَلْسُ الْغَمِيرَ وَيَوْمًا لِيُؤْسَى تَسِفُ الدَّرِينَا (٦)
جَرَتْ سُنْحًا بِنَوَاصِي الْعِرَاقِ فَأَحْجَمَ عَنْ زَجْرَهَا (٧) الْعَافِيُونَا
وَحَكَّتْ عَلَى وَاسِطِ بَرْكَهَا يَوْمٍ عَسِيرٍ أَشَابَ الْقُرُونَا (٨)
تَصَبَّ عَلَى الْفَيْتَةِ النَّاكِثِينَ لِعَهْدِكَ سَوَطَ عَذَابٍ مَهِينَا
فَتَلَّكَ جَمَاجِمُهُمْ فِي الصَّعِيبِ سِدِ تَتَّخِذُ الطَّيْرَ فِيهَا وَكُونَا
مَرَى ابْنٍ فَسَنَجَسَ مِنْ خَلْفِهَا رُعَافًا وَمَا كُلُّ خَلْفٍ لَبُونَا

(١) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٢) الأتني : الصف . الطرف الشفون : الذي لا يفر من النظر من شدة الحزن .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) وجيت : حفيت . أحذى : ألبسها حذاء . الوجين : الحجارة .

(٦) تلس : تناول بمقدار القم . الغمير : النبات الأخضر . الدرين : بيس الحشيش .

(٧) في المختارات المطبوعة : عن زجر ، والتصويب من الديوان .

(٨) برکها : صدرها .

(٩) مری : حلب . الخلف : الضرع . اللبون : الحافل باللين .

فَطَارَ عَلَى قَادِمَاتِ الْفِرَارِ جَرِيضًا وَكَانَ فِرَارًا حَرُونًا^(١)
 رَجَّتْهُ إِلَيْكَ أَكْثُ الْقَضَاءِ وَتَأْتِي بِأَقْدَامِهَا الْحَائِثُونَ^(٢)
 وَفِي دَارٍ بِكْرِ لَهَا رَجْفَةٌ أَزَالَتْ صِيَاصِيهَا وَالْحُصُونَا^(٣)
 غَدَاةَ رَحِمَتْ بِهَا عَامِرًا تَخْوَضُ قَبَائِلَهَا وَ الْبُطُونَا
 لَهَا غُرَّرَ إِنْ رَأَاهَا الْعَدُو وَلَمْ يَرَ أَكْفَالَهَا وَالْمُتُونَا
 قَضَتْ مِنْ عُبَادَةِ أَوْطَارَهَا وَحَكَمَتْ الْبَيْضَ حَتَّى رَضِينَا
 وَمَا تَرَكْتَ لِلْمَوَالِي حِمًى وَلَا لِلْعَقَائِلِ خِذْرًا مَصُونَا
 فَتِلْكَ عَقِيلٌ عَقِيلُ الْفِرَا يُتَحَرَّشُ بِالْدُرِّ ضَبًّا مَكُونَا^(٤)
 جَعَلَتْ مِنَ الْخَوْفِ أَفْرَاسَهَا كَأَقْتَادِهَا وَالْفَيَافِي سُجُونَا^(٥)
 وَوَأَفَتْ بَنُو أَسَدٍ كَالْأَسُودِ بِخَطِّ^(٦) الرُّمَاحِ عَلَيْهَا عَرِينَا
 فَدَعَ فُرْصَةَ النَّارِ مَطْلُولَةً^(٧) لِدَنْبٍ أَقَرَّ بِهِ الْمُذْنِبُونَا
 أَلَيْسَ طَلِيحَةً مِنْ عِيصِهِمْ أَرَاغَ^(٨) النَّبُوءَةِ فِي النَّاسِ جِينَا^(٩)
 فَلَمَّا حَمَى الدِّينَ أَشْبَالَهُ أَنَابَ وَأَطْلَقَ تِلْكَ الْقُنُونَا

(١) جريضا : مغموما .

(٢) الحائث : الذي حان موته .

(٣) الصياصي : جمع صيصية وهي الحصن .

(٤) تحرش : تصيد . الدو : المفازة . المكزون : يقال : مكنت الغبة إذا باضت وجمعت البيض في جوفها فهي مكون ، ويضها مكنتها .

(٥) الأقتاد : جمع قتد وهو حشب الرجل .

(٦) في الديوان : تخط

(٧) في الديوان : مطلولة .

(٨) طليحة : هو طليحة بن حويلد بن نوفل الأسدي كان يُعدُّ بألف فارس ، تنبأ ثم أسلم . العيص :

الأصل . أراغ : راود وطلب .

وَلَاَقَتْ بِهِ الْقَرْسُ أُمُّ اللَّهْمِ
جَعَلَتْ الْخِلَافَةَ فِي عَصْرِنَا
وَجَاهَدَتْ فِيهَا جِهَادَ امْرِئٍ
إِذَا مَا سَلَكَتْ بِهَا مَنَهَجًا
بَسَطَتْ لَعَمْرُكَ كَفَّ الزَّمَا
وَلَا بَرَحَتْ أَلْسُنُ الْمَكْرَمَا

س. : وَأَدَّ النَّبَاتِ وَذَبَحَ الْبَيْنَا (١)
تُفَاخِرُ مَأْمُونَهَا وَالْأَمِينَا (٢)
لَهُ جَمَعَ اللَّهُ دُنْيَا وَدِينَا
وَبَيَّتَ الْجِبَالَ وَجُبَّتِ الْحُزُونَا
نِ يَ (٣) اللَّيَالِي وَيُنْفِي الْقُرُونَا
بِ تَغْنِيكَ عَنِ أَلْسَنِ الْمَادِحِينَا

وقال يمدح عميد الدولة: (٣)

عَمِيدُ الدَّوْلَةِ الْمُعْطَى الْقَوَائِي
فَتَى يَبْنِي عَلَى الْغُلُوءِ بَيْتًا
جَرَى وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْمَعَالِي
وَمَا اعْوَجَّتْ قَنَاءُ الدَّهْرِ إِلَّا
يَقُولُ لِإِبْلِهِ مُوتِي هَذَا
إِذَا مَا الشُّحْبُ بِالْأَمْوَاءِ سَحَتْ

رُهُونَ سَبَاقِيهِمْ إِذَا جَرَيْنَا
إِذَا نَزَلَ الْمُقْصَرُ بَيْنَ بَيْتِنَا
فَجَاءَ فَوَيْقَهَا وَأَتَوْا دُونَنَا (٤)
وَتَقَفَهَا بِمَا أَعْيَا رُدَيْنَا (٥)
وَلَا تَرَعَى بِأَ كُنَافِ الْهُوَيْنَا
تَهْلَلُ عَسَجَدًا وَهَمَى لُجَيْنَا

(١) أُمُّ اللَّهْمِ : الداهية .

(٢) أَسْطَ قَيْلَهُ بَيْتَيْنِ . وَالْمَأْمُونُ وَالْأَمِينُ : الْخَلِيفَتَانِ الْعَبَاسِيَانِ ابْنَا عَلَوْنَ الرَّشِيدِ .

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٠-٩١ ، وَمُطْلَعُهَا :

إِبْنَانَا أَنْ نَطْلُقَكُمْ أَبِينَا فَلَا تَهْتَدُوا نَصِيحَتَكُمْ إِلَيْنَا

(٤) هَذَا الْبَيْتُ مُتَاخِرٌ عَنْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ فِي الدِّيْوَانِ .

(٥) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِيهِ الْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِهِ

مختار شعر ابن سنان الخفاجي

قال يملح الأمير نصير الملك مكين الدولة وأمينها ذا الكفائتين أبا علي الحسين
بن علي بن ملهم وكتب بها إليه من القسطنطينية بعد مسيرة من حلب سنة
٤٥٣ هـ: (١)

يَا صَاحِبِي رَحَلِي أَعِيدَا أَمَا نَيْ فَفِي الْغَيْبِ أَعَاجِيبُ
وَحَبْرَانِي آيَنَ شَمْسُ الضُّحَى فَلَمَّ تَوَّ الصُّبْحِ غَزِيبُ
وَاسْفَى مِنْ غُرْبَةٍ طَوَّحَتْ فِيهَا إِلَى الرُّومِ الْأَعَارِيبُ
قَادَنِي الدَّهْرَ إِلَيْهَا وَمَنْ يُجَانِبُ (٢) الْأَقْدَارَ مَغْلُوبُ
فَهَلْ تَشِيْمَانِ عَلَى رَاحِطٍ نَارًا لَهَا فِي الْجَوِّ أَلْهُوبُ
دُونَ سَنَاهَا كُلِّ مَجْهُولَةٍ تَعْرِفُهَا الْجُرْدُ السَّرَاجِيبُ (٣)

(١) من نسخة مخطوطة :

لَاخَ وَيَقْدُ الْمَلِكُ نَسْلُوكَ بِرَقِّ بِنَارِ الشُّوقِ مَسْبُوبُ

في ديوانه (ديوان ابن سنان الخفاجي ، بتحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، طبع المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢٥ .

(٢) في الديوان : يحلوب .

(٣) السراجيب : جمع سرحوب ، والسرحوب من الإبل السرج الطويل ، ومن الخيل الخفيف العتق .

لَعَلَّهَا نَارُ بَنَى مُلْهَمٍ
قَوْمٌ ذَكَرْنَاهُمْ وَمِنْ دُونِهِمْ
فَرَنَحْتَنَا لَهُمْ نَشْوَةٌ
ذَوَائِبُ مِنْ عَامِرٍ ضَمَّهَا
لَهُمْ إِذَا أَمَّهُمْ سَائِلٌ
طَلَاةٌ تُشْرِقُ قَبْلَ النَّدَى
تَعَجَّبُ مِنْ إِسْعَارِ أَيْدِيهِمْ
لَانُوا وَفِيهِمْ لِلْعَدَى قَسْوَةٌ
تَنَاسَبُوا قَبْلُ إِلَى مَالِكٍ
فَهُوَ سِنَانٌ طَالَ عَنْ رُمَحِهِ
أَبْلَجُ تُبْدِي الْغَيْبِ أَفْكَارُهُ
أَزِمَّةُ الْإِيَّامِ فِي كَفِّهِ
يَا ابْنَ عَلِيٍّ كَيْفَ صَارَ النَّدَى
قَبْلَكَ ضَلَّ النَّاسُ عَنْ نَهْجِهِ
فَمَا هَدَى بَعْدَكَ قُصَادُهُ
مَا ضُرَّ أَهْلَ الشَّامِ أَنْ يُخْلِفَ آلُ

تُعَقِّرُ فِي أَرْجَائِهَا النَّيْبُ (١)
لِلرَّيْحِ إِسَادٌ وَتَأْوِيْبُ (٢)
يَطْرُبُ مِنْهَا الرَّاحُ وَالْكُوبُ
يَبْتُ عَلَى الْجَوَازِ مَضْرُوبُ
فَنْ مِنَ الْجُودِ وَأَسْلُوبُ
وَالِشَّرِّ مِثْلُ الْحُسْنِ مَحْبُوبُ
نَارَ الْوَعَى وَهَى شَائِبُ
وَالْغَيْثُ مَرْجُوٌّ وَمَرْهُوبُ
وَبَانَ سِرْفِيهِ مَحْجُوبُ
وَاعْتَدَلَتْ بَعْدُ الْأَنَابِيْبُ
وَكُلُّ رَأْيٍ النَّاسِ تَجْرِبُ
وَجَامِعُ الْأَقْدَارِ مَحْنُوبُ (٣)
عَلَيْكَ قَرْضًا وَهُوَ مَنْدُوبُ
وَعَزَّ شَأْوُ فِيهِ مَطْلُوبُ
إِلَّا مَنَارَ لَكَ مَنصُوبُ
غَيْثُ وَإِحْسَانُكَ مَسْكُوبُ

(١) النيب : الناقة الحسنة .

(٢) أسقط البلروذي قوله يتا . والاساد : سير الليل ، والتأويب : سير النهار .

(٣) أسقط بعده أربعة أبيات .

كَمْ لَكَ فِي وَادِيهِمْ رَوْضَةٌ نَمَّ عَلَى رَائِدِهَا الطَّيْبُ
مَا أَنْتَ يَا مُرْنَهُ خَطَارَةٌ فِيهَا وَلَا ذَيْلُكَ مَسْحُوبُ
وَلَا تَمَّا رَوْضَهَا عَارِضٌ إِلَى نَصِيرِ الْمُلْكِ مَنُوبُ^(١)
يَا خَيْرَ مَنْ نُصِّتَ إِلَى نَارِهِ ضَوَائِرُ الْبُزْلِ الْمَصَاعِبُ
رَعَيْتَ إِحْسَانَكَ عِنْدِي وَقَدْ خَانَ عَلَى الْبُعْدِ الْأَصَاحِبُ
فَلِي غَرَامٌ بِكَ مَا أَضْرَمْتَ زِنَادَهُ الْبَيْضُ الرَّعَائِبُ
وَصَبَوَةٌ نَحْوَكَ عُذْرِيَّةٌ تَكُلُّ مَذْجِي فِيكَ تَشْيِبُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا علي بن الأمير ناصر الدولة الحسن بن
عبد الله بن حمدان: (٢)

[من الطويل]

جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْعَيْسَ خَيْرًا فَطَالَمَا فَرَقْتُ بِهَا بَيْنِي وَبَيْنَ الثَّوَابِ
وَلِنْ صَدَقْتُ فِي نَاصِرِ الدُّوَلَةِ الْمُنَى فَمَا هِيَ إِلَّا مِنْ آيَادِي الرُّكَايِبِ
فَتَى حَارِبِ الْأَقْدَارِ مِنْ عَزَمَاتِهِ عَلَى أَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ بِالْعَجَائِبِ
وَأَذْرَكَ أَعْقَابَ الْأُمُورِ بِفِكْرِهِ^(٣) كَأَنَّ لَهَا عَيْنًا عَلَى كُلِّ غَائِبِ
لَهُ نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ نُورُهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ السِّنِينَ الدَّوَاهِبِ
إِذَا دَجِبَ الْأَحْسَابُ لِأَحْتِ نُجُومُهُ ثَوَائِبِ مِنْ قَبْلِ النُّجُومِ الثَّوَابِ

(١) أسقط بطله بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٤٣-٤٦ ملاحظها :

أَنخَ عَلَى أَلْهَمٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بَيَّاضُ جِلْدِي فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

(٣) في الديوان : بفكره .

جَيْلَكَ يَوْمَ النَّلِّ^(١) ذَكَرْنَ أَهْلَهُ
تَرَكْنَ دِيَارًا لَا تَبِينُ لِعَارِفِ
وَقَدْ سَمِعُوا أَخْبَارَهَا فِي سِوَاهُمْ
إِذَا كَانَ عَقْلُ الْمَرْءِ أَذْنَى خِلَالَهُ
وَكَمْ حَسَبَ الْقُمْرَى حُسْنُ غِنَائِهِ
طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا
بَقِيَّةُ آثَارِ اللَّقَائِنِ وَالسِّ
تَحَدَّثُ عَنْ بَلَكِ الْمَنَائِيَا فَلَوْلَهَا
قَوَاضِيِبُ إِلَّا أَنَّهَا فِي أَنَامِلِ
حَفِيَّتْ بِهَا يَرْبُ الْإِمَارَةِ^(٢) بَعْدَمَا
وَأَبْعَدَتْ عَنْ تَذْيِيرِهَا كُلَّ مَاثِي
وَكُنْتُ إِذَا أَشْرَعْتَ رَأَيْكَ فِي الْعِدَى
وَقَدْ يَتَّبِعُ الرَّأْيَ الْفَتَى وَهُوَ عَاجِزُ
كَأَنَّ الْمُنَى فِي كُلِّ شَيْءٍ طَلَبَتْهُ

بِمَا صَنَعَتْ أُمَاتُهَا^(٣) فِي قَبَائِبِ^(٤)
وَحُضُنَ بَحَلَاءَ لَا تَجُلُ لِشَارِبِ^(٥)
فَمَا قِيَمُوا إِلَّا بِبَعْضِ التَّجَارِبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا ثَغْرَةٌ لِلْمَصَائِبِ
وَقِيلَتْ الْبَلَاءُ حُجْرُ الْمَحَالِبِ^(٦)
ضَرَائِبُ مِمَّا تَكْسَرَتْ فِي الضَّرَائِبِ
وَفَضْلُهُ أَلْهَامُ الْحَيِّ وَالذَّنَائِبِ^(٧)
وَقَدْ كُتِبَتْ أَخْبَارُهَا فِي الْكُتَائِبِ
تَكَادُ تَقْدُ الْهَامَ قَبْلَ الْقَوَاضِيِبِ
تَرَأَتْ بِهِ أَيْدِي الْعَبِيدِ اللَّوَائِبِ
حَلِيبُ الْغَنَى فِيهَا جَلِيدُ الْمَنَاسِبِ^(٨)
طَلَعَتْ^(٩) بِهِ قَبْلَ الرَّمَاكِ السُّوَالِبِ
وَرُبَّ حُسَامٍ سَلَّهُ غَيْرُ ضَارِبِ
دَنَا لَكَ حَتَّى نَلَتْهُ غَيْرَ طَالِبِ

(١) في الديوان : يوم النيل .

(٢) في الديوان : أُمَاتُهَا .

(٣) قَبَائِبُ : موضع ونهر .

(٤) لَمَطَ قَبْلَهُ يَتَأَنَّ .

(٥) الْقُمْرَى : طائر يشبه الحمام ، أبيض .

(٦) اللَّقَائِنُ : اسم بلد بالروم ، والس : اسم نهر في بلادهم . وَالْحَيُّ وَالذَّنَائِبُ : موضعان

(٧) في الديوان : سرب الخلافة .

(٨) في الديوان : حديث المنى فيها جليل المناسبات .

(٩) في الديوان : طلعت به .

يَظُنُّ الْعِلْدَى أَنِّي مَدَحْتُكَ لِغِنَى
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ تَتِمَّ صِفَاتُهُ
كَأَنِّي إِذَا أَشَأْتُ فِيكَ قَصِيدَةً
وَلَكِنَّهَا مَنَسِيَّةُ الذِّكْرِ فِيكُمْ
وَوَالله مَا صِدَقَ الثَّنَاءُ بِضَائِعِ
وَفِيكُمْ رَوَى النَّاسُ الْمَدِيحَ وَمَنْكُمُ
أَعْنَى عَلَى نِيلِ الْكَوَاكِبِ فِي الْعُلَى
وَدَعْنَى وَصِدَقَ الْقَوْلُ فِيكَ لَعْلَهُ
طَوَيْتُ إِلَيْكَ الْبَاحِلِينَ كَأَنَّمَا
وَشَرَفْنِي قَصْدِي إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
فَمَنْ كَانَ يَتَّبِعِي فِي الْمَدِيحِ مَوَاهِبًا
وَمَا الشُّعْرُ عِنْدِي مِنْ كَرِيمِ الْمَكَايِبِ
وَلِلدُّرِّ مَعْنَى فِي نُحُورِ الْكَوَاكِبِ
تَثَرْتُ عَلَيْهِمْ طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ
تُسَائِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ رَاكِبِ
عَلَيْكَ وَلَا حُسْنَ الرَّجَاءِ بِخَائِبِ
تَعَلَّمَ فِيهِ الْقَوْمُ بِذَلِّ الرِّغَائِبِ
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهَا مِنْ مَطَالِبِ
يُكْفَرُ عَنْ تِلْكَ الْقَوَائِي الْكَوَاكِبِ (١)
سَرَيْتُ إِلَى شَمْسِ الْفُحَى فِي الْغِيَابِ (٢)
يَبِينُ بِقَصْدِ الْبَيْتِ فَضْلُ الْمُحَارِبِ
فَإِنْ مَدِيحِي فِيكَ بَعْضُ الْمَوَاهِبِ

وقال بمدح الأمير مخلص الدولة أبا المتوج مقلد بن نصر بن مقلد الكتاني: (٣)

[من الكامل]

قَدْ أَصْحَبَ الدُّهْرَ الْأَبَى قِيَادَهُ
وَهَمَى بَنَانُ أَبِي الْمُتَوَجِّ بَعْدَهُ
قَسْرًا وَفَرَجَ كُلَّ خَطْبٍ فَادِحِ
نُسِخَ السَّمَاحِ وَعَزَّ صِدْقُ الْمَدِيحِ

(١) أسقط بعده بيتين .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٥٧ - ٥٩ ، مطعنها :

أضرفت من عيني التيسير الفلاح . خبِرَ الْمُغْتَابِ وَيَتَبَوَّاهُ الْمُتَنَلِّحِ

يُوفِي عَلَى طَلَبِ الْعُقَاةِ مَحَلَّهُ (١)
 مَا جَارَ عَنْ سَنَنِ الْعُقَاةِ نَوَالَهُ
 مُتَوَقِّدُ الْعَزَمَاتِ قِيَاضُ النَّدَى
 فَرَعَتْ بِهِ عَوْفُ بْنُ مُرَّةٍ هَضْبَةً
 قَوْمٌ إِذَا رَفَعَ الصَّرِيخُ لِعَاوَةَ
 وَإِذَا رَيْبُ الْعَامِ صَوَّحَ نَبْتَهُ
 نَصَبُوا الْعِمَاقَ الرَّاسِيَاتِ وَأَعْجَلُوا
 كَرَمَ تَوَارِثِهِ الْأَكْفُفَ وَحَلَبَةَ
 سَبَقَ الْكِرَامِ مَقْلَدٌ فِي غَايَةِ
 فَاسْتَمَ لِمُلْكٍ أَنْتَ غَرْبُ حُسَايِهِ أَلْ
 وَتَمَلَّ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ فَإِنَّهَا
 كَالْبَحْرِ يَغْرُقُ فِيهِ قَعْبُ الْمَاتِحِ (٢)
 حَتَّى يَذُلَّ عَلَيْهِ صَوْتُ النَّاسِحِ (٣)
 جَذْلَانِ يَبْسُمُ فِي الزَّمَانِ الْكَالِحِ (٤)
 فِي الْمَجْدِ تَحْسِرُ كُلُّ طَرْفٍ طَامِحِ
 سَبَقَتْ لِجَابِتِهِمْ يَذَاءُ الصَّائِحِ
 وَجَرَتْ رِيَاحُ الْعِزِّ (٥) غَيْرَ لَوَائِحِ
 نِيرَانَهَا بَعَقَائِرٍ وَذَبَائِحِ (٦)
 فِي الْقُضْلِ يُقْرَنُ مُهْرُهَا بِالْقَارِحِ (٧)
 جُهْدُ الْجَوَادِ بِهَا كَعَفْوِ الرَّازِحِ
 حَاصِي وَعَبْقَةُ رَوْضِهِ الْمُتَفَارِحِ (٨)
 نَظْمُ الشَّقِيقِ وَنَبْتُ (٩) فِكْرِ النَّاصِحِ

(١) في الديوان : نواله .

(٢) القعب : القلاح الغليظ . الماتح : المستقى ، وفي الديوان : الماتح (تصحيف) .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) في الديوان : رياح القر .

(٦) العماق : لم أجدها في اللسان ، وربما عني بها الحفر العميقة التي يشعل فيها النار وينصب عليها

سفود الشواء .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات وبعدة ثلاثة .

(٩) في الديوان : ونبت .

وقال يمدح الأمير سعد الدولة أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر : (١)

[من الكامل]

حَى تَنَاسَبَ فِي الْعُلَى فَأَصُولُهُ أَغْصَانُهُ وَالْوَالِدُ الْمَوْلُودُ
قَوْمٌ تَلُوحُ (٢) لَهُمْ عَلَى عَلَيَانِهِمْ قَبْلَ اللَّقَاءِ دَلَائِلُ وَشُهُودُ
فَاللَّامِعَاتُ أَسِنَّةٌ وَأَسِيرَةٌ وَالْمَائِسَاتُ ذَوَابِلُ وَقُدُودُ
هَبُوا إِلَى الْمَجْدِ الرَّفِيعِ فَأَحْزَرُوا قَصَبَاتِهِ وَيَنُ الزَّمَانِ رُقُودُ
وَبَنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَسُيُوفُهُمْ بَيْتًا عَمُودُ الصُّبْحِ فِيهِ عَمُودُ
جَادُوا وَأَنْدِيَةُ الْعَمَامِ بِخَيْلَةٍ وَجَرُوا وَشَارِدَةُ الرِّيَّاحِ رُكُودُ
مِنْ دِينِهِمْ أَنَّ السَّمَاحَ عَلَيْهِمْ فَرَضَ وَأَنَّ الرَّافِدَ الْمَرْفُودُ
إِنْ قَصَرُوا عَنْ غَايَةِ ابْنِ مُقْلِدٍ فَمِنَ الْأَرَاكِهَةِ غُصْنُهَا الْأَمْلُودُ
لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ النَّوَالُ وَلَمْ تَكُنْ تَذَرِي السُّحَابُ الْغُرُ كَيْفَ تَجُودُ
وَعَفَا الشَّنَاءُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَتَشَابَهَ الْمَذْمُومُ وَالْمَحْمُودُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِسْبَةٌ قَرَبَتْ فَلَأَنِي مِنْكُمْ مَعْدُودُ
لِي فِيكَ مِنْ فِقْرِ الْكَلَامِ غَرَائِبُ يُثْنِي عَلَيْهَا الدُّهْرُ وَهُوَ حَسُودُ
لَوْلَا هَوَاكَ لَطَالَ عَنْ تَثْقِيفِهَا قَدَرِي وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ قَصِيدُ
وَلَعَزَّ عَنْ طَوْعِ الْقِيَادِ زَمَامُهَا لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ كُفُّوْهَا الْمَقْصُودُ

مطلما :

(١١) من قصيدة في ديوانه ص ٦٥ - ٦٨ .
أما الشريف بن الغضا فَبَيْدُ
والآيات على غير هذا الترتيب في القصيدة .

١٢ في الديوان : يلوح .

أَعْرَضْتُ عَنْ ذُلِّ الطَّلَابِ وَرُبَّمَا وَجَدَ الْمُرِيحُ وَأَخْفَقَ الْمَكْنُودُ
وَسَكَنْتُ فِي ظِلِّ النَّزَاهَةِ فَلْيَصُنْ مَالِ الْبَخِيلِ رِنَاجُهُ الْمَوْصُودُ^(١)
وَإِذَا وَجَدْتَ الْعَيْشَ يُعْقِبُ صَفْوَهُ كَدَرًا فَإِنَّ شَقِيَّةَ لَسَعِيدُ
الْعَمَرُ حُلْمٌ وَاللَّيَالَى قَلْبٌ وَالْبَخْلُ فَقَرٌّ وَالشَّاءُ خُلُودُ

وقال يمدح شرف أمراء العرب أبا سلامة محمود بن نصر صالح بن مرداس
ويذكر فتحه حلب وذلك في سنة ٤٥٧ هـ: (٢)

[مَنْ الطويل]

قَضَيْتُ حَلَبَ مِيْعَادَهَا بَعْدَ مَطْلِهِ وَأَطْيَبَ وَضَلٍ مَامَضَى قَبْلَهُ صَدُ
وَمَا كَانَتْ الْوُرَهَاءُ أَوَّلَ غَادَةٍ إِذَا رَضِيَتْ لَمْ يَتَّقِ فِي قَلْبِهَا جَفْدُ^(٣)
وَعَهْدِي بِهَا يَتَضَاءُ حَتَّى وَرَدَتْهَا وَتُرْبُكُ مُحَمَّرٌ وَجَوْكُ مُسْوَدُ
تَهْزُ لَوَاءَ النَّصْرِ^(٤) حَوْلَكَ عَضْبَةٌ إِذَا طَلَبُوا نَالُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَلُّوا
وَخَطِيئَةُ سُمْرٍ وَبَيْضُ صَوَارِمٍ وَصَافِيَةٌ زَعْفٌ وَصَافِنَةٌ جُرْدُ^(٥)
فَحَارَتْ عُيُونُ النَّاطِرِينَ وَأَظْلَمَتْ وَجُوهُ رِجَالٍ مِثْلُ أَغْرَاضِهَا رُبْدُ^(٦)

(١) في الديوان المسلود

(٢) من قصيدة في ديوان ص ٦١-٦٤ ، مظلما :

أَتَى اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الشُّغْدُ مَكْبَسٌ لِمَا تَبَيَّهَ مَنَعٌ وَلَا رَدُ
(٣) الورع : الحمقاء .

(٤) في الديوان : لواء الحمد .

(٥) الخفيه : الرماح تنسب إلى الخط وهي بلد كانت تصنع فيها الرماح . الصافية : السلية ، ويقصد بها الدروع ، زحف : محكمة . صافته : الصافن من الخيل الذي يركز على ثلاثة قوائم ثابتا إحدى رجله الأماميتين .

(٦) رُبْدُ : جمع ربداء وربد ، والريلة هي العبرة .

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا بَيْنَ جَارِهِمْ
رَمَوْا خَلْبًا مِنْ بَعْدِ مَا عَزَّ^(١) أَهْلَهَا
لِثَامِ السَّجَايَا لَا وَقَاءَ وَلَا قِرَى
فَإِنْ تَفَعَّلَ الْمَعْرُوفَ فِيهِمْ فَقَدْ مَفَعَتْ
وَأِنْ عَوَّبُوا بِالْمَرْهَقَاتِ فَعَلَّامًا
وَلَمَّا اسْتَعَرَّتْ لِلْفِرَارِ^(٢) حُمُولُهُمْ
أَتَوْكَ يَعْذُونَ الْقَدِيمَ وَلَوْ وَقَوْا
مَعَ السَّيْفِ مَا قَالُوا وَرُبَّ نَسِيَةٍ^(٣)
هَيْبَتًا لَكَ النُّصْرُ^(٤) الَّذِي نِلْتَ حَقَّهُ
بَقِيَتْ فَلَئِنْ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ نِعْمَةٌ
وَقَدْ غَلِقَتْهُ فِي مَخَالِيهَا الْأَسْدُ^(٥)
عُهُودُ أَكْثَفَ مَالَهَا بِالنَّدَى عَهْدُ
فَلَا غَدْرُهُمْ يَخْفَى وَلَا نَارُهُمْ تَبْلُو
مَوَاهِبَ لَا أَجْرَ عَلَيْهَا وَلَا حَمْدُ^(٦)
أَصَاخَ لَهَا الْغَاوِي وَيَنْ بِهَا الرُّشْدُ
وَلَمْ يَتَّقْ هَزْلُ اللَّطْعَانِ وَلَا جُدُ
يَعْتَدِيهِمْ فِيهِ لَكَانُوا كَمَا عَدُّوا^(٧)
مِنْ الْقَوْلِ وَقَامَا طِعَانُكُمْ وَالنَّقْدُ
يُسْمِرُ الْعَوَالِي لَا تَرَاتُ وَلَا رِقْدُ^(٨)
هِيَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعَيْشَةُ الرُّغْدُ^(٩)

(١) اسقط قبله بيتين .

(٢) في الديوان : عز .

(٣) اسقط قبله بيتين .

(٤) في الديوان : بالقدر .

(٥) اسقط بعده تسعة أبيات .

(٦) في الديوان : نسيه .

(٧) في الديوان : لك الملك .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعبه ثمانية .

(٩) المرة القعساء : الثابتة .

وقال يمدح الأمير سعد الدولة : (١)

[من الكامل]

سَبَقَتْ كِنَانَهُ فَلَقِيفَ مَنْ رَامَهَا
قَوْمٌ أَضَاؤًا وَالْخُطُوبُ بِهِيْمَةٌ
يَسَارِعُونَ (٢) إِلَى الْوَعَى وَسُيُوفُهُمْ
أَلْفَتْ رِمَاحَهُمُ الطُّيُورُ كَأَنَّهُمْ
مِنْ كُلِّ وَرَادٍ الْوَعَى بِحُسَامِهِ
فِي مُنْقِذٍ شَرَفٍ فَإِنْ وَصَلَتْ بِهِ
سَبَقَ الْكِرَامُ وَأَخَّرَ ابْنُ مُقْلِدٍ
إِنَّ الْأَصُورَ وَإِنْ زَكَتْ أَغْرَاسُهَا
إِنْ جَاوَزُوهُ (٣) فَحَاتِمٌ فِي طَيْهِ
يَنْدَى عَلَى عَنَتِ (٤) الزَّمَانِ وَكُلَّمَا
فِي الْفَخْرِ (٥) عَنْ شَاوِ الصُّبَاحِ الْأَشْفَرِ
كَالْبَيْضِ تَلَمَعُ فِي خِلَالِ الْعَثِيرِ (٦)
مَقْلُودَةٌ (٧) وَكُلُّوهُمْ لَمْ تُسَبِّرِ (٨)
رَتَقُوا بِهَا خِلَالَ الْعَجَاجِ الْأَكْذَرِ (٩)
وَالْحَتَفُ مُعْتَرِضٌ طَرِيقَ الْمَصْدَرِ (١٠)
عَجَلٌ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرِ (١١)
عَنْهُمْ فَكَانَ السَّبْقُ لِلْمُتَأَخِّرِ
لَوْلَا غُصُونُ (١٢) فُرُوعِهَا لَمْ تَنْبُتْ (١٣)
أَوْ نَارَظُوهُ فَعَامِرٌ فِي جَعْفَرِ
صَقِلَ الْحُسَامُ أَفَاضَ مَاءَ الْجَوْهَرِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٠٨ - ١١٠ ، مطلعها :
أَمِيحَهَا فَضْلَ الْأَزِمَةِ قُصْرٍ فَمَعَ الصُّبَاحُ تَحِيَّةً مِنْ عَزْرَعٍ

(٢) في الديوان : فليتي من رامها .. بالعجز

(٣) العثير : الغبار .

(٤) في الديوان : ويسارعون .

(٥) في الديوان : مقلودة .

(٦) أسقط قبله بيتا . ولم تسبر : لم ينظر غورها بمسير الجراح .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) أسقط بعده بيتين .

(٩) عجل : قبيلة من ربيعة .

(١٠) في الديوان : لولا الغصون .

(١١) أسقط قبله بيتا .

(١٢) في الديوان : إن جلودوه .

(١٣) في الديوان : يبدى على عيب .

شَرِقَتْ أَسِيرَةٌ وَجْهَهُ بِحَيَاتِهِ شَرَقَ الصَّوَارِمِ بِالنُّجُجِ الْأَخْمَرِ
بَنَى وَبَيْنَكَ حُرْمَةً مَا غَالَهَا وَلَمِ الْخُطُوبِ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ (١٧)
وَمَوَدَّةٌ مُزِجَتْ بِأَيَّامِ الصَّبَى وَرَأَتْ تَغْيِيرَهُ فَلَمْ تَتَغَيَّرِ

وقال أيضا يمدحه : (٢)

[من الرمل]

وَأَبَى الْمَجْدَ لَقَدْ فَازَ بِهِ سَالِكٌ فِيهِ السَّبِيلُ الْأَوْعَرَا
مِنْ كَرَامٍ رَتَّقَتْ بَيْضُهُمْ فُرَجَ الْمَجْدِ وَكَانَتْ تُغْرَا (١)
أَلْفُوا ظِلَّ الْعَوَالِي فَبَنُوا يَرْمَاحِ الطُّغَيْنِ أُمَاتِ الْقُرَى (٢)
وَنَأَى الْغَيْثُ فَجَادُوا دِيْمَا وَدَجَا الْخُطْبُ فَلَاخُوا غُرَرَا (٣)
نَجْدَةٌ سَرَبَلَتْ الْأَرْضَ دِمَا وَحَثَّتْ فَوْقَ السَّمَاءِ الْعَفْرَا
وَقَعَةٌ إِنْ نَطَقَ الْفَخْرُ بِهَا فَصَلَّتْ قَحْطَانُ فِيهَا مُضْرَا (٤)
وَعَلَى الْمَرْجِ أَعَادَتْ بَيْضَهَا (٥) كُلُّ جَوْنٍ فِي مَعَدٍّ أَشْقَرَا
أَشْرَعُوا فِيهِ أَكْفًا سَبْطَةً عَلِمْتُ وَخَزَ الْعَوَالِي رُقْرَا (٦)
وَاسْتَطَالَتْ بِعَلَى لَهُمُ دَوْحَةٌ لَمْ تَكُ تَشْكُو الْقَيْصَرَا (٧)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٩٣ - ٩٦ ، مطلقها :

أَتَرَى طَيْفَكُمْ لَمَّا سَرَى أَخَذَ النُّومَ وَأَعْطَى السَّهْرَا

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٤) في الديوان : يرماح المجد أبيات القرى .

(٥) هذا البيت والذي يليه يتادلان الموضع في الديوان .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) في الديوان : ببيضهم .

(٨) أسقط بعده بيتين .

فَشَاءَهُمْ وَهَوَ مِنْ نَجْرِهِمْ^(١) يَجْمَعُ الْأَفَقُ السَّهَاءَ وَالْقَمَرَا^(٢)
يَا أَبَا نَضْرٍ دُعَاءَ أَمِنْ أَلْ حَظَبُ مَنْ كَانَ بِهِ مُتَّصِرَا^(٣)
أَنَا عِنْدَ الذَّبِّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ لِحِبِّ عَبِّ وَقَرَمٌ هَدَرَا^(٤)
قَابَسَطِ الْعُدْرَ فَمَا زِلْنَا إِلَى بَحْرِكَ الزَّائِرِ نُهْدَى الْجَوْهَرَا^(٥)

وقال يمدح شرف أمراء العرب .^(٥) [من الطويل]

أَرْمَتُمْ مَدِيحِي وَأَطْرَحْتُمْ ثَوَابَهُ وَهَلْ تُمْلِكُ الْحَسَنَاءُ إِلَّا عَلَى مَهْرٍ
فَمَالِي أَرْضَى مِنْكُمْ بِدَنِيَّةٍ تَحْضُرُ الرُّجَالِ الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَضْرٍ
وَفِي الْحَيِّ مَخْمُودُ بْنُ نَضْرٍ بِنِ صَالِحٍ أَخُو الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وَالْكَرَمِ الدُّثْرِ
قَتَى ذَلَّلَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَتَقَفَّتْ عَلَى الْهُوَيْنِ وَانْقَاضَ الزَّمَانُ عَلَى الْقَسْرِ^(٦)
مِنْ الْقَوْمِ صَالَ الدُّهْرُ إِلَّا عَلَيْهِمْ وَصَالُوا يَبِضِرُ الْهَيْدُ حَتَّى عَلَى الدُّغْرِ^(٧)
لَهُمْ فِي قِرَاعِ الْمَحَلِّ أَيْدٍ كَأَنَّمَا يَعُدُّونَهَا وَقَفَا عَلَى الْجَجَجِ الْغُبْرِ^(٨)

(١) في الديوان : مَنْ يَجْرِهِمْ .

(٢) شَاءَهُمْ : سَبَّاهُمْ . نَجْرَهُمْ : أَصْلَهُمْ .

(٣) اسقط بمله أربعة أبيات .

(٤) في الديوان : نُهْدَى الدُّرَا .

(٥) موشرف أمراء العرب محمود بن نصر بن صالح بن مرسل ، والأبيات من قصيدة في ديوانه من

١١١ - ١١٣ ، ومطلعهما :

يَحَارِبُنِي فِي كُلِّ نَائِيَةٍ دَهْرِي كَأَنَّ الرُّزَايَا تَذْبُكُ الْقَهْرُ فِي قَسْرِي

(٦) هذا البيت متأخر بعد قوله : وَتَالُوا بِعِزِّ الدَّوْلَةِ البيت الآتي .

(٧) اسقط قبله بيتين .

(٨) اسقط بمله بيتين .

تَمِيسُ بِهِمْ فِي طَاعَةِ الْجُودِ هِزَّةٌ
هُمُ الْبَيْضُ إِلَّا أَنَّهُمْ وَاصَلُوا الْقِرَى
وَنَالُوا بِعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمَجْدَ شَائِدًا
حَدَوْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ خُرًا وَطَالَمًا
وَأَكْبَرْتُ قَدْرِي أَنْ يَجُودَ بِهِ فَمِى
فَجَادَ عَلَى إِحْجَامِهِ بِشَوَارِدِ

كَمَا طَرَبَ النَّشْوَانُ مِنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ^(١)
وَقَدُّوا وَالطَّلَى وَالْبَيْضُ قَفْرَى وَلَا تَقْرَى^(٢)
لَمَّا أَتَلَوْهُ مِنْ عِلَاءٍ وَمِنْ فَخْرِ^(٣)
بَخَلْتُ بِهِ حَتَّى تَقَاعَسَ فِي فِكْرِي^(٤)
وَنَزَهْتُ نَفْسِي أَنْ يَجِشَ بِهِ صُلْبِي
جَوَائِلُ فِي الْأَفَلَقِ مِصْرًا إِلَى مِصْرِ

وقال يمدحه ويعاتبه : (٥)

يَا صَاحِبِي^(١) وَفَقْتُ بِصَاحِبِ
أَرَأَيْتَمَا مِثْلِي يُرَامُ قِيَادَةُ
وَسَامُ أَنْ يَرْضَى الْخُصُولُ وَقَدَّابِي
مَنْ مُبْلِغُ اللُّؤْمَاءِ أَنْ رَكَابِي
وَرَأَتْ عِمَادَ الْمُلْكِ أَكْرَمَ شَيْمَةٍ
كَالصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ إِلَّا أَنَّهُ

إِلَّا تَخَيَّرَ وَدَّةً وَتَنَكَّرَا
مِنْ بَعْدِمَا نَشَطَ الْعِقَالُ وَجَرَجَرَا
لِمَا ضَرَّ وَجْهَ الصُّبْحِ أَنْ يَتَسْتَرَا
وَجَدْتُ مَرَاحًا لِلِإِبَاءِ وَمُضْدَرَا^(٢)
مِنْ أَنْ يُكَلِّفَهَا الْمَنَاحُ الْأَوْعَرَا^(٣)
أَمْضَى شَبَابًا مِنْهُ وَأَكْرَمُ جَوْهَرَا^(٤)

(١) في المديح : نشوة الخمر .

(٢) اسقط قبله بيتين . والطلى : الاعتاق ، واحدا : طلاء .

(٣) اسقط قبله خمسة أبيات .

(٤) اسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٥) من قصيدة في ديوانه ص ٩٦ - ٩٩ ، بطلعها :
أَرَأَيْتَ ظَلَفَ غَيَالِهَا لَمَّا سَرَى تَرَكَ الشَّجَى إِلَّا صَبَاحًا مُسْفِرَا

(٦) اسقط قبله أربعة أبيات .

(٧) اسقط قبله بيتا .

(٨) اسقط قبله بيتين .

وَاللَّيْثُ لَوْلَا أَنَّهُ يَنْدَى يَدَا
مَلَأَتْ وَقَائِعُهُ الطُّرُوسَ فَلَمْ تَدْعُ
قَدْ قُلْتُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُجَابِلٍ
أَمَّا الثُّغُورُ فَإِنَّ دُونَ مَرَامِهَا
أَلْقَى ذِرَاعِيهِ وَأَطْرَقَ مُلْبِدًا
جَرَّبْتُمُوهُ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا
وَبَلَوْتُمُوهُ فَمَا وَجَدْتُمْ عِنْدَهُ
وَبَدَتْ لَكُمْ فِي النَّفْعِ بَيْضُ سُيُوفِهِ
تِلْكَ الْوَقَائِعُ فِيكُمْ مَشْهُورَةٌ
لَا تَعْدُ مِنْكَ أَسْرَةٌ مُضَرِّيَّةٌ
كَمْ أَذْرَكَتَ بِنْدَاكَ مِنْ أَوطَارِهَا
أَسْعَرْتَ جَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِيَ الَّتِي
وَحَمَتْ مَخَافَتُكَ الْجَزِيرَةَ هَيْبَةً
وَتَحْيِيرَ الْغُرَى فِي ظُلُمَائِهَا
إِيَّاكَ أَنْ تَرِدَ الْفَرَاتَ فَدُونَهُ
أَوْ لَيْسَ مُحَمَّدٌ بَنْ نَصْرِ دُونَهُ

وَيَلِيْنُ أَخْلَاقًا وَيَحْسُنُ مَنْظَرًا
فِي الْأَرْضِ إِلَّا سَائِلًا أَوْ مُخْبِرًا
لَهُمْ وَأَعْدَرُ فِيهِمْ مَنْ أَنْذَرَا (١)
لَيْثًا قَوِيًّا (٢) السَّاعِدِينَ غَضَنْفَرًا
مِنْ بَعْدِمَا هَجَرَ الْعَرِينَ وَأَصْحَرَا
وَعَرَفْتُمُوهُ مُصَمَّمًا وَمُعْذَرًا (٣)
إِلَّا الصُّوَارِمَ وَالْوَشِيحَ الْأَسْمَرَا
فَرَأَيْتُمْ فِيهَا الْحِمَامَ مُصَوَّرَا
وَالسِّيفَ لَيْسَ يَرُوعُ حَتَّى يُشْهَرَا
نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْجَنَابَ الْأَخْضَرَا
خَطَرًا وَكَمْ قَرَعَتْ بِسَيْفِكَ مِنبَرَا
لَا تُنْكِرُ الْأَعْدَاءُ أَنْ تَتَسَعَّرَا
فَكَأَنَّمَا قَادَتْ إِلَيْهَا عَسْكَرَا
حَتَّى أَضَاءَ لَهُ النَّهَارُ فَأَبْصَرَا
مَاءَ يَعُودُ الْجَوْنَ مِنْهُ أَشْقَرَا
فَحَذَارِ إِنْ نَفَعَ أَمْرًا أَنْ يَحْذَرَا (٤)

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) في الديوان : لَيْثًا أَسْمَ .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتا .

يَا جَامِعَ الْحَسَنَاتِ دَعْوَةَ عَائِدٍ يَبْدَاكَ أَذْلَجَ فِي رِضَاكَ وَمَهْجَرَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ جُودَكَ يُقْتَضَى حَتَّى أَقُولَ مُنْبَهًا وَمُذَكِّرَا
وَأَخَافُ فِيكَ مِنَ الْوُشَاةِ وَلَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
حَاشَا لِعَدْلِكَ أَنْ يَنَالَ مَطَالِبِي قَوْمٌ سَبَقَتْهُمْ إِلَيْكَ تَخْيِيرَا
فَيَكُونُ سَهْبِي فِي الْعَنَاءِ ^(١) مُقَدِّمًا عَنْهُمْ وَحَظِّي فِي الْعَطَاءِ مُؤَخِّرَا
وَلَقَدْ صَبِرْتُ وَكُلُّ صَبِيرٍ نِعْمَةٌ إِلَّا إِذَا سَرَّ الْعِدَى أَنْ أَصْبِرَا ^(٢)
وَرَضِيْتُ ^(٣) بِشْرِكَ دُونَ وَفْرِكَ إِنَّهُ ثَمَنُ نُبَاعٍ ^(٤) بِهِ الْكِرَامُ وَتُشْتَرَى ^(٥)

وقال أيضا يمدحه ويذكر الواقعة الحادثة بدمشق في سنة ٤٦٠ هـ: ^(٦)

[من الكامل]

شَرَفْتُ بِنَظْمٍ مَدِيحِكَ الْفِكْرَ وَتَجَمَّلْتُ بِحَدِيثِكَ السَّيْرَ
آثَارُ جُودِكَ غَيْرُ خَافِيَةٍ لَا الْبُخْرُ يُنْكِرُهَا وَلَا الْمَطَرُ
وَلَسَعِدَ جَدُّكَ فِي الْعِدَى ^(٧) عِبْرٌ إِنْ كَانَتْ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ
أَيَّنَ الَّذِينَ يُبْعِدُهُمْ أَمِنُوا وَلَرُبَّ أَمْنٍ كُلُّهُ حَذَرُ
فَأَتَتْهُمْ هَوَجَاءُ خَاطِبَةٍ تَأْلُمُوتٍ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ ^(٨)

(١) في الديوان : في الغناء .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) في الديوان : وأصبت .

(٤) في الديوان : يباع .

(٥) الوُفْر : المال .

(٦) الديوان ص ٧٥ - ٧٧

(٧) في الديوان : في الوغى .

(٨) أسقط قبله بيتين .

تَفْرِى وَيَبْضُ ظَبَاكَ مُغَمَّةً كَلَّ لَعَمْرُكَ صَارِمَ ذَكْرٍ
مَا يَصْنَعُونَ وَفِي ذَوَائِلِهَا طُولٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصْرٌ
سَلَّ جِلْقًا عَنْهُمْ وَمَا صَنَعَتْ بِهِمْ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ^(١)
عَجَبًا لِمَغْرُورٍ وَقَدْ ظَهَرَتْ لِسُيُوفِكَ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ^(٢)
وَمُعَرَّضٍ لِقَنَاكَ تُغَرَّتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا شَقِيتَ بِهِ الثُّغُرُ
لَيْبَ الرِّجَاءِ بِفَضْلِ غُرَّتِهِ^(٣) وَلَهْتَ بِعَازِبِ لَبِّهِ الْفِكْرُ
وَمِنْ أَلْمَنِ^(٤) مَادُونَهُ أَمَدٌ لَا يَسْتَقِيلُ بِمِثْلِهِ الْعُمُرُ
غُرَّتْ عَقِيلًا هَفْوَةً عَرَضَتْ يَصْحُو الزَّمَانُ لَهَا وَيَعْتَلِرُ
خَافَ الْكَمَالَ عَلَى غَلَاكَ بِهَا وَمِنْ الْكَمَالِ يُحَازِرُ الْقَمَرُ
لَا تَغْفَلُوا عَنْهَا فَلَانْتَهُمُ يَذْرُونَ أَى فَوَارِسٍ وَتَرَوْا
يَا ابْنَ الْأَلَى فَغُرَّتْ بِجُودِهِمْ مُضَرٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا مُضَرُ
يَكْفِيكَ نَصْرٌ مِنْهُمْ نَسَبًا مَعْنَى عَلَى الْمُدَاحِ مُخْتَصَرُ
أَهْوَنُ بِشِعْرِي بَعْدَ مَا سَبَقَتْ مَذْحِي إِلَيْكَ ذَرَائِعُ أُخْرُ
فَلَطَالَمَا قَاضَتْ يَدَاكَ عَلَى قَوْمٍ وَمَا نَظَّمُوا وَلَا نَثَرُوا
مَا أَخَّرْتَنِي عَنْهُمْ قَدَمٌ لَوْ كَانَ فِيَّ وَفِيهِمْ نَظَرُ
لَكِنَّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بِهِ قَسْرًا وَكَيْفَ يُغَالِبُ الْقَدَرُ

(١) جلق : من بلاد الشام وقيل هي دمشق . عند جُهَيْنَة . الخبر : من أمثال العرب « عند جُهَيْنَة الخبر اليقين » .

(٢) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا .

(٣) في الديوان عزته .

(٤) في الديوان : ومن المديح .

بَنَى وَبَيَّنَ الْحَفْظَ دَاجِيَةً عَمِيَاءَ لَا نَجْمَ وَلَا سَحَرُ
وَأَرَى وَحَاشَاكَ الْكِرَامَ وَمَا لِي عِنْدَهُمْ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ^(١)
لَوْ أَنَّنِي نَبَّهْتُ فِي وَطَرٍ عُمَرَا لَمَاتَ مِنَ الْكَرَى عُمُرُ
وقال يمدح الأمير ناصر الدولة ويشكره على جميل فعله مع أهله في شهر
رمضان سنة ٤٥٩ هـ^(٢)

[البسيط]

السَّيْفُ مُتَقِمٌ وَالْجُدُّ مُعْتَذِرُ وَمَا عَلَيْكَ إِذَا لَمْ يُسْجِدِ الْقَفَرُ
وَلَنْ دَجَتْ لَيْلَةٌ فِي الدَّغْرِ وَاحِدَةٌ فَطَالَمَا أَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ الْآخِرُ
وَمَا شَكُونَا ظِلَامًا مِنْ غِيَابِهَا حَتَّى تَطْلُعَ فِي أَثْنَائِهِ الْقَمَرُ
وَلَا يَنَالُ كُسُوفُ الشَّمْسِ طَلْعَتَهَا وَإِنَّمَا هُوَ فِيمَا يَزْعُمُ الْبَصَرُ
أَمَّا الْكِرَامُ فَقَدْ آبَلَى وَقَاؤُهُمْ عَلَى الْبَحِيرَةِ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْظَفَرُ^(٣)
مَاضِرُهُمْ وَالْعَوَالِي فِي نُحُورِهِمْ تَعَفُّو الْكُلُومَ وَتَبْقَى هَلِيقَةُ السَّيْرِ
لَاذُوا بِسَيْفِكَ حَتَّى خَالَ^(٤) دُونَهُمْ مُجْرِبُ فِي دِفَاعِ الْخَطْبِ مُخْتَبِرُ
مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي لَوْلَا مَضَارِبُهَا مَا كَانَ لِلدِّينِ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
هِنْدِيَّةٌ وَيَنُو حَمْدَانِ رُفَقَتَهَا لَقَدْ تُجَيَّرَتِ الْأَحْسَابُ وَالزُّبُرُ
وَمُكْبِرِينَ صَغِيرًا مِنْ عُقُوقِهِمْ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبُرُوا

(١) لفظ قبله بيتا .

(٢) الديوان ص ٧٨ - ٨٢ .

(٣) لفظ قبله بيتا .

(٤) في الديوان : خال .

أَخْفَوْا بِكَيْدِهِمْ غَدْرًا فَمَا عَبَّاتُ
لَاتَعْبَجَلُوا فَعَلَى أَطْرَافِهَا خَلَفْتُ
أَثَرْتُمْ أَسَدًا تُذْمِي أَظَافِرُهُ
حَذَارِ أَنْ تَسْتَدِلَّ^(١) الْجِلْمَ غَضْبَتُهُ
جَرَبْتُمُوهُ فَأَفْتَتَكُمُ صَوَارِمُهُ
وَقَدْ عَلَا فَوْقَ أَفْلَاكِ النُّجُومِ بِهَا
حَدَّثَ بِأَسْرِ بَنِي حَمْدَانَ فِي أُمِّهِ
وَأَذْكُرُ لَهُمْ سِيرًا فِي الْمَجْدِ مُعْجَزَةً
قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عَيْبَهُمْ
السَّابِقُونَ إِلَى الدُّنْيَا يَمْلِكُهُمْ
كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ لِلرُّزْقِ ضَامِنَةٌ
تَسْمُو الْبِلَادَ إِذَا عُدَّتْ وَقَائِعُهُمْ
مَاتُوا وَأَحْيَا ابْنُ بَنِي الْمَجْدِينَ ذِكْرُهُمْ
نُشْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا تُعْطَى أَنَامِلُهُ
وَسَابِقِي طَلِقِي الْأَلْحَاطِ فِي أَمَدِ

سُمِرَ الرِّمَاحُ بِمَا هَمَّتْ بِهِ الْإِبْرُ
تُرْجَى عَوَاقِبُهُ فَيَكُمُ وَتُنْتَظَرُ
طَيَّانَ لَا عَصْرَ مِنْهُ وَلَا وَرَرْ^(٢)
إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَ الْخَائِنِ الْحَذَرُ
وَلَوْ عَقَلْتُمْ^(٣) كَفَاكُمُ دُونَهُ الْخَبَرُ
فَكَيْفَ يَلْحَقُ مَنْ فِي بَايَعِهِ قِصْرُ
تَأْتِي فَقَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ النُّذُرُ
لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنَّهَا سُورُ
فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
مَا أَوْرَدَ النَّاسُ إِلَّا بَعْدَ مَا صَدَرُوا
وَلِلنَّاسِ^(٤) قَائِمٌ مِنْهُمْ وَمُنْتَظَرُ
فِيهِلْ وَتَبَسِّمِ الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرُوا
فَمَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ نُشِرُوا
وَالرُّؤُوسُ يُحْمَدُ فِي إِحْسَانِهِ الْمَطَرُ
لَا يَنْفَعُ الْعَيْنَ فِي إِدْرَاكِهِ النَّظَرُ

(١) الطيَّان: الجائع. العَصْر: الملجأ والمأوى والوزر كذلك.

(٢) في الديوان: أَنْ تَسْتَدِلَّ.

(٣) في الديوان: عَقَلْتُمْ.

(٤) في الديوان: فَلِلنَّاسِ.

إِذَا تَأَمَّلْتَهُ فِي نَيْلِ غَانِيَةٍ^(١) رَأَيْتَ كَيْفَ تُصَادُ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ
كَأَنَّمَا رَأَيْتُهُ فِي كُلِّ مُشْكِلَةٍ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مَا يَخْفَى وَيَسْتَعِيرُ
وَنَاصِرُ^(٢) الدُّوَلَةِ الْمَشْهُورُ مَوْفِقُهُ فِي نَصْرِهَا وَضِرَامُ الْحَرْبِ تَسْتَعِيرُ
أَنْتُمْ صَوَارِمُهَا وَالْيَيْضُ نَائِبُهُ وَشَهْبُهَا وَظَلَامُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
وَحَامِلُو الرَّايَةِ الْبَيْضَاءِ مَا بَرَحَتْ عَلَى رِمَاحِكُمْ تَعْلُو وَتَنْتَشِرُ
كُنْتُمْ بِصِفِّينِ أَنْصَارَ الْوَصِيِّ وَقَدْ دَعَا سِوَاكُمْ فَمَا لَبُّوا وَمَا نَصَرُوا
فَهِيَ الْخِلَافَةُ مَا زَالَتْ مَنَابِرُهَا إِلَى سُيُوفِكُمْ فِي الرُّوعِ تَفْتَقِرُ
هَلْ تَشْكُرُ الْعَرَبُ النُّعْمَى الَّتِي طَرَقَتْ أَمْ لَيْسَ يُتَّبَعُ^(٣) فِيهَا كُلَّمَا شَكَرُوا
قَوْمٌ أُعِدَّتْ إِلَى الدُّنْيَا أَنْفُسُهُمْ فَكُلُّ عَارِفَةٍ مِنْ بَعْدِهَا هَدَرُ
تِلْكَ الصَّنِيعَةُ إِنْ خَصَّتْ بَنِي أُدِدٍ فَلَيْسَ تُنْكَرُ مَا فِي طَيْهَا مُضَرُّ^(٤)
أَمَّا ابْنُ نَصْرِ فَقَدْ أَخَفَّتْ ضَمَائِرُهُ مَوَدَّةَ لَكَ مَا فِي صَفْوِهَا كَدَرُ
فَرَعَ أَبَانَ جَنَاهُ طَيْبَ عُنْصُرِهِ مَا يُحْمَدُ الْعُودُ حَتَّى يُعْرِفَ الثَّمَرُ
سَلَّتْ مِنْهَا^(٥) عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرْهَقَةٌ لِمِثْلِهَا^(٦) كُنْتُ تَقْنَاهَا وَتَدْخِرُ
يَقْظَانُ مَا عَلِقَتْ بِالنُّومِ مُقْلَتُهُ فَلَا يَنْبَغُ فِي حَرْبِ الْعَدَى عَمْرُ
يَاوَاهِبًا وَعَوَادِي الْمُرْنِ بِاخِلَّةٍ وَصَاعِدًا وَعَوَالِي الشُّهْبِ تَنْحَلِرُ

(١) فِي الدِّيَّانِ : نَيْلِ غَانِيَةٍ .

(٢) فِي الدِّيَّانِ : يَا نَاصِرَ .

(٣) فِي الدِّيَّانِ : يُتَّبَعُ .

(٤) أُدِدٌ : جَدِ عَرَبِيٍّ أَبُو قَيْلَةَ مِنَ الْيَمَنِ .

(٥) فِي الدِّيَّانِ : سَالَمَتْ مِنْهُ .

(٦) فِي الدِّيَّانِ : لِمِثْلِهِمْ .

أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ جَاءَتْكَ سَابِقَةً
مَنْظُومَةً فَلِذَا فَاهَ الرُّوَاةُ^(١) بِهَا
مِنْ مُعْجَزَاتِي الَّتِي لَوْلَا بَدَائِعُهَا
تُبَيِّنُ عَلَيْكُمْ وَتُبْدِي عَيْبَ غَيْرِكُمْ
أَتَاكَ رَائِدُ قَوْمٍ لَسَ عِنْدَهُمْ
يَلُوحُ ذِكْرُكَ فِي دَاجِي هُمُومِهِمْ
فَاسْتَجْلَيْهَا ذُرَّةَ الْغَوَاصِ أَخْرَجَهَا
مَا تَشْتَكِي غُرْبَةَ الْمَنُورِ وَرَفَقَتَهَا
وَأَسْمَعَ أَبْنِكَ أَخْبَارِي فَإِنْ لَهَا
جَاءَتْ لِقَومِي سَحَابٌ مِنْكَ هَاطِلَةٌ
شَكَرْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ أَحْسَنْتُ عَنْهُمْ
وَعَادَرْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ
فِي بَلَدٍ تَحْتَوِي الْأَحْرَارَ سَاحَتَهَا
أَشْتَاقُكُمْ وَيَسْجُولُ الْعَجْزُ دُونَكُمْ
وَأَشْتَكِي خَطَرًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
فَهَلْ لِرَأْيِكَ أَنْ يَتَنَاشَ مُطَرِّحًا

كَمَا تَضُوعُ غَيْبِ^(٢) الدَّيْمَةِ الزُّهْرُ
ظَنَنْتُ أَنْ نُجُومَ اللَّيْلِ تَنْتَشِرُ
فِي الشَّعْرِ شَبَّهَ قَوْمٌ بَعْضَ مَا سَحَرُوا
فَقَدْ هَجَرْتُ بِهَا خَلْقًا^(٣) وَمَا شَعَرُوا
عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
كَمَا يَلُوحُ لِعَيْنِ السَّاهِرِ السَّحَرُ
مِنْ بَعْدِ مَا غَمَرَتْهُ دُونُهَا الْفِكْرُ
أَفْعَالُكَ الشُّهْبُ أَوْ أَخْلَاقُكَ الْغُرُ
شَرَحًا وَإِنْ كُنْتُ أَرْوِيهِ وَأَخْتَصِرُ
مَا غُيِّبَتْ مِنْهُ مِنْهَا وَقَدْ حَضَرُوا
فَأَنْنِي نَاطِمٌ بَعْضَ الَّذِي نَثَرُوا
كَالْصَّلِّ أَطْرُقُ لِأَنَابٍ وَلَا ظُفْرُ^(٤)
فَمَا لَهُمْ وَطَنٌ فِيهَا وَلَا وَطَرُ
فَأَدْعِي بَعْدَكُمْ عَنِّي وَأَعْتَدِرُ
وَأَيُّ الشُّوقِ أَنْ يُسْتَصْفَرَ الْخَطَرُ
لَهُ مِنَ الْفَضْلِ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ

(١) فِي الدِّيَّانِ : قَبْلَ .

(٢) فِي الدِّيَّانِ : فَهَ الدَّلَاةُ (تَحْرِيفُ) .

(٣) فِي الدِّيَّانِ : بِهَا قَوْمًا .

(٤) الْعَمَلُ : الْحَيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ مَعَ نَهَشَتِهَا رَقِيَّةُ . أَطْرُقُ : اسْتَرْخَى وَسَكَتَ وَسَكَنَ .

(٥) يَتَنَاشَى : يَتَنَاوَلُ .

فَعِنْدَكَ الْجُودُ لَأَمِنْ وَلَا كَدَرٌ وَعِنْدَهُ الْحَمْدُ لَا عَيْ وَلَا خَصَرُ
مَحَابِرُنْ هِيَ عِنْدَ السَّامِعِينَ بِهَا دَعْوَى وَمِثْلُكَ يَتْلُوهَا وَيَعْتَبِرُ
فَمَا أَخَافُ بِطَالِ الْحَظِّ يَحْرُمُنِي ^(١) لَذِيكَ ^(٢) إِنْ طَالَ فِي أَيَّامِكَ الْعُمُرُ
وَلَا يَقُوتُ غِنَى أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهِ وَإِنَّمَا عَفَلَاتُ الدَّهْرِ تُبْتَدَرُ

وقال يمدحه ويذكر : إطلاقه حكيم بن محمود وحازم بن علي بن جراح من
الاعتقال سنة ٤٥٩ هـ : ^(٣)

[من الطويل]

وَعَاذِلِي عَابَتْ عَلَى قَنَاعَتِي كَأَنِّي إِذَا رُمْتُ الْغِنَى أَسْتَزِيرُهَا ^(٤)
وَلَوْ أَنَّنِي خَبَرْتُهَا كَيْفَ عَزَمَتِي عَلَى بَعْدِهَا حَنْتُ مِنَ الشُّوقِ عِيرُهَا
رُؤْيَاكَ حَتَّى يَسْحَبَ الرُّؤُوسُ ذَيْلُهُ وَتَنْشُرُ أَعْلَامُ الْفَيَافِي وَقُورُهَا
فَلِي هِمَّةٌ لَوْ أَبْعَدَ اللَّهُ دَارَهَا عَنِ الشَّامِ لَمْ يُعْرِفْ لِيْمَلِي نَظِيرُهَا
فَلِنْ أَعْرَضَتْ مِنْ دُونِنَا هَضْبَاتُهُ وَوَدَّعْنَا لُبَانَتَهَا وَسَيِيرُهَا
وَلَا حَتَّ ذُرَى أَطْوَادٍ بِضُرٍ وَفَرَجَتْ سُجُوفَ الدَّجَى أَهْرَامُهَا وَقُصُورُهَا
فَقُولِي لِوَادِي الْمَحَلِّ أَيْنَ نَزِيلُهُ وَلِلْسَنَةِ الشُّهْبَاءِ كَيْفَ فَقِيرُهَا
وَقَوْمِي اسْأَلِي عَنْ مِثْنِ تَغْلِييَةٍ سَرَى بِشْرُهَا قَبْلَ النَّدَى وَيَشِيرُهَا

(١) في الديوان : تحرمي .

(٢) في الديوان : نذك .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٨٤ — ٨٨ ، مطلعها :

عسى ليلة الدهناء تسرى بدمورها فقد غاب واشيها ونام سمرها

(٤) في الديوان : استيرها .

إِذَا بَلَغْتَ مِنْ نَاصِرِ الدُّوَلَةِ الْمُنَى
تُنَاجِ عِتَاقُ الْعِيسِ حَوْلَ قِيَابِهِ
مِنْ الْقَوْمِ سَنُوا لِلْأَنَامِ (١) شَرِيعَةً
فَإِنْ تُنْمَحِ الْأَلْقَابُ قَوْمٌ سِوَاهُمْ
لَهُمْ سَيْفُهَا وَسَعْدُهَا وَسَعِيدُهَا
كَأَنَّكُمْ وَالْأَرْضَ أَبْنَاءَ لَيْلَةٍ
إِذَا أَظْلَمَتْ فِيهَا اللَّيَالِي جَلَوْتُمْ
وَمَا عَدِمَتْ مِنْكُمْ يَدَا رِبِيعِيَّةٍ
وَلَا زَالَتْ الْأَمْصَارُ تَزْهَى بِذِكْرِكُمْ
سَبَقْتُمْ إِلَى الْأَيَّامِ قَبْلَ صُرُوفِهَا
وَصَاحَبْتُمُوهَا وَهِيَ بَعْدُ غَرِيرَةٍ
وَأَعْدَيْتُمْ (٢) الدُّنْيَا بِفَيْضِ نَوَالِكُمْ
وَلَمَّا شَكَّتْ فَقَدْ الْكِرَامِ إِلَيْكُمْ
أَعْدَنْتُمْ عَلَى طَى جَكِيمًا وَحَازِمًا (٣)
وَقَدْ طَمِعَتْ فِي حَاتِمٍ فَلَعَلَّهُ

فَمَا عُدُّهَا أَلَّا تُوفَى نَذْوُهَا (١)
وَقَدْ أَمِنَتْ شَدَّ الرِّحَالِ ظُهُورُهَا
مِنْ الْمَجْدِ كَانَتْ أَغْفَلَتْهَا دُهُورُهَا
فَأَوَّلَهَا مِنْ عِنْدِهِمْ وَأَخِيرَهَا
وَنَاصِرُهَا وَفَخْرُهَا وَمُنِيرُهَا (٢)
فَمَا عُرِفَتْ إِلَّا وَمِنْكُمْ أَمِيرُهَا
عَلَيْهَا وَجُوهًا يُخْجَلُ الشَّمْسُ نُورُهَا
إِذَا أَمَحَلَتْ عَادَتْ بِهَا تَسْتَجِيرُهَا
مَنَابِرُهَا حَتَّى يَطُولَ قَصِيرُهَا
فَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا عَلَيْكُمْ أُمُورُهَا
فَصَحَّتْ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا (٤)
فَمِنْ عِنْدِكُمْ أَمْطَارُهَا وَيُحُورُهَا
وَكَانَ عَلَيْكُمْ بَعْثُهَا وَنُشُورُهَا
فَأَمْرَعُ وَإِدْبَاهَا وَفَاضَ غَدِيرُهَا (٥)
يَسْعِدُكُمْ يَشْتَاقُهَا فَيَزُورُهَا

(١) أسقط بعله بيتا .

(٢) في الديوان : للملوك .

(٣) سيفها : سيف الدولة الحمداني ، سعلها : سعد الدولة بن سيف الدولة . سعيدها : هو أبو العلاء سعيد بن حمدان عم سيف الدولة . ناصرها : هو ناصر الدولة مملوح الشاعر في هذه القصيدة .

(٤) استمر مريرها : استحكم أمرها . وأصل المريرة : الجبل الشديد القتل .

في الديوان : وأغلظتم .

في الديوان : حميدا وحازما .

صَنَائِعُ إِنْ قَادَتْ^(١) إِلَيْكُمْ صِعَابُهَا
لَكُمْ ذَخَرْتُهَا الْعَارِفَاتُ^(٢) وَأَجْمَعَتْ
شَهِدَتْ لَقَدْ جَاءَتْ عَلَى الْأَرْضِ مُزْنَةٌ
وَأَنَّكَ لَوْ نَادَيْتَ سَاكِتَةَ الثَّرَى
وَلَنْ أَمْرًا يَسْعَى إِلَيْكَ بِكَيْدِهِ
يَمُدُّ إِلَى نَيْلِ السَّمَاءِ بَنَانَهُ
فَلَوْ أَضْمَرْتَ فِيكَ الْكَوَاكِبُ غَدْرَةً
وَلَوْ خَالَفَتْ أَفْلَاكُهَا مَاتَرِ يَدُهُ
وَلَوْ كَتَمْتَ عَنْكَ الْقُلُوبُ سَرِيرَةً
وَقَدْ ظَهَرَتْ آيَاتُ سَيْفِكَ لِلْعَدَى
فَإِنْ أَبَتِ الْحُسَادُ إِلَّا عَيْنَادَهَا
وَكَمْ طَالِبٍ أَمْرًا وَفِيهِ حِمَامُهُ
لَكَ الْخَيْرُ مَا جُهِدَ الْقَوَافِي بِبَالِغِ
وَلَوْ نَظَّمْتَ فِيكَ النُّجُومُ مَدَائِحًا
وَلِي فِيكَ أَمَالُ طَوَالٍ وَمَاسَمَتْ
وَمَا فَاتَنِي خَيْرٌ نَدَاكَ كَفِيلُهُ

فَإِنْ طَلِيقَ الْعَارِفَاتِ إِسِيرُهَا
عَلَى مَظْلَمَاتِهَا أَعْوَامُهَا وَشُهُورُهَا^(٣)
لِكُفِّكَ^(٤) أَحَبَّ كُلِّ أَرْضٍ مَطِيرُهَا
أَجَابَ صَدَاهَا أَوْ أَصَاخَتْ قُبُورُهَا
كَبَاحَةِ عَنْ مُذْيَةٍ تَسْتَشِيرُهَا^(٥)
وَتِلْكَ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَغُرُورُهَا
تَحِيرَ هَادِيهَا وَضَلَّ بِصِيرُهَا
لَا نَزَلَهَا قَسْرًا إِلَيْكَ مُدِيرُهَا
تُرِيكَ^(٦) مَا ضَمَّتْ عَلَيْهَا صُدُورُهَا
وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ نَذِيرُهَا
فَقَدْ عَرَفْتَ سُمَرَ الْعَوَالِي نُحُورُهَا
وَسَارِيَةٍ تَسْعَى إِلَى مَا يَغِيرُهَا^(٧)
مَدَاكَ وَلَنْ بَذَّ الرِّيَّاحُ حَسِيرُهَا
لَقَصَّرَ عَنْ حَدِّ الشَّأْنِ مَسِيرُهَا
إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ جَدِيرُهَا
وَلَا غَيْبٌ عَنْ نَعْمَى وَقَوْمِي حُضُورُهَا

(١) في الديوان : قادت .

(٢) في الديوان : الملاحات ، وهي خطأ لكسر الوزن .

(٣) اسقط بعده بيتا .

(٤) في الديوان : تريك (تصحيح) .

(٥) من أمثال العرب : إن البقرة تستشير النملية بقرنها .

(٦) في الديوان : ما يضيئها .

(٧) في الديوان : أكفك .

وقال يمدح الأمير نصير الملك وكتب بها اليه وقد قلد طبرية وعكا وأمر على
بنى سليم وبنى فزارة القيسيين في ربيع الأول سنة ٤٥٥ هـ : (١)
[من الخفيف]

يَا خَلِيلِي قَدْ سَمِئْتُ أَمَانِي يَافَاطِلِقَا مِنْ أَرْمَةِ الْعَيْسِ مَا شَا
فَاطِلِقَا مِنْ أَرْمَةِ الْعَيْسِ مَا شَا زَادَ عُرْضُ الْفَلَا عَلَيْهَا كَمَا طَا
زَادَ عُرْضُ الْفَلَا عَلَيْهَا كَمَا طَا تَتَرَامِي بِهَا الْبِلَادُ وَمَا تَدُ
تَتَرَامِي بِهَا الْبِلَادُ وَمَا تَدُ فَأَعْذَرَاهَا إِنْ أَخْفَقَتْ فَلَقْدَرَا
فَأَعْذَرَاهَا إِنْ أَخْفَقَتْ فَلَقْدَرَا نَقَصَ الدُّهْرُ حَظَّهَا مِنْ بَيْنِيهِ
نَقَصَ الدُّهْرُ حَظَّهَا مِنْ بَيْنِيهِ وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَفَاهَا نَصِيرُ الْـ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَفَاهَا نَصِيرُ الْـ رَتَعَتْ مِنْ جَنَابِهِ فِي رِيَاضِ
رَتَعَتْ مِنْ جَنَابِهِ فِي رِيَاضِ وَسَرَى جُودُهُ إِلَيْهَا عَلَى الْبُعْدِ
وَسَرَى جُودُهُ إِلَيْهَا عَلَى الْبُعْدِ وَرَدَّتْ مَشْرِعَ الْمَكَارِمِ مَلَأَ
وَرَدَّتْ مَشْرِعَ الْمَكَارِمِ مَلَأَ طَلْعَةً كَالصُّبَاحِ يَلْمَعُ فِيهَا
طَلْعَةً كَالصُّبَاحِ يَلْمَعُ فِيهَا وَيَبْنَانُ إِذَا تَجَهَّمَتِ الْآنُـ
وَيَبْنَانُ إِذَا تَجَهَّمَتِ الْآنُـ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٠١ - ١٠٤ . ومطلعها :
مَا أَذَاعَتْ رِيحَ الصَّبَالِكِ مِيرَا
(٢) في الديوان : وما تشد (تصحيف) .
(٣) في الديوان : فلتوسع .
(٤) في الديوان : أجرى به .

يَسْبِقُ السَّمْعِيُّ طُولاَ وَطُولاَ وَيَقُوتُ الْهِنْدِيُّ أَثَرًا وَأَثَرًا^(١)
شَرَفًا يَابِنَى فَرْارَةً قَدْ أَحْ عَارِضٌ يَسْتَهْلُ جُودًا وَفِيهِ
فَجَرَى مَأْوُهُ مَوَاهِبَ بِيضًا قَدْ عَرَفْنَا ضِرَامَهُ كَيْفَ يُصَلَّى
فَوَجَدْنَا جَنَاهُ فِي السَّلْمِ حُلُومًا خَطَرَاتُ الزَّمَانِ بُوَسَى وَنَعْمَى
عَلَّمَ النَّاسَ كَيْفَ يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ وَلَكِنْ بَاتُوا نِيَامًا وَأَسْرَى
وَأَرَاهُمْ مِنْ جُودِهِ كُلَّ عَذْرَا عَ عَلَى أَنَّهَا مَوَاهِبُ تَتْرَى
مِنَّةً لَمْ يَجِدْ بِهَا غَيْرَ كَفَيْتِ لَمْ فَلَعَجِبَ بِهَا عَوَانًا وَيَكْرًا^(٢)
سَبَقَ النَّاسَ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَحَوَى الْمَكْرَمَاتِ بَدَؤًا وَحَضْرًا
طَرَقَ الشَّامَ مِنْ فِرَاقِكَ خَطْبُ لَا يَرَى بَعْدَهُ مَنْ الْعُسْرَ يُسْرًا
عَلِمَ النَّاسُ^(٣) أَنَّ سَيْفَكَ حَامِيَهُ فَقَدْ حَاوَلُوا لِيُعِيدَكَ أَمْرًا
وَأَجَابَ الْمُحَارِبُونَ إِلَى السُّلْدِ سَمِ فِرَارًا^(٤) مِنْ الطَّعَانِ وَكُفْرًا

(١) الأثر : الحز ، وأثر السيف : فرنده ورونقه .

(٢) أسقط بعده بيتين .

(٣) العارض : السحاب يعترض أفق السماء .

(٤) يمرى : يستلر ، وأصل المرى : مسح ضرع الناقة لتلدر .

(٥) قبله بيت ساقط .

(٦) في الديوان : الروم .

(٧) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : فرار .

وَإِذَا مَا خَلَا الْعَرَيْنُ مِنَ اللَّيْلِ سَبَّ أَغَارَ السُّرْحَانِ فِيهِ وَكُرًّا (١)
 طَلَعَتْ نَحْوَهُمْ مِنَ الْجُونِ جُونُ وَجَدُوهَا بِاللَّادِ قِيَّةٍ شَقْرًا
 مُقَرَّبَاتٍ مِثْلُ السَّرَاحِينِ إِلَّا أَنَّهَا تَهَيَّضُ الْفَوَارِسَ (٢) جَهْرًا (٣)
 وَخَمِيسٌ أَلْقَى عَلَى طَرْفِ السَّاءِ جَلَّ شَطْرًا وَفِي الْعَوَاصِمِ شَطْرًا
 تَشْتَّى (٤) قَنَاهُ سُكْرًا وَمَا تَشَدَّ رَبُّ إِلَّا دَمَ الْفَوَارِسِ خَمْرًا
 هَذَبَتْ فِكْرَهُ التَّجَارِبُ حَتَّى هَتَكَتْ دُونَهُ مِنَ الْغَيْبِ سِتْرًا (٥)
 رَفَعَ اللَّهُ مِنْ لِيَوَاتِكَ لَمَّا كَانَ عِزًّا لِلْمُسْلِمِينَ وَنَصْرًا
 طُلْتَ قَدْرًا عَنِ الْمَدِيحِ فَمَا أَذْ هَبَّ فِيهِ إِلَّا وَفَاءً وَشُكْرًا
 زَفَرَاتٍ أَثَرْتَهُنَّ مِنَ الشُّو قِي وَإِنْ كُنْ فِي الْمَسَامِعِ شِعْرًا
 وَقَالَ يَمْلَحُ الْأَمِيرُ سَعْدَ الدَّوْلَةِ (٦) وَبِهِتَهُ بِالْبَرِّ مِنْ مَرَضِ نَالِهِ وَيَعْتَلِرُ مِنْ تَأَخُّرِهِ
 عَنْهُ (٧) :

[من الكامل]

ذُمُّ الزَّمَانِ فَمَا وَجَدْتُ صُرُوفَهُ إِلَّا ذُلُولًا فِي الْقِيَادِ وَرِيضًا
 صَفَحَتْ نَوَائِبُهُ عَنِ ابْنِ مُقَلِّدٍ كَرَمًا فَكَيْفَ أَلَوْمُهُ فِيمَا قَضَى (٨)

(١) أسقط بعده بيتين .

(٢) في الديوان : الفرائس .

(٣) مقربات : تملو التقريب وهو أن ترفع يديها مما وتضعهما مما . للراحين : جمع مراحان وهو اللب .

(٤) في الديوان : تشي ، وهي خطأ لاختلال الوزن .

(٥) قبله بيت ساقط .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٧ - ١٢٩ ، ومطلعها :

يَأْتَانِي إِنْ أَتَى الْعَذِيبُ وَرَوْضًا فَلَنَا قِيُونَ بِالْأَيْتَةِ تَقْتَضِي

(٧) في الديوان : فيما مضى .

وَلَقَدْ أَلَمَ بِهِ فَاظْهَرَ فَضْلَهُ
رَاضَ الزَّمَانِ فَأَصْحَبَتْ^(١) أَخْلَافُهُ
مِنْ مَعَشَرٍ بَذَلُوا النُّفُوسَ سَمَاحَةً
عَادَتْ بِهِمْ ظَلَمَ الْخُطُوبِ مُضِيَّةً
لَوْلَا مُخَالَطَةُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ لِمِلْمَةٍ
أَسْيَافُهُمْ فِي رَاهِطٍ مَعْرُوفَةٍ
يَا مَنْ إِذَا مَا دَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ
خَفُضَ عَلَيْكَ فَكَمْ ظَفَرَتْ بِغَايَةِ
بَيْتِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ
فَأَصْبَحَ إِلَيَّ وَلِلْحَدِيثِ شُجُونُهُ
مَا أَخَّرْتَنِي عَنْ جَنَابِكَ هِمَّةً
لَكِنَّهُ قَدَرٌ أَنَاخَ رَكَائِبِي
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ كَالنَّسِيمِ مُخَلَّدٌ
فَاغْفِرْ لِحِلٍّ لَوْ أُبَيَعَ هَوَا كُمْ

وَالنَّارُ لَا تُشْتَبُ حَتَّى تُخْتَضَى^(٢)
وَأَعَادَ صِينُ شَبَابِيهِ لَمَّا نَضَا
وَحَمَوْا بَيُوتَ الْمَجْدِ أَنْ تَقْوُضَا
وَالْجَذْبُ مَوْشَى الْبُرُودِ مُرَوَّضَا
مَنْعَ السَّمَاحِ أَكْفَهُمْ أَنْ تُقْبَضَا
مَلَأَتْ عَلَيْكَ جِائِغُهُمْ رَحْبَ الْفَضَا^(٣)
مَنْعَتْ دَعَائِمَ عِزِّهِمْ أَنْ تُدْحَضَا^(٤)
يَوْمَ النُّضَالِ أَصَابَ لَمَّا أُتْبَضَا^(٥)
وَكَبَا وَرَأَاكَ جَاهِدُ مَا خَفُضَا
حَاشَا مَرَايِرَ عَهْدِهَا أَنْ تُتَفَضَا^(٦)
حَتَّى أَبْنِكَ مَا أَمَضُ وَأَرْمَضَا^(٧)
وَجَدْتُ مِنَ الْأَهْوَاءِ عَنْكَ مُعَوَّضَا
قَسْرًا وَقَيْدَ هِمَّتِي أَنْ تُنْهَضَا
أَبَدًا وَلَيْسَ يَصْبِحُ حَتَّى يَمْرَضَا
بِحَيَاتِهِ هَجَرَ الْحَيَاةِ وَأَعْرَضَا

(١) تختضى : يحرك جمرها يعود أو نحوه .

(٢) أصحبت : انتقلت بعد صعوبة ، وفي الديوان : أصحبت (تحريف) .

(٣) أسقط بعده بيتين .

(٤) في الديوان : يدحضا .

(٥) قبله بيت ساقط . وأنشئ : حرك وتر القوس ، وأنشئ : صوت الوتر إذا تحرك .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) أرمض : أحرق .

وقال يمدح شرف أمراء العرب سنة ٤٥٧ هـ: (١)

نَزَلْتُ عَلَى رَحْبِ الْفِنَاءِ مَرِيحِهِ وَلَذْتُ بِعَادِي الْبِنَاءِ رَفِيعِهِ (٢)
فَقَدْ سَمَحَ الدُّغْرُ الْبَحِيلُ (٣) بِقُرْبِهِ صَفَحْنَا لَهُ عَمَّا مَضَى مِنْ صَنِيعِهِ (٤)
أَخُو الْحَرْبِ (٥) مَا أَلْقَى تَمَاتِمَ مَهْلِهِ عَنِ الْجِدِّ حَتَّى اجْتَابَ رُغْفَ دُرُوعِهِ
فَلِنْ تَنْجِزِ الْأَيَّامَ مَعْطُولَ وَعْدِهِ فَقَدْ بَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِهِ
وَمِنْ عَادَةِ اللَّهِ الْجَمِيلَةِ (٦) عِنْدَهُ مَنِئِيَّةٌ عَاصِيهِ بِسَيْفِ مُطِيعِهِ
أَقُولُ لِمَغْرُورٍ يُخَادِعُ سِلْمَهُ حَذَارِ وَثُوبِ اللَّيْثِ بَعْدَ قُبُوعِهِ (٧)
تَضُمُّ كِلَابَ كُلِّ يَوْمٍ أُمُورَهَا إِلَى نَاسِرِ الْمَعْرُوفِ فِيهَا مُذِيعِهِ (٨)
إِذَا نَابَهَا خَطْبٌ مِنَ الدُّغْرِ عَوَّلَتْ عَلَى رَأْيِهِ أَوْ سَيْفِهِ أَوْ قَطِيعِهِ
كَفِيلٍ بِرَدِّ الْأَمْرِ بَعْدَ ذِهَابِهِ عَلَيْهَا وَدَفَعَ الْخُطْبِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَادَ ابْنُ خَانٍ غَلِيلُهُ إِلَى مَنَهْلِ يَلْقَى الرَّدَى فِي شُرُوعِهِ
تَعَرَّضَ لِلشُّمْرِ الطُّوَالِ بِنَحْرِهِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنْ صَدَاهُ وَجُوعِهِ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ومطلعا :
لَعَلَّ دَنُوءَ الْحَيِّ بَعْدَ شُوعِهِ يُعَلِّلُ قَلْبًا هَائِمًا بِجَمِيعِهِ

(٢) مريحه : خصيه .

(٣) في الديوان : اللثيم .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) في الديوان : وفي الحرب .

(٦) في الديوان : الحميلة .

(٧) قبوعه : أصل القبوع إدخال القنفذ رأسه في جلده ، وقبوع الليث انكماشه وتجميع جلده استعداد

للولوب

(٨) قبله بيت ساقط .

وَمَنْ يَكُنِ الْعِسْبَارُ^(١) زَائِدَ سِرْحِهِ فَلَا يَتَعَجَّبُ مِنْ وَخِيمِ رُتُوعِهِ^(٢)
وَمَا يَتْرُكُ الْأَصْلُ الذَّمِيمُ ذَنَاءَةً مِنَ اللَّؤْمِ إِلَّا رُدَّهَا فِي فُرُوعِهِ^(٣)
أَبَا سَابِقٍ لِلَّهِ فِيكَ سَرِيرَةٌ قَضَتْ بِقَرِيبِ النُّصْرِ مِنْهُ سَرِيرَهُ
إِذَا أَظْلَمَتْ سُودُ الْخُطُوبِ جَلَوْنَهَا بَرَأَى يُعِيرُ الصُّبْحُ ضَوْءَ صُدِيِّهِ^(٤)
وَلِي فِيكَ أَمَالٌ طَوَالٌ تَرَدَّدَتْ بِقَلْبٍ جَمِيلٍ الظَّنُّ فِيكَ وَسِعِيهِ
وَمَنْ كَانَ يَتَغَيَّ شَافِعًا فِي لُبَانَةٍ فَوَجْهُكَ أَمْسَى شَافِعًا^(٥) عَنْ شَفِيعِهِ
وَقَالَ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ نَصِيرُ الْمَلِكِ :^(٦) [من الطويل]
وَأَبْلَجَ أَحْيَا دَارِسَ الْعَدْلِ بَعْدَمَا تَوَى وَشَغَى^(٧) الْمَعْرُوفُ مِنْ بَعْدِ مَا أَشَغَى^(٨)
لَهُ نَشْوَةٌ فِي الْجُودِ حَتَّى كَانَمَا يُدِيرُ لَهُ الْعَافِي مُعْتَقَةً صِرْفًا
خَفِي مَرَامِي الْكَيْدِ تَقَرَّى شَبَابُهُ وَمَا مَالَ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ وَلَا خَفَا
تَقَرَّدَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِمِثْلِهِ يَزِيدُ بِهِ مَشْهُورٌ^(٩) لُؤْمُهُمْ كَشَفَا
إِذَا أَفْقَرُوا أَغْنَى وَإِنْ هَدَمُوا بَنَى وَإِنْ بَخِلُوا أَعْطَى وَإِنْ غَدَرُوا أَوْفَى
جَرَى سَابِقًا فِي حَلِيَةِ الْجُودِ وَحَدَهُ وَقَالَ الْعِدَى كَانَ السُّحَابُ لَهُ رِدْفًا

(١) في الديوان : المشار .

(٢) العيسار : ولد الضبع من الذئب ، أو ولد الذئب .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) الصديق : الفجر .

(٥) في الديوان : فوجهك يغشى سائلاً .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ١٥٠ - ١٥١ ، ومطلعا :

سَلَا ظِلِّي الْوَسَاءَ حَلَّ فَقَدْتُ جِشْفًا فَإِنَّا لَمَحْنَا فِي مَرَائِجِهَا طَرْفًا

(٧) في الديوان : توى وشغى .

(٨) توى : ذهب فلم يرج ، والتوى : الهلك . أشغى : أشرف على الموت .

(٩) في الديوان : مستور .

مَوَاهِبُ فِي قَيْسٍ وَقَحْطَانٍ لَمْ تَدْعُ لَهَا بِنَسَمًا^(١) يَطْلُو الْإِلَادَ وَلَا خُفَا^(٢)
 لَكَ الْخَيْرُ قَدْ وَفَيْتَ جُودَكَ فَرَضَهُ وَمَنْ بَدَّلَ الْمَجْهُودَ فِي شُكْرِهِ وَفَى^(٣)
 وَلِي فَيْكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَائِي فَصَائِلُهُ^(٤) تُقْبَلُ أَقْوَاهُ الرِّوَاةِ لَهَا رَشْفَا^(٥)
 وَمَا أَدْعَى دُرَّ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ صِفَاتِكَ إِلَّا أَتْنِي أَحْسِنُ الْوُصْفَا^(٦)

وقال يمدحه وأنشدت بحضرته في ثغر حلب سنة ٤٥٠ هـ: (٧)

[من الكامل]

وَمُؤَلَّفُ^(٨) الْأَهْوَاءِ بَعْدَ شَتَاتِيهَا طَوْعًا فَمَا بَيْنَ الْقُلُوبِ شِقَاقُ
 يَسْطُو وَقَدْ بَرَقَتْ أَسِيرُهُ وَجْهِهِ بِشْرًا فَيَمْرُجُ أَمَنَّهُ الْإِشْقَاقُ
 كَالسَّيْفِ يُسْعِرُ حِدَّةً نَارَ الْوَعَى وَالْمَاءِ فِي صَفْحَاتِهِ بَرَّاقُ^(٩)
 مَاهِزُهُ طَرَبُ الْعُقَارِ وَلِأَنَّمَا أَعْطَتْهُ نَشْوَةٌ كَأْسِيهَا الْأَخْلَاقُ
 يَنْمِي إِلَى حَسْبٍ تَقْدَمُ مَلْهَمُ فِيهِ وَعَزُّ عَلَى النُّجُومِ لِحَاقُ^(١٠)
 بَيْتٌ لَهُ الشُّرْفُ الْقَدِيمُ وَغَيْرُهُ كَالسَّيْفِ جِدَّةٌ مِثْلُهُ لِإِخْلَاقُ

(١) في الديوان : حافرا .

(٢) أسقط قبله ستة أبيات .

(٣) أسقط قبله ثمانية أبيات .

(٤) في الديوان : فضائل .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) في الديوان : الرصفا (تحريف) .

(٧) من قصيدة في ديوانه ص ١٥٣ - ١٥٦ ، مطلعها :

فِي كُلِّ يَوْمٍ نَشْطَةٌ وَيُونُاقُ نَمَسَى يَكُونُ لِذَاتِهَا إِفْرَاقُ

(٨) ومؤلف : مرفوعة على العطف على مرفوع في بيت سابق في الديوان .

(٩) في الديوان : ورقاق .

(١٠) أسقط قبله بيتا .

أَحْيَا النَّدَى جَذْلَانُ تَمَّ بِحِلْمِهِ ^(١) بِشَرِّهَا بُ كَأَنَّهُ إِطْرَاقُ ^(٢)
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ بَعْدَمَا عَاثَ الْعِلَى فِيهَا وَحَاوَلَ سَرَحَهَا الْمِرَاقُ ^(٣)
ظَنَّ ابْنُ بَادِيسٍ بِعَادِكَ جُنَّةَ قَابَتْ نَوَاجِلُ كَالْقَيْسِيِّ دِقَاقُ
أَلْهَاءَهُ عَنِ نَظَرِ الْعَوَاقِبِ سَامِرُ غَرِدَ وَكَأَسَ بِالْعُقَارِ دِهَاقُ
وَأَقَامَ يَتَشَجُّعُ الظُّنُورُ ^(٤) سَفَاهَةً وَمِنْ الظُّنُونِ خَدِيدَةً وَنِفَاقُ
حَتَّى إِذَا طَالَعَتْ ثَغْرَةَ كَيْدِهِ وَهَمًا عَلَيْهِ لِيَاوُوكَ الْخَفَاقُ
وَنَزَتْ ^(٥) جِيَادُكَ لِلطَّرَادِ كَأَنَّمَا سِرْبُ الْمَهَا وَرِمَاحُكَ الْأَرْوَاقُ ^(٦)
وَلَى يَذُمُّ بِهَا ^(٧) قَوَائِمُ سَابِحِ جَمَعَتْ بِهِ الْخِيَلَاءُ وَهَى إِبَاقُ
وَرَمَى بِصِيْرَةٍ ^(٨) فِي مَخَالِبِ ضَيْغَمِ طَيَّانَ تَفْتَحُ بِاسْمِهِ الْأَغْلَاقُ ^(٩)
دَامِيَ الْأَمْسِيَةِ مَا تَقَرَّرَ جِيَادُهُ حَتَّى تُضَيَّءَ بِعَذْلِهِ الْأَفَاقُ ^(١٠)
بِالْقَيْرَوَانِ لَهَا غَمَامَةٌ عَثِيرُ وَطَفَاءُ وَابِلُهَا الدَّمُ الْمَهْرَاقُ ^(١١)
وَعَلَى خَلِيجِ الرُّومِ بَرَقَ صَفَائِحُ تَفَرَّى ذُبُولُ النَّقَعِ وَهَى صِفَاقُ

(١) في الديوان : ثم بحلمه (تصحيف) .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) في الديوان : يسجع بالظنون .

(٥) كذا في الديوان وفي المختارات المطبوعة : نزت (بغير الواو) وهي خطأ لاختلال الوزن .

(٦) الأرواق : القرون .

(٧) في الديوان : يزم له .

(٨) في الديوان : بصيرة .

(٩) صبره : بلد قريب من القيروان وتسمى المنصورة نسبة إلى المنصورين يوسف الصنهاجي

(١٠) أسقط قبله بيتا .

(١١) العثير : الغبار . وطفاء : نوح سحابتها .

فَتَنَارَعِ الْكُفَّارُ فَضْلَةً كَاسِهَا
عَادَتْ سِيَاهُهمُ الْجِدَادُ كَلِيلَةً
صَبَّحَتْهمُ بِاللَّاذِقِيَّةِ قَالَتْقَى
فَاتِ الظَّلَامُ بِهَا فَعِغَتْ وَرُودَهَا
حَتَّى إِذَا سَفَرَ الضَّحَى وَتَمَارَتْ أَلْ
غَادَرَتْهَا دِمْنًا عَلَى أَطْلَالِهَا
وَشَرَعَتْ دِينَ قِرَاكِ فِي عَرَصَاتِهَا
فَأَطَاعَ جَامِئُهَا وَكَانَتْ زُبْرَةً
شَرَفًا بَيْنِي كَعْبٍ فَمَا عَذَّبَ الْجَنَى
يَا جَامِيعَ الْحَسَنَاتِ إِنَّ غَرَائِبِي
لَمْ يَغْتَرِضْهَا^(١) بِالْحِجَابِ نَقِيصَةً

مِنْ بَعْدِ مَا تَمَلَّتْ بِهِ الْفُسَاقُ
حَتَّى كَانَ نِصَالَهَا أَفْوَاكُ
بَحْرَانِ مَاءٍ رَاكِدٌ وَعِثَاقُ^(٢)
تَبَعًا وَأَنْتَ بِمِثْلِهَا سَبَاقُ
أَبْصَارُ أَيْكَمَا لَهُ الْإِشْرَاقُ
يُبْكِي الْخَلِيطُ وَتُذَكِّرُ الْأَشْوَاكُ
فَالنَّارُ تُضْرَمُ وَالْذَّمَاءُ تُرَاقُ
عَوَجَةٌ تَقْفُ مِثْلَهَا الْإِحْرَاقُ^(٣)
إِلَّا بِمَا سَبَقَتْ بِهِ الْأَعْرَاقُ^(٤)
تُهْدَى وَلَيْسَ سِوَى الْوِدَادِ صَدَاقُ^(٥)
مَا كُلُّ مَا سَتَرَ الْبُذُورَ مِحَاقُ^(٦)

وقال يمدح الوزير علم الدين ظهير الدولة أبا الحسن علي بن الحسين بن عبد
الرحيم: ^(٧)

وَمُطَوِّحِ رَكِبِ الْخِدَاعِ مَطِيَّةٌ مَا ظَهَرَهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ ذُلُولُ

(١) اللاذقية : بلد من بلاد الشام .

(٢) الزبرة : القطعة من الحديد .

(٣) في الديوان : الأغراق (تصحيف) .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) في الديوان : لم تغترضاها .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) من قصيدة في ديوانه ص ١٦٤ - ١٦٧ ، مطلعها :

بِأَحْيَايِ الْأَعْلَمَانِ أَيْنَ تَبِيلُ هِيَ وَجَرَةٌ وَسُؤَالُهَا تَغْلِيلُ

كَيْفَ اهْتَدَيْتَ لِعَامِرٍ وَرَعَالِهَا سَدَفٌ وَسِرٌّ عَجَاجِهَا^(١) مَسْلُورٌ^(٢)
 جَمَحَتْ بِكَ الْخَيْلَاءُ حَتَّى مِجْتَهَا شُعَاءٌ ثَارَ صَرِيْعَهَا^(٣) مَطْلُورٌ^(٤)
 وَبَدَتْ مَخَائِلُهَا لَدَيْكَ مُضِيَّةً^(٥) لَوْ كَانَ عِنْدَكَ لِلصَّبَاحِ دَلِيلُ
 وَظَنَنْتَ عَوْفًا بِالطَّعَانِ بِخَيْلَةٍ^(٦) ظَنُّ لَعْمُوكَ بِالْحِمَامِ جَمِيلُ
 طَلَبُوا الْفَخَارَ^(٧) فَكَانَ فِي أَعْمَارِهِمْ قَصْرٌ وَفِي سُورِ الدُّوَابِلِ طُولُ^(٨)
 قَدَّرَ الْعِرَاقُ طَرِيْدَةً مَبْدُولَةً سَبَقَ الْأَسِنَّةُ سَرَحَهَا الْمَسْلُورُ
 وَحَذَارٍ مِنْ كَلَا الْجَزِيرَةِ إِنَّهُ مَرَعَى بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ وَيِلُ
 صَحْتُ فَلَيْسَ سِوَى الْجُفُونِ مَرِيضَةً فِيهَا وَلَا غَيْرَ النَّسِيمِ عَلِيلُ
 وَتَنَى زَعِيمُ الدِّينِ فَضْلَ جِمَاحِهَا قَالِئِلُ فَجَرَّ وَالرِّيَّاحُ قَبُولُ
 نَشْوَانٌ يَخْطِرُ لِلنَّدَى فِي هِزَّةٍ عَلِمُوا بِهَا أَنَّ السَّمَاحَ شَمُولُ^(٩)
 يَفْتَالُ بِأِدْرَةِ الْخُطُوبِ بِرِيْثِهِ^(١٠) وَيَنَالُ أَقْصَى الْحَزْمِ وَهُوَ عَجُولُ

(١) في الديوان : ستر مجالها .

(٢) الرعال : جمع رَعْلَةٍ وهي القطعة من الخيل . السف : الظلمة .

(٣) في الديوان : ثار صرِيْعَهَا (قراءة خطأ) .

(٤) في الديوان : بجيلة (تصحيف) .

(٥) في الديوان : النجاء .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) كذا في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : بريئة (تصحيف) .

عِطَرَ الثَّنَاءِ تَضَوَّعَتْ أَوْصَافُهُ طِيباً فَكُلُّ فَمٍ بِهَا مَعْلُودٌ
مَا كَانَ يُعْلَمُ قَبْلَ فَيْضِ نَوَالِهِ أَنْ الْغَمَامَ إِذَا اسْتَهْلَ بِخَيْلٍ
شَرَفَ بَنُو عَبْدِ الرَّحِيمِ عِمَادُهُ وَلَرُبَّمَا تَضَعُ الْفُرُوعُ أَصُولُ^(١)
قَوْمٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ وَأَظْلَمَتْ لِلنَّاطِقِينَ خَوَاطِرٌ وَعُقُولُ^(٢)
شَامُوا مَضَارِبَ أَلْسِنٍ عَرَبِيَّةٍ تَقْرَى وَمَاضِي الْمُرَهَفَاتِ كَلِيلُ
يَاجِمِيعَ الْأَمَالِ وَهِيَ بَدَائِدُ وَمَرُوضُ الْأَيَّامِ وَهِيَ مُحُولُ^(٣)
أَغْنَى كَمَا لَكَ أَنْ تُعَدَّ فَضِيلَةٌ كَالصُّبْحِ لَا رَنْمَ وَلَا تَحْجِيلُ^(٤)
لَوْلَاكَ أُرْتَجَبُ^(٥) الْأَكْثُ فَلَمْ يَكُنْ فِي الذُّهْرِ لَا أَمَلٌ وَلَا مَأْمُولُ
وَعَرَبِيَّةٌ زَارَتْ^(٦) وَمَا نَبْغِي بِهَا إِلَّا الْوِدَادَ فَهَلْ إِلَيْهِ سَبِيلُ^(٧)
إِنْ شَقَعَتْ آمَالُهَا فِي نَيْلِهِ فَلْتَسْمَعْ الْفُصَحَاءُ كَيْفَ أَقُولُ

وقال يمدح الأمير معز الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرادس :^(٨)
[من الوافر]

شَفَى مَرَضَ الْعَوَاصِمِ عَامِرِي تَنَمَّ عَلَى خَلَائِقِهِ الشُّعُولُ

(١) أسقط فيه بيتين .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) في الديوان : أغنى .

(٥) الرثم : يبيض في حافلة الفرس العليا . التحجيل : يبيض في قوائم الفرس .

(٦) في الديوان : ما ارتجت .

(٧) في الديوان : دلرت .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات .

(٩) من قصيدة في ديوانه ص ١٦٧ - ١٧١ ، مظلما

أَبْنَى نَجْدٍ تُحَلِّدُكَ الْقُبُولُ أَظُنُّ الرِّيحَ تَنْفُثُهُمْ مَا نَقُولُ

جَلَّاصِدًا الْقَدَى عَنْهَا وَصَحَّتْ
وَأَمَّنْ سِرْبَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
كَرِيمٍ يُسْتَرُّ الْمَعْرُوفَ حَتَّى
تُغَيِّرُ عَلَى سَوَابِقِهِ الْفَيَافِي
تَزُورُ حَيَّادَهُ أَرْضَ الْأَعَادِي
طَلَعْنَ مِنَ الْجَزِيرَةِ فِي هَنَاتٍ
طِلَابٌ لَا يَرَوْعُهُ عِثَارٌ
وَمُلْكٌ شَانَهُ طَعْنٌ^(١) الْهَوَايِ
تُحَازِرُ بَاسَهُ سُمْرُ الْعَوَالِي
وَتَطْلُعُ فِي ظَلَامِ النُّعَمِ مِنْهَا
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ أَكْثُ
كُهُولُهُمْ إِذَا غَضِبُوا شَبَابٌ
إِذَا رَاعَتْ سُيُوفُهُمُ الْمَطَايَا
غَدَّتْ غُرْرًا عَلَى هَامِ الْأَعَادِي
حَذَارٌ فَلَنْ فِي حَلَبٍ لِيُونَا

فَلَيْسَ سِوَى التَّسِيمِ بِهَا عِلِيلٌ
فَأَمُّ النَّائِبَاتِ بِهَا تَكُولُ
كَأَنَّ كَثِيرَ مَا يُعْطَى قَلِيلُ
وَتَضْرِبُ فِي صَوَارِمِهِ الْقُلُولُ
وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ لَهَا ذَلِيلُ
تَقَاضَعَا الطَّوَائِلُ وَالذُّحُولُ^(٢)
وَعَزَمَ لَا يَنْفَرُهُ نُكُولُ^(٣)
تَزُولُ الرَّاسِيَّاتُ وَلَا يَزُولُ
فَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ ذُبُولُ^(٤)
نُجُومٌ فِي^(٥) النُّحُورِ لَهَا أَفُولُ
تَنَازَرُهَا^(٦) فَتَنْجَابُ الْمُحُولُ
وَمُرُحُهُمْ إِذَا حَلَمُوا كُهُولُ
تَمَنَّتْ أَنْ مَالِكُهَا بَخِيلُ
وَمُرُ^(٧) عَلَى مَنَاسِبِهَا حُجُولُ
أَنَابِبُ الرِّمَاحِ لَهُنَّ غِيلُ^(٨)

(١) في الديوان : الدخول .

(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات

(٣) في الديوان : ظعن

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : ظعن .

(٦) في الديوان : يبادرها .

(٧) في الديوان : وهز .

(٨) أسقط قبله أربعة أبيات .

تَشِيدُ^(١) دُونَهَا لِيَنِي كِلَابٍ
تَسِيلُ شِعَابُهَا يَنْدَى ثِمَالٍ
تَعْمَدُ جُرْمَهَا إِنْ طَاحَ حِلْمٌ
وَصُنْهَا فَهِيَ فِي يُمْنِكَ عَضْبٌ
فَدُونُكَ عَاجَلَتْ وَخَزَ الْعَوَالِي
وَتَحَتْ لِوَائِكُمْ صَعِبَتْ إِبَاءً^(٢)
أَرَى إِلَيَّ شَوَارِعَ مِنْ قُنُوعِي
وَأَمَالِي مَطْوُوحَةً^(٣) بِطَاءِ
فَهَلْ يَرْضَى لَكَ الْكُرْمُ اطْرَاجِي
فَمَا يَسْمُو الزَّمَانُ إِلَى قِرَاعِي
وَلَا تَسْطُو عَلَيَّ يَدُ اللَّيَالِي

يُبُوتُ مَا يُضَامُ لَهَا نَزِيلُ^(٤)
فَلَيْسَ لَهَا إِلَى كَلَا رَحِيلُ
وَضَلَّتْ عَنْ هِدَايَتِهَا عُقُولُ
يَزِينُكَ حَمْلُهُ وَيَه تَصُولُ
كَأَنَّ الرُّمَحَ يَطْعَنُهُ التَّلِيلُ^(٥)
فَلَمْ يُرْكَبْ لَهَا ظَهْرٌ ذَلُولُ
مَوَارِدَ مَا يُبِيلُ بِهَا غَلِيلُ^(٦)
يُنَازِعُ دُونَهَا قَدْرَ مَطُولُ^(٧)
وَلَوْ أَنِّي لِحُجُودِكُمْ عَذُولُ
وِظَلُّ جَنَابِكُمْ أَبَدًا ظَلِيلُ
وَوَظْنِي فِي رَجَائِكُمْ جَمِيلُ

(١) في الديوان : يشيد .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) التليل : الصريع .

(٤) في الديوان : صعب أباه .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) في الديوان : مطرحة .

(٧) أسقط بعده بيتا .

وقال يمدح الوزير فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير^(١)
[من الكامل]

أَلْهَى عَلَى صَرْحِ^(٢) الثُّغُورِ جِرَانَهُ يَقْظَانُ بِهِزًا بِالْخُطُوبِ وَسَلَهَا^(٣)
مَاضٍ عَلَى غَبِّ^(٤) الزَّمَانِ وَإِنَّمَا يَتَدَوُّ فِرْنَدُ الْمُرْهَفَاتِ بِصَقْلِهَا
وَسَجِيَّةٍ فِيهِ الْجُودَ مَا حُمِدَ الْحَيَا حَتَّى تَعْلَمَ خَطَرَةَ مَنْ بَذَلِهَا
شَهِدْتَ مَكَارِمُهُ بِطِيبِ نِجَارِهِ وَجَنَى الْفُرُوعِ مُخْبِرٌ عَنْ أَصْلِهَا^(٥)
إِنَّ الْفَضَائِلَ لَمْ تَزَلْ مَبْثُوثَةٌ حَتَّى خُلِقْتَ فَكُنْتَ جَامِعَ شَمْلِهَا^(٦)
أَغْتَتَكَ عَنْ بَيْضِ الصَّوَارِمِ هَيْئَةً لَمْ تَبَيِّنْ عِنْدَكَ رَغْبَةً فِي سَلَهَا^(٧)
وَأَظْلَلْتَ الْأَعْدَاءَ مِنْكَ مَخَافَةً صَارَتْ أَشَدَّ رَزِيئَةً^(٨) مِنْ قَتْلِهَا
بَنَيْتَ وَبَيْنَكَ حُرْمَةً مَا أَتَقَى دَهْرِي وَقَدْ عَلِقَتْ يَدَاهُ بِحَبْلِهَا
وَمَوَدَّةً قَدَمَتْ فَصَارَتْ ذِمَّةً تَأْتِي الْعُلَى^(٩) إِلَّا الْوَفَاءَ بِإِلْهَا

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٨٠ - ١٨٣ . مطلقها :
نَابِلٌ قَلْبُكَ لَا يَسُوُّ بِجَنَلِهَا حَتَّى تَأْتِيكَ مَابِلِيَّتُ بِجَنَلِهَا

(٢) في الديوان : على صرح .

(٣) في الديوان : وسلها

(٤) في الديوان : على غيث .

(٥) التجار : الأصل .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده خمسة .

(٧) كلها في الديوان ، وفي المختارات المطبوعة : أسلها .

(٨) في الديوان : رزية .

(٩) في الديوان : بأبي الملا (تصحيف .

وقال بمدح شرف أمراء العرب ويذكر دعاءه الناس للخليفة العباسي القائم بأمر الله في حلب سنة ٤٦٣ هـ: (١)

[من الكامل]

قَدْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مَنْ يَتَرَنَّمُ (٢)
لِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةً مَشْهُورَةً
فَنَدَى فَحَسْبُكَ أَنْ مِثْلِي شَاكِرٌ
لَا يَدْعِي الْفَصَحَاءُ فِيكَ غَرِيبَةً
إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَيَفْهَمُ
فِيهِ إِذَا نُثِرَتْ عَلَيْهِ الْأَنْجُمُ
وَغْنَى فِحْسَى أَنْ مِثْلُكَ مُنْعِمٌ (٣)
وَالْبَيْضُ تَتَثَرُّ وَالْأَسِنَّةُ تَنْظُمُ

إِنْ أَحْسَنُوا عَنْكَ الشَّاءَ فَإِنَّهَا
تَجْرِي حَيَاذَكَ فِي الْبِلَادِ وَمَالَهَا
وَيَرُدُّ جَدُّكَ كُلَّ خَطْبٍ نَازِلٍ
عَجَبًا لَوَجْهِكَ بَارِقُ بِشْرِهِ
وَلِحَاسَيْدِيكَ وَهَلْ تَأَخَّرَ مِنْهُمْ
مَا تَنْزِلُ الْأَفْلَاكَ غَيْرُ نُجُومِهَا
وَمُعْرِضِينَ نُحُورَهُمْ لِلذَّوَابِلِ
حَارَبَتْهُمْ فَتَنَصَّرُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
دَعَوْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ فَقَدْ أَعْطَوْا بِهِ
نَطَقْتُ بِمَدْحِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
شَاؤَ يُرَامُ وَلَا مَدَى يَتَرَهُمْ
حَتَّى يَحِلَّ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ
تَهْمِي سَحَائِبُهُ وَلَا يَتَغَيَّمُ
مَنْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ
أَبَدًا وَلَا لِلْغِيلِ (٤) إِلَّا الضَّيْعَمُ
مَا زَالَ يُمَطِّرُ مِنْ أَسْتِيهَا الدَّمُ
نَظَرُوا الصُّوَابَ لَسَالْمُوكَ وَأَسْلَمُوا
مَا لَيْسَ تَطْلُبُهُ سَيُوفُكَ مِنْهُمْ

(١) قصيدة في ديوانه من ١٩٠ - ١٩٣ .

(٢) في الديوان : يترنم .

(٣) أسقط قبله بيتا ويعلوه أربعة .

(٤) في الديوان : ولا الغيل (تصحيف) والوزن بها مخل .

لَا يَذْكُرُوا حَلْبًا وَيَبْضُكَ دُونَهَا
وَلَرُبَّمَا قَالَ الْجَبَانُ بِقَلْبِهِ
صَعِدْتُ فَعَارِبُهَا الَّذِي لَا يُمْتَنَى
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ دُونَهَا مَشْهُورَةٌ
فِي حَيْثُ يَرْتَابُ الْحُسَامُ بِحَدِّهِ
شَرَفًا بَنَى الْعَبَّاسُ إِنْ حُسَامَكُمْ
حَمَلْتُ لَوَاءَكُمْ السَّحَابُ أَنَامِلُ
فَكَأَنَّمَا حَكَمْتُ عَلَى عَذَابَاتِهِ
لَوْلَا ابْنُ نَصْرِ مَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ
وَنَظَرْتُمْ تِلْكَ الْمَعَالِمَ حُجْرَةً
لَكِنْ أَعَادَ لَكُمْ تَرَاثَ مُحَمَّدٍ
وَمُتَوِّجَ لَمَعَتْ أَسِيرَةٌ وَجْهِهِ
غَضْبَانُ يَطْلُبُ حَقَّكُمْ بِعَزَائِمِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفْضَ سِيُوفُكُمْ^(١)
فَالآنَ سَلِمَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْكُمْ

مَشْهُورَةٌ فَهِيَ الطَّبَاءُ وَهُمْ هُمْ^(١)
مَا لَا يَقُومُ بِهِ اللِّسَانُ وَلَا الْقَمُ
وَأَبَتْ فَمَارِنَهَا الَّذِي لَا يُخْطَمُ^(٢)
وَالنَّقْعُ لَيْلٌ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمُ
وَيُخُونُ صَدْرُ السُّمُورِيِّ اللَّهْدَمُ
مَاضٍ يُطْبِقُ فِي الْعِدَى وَيُصْمُ^(٣)
أَنْدَى عَلَيْهِ مِنَ السَّحَابِ وَأَكْرَمُ
أَنْ لَا يُفَارِقَهَا النُّسُورُ الْخُومُ^(٤)
رُكْنُ الْحَاطِمِ وَلَا سَقَتُكُمْ^(٥) زَمْرُ
عَنْكُمْ كَمَا نَظَرَ الثَّرَاءُ الْمُعْدِمُ
طَعْنُ تَرْدُ بِهِ الْحَقُوقُ وَتَغْرَمُ
حَتَّى أَضَاءَ بِهَا الزَّمَانُ الْمُظْلِمُ
كَالدَّهْرِ يُعْطَى مَا يَشَاءُ وَيَحْرِمُ
تَبْكِي دَمًا وَكَأَنَّهَا تَتَبَسَّمُ
وَتَيَقِّنُ أَنْ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ

(١) أسقط قلبه يتا .

(٢) رواية البيت في الديوان :

صَعِدْتُ فَمَارِزُهَا الَّذِي لَا يُمْتَنَى وَأَبَتْ فَمَارِنَهَا الَّذِي لَا يُخْطَمُ .

(٣) يطبق : يصيب المفاصل ، وكل مفصل طبق . يصم : يضرب في العظم فينفذ الضربة .

(٤) عذاباته : أطرافه ، جمع عَذْبَةٍ .

(٥) في الديوان : سقاكم .

(٦) في الديوان : سيوفه .

مَا كَانَ حَمْلُكُمْ وَالْقَضِيبَ يَنَافِعِ حَتَّى يُضَافَ إِلَيْهِ هَذَا الْبِخْلَمُ^(١)
وَالْخَوْفُ أَذْعَى لِلْقُلُوبِ وَإِنَّمَا خُلِقْتَ عَلَى حُكْمِ الطَّبَاعِ جَهَنَّمُ
جَادَتْ بِكَ الْآيَامُ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ شَرْفًا وَأَقْصَحَ بِي الزَّمَانُ الْأَعْجَمُ
تَرَبَّتْ يَدُ سَالَتْ سِوَاكَ وَأَجْدَبَتْ أَرْضُ بَغْيَرِ سَحَابٍ كَفَكَ تُوسَمُ^(٢)
فَالْعِزُّ إِلَّا فِي جَنَابِكَ ذِلَّةٌ وَالْمَالُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُحَرَّمُ

وقال وكتب بها اليه من قلعة عزاز^(٣) يمدحه ويذكر وصول ملك الروم اليها وانصرافه عنها ويشكره على جميل ذكره له وذلك في صفر ٤٦١ هـ: ^(٤)

[من الوافر]

إِذَا عَزَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُرَامَا قَضَيْنَا فِي الْحَدِيثِ بِهَا ذِمَامَا
لَكَ النَّسَبُ الَّذِي مِنْ سَارِفِيهِ فَمَا يَخْشَى الضَّلَالُ وَلَا الظَّلَامَا^(٥)
إِذَا طَلَعَتْ بُدُورُ بَنِي حُمَيْدٍ فَحَقَّ لِلْكَوَاعِبِ أَنْ تُضَامَا
أَمَّا وَقُبُورِهِمْ فَلَقَدْ أَجْنَتْ عِظَامَا فِي ضَرَائِحِهَا عِظَامَا
لَقَدْ أَبْقَيْتَ مَجْدَهُمْ وَمَاتُوا فَكَانُوا لَا حَيَاةَ وَلَا جِمَامَا
وَرُبُّ مُتَنَازِعٍ لَكَ فِي الْمَعَالِي سَهَرْتُ عَلَى الطَّلَابِ لَهَا وَنَامَا

(١) الْبِخْلَمُ : السيف القاطع .

(٢) أَسْقَطَ قَبْلَهُ سَبْعَةَ آيَاتٍ .

(٣) عَزَاز : بَلَدَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا رِسَالَتَانِ شِمَالِي حَلَبَ وَبَيْنَهَا سِيرَةٌ يَوْمَ وَهِيَ طَبِيعَةُ الْهَوَاءِ عُلْبَةُ الْمَاءِ .

(٤) قَصِيدَةٌ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٥) أَسْقَطَ قَبْلَهُ بَيِّنَاتٍ .

وَمُجْتَازٍ بِأَرْضِكَ حَدَرْتَهُ
أَدَلَّ بِجَمْعِهِ^(١) فَكَفَاكَ جَدُّ
ضَرَبَتْهُ بِذِكْرِكَ وَهُوَ لَفْظٌ
عَجِبتُ لِقَصْدِهِ الْمَوْلَى بِعَزَمِ
خَلَفْتُ بِهَا خِمَاصاً كَالْحَنَائِيَا
تَخِبُ بِمُحْرِمِينَ تَسْنُمُوهَا
لَيَوْمٍ فِيهِ مُهْجَتُكَ^(٢) أَطْمَأْنَنْتِ
أَبَيْتِ اللَّعْنَ إِنْ كَثُرَتْ شُجُونِي
فَإِنْ بَلَغْتَ إِلَيْكَ بِي اللَّيَالِي
شَكَرْتُ جَمِيلَ ذِكْرِكَ وَهُوَ عِنْدِي
وَرَوْتَنِي سَحَابُكَ فِي بِلَادِ
وَأَغْنَانِي عَطَاؤُكَ عَنْ أَنَاسٍ
وَمَالِي وَالْبَخِيلُ وَقَدْ كَفَفْتَنِي
إِذَا ضَنَّ السَّرَابُ عَلَى نَدَاهُ

سُيُوفُكَ أَنْ يُرِيدَ بِهَا مُقَامًا^(٣)
تَقُلُ^(٤) سَعُودُهُ الْجَيْشَ اللَّهُمَّا^(٥)
فَكَانَ الْقَلْبَ وَالْيَدَ وَالْحُسَامَا
يُقَصِّرُ أَنْ يَنَالَ بِهِ الْغَلَامَا
وَأَنْ كَانَتْ لِسُرْعَتِهَا سِيَهَامَا
وَأَمَّا فَوْقَهَا الْبَلَدَ الْحَرَامَا
فَوَاعِدَهَا حَقِيقُ أَنْ يُصَامَا^(٦)
فَلَأْنِي قَدْ وَجَدْتُ لَهَا مَسَامَا
فَقَدْ رَجَّيْتُهَا عَامًا فَعَامَا
تَمَامُ الْجُودِ إِنْ لَهُ تَمَامَا
كَثِيرًا مَا شَكُوتُ بِهَا الْأَوَامَا^(٧)
حَسِبْتُهُمْ وَلَا بَلَّغُوا كِرَامَا
مَوَاهِبِكَ الَّتِي كَفَتْ الْأَنَامَا^(٨)
فَقَدْ نَالَتْ يَدُ الصَّادِي الْغَمَامَا

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) في الديوان : بجله .

(٣) في الديوان : يفل .

(٤) الجيش اللهم : الكثير يتلع كل شيء .

(٥) في الديوان : فيه دولتك .

(٦) في الديوان : يضاما (تحريف) .

(٧) الأوام : العطش .

(٨) أسقط قبله بيتين .

وَمَا عَبَّتْ مَكَارِمُكَ الْقَوَائِي وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُهَا لِمَامَا
وَكَيْفَ يَضِيعُ جُودُكَ فِي كَرِيمٍ أَعَدَّ لِشُكْرِهِ هَذَا الْكَلَامَا
قَصَائِدَ إِنْ تَرَنَّحَ سَامِعُوهَا فَإِنِّي قَدْ أَبَحْتُ بِهَا الْمَدَامَا
تَزُورُ صَبَابَةً وَأَجِنُ شَوْقَا كِلَانَا يَدْعِي فِيكَ الْغَرَامَا
إِذَا زُفْتُ إِلَيْكَ عَلِمْتُ أَنِّي مَلَكَتُ لِكُلِّ جَامِحَةٍ زِمَامَا

وقال يمدح الأمير عزيز الدولة أبا الدوام ثابت بن معز الدولة: (١)

[من الرمل]

صَاحِبِ الدُّفْرِ قَلِيلًا تَعْتَرِفُ فِيهِ بِالسُّجُلَيْنِ مِنْ سَهْلٍ وَحَزْنٍ (٢)
قَدْ رَغِبْنَا (٣) بِإِبَاءٍ عَنْ غِنَى وَبِعِزٍّ (٤) الْيَاسِ عَنْ ذُلِّ التَّمْنَى
يُخْبِرُ الصَّاحِبُ عَنْ إِخْوَانِهِ فَاسْأَلِ الصَّارِمَ مَا يَعْرِفُ مِنِّي
وَذَلِيلٍ تَوَعَّدَ لِي بِالرَّدَى إِنَّمَا يَطْمَعُ أَنْ يُحَسَبَ قِرْنِي
نَمْ عَلَى ظَلَمِكَ مَا رَغَتَ بِهَا إِنَّمَا نَفَقَعْتُ لِلطُّودِ بِشْنٍ (٥)
لَسْتُ أَرْضَاكَ لِحَرْبِي فَاحْتَرَزُ بِزِمَامِ الْهَوْنِ مِنْ ضَرْبِي وَطَغْنِي
مَيْسِمٌ يُشْهِرُ قَدْرًا خَامِلًا أَنْتَ مِنْ لَدَعْتِهِ فِي شَرِّ أَمْنِي

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٢١٥ - ٢١٧ ، مطمعا :
أَتَطُنُّ الْوُزُقَ فِي الْأَيْكِ تُفْنِي إِنَّمَا تُضْبِرُ حُزْنًا مِثْلَ حُزْنِي

(٢) هذا البيت والثالي له يتبادلان الموضع في الديوان .

(٣) في الديوان : قد رغبنا .

(٤) في الديوان : ويعز (تصحيح) .

(٥) الظَّلْعُ : العرج ، والعرب تقول : ارقا على ظلمك ، أي كف فإني عالم بمساويك ، وفي

الديوان : ضلمك . الشَّنْ : القُرْبَةُ الخلق ، وفي المثل : لَا يَجْمَعُ لِي بِالشَّانِ .

بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ اَمْتَدَّتْ يَدِي
قَادِنِي بَعْدَ شِمَاسٍ بِشْرُهُ
سَبَقَ النَّاسَ اِلَيْهَا صَفَقَةٌ
قَصُرَتْ اَمَائُنَا عَنْ جُودِهِ
مِنْ كَرَامٍ اُدَبَ الدَّهْرُ بِهِمْ
كُلُّ مَيَاسٍ جَرَتْ اَعْطَافُهُ
هِزَّةٌ لِلْجُودِ صَارَتْ نَشْوَةً
طَلَبُوا الشَّأَوْ فَوَافَى سَابِقًا
صِيغَ لِلْفَضْلِ مِثَالًا شَخْصُهُ
يَا ابْنَ فَخْرِ الْمُلْكِ فَخْرًا اَنَّهُ
صَرَفَتْ عَنْكَ اللُّيَالَى نَاطِرًا
فَعَلَى فَرْعِ السُّهَى اُسْحَبُ رُدْنِي
لَوْ بَغَانِي بِسَوَاهُ لَمْ يَقْدِنِي^(١)
لَمْ بَعْدُ رَائِدَهَا عَنِّي بِغَيْنِ^(٢)
فَعَلَيْهِ لَا عَلَى الْاَمَالِ ثَنِّي
بَعْدَ مَا كَانَ عَلَى الْاَحْرَارِ يَجْنِي^(٣)
وَعَوَالِيهِ عَلَى حُكْمِ التَّنْيِ
لَمْ يُكْدَرْ عِنْدَهَا الْعُرْفُ بِمَنْ
جَذَعُ غَبَرٍ فِي وَجْهِ الْمُسِينِ^(٤)
اِنَّمَا مَادِحُهُ لِلْفَضْلِ يَعْنِي
نَسَبٌ يُقْنِعُ فِي الْمَجْدِ وَيُعْنِي
لَمْ يَزَلْ يَرْنُو اِلَى الْفَضْلِ بِضَغْنِ^(٥)

وقال يمدح الشريف أبا علي محمد بن محمد الهاشمي وقد اعتقل سنة
[من الطويل] ٤٤٠ هـ : (٦)

أَخَا هَاشِمٍ كَمْ قُدَّتْهَا هَاشِمِيَّةٌ
يَغْصُ بِهَا مِنْ نَقْعِهَا الْمَلَوَانِ^(٧)

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) اللَّغَيْنِ : السحاب ، وفي الديوان : بغين .

(٣) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .

(٤) الجذع : الشاب ، المسن : الكبير سنا .

(٥) أسقط قبله ستة أبيات .

(٦) من قصيدة في ديوانه ص ٢١٨ - ٢٢٠ ، مطلعها :

سَلِّ الْجَيْشَ مَا بَيْنَ اللَّوَى قَلْبَانِ
خِمَاصاً تُبِيدُ الْبَيْدَ بِالْوَعْدَانِ

(٧) في الديوان : نفعها (تصحيح) .

(٨) الملوان : الليل والنهار .

وَفُزْتَ بِهَا تَهْفُو عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ تَلَمَّظَ بِالْبَغْضَاءِ وَالشَّتَانِ
فَإِنْ طَرَقَتْ فِيكَ اللَّيَالِي بِفَاحٍ فَلَا عَجَبَ أَنْ يُكْسَفَ الْقَمَرَانِ^(١)
وَمَا قَادَتِ الْآيَامُ مِنْكَ مَوْقِعًا ذُلُولًا وَلَا أَرْهَفْنَ غَيْرَ سِنَانِ^(٢)
مَدَحْتُكَ لَا أَبْغِي نَدَاكَ وَإِنَّمَا أَبْوَحُ بِوُدِّكَ^(٣) غَيْرَ مُهَانِ
وَلَيْسَ يَبِينُ الْوُدُّ فِي الْيُسْرِ إِنَّمَا وَفَاءُ الْفَتَى فِي لُزِيَةِ الْحَدَثَانِ^(٤)
فَيَا لَيْتَنِي شَاطَرْتُكَ السُّوءَ^(٥) سَامِحًا يَبْسُطُ بَنَانٍ لِلْأَذَى وَجَنَانٍ
إِذَا بَاعَدَتْ مِنَّا الْمَنَاسِبُ قَرَبَتْ مَوَدَّةً لَا نَاسَ وَلَا مُتَوَانٍ^(٦)
وَلَنْ سِنَانَ الرَّمَحِ يُنْجِدُ كَعْبَهُ عَلَى بُعْدِهِ لَا زُجْهُ الْمُتَدَانِي^(٧)

وقال يمدح شرف أمراء العرب ويذكر مسيره إلى حصن أسفونا وذلك في

شعبان سنة ٤٩١ هـ : (٨)

أَمَا ظَبَاكَ فَقَدْ وَفَتْ بِضَمَانِهَا فَمَتَى تَجُودُ بِهَا عَلَى أَجْفَانِهَا
لَكَ كُلُّ يَوْمٍ غَضَبَةٌ مُضَرِيَّةٌ تُذْنِي بِهَا الْأَجَالَ قَبْلَ أَوَانِهَا
تَجْرِي بِطَاعَتِكَ الْخُطُوبُ فَإِنْ عَصَتْ يَوْمًا فَقَدْ عَرَفْتَ مَدَى عِصْيَانِهَا
مَا يُنْكِرُ الْإِسْلَامُ أَنْ تُغَوَّرَ عَزَّتْ وَسُمِرَ قَنَاقُ مِنْ أَرْكَانِهَا

(١) القمران : الشمس والقمر .

(٢) الموقع : البير الذي بظهره جروح .

(٣) في الديوان : منك .

(٤) الآية : الشلة .

(٥) في الديوان : الشر .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) زج الرمح : حديدة تتركب في أسفل ، والزج تركز به الرمح في الأرض .

(٨) الديوان ص ٢١٤ .

أَدَبَتْ صَرْفَ الذَّهْرِ فِيهَا بَعْدَمَا جَمَعَتْ حَوَادِثُهُ ^(١) عَلَى سُكَايِنِهَا
 إِنِ أَظْهَرْتَ لِعَلَّاكَ أَنْطَاكِيَّةً حُزْنًا فَقَدْ صَحَّكَتْ عَلَى قُطَانِهَا ^(٢)
 بُعِثَ الْبَرِيدُ مُخْبِرًا عَنْ وَثْبَةٍ مَا كَانَ أَحْوَحَهُ إِلَى كِتْمَانِهَا
 لَمَّا أَظَلَّ لَهُ لَوَاؤُكَ خَافِقًا عَرَفَتْ وَجُوهَ الدُّلِّ فِي صُلْبَانِهَا
 إِنِ عَادَ نَحْوُكَ جَانِبٌ مِنْ كَيْدِهِ قَامَتْ لَكَ الْخُطْبَاءُ مِنْ قَيْسَانِهَا ^(٣)

وقال يمدحه وكتب بها اليه من قلعة عراز سنة ٤٦٢ ^(٤) [من المتقارب]
 خَلِيلِي قَدْ عَادَ قَلْبِي إِلَيَّ وَقَرَّتْ بِلَايِلُهُ وَأَطْمَأَنَّ
 وَمَا زِلْتُ أَزْهَدُ فِي مَنْ عَرَفَ سَتَ حَتَّى سَكَنْتُ لَفَقْدِ السُّكْنِ
 مَلِّهِ حُرٌّ أَبَى الْقِيَادِ عَلَى الْقَادِرِينَ ^(٥) خَلِيعُ الرُّسَنِ ^(٦)
 وَنَفْسٌ تَعَاثُ جَزِيلَ الْغِنَى إِذَا كَانَ فِيهِ قَلِيلُ الْمِنْ
 وَكَيْفَ أَضَامَ وَلِي نَاصِرًا بِنِ ذُو الْحَسْبَيْنِ وَهَذَا اللَّسَنِ
 حَسَامَانٍ مَا لَهُمَا تَبَوَّةٌ وَلَا يُتَقَى مِنْهُمَا بِالْجُنَنِ ^(٧)
 رَعَى اللَّهُ مَنْ تَيَمَّمَتْهُ الْعُلَى فَهَامَ إِلَيَّ وَصَلِيهَا وَأَفْتَتَنَ

(١) في المختارات المطبوعة : حوادثه (تصحيف) .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) في الديوان : في قساتها .

(٤) من قصيدة في ديوانه ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، مطعنها :

فَوَؤُذٌ بِهِمْ بِبُكْرِ الْوُكُنِ وَفَقَّحٌ يُجِيدُ رُسُومَ السُّنَنِ

(٥) في الديوان : على القادرين .

(٦) الرُّسَنِ : الجبل يقاد به البعير ونحوه .

(٧) الْجُنُنُ : جمع جُنَّة وهي ماوراءك من السلاح .

وَمَا نَالَ عَفْوَاً جَمِيلَ الثَّنَاءِ وَلَكِنْ شَرَاهُ بِأَعْلَى الثَّمَنِ
يَذُلُّ عَلَى جُودِهِ بِشَرُّهُ وَمَا لَمَعَ الْعَيْثُ إِلَّا هَتَنَ
مَنْبِغُ الْجَوَارِ رَفِيعُ الْمَنَارِ مَرِيعُ الدِّيَارِ وَسِيعُ الْعَطَنِ
تَلُوحُ لَهُ خَافِيَاتُ الْغُيُوبِ فَسِرُّ الْقَضَاءِ لَدَيْهِ عَلَنُ
إِذَا أَحْصَيْتَ بِنْدَاهُ الْبِلَادُ فَمَا شَاءَتْ السُّحُبُ فَلْتَفْعَلَنَّ (١)
أَبُوكَ عَلَى تَبَلٍ شَنِّهَا بَدَائِدُ مَا حَسِبْتَ أَنْ تُشَنَّ (٢)
وَسَيُفْكَ فِي هَضَبَاتِ الْعُيُ نِ عَلِمَ قَوْمَكَ ضَرْبَ الْقُنَنِ (٣)
وَقَدْ عَلِمْتَ حَلَبَ أَنَّهُ بِصِيرٍ بِأَدَوَائِهَا فِي الْفِتَنِ
وَلَوْلَا (٤) كَانَتْ عَلَى عَادِمَا مُرُوعَةً كُلَّ يَوْمٍ يَفَنُ
وَكَمْ حَاسِدٍ رَامَهَا بِالْمُنَى وَمَا ذَا عَلَيْهَا وَلَهُوَ الثَّمَنُ
أَتَاهَا يَشِيمُ يَرْوِقَ الْجَهَا مِ فِي عَارِضٍ مُخْلَفٍ كُلُّ ظَنِّ
فَلَمَّا طَلَعَتْ بِمَلْمُومَةٍ يَثُورُ بِهَا رَهْجٌ كَالدَّخَنِ (٥)
تَبَرَّأَ مِنْ كَاذِبَاتِ الظُّنُونِ وَحَمَلَ أَجْمَالَهُ لِلظُّلَعَنِ (٦)
بَقِيَتْ فَكَمْ لَكَ عِنْدِي يَدٌ وَمَنْ بَعَثَتْ بِهِ بَعْدَ مَنْ (٧)
تَوَالَى إِلَيَّ بِلَا شَافِعٍ وَأَغْنَى الْفُرَاتُ يَدَا عَنْ شَطَنِ (٨)

(١) تَبَلُّ: بلد من نواحي عزاز من أعمال حلب . البدائد: المغازاة الواسعة .

(٢) هَضَبَاتِ الْعُيُون: اسم لعدة مواضع . الْقُنَنُ: جمع قَنَّة وهي قمة الجبل .

(٣) فِي الدِّيَّان: ولولاك .

(٤) رواية المعجز فِي الدِّيَّان: يلم بها وهج كاللدخن .

(٥) اسقط بعده أربعة أبيات .

(٦) فِي الدِّيَّان: يدا . . . منا .

(٧) الشُّطْن: حبل يستقى به من البئر ويعلق به الدلو .

قَنِعْتُ زَمَانًا وَلَكِنِّي
وَأَهْدَيْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْحَنِينِ
شَوَارِدَ فِي كُلِّ صَدْرِ لَهَا
لَزِمْتُ بِهَا الْفَتْحَ قَبْلَ الرُّوْيِ
أَتَتَكَ تَجَدَّدَ عَهْدُ الشَّاءِ
وَمَا كُلُّ مَنْ حَسُنَتْ عِنْدَهُ
وَلَسْتُ أُرِيدُ سِوَى أَنْ أَرَكَ
وَمِثْلَكَ مَنْ جَمَعَتْ لِي يَدَا
فَطَنْتُ لِحُودِكَ فِيمَنْ فَطَنَ (١)
إِلَيْكَ وَمَا كُلُّ مَنْ حَنَّ حَنَّ (٢)
مَنَاحٌ وَفِي كُلِّ سَمْعٍ سَنَنْ
وَمَا أَوْجَبَ النَّظْمُ أَنْ يَلْزَمَنْ
وَتُظْهِرُ عَنْ هَائِمٍ مَا أَجَنَّ
أَيَادِيكَ جَاءَ بِشُكْرِ حَسَنَ (٣)
وَهَلْ تَسْمَعُ الْمَدْحَ إِنْ لَمْ تَرَنْ (٤)
هُ بَيْنَ الثَّرَاءِ وَبَيْنَ الْوَطَنِ

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) حَنَّ الأولى : اشتاق ، والثانية : حَنَّ حنين الناقة التي فقدت ولدها .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) في المختارات المطبوعة : تَرَنْ (تصحيف) .

مختار شعر

ابن حيوس

قال بمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد^(١) [الحسن بن]^(٢) الحسين بن ناصر
الدولة أبي محمد

الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان^(٣) [الكامل]

يا من إذا أجرى الأنام حديثه وصلوا ثناء طيباً بدعاء
حطت الرعية بالرعاية رافة فاضت على القرباء والبعداء
وشملت بالعدل إحساناً بها فجزاك عنها الله خير جزاء
عدل كفيته به العدا يضمنه عزم أقام قيامة الأعداء
كم أزمه سوداء راعت إذ عرت^(٤) جلّيتها بندي يد يتضاء
وكتيبة شهباء من ماذيها^(٥) لاقيتها بمنية دهماء

(١) المطبوعة : أبا علي ، والتصويب من الديوان .

(٢) زيادة من الديوان أدخلت بها المطبوعة .

(٣) تولى المملوح دمشق سنة ٤٣٣ هـ من قبل المستنصر الفاطمي إلى أن قبض عليه وسير إلى مصر سنة

٤٤ هـ ، وقد أنشده الشاعر قصيدته سنة ٤٣٦ هـ في ولايته ، والأبيات في ديوان ابن حيوس : ١ / ١٣

بتحقيق : خليل مردم بك ، بيروت ، دار صادر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) من قصيدة مطلعها :

مضى الإباء وسؤدد الأبناء جمعا لك منفردا عن الأكفاء

(٤) المطبوعة : أذ عرت ، تحريف قبيح صوته من الديوان .

(٥) المأذني : السلاح .

تلقى الفوارس منك في رَجَح الوغى
والعِزُّ لا يَبْقَى لغير مُعَوِّدٍ
يا بن الألى ما رُشِحت أيمانُهُم
نزلوا على حُكْمِ المُرُوءَةِ وَاَمْتَطُوا
ولاك حَمْدَانُ الفَخَارِ بِأَسْرِهِ
والفائِضِينَ على العُقَاةِ مواهبا
سكنَ القصورَ العِزُّ منذَ حَضَرْتُمْ
وعلوْتُمْ حتى لَقَالَ عَدُوْكُمْ
فلتفتخِرْ بِكُمْ رَبِيعَةُ بل بَنُو
إِنَّا أَمِنَّا السَّوْءَ مِنْذُ وَلَيْتَنَا
وقال يمدح تاج الملوك ^(٤) محمود بن نصر صالح بن مرداس الكلايين ^(٥)

[الطويل]

بَقِيَتْ ولا عَزَّتْ عليك المطالبُ
فإنَّا بخيرٍ ما عَدَّتْكَ النِّوَابُ
ولا بَرِحَتْ تُثْنِي على الدُّهْرِ أُمَّةٌ
نفوسُهُم من بعضٍ ما أَنْتَ واهبُ

(١) زيد الفوارس: زيد بن حصين بن ضرار، قال فيه الفرزدق:

زيد الفوارس وابن زيد منهم . وأبو قبيصة والرئيس الأول
وأبو الصهباء . بطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

(٢) الديوان: لذلك .

(٣) المطبوعة: البيداء (تحريف ظاهر) .

(٤) هو أحد بني مرداس الكلايين أصحاب حلب، ولها سنة ٤٥٢ هـ، ثم انتزعها منه عمه نبال بن صالح
يلعاز من المصريين، ولكنه أغار عليها سنة ٤٥٤ هـ. فامتلكها إلى أن توفي سنة ٥٦٧ هـ.

(٥) ديوانه: ٢٦ / ١ .

وَهَبَتْ لَهَا الْأَرْوَاحَ فِيمَا وَهَبَتْهُ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا يُحِيطُ بِوصفِهَا
وَأَرْوَغَ لِلْعَافِينَ فِي حُجْرَاتِهِ
يَفِيضُ وَأَفْوَاهَ الشَّعَابِ إِلَى الْحَيَا
صَفُوحَ عَنِ الْأَجْرَامِ أَمَا أَنْتَقَامُهُ
قَدِيرٌ عَلَى الْإِنْجَازِ^(١) وَهُوَ مُخَاطِرٌ
ضَرَائِبُ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا
تَفَرَّدَتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي وَخَوَزَهَا
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى كَفَلْتَ لَهُمْ
وَهَنْدِيَّةً إِنْ جُرِّدَتْ لَكَرْيَهَةٍ
وَخَطِيئَةً يُلْفَى الرَّدَى تَبَعًا لَهَا
أَسَافِلُهَا فِي أَبْحَرٍ مِنْ إِكْفَكُمُ
عَتَادُ مَلُوكٍ لَا يِبَالُونَ فِي النَّدَى

فَجَاوَزَتْ مِنْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ^(١)
مَقَالٌ وَلَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ حَاسِبُ
مَوَاهِبُ تَتْلُوها وَتَتَرَى مَوَاهِبُ
ظِلْمَاءُ وَأَمْوَاهُ الْعَيُونِ نَوَاضِبُ
فَغِبُّ وَأَمَّا عَفْوُهُ فَهُوَ دَائِبُ
مُبِينٌ عَنِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مُخَاطِبُ
أَحَادِيثُهَا فِي الْخَافِقِينَ ضَوَارِبُ^(٢)
وَعَبْرُ فَرِيدٍ مِنْ لَهُ الْعَزْمُ صَاحِبُ
يُذْذَلُ مِنْ عَادُوا عَتَاقُ سَلَاهِبُ^(٣)
فَأَعْمَلُهَا فِيهَا الطَّلَى وَالتَّرَائِبُ
إِذَا مَرَقَتْ فِي الْأَسَدِ مِنْهَا الثُّعَالِبُ^(٤)
طَمَمَتْ وَأَعَالِيهَا نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
وَحَوْضُ الرَّدَى الْمَكْرُوهِ مَا الدُّهْرُ جَالِبُ

(١) يعنى : سليمان بن عبد الملك ، لقول نصيب فيه :

فصاحبوا فأنثوا بالنوى أنت أمهه ولو سكروا أنت عليك الحقائق

(٢) الديوان : الإيجاز .

(٣) المطبوعة : ضرائب ، والتصويب من الديوان ، وضرائب : جمع ضريبة ، وهى السجينة .

(٤) عتاق : جمع عتيق ، وهو من الخيل نجيبها ، وسلاهيب ، جمع سلهيب ، وهو الطويل من الخيل والناس .

(٥) الخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو مرقاً بالبحرين ، والثعالب هنا : جمع ثعلب : وهو طرف الرمح الداخلى فى السنان .

نَصِيَّةٌ شَدَادٍ وَفَخْرٍ رَبِيعَةٌ وَسَادَةٌ كَعْبٍ حِينَ تُحْصَى الْمَنَاقِبُ ^(١)
تَظَلُّ الْمَعَالَى فِي سَوَاكُمُ غَرَائِبًا ذَوَاتِ نِفَارٍ وَهَىٰ فِيكُمْ رَبَائِبُ
إِذَا عُدَّدْتَ أَعْمَالَكُمْ عِنْدَ مَفْخِرٍ غَنِيْتُمْ بِهَا عَنْ أَنْ تُعَدَّ الْمَنَاسِبُ
لَقَدْ بَلَغْتَ أَبْنَاءَ صَعَصَعَةٍ بِكُمْ ذُرَى شَرَفٍ لَا تَدْعِيهِ الْكَوَاكِبُ ^(٢)
أَرَىٰ إِلَيَّ أَلْفَتْ مُنَاحًا فَأَصْبَحَتْ مُسْلِمَةٌ ^(٣) أَقْتَابُهَا وَالْغَوَارِبُ
وَلَوْ تَرَكْتَ تَاجَ الْمُلُوكِ وَرَاءَهَا تَعَذَّرَ مَطْلُوبٌ وَأَخْفَقَ طَالِبُ
وَجَدْتُ الْغَنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعُلَى فَلَا غَرَوَ أَنْ سُدَّتْ عَلَى الْمَذَاهِبِ
يُرِيدُ أَنْاسٌ بِذُلَّتِي وَضَرَاعَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلَتْهُ الْعِزُّ سَالِبُ
أَيَادِيكَ أَغْنَتْ عَنْ مَدَائِحِ مَعْشَرٍ مَدَائِحُهُمْ لِلنَّظَائِمِهَا مَثَالِبُ
هَلْ الْعَيْدُ إِلَّا بَعْضُ أَيَّامِكَ النِّسَى تُمَائِلُهُ فِي حُسْنِهِ وَتُنَاسِبُ
فَلَا زِلْتَ تَكْسُوهُ الْمَحَاسِنَ حَاضِرًا وَتَخْلُقُهُ فِي أَهْلِهِ وَهَوَ غَائِبُ
وَقَالَ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ^(٤) [الطويل]

سَاصِبُ صَبَرِ الضُّبِّ وَالْمَاءِ ذُو قَدَى وَامْشَى عَلَى السُّعْدَانِ وَالذُّلُّ مَرْكَبُ ^(٥)
وَأَقْفُو بِعِزِّكُمْ أَسْرَةً تَغْلِيَّةً إِلَى الْغَوْتِ مِمَّا يُكْسِبُ الْعَارَ نَهْرَبُ

(١) نصية القوم : خيارهم ، وشداد وربيعه وكعب من أجداد المدوح .

(٢) صعصعة : من أجداد المدوح .

(٣) الديوان : مسألة .

(٤) ديوانه : ٣٥ / ١ من قصيدة مطلعها :

لكم أن تمهروا معرضين وتقضوا وعادتكم أن تزهلوا حين نرغب ،

(٥) السعدان هنا نبت له شوك ، وهو أفضل المرعى ، وفي أمثال العرب : مرعى ولاكالسعدان .

وكلّ فنى كالخَيْرَانَةِ رَقَّةً^(١) إذا ركبوا أَلَوُوا بعزّ عدوهم
ولست كمن أنحى عليه زمانه تلذّ له الشكوى وإن لم يُفد بها
رَغِبْتُ بنفسى أن أكون مُصَاحِباً فجاورتُ مَلِكاً تَسْتَهْلُ يَمِينُهُ
تَدورُ كؤُوسُ الحَمْدِ حيناً فَيَتَشَى إذا ما أربى غِبُّ الرغى^(٢) خلت أجداً
وإن أعملَ الأفكارَ عندَ مُلِمَّةٍ مساعٍ بها وصى ربيعةً واثلاً
ومنه إلى حمدانَ كلِّ مُمَلِّكٍ خلائقُ كالماءِ الزّلالِ وتحتها
ثَبَّتْ ثَبَاتاً لم يكن لأبنِ مُسْلِمٍ وكم زُرتَ أحياءَ فلم يُغنِ عنهم
يوثُونُ مَدَّ صارَ الصُّباحُ طليعةً عُرِفَتْ فصارَ الانتسابُ زيادةً

يُراغُ به لَيْثُ الشُّرى وهو أغلبُ وإن وهبوا جادُوا بما ليس يوجبُ
فَظُلٌّ على أحداثِهِ يَتَعَتَّبُ صلاحاً كما يَلْتَذُّ بِالْحَكِّ أَجْرَبُ
أُناساً إذا قِيدُوا إلى الضُّبَمِ أَصْحَبُوا نَدَى حينَ يَرْضَى أو رَدَى حينَ يَغْضَبُ
وطوراً تَصِلُ المَرْهَفَاتُ فَيَطْرِبُ له أبدأً فوقَ المَجْرَةِ مَرْقَبُ^(٣)
تَلِمَ أَرْقَهُ ما يُسِيرُ المَغِيبُ ولما يحل عنها عدى وتَغْلِبُ
له الجودُ وَكَذُ والمحامدُ مَكْسَبُ^(٤) من العزمِ والإقدامِ نارُ تَدُ
وأوتيتَ صبراً لم يثله المَهْلَبُ^(٥) طِعَانُ ولا نجاهمُ منكْ مهربُ
لجيشِكَ أن الدَّهرَ أجمعُ غَيْهَبُ وَغَيْرُكَ يُخْفِيهِ الخُمُولُ فَيَنْسَبُ

(١) الديوان : دقة .

(٢) المطبوعة : لوى .

(٣) ارتبأ : علا وأشرف وارفع .

(٤) ربيعة وواثل وعلى وتغلب وحمدان : من أجداد الملوح .

(٥) يعنى : قتيبة بن مسلم الباهلي (ت ٩٦ هـ) ، والمهلب بن أبي صفرة (ت ٨٣ هـ) .

عَدَلْتُ إِلَيْكَ وَالْبِلَادُ رَحِيبَةً لِمُرْتَادِيهَا لَكِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
فَهَلْ لَكَ فِيمَنْ لَا يَشِينُكَ قُرْبُهُ وَيُعْرِبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُغْرِبُ
إِذَا صَاعٌ مَذْحًا خَلَّتْهُ مِنْ مُزِينَةٍ وَتَحَسَّبُهُ مِنْ عُذْرَةٍ حِينَ يَنْسِبُ^(١)
قَوَائِبُ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا لِسَانِي وَلَكِنْ بِالْمَسَامَحَةِ تُشْرَبُ

وقال يمدح الأمير المؤيد معزز الدولة^(٢) وبهتة بالشريف الواصل إليه وتلقيه
مصطفى الملك^(٣) [البسيط]

تُعْلَى الْمَنَازِلُ قَوْمًا قَبْلَهَا حَمَلُوا^(٤) وَأَنْتَ مِنْ لَمْ تَزَلْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ
وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ الْعَصْرِ عُذَّتْهُ عَادَتْ سِرَاعًا عَلَى أَعْقَابِهَا النُّوبُ
وَهَلْ تَحَلَّتْ رِيَاضُ غِبِّ مَاطِرَةٍ بِمَثَلِ مَا حُلِّيَتْ مِنْ وَصْفِكَ الْكُتُبُ
قَدْ سَرَّ بِلَتِكَ^(٥) ثَنَاءٌ جَلُّ مَوْقِعُهُ عَمَّا كَسَتْكَ ثِيَابًا عَمَّهَا الذُّهَبُ
هَذِي تُعَاوِدُ أَسْمَالًا إِذَا ابْتَدَلَتْ حِينًا وَتَلَكَ عَلَى طُولِ الْمَدَى قُسْبُ^(٦)
لَمَّا تَضَاقَقَ بِالْجَيْشِ الْفَضَاءُ ضَحَى بَشَّتْ فِي الْجَوِّ جَيْشًا مَالَهُ لَجَبُ
وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءً قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا فِي أَقْفَاهِ الطَّيْرِ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ
غَابَ تَلَوُّهُ بِأَعْلَاهُ ضِرَاعِمَةٌ فَوَاعِرًا أَبَدًا لَمْ تَدْرِ مَا السُّعْبُ

(١) من مُزِينَةٍ : أى كزهري بن أبى سلمى المزنى فى مدحه ، وينو عذرة ينسب إليهم الغزل العفيف .

(٢) ولى على دمشق من سنة ٤٤١ إلى ٤٥٠ هـ ، ثم من سنة ٤٥٣ هـ إلى سنة ٤٥٥ هـ .

(٣) ديوانه : ٤٢ / ١ من قصيدة مطلعها :

لازلت تعلمو وإن حساك اكتبوا أو يبلغ الخط مايقضى به الحساب

(٤) المطبوعة : حملوا ، تصحيف ظاهر .

(٥) الديوان : وسرلنتك .

(٦) قسب : جمع قشيب . وهو الجديد

مستعليات لها من فضة قصب
سنت إلى حيث قوس المزن فاعتصمت^(١)
وكل ماض تدين المرفعات له
إذا علاه نجيع فوق جوهرة
قلدتموها على علم بانكم
وقد قرعت بهذا الدست منزلة
تسمو الإمارة إذ تغزى إليك كما
والمرء إن لم تقدمه مائره
أما دمشق فقد أسلفت نصرتها
وكم نطقت بفصل القول مرتجلاً
فمن بيانك ماء الفضل منهيمر
والمجد إن كان في الأقوام مكتسباً
سطوت فاستصغر الأمجاد^(٢) ما قهروا
شرقت نفساً فأحسن الخيال لها
ولست تذخر مما أنت كاسية
فأنظر لمن ماله في الحرص مضطرب
يقبلها ولها من عسجد أهب
بعضه ولها من بعضه عذب
تجنى السلامة من حديه والعطب
في مازي خيل خمر فوقها حجب
ذو القلوب التي ما حلها رعب
نصيب شانك منها الهم والتعب
تسمو تميم بن مر حين تنسب
لم يعليه نسب زاك ولا نشب
في سالف الدهر إذا أنصأ ما غيب
واليفس في فم الأبطال تصطب^(٣)
ومن بنائك ماء الجود منسكب
فإنه فيك مولود ومكتسب
وجدت فاستنزر الأجواد ما وهبوا
فالمال محتقر والحمد محتقب
إلا كما دخرت من مائها السحب
نزاهة وله في الأرض مضطرب

(١) الديوان : فاعتصب ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : تصطب .

(٣) الديوان : الأنجاد ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

إني إذا شئت أن يرتاح ذو كرم. أدت راحاً أبوها الفكر لا العنب
 إن الفعال الذي ماشانه كدرٌ شاذّ المقال الذي ماشانه كذب
 وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق^(١) بن محمود بن نصر بن صالح بن
 مرداس الكلبي^(٢) [البسيط]

بك أقتضى الدين دنيأ كان قد وجباً وأنجز الله وعداً كان مُرتقباً
 فعاود الجذب خصباً والمُبَاح جُمى والأمنُ مستوطناً والخوفُ مقترباً
 أنارَ رأيك والأيامُ داجيةً فأشرقت وجلاً تأثيره^(٣) الكُربا
 قرنت نوراً وتأثيراً بمنزلة لا تُرتقى فشمّنت السبعة الشهباً
 دذت ألى قهروا الأملأك وأنزعوا ما استحقبته بأطراف القنا حجباً
 ضراغمُ يفرس^(٤) الأبطال شردها عما أرادت هزبرُ يفرسُ النونا
 لقد حمى مُلبداً أكناف غابته فما تظنُّ بو الأعداء لو وثباً^(٥)
 وأمنَ الناس ما خافوه من فتى ضاق الزمانُ بأدناها وإن رجباً
 لم تُغنَ فيها عن المُتربّين ثروتهم بل ذو الحليلة منهم يحسدُ العزبا
 في أي يومٍ يزال حاربوك فما دارت كؤوسُ المنايا فيهم نُخباً

(١) هو آخر أمراء بني مرداس بحلب تولاها سنة ٤٦٨ إلى أن حصره مسلم بن قريش العقيلي فيها واستولى عليها سنة ٤٧٢ هـ .

(٢) ديوانه : ٥٠ / ١ .

(٣) الديوان : تأثيرك .

(٤) المطبوعة : يفرس ، والتصويب من الديوان .

(٥) ملبد : لصيف بالأرض .

وما نَجَا تُرْكَمَانُ إِذْ نَدَبْتَ لَهُ
وكانت التُّرْكُ بالأعرابِ جاهلةً
جحافلٌ قَيَّضَ اللهُ البوارَ لها
إِنْ ضَيَّعُوا الحَزْمَ لما نازلوا حَلَبًا
غداةَ وَلَّوْا على جُرْدٍ تَشُدُّ بِهِم
عن هَيْبَةٍ لَكَ لَمْ تَوْمنَ بوائِقُها
دُونَ الغَنِيمةِ أهْوالٌ تُكَدِّرُها
طَوْدٌ مِنَ العِزِّ ما زالت تَهُبُّ بِهِ
سَمَوًا إلى مُرتقى صَعْبٍ فعاقَهُمُ
والنَّجْمُ ليس بِمُعَلٍّ نَجْمٌ صاحِبِهِ
وحيثُ حَلَّتْ فما تَنفَكُّ تُطْرِقُها
كَفَفَتْ عَنْهُمْ وَلَوْ شِئْتَ أَجْتِياحَهُمُ
إِنْ أَقْلَعْتَ غَيْرَ الأَيامِ راعِمَةً
وإن سَطَا فإلْمَنايا بَعْضُ أَشْهُمِهِ
مَنْ رَدَّ مَيِّتَ المُنَى حَيًّا وَذَاوِيها
رَبُّ العِزائمِ لو كانت مُجَسِّمَةً
حَوَى مِنَ الفضلِ مولوداً بِلَا تَعَبٍ
وأَظْهَرَتْ غامِضَ المعنى بَدِيهَتُهُ

من عامِرٍ عُصْباً أَعَزَّزَ بِها عَصبا
حتى أَتَحَتَّ لَها أَنْ تَعْرِفَ العِربا
من نَكَبِ الحَقِّ في أَحكامِها نُكْبِا
فقد أَصابُوهُ لما أَزْمَعُوا هِربا
وَهُمْ يَظُنُّونَ خَوْفاً شَدَّها خَيبا
لو أَنَّها في الزُّلالِ العَذِبِ ما شَرِبا^(١)
وفي الهِزِمةِ مَنجاةٌ لَمَن هَرِبا
رياحُ عَزَمِكَ حتى صَيَّرَتْهُ هَبًا
جِدُّ رَأوا جِدَّهُمْ في جَنِبِهِ لَعِبا
ما لَمْ يُوَيِّدْهُ جِدُّ يَخِرُّ الحِجبا
جيشاً مِنَ الرِّعْبِ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ لَجِبا
لَمْ تَتَرَكْ مِنْهُمْ رَاساً وَلَا ذَنبِا
فَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرْتَ مِنْ صَبْرِكَ العِجبا
وإن عَفَا خِلَّتَهُ لا يَعرِفُ الغَضِبا
غَضًّا وَلَا عَمَّ شَعْبِ المُلُوكِ فأنشَبا
لَظَنِّها كُلِّ طَرَفٍ ناظِرِ شُهبِا
أَضْعافٌ ما أَعْجَزَ الطُّلابَ مَكْتَسِبا
فَقَاتَ مِنْ أَتَعَبِ الأَفْكارِ مُقْتَضِبا^(٢)

(١) بوائِق : جمع باقة ، وهي الدامية .

(٢) اتَّعَبَ الكلام والأفكار : ارتجلهما ، ومن قولهم اتَّعَبَ الناقة : رتبها قبل أن تراض .

مجدّ تفردت يا عزّ الملوك به للحمدِ مُجْتَنِيًّا للدمِّ مُجْتَنِبَا
إني أنخت ركابي في ذرى ملكٍ لم يبق لي في بلادِ الله مضطربا
طلق المَحْيَا إذا ما زُرت مجلسه حُزّت العلى والغنى والجاه والأدبا
لا استريدك نَعْمَى بعد وَصْفِكَ لى حُسَى أنتهائى إلى هذا المدى حَسَا
برعت^(١) فضلاً وإفضالاً فلا بَرَحْتُ تَزِينُ أوصافَكَ الأشعارَ والخُطبا
فخر المدائح أن تُهدى إليك كما فخر الفضائل أن تُدعى لَهُنَّ أبا

وقال يمدح أمير الجيوش^(٢) المظفر مصطفى الملك عُدّة الامام وسيف الخلافة
شرف المعالى أنوشتكين الذُبرى ويذكر قتله لصالح بن مرداس الكلابى سنة
٤٢٠هـ [الكامل]^(٣)

مَلِكٌ إذا ما الجودُ غَبَّ هُمُولُهُ قَلَدِيهِ جُودٌ ماله إغْبَابُ
سَهَلَتْ خَلَائِقُهُ لِبَاغَى نَيْلِهِ لَكِنَّهُنَّ عَلَى الْعُدُوِّ صِعَابُ
يَبْشُرُ يَبْشُرٌ مِنْ يَرُومٍ نَوَالُهُ وَالْبَشْرُ مِنْ قَبْلِ الثَّوَابِ ثَوَابُ
مَتَابِينَ الْأَوْصَافِ أَمَا عِرْضُهُ^(٤) فَحِمَى وَأَمَّا مَالُهُ فَنِهَابُ

(١) الديوان : برحت .

(٢) كان صالح بن مرداس أول ملوك بني مرداس في حلب ، اقترعها من عاملها سنة ٤١٧ هـ . ولا استقرار
بها تطلع إلى مايلها ، فساء ذلك الظاهر بن الحاكم العيلى صاحب مصر ، فوجه إليه واليه على دمشق أمير
الجيوش أنوشتكين ، فالتقى على الأقحوانة ، وهى بلدة قرية من طبرية ، وانتهى المصافى بقتل صالح بن
مرداس ، وكان ذلك سنة ٤٢٠ هـ .

(٣) ديوانه : ٥٩ / ١ من قصيدة مظمها :

هل للخليط المستنقل إصاب أم هل لأيام مضت أعقاب
(٤) المطبوعة : غرضه (تصحيف ظاهر)

يُغْنِي ^(١) وَيُقْنِي وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ
 لَيْثَ أَظْفَرُهُ الْأَسِنَّةَ وَالْقَنَّا ^(٢)
 أَلْهَيْتَ عَنْ يَوْمِ الْكَلَابِ بَوَقْعَةٍ
 وَرُمُوا بِدَاهِيَةٍ لَبَكْرٍ عِنْدَهَا
 كَانُوا حديدًا فِي الْوَعْيِ لَكِنِّهِمْ
 نَارٌ تُنِيرُ لِطَارِقِيهِ عَلَى النَّدَى
 لَمْ يَتْلُغِ الْآرَابَ فِيكَ مَعَاشِرُ
 فَلَحُومُهُمُ لِلْحَائِمَاتِ مَطَاعِمُ
 وَحُمَاتُهُمْ قَتْلَى وَجُلُّ مَتَاعِهِمْ
 فِي مَازِي تَجْرِي الْقَنَّا فِيهِ قِنَى
 كَاللَّيْلِ لَا بَرْقُ الْأَسِنَّةِ خُلْبُ
 وَتَمَاطَرَتْ خَيْلُ اللِّقَاءِ كَأَنهَا
 لَمْ يَبْدُ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا عَسْكَرُ
 أَرَدَتْ سَيْوْفُكَ صَالِحًا فَأَقَامَ فِي
 غَادَرَتْ بِالزُّرْقِ الرَّهَافِ إِهَابَهُ
 هَذَا جَنَى عَذَبٌ وَذَاكَ عَذَابُ
 عَرِيْسُهُ وَلَهُ الْعُطْبَى أَنْيَابُ
 شَقِيتَ بِهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ كِلَابُ ^(٣)
 بَكَرُ الْخُطُوبِ وَلِلضُّبَابِ ضِيَابُ ^(٤)
 لَمَّا أَصْطَلَّوْا نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
 وَشَرَارُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ جِرَابُ
 أَجْسَلُهُمْ غِبُّ الْوَعْيِ آرَابُ
 وَدِمَاؤُهُمُ لِلْمَرْهَقَاتِ شَرَابُ
 نَهَبَ وَكُلَّ سِلَاحِهِمْ أَسْلَابُ
 حُمْرًا لَهَا مُهْجُ الْكُمَاةِ حَبَابُ ^(٥)
 فِيهِ وَلَا لَمْعُ النُّصُولِ سَرَابُ
 غَيْثُ تَصَوُّبٍ وَالْقَتَامُ سَحَابُ
 أَوْ عَشِيرٌ عَنْ عَسْكَرٍ مُنْجَابُ
 دَارِ الْبَلَى وَحَدِيثُهُ جَوَابُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ إِهَابُ

(١) الديوان : يقنى .

(٢) المطبوعة : القنا (تصحيف ظاهر)

(٣) الكلاب بضم الكاف : ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة ، وعنده كانت وقعة لبني تميم وملوك كتلة .

(٤) بكر والضباب : قبيلتان عريبتان ، وضباب : أحقاد

(٥) الديوان : عذاب .

فمضت ليطيها قبائل طيء
وأستفق الركض الجياد فخيّلهم
وأنقاد بعض المارقين إلى الهدى
حققت ظنهم الجميل وزدّتهم
يا أيها الملك الذي هانت به
أذعوك للخطب المبرح عالماً
والأرض تجلب حين يهجرها الحيا
وقال يمدح الأمير جلال الدولة وصمصامها أبا المظفر نصر^(١) بن محمود^(٢)

[البسيط]

يا بن الألي^(٣) دانت الدنيا لهم رهبا
بالعزم حين يخون العزم طالبة
الواردين^(٤) حياض الموت محمية
وطالما أضرموا في كل معترك
واذركوا غنوة أضعاف ما طلبوا
والغزو حين يمل السرج والقتب
والجائدين^(٥) إذا ماضت السحب
ناراً حماة أعاديهم لها حطب^(٦)

(١) نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس : دلى حلب بعد أبيه سنة ٤٦٧ هـ إلى أن قله التركمان سنة ٤٦٨ هـ .

(٢) ديوانه : ٩٢ / ١ من قصيدة مطلعها :

لافت ملكك ما أحميا به الطب ولا تنزل أبدا تحلو بك الرتب

(٣) المطبوعة : الأولى (تحريف) .

(٤) الديوان : الواردون ، وقوله :

فدو الوقائع حل مرها لم ضرب الطل رب ضرب دونه ضرب

(٥) الديوان : والجائدين .

(٦) الديوان : حسب ، والرواية في بعض نسخة .

ما عاش من لم تكن هذى الصفات له
تخفى الكرام متى عُدَّت مكارمه
لن يُعَدَّم الخير في بيت قواعده
معاشير لا يروُن الجود عارقه
ترضى الملوك بأن يُدعى لها شرفاً
وصَلَّتني بِصِلات لا يجود بها
فقد حَلَلت بما تاتى ذرى شرف
وعَم بيتك من مجد خصصت به
وسوف أبقى على ذا الملِك من كلمى
قول يُضاعِف بُعد الدار قيمته
حُلَى ولا مات من نصر له عَقِب
إذا الأتى طغى لم تظهر القلب^(١)
غُلِب على الفضل والإفضال قد غلبوا
حتى تكون العلى من بعض ما وهبوا
وتُعْتلى بأسمه الأشعار والخطب
إلا أَمرو ماله فى ماله أَرَب
لو يُدعى لأدعته السبعة الشهب^(٢)
فخر تشارك فيه العُجم والعرب
مالا تحيِّفه الأحوال والحقب
كالمسك يزداد قدراً حين يقترب

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة^(٣) [الكامل]

هل فوق مجدك غاية لإطلاق
ما المنزِل الأمال عندك مُخَفِّق
فَطَلِ الورى وتمل رُبَّتكَ التى
وأفخم^(٤) بعم عم جود يمينه
أم عن ذراك مُعَرِّج لِرِكاب
كلا ولا المُرْتَاد بالمرتاب
خَطَبَتِكَ وهى كثيرة الخُطاب
وأب لأفعال الدنيَّة آب

(١) الأتى : السيل ، والقلب : الأبار .

(٢) البيت وتاليه من صدر القصيدة ، وهما فى الديوان يلبان مطلعها .

(٣) ديوانه : ٩٦ / ١ .

(٤) الديوان : وافخر ، والمجت يوافق نسخة دار الكتب المصرية ، ويبدو أنها النسخة التى كانت بين يدى البارودى رحمه الله .

بوراثه الأفعال أدركت المدى
ولانت غرّة أسرة أيمانها
من رازق في لزبة أو سابق
واتيت في أعقاب قومك عالماً
ملك إذا اجتأب المفاضة في وعي
شفع الشجاعة بالخشوع لرّبه
وعدا يحاسب نفسه لمعادو
إن القوافي مذ أتتك موادحاً
فلتفخر الأيام منك بباسل
قد كنت عن حوك القريض منكباً
فلا كسون علاك من خبراته
ولأهدين المدح عز نظيره
ولأبقين على عدي مثلما

لاشك قبل وراثه الألقاب
ملأى من الإعطاء والإعطاب
في حلبة أو ناطق بصواب
في الزوع فضل فوارس الأعقاب
عائنت ليثاً في قميص حباب
ماحسن المخراب في المخراب^(١)
وهباته تترى بغير حساب
أمنت من الإكداء والإكذاب
عمر الثواب مطهر الأثواب
فأتبع لى عرفان وجه صوابي
حلل الملوك وحلية الآداب
لأعز فرع في أجل نصاب
أبقى حبيب في بنى عتاب^(٢)

وقال بمدحه وبهته بميد النحر^(٣) [الطويل]

جئيت من الإحسان والعدل والتقى
هوى عديمت فيه القلوب الثقبا

(١) المحراب : صدر المجلس ، وأكرم موضع فيه ، ومقام الإمام من السجد .

(٢) على : من أجداد المدوح ، وحبيب هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، وبنو عتاب من مدوحية

قال فيهم :

لا جود في الأتروام يعلم ماخلا
جوداً حليفاً في بنى عتاب

(٣) ديوانه : ١٠٥ / ١ من قصيدة مطلعها :

بقيت لنا العز الذي عز مطلباً
ولا زال ظن الحاسدين غيباً

يفوق هوى من يعشق الطرف أحرراً
فلا طوبى إلا قدار أيامك التو
ولا أفلح التوء الذي أنت غيئه
طلعت على ذي الأرض أيمن طالع
فإن لم تكن أفعالك المجد نفسه
ولم يجلدوا غيم المواعيد زبرجاً^(١)
فوازين به أسمى الغيوث إذا حبا
ولو لم يصلق ناصر الدولة المنى
من القوم لم يغضوا لباغ على قذى
أناس سقوا در الإبياء ليتخخوا
أطاعتهم الأيام فى نيل ما بغوا
وانتم مقر الملك قدماً وإنما
ملائم قلوب العالمين مهابة
وكم قال رائى جودكم ووفائكم

وصبوة من يصبو إلى الثغر أشنباً^(٢)
تذكر أيام الصبى كل أشيبا
فلسنا نرى عاماً بظلك مجديبا
فأمنت مرتاعاً وأزهدت مرهبا
فلا شك أن المجد منها تركبا
لديه ولا برق الطلاق خلبا^(٣)
ووازن به أرسى الجبال إذا احتى
بأنعميه لم تلق إلا مكديبا
فواقاً ولم يرضوا سوى الحمدي مكسبا
كما سقى الماء الحديد ليضلبا
ولو غالتهم أحرزوه تغلبا
يرى نازلاً فى غيركم إن تغربا^(٤)
وحق لأسد الغاب أن تتهيبا
وياسكم ما ألفخر إلا لتغلبا

(١) الشنب : جمال الثغر ، ورقة الأسنان وياضها

(٢) الزبرج : الحلية والزينة ، والخب : السحاب يومض برقه حتى يرمى مطره ، ثم يخلف ويتشع ، يقال لمن يمد ولا ينجز .

(٣) قبله فى الديوان ، وبه يستقيم الكلام :

إذا نزل العافون مفتاه جادهم

(٤) قبله فى الديوان :

لئن كان هذا الدهر مالك أهله

فيا مَلِكاً ما زالَ لله مُرضِياً وللإفكِ في نُصحِ الخلافةِ مُغضِياً
لقد طالما استقلتُ بالامن^(١) خائفاً وقوعَ الرُدىِ وانتشتُ بالعموِ مُذنباً
إذا عُدَّ أمجادُ الدُّنا كنتَ واحداً وإن سُعرتِ نارُ الوغى كنتَ مِقنباً
مناقبُ قد حَظَّطتِ نِزارَ تزيينها^(٢) مواهبُ قد عَمَّتِ نِزارَ ويغرباً
فهتَّت^(٣) أعيادَ الزَّمانِ مُملِكاً ذُرَى شرفٍ من رَامَهُ زُلْ أو كَباً
سماعُكَ قولى من أجلِ جوائِزى فقلْ لِلَّهِ مَهلاً فما حُلِّلَ الربا^(٤)
وهذى المساعى عن صِفاتى غَيَّةً ولكنها لم تُحْمَلِ إِلَّا لِأَكْتَبَا

وقال يمدح أمير الجيوش^(٥) [البسيط]

إنَّ العواصِمَ ناذتْ منك عاصِمَها وقد توالى عليها الخوفُ والرَّهَبُ
إذ كُلُّ ما طرِدَ ذا الكفِّ منشؤها^(٦) وكلَّ عَزٍّ بهذا السيفِ مُكتسِبُ
لانهملِ الشُّركَ فى استِصالِ شأتهِ^(٧) فإنما الشَّامُ جِسمٌ رأسُهُ حَلَبُ
وأنهضْ لِنُصْرَتِها فى أَسَدٍ مَلَحَمَةٍ كأنَّ جِدَّ المنايا بينَهُم لَعَبُ

(١) المطبوعة : بالامر ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : يزيها ، وفي المطبوعة : تزيها (تصحيف ظاهر)

(٣) الديوان : فهنت .

(٤) المطبوعة : الربى .

(٥) أمير الجيوش هو أنوشكين اللزيرى أحد قادة ولاة المصريين بالشام ، توفى بحلب سنة ٤٣٣ هـ ،

الآيات فى ديوان ابن جيوس : ١ / ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

حاشاك أن تسلب الأيَّامَ صائب وإن تخوف من أمته التَّوبُ

(٦) رسمت فى المطبوعة : منشأها ، وفي الديوان : منشأها .

(٧) الديوان : شأته ، ونص المحقق على أن المثبت يخالف أصوله الخطية .

أوقع بها نذر عزمٍ منك ليس لها . إلا الكمأة إذا ما أشعرت حطب
إذا اكتست بارض الرُبْعِ أرضهم فليرقبوا فإن المرتقى ^(١) كتب ^(٢)

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود ^(٣) [الخفيف]

ضئت نفسي عن اللُحاقِ بقوم . بلغ الحرص فيهم ما أَرَادَا
وذَوْنِي عنهم ^(٤) مواهبُ ملكٍ . جلَّ عن أن يهزَّ أو يُستَرَادَا ^(٥)
واعدٌ بالغي . فلا يُخلف الوعد . يدَّ ويعفو فيخلف الإيعَادَا
وبعيدُ المرامِ ما قالتِ الأعـ . داءُ : حاز الكمال ، إلا وَرَادَا
فات أملك عَصْرِهِ فبحقِّ . حلَّ أعلى الرُّبَى وحلُّوا الوهادَا
خَنَعُوا وَأَنْتَخَى وَعَزَّ وَذَلُّوا . وهَوُوا وَأَعْتَلَى وَضُنُوا وَجَادَا ^(٦)
يا أبْن من ذَلُّوا النَوَائِبِ بالقهـ . رٍ وأعطاهم الزمانُ القيَادَا
من مُلُوكٍ لها العواصِمُ دار . ومُلُوكٍ تَقِيلُوا بَخْدَا
عُصِبَ إن جَرُوا إلى الجود والإقـ . دام يذُّوا الأجوادَ والأنجادَا
وأَبُوا أن يفوزَ ساعٍ بمجدٍ . لم يكن من خلا لهم مُسْتَفَادَا

(١) الديوان : الملتقى ، والجب ، يوافق بعض نسخه .

(٢) البارض : أول ما تخرج الأرض من نبت قبل أن تبت أنواعه .

(٣) ديوانه : ١ / ١٣٩ من قصيدة مظلما :

عوضنا من السهاد الرقادا فامل الحبال أن يفتادا
وفيه أنه أنشدها سنة ٤٦٩ هـ .

(٤) الديوان : عنه .

(٥) زوني : قيسني .

(٦) خنعوا : خضعوا .

طَلَّتْ طَوَلًا وَهَمَّةً وَمَحَلًّا وَمَحَالًا وَنَجْدَةً وَنَجَادًا^(١)
وَأَبَتْ مَا أَبَيْتَ بِبَيْضِ حِدَادٍ أَبَدًا تَلَيْسُ النِّسَاءُ حِدَادًا
مُرَهَفَاتُ إِنْ بَزَّهَا سُخْطُكَ الْأَغْ حَادَ عَيْضَتْ مِنَ الطَّلَى أَعْمَادًا
لَوْ أَبَانَتْ عَنْ ذِكْرِ مِنْ عَاصِرْتَهُ ذَكَرَتْ تَبَعًا وَلَمْ تَنْسَ عَادًا^(٢)
وَعِتَاقُ مَقُورَةٍ تَسْبِقُ الْأَو هَامَ إِذْ غَيْرُهَا يُبَارِي الْجِيَادًا^(٣)
تَرِدُ الرُّوْعَ وَغَى دُعْمٍ مِنَ النِّقْ نَحْ رَتَضُرْنَ^(٤) بِالنَّجِيعِ وَرَادَا
إِنْ أَرَدَنْ الْبَعِيدَ^(٥) كَانَ قَرِيبًا أَوُورَدَنْ الْبِحَارَ صَارَتْ إِمَادًا^(٦)
لَمْ تَزَلْ تُوسِعُ الْخِلَافَةَ بِالنَّصِ حَ اجْتِهَادًا وَالْمَشْرِكِينَ جِهَادًا
نَهَضَاتُ أَوْقَتِ قُوَى مَلِكِ الرُّو مَ فَحَلَّ الثَّرَى بِهَا أَوْ كَادَا
وَلَقَدْ نَازَلَتْ مَدِينَتَهُ الْعُظْ حَمَى حُمَاةَ لَا يَأْلُمُونَ الْجِلَادَا
يَتَذَلُّونَ النُّفُوسَ فِي طَاعَةِ الدِّ هَ احْتِسَابًا وَيَذْكُرُونَ الْمَعَادَا
مَنْ يُرِدْ مَطْلَبًا بِجَدِّكَ لَا يُكْ لِدَى وَمَنْ كُنْتَ رِذَاءُ^(٧) لَنْ يُكَادَا
أَغْمَدَ الرُّومُ عَنْ حِمَايَتِهَا الْبِي ضَ وَلَمْ يَشْرَعُوا الْقَنَا الْمُنَادَا
وَإِذَا النَّارُ نَامَ مَوْقِدُهَا عَنِّ هَا فَاجْعِدْ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادَا

(١) المحال : الكيد .

(٢) تبع : من ملوك حمير .

(٣) مقورة : ضمرة .

(٤) المطبوعة : يصدرن ، والبيت من الديوان .

(٥) المطبوعة : البعد ، ولا يستقيم به الوزن .

(٦) الثيار : الماء القليل الضحل .

(٧) الرده : المعين .

رَبِّ أَمْرِ مَرِيدُهُ لَا يُنَاوِي جَرُّ أَمْرًا وَلِيدُهُ لَا يُنَادِي^(١)
يَا بَنِي صَالِحٍ بِكُمْ صَلَاحَ الدَّهْرِ رُوقْدَ كَانَ لَا يَرِيمُ الْفَسَادَ
وَلَقَدْ فَازَ بِالْخُلُودِ كِرَامٌ تَخَذُوا الْحَمْدَ عُدَّةً وَعَتَادًا
سَكَنَ الْخَلْقُ مِنْ جِوَارِكَ ظِلًّا زَادَهُ اللَّهُ بَسْطَةً وَآمِتْدَادًا
وَتَوَالَّتْ أَيَّامٌ مُلْكِكَ أَعْيَا دَا فِكِدْنَا لَا نَعْرِفُ الْأَعْيَادَا
وَجَمَعَتْ الْأَهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ تَشْيِيهِ سَبِّ بَرَأَى يُؤَلِّفُ الْأَضْدَادَا
عِشْرَ لِعَافٍ أَنْسَيْتُهُ الْفَقْرَ إِصْفَا دَاوَعَانِ فَكُكْتُ عَنْهُ الصُّفَادَا^(٢)
صُتِّبْتُ عَنْ إِرَافَتِي مَاءَ وَجْهِهِ وَأَفَذْتُ الْعِزَّ الَّذِي لَنْ يُفَادَا
فَسَأُبْقِي عَلَيْكَ مَا أَمَكْنَ الْقَوْرَ لُ ثَنَاءً حَتَّى الْمَعَادُمُعَادَا
بِقَوَائِفٍ لَيْسَتْ تُفَارِقُ مَخَنَّا كَ عَلَى أَنَّهَا تَجُوبُ الْبِلَادَا
وَقَبِيحٌ أَنْ أَدْعِي الْفَضْلَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَنْطَقْتُ عَلَاكَ الْجَمَادَا

وقال يمدحه^(٣) [الطويل]

فَدَتْ سَابِقًا شَوْسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُ جَحِيقُ بَانَ يُشْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يُفْدَى
يَذُلُّ وَلَمْ يُذَلَّلْ عَلَى نَهْجِ سُودِدِ كَذَاكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ تُهْدَى وَلَا تُنْهَدَى
سَلِيلُ الْأَلَى حَلُّوا ذُرَى الْمَجْدِ بِالْقَنَا وَخَلُّوا لِمَنْ يَرْجُو لِحَاقَهُمُ الْوَهْدَا

(١) من أمتاهم : (هذا أمر لا ينادى وليده) يضرب للأمر العظيم الشاغل من خير أو شر . (وانظر جهره

الأمثال ٢ / ٤٠٧)

(٢) الإصفاد : الإعطاء ، والصفاد : ما يوتق به الأسير من قيد أوغل .

(٣) ديوانه : ١٤٦ / ١ من قصيدة مطلعها :

على لها أن أحفظ المهدي والمهد والورد وإن لم يفد إلا القطيعه والبعدا

بنى صالح أَقْصَدْتُمْ مِنْ رَمَيْتُمْ
وَذَلَّلْتُمْ صَعَبَ الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ
مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَوَشَّحَتْ
دُرُوعٌ^(١) عَلَى الْأَعْرَاضِ لَا قَوْمٌ تُبْعِ
وَمَلِكٌ حَوَاهُ بَعْدَ مَا شَابَ صَالِحٌ
فَأَشْرَعْتُمْ قَدَامَهُ وَوَرَاءَهُ
وَخِيَلًا إِذَا نَادَى الصَّرِيخُ تَهَاوَتْ
وَنَارِيزٍ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبَاسِ شُبَّتَا
فَنَارٌ قَرَى ذَلَّتْ عَلَيْهِ وَطَالَمَا
وَنَارٌ وَغَى يَصْلَى بِهَا كُلُّ خَائِنٍ
وَمِنْ دُونِ هَذَا الْعَزْزِ سَيْفٌ خِلَافَةٌ
أَلَسْتُ أَبْنِ مِنْ أَنْسَتْ عَطَايَاهُ كُلُّ مَنْ
فَعَوَّضْتُ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ عِزَّةً
يَعَانُ وَرُودَ الطَّرِيقِ^(٢) مَنْ وَجَدَ الْحَيَا
وَمَالِي لَا أَهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا

وَأَحْبَبْتُمْ مِنْ أُمِّ مَعْرُوفَكُمْ قَصْدًا^(١)
فَذَلُّ وَقَدْ كَانَ الْجَمَاحُ لَهُ وَكَذَا
بِأَذْيَالِهَا لَا يَبِضُّ^(٢) مِنْهُمْ مَا أَسُودَا
قَضَوْهَا وَلَا دَاوُدُ أَحْكَمَهَا سَرْدَا
وَحَوَّلْتُمُوهُ بَعْدَهُ غِلْمَةً مُرْدَا
صَوَارِمَ تَجْتَاحُ الْعِدَى وَقَنَا مُلْدَا
إِلَيْهِ سِرَاعًا تَحْمِلُ الْغَابَ وَالْأَسْدَا
لِنِي فَاقَةٍ يُحْيِي^(٣) وَذِي إِحْنَةٍ يُرْدِي
هَذَتْ عَائِلًا قَدْ ضَلَّ وَأَسْتَوْفَدْتَ وَقَدْ
إِذَا مَا بَنَى إِطْفَاءَهَا زَادَهَا وَقَدْ
يَفُوقُ الطُّبَى صَفْحًا وَبِفَضْلِهَا حَدَا
هَمَّتْ يَدُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَمَنْ أُجْدَى
وَمِنْ خِيفَةٍ أَمْنًا وَمِنْ عَدَمٍ وَجْدَا
وَيَأْبَى الرُّضَى بِالرُّشْحِ مِنْ جَاوِرِ الْعِدَا^(٤)
بِكَ أَتَّصَبَّتْ عَنْ أَنْ تُبَاغَ وَأَنْ تُهْذَى

(١) أَقْصَدَ : طمعه فلم يخطئه مقاتله .

(٢) الْمَطَامِعُ : لَا يَبِضُّ (تَحْرِيف) .

(٣) الدِّيَّانُ : دُرُوعًا ، وَالْمَتَّى يُوَافِقُ بَعْضُ نَسَخِهِ .

(٤) الدِّيَّانُ : يَجِبَا ، وَالْمَتَّى يُوَافِقُ بَعْضُ نَسَخِهِ ، وَهُوَ أَوَّلَى .

(٥) الطَّرِيقُ : مَاءُ السَّهَاءِ الَّتِي تَبُولُ فِيهِ الْإِبِلُ وَتَبْعُرُ .

(٦) الْعَدُ : الْمَاءُ الْجَلَرِيُّ لَهُ مَادَّةٌ لَا تَنْقَطِعُ .

مُضْمَنَةٌ مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ فَمَا النَّدَّ أَهْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ نِدَا
وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَلَوْ بَلَّغْتَ فِي وَصْفِ آثَاكَ الْجَهْدَا
فَأَنْتَزَرُ مَا تُعْطِيهِ يُوفَى عَلَى الْمُنَى وَأَيْسَرُ مَا تَأْتِيهِ ^(١) يَسْتَفْرِقُ الْحَمْدَا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة ^(٢) نقيب نقيب الطالبين ^(٣)

قَطَعْتُ مِنَ النَّيْلِ الزَّهِيدِ عَلَاتِي فَلَيْ أَبْدَأُ فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ زُهْدُ
وَيَمُتُّ فَخْرَ الدَّوْلَةِ الْوَاهِبِ الْغِنَى وَشَيْكَأً وَفِي أَثْنَائِهِ الْعَزُّ وَالْمَجْدُ
لَهَا عَازِلُوهُ فِي اللَّهِ عَنِ مَلَامِهِ فَعَذْلُهُمْ جَزَرٌ وَأَنْعَمُهُ مَدُ
إِذَا رَامَ ذُو حَدٍّ وَجَدَ مَرَامَهُ نَبَا صَارِمٍ فِي كَفِّهِ وَكِبَا زَنْدُ
نَدَى بَعْضُهُ أَغْنَى الثَّمَنَاءَ وَبَعْضُهُ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَفِدْ أَهْلُهَا وَقْدُ
وَفَكَّرَ يُرِيهِ الْأَمْرَ أَبْلَجَ وَاضِحًا وَمَنْ دُونَهُ لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ مُسَوَّدُ
وَعَزَمَ لَهُ حَدٌّ لَدَى الرُّوْعِ مَانِبَا يُجَاوِرُهُ الْجَوْدُ الَّذِي مَالُهُ حَدُ
فَلَوْ سَبَقَا لَمْ تَفْتَحِرْ بِأَبْنِ مَامَةٍ إِيَادُ ^(٤) وَلَمْ تَذْكُرْ مُهْلِبَهَا الْأَزْدُ

(١) الديوان : تولى ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) هو أبى يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبى الجون ولد سنة ٣٦٩ وولى النقابة بمصر ، ثم ولى قضاء دمشق وتوفى بها سنة ٤٣٤ هـ .

(٣) ديوانه : ١٥٣ / ١ من قصيدة مطلعها :

هواكم وإن لم تسعفونا ولم تجملوا عل ما عهدتم والنوى لم تحن بعد
(٤) فى المطبوعة : أبدا ، بفتح الهمزة وكسر الدال ، وهو تحريف قبيح ، وإنما هى : إياه ؛ قبيلة كعب بن ملة الإيادى ، وكان معروفا بالكرم والإيثار ، وعلى لسانه ورد المثل : اسق أخاك التمرى .
والمهلب بن أبى صفرة كان شجاعا مقدما ، ولى البصرة لمصعب بن الزبير ، وخراسان لعبد الملك بن مروان وقتل الأزارقة سنين عدد حتى كسرهم .

وقال يمدح أمير الجيوش^(١) [الكامل]

طاولَ بِهَمَّتِكَ الزَّمَانَ وحيداً	فأرى مَدَاكَ على الأَنَامِ بَعِيداً
ولقد بلغتَ بِيَعُضٍ سَعْيِكَ رُبَّةً	أَعَيْتَ على من لم يَدْعُ مَجْهُوداً
أَنَّى يَنَالُ مَحَلَّةَ الجُوزَاءِ من	لا يَسْتَطِيعُ من الصَّعِيدِ صُعُوداً
قد شاعَ مَجْدُكَ فهو أَشْهُرُ في الوِزَى	من أن ترومَ له عِدَاكَ جُحُوداً
فلو أَتَغَيِّثُ بما أَقولُ شَهادَةً	لوجدتُ أَهلَ الخافقين شُهوداً
غَاضَتْ يَنَابِيعُ الكَلَامِ لعَارِضٍ ^(٢)	أَوْفَى على جُودِ الغَمَائِمِ جُوداً
تُرْجَى عَوَاصِفُهُ سَحَابٌ للمنى	بيضاً وَسُحْباً للمنايا سُوداً
فَاعْتَاضَ أَهلُ الشَّامِ من خوفِ الرُّدى	أَمناً ومن عُدْمِ اليسارِ وُجُوداً
ما زال يَسِيقُ جُودَهُ مِيعَادَهُ	كرماً وَيَسْبِقُ سَيْفُهُ التَّهْدِيداً
حتى أَبَانَ عن أَعْتَزَامٍ لم يزل	للمالِ والباغى العَنِيدِ مُبِيداً
مَلَأَتْ وَقَائِعُكَ القُلُوبَ مَخَافَةً	ضَاقَتْ بها عن أن تُجِنَّ حُقُوداً
ورفعتُ ناراً كلما أَوْقَدْتَهَا	زَادَتْ بها نارُ العَدُوِّ خُمُوداً
هى نارُ إِبْرَاهِيمَ للباغى النَّدى	لكن على الباغى تُشَبُّ وقوداً
وَلَوْ أَوْغَلْتَ تَطَلُّبَ إِنْزِهِم	لم يَخْمِ مَلِكُ الرُّومِ مِنْكَ طَرِيداً
ولو أَتَبَعْتَ مُؤَلِيّاً فيما مضى	لتبعتَهُم سِيراً يُبِيدُ البِيداً
بِالمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ نَحْوَهُم	لا تَعْرِفُ الإِيضَاعَ والتَّخْوِيداً ^(٣)

(١) ديوانه : ١ / ١٦٥ ، وفي بعض نسخ الديوان أنه أنشدها في عيد الأضحى سنة ٤٢٢ هـ .

(٢) الديوان : ينابيع الكرام بعارض ، والمثبت يوافق بعضه نسخه .

(٣) قرب القرس : عدا عدوا دون الإسراع ، والإيضاع والتخويد : لوان من سير الإبل فيها إسراع .

فِي قَلْبِي لَوْ لَمْ نَقْذُهُ إِلَى الْعِدَى لَكَفَاكَ بِأَسْكَ عُدَّةً وَعَدِيدَا
 حَمَلْتُ ضَرَاغِمُهُ الْحَدِيدَ مُذْلَقَا وَتَدَرَّعَتْ حَلَقَاتُهُ ^(١) مَسْرُودَا
 فَلَطَالَمَا ^(٢) صَبَّحْتَهُمْ فِي غَارَةٍ أَلْفُوا بِهَا أُمَ اللَّهُمِ ^(٣) وَلُودَا ^(٤)
 لَمْ تُبْقِ فِي بَكْرِ لَرْبٍ هُنَيْدَةٍ بَكْرًا وَلَا لَيْنِي عَتُودَ عَتُودَا ^(٥)
 ظَنُّوا بِهَا نَقَعَ الْجِيَادِ وَوَقَعَهَا عِنْدَ الْمُغَارِ سَحَابًا وَرُعُودَا
 عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا جَنَّاكَ يَنْصَحُهُمْ أَرِيًّا فَحِينَ جَنَوْا جَنَوُهُ هَيْدَا ^(٦)
 وَارَى جَنَابَ ^(٧) مُبَيَّنَةً عَنْ رُشْدِهَا إِذْ لَمْ تَرَمْ عَنْ ذَا الْجَنَابِ مَجِيدَا
 نَالَتْ بِقُرْبِكَ عِزَّةً وَنِبَاهَةً وَحَمَتْ بِسَيْفِكَ طَارِقًا وَتَلِيدَا
 قَلَّدَتْهَا مِنَّا شَفَعْنَ صَنَائِعَا يَجْعَلْنَ أَحْرَارَ الرُّجَالِ عَيْدَا
 وَنَأَى بِمَنْ كَفَرَ الصَّنِيعَةَ فِعْلُهُ فَعَدَا لَخَوْفِكَ فِي الْبِلَادِ شَرِيدَا
 وَلَطَالَمَا خَصَّصْتَ نُحُوسُ كَوَاكِبِ قَوْمًا وَكُنْ لِأَخْرَيْنَ سَعُودَا
 كَمْ أَمَنْتَ ^(٨) سَطَوَاتُ عَزْمِكَ خَائِفَا وَجَلًّا وَرَاعَتْ أَرْوَعًا صِنْدِيدَا
 وَتَخَرَّمَتْ مَلِكًا وَرَدَّتْ ذَاهِبَا لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ مِثْلُهُ مَرْدُودَا
 فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِأَمَّةٍ تَلْقَى بِقُرْبِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدَا

- (١) الديوان : وتلدعت حزمًا به ، وفي نسخة عارف حكمت باللدنية المتورة : بفصوله .
 (٢) الديوان : ولطالما .
 (٣) أم اللهم : التنية .
 (٤) في المطبعة تبادل البيت وتاليه كلمتي القافية .
 (٥) بكر قبيلة من ربيعة ، وينو عتود من حماء ، وهنيدة ، اسم لائة من الإبل وغيرها ، والعتود : الجلى .
 (٦) الهيد : المختطل .
 (٧) جنب بن هبل : من عذرة .
 (٨) الديوان : أمنت .

وقال أيضاً يمدحه^(١) [الكامل]

كفّ العبدى وكفى العداء مؤيد
من أسرة شوس إذا سئلوا الندى
من كل صعادٍ إلى رتبِ العلى
فخروا بما شادوا فمندّ بدا لهم
وإذا الفتى هبطت به أفعاله
لجيشه من رأيهِ ومضائه
فعلى الشام سرادق أوتاده
مُدْجاشَ بحرُك وأعتلى آذيه
لولاك ما أنقَمَ النفاق ولا ورت
ومتى ديمت الروم فى أوطانهم
فليَحْذَرُوا ملكاً تخلّت عنوة
ولك العزائم لا يبل جريحها
سكنت لصولتك الرياح مهابة
فشم السيف فطالما جرّدتها

تثنى^(٢) الألف بذكره الأحاد
جادوا وإن صنعوا الصنيع أجادوا
درجاته أبداً طبى وصعاد
مجد المظفر أهملوا ما شادوا
لم تعلية الآباء والأجداد
وابائه يوم الوغى أمّاد
بيض الطبى وله القنى عماد
نضبت بحار الإفك فهى ثماد
للدين من بعد الكبو زناد
صبحتهم الدهماء وهى ناذ
لسطاه عن أجماتها الاساد
ولغيرك الإبراق والإرعاد^(٣)
وتزعزعت من خوفك الأطواد
حتى لقلنا مالها أغماد

(١) ديوانه : ٢١٨ / ١ من قصيدة مطلقها :

وبعض سعيك تحرز الأماد

فَتُ السورى فعلام ذا الإجهاد

(٢) الديوان : يثنى .

(٣) بل المريض وأبل : شفى .

وَأَقِمْ فَقَدْ قَامَتْ لِبَابِكَ هَيِّئَةً
وَسَرَتْ هُمُومُكَ فَالْإِقَامَةُ رِحْلَةً
مَا أَخْرَقَتْ نِيرَانُهُمْ وَشَرَارُهَا
وَعَلَى الطُّبَى إِرْشَادٌ مِنْ لَمْ يَثْنِيهِ
حَقْدُوا فَمَذْ أُسْكَنْتَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
وَهَدَتْهُمْ النُّكْبَاتُ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى
أَرْهَبَتْهُمْ حَتَّى تَحْقُقَ مَنْ تَأَى
هَذَا ابْنُ جِرَاحٍ أَتَاكَ وَهَلْ لِمَنْ
فَاجِبٌ بِفَضْلِكَ مِنْ دَعَاكَ فَلَمْ يَزَلْ
قَابِلٌ بِرَأْفَتِكَ أَعْتَذَارَ مُسَاوِرٍ
قَذِيكُهُمُ الْعَضْبُ الْجُرَازُ وَحَدُّهُ
أَضْحَى مَحَلَّكَ جَائِعاً وَمُفَرَّقاً
نُعْمَانُ هَذَا الْعَصْرِ أَنْتَ وَإِنِّى

وقال يمدحه^(١) [المنسرح]

طَالَتْ بِكَ الْعَالَمِينَ أَرْبَعَةً
وَأَنْزَلْتَكَ السِّيُوفَ مَنْزِلَةً
عَزَمَ وَحَزَمَ وَنَائِلٌ وَيَدٌ
طَالَ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا الْأَمَدُ

(١) الديوان : للمعمر .

(٢) يعنى : النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وزيد : هو زيد بن معاوية المعروف بالناطقة الزبياني .

(٣) ديوانه : ١ / ٢٢٧ من قصيدة مطلعها :

فصر عن سعيك الالى جهنوا فافخر بحمد ماناله أحد

كُنْتَ أَبَا عُدْرَهَا وَذَاكَ بِمَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَقِيتَ فِيهِ عِدَى
 حَكَمْتَ حُكْمَ الْأَعَزِّ مُقْتَدِرًا
 عَقَلْتَهُمْ بِالْجَمِيلِ فَأَنْعَقَلُوا
 تَقَارِبَ الْخَلْقِ فِي خِلَاتِهِمْ
 وَأَيْنَ مِنْكَ الْوَرَى وَمَا وَلَدْتَ
 إِنْ كَانَ ذَا الْمُلْكَ نَيْلَ مُطَرَفًا
 لَا تَخْشَى مِنْ حَاسِدِيكَ بَاقِيَةً
 فَلَنْ يَحُلَّ الْأَنَامُ مَا عَقَدْتَ
 أَضَحَتْ مَطَايَا الْمُنَى بِأَجْمَعِهَا
 وَلَوْ دَعَوْتَ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً
 وَكَيْفَ يَعْصُونَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ
 يُرَبِّي عَلَى الْغَيْثِ حِينَ يَقْتَصِدُ
 وَجَادَ حَتَّى سَرَتْ^(١) مُوَاهِبُهُ
 أَعْجَبَ بِنَفْسٍ ضَاقَ الزَّمَانُ بِهَا
 قَدْ نُصِرَتْ دَوْلَةٌ بِكَ أَعْتَصَدْتَ
 عَزْمَكَ سَيْفَ لَدَيْهِ مُنْصَلِيتُ

أَقْدَمْتَ وَالْمَوْتَ دُونَهَا رَصْدُ
 دَمٍ مُرَاقٍ وَمُرْتَقَى صَعْدُ
 فَالْفَتْلُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ الْقَوْدُ
 رَبُّ عُنَاةٍ أَضْفَادَهَا الصَّفْدُ
 وَأَنْتَ بِالْمَعْجَزَاتِ مُتَفَرِّدُ
 لَكَ اللَّيَالَى مِثْلًا وَلَا تِلْدُ
 فَإِنَّ هَذَا الْعِلَاءَ مُتَلَدُ
 زَلْتُ^(٢) أَعَادِ سِلَاحُهَا الْحَسْدُ
 يَدَاكَ مَا دَامَ فِي الْقَنَا عَقْدُ
 إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَخْدُ
 لِأَصْبَحْتَ دُونَ رُسُلِهَا تَفْدُ
 مَلِكٌ إِذَا عَنْ ذِكْرِهِ سَجَدُوا
 وَيَسْبِقُ الرِّيحَ وَهُوَ مُتَيْدُ
 تَطَلَّبُ ذَا فَاقَةٍ فَمَا تَجِدُ
 مِنْ عِظَمٍ كَيْفَ حَازَهَا الْجَسْدُ
 وَعِزُّ دِينٍ عَلَيْكَ يَعْتَمِدُ
 وَأَنْتَ تَاجٌ عَلَيْهِ مُنْعَقِدُ

(١) المطبوعة : زلت ، والتصويب بن الديوان .

(٢) الديوان : انبرت ، والمثبت يوافق نسخة دار الكتب .

ففى عِدَادِ الْجَرَادِ تَبَعْتُهَا جُرْدًا بِأَسَدِ اللَّقَاءِ تَنْجَرُدُ
 ظُبَى تَقْدُ الطُّلَى تُؤَيِّدُهَا^(١) عزائم فى دَجَى الوغى تَقْدُ
 وَهْمَةٌ فى السَّمَاءِ مَسْكُنُهَا لَذَاكَ سُكَّانُهَا لَهَا مَدَدُ
 شَمَرُ لَارِضِ الْعِرَاقِ إِنَّ بِهَا جَمَاعَةً فى الْحَيَاةِ قَدْ زَهَدُوا
 تَلَقَى قُلُوبًا إِلَيْكَ طَائِرَةٌ شَوْقًا وَأُخْرَى أَطَارَهَا الزُّوْدُ^(٢)
 وَأَنْدَبَ لَهُمْ فَنِيَّةُ عَمَائِهِمْ^(٣) يَبْضُ تَلَالَا وَقُمْصِهِمْ^(٤) زَرْدُ
 تَشْتَبُهُ الذُّهْمُ وَالْوَرَادُ بِهَا لَمَّا كَسَاهَا الْعَجَاجُ وَالنَّجْدُ
 فَتَمَّ مُلْكُكَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْكَ يَسْتَنِدُ
 فَاسْمِعْ لِرُّغْمٍ مِنَ الْمُحَامِدِ لَا يَفُوتُهَا فى مَسِيرِهَا بَلَدُ
 مُقِيمَةٍ فى الْبِلَادِ ظَاعِنَةٍ مَعْقُولَةٍ وَهَى فى الدُّنَا شُرْدُ
 وَقَالَ أَيْضًا بِمَدْحِهِ^(٥) [البسيط]

أَمْتُ مِنْ حَسَدٍ مِنْ لَمْ يَمُتْ رَهْبًا مِنْهُمْ وَمِنْ رَعْبٍ مِنْ لَمْ يَمِتْ حَسَدًا
 ذَلَّتْ لَكَ الْأَسَدُ فى غَابَاتِهَا وَعَنْتْ خَوْفًا فَلَوْ شِئْتَ لَاسْتَرَعَيْتَهَا النَّقْدَا^(٦)
 الْأَعْيُنُ الشُّوسُ قَدْ غُضَّتْ فَلَاشُوسُ وَالصَّيْدُ قَدْ تَرَكُوا فى عَصْرِكَ الصَّيْدَا

(١) المطبوعة : تؤيدها ، والتصويب من الديوان .

(٢) فى الديوان : الزاد ، وللتبّيع رسم الأصل ، والزود بضمين : الفزع .

(٣) الديوان : لها فنية عيالها .

(٤) الديوان : وقمصها .

(٥) ديوانه : ٢١٤ / ١ من قصيدة مطلعها :

إِنْ لَمْ أَقُلْ فَيَكْ مَا يَرِدُ الْعَلَى كَمَا فَلَا بَلْتَ مَلَى أَسْمَى لَهُ أَبْدَا

(٦) النقد : ضرب من الشجر ينبت فى القيمان ، وصغار الغنم .

وقال يمدح الوزير الناصر للدين أبا محمد الحسن [بن علي] بن عبد الرحمن
اليازوري^(١) [الوافر]

لِيَهَنَكَ مَا أَنَا لَتَكَ الْجَدُودُ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَقْعَلُ مَا تُرِيدُ
مَرَامٌ شَطَّ مَرَمَى الْعَزْمِ فِيهِ قَدُونٌ مَدَاهُ بِيَدٍ لَا تَبِيدُ
وَأَمْرٌ قُضِيَ فِيهِ بِلَا ظَهِيرٍ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ فَشَلٍ قَعُودُ
وَمِثْلَكَ لَا يَفْضِلُ الْحَزْمُ عَنْهُ فَهَلْ أَنْبَاكَ بِالصَّدْرِ الْوَرُودُ
فَكُذِّبَ ظَنُّ مَنْ عَادَاكَ صَدَقُ تَسَاوَى فِيهِ وَعَدُّكَ وَالْوَعِيدُ
لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطُغْيَانِكَ^(٢) وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
عَجِبْتُ لِمَدْعَى الْأَفَاقِ مُلْكَاً وَغَايَتُهُ بِيَغْدَادِ الرِّكَودُ
يَصُولُ عَلَى رَعَايَاهُ^(٣) أَعْتَدَا وَيُحْجَمُ كُلَّمَا صَلَّ الْحَدِيدُ

(١) ما بين الحاصرتين أخلت به المطبوعة ، وقد ولد الممدوح في يازور بفلسطين ، وسكن الرملة ، ثم استوزره المستنصر الفاطمي سنة ٤٤١ هـ ، وكان وراء فتنة الباسيري مقدم الأتراك ببغداد الذي تمرد على الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ هـ . وأعلن الولاء للمستنصر الفاطمي ، وخطب له ، واستولى على الموصل وما جاورها من البلاد ، ودارت بينه وبين طغرل بك السلجوقي - الذي استنجد به الخليفة - حروب متواصلة ، ونجح الباسيري في سنة ٤٥٠ هـ من دخول بغداد وإقصاء الخليفة عنها ، وأعلنت الخطبة للفاطميين في أنحاء العراق ، ولكن الأمر انتهى بانتصار طغرل بك ومقتل الباسيري سنة ٤٥١ هـ .
أما اليازوري فقد قُتل المستنصر الفاطمي بوشاية سنة ٤٥٠ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ١٧٩ وفي هذه القصيدة يتحدث ابن حيوس عن فتنة الباسيري وانتصاره في أول الأمر على جيوش الخلافة وطغرل بك ، واستيلائه على الموصل ، وصلة اليازوري بذلك كله .
(٣) المطبوعة : بطنك ، كما في بعض النسخ ، والثبت من الديوان ، والمراة به : طغرك بك السلجوقي الذي استنجد به الخليفة العباسي القائم بأمر الله لمحاربة الباسيري كما تقدم .
(٤) الديوان : رعاياها .

ومن مُسْتَخْلَفٍ^(١) بِالهُونِ راضٍ
لَهُ حَرَمٌ هُنَالِكَ لَمْ يُحَرِّمْ
تَلَاةَ خَوْفُهُ بِأَشَدِّ مِنْهُ
وَدَبْرُهُ ابْنُ مُسْلِمَةٍ^(٢) سَفَاهَا
وَضَاعَفَ ضَعْفُهُ فَرَطُ التَّوْقَى
وَأَعْجَبَ مِنْهُمَا سَيْفٌ بِمَصْرِ
وَمَا الْبَطْشُ الشَّدِيدُ مُفِيدٌ عِزٌّ
أَزِيلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِضَرْبِ
نَكَمٍ غُلْلٍ شَفَاها حَرَّ ضَرْبِ
فَلَا^(٣) الْعِزُّ الطَّرِيفُ حِمَاةُ مِمَّا
فَوَلَّى يَحْمَدُ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي
وَعَرَّ الْغِرَّ أَنْ الدِّينَ وَاوٍ
فَفَاتَهُمْ بِعِزِّكَ مَا أَرَادُوا
وَلَمْ تَزَلِ الْأَمَانِي وَهَى بِيضٍ

يُذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ
بِهِ إِلَّا السَّلَامَةُ وَالْهَجُودُ
وَلَوْلَا الْجَدْبُ مَا أَكْبَلَ الْهَيْدُ^(٤)
بِرَأْيٍ مَا أَشَارَ بِهِ رَشِيدُ
وَأَيْدُ أَيْدِكَ الْبَطْشُ الشَّدِيدُ
تُقَامُ بِهِ بِسِنَجَارِ الْحُدُودِ^(٥)
إِذَا لَمْ يُمِضِهِ الرَّأْيُ السَّدِيدُ
تَزُولُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالْحَقُودُ
وَقَدْ أَعْيَا بِهَا الْمَاءُ الْبَرُودُ
أَرَدَتْ بِهِ وَلَا الْحِزُّ التَّلِيدُ
وَلَيْسَ لِسَيْفِهِ أَثَرٌ حَمِيدُ
هَنَّاكَ وَأَنْ نَاصِرَهُ بَعِيدُ
وَأَلْ بِهِمْ إِلَى مَالِمٍ يَرِيدُوا
تَكْذِبُهَا الْمَنَايَا وَهَى سَوْدُ

(١) يعنى الخليفة العباسي القائم بأمر الله .

(٢) الهيد : الخنظل .

(٣) ابن مسلمة : وزير الخليفة القائم بأمر الله ، وقد قتله البساسيري ومثل به حين دخوله بغداد سنة

٤٤٥ هـ .

(٤) سنجار : بلد بالقرب من الموصل ، وقد انتصر عندها البساسيري على جيوش طغرل بك سنة

٤٤٨ هـ .

(٥) اللبوان : ولا .

وما إقدام قَطْرُمَشٍ^(١) مُعَادٌ
جُنَاحًا جَارِحٍ غَرْنَانٌ هَيْضًا
سُطًا سَمَعَ الْمَلُوكُ بِهَا فَظَلَّتْ
وَشَاعَ حَدِيثُهَا فَارْتَاعَ مِنْهَا
رَمَيْتُهُمْ بِكُلِّ سَلِيلٍ غَابٍ
وَيَعِجُّهُ النَّهْدُ إِلَى الْأَعَادِي
وَيَطْرِبُهُ صَلِيلُ الْبَيْضِ فَوْقَ الْـ
وَلَوْ أَنَّ النُّعَامَ بَكَ اسْتَجَارَتْ
فَكَيْفَ وَمَسْتَجِيرُكَ أَحْزَى^(٢)
تَفَرَّدَ وَهُوَ مُجْتَنَّبٌ مَخُوفٌ
كَرِيمٌ مِنْ عَطَايَاهُ الْمَعَالِي
مُؤَمَّلُهُ يُفِيدُ غِنًى وَعِزًّا
غَمَامٌ فِيهِ مِنْ بَشِيرٍ بُرُوقٌ
مِلْتُ مَا يُيَالِي حَيْثُ يَهْمِي

ولا عمرو^(٣) له عُمَرُ جَدِيدٌ
فَأَصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ^(٤)
أَسِرَّتُهُمْ بِهَا خَوْفًا تَمِيدُ
عَمِيدٌ وَاسْتَقَامَ بِهَا عَنِيدُ
يَعِيشُ بِفَرَسِهِ ضَبْعٌ وَسِيدُ
مُشِيحًا لَا الْقُدُودُ وَلَا النَّهْدُ
قَوَانِسَ لَا الْبَسِيطُ وَلَا النَّشِيدُ
لَخَافَتْ مِنْ عَوَادِيهَا الْأُسُودُ
تَحْدَاهُ الْحَتُوفُ وَلَا يَحِيدُ
كَمَا يُتَجَنَّبُ الْحَى الْحَرِيدُ^(٥)
عَظِيمٌ مِنْ تَحَايَاهُ الشُّجُودُ
وَشَانِيهِ بِغُصَّتِهِ يَفِيدُ
وَلَمْ تَصْحَبْهُ مِنْ مَنْ رُعُودُ
أُتِيحَ لَهُ شُكُورٌ أَوْ كُنُودُ^(٦)

(١) المطبوعة : قرطمش ، كما جاء في بعض نسخ الديوان ، والمراد : قطلمش وهو ابن عم ظفر بك وأحد قواده في حربه مع الباسيري عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ .

(٢) الديوان : عمر .

(٣) الفرغان ، الجامع ، وهاض العظم : كره .

(٤) الديوان : أحوزي ، وكلاهما بمعنى الجراد في أمره .

(٥) الحريد : المعتزل للتحنى .

(٦) الملت : المقيم .

وكلُّ نَدَى إلى جدواك يُعزى
عَمَّتِ القومَ من عَجَمٍ وعُزْبٍ
وربُّ مغانمٍ أدَّتْ إليها
وارسلتِ العتاقَ الجُردَ قُباً
ومن أَدَدٍ^(١) وعدنانٍ عليها
إذا قَدَحَتْ فما يدجو ظلامٌ
أبتِ وطءَ الثرى تيهاً فصارت
وحلَّ الموصِلَ المنصور^(٢) ثنى
وقد شَهِدَتْ منابرُها بحقٍّ
وسوف تُضَافُ بغدادُ إليها
فقد ضَعُفَتْ زُنُودُ من قِسى
وللنَّارِ التي شَبَّتْ فخيفت
لك الفتحَ المبينُ بكلِّ وجهٍ
لقد سُدَّتْ الملوكُ بمأثراتٍ

كما تُعزى إلى الغيثِ المَدُودُ
مواهبٌ ماخلا منهم جِيدُ
مغارمُ حَمَلُ أَدْنَاهَا يَثُودُ
يُعَارِضُ مُنْتَطَى منها مَقُودُ
جُنُودٌ لا تَلْقَاهَا جُنُودُ
وإن ضَبَحَتْ فما يَنْجُو طَرِيدُ^(٣)
مواظِئُها النواظرُ والخُدُودُ
بسُطُوتِهِ ونَخَوتِهِ الوُفُودُ
ملائكَةُ السَّمَاءِ به شُهُودُ
كما أنصَافَتْ إلى عَدَنِ زَبِيدُ
رَمَتْ عنها العدى وَكَبَتْ زُنُودُ
خُمُودُ سوفَ يَتَبَعُهُ هُمُودُ
قَصَدَتْ وللعدى الحَتَفُ المُبِيدُ
بها الوزراءُ أيسرُ من تَسُودُ

(١) أدَد: من القبائل القحطانية .

(٢) ضبحت الخيل : مدت أعضادها في سيرها ، وقيل الفصح ، صوت أنفاسها إذا عدت :

(٣) المنصور : منصور بن ديبس الأسدي كان من أعوان الباسيرى .

وقال يمدح الوزير^(١) البابلي^(٢) [البسيط]

وما جَدَّ لسوى العلياء ما خِلِقَتْ أخلاقُهُ ولغير الفضلِ ما وُلِدَا
رَمَى الحوادثِ عن بعد فأقَصَدَهَا بعزمِهِ وسألناه فما أَقْتَصَدَا
أَبُوكَ تاجٌ به تزهو الكتابةُ إنَّ باهَتْ وجَدُكَ ذو التَّاجِ الذي عُقِدَا
الباعِثُ الخيلَ لا يثنى^(٣) أَعْتَهَا إذا النجيعُ عليها خالَطَ النَّجْدَا^(٤)
تَرَدَّى بأَسَدٍ إذا ما حُورِبَتْ غَيِّتْ بصِدْقِ إقْدامِها أن تَطْلُبَ المددَا
مَأْيُزٌ عُدِمَتْ أشباهُها وَعُلَى حَوَيْتَ مُطَرَفًا منها ومُتَلَدَا
عَمَمَتْ بالجودِ حتى لم تَدْعُ أَمَلًا وبالتَّجَاوِزِ حتى ما بَسَطَتْ يَدَا
بَقِيَتْ ما دَامَتِ الأعيادُ عائدةً وطالَ عُمُرُكَ كى تَسْتَنفِدَ الأَبَدَا
وقال يمدح الأمير نصر بن محمود ويهته بفتح حصن منبج^(٥) [الكامل]

فَتَحْ تَقْدَمَ كُلَّ فَتَحٍ قَبْلَهُ لِيَكُونَ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدَا
وَلَوْ أُنْتَحَاهُ سِوَاكَ لَا قَى دُونَهُ بَابًا بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّةِ مُوَصَّدَا

(١) هو أبو الفرج عبد الله بن عمدة البابل ولي الوزارة للمستمر غير مرة .

(٢) ديوانه : ١ / ١٩٩ من قصيدة مظلما :

أما الزمان فقد الزمته الجندا والمكررات فقد أنشأها جددا
وفي الديوان أن هذه الملاحه كانت في وزارته بعد الوزير ابن الفري ، وكان هذا في سنة ٤٥٢ هـ .
الديوان : تنق .

(٤) النجيع : الدم ، والنجد : العرق .

(٥) كان حصن منبج بأيدي الروم فاستخلصه منهم نصر بن محمود سنة ٤٦٨ هـ ، والآيات في ديوانه ابن

حيوس : ١ / ٢٠١ من قصيدة مظلما :

شرف الملوك عدت معاليك الذي فبقيت محروسا على رغم العدا

وَعَصَائِبًا كَانُوا أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ فَاحْلَنَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ مُشْرَدًا
خَافُوا الْمَقَامَ بِمَنْجٍ فَتَيَّمُوا غَيْثًا يَرَوَى فِي الْمُحُولِ وَيُجْتَدَى
وَعِمَامَةً سَحَتْ هُنَاكَ صَوَاعِقًا حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَتْ عَسَجَدًا
وَجَرِيَتْ فِي سَنَنِ الْوَفَاءِ فَلَوْ جَرَى يَبْنِي مَحَجَّتَكَ السُّمُؤَالُ مَا اهْتَدَى^(١)
وَلَقَدْ تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نَالَهُمْ مُتَعَوِّضِينَ مِنَ الْمَعَاقِلِ بِالْكُدَى
خَنَعُوا فَمَا آمَتَنُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا زُرْتُ^(٢) الْخَلِيجَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ أُمْلَدَا
فَأَقْرَعَ بِهَا أَبْرَاجَ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ فَالْمُسْتَهَى تَبَعَ لِهَذَا الْمُبْتَدَا
إِنَّ الْمُلُوكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ أَدْلَجَتْ تَطَلُّبُهَا وَبَاتُوا هُجْدَا
فَافِدَتْ حَتَّى لَا مَنَى وَأَبْدَتْ حـ سَتَى لَا عِلْدَى وَجَرِيَتْ حَتَّى لَا مَنَى
أَنْتَ أَبْتَدَعْتَ بِهَذِهِ الشَّيْمِ الْعُلَى فَمَنْ اهْتَدَى فِي سُبُلِهَا فَبِكَ أَقْتَدَى
وَهِيَ الْمَآثِرُ لَنْ يَنَالَ بَعِيدَهَا مَنْ لَمْ يَطْبُ كَأَبَى الْمَظْفَرِ مَوْلَدَا
أَغْنَاهُ أَنْ يَعْدَ آبَتِدَارُ نَوَالِهِ وَكَفَاهُ صَادِقُ عَزْمِهِ أَنْ يُوعِدَا
يَزْدَادُ قَدْرُكَ فِي النُّفُوسِ جَلَالَةً أَبَدًا إِذَا مَا الْفَكْرُ فَيْكَ تَرْدَدَا

(١) السُّمُؤَالُ بِنِ عَادِيَاءٍ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ .

(٢) الْمَطْبُوعَةُ : زُرْتُ ، تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوَزْنُ ، وَالْصَّوْبُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة ^(١) [الطويل]

إذا شئت ^(٢) وصفاً بالغاً ما بلغته
وما كنت فرداً في ابتغائك غاية الـ
ونافضك ^(٣) الاملاك فيها فكلما
لئن كنت في العلواء ابعدهم مدى
وأنى يرومون المحامد ضلّة
وأين هم ممن إذا عذروا وفى
بقيتم بنى حمدان ما بقى الورى
سيوفكم تدمى بكل كريمة
إذا أضمر الاملاك جفداً لمن جنى
لطبقت الدنيا احاديث مجدكم
ولم تقتدوا فى المآثرات بغيركم
وانك إن عذت فضائل تغلب
وللدولة المستنصرية ناصر
وسيف حى الافاق وهو بغمليه

قفت حيث فت الوصف ^(٤) نجعل له حذاً
كمال ولكن كنت فى حوزها فرداً
علايك فعل مضبة مبطوا وهذا
فلانك بالانعام اقربهم عهداً
وما صدقوا فيها وعيداً ولا وعداً
وان منعوا اعطى وان هزلوا جدّاً
لباغى ندى يحيا وباغى ردى يردى
وايديكم فى كل مسألة تندى
كفاكم وحق البطش ان تضيروا جفداً
فما تركت فى الارض غوراً ولا نجداً
ومن علم السبق المظلمة الجردا
لأعدلها حكماً وأجزلها رفاً
به اشتد زندا عجزها وورث زندا
فكيف إذا صار النجيع له غمداً

(١) ديوانه : ٢٢٣ / ١ من قصيدة مطلعها :

أما وماع لانحيط لها عدا وتائر مجد لانقيس به مجدا

(٢) الديوان : فإن شئت .

(٣) الديوان : فت الوصل .

(٤) المطبوعة : وناعضك ، والتصويب من الديوان .

وَأَرْسَلَهَا سَوَمَ الْجَرَادِ مُغِيرَةً تَخْرُ جِبَالُ الْأَرْضِ مِنْ وَقْعِهَا هَذَا
حَسَامُ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ بَعْضِ مَا كَفَتْ مُضَارِبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ بَعْضِ مَا أُجْدَى
قَضَى بِكِتَابِ اللَّهِ فِينَا وَمَا اعْتَدَى وَوَالَتْ يَدَاهُ الْمَكْرُمَاتِ وَمَا أَعْتَدَا
فَلَا عَدِمَتْ هَذِي الثِّيَابَةُ دَوْلَةً جَعَلَتْ لَهَا أَعْدَاءَهَا كُلَّهُمْ جُنْدَا
فَعَلَتْ فَعَالَ الْحُرِّ نَفْسًا وَشِيمَةً وَإِنْ كُنْتُ فِي مُحَضِرِ الْوَلَاءِ لَهَا عَبْدًا^(١)
وَهَلْ تَرِدُ الْأَطْمَاعُ مَا عَنْهُ حُلَّتْ وَهَذَا الْهَزِيرُ الْوَرْدُ يَمْنَعُهَا الْوَرْدَا^(٢)
بَلَّغَتْ بِحَدِّ الرَّأْيِ مَا أَحْجَزَ الظُّمَى تَنَاوَلُهُ فِيمَا مَضَى وَالْقَنَا الْمُلْدَا
وَكَانَتْ دِمَشْقُ تَنْبِتُ الدِّمَّ بَرْهَةً وَأَنْتَ الَّذِي صَبَّرْتَهَا تُنْبِتُ الْحَمْدَا
فَهَيْشَتَ^(٣) أَعْيَادَ الزَّمَانِ وَلَا أَنْطَوَى زَمَانٌ جَنَيْنَا الْعَيْشَ فِي ظِلِّهِ رَغْدَا
أُزْرُتَكَ حَاجَاتِي فَلَمْ أَنْزِلِ الْمُنَى بِمَنْ كُذِّبَتْ فِيهِ وَلَمْ أَعْدِمِ الرُّشْدَا

وقال يمدح نصر بن محمود بن نصر صالح ويرثي والده في سنة ٤٦٧هـ
[الطويل]

كفى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ

(١) الديوان : العبدا .

(٢) حُلَّتْ : طرقت ومنعت .

(٣) الديوان : وهيت . وقيله :

فعمشت بها حسينَ عاما ومثلها لعاف وعان ذايقاد وذَا يَفْدَى
وما إن غدت هذي الأمان طورها لأنك بالإنصاف تستوجب الخلدَا

(٤) المطبوعة : ٤٦٨ ، وفي الديوان أن ذلك كان في عيد الفطر سنة سبع وستين وأربعمائة ، ديوانه : ١ /

لقد ظَلَلْتُ هذى البلادَ سحابةً
إذا ما غمامٌ خَصَّ أرضاً بِغَيْثِهِ
ثمانيةً لم تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَهَا
يَقِينُكَ وَالتَّقْوَى وَجُودُكَ وَالْغِنَى
بِكَ أَنْجَابَتِ الْأُلُوءُ وَأَمْتَلَتِ الْمُنَى
وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ لُطْفاً وَرَحْمَةً
فَلِلَّهِ مُلْكُ زَيْنِ الدَّسْتِ مَلِكُهُ
وَكُنَّا نَظَرُ الْأَرْضَ تُظَلِّمُ بَعْدَهُ
فَقِيدُكَ مِنْ لَا يَمْلِكُ اللَّهُمَّ رَدَّهُ
مضى حيثُ لم تُغْنِ^(١) الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
ولو كانتِ الْأَقْدَارُ تُتْنَى بِقُوَّةٍ
وسارتِ على مثلِ النِّعَامِ ضَرَاغِمُ
إذا أَظْهَرُوا سِرَّ الْجَفُونِ فَلَا دُجَى
ولكنَّها تَمْضِي على غُلُوءِهَا
صَبَرْنَا على حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا

بَوَارِقُهَا بِشَرٍّ وَأَمْطَارُهَا^(٢) يَبْرُ
هَمِي هَاطِلًا فِي كُلِّ قَطْرِ لَهَا قَطْرُ
فَلَا أَفْرَقْتُ مَا ذُبُّ عَنْ نَاطِرِ شَفَرُ
وَلَقَطُكَ وَالْمَعْنَى وَعَزْمُكَ وَالنُّصْرُ
وَضُوبَقَتِ الْإِلَاءُ وَافْتَحَرَ الْعَصْرُ
بَذَا الْخَلْقِ طُرًّا مِنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
وَجَادَ الْحَيَا مَلَكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرُ
فَقَمْتُ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ غُيِبَ الْبَلَرُ
وَحَصْمُكَ مِنْ لَا يَقْتَضِي عَنْهُ وَتَرُ
وَالْحَسْبُ الزَّكَايُ وَلَا النَّسْبُ الدُّثْرُ^(٣)
ثَنَاهَا الْإِبَاءُ^(٤) الْمَحْضُ وَالْجَحْظُ الْمَجْرُ
عَلَيْهَا مِنَ الْمَاذِي أَوْ شِخَّةَ خُضْرُ
وَأَنْ لَقَهُمْ نَقَعُ الْمَذَاكِ فَلَا فَجْرُ
سَوَاءٌ عَلَيْهَا مُسْتَعِدُّ وَمُغْتَرُ
على أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ^(٥) الصَّبْرُ

(١) الديوان : إِيضَاهَا ، وَلِثَبِتِ يُوَافِقُ بَعْضُ نَسْخِهِ .

(٢) الديوان : لَا تَغْنِي .

(٣) الديوان : وَلَا النَّسْبُ الزَّكَايُ وَلَا النَّاقِلُ الْغَمْرُ ، وَلِثَبِتِ يُوَافِقُ بَعْضُ نَسْخِهِ .

(٤) الديوان : حَمَلَهُ الْإِبَاءُ ، وَلِثَبِتِ يُوَافِقُ بَعْضُ نَسْخِهِ .

الديوان : لَمْ يَكُنْ .

عَزَانَا يَبْؤُسَى لَا يُمَائِلُهَا الْأَسَى
وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبُثُ فِي الْوَرَى
حَبِيبٌ إِلَيْهِ الْعَدْلُ وَاللَّيْنُ وَالنَّدَى
أَرَى الْمَجْدَ عِقْدًا أَنْتَ وَاسِطَةٌ لَهُ
فَعَجْدٌ لَهُ دَانَتْ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يُخَافُ وَيُرْتَجَى
سَعِدْنَا بِمَوْلَى يُوجَدُ الْخَيْرُ عِنْدَهُ
فَدَاؤُكَ مَنْ هَذِي الصِّفَاتُ وَذِكْرُهَا
أَعَانَتْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
عَرِفَتْ بِإِقْدَامٍ بِهِ يُحْسَمُ الْأَذَى
فَدَامَتْ وَعَزَّتْ دَوْلَةُ نَبَوِيَّةٍ
فَإِنْ فَانَخَرَتْ يَوْمًا فَانَتْ جَلَالُهَا
أَحَادِيثُ مَجْدٍ يُعْجِزُ الدَّهْرَ طَيْهَا
تَبَاعَدَتْ عَنْكُمْ حُرْقَةٌ لَزَاهَادَةٍ
فَلَا قِيَتْ ظِلُّ الْأَمْنِ مَاعَتَهُ حَاجِزُ

تُقَارَنُ نُعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا الشُّكْرُ
فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ
بَغِيضٌ إِلَيْهِ الْجَوْرُ وَالْبَخْلُ وَالْكِبْرُ
وَعَنْ جَانِبَيْهِ صَالِحٌ وَفَنَا خُسْرُو^(١)
وَجَدُ رَعَايَا مُلْكِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
لَدَيْهِ الْعَطَاءُ الْحَلْوُ وَالْأَنْفُ الْمُرُ
وَيُعْنَمُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ الشَّرُ
عَلَى ظَهْرِهِ وَقَرَّ وَفِي أُذُنِهِ وَقَرَّ^(٢)
طَرِيقَتُكَ الْمَثَلَى وَهِمَّتُكَ الْبِكْرُ
وَفَائِضُ إِنْعَامٍ بِهِ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
دَعَتْكَ بِمَا فِيهِ لَهَا الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
وَصَمَمَ صَامُهَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَعْرُو
وَأَسِيرُهَا^(٣) مَا كَانَ يَحْفَظُهُ الشُّعْرُ
وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مُسْنَى الضَّرُ
يَصُدُّ وَيَابِ الْعُرْفِ مَا دُونَهُ سِترُ

(١) الديوان : شكر .

(٢) صالح بن مرداس أول ملوك المرادسين في حلب وهو من أجداد المملوح لآبيه ، وفنا خسرو هو عشو الدولة بن بويه أحد أجداد المملوح لأمه .

الوقر بالفتح : الثقل في الأذن ، وبأكسر : الحمل .

الديوان : وأخلدها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : باب الأمن ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وطالَ مُقامي في إَسارِ جَميلِكم فَدَامَتْ مَعاليِكمُ ودَامَ لِي الأَسَرُ
 وجادَ أبْنُ نَصْرِ لِي بِأَلِفٍ نَصْرُمتُ وإني عَلِيمٌ أَن سَيُخَلِّفُها نَصْرُ^(١)
 وما بِي إلى الإِشْطاطِ في السُّومِ حاجَةٌ وقد عَرِفَ المُبْتَاعُ وانفَصَلَ السَّعْرُ
 وإِنِّي بِأَمالي لَدَيْكَ مَخِيّمٌ وكم في الوري ثاوٍ وآمالُهُ سَفَرُ
 تَقَبَّلْ من المِثْني عَلَيْكَ اَعْتِذارُهُ فقد ضاقَ عن أوصافِكَ النَظْمُ والنثرُ
 وقال يمدحه^(٢) [الطويل]

قضى لك بالعلياء عزمٌ وهمةٌ وجُودٌ وإقدامٌ وفرغٌ وعُصْرُ

(١) قال ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب في حوادث سنة ٥٦٨ هـ ٤٦ / ٢ : « فأطلق له نصر ألف دينار ، وقال : وحياتي ، لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها ، ولم يزل يواصل ابن حيوس بالحباء وجزيل العطاء ، وانظر مثل ذلك في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠ / ١٥٥ ، وإن كان قد ساقه في حوادث سنة ٤٦٩ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ٢٦٩ من قصيدة مطلعها :

هل العذل إلا دون ما أنت مظهر أو الخير إلا ما تلبيح وتضمير
 وفي نسخة المدينة المنورة أنه أنشده إياها في عيد الفطر سنة ٤٦٨ هـ . وهذا يوافق أورده ابن العديم في زبدة الحلب ٤٨ / ٢ .

قال : « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، عيد نصر بن محمود ، وفي أحسن زى ، وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة واحتفل الناس بعيدهم وتعملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان حضنتك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر
 وهو البيت الثاني في اختيار البيارودي .

زُقال ابن العديم في تمام الخبر : « وقبض نصر على الأمير أحمد شاه التركي ، واعتقله في القلعة ، وجلس فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك ، وسكتهم في الحاضر ، وأراد أن ينيبهم ، وحمل عليهم فرماه تركي بهم في حلقة فقتله ، وتبعه أصحابه فوجدوه قد ملت ، وذلك في يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وكان نصر أهوج »

صَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَصْتَكَ وَعَمَّتَا
وُجُودُكَ وَالْدُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ
إِذَا عَزَمْتَ كَعَبٍّ عَلَى حَوْزِ سُودٍ
وَهَلْ عَدِمْتَ أَعْدَاؤَهَا مِنْ سِيُوفِهَا
لَهَا مِنْكَ يَوْمَ السَّلَامِ تَاجٌ وَحُلَّةٌ
وَأَنْتَكَ أَوْفَاها بَعْدِهِ وَذِمَّةٌ
كَفَعْلِكَ بِالرُّومِيِّ إِذْ رَامَ خُطَّةٌ
نَهَضَتْ إِلَيْهِ نَهْضَةً شَرِيفَةً
رَفِيقَكَ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ أَبْيَضُ
وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ الرُّخَاءُ تَغْرِهُ
فَوَلَّى وَلَوْلا حُسْنُ عَفْوِكَ لَمْ يَثَلْ
وَقَدْ عَايَنُوا شَرًّا مِنَ الطَّعْنِ كَافَلًا
وَلَمَّا تَعَدَّى التُّرْكُمَانِيُّ ^(١) طَوْرَهُ
بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْمُقَرَّبَاتِ حَوَامِلًا
وَلَوْ لَمْ يُجِرَّهُ اللَّيْلُ خَامِسَ خَمْسَةٍ
مَلَكَتْ مِنَ الدَّهْرِ الْعَصَى قِيَادَهُ

حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثَّرُ
وُجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي الْخَلْقِ مُنْكَرُ
قَضَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
رُسُومًا تُعْفَى أَوْ قُرُومًا تُعْفَرُ
تَزِينُ وَيَوْمَ الرُّوعِ دِرْعٌ وَمِغْفَرُ
وَأَثْبَتَهَا وَالْخَيْلُ بِالْهَامِ تَعْتَرُ
تَكَادُ سَمَاءُ الْعِزِّ فِيهَا تَفْطَرُ
بِهَا الدِّينُ يُحْمَى وَالْخِلَافَةُ تُنْصَرُ
وَهَادِيكَ مِمَّا تَنْبِتُ الْخَطُ أَسْمَرُ
إِلَى أَنْ أَتَتْهُ وَهَى نَكْبَاءُ صَرَضِرُ
وَلَا عَادَ عَنْهُ بِالنَّجَاةِ مُبَشِّرُ
لَدَيْنِكَ أَلَّا تَمْنَعُ الرُّومَ شَيْرُ ^(٢)
وَاضْمَرَّ بَغْيًا ضِدًّا مَا كَانَ يُظْهِرُ ^(٣)
أَسْوَدَ وَغَى عَنْ نَاجِذٍ ^(٤) النَّصْرَ تَقْفَرُ
لَمَّا عَادَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ مَخْبِرُ
فَمَا قَدِمْتَ أَحَدَانَهُ مَنْ تُوَحَّرُ

(١) شيرز : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة وحلة ، تقع على نهر العاصي .

التركيان : تركمان الغزى ، وكان متحالفا مع أعداء بني مرداس .

(٣) في المطبوعة : يضرر ، وكذا في أصل عقق الديوان ، وقد نص على أنها من سهو النسخ .

(٤) المطبوعة : ناجز ، تحريف ظاهر .

بَارَوْعَ - أَعْمَارُ الْمَكَارِمِ عِنْدَهُ تَطُولُ وَأَعْمَارُ الْمَوَاعِيدِ تَقْصُرُ
وَعِنْدِي لِمَا خَوْلَتْنِيهِ مَحَامِدُ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَشِيرُ
فَلِلَّهِ مَوْلَى أَصْبَحَ الْحَمْدُ دَابُهُ فَلَمْ يَعُدَّهُ هَذَا الثَّنَاءُ الْمُحْبَرُ
بِفَيْتَ بَقَاءِ الْفِرْقَدِينَ مُلَازِمًا . جَوَارُفُهُمَا مَا جَاوَرَ الْعَيْنَ مَحْجَرُ

وقال يمدح محمود بن نصر بن صالح^(١) [البسيط]

إِنَّ الْعَوَاصِمَ مَذْجَدَتْ يَدَاكَ بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا لِلْمُنَى سَفَرُ
مَحَلَّةُ الْأَمْنِ لَا خَوْفَ يَمَازُجَهَا وَمَعْنُ^(٢) الْعَيْشِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
أَمْتَتَهَا بَعْدَ مَا مَرَّتْ لَهَا حِقَبُ وَمَرْكَبَا أَهْلِهَا التَّغْرِيرُ وَالْخَطَرُ
وَجُدَّتْ مُجْدِبُهَا حَتَّى لَقَدْ طَلَعَتْ بَعْدَ الْأَقُولِ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى خَضِرُ
لِلْمَجْدِ كُلِّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ وَلِلْمَحَامِدِ مَا نَأْتِي وَمَا تَذَرُ
أَبُوكَ أَنْسَى بَنَى قَهْطَانَ حَاتِمَهُمْ جُودًا وَجَدُّكَ مِنْ عَزَّتْ بِهِ مُضَرُ
ذَاكَ الْمَقَامَ لِنَصْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ لَمْ يُؤْتَهَا قَبْلَهُ بَلَدٌ وَلَا حَضَرُ
وَقَدْ تَضَاعَفَ عِزُّ أَنْتَ وَارِثُهُ كَمَا تَضَاعَفَ تَبَتْ حَاذَةُ الْمَطَرُ
أَطَعْتَ شَارِعَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ فَصَارَ يَجْرِي بِمَا أَحْبَبْتَهُ الْقَدَرُ
وَصَانَعْتَكُ مَلُوكُ الرُّومِ حَاذِرُهُ خَطْبًا إِذَا مَا عَرَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ
وَعِزْمَةٌ مِنْكَ لَا تَنْبُو مَضَارِبُهَا عَنِ الْعَدَى حِينَ يَنْبُو الصَّارِمُ الذِّكْرُ

(١) ديوانه : ١ / ٢٥٠ من قصيدة مطلعها :

أَمَا وَظَلَّكَ مَا خَفْتَهُ وَزَرَّ يَجْنَى فَلْتَدِمْ غَارَاتِهَا الْغَيْرِ

(٢) الديوان : موطن .

الْوَتُّ بمن قد غدا في طرفه خَزَرٌ (١)
 وهل يَجِيدُونَ عن شيءٍ أمرت به
 تنأى المخاوفُ عن أكتافِ مَمْلَكَةٍ
 ويسكنُ الخصبُ في أرضٍ يحلُّ بها
 ربُّ السَّماحةِ لا يعتادُها مللٌ
 ثبتُ الجنانِ بحيثُ الصَّبْرُ يُلجئُهُ
 من مَعَشِرٍ طالما شبُّوا بكلِّ وغى
 هم قارنوا الحُسْنَ بالإحسانِ من كرمٍ
 وانت أمتعهم جاراً وأبعدهم
 أيامك الغرُّ زادت بهجةً فيها
 وقد أضاعت سماءُ المجدِ مَدْ طلعتُ (٢)
 لا يبلغُ الغيثُ غِبَّ المَحَلِّ غائِتها
 محوتُ ذَكَرَ الكرامِ الأولين بها
 إذا عدتكَ الليالي في تَصَرُّفِها
 حسبي إذا أنا فاخرتُ الورى حسَباً
 بكلِّ عذراءٍ يُطغِيها تَبَرُّجُها
 من السواثرِ في الآفاقِ قد جَمَعَتْ

وَقَوِّمْتُ زَيْغَ من في خَدِّهِ صَعَرٌ
 وبعضُ أنصارِكَ التأييدُ والظفرُ
 بناصرِ الدِّينِ تَسْتَعِدِّي وتَتَصَيَّرُ
 تاجُ الملوكِ وإن لم يَسْقِها المطرُ
 وذو الفصاحةِ لا يعتاقُها حَصَرُ
 إلى مواردٍ يحلُّو عِنْدَها الصَّبْرُ
 ناراً رؤوسُ أعاديهم لها شَرُّ
 حتى تشابهتِ الأفعالُ والصُّورُ
 مَدَى وأطيبهم ذكراً إذا ذُكِرُوا
 هذا الزمانُ على الأزمانِ يفتخِرُ
 من مكرُماتِكَ فيها أنجَمَ زُهرُ
 ولا ينالُ مَداها وهو مُنْهَجِرُ
 والسيْلُ ما غَرِقَتْ في فيضِهِ الغدرُ
 فكلُّ حادثَةٍ جاءت بها هَدَرُ
 أنى بخدمةِ هذا المَلِكِ أَفْتَخِرُ
 ومن صِفاتِ الحسانِ الخُرْدُ الخَفَرُ
 من مائِراتِكَ ما لا تَجْمَعُ السَّيَرُ

(١) الديوان : ألوت بنحوه من في طرفه خزر .

(٢) : إذ طلعت .

متى أكافئ ما خولت من نعم والمدح في جنب ما خولت مُحَقَّرُ
بقيت ما دامت الأعياد عائدة مُخَلَّدُ الْمَلِكِ معدوداً لك العُمرُ

وقال يمدح الوزير اليازوري^(١). [الطويل]

تمنى العلى سهلاً ومنهجها وعُرَّ وشيئتها إلا إذا سيمتها الغَدْرُ
وأغليت بالإقدام والجود مهرها فأحجبت الخطاب. لما غلا المهرُ
فمذ سُدَّتْ لم تَطْمَحْ بنى همة منى ومُدْجُتْ لم يَسْنَحْ لذي مِنَّةٍ ذِكْرُ
علوتْ بِحُكْمٍ لا يقارِبُهُ هَوَى^(٢) ومحض وفاء لا يقارِنُهُ غَدْرُ^(٣)
وعدلٍ سواءٍ فيه سُخْطُكَ وَالرَّضَى ودينٍ سواءٍ فيه سِرُّكَ والجهر
وطبقت الآفاق أخبارك التى إذا بُشِرَتْ فى بلدةٍ كَسَدَ الْعِطْرُ
فهل وُلِّيتْ رِيحُ آبْنِ دَاوُدَ حَمَلَهَا فَعُدَّتْهَا شَهْرُ وَرَوَحَتَهَا شَهْرُ
أَحَلَّكَ فَوْقَ الْخَلْقِ قَدْرًا وَرُتَبَةً وَدِينًا وَدُنْيَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
تَبَاعَدَ عَنْ إِنْعَامِكَ الْمَنْ وَالْأَذَى وَلَمْ تَتَفَصَّلْ عَنْهُ الطَّلَاقَةُ وَالْبِشْرُ
كفأك الردى من أنت ناصِرُ دِينِهِ فلم يَفْتَحِرْ إِلَّا بِأَفْعَالِكَ الدَّمْرُ

(١) ديوانه : ١ / ٢٧٥

(٢) الديوان : لا يقارنه هوى .

(٣) الديوان : لا يقاربه غدر .

وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحى ^(١) [الكامل]

قَالَ أَسْأَلُ عَنْ قَصْدِ الْمُلُوكِ وَمَذْجِهِمْ	وَأَسْأَلُ خَوَائِجَكَ الْقَنَّا الْخَطَارَا
فَأَجَبْتَهُ لَا تَلَحْ رَبِّ عِزَائِمِ	هَجَرَ الثَّوَاءِ وَوَاصَلَ الْأَسْفَارَا
فَبِهَذِهِ الْأَسْفَارِ أَسْفَرَ لِي غَنَى	لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ جَانِبَ الْإِسْفَارَا
أُسْدَى وَمَا أَكْدَى أَيَادِي لَمْ يَزَلْ	مَعْرُوفُهَا يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَا
وَصَنَائِعًا غُرًّا أَفْذَنَ مَنَائِحَا	عُونًا وَلَذَنَ مَدَائِحًا أَبْكَارَا
وَلَكُمْ دَعَا مَذْجِي نَوَالُ مُمْلِكِ	فَأَبَتْ عُتْوَا عَنْهُ وَأَسْتَكْبَارَا
حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا هُمَامًا لَمْ تَزَلْ	أَوْصَافُهُ تَسْتَعْرِقُ الْأَشْعَارَا
بَلَّغَتْ بِهِ رَتَبٌ ^(٢) فَرَعْنَ مَحَلَّةَ	أَمَسَتْ نَجُومُ سَمَايْهَا أَقْمَارَا
زَانَتْ فَضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا	كَمْ مِعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارَا
مِلْكٌ غَدَتْ يُعْمَنَاهُ يُعْمَنُ لِأَمْرِي	يَتَخَى نَوَالًا وَالْيَسَارُ يَسَارَا
حَلَى الزَّمَانَ وَكَانَ قِدْمًا عَاطِلًا	وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمْلِينَ نَهَارَا
وَمُظْفَرُ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرْدَى بِهَا	مَلِكًا وَرَوْعَ جَحْفَلًا جَرَارَا
عَجَبًا لَهَا تَجَرَّى بِأَسْوَدَ فَاحِمِ	يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أَنْوَارَا

(١) في نسخة المدينة المنورة أنه قالها قال وزارته ، وكان صدقة كان صدقة بن يوسف الفلاحى كاتباً يهودياً ، ثم أسلم وتولى الوزارة سنة ٤٣٦ هـ ، ثم قتل سنة ٤٣٩ هـ ، والأبيات في ديوان ابن حيوس : ١ / ٣٠٥ من قصيدة مطلّوها :

ماضر طيفك والكبرى لسوزارا فعي الليالي أن يمدن قصارا
(٢) الديوان : رتبا ، والمثبت يوافق رواية نسخة دهر الكتب .

تمضى ^(١) بحيث ترى السيوف كليله
تَجْرِي بِوَاحِدِهَا ثَلَاثَ سَحَابٍ
مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدُدًا فَكَأَنَّمَا
تَجْنِي النُّوَاطِرُ مِنْ مِحَاسِنِ خَطِّهِ
وَيَلَاغَةُ تُضْجِي بِأَذْنَى فَقْرَةٍ
وَيَسِيمُ رُؤَاؤُ الدُّنَى مِنْ بَشْرِهِ
بَشْرٌ يُبَشِّرُ بِالْجَمِيلِ وَعَادَةُ الـ
وَيَخِفُّ نَحْوَ الْجُودِ إِلَّا أَنَّهُ
وَلَهُ وَجُرْدُ الْخَيْلِ تَعَثَّرَ بِالْقَنَا
يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجَهَ الْغِنَى
أَمَّا وَقَدْ وَسَّعَتْ لِي طُرُقُ الْمُنَى
فَلَا بَقِيْنَ مِنْ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ مَا
كَمْ ذَاهِبٍ عَمَرَتْ لَهُ أَخْبَارُهُ
إِنَّ الْوَزِيرَ رَأَى النُّوَائِبَ جَمَّةً
فَصَرَفَتْهَا قَسْرًا بِهَمَّتِكَ الَّتِي
وَعَمَرَتْ هَذَا الشَّامَ بَعْدَ دُنُورِهِ
لَمْ تَرْفَعْ ^(٢) الْغَمَرَاتِ عَنْ سُكَّانِهِ

وتطول ^(٣) حين ^(٤) تُرَى الرِّمَاحُ قِصَارًا
تَهْجِي الصَّوَاعِقُ وَالْحَيَا الْمِذْرَارَا
مَلَأَ الْكِتَابَ أَسَنَةً وَشَفَارَا
رَوْضًا وَمِنْ الْفَاطِظَةِ أَزْهَارَا
تُغْنِي فَقِيرًا أَوْ تَقْدُّ فَقَارَا
بَرْقًا وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارَا
أَزْهَارِ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْأَثْمَارَا
يُوفِي عَلَى شَمِّ الْجِبَالِ وَقَارَا
وَالْهَامِ رَأَى لَا يَخَافُ عِثَارَا
حَقًّا وَكُنْتُ جَهْلِيَّةً إِنْكَارًا
وَجَعَلْتُ لِلْأَمَالِ أَنْ تَخْتَارَا
يَتَعَقَّبُ الْأَثَارَ وَالْأَخْبَارَا
لَمَّا تَقْضَى عُمْرُهُ أَعْمَارَا
فَاخْتَارَ مِنْكَ لِدَفْعِهَا مُخْتَارَا
لَمْ تَرْضَ مَا دُونَ الْمَجْرَةِ دَارَا
حَتَّى غَدَتْ أَطْرَافُهُ أَمْصَارَا
حَتَّى لَقِيَتْ أَدَى وَخُضَّتْ غِمَارَا

(١) المطبوعة : يمضي ، والتصويب من الديوان .

(٢) المطبوعة : يطول ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : حيث ، والثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) الديوان : لم تدفع ، والثبت يوافق بعض نسخه .

يَارَاكِبَ الْأَخْطَارِ عَنْ عِلْمٍ بِهَا أَذْرَكَتْ أَعْلَى رُتْبَةٍ اخْطَارَا
لَا تَطْلُبُنَّ مِنَ الْعَزَائِمِ جَهْدَهَا قَدْ سِرَتْ حَتَّى مَا وَجَدْتَ مَسَارَا
غَشٍّ^(١) أَهْلَ الْأَرْجَاءِ مَمْنُوعَ الْجَمَى جَمَّ الْمَسَاعِي نَافِعًا ضَرَارَا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة^(٢) [الكامل]

وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرْكَ مُؤَدِّعٍ
شَوْقًا إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى فِي مَنْصِبِ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
وَمَحَلُّ فَخْرِ الدَّوْلَةِ السَّامِي الذَّرَى أَمِنْ الْمَخَوْفِ وَمَقْزَعِ الْمُسْتَفْزَعِ
سَبَقَ السُّؤَالِ نَدَى وَعَفَّ سَرِيرَةٌ فَظَفِرْتُ بِالْمَتَبَرِّعِ الْمُتَوَرِّعِ
فَرَعٌ نَمَى بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْبَطِينِ الْأَنْزَعِ^(٣)
وَمُهَذَّبِ الْإِتْبَاعِ مَمْنُوعِ الْجَمَى ضَافِي أَدِيمِ الْعَرْضِ صَافِي الْمَنْعِ^(٤)
عَلَّتِ الدُّسُوتُ بِهِ وَقَدْ مَا شَرُفَتْ مِنْهُ الْمَنَابِرُ بِالْخَطِيبِ الْمِصْقَعِ
فَالْمَنْ غَيْرُ مَكْدَرٍ وَالشَّرْبُ غَيْرُ رُ مَصْرَدٍ وَالسَّرْبُ غَيْرُ مُرْوَعِ
فَلْتَهِنْ^(٥) آمَالَ الْخَلَائِقِ أَنَّهَا عَلِقَتْ بَارَوْعَ بِالْمَكَارِمِ مُوَلِّعِ

(١) الديوان : حد .

(٢) هو نقيب الطالبين حمزة بن الحسن ، نُقِلَتْ ترجمته ، والأبيات في ديوان ابن حيوس : ٣١٢ / ١ من نصبة مظلما :

هو ذاك ربح الماسرية فاربع واسأل مصيفا صافيا عن مرسع

(٣) البطيْن الأنزع هو عل بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) الديوان : ضافي أديم العرض ضافي التبع .

(٥) الديوان : فليهن .

يُعْطَى وَلَوْ وَهَبَ الشَّيْبَةَ فِي اللَّهِ
وَالْهَمَّةُ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ
وَالْمَجْدُ كُلُّ يَدْعَى مَالٍ يَنْلُ
لَكُمْ الصَّوَارِمُ لَمْ تَزَلْ آثَارُهَا
بِوَعَى إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُكُمْ بِهِ ^(١)
وَسَوَابِقُ يَأْبَى لَهَا طَلَبُ الْعَدَى
وَسَوَائِمُ وَلَيْتَ ظَلَبَا كَمْ نَحَرَهَا
هَذِي مَنَاقِيكُمْ فَهَلْ مِنْ طَامِعٍ
إِنِّي دَعَوْتُ نَدَى الْكَرَامِ فَلَمْ يُجِبْ
فَحَوِيتُ مَالٍ يَجْرِي فِي خَلْدِ الْمُنَى
إِنْ أَقْتَرَبْتُ فَنَوَالُ كَفْكَ مَطْلَبِي ^(٢)
بِمَوَاهِبٍ لَوْلَا اتِّصَالُ تَوَامِهَا
تَخْفَى أَحَادِيثُ الْكَرَامِ بِهَا كَمَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةُ
أَذْهَلْتَنِي عَنْ أَنْ أَقُولَ وَإِنَّمَا
عُرِفْتُ وَثِقْتُ بِصَمِيهِ فَكْتَمْتُهُ

وَحَبَا الْحَيَاةَ مَعَ الْغِنَى لَمْ يَقْنَعْ
خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَمْ يُفْرَعْ
مِنْهُ وَأَنْتَ تَحَوُّزُ مَا لَا تَدْعَى
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ دُرْعًا فِي الْأَذْرَعِ
قُلْتُمْ لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَسَعَى
فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْ يَقْرَأَ بِمَوْضِعٍ
عِنْدَ الرُّوْحِ وَمَنْعَهَا فِي الْمَرْزَعِ
وَصَفَاتُ مَجْدِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَقْطَعٍ
فَلَا شُكْرَ نَدَى أَجَابَ وَمَا دُعَى
مِنْ سَيِّئِهِ وَخَصَّدْتُ مَالِي أَرْزَعِ
أَوْ أَغْتَرَبْتُ فَلَإِي جَمِيلِكَ مَرْجَعِي
لَطَنَتْهَا بَعْضَ الْغِيُوْثِ الْهَمْعِ
تَخْفَى الْوَقَائِعُ فِي السُّيُولِ الدُّفْعِ
شُكْرُ بَطِيءٍ عَنْ نَدَى مُتَسَرِّعٍ
نَابَتْ هِبَاتُكَ عَنْ لِسَانِي فَاسْمَعِ
كِرْمًا فَفَاهَ بِعَرَفِهِ الْمُتَضَوِّعِ

(١) الديوان : بها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : موطنى ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

قُلْ لِلَّهِ كُفِّي فَأَثَارُ الْحَيَا لَيْسَتْ بظَاهِرَةٍ إِذَا لَمْ يَقْلَعُ^(١)
 يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تُدْعَى وَصَفَاتُهُ لَمْ تُقْرَعْ
 أَنَا مَائِلٌ^(٢) بِفَنَاءِ عَزْكَ قَائِلٌ لِلنَّائِبَاتِ خُذِي بِحَكْمِكَ أَوْ دَعِي
 مَنْ كَانَ جَارَكَ لَا يَخَافُ إِذَا عَدَتْ مِنْ وَاقِعٍ مِنْهَا وَلَا مُتَوَقِّعِ
 فَلْيَنْدِرْ قَوْمِي أَنْتُمْ فِي ذَا الْجَمَى أَلْقَى الْخُطُوبَ بِمَارِنٍ لَمْ يُجَدِّعْ
 فَاسْلَمْ وَلَا بَرِحَ الْحُسُودُ بَغِيظِهِ حَتَّى يَمُوتَ بِغُلَّةٍ لَمْ تَنْقَعِ

وقال يمدح مبارك بن الشبل بن جامع^(٣) [الطويل]

تَعَوَّضْتُ^(٤) مِنْ رَعَى الْبُرُوقِ وَشَيْمِهَا غَمَامًا تَجَلَّى عَنْ سَيُولٍ دَوَافِعِ^(٥)
 وَإِنِّي وَإِنْ أَكْثَرْتُ وَصَفَ مُبَارِكٍ وَأَطْنَبْتُ مَا خَبِرْتُ إِلَّا بِشَائِعِ
 هُمَامٌ حَوَى فِي أُولِيَّاتِ شَبَابِهِ مَكَارِمَ^(٦) أَعَيْتُ كُلَّ كَهْلٍ وَيَافِعِ

(١) الديوان : لم تقلعي ، وللتبت رواية .

(٢) في الديوان : قائل ، وتقرأ في المطبوعة : مائل ، وللتبت يوافق بعض نسخ الديوان .

(٣) مبارك بن شبل من رؤساء بني كلاب ، وكان أبوه صاحب حصن بزاعا بقرب حلبه وأكثر بنو كلاب الإغارة على إمارات الشام واستولوا على كثير منها إلى أن وقع فيهم وباء مات فيه شبل ومبارك ولده سنة ٤٩٣ هـ .
 (انظر زبدة الحلب ٢ / ١٤٣)

والأبيات في ديوان ابن حيوس : ٣٢٨ / ١ من قصيدة مطلعها :

عمل لهم بين النقا والأجارح عدته الغواصي فاستاب مدممي
 (٤) الديوان : وعوضت .

(٥) المطبوعة : دوافع ، تصحيف ظاهر .

(٦) الديوان : مائر ، وللتبت يوافق بعض نسخه .

نَصِيَّةٌ أَنْجَادٍ تُخَافُ وَتُتَّقَى وَنُخْبَةٌ أَمْجَادٍ ضَخَامِ الدُّسَائِعِ ^(١)
يُلَاقِيهِ مِنْ يَرْجُو جَزِيلَ نَوَالِهِ بِإِدْلَالٍ خَفِضٍ لَا بِيْذَلَّةٍ طَامِعٍ
مَنْ الْقَوْمِ لَا يَسْتَصِرُّونَ سِوَى الظُّلْمَى إِذَا الْمَانِعُونَ اسْتَصَرُّوا بِالْمَقَانِعِ ^(٢)
يُرْوَقُكَ مَرَأَهُمْ مَضَاءٌ وَرَوْنَقًا وَتِلْكَ سَجِيَّاتُ السِّيَوفِ الْقَوَاطِعِ
وَتَلْقَاهُمْ فِي نَائِلٍ وَحِمِيَّةٍ غِيُوثُ الْعَطَايَا أَوْ لُيُوثُ الْوَقَائِعِ
عَتَادُهُمْ خَطِيئَةٌ قَدْ تَكَفَّلَتْ بِرِزْقِ نُسُورٍ حُومٍ وَخَوَامِعِ ^(٣)
وَهَنْدِيَّةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ تُفَرِّقُ مَا بَيْنَ اللَّهِى وَالْأَخَادِعِ
وَكَمْ مَازِقٍ سَدَّ الْفَضَاءَ جُيُوشُهُ تَنْوَهَا عَلَى أَعْقَابِهَا بِالطَّلَائِعِ
أَبَا رَاجِمٍ ^(٤) جَادَتْ يَدَاكَ تَبْرُعًا فَعَالَ كَرِيمِ الصُّنْعِ جَمُّ الصَّنَائِعِ
سَأَشْكُرُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يُطِيعُنِي صُنُوفًا أَتَتْ مِنْ جُودِكَ الْمَتَابِعِ
تَوَالَتْ عَلَى مَنْ لَا يَدِلُّ بِخِدْمَةٍ عَلَيْكُمْ وَلَا يَدْلِي إِلَيْكُمْ ^(٥) بِشَافِعِ
فَاجْتَنِكَ ^(٦) مِنْ مُحَضَّرِ الْقَرِيضِ وَحُرِّهِ بِضَائِعٍ لَيْسَ الْعَرَفُ فِيهَا بِضَائِعِ
إِذَا أَنْشِدْتَ كَادَتْ لِفَرْطِ بَيَانِهَا تَعِيَهَا الْقُلُوبُ قَبْلَ وَغَى الْمَسَامِعِ

(١) نصية القوم : بقيتهم ، والدسائع جمع الدسيمة ، وهى الجفنة الواسعة .

(٢) المطبوعة : بالمقانع ، والتصويب من الديوان .

(٣) خوامع : ظلع .

(٤) الديوان : أبا ترجم .

(٥) الديوان : عليك ولا يدلى إليك ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٦) الديوان : فاجتنتك ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وقال يمدح الجيوش ويذكر ظفرو بشبل الدولة أبا كامل نصر بن صالح في شعبان سنة ٤٢٩^(١) [الكامل]

بالجدّ نشئ الحادثات فتشئى
والجدّ يفتاد الحرون فيتبع
لا يامنن سطاك ذو جهل بها
ما للقصاء ولا لأمرِك مدفع
باغى النجوم ميين عن عجزه
ومصارع الليث الغضنفر يصرع
وأرى ابن صالح استغر بجعله
إن الجهالة فى المكاره ترفع
فلقد أتى^(٢) وله قياد طيع
فلئن أبى أن يستجيرك نخوة
قبل العيون به القلوب ترؤع^(٣)
ورأى التخلّى عن حماة شاعة
ومقام جثته عليها أشنع
أذكيته بالسمر تعسل شرعاً
والبيض تلمع والمذاكى تمزغ
هيجاء لم تشكل عجائز عامر
إلا وأمّ الموت فيها متبع
ما إن تخاذلت الجماجم والطلّى
حتى تناصرت الظلى والأذرع
كانت صلاة والشفار^(٤) إقامة
ظنوا وميض البرق بارق نجعة
قد أسمعت هذى الظلى من لا يرى
والهأم تسجد والصوارم تركع
ما تحت كل وميض بزق مرتع
آثاره^(٥) وأرى من لا يسمع

(١) ديوانه : ١ / ٣٣٧ من قصيدة مظلها :

هل بعد فتحك ذا لباغ مطمع له هذا العزم ماذا يصنع

(٢) المطبوعة : أبى ، والتصويب من الديوان .

(٣) قيلت القصيدة بمناسبة وصول رأس نصر بن صالح إلى دمشق .

(٤) الديوان : الشعار ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٥) الديوان : آثارها .

لولا تقادُّمُها لقلنا إنها
نعم تقسمها الفيافي والردى
فلمن مضى زجر بالسنة القنا
فليذهبوا في الأرض أو فليرجعوا
والعزم إلا ما عزمت مفلل
أبني كلاب إن عزكم وهى
أعني الرشاد تلوم وتأخر
طال العرام^(١) بكم ألما تعلموا
ونجت نكيركم^(٢) فالأ دافعت
منعتهم من وصلهم أرحامكم
نالت جناب في جنابك سؤلها
ولقد أبانت طيء عن رُشدِها
ماضرهم لقيا القنا بجلودهم
إذ ظل غلاب يذود حماتهم
وغدا ترى حسان يفعل فعله

لا شك من عزم المظفر تطيع
نقياً وعقراً والعوالى شرع
فيهم^(١) وللثاوى مناخ جعجع
فالأرض واسعة وعفوك أوسع
والملك إلا ما حفظت مضيع
فخذوا بأحكام المذلة أودعوا
وإلى الفساد تقدم وتسرع^(٢)
أن العرامة بالصرامة تُقدع ؟
والموت فيكم طاعيم لا يشبع
رؤياهم أوصالكم تتقطع
فلها مصيف فى ذراك ومربع
واليوم تخفيض بالفعال وترفع
وعليهم من حُسن رايك أذرع
إن التقرب من رضاك يشجع
إن كان فيهم للأسنة مشرع

(١) الديوان : منهم ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) التلوم : الانتظار والتمكث .

(٣) العرام : الشدة ، ويقولون : عرم الصبي علينا إذا أشر ومرح أو بطر وفسد ، وإراه المراد هنا ، ورجل

صارم : جلد ماض شجاع ، وقدمه : كفه ، والقذع يكون للليل كما يقدح الفحل اللثيم بضربه حل أنفه .

(٤) الديوان : ونحت نكيركم .

قَابَ يَعْفُوكَ يَقْتَقِي أَثَرَ آيِهِ وَأَبْنَ لَوَالِدِهِ بِسَيْفِكَ يَتَّبِعْ
 هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى أَبَدًا وَذَا الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 ظَلَّلَ بِسُحُوبِكَ طَيِّبًا لِيَتَجَوَّدَهَا مِنْ جُودِ كَفِّكَ دِيمَةً لَا تُقْلَعُ
 عَرَبٌ مَضَتْ أَحْكَامُ عِزِّكَ فِيهِمْ طَوْرًا تُفَرِّقُهُمْ وَأُخْرَى تَجْمَعُ
 لَمْ يَخْلُ مِنْ فَرَحٍ يَنْصَرِكَ فَلَيْدُمْ قَلْبٌ وَلَا مِنْ ذِكْرِ فَتْحِكَ مَوْضِعُ
 فِي بَعْضٍ مَا بَلَغَ اعْتِرَافُكَ مَقْنَعُ لَوْ أَنَّ هِمَّتَكَ الْعَلِيَّةَ تَقْنَعُ
 لَكَ عَزْمَةٌ كَالسَّيْفِ بَلْ أَمْضَى شَبَا مِنْ رُتْبَةٍ كَالشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَرْفَعُ
 حَاوِلْ بِهَا أَى الْمَمَالِكِ شَيْئَةً إِنْ الطَّرِيقَ إِلَى ابْتِغَائِكَ مَهِيْعُ (١)
 وَأَنْظِرْ إِلَى حَلَبٍ بِنَازِلِ رَحْمَةٍ فَشَفِيعُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مُشْفَعُ
 أَرْضٌ يُطِلُّ عَلَى الْمَمَالِكِ رَبُّهَا فَيَضُرُّ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَنْفَعُ
 فَانْهَضْ إِلَيْهَا نَهْضَةً عَضْدِيَّةً مَا مِثْلُ رَايِكَ بِالزُّخَارِفِ يُخْدَعُ
 لَا تَتَّخِذْ رُسُلًا سِوَى بِيضِ الظُّبَى فَشِفَارُهَا أَبَدًا بِأَمْرِكَ تَصْدَعُ
 فَهَنَّاكَ أَبْصَارُ تَظَلُّ شَوَاحِصًا شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْفُسٌ تَتَطَّلَعُ
 أُمٌّ إِذَا رَغِبُوا فَانْتَ الْمُجْتَنَدَى فِيهِمْ وَإِنْ رَهَبُوا فَانْتَ الْمَفْرَعُ
 تَزْدَادُ مَجْدًا كُلَّمَا قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنْرَعُ

(١) طريق مهيع : بين واضح .

وقال يمدحه^(١) [الكامل]

مَلِكٌ إِذَا مَا نَابَ خَطْبُ كَفُّهُ وَإِذَا أَنَابَ إِلَيْهِ ذُو جُزْمٍ عَفَا
يَقْظَانُ إِنْ أَسَدَى إِلَى بَاغٍ يَدَا أَخْفَى وَإِنْ أَعْدَى عَلَى بَاغٍ خَفَا^(٢)
تَلْقَى جَمِيلَ الصَّنْعِ مِنْهُ خَلِيفَةً كَرَمًا وَمِنْ كُلِّ الْإِنَامِ تَكَلُّفَا
عَزَمَ إِذَا صَدَعَ النَّوَابِ صَدْعَا وَنَدَى إِذَا أَعْطَى الرِّغَائِبَ أَسْرَفَا
أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفًا وَمَنْعْتَ لَا مُتَخَوِّفًا وَحَكَمْتَ لَا مُتَحَيِّفَا
مَنْ كَانَ رَأْيُكَ رُوحَهُ وَمِجَنَّهُ لَمْ يَلَقَ رَبِّبَ الدَّهْرِ أَعَزَّلَ أَكْشَفَا
خَالَفْتَ رَأَى الدَّهْرِ فِى وَلَمْ تَزَلْ تُعْدَى عَلَى الْأَقْوَى الْأَذَلَّ الْأَضْعَفَا
فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَذَا وَلَطَفْتَ بِي لَمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا
وَهَدَيْتَنِي كَرَمًا إِلَى سُبُلِ الْغِنَى فَلَا هُدَيْنَ لَكَ الشَّنَاءُ مُفَوِّفَا

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة^(٣) [الوافر]

لَقَدْ أَذْنَتْ لَكَ الْبِلْدَ السَّحِيحَا فَهَلْ كَانَتْ خَيُولًا أَمْ بُرُوقَا ؟
وَهَلْ مَنْ قَلَّدَ الْخَيْلَ الْمَخَالِي كَمَنْ جَعَلَ الشُّكَيْمَ لَهَا عَلِيْقَا
سَرَتْ مُقَوَّرَةً تَجَلُّو الدِّيَاجِي بَارُوعٌ يُلْبِسُ اللَّيْلَ الشَّرُوقَا

(١) ديوانه : ٢ / ٣٨٢ من قصيدة مطلعها :

الله قدرك ما لجل وأشرفا
فيه أنه قالها يوم عيد الفطر سنة ٤٢٥ هـ .

(٢) خفا : ظهر ، وفى الديوان : حفا : أى بالغ فى الأخذ .

(٣) ديوانه : ٢ / ٣٩٨ .

أَثَرَنَ عَجَابَةً خِيلَتْ سَحَاباً^(١) وَخَيْلَ سَنَا الْحَدِيدِ بِهَا بُرُوقاً^(٢)
لَأَسْرَعَتْ أَنْصِلَاتاً وَأَعْتَزَاماً وَفَخْرُ السِّيفِ أَنْ يُلْفَى دَلُوقاً^(٣)
نُصِرَتْ وَكُنْتُ أَوْفَى النَّاسِ رِيحاً أَوْانَ تُقِيمُ لِلْهِجَاءِ سُوقاً
وَلَاقْتُ طَيْئاً ضَرْباً دَرَاكاً أَطَارَ طُلَى وَأَذْرَعَةً وَسُوقاً
رَمَيْتَهُمْ بِعِزْمٍ لَوْ تَحَدَى حَدِيدَ السَّدِّ جَاوَزَهُ مُرُوقاً^(٤)
وَعِزْمٍ نَاصِرِيٍّ بَثَّ فِيهِمْ فَيَالَيْقَ غَادَرَتْ هَاماً فَلَيْقاً
وَوَلَّوْا الْعِزْمَ ضَخْضَاحاً رَكِيّاً^(٥) فَكَانَ لِحَيْنِهِمْ بَحْراً عَمِيقاً^(٦)
وَقَدْ زَارَتْ أَسْوَدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْتُ غَدَا زَيْثُرُهُمْ شَهيقاً
وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمْ فِرَاراً فَكُنْتُ بِصَوْنٍ مِنْ تَرَكُوا حَقِيقاً
وَلَوْلَا أَنْ كَفَفْتَ الْجَيْشَ عَنْهُ لَسَبَقَ مَعَ السَّوَامِ غَدَاةَ سَبَقاً^(٧)
وَقَدْ وَرَدَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ مِنْهُمْ مَوَارِدَ لَمْ تَدْعُ بِالْقَوْمِ مُوقاً^(٨)
قَنَّا تَمْضَى مُصَمِّمَةً فَتَقْضَى لِسَكْرَانِ الْغَوَايَةِ أَنْ يُفِيَقَا
وَقَدْ صَدَرَتْ تَمَائِلُ كَالنُّشَاوَى فَهَلْ سُقِيَتْ نَجِيعاً أَوْ رَجِيقاً؟^(٩)

(١) الديوان : دخانا .

(٢) كذا في مطبوعة المختارات ، وفي الديوان : بروقا ، وهي قافية المطلع ، ولعل الصواب : حريقا ، وهي رواية نسخة المدينة المنورة .

(٣) دلق السيف من غمده : أخرجه .

(٤) الديوان : بكيا .

(٥) الضخضاح : الماء اليسير ، والركى : الضعيف .

(٦) السوام : كل ما يرعى ولا يعلف من غنم أو إبل أو ماشية .

(٧) الموق : الحلق في غبارة .

(٨) النجيع الدم ، والرحيق : الحمر .

أَتَيْتَهُمْ بِمَا كَرِهُوا نَهَاراً
لَنْ وَجَدُوا الثَّبَاتَ لَهُمْ عَدُوّاً
وَمَا سَبَقُوا الْجَمَامَ هُنَاكَ إِلَّا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا فَرِيقٌ
أَتَيْتَ لِيَتَّقَتَضَى حَقّاً مُبِيناً
أَبْتَ لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخَسْفَ نَفْسُ
وَمَحْمِيَّةً أَبْتَ إِلَّا أَنْتَقَاماً
وَلِنْ قَطَعُوا طَرِيقاً بَعْدَ هَذَا
وَلِنْ لَزِمُوا الْمُرُوقَ وَذَا مُحَالٌ
أُتَيْتَ سِوَى صَرِيحِ الْعِزِّ غَنَمًا
شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ شِعْوَاءَ أَبَقْتُ
تَزَاجِمُهُمْ إِذَا سَلَكُوا فَضَاءً
وَلِنْ ضَاقَتْ بِلَادُ اللَّهِ جَمْعاً
أَرَى أَسْمَ الْمَلِكِ مُشْتَرَكاً مُشَاعاً
وَكَمْ جَاوَزَتْ فِي طَلَبِ الْمَعَالَى
أَدَامَ اللَّهُ أَيَّاماً جَحْنَيْنَا
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ قُرُوعاً

إِبَاءً أَنْ تَوَافِيَهُمْ طُرُوقاً
لَقَدْ رَجَدُوا الْفِرَارَ لَهُمْ صَدِيقاً
كَمَا سَبَقَ الْحَمَامُ السُّودْنِيَقَا^(١)
يُحَدِّثُ بِالَّذِي لَاقَى فَرِيقاً
هُنَاكَ فَكَانَ بَاطِلُهُمْ زَهُوقاً
إِلَى عِيرِ الْفَضَائِلِ لَنْ تَتُوقاً
وَقَهراً إِذْ أَبَوْا إِلَّا فُسُوقاً
فَقَدْ عَرَفُوا إِلَى الْحَنْبِ الطَّرِيقَا
فَقَدْ عَرَفْتَ دِمَاؤَهُمُ الْمَرِيقَا
وَعَبْرَكَ غَانِمٍ غَنَمًا وَنُوقاً
لِكُلِّ مِنْهُمْ قَلْبًا خَفُوقاً
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَلَكُوا مَضِيقَا
يَقْلَهُمْ فَعَفُوكَ لَنْ يَضِيفَا
وَمَعْنَاهُ لَغَيْرِكَ^(٢) لَنْ يَلِيقَا
طَرِيقاً مَا وَجَدْتَ بِهِ رَفِيقَا
بِضَافِي^(٣) ظِلُّهَا الْعَيْشَ الْأَنْيَقَا
وَطَابَتْ مِنْبَتاً وَزَكَتْ عُرُوقَا

(١) السودنيق : العقر .

(٢) الديوان : بغيرك .

(٣) المطبوعة : بضافي ، تصحيف ظاهر .

لقد شجيت بك الحساد غيظاً فلا برح الشجا تلك الحلوقا
ولا عريت ربوعك من مساعٍ قضت لك أن تفوز وأن تفوقا

وقال يمدح الوزير البازورى^(١) [الطويل]

رأيت الذى يبغي مذاك كناصب حبايله جهلاً ليقتنص العنقا
ومن مهر العلياء جنماً ونائلاً ومخيمه كانت خللاً له طلقاً^(٢)
سريع إلى أكرومه وحيمه فلو رافقته الريح قالت له رفقاً
من التفرد^(٣) الشم الذين تحملوا إلى كل ذخر طيب كل ما شقاً
وذّبوا عن الأعراض علماً بأنها بغير مياه البذل والعذل لا تنقى^(٤)
قدعت^(٥) الرزايا بالرزايا ولم تكن بمستعيل فى موضع الشدة الرفقا
مساعٍ بأذناهن تستعبد العلى وقبلك لم يملك لها أحد رقا
بانعامك استغيت عن كل منعم ومن ظل تحت الغيث لم يشم البرقا
سقى الله آمالاً سماهى طموحها إلى الذروة العلياء والعروة الوثقى
فأمنت سرياً كان قدما مروءعاً وأصفيت شرباً كنت أعده رنقا

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠٤ من قصيدة مطلما :

بلحراراك الفضل الذى بهر الخلقا فرعت ذرى المجد الى لم تكن ترقى

(٢) الطلق : الحلال المطلق .

(٣) الديوان : من الأسرة .

(٤) فى الديوان : لا تبقى ، ولعل الصواب ما جاء نسخة للديانة المنورة ، وعلى هامش إحدى نسخ

المحقق : لا تنقى .

(٥) الديوان : قرعت .

ولا حَمْدَ لِي فِي حُسْنِ قَوْلِي وَصِدْقِهِ وَلَكِنَّهُ لِلْمُلْهَمِي الْفَضْلَ وَالصَّدْقَا
وقد تُشْكِرُ الْأَرْضُ الْعَمِيمُ نَبَاتُهَا وَإِنْ كَانَ مِنْ فَعْلِ الْغَمَامِ الَّذِي أَسْقَى

وقال يمدح أمير الجيوش^(١) [الكامل]

يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ الْأَغْرُ وَعُدَّةَ الدِّ
مَنْ رَأَى أَنْ يَرْقَى مَحَلَّكَ فَلْيُحْزَرْ
خَفُضْ عَلَيْكَ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةً
وَالرُّومُ إِنْ ظَهَرُوا وَلَمَّا يَظْهَرُوا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا نِزَالَكَ ضِلَّةً
وَمَتَى سَرَيْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَأْمَنُوا
فَلْأَجَلِ ذَا مَدَّوْا إِلَيْكَ رِقَابَهُمْ
وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ أَحَبِّ حَيَاتِهِ
عِزُّهُ لَهُ عَنَتِ الْحَوَادِثُ عَنُوءَ
وَمَرَاتِبُ الْخُلَفَاءِ لَاثِقَةً بِمَنْ
يَاعَاطَفَ التَّعْمَى عَلَى أَصْبَحٍ لَمَّا
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بِالْقَوَائِي حُرْمَةً

مَوْلَى الْإِمَامِ وَسِيقَهُ السَّكَانَا^(٢)
بِأَسَا كِبَائِكَ أُونْدَى كَنَدَاكَ
وَأَقِمْ بِحَيْثُ تَرَى الْأَنَامَ وَرَاكَ
كَانُوا دَرَايَا فِي الْوَعَى لِقَنَاكَ^(٣)
كَانُوا كَمَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَاكَ
أَنْ يُغْصِبُحُوا أَشْرَاكَ غِبْ سُرَاكَ
يَرْجُونَ أَنْ تَرْضَى وَمَا أَوْلَاكَ
لَكِنْ مِنْ كِرَّةِ الْحَيَاةِ عَصَاكَ
وَسَعَادَةً تَسْتَخْدِمُ الْأَفْلَاكَ
مَلَكُ الْبِلَادِ وَشَتَّى الْأَمْلاكَ
تَهْتَرُ مِنْ طَرَبٍ لَهُ عِطْفَاكَ
لَكَفَى لَدَيْكَ تَحْرِيْمِي بِذَرَاكَ

(١) هو أنوشتكين اللزيري، ديوان ابن حورس : ٢ / ٤١٥ من قصيدة مطلعها :

ما في المصالح مطمع لسواكا أينال ما استولت عليه يداكا

(٢) علة الإمام وسيفه من ألقاب الممدوح .

(٣) الدرايا : جمع دريئة ، وهي حلقة تنصب ليتعلم عليها الرمي .

مَاقَصَّرَ الشَّعْرَاءُ فِيكَ تَعَمُّدًا بَلْ تَقَى عَنْ أَفْكَارِهِمْ مَعْنَاكَ

وقال يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لباسه التشریف الواصل إليه من حضرة الخلافة في جمادى الأولى سنة ٤٦٥^(١) [الكامل]

خُلِقْتَ لمحمود بن نصر رَاحَةً تَنْدَى فلا تَرْضَى الغمامَ رَسِيلًا
عَدَّ اليسيرَ من السُّؤالِ وسيلةً رأى الكثيرَ من النُّوالِ قليلًا
نُثْنِي عليه فتعتريه نَشْوَةٌ فكأنَّ مادحةً سَقَاهُ شَمُولًا
أَبَا سَلَامَةٍ أَنْتَ فخرُ قبيلةٍ طَالُوا البرِّيَّةَ صَبِيَّةً وكُهُولًا
إِنَّ العُلَى رَضِيَتْكُمْ غُرًّا لها من بَعْدِ أَنْ أَبَتْ الملوكُ حُجُولًا
ولو أَكْتَفَيْتَ كما أَكْفَى أعيانُهُم كُلُّ يَكُونُ على أبيه مُجِيلًا
لكفأك جَمْعُكَ والدَا غَمَرُ الورى جُودًا وَأَمَّا فى النِّسَاءِ بَتُولًا
لَكِنْ أَنتَها هِمةٌ^(٢) ما شَأْنُهَا^(٣) أَنْ تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وَخُؤُولًا
وَمَنْعَتْ هَذَا الشَّامَ مِنْ رَامَةٍ قَسْرًا كما مَنَعَ الهِزْبُ الرِّيَالِ
وَكَمْ أَبْتَدَعْتَ غَرائبًا من سُؤْدِدٍ ما كُنْتَ فى طُرُقَاتِهَا مَذْلُولًا
مَلَأَتْ وَقَائِعُكَ القُلُوبَ مَخَافَةً ضَاقَتْ بها عَنْ أَنْ تُجِنَّ دُخُولًا^(٤)

(١) ديوانه : ٢ / ٤٦١ من قصيدة مظلما :

لا زال ملكك بالعمل مأمولا وسلمت تترك كل يوم سولا

(٢) الديوان : لكن أبت لك همة ، والثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) المطبوعة : ما شأنا ، والتصويب من الديوان .

(٤) الذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والمداوة .

وَلَمْزَهَفَاتِكَ بِالْفَنَيْدِقِ وَقَعَةً
عُصْبُ أُتَيْحَ بَوَارُهُمْ فِي مَازِقِ
حَتَّى إِذَا ذَلَفَتْ إِلَيْكَ جُمُوعُهُمْ
رَأَرْتَ أَسْوَدَهُمْ فَلَمَّا عَايَنُوا
مَا كَانَ فِي الْمَعْقُولِ أَنْكَ كَائِدٌ
أَهْمَلْتَهَا كَيْمَا يَظُنُّوْا أَنَّهَا
وَعِلِمَتْ أَنْ رُغَاءَهَا مُفَضِّلٌ إِلَى
مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أَوْرِدَتْ أُمَاتُهَا
شُقِرَ بَرَاهَا النَّقْعُ دُعْمًا وَأَنْجَلَى
تَرْدَى بِكُلِّ مُظْفَرٍ يُرْدَى الْعِدَى
فَنَسَفْتَهُمْ^(٤) وَهُمْ الْجِبَالُ بِعِزْمَةٍ
فَلْتَفْتَحْزِرْ كَعَبٌ بِأَنْكَ مِنْهُمْ
وَيَمْنُ نُقَاسٌ وَقَدْ حَوَيْتَ مَآثِرًا
بِنْدَاكَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ الزَّمَنُ الَّذِي

مَلَأَتْ مَسَامِعَ مِنْ بِمُضَرَّ صُلَيْلًا^(١)
حَسَدَ الْأَسِيرِ بِضَنْكِهَ الْمَقْتُولَا
جُمَلًا جَعَلْتَ لَهَا الرُّدَى تَفْصِيلًا
سَطَوَاتِكُمْ^(٢) عَاذَ الزَّيْبُرُ الْهَلَالُ^(٣)
تِلْكَ الْغَوَاةَ بِخُلُكِ الْمَعْقُولَا
عَنَمَ فَمَخِيلَتْ بِالْعِرَاءِ تُخَيُّوْلَا
طَمَعَ فَالْحَقَّتِ الرُّغَاءُ صَهِيلَا
بَرْدَى وَآخِرَ بَانَ يَرْدَنَ النَّيْلَا
فَنَزَعَنَ لَيْلًا وَآرْتَجَعَنَ أَصِيلَا
إِنْ هِجَ أَوْ يَهَبُ الْغَنَى إِنْ سَيْلَا
صَدَقَتْ كَمَا سَفَتْ الرِّيَاحُ نَسِيلَا^(٥)
بَلْ عَامَرُ بَلْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَا
تَأْبَى لَكَ التَّشْبِيَةَ وَالتَّمثِيلَا
قَدْ كُنْتَ أَعَهْدُهُ الدَّ مَطُولَا

(١) الفنديق من أعمال حلب قرية منها .

(٢) الديوان : أذوادكم ، والمثبت من بعض نسخه .

(٣) الأليل : الأنين .

(٤) الديوان : فسفتهم .

(٥) سفت الريح التراب : أذفته .

(٦) النسل : ماسقط من صوف أو شعر ، يقال : نسل الریش ، ونسل الطائر ريشه .

أَنْتَ الَّذِي غَمَرَ الْعُفَاةَ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ أَمْوَاهَا لَكُنَّ سُبُلًا
لِمَ لَا يَكُونُ الْقَوْلُ جَزْلًا فِيكَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ وَقَدْ أُنَلَّتْ جَزِيلًا
فَلَأَمْلَأَنَّ الْخَافِقَيْنِ غَرَائِبًا مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلَهَا مَا قِيلَا

وقال يمدح أمير الجيوش ^(١) [الكامل]

أَبْنَى نُمَيْرٍ مَا الْجَزِيرَةُ مَعْقِلًا إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي الْجِيُوشِ زَعِيلُ
لَا يُضْمَرْنَ سَفِيهَكُمْ بِرِضَاكُمْ غَدْرًا فَأَمَّ الْغَادِرِينَ ثُكُولُ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصَرَ نَصْرِ ضَلَّةٍ وَالْحَقُّ يُقْسِمُ أَنَّهُ مَخْذُولُ
أَتَخُونُكُمْ عِنْدَ الْلقاءِ صَوَارِمُ وَتَخُونُكُمْ بَعْدَ الْفِرَارِ عُقُولُ
مَنْ لَمْ يَرْعَهُ الْهَوَىٰ وَهُوَ بَعِينُهُ لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزِيمِهِ التَّهْوِيلُ
فَتَجَنَّبُوا سَرَحَ الْمَظْفَرِ إِنَّهُ نَعَمَّ بِأَشْطَانِ الْقَنَا مَعْقُولُ
أَوْ قَارِبُوا ^(٢) ، شَكَّ الرُّدَىٰ فِي عَزْمِهِ بَيْنَ الْعَزَائِمِ وَالْقُلُوبِ تَجُولُ ^(٣)
سَيْفِيَّةٍ عَضْدِيَّةٍ شَرْفِيَّةٍ حَدُّ الزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَقُولُ
تُجَلَىٰ بِهَا الْأَزْمَاتُ ^(٤) وَهِيَ حَنَابِسُ وَيَدِيقُ فِيهَا الْخَطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ الْجِيُوشِ إِذَا غَزَتْ فَلَهَا بِهَامَاتِ الرِّجَالِ قُفُولُ

(١) ديوانه : ٢ / ٤٣٨ من قصيدة مطلعها :

هَلْ غَيْرَ ظَلَمَ لِلْعَفَاةِ مَقِيلُ لَمْ غَيْرَ هَمَزَكَ لِلْجَنَّةِ مَقِيلُ

قالها حينه بعيد الفطر سنة ٤٣٠ هـ .

(٢) الديوان : أَوْ قَارِبُوا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : تَحُولُ .

(٤) الديوان : الْأَزْمَانُ ، والمثبت يرافق إحدى نسخه .

ملك تردى^(١) بالمائة والنهى
يختص بالعلياء حين ينالها
ما كنت أحسن ذا المقال وإنما
ذلت لي صعب القوافي منيعاً
فأسلم لدين قد غدت تحوطه
هذى العلى لا التاج والإكليل
صناً بها ويعم حين ينيل
علمتى بنداك كيف أقول
فالقول جزل والعطاء جزيل
فعليه ظل من سطاك ظليل

وقال يمدحه^(٢) [الكامل]

يا مانع الملك العقيم وحاسم آلد
من عاف ماء العيش وهو مكثر
تضحى سيفوك للبلاد مفاتحاً
صاقت مسالك ما أتيت فلم يجد
وأهنت مالك غير ما متكلف
إن كذب الأطماع بأسك فى الوغى
شرف المعالى قد عممت صنائعاً
هى كالقلائد فى النحور فإن صغت
داه العقام سياسة ونضالا^(٣)
عند الكرائه لم يرده لالا
فإذا فتح^(٤) جعلتها أقفالا
فى صنكها أحد سواك مجالا
ما عز إلا من أهان المالا
فندى يدك يصدق الآمالا
ظلت على ظهر الثناء ثقالا
تلك النحور أحلتها أغلالا^(٥)

(١) المطبوعة : تردى ، تحريف صوته من الديوان .

(٢) ديوانه : ٤٤٢ / ٢ من قصيدة مطلعها :

النجم أقرب من مذك منالا
فعلام يسمى طالبوه ضالا
أنشده لإياها بحلب بينه بعيد القطر سنة ٤٢٩ هـ .

(٣) الديوان : نضالا ، والثبت يوافق نسخة المدينة المنورة .

(٤) الديوان : فتحت .

(٥) صغت : مالت .

ولك العزائم لم تَزَلْ تُرَدِّى بها الـ
 إن شئت كُنْ كواكباً تَجَلُّوْا الدُّجَى
 وقال يهته بمولود^(١) [الطويل]

لَعَمْرِي لقد أهدى البَشِيرُ بِشارةٍ
 بأسعدِ مَوَلُودٍ أتى فَتَضَمَّنَتْ
 سَيَفْرُعُ من قَبْلِ الفِطَامِ مَحَلَّةً
 ويبلغُ من قَبْلِ البُلُوغِ إلى مَدَى
 تَرُدُّ على الشَّيْبِ الشَّبَابَ الذى وَلَّى
 سَعَادَتُهُ أن تَعْرُدَ الخوفَ والمَحَلَا
 يَرى رُحَلًا منها لأَحْمَصِهِ نَعْلًا
 تَعْدِرُ أدنَاهُ علمٌ غيرُهُ كَهَلَا

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربي^(٢) [البسيط]

هَذِي الفضائلُ لم نَعْرِفْ لها شَبَهَا
 فكيف يَثْبُتُ هذا فى قِيَاسِهِمْ
 أَجَلَّتْ أَعْيُنُنَا فى كُلِّ مُعْجَزَةٍ
 مَالُوا عن الحَقِّ فَاسْتَهَضَّتْ نَحْوَهُمْ
 لو لم يَنْمُ صَهِيلُ الخيلِ تحْتَهُمْ
 تَهْدِيهِمْ وَدِيَاجِي الليلِ مُظْلِمَةً
 ضَلَّ الورَى حين قالُوا الفضلُ للأوَّلِ
 وخيرةُ الخَلْقِ أضْحَى خَاتَمَ الرُّسُلِ
 لم تَجِرْ فى خَلْدِ منهم ولم تَخُلْ^(٣)
 فوارِسًا غيرَ ما يَمِيلُ ولا عَزَلِ
 ظَنُّوا شُمُوسَ ضُحَى وافَتْ على قُلُلِ
 لَمَعُ الأَسِنَّةِ فى الخَطِيَةِ الذُّبُلِ

(١) ديوانه : ٤٥٠ / ٢ من قصيدة مظلما :

ليهر العمل فرع غدوت له أصلا
 وغرس ثمرته تبة تنبت الفضلا
 نشده إياها فى العشر الأول من شهر رمضان سنة ٤٢٢ هـ .

(٢) ديوانه : ٤٥٢ / ٢ من قصيدة مظلما :

بالحول نلت ونال الناس بالحيل
 فسد جميع السورى مستوجبا وطل

(٣) الديوان : تجل ، والثبت يوافق بعض النسخ .

أَشْرَفَتْ حَتَّى تَرَكْتَ الشَّمْسَ سَاجِدَةً^(١) كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَ دُكْنًا مِنَ الْخُلَلِ
وَرِاحَ تَقَعُكَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلًّا وَمَا عَهْدُنَا نَجْفِي الشَّمْسَ مِنْ كَحَلِ
قَدْ أَصْبَحَتْ صَفَحَاتُ الْمَلِكِ مُشْرِقَةً وَصَافَحَتْكَ بِتَسْلِيمٍ يَدُ الدُّوَلِ
لَقَدْ حَقَّقْتَ دَمَ الْعُلَيَّا بِجُودٍ يَدِ مَخْضُوعِيهِ بِدَعَاءِ الْمُحَلِّ وَالْبَحَلِ
أَظْلَمَا إِلَى رَشْفِهَا يَوْمًا فَيَصْدِفُنِي عَنْهَا نَعْرُضُ سَبِيلَ الْعَارِضِ الْهَيْطَلِ
فَأَنعَمَ بِتَخْفِيفٍ مَا أَسَدَيْتَ مِنْ نَعَمٍ بِكَثْرَةِ النُّورِ يَعْشَى نَاطِلُ الْمُقَلِّ

وقال يمدح الوزير اليازوري^(٢) [الخفيف]

بَهَرْتَنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حَتَّى قَصَرَ الْوَاصِفُونَ عَنْهَا نُكُولًا
وَضَحَتْ لِلوَرَى مَعَالِيكَ حَتَّى مَا يَرُومُ الْعِدَى عَلَيْهَا دَلِيلًا
فَأَبَقَ لِلدِّينِ نَاصِرًا وَلَا هَلِيلًا هـ غِيَاثًا وَلِلْإِمَامِ خَلِيلًا
كَلِمًا أَرْدَدْتَ حِزَّةً وَأَقْتَدَارًا زِدْتَ أَهْلَ الذُّنُوبِ صَفْحًا جَمِيلًا
وَعَمَرْتَ الْمُسَىءَ جُودًا فَقُلْنَا : مُسْتَقِيلًا أَتَاهُ أَوْ مُسْتَنِيلًا
سُنَّةٌ أَغْرَبَ آبِتْدَاعُكَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَذْلُولًا
فَأَعْذِرِ الْجَائِرِينَ عَنْهَا ضَلَالًا عُدْرَكَ الْحَائِرِينَ فِيهَا عُقُولًا
وَجَدْتَ عِنْدَكَ الْإِمَامَةَ رَأْيًا وَارِيًا زَنْدَهُ وَنَصْرًا مُدِيلًا^(٣)

لعلها من سجي الميث إذا مدَّ عليه ثوبا ، والساجي : الساكن ، وفي الديوان : شاجبة .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٩٤ من قصيدة مطلقها :

ماسرى لثناه عنك عدولا لم تلح للورى إليه سبيلا

(٣) الإدالة : الغلبة .

فاحللتك من هضاب المعالي منزلاً ما وجدت فيه نزيلاً
كان صرف الزمان صعباً ولكن صار لما حكمت فيه ذلولاً
بقضايا تفذن لما أطعت الله فهن وأتبعت الرسولاً
نخوة إن عدت أدلت عزيزاً وإذا أنجذت أعزت ذليلاً
لا أرى ما يؤلّد الضغن عزاً إنما العز ما يميّت الذلولاً
ولعمري لقد مددت على الإسـ سلام والمسلمين ظلاً ظليلاً
ما أصاخوا إلى وعيد الأعدى مذ أناخوا ببابك التأميلأ
قصرت عند أمليك الليالى وأرى ليل حاسديك طويلاً
عش لملك قدعت عنه عداؤه تارة قائلاً وطوراً فعولاً

وقال يمدح الشريف فخر الدولة نقيب نقيب الطالبين^(١) [الكامل]

ما كان قبلك فى الزمان الخالى من يسبق الاقوال بالأفعال
حتى أتيت من أرتياحك ما كفى ذل السؤال وخيبة الآمال
لم يكفك الشرف الذى ورثته حتى شفعت معالياً بمعال
حاميت عنها بالتزاهة والندى وحميتها بالفضل والإفضال
حاولتها قدماً وكل عاشق وبلغت غايتها وكل سأل
طرقاتها إلا لديك بعيدة ومهورها إلا عليك غوال
نظروا إليها من خضيف هابط وأتيتها من مرقب متعال

ومتى يُحاولُ أهلُ عصرِكَ ذا المدى
أجزلتْ أثمانُ المديحِ وزدتهُ
فإذا لبستَ من الثناءِ ملابساً
وإذا همُّ لم يبلِّغوا شأو العلى
هم ضيِّعوا ثمَّ راموا حفظَها
شمختُ بفخرِ الدولةِ الهمُّ التي
رحبَ الجنابُ تَضَمَّنَتْ آلاؤه
فإذا تملَّ المكرماتُ فعنده
وصلُ بغيرِ قطيعةٍ ورضى بغيرِ
يبدو فيرئدُ السيفُ بعدَ صِقاليهِ
وحياً لصبيِّهِ بكلِّ قِنيَّةٍ
وسبقتُ قولكَ بالفعالِ ولم تدعْ
ولكَ العزائمُ لا يقومُ مقامَها
ومنائحُ كسبتْ مدائحَ هَدَمَتْ
فأفخرَ فإنَّكَ غرَّةٌ في أُسرةٍ
تتزلزلُ الدنيا إذا غَضِبوا فإن
نُزلَ على حُكمِ الرِّجاءِ وأهلهِ
سَبَقوا السُّرُوجَ مسارعينَ إلى قرى

أَيْنَ الثَّمادُ من الحيا الهطال^(١)
لَمَّا بَغَوْا حَمداً بغيرِ نَوالِ
جُدداً رَضُوا بملابسِ أسمالِ
عَدَلُوا إلى الأعمامِ والأخوالِ
من أعظمِ تحتِ الترابِ بَوالِ
حازَتْ مَدَى الإعظامِ والاجلالِ
فوزَ العُفاةِ وخيبةَ العُدالِ
لِغرائبِ الإحسانِ والإجمالِ
رِ تسخُّطِ وهوى بغيرِ ملالِ
وفرندُهُ بادٍ بغيرِ صِقالِ
أثرُ يعيشُ به الهشيمُ البالى
شرفاً لقَوالِ ولافَعالِ
ما فى البسيطةِ من طُوبى وعَوالِ
ما شادتِ الأقوالُ للأقيالِ
ذهبوا بكلِّ نِباةٍ وجلالِ
بلغوا الرضى أينتُ من الزُّلالِ
حتى إذا دَعَتِ الكُماةُ نزالِ
ذَيالَةٍ جَرَداءَ أو ذَيالِ

حتى إذا طارت بهم مقورة
 خلعوا على الإصباح أريّة الدجى
 وإذا امتطوها فى نزالٍ خلعتهم
 ما أوردوها قط إلا أصدّرت
 عمرى لقد فاتوا الأنام وقتهم
 فمتى أمدّ يدي إلى طلب وقد
 صدقت ظنى فيك ثمت زدتنى
 أوضحت لى نهج القريض بنائل
 وأرى القوافى إن أتت ببدايع
 أوقرتها مئناً فأوسع ربها
 من كل ثاوية لديك مقيمة
 وكثيرة الأمثال إلا أنها
 وإذا أتى غيرى بحوليّاته
 وقال بمدح محمود بن نصر بن صالح^(٤) [البنيط]

لى بأمتدّاحك عن ذكر الهوى^(٥) شغل
 وكيف يعدّوك بالتأميل من بلغت
 وبأرتيلجك عن عيش الصبى بذل
 به عطايك ما لم يتلغ الأمل

(١) الوجيه ، وهو العقال : من عتق الخيل .

(٢) تغشّره : أخذه قهراً .

(٣) الرّال : ولد النعام ، والجمع : رئال .

(٤) ديوانه : ٥٠٨ / ٤ .

(٥) المطبوعة : شغل ، ولعله من سهو الطباعة ، والتصويب بن الديوان .

لَكَ الْعَطَايَا الَّتِي مَاشَاهَا كَدَرُ مَعَ الْخِلَالِ الَّتِي مَاشَاهَا خَلَلُ
مَوَاهِبٍ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءَ غَالِيَةً وَيَعِجُزُ الْغَيْثُ عَنْهَا وَهُوَ مُخْتَفِلُ
جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ قَوْلٍ يُحِيطُ بِهَا حَتَّى آسَتَوْى شَاعِرٌ فِيهَا وَمُتَجِلُ
أُعِيدُ مَجْدُكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَكَمْ أَصَابَتِ الْعَيْنُ أَمْلَاكًا وَمَا كَمَلُوا

وقال يمدح نصر بن محمود^(١) [الوافر]

نَحَا شَرَفَ الْمُلُوكِ بِلَا ذَلِيلٍ طَرَاتِقٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا ذَلِيلُ
فَوَعُرُ الْمَكْرَمَاتِ عَلَيْهِ سَهْلٌ وَصَعْبُ النَّاتِبَاتِ لَهُ ذَلُولُ
نَدَى تَحْيَا الْعُقَاةَ بِهِ وَعِزُّ تَمُوتُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
حَمَى ذَا الشَّامِ أَجْمَعَهُ هِزْبُ لَهُ بِالْقَلْعَةِ السَّمَاءِ غَيْلُ
مَخُوفٌ وَالصُّوَارِمُ لَمْ تُجَرِّدْ وَلَا أَخْلَتْ مَرَابِطُهَا الْخِيُولُ
وَلَيْسَ يَرِيمُ أَسْمَاعُ الْأَعَادِي صَلِيلُ ظُبَى يُمَازِجُهُ صَهِيلُ
يَحُلُّ النَّاسُ مَا عَقَدُوهُ غَدْرًا وَعَقْدُكَ لَا يَحُلُّ وَلَا يَحُولُ
وَمَنْ أَعَزَّزْتَ لَيْسَ لَهُ مُدِيلُ وَمَنْ أَذَلَّتْ لَيْسَ لَهُ مُدِيلُ^(٢)
لِيَحِرِ الْفَخْرَ عَصْرُ أَنْتَ فِيهِ فَإِنَّكَ لِلزَّمَانِ يَدٌ تَصُولُ
وَلَسْتُ مُطَاوَلًا فِي الْمَجْدِ إِلَّا إِذَا طَالَتْ عَلَى الْغُرْرِ الْحُجُولُ
عَلَّتْ جَذْوَاكَ آمَالِي^(٣) وَقَدَّمَا

(١) ديوانه : ٥١٧ / ٢ من قصيدة مطلعها :

أرى سفها ولو جاء الملوك بحق أن أقول كما يقول

(٢) اللئيل : الناصر .

(٣) الديوان : أقوال ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي^(١) [الوافر]

السَّاتِ أَبْنَ الْأَلَى جَادَتْ نَرَاهُمْ سِمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَاباً وَهَظَلَا
أَفَادُوا الْفَخْرَ بِالْأَمْوَالِ جُوداً لِطَالِبِهَا وَبِالْأَعْرَاضِ بُخْلَا
فَتَى^(٢) أَوْفَى الْمُلُوكِ حُبِّي وَجِلْمَا وَأَطِيبَهُمْ نَدَى وَثَنًا وَعَدَلَا^(٣)
وَأَخْشَعَهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَادَا وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا السَّيْفُ صَلَا
بَيَّانٌ وَاضِحٌ وَنَدَى بَنَانٍ غَمَرَتْ تَفْضُلًا وَبَهَرَتْ فَضْلَا
فَطَوْرًا تُعْجِزُ الْحُكَمَاءَ قَوْلَا وَطَوْرًا تُعْجِزُ الْكِرْمَاءَ فِعْلَا

وقال يمدح أمير الجيوش ويذكر إيقاع خليفة بن جابر^(٤) بمعر الدولة
أبي علوان ثمال بن صالح على تل خالد^(٥) [الكامل]

إِنَّ الْمُظْفَرَّ مَنْ أَبَتْ فَتَكَاتُهُ أَنْ تَخْرُجَ الْأَيَّامُ عَمَا يَرْسُمُ
وَإِذَا أَمْتَلَى سَيْفُ الْخِلَافَةِ عَزَمَهُ فَلِدَوْلَةٍ تُبْنَى وَأُخْرَى تُهْدَمُ
وَإِذَا عَلَا بَاغِي الْغَنِيمَةِ هِمَّةً وَأَطَاعَهُ الْمِقْدَارُ جَلَّ الْمَغْنَمُ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ الْعَوَاصِمُ أَنَّهَا بِإِيَّاكَ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا تُعْصَمُ

(١) ديوانه : ٥٢٥ / ٢ من قصيدة مطلعها :

عملك من عمل الشمس أصل فهل يش للنافس فيه أم لا

(٢) الديوان : فيا ، والثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : وأصلا ، والثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) خليفة بن جابر الكمي تولى حلب من قبل ثمال بن صالح ، ولكنه كان يميل إلى الذبيري فوطا له

وساعده على فتحها سنة ٤٢٩ هـ .

(٥) تل خالد : قلعة قرب حلب ؛ والأبيات في ديوانه ٥٥٠ / ٢ من قصيدة مطلعها :

أما وسيفك في الضروس محكم فالعز أجمعه إليك مسلم

مَا زُرْتَهَا إِلَّا لِيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُغَاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثَرَى مُعْدِمٌ
 قَدَحِ الْأَلَى مَرَقُوا فَإِنَّ بَعَادَهُمْ عَنِ ذَا الْجَنَابِ لَهُمْ عِقَابٌ مُؤَلِّمٌ
 أَوْلَادُ مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجِدُوا أَوْ أَتْهَمُوا
 وَمِنَ السَّفَاهَةِ أَنْ تَضِلَّ حُلُومُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ
 قَدْ عَايَنُوا عَيْنَ الرَّدَى لَمَّا رَأَوْا فِي تَلٍّ خَالِدِ الْقَنَا يَتَحَطَّمُ
 لَمَّا أَبَانَ خَلِيفَةٌ عَنْ رُشْدِهِ فِعْلَ أَمْرٍ تَزْكُو لَدَيْهِ الْأَنْعَمُ
 فِي فِتْنَةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلَاحَهُمْ فَلِذَاكَ أَحْجَمَ مِنْ لَقْوِهِ وَأَقْدَمُوا
 نُصِرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ فَمَا أَنْجَلَتْ عَنْهُمْ وَفِي أَرْمَاحِ جِزْبِكَ ^(١) لَهْذَمُ
 فَإِذَا بَعَثَتْ إِلَى الْعَدُوِّ طَلِيعَةٌ أَغْنَتْ غَنَاءَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرَمُ
 يُطْبِئِي إِذَا خَرَسَ الْكُفَاءُ بِمَوْقِفٍ فَلَهَا كَلَامٌ فِي الْجَمَاجِمِ يُفْهَمُ
 وَمَتَى رَكَزَتْ بَدَارِ مَسْلَمَةِ الْقَنَا زُرْقُ الْأَسِنَّةِ سَلَّمُوا أَوْ أَسْلَمُوا
 مَجْدٌ تَخْزُمِ الْعَمَالِقُ دُونَهُ وَتَمَزَّقَتْ عَادٌ وَبَادَتْ جُرْهُمُ
 فَانْدَبَ لِمَمْلَكَةِ الْعِرَاقِ ضَرَاغِمًا عَلِمَتْهُمْ قَرَسَ الْعِدَى فَتَعَلَّمُوا
 جُنَابٌ مَا وَلَدَ الْوَجِيهَ وَلَا حِقُّ رُكَّابٌ ^(٢) مَا وَلَدَ الْجَدِيلُ وَشَدَقُمْ ^(٣)
 قَدْ أَنْ تَرَوَى بِقُرْبِكَ أَنْفُسُ ظَمِئَتْ وَأَنْ تَحْيَا بِعَدْلِكَ أَعْظَمُ

(١) فِي أَصُولِ الدِّيَوَانِ : حَرِيكٌ ، وَصَحَّحَهَا الْحَقُّقُ مِنْ مَعْتَرَاتِ الْبَارُودِيِّ .

(٢) الْحَبَابُ هُنَا جَمْعُ جَانِبٍ ، وَهُوَ مَنْ يَقْدُودُ الْفَرَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، وَفِي الدِّيَوَانِ : جُنَابٌ ، وَرُكَّابٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ لِلوَاحِدِ ، وَلَا يَسْتَعِيمُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِثْبَاتِ بَيْتِ اسْقَطِهِ الْبَارُودِيُّ هُوَ :

مِنْ كُلِّ مَنْ لَسَرَاهُ ظَهْرٌ مَطْيِيَةٌ وَلَطَعْنُهُ ثَغْرَ الْعِمْدَةِ مَطْهَمُ

(٣) الْوَجِيهَ وَلَا حِقُّ : مِنْ عَتَقَ خَيْلَ الْعَرَبِ ، وَجَدِيلٌ وَشَدَقُمْ : فَحْلَانِ مِنَ الْإِبِلِ كَانَا لِلنَّمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ .

رَمَ أَيْ مَمْلَكَةٍ أُرِدَتْ فَإِنَّمَا
وَيَصْدِرُكَ الْقَلْبُ الَّذِي لَمَّا يُرْعَ
وَأَرْجِعْ رُجُوعَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُظْفَرٌ
فَدَمَشَقُ مَثَلُ الْغَابِ غَابَ هِزْبُهُ
وَيَأْهِلُهَا عَطَشٌ إِلَيْكَ وَكُلُّهُمْ
يَا غَايِرَ الْمُتَظَلِّمِينَ بَعْدَهُ
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ
إِنْ الْمَكَارِمَ أَفْرَقَتْ مِنْ دَائِهَا
فَلْتَبَرِّدِ الْآلِينَ الْقُلُوبُ فَإِنَّمَا
كُلُّ الْوَرَى دَاعٍ وَجُلُّ دُعَائِهِمْ
أَغْنَى ثَوَالِكَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ
فَلَذَاكَ أَلْسِنُهُمْ لِسَانٌ وَاحِدٌ
زَادَ الثَّنَاءَ بِمَأْثَرَاتِكَ بَهْجَةً
وَاطَاعَنِي فِيكَ الْكَلَامُ وَهَلْ ذَرَتْ
وَلَقَدْ تَعَمَّنْتُ الْإِطَالَةَ عَالِمًا

حَلَبَ إِلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ سُلَّمٌ
وَيَكْفُكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يَكْهَمُ (١)
وَالسِّيفُ يَقْطُرُ مِنْ مَضَارِيهِ الدَّمُ
وَالْجَفْنِ فَارَقَهُ الْحُسَامُ الْمِخْدَمُ
كَالْنَبْتِ نَكَبُهُ السَّحَابُ الْمُرْزَمُ (٢)
حَتَّامَ مَالِكَ فِي اللَّهَى يَتَظَلَّمُ
وَالظَّنُّ إِلَّا فِي نَذَاكَ مُرْجَمُ (٣)
مَذْأَفُوكَ الْمَلِكِ الْأَجَلُ الْأَعْظَمُ (٤)
كَانَتْ بَنِيرَانِ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
أَلَا يُزِيلُ اللَّهُ ظِلَّكَ عَنْهُمْ
كَيْ لَا يُرَى فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ مُنْعِمُ
يُثْنِي بِمَا خَوْلَتْ وَالْدُنْيَا قَمُ
وَلِرَبِّمَا زَانَ السَّوَارِ الْمَعْصَمُ
هَذِي الْعُقُودُ لَاى شَىءٍ تَنْظُمُ
أَنْ أَسْتَمَاعَ ثَنَّاكَ مَا لَا يُسَامُ

(١) سيف كهام : كليل .

(٢) نكب عن الطريق : عدل عنه ، المرزم : القيم .

(٣) التصدير : التقليل ، وفي السقى : دون الرى ، وحديث مرجم : لا يوقف هل حقيقة .

(٤) أفرق من مرضه : أفاق ويرى .

وقال يمدحه^(١) [الطويل]

أرى الشرف الأعلى إليك مسلماً
وما نال هذا الفضل ماضٍ من الورى
فما نلت^(٢) إلا عني الحوب مغرضاً
عفاف وإنصاف أنا لا جلالة
كفى الدولة المستصيرية عضداً
فلا يرهب الناس الخطوب وريتها
ولا يطلبوا إلا بقاءك عصمة
ولما تعدى الروم جهلاً بعثتها
وإنك من يعضي الكهام بكفه
وتحكم بالإيعاد في مهب العدى
وقد علموا من راسٍ بالعز سهمه
أظنهم لم يفهموا ما أمرتهم
وعندهم صبر على الضيم والأذى
وقد طالما استنقذت بالأمن خائفاً
وإن كنت تسطو عزة وحفيظة

فلا مجد إلا ما إلى مجديك أنتمي
وإن ناله آتٍ فمنك تعلمنا
وفي الجلب قايضاً وفي الحرب مقبداً
وجود وإقدام أقادا تقدماً
نوابٍ لو قارعن رضوى تهتما^(٣)
فمنذ رأى إقدامك الدهر أحجماً
فهم في أمانٍ مابقيت مسلماً
كتائب يحملن الوشيج المقوماً
فكيف إذا جردت أبيض مخدماً
فكيف إذا جهزت جيشاً عرمرماً
ومن طائش إذ دارت رعي الحرب بينهما
به فجعلت السيف عنك مترجماً
يرجون أن يضحى إلى السليم سلماً
وبالجود معداداً وبالعفو مجرمماً
فإنك تعفو رحمة وتكرماً

(١) ديوانه : ٥٥٦ / ٢ ، وفيه أنه أنشده لإماماً في عيد النحر سنة ٤٣٢ هـ .

(٢) الديوان : نلتها ، وكذا في أصل المختارات ، ولكن مصححها غيرها ليستقيم الكلام ، وقد انقط

البارودي قبله قول ابن حيوس :

ومن أدرك العلياء والمعجز خلقه

(٣) رضوى : جبل بالمدينة المنورة .

وقال كسافي الحظ أن اتهمنا

فَدَعَهُمْ إِلَى وَلَيْتَ فَلَوْ لَمْ يَمُتْهُمْ
عَلَيْهِمْ يَغْفِي الْأَمْرُ إِنْ جَاءَ مُشْكِلًا
شُرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ الْحَمْدُ قَهْوَةً
رَأَى أَفْقَ الْعُلْيَاءِ لَا شَكَّ عَاجِلًا
فَدُونَكَ فَاسْحَبْ فِي الشَّاءِ مَلِيسًا
وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَسْتَعْفِفُهُ ^(١) [الطويل]

رَمَانِي مَنْ عَنْ قَوْيِهِ كُنْتُ رَايَا
فَأَتَهَجَّ أَعْدَى طَرِيقَ مَسَافِي
أَلْقَى لِأَنْتَابِ النَّوَابِ مُضْعَةً
وَأَنَّى تَلْذِئَنِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى
تَوَالَتْ تَوَالِي الْغَيْثِ جَادَ وَلِيَّةُ
وَلَسْتُ بِمُعْتَدٍ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ
فَلَا يَذُو غَضَنٌ أَنْتَ غَارِسٌ أَصْلُو
وَجُلِي يَغْفِي الْقُرْبَ وَأَسْمَعُ لِنَاطِرِي
لَقَدْ جُلْتُ لِي بِالصَّبِّ لِي النَّاسِ وَاللَّهِ
وَأَنْطَلَقْتَنِي بِأَمْنٍ لِي الْخُرْسِ بِالنَّدَى

يَسْتَهْمُ وَهِيَ رُكْنِي لَهُ وَهَوَى نَجْمِي
وَأَوْجَدَ حُسَادِي السَّبِيلَ إِلَى فَمِي
وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَابِ ذُو حَسَمِ
مَكَارِمُ أَخْفَى بِي مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ
يُكْمَلُ عِنْدَ الرُّؤُوسِ غَارِقَةُ الْوَسْمِ
عَلَى نَزْرَاهَا حَيَّزْتُ بِالنَّائِلِ الْجَمِّ
وَسَاقِيهِ جُودًا لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَهْمِي
بِأُنَى الْكُرَى وَأَرْغَبُ بِقَلْبِي عَنْ الْوَهْمِ
فَوَقُوتَ مِنْ تَلِيلِ الْعُلَى وَالْغِنَى قِسْمِي
فَالْفَيْتَنِي دُونَ الْوَرَى مُسْمِعُ الصَّمِّ

(١) المجلس : الظلام .

(٢) القهوة : الحمر .

ديوانه : ٥٧٨ / ٢ من تصديده مطلقا :

أضد منعها بالظن روحى إلى جسمى وعد لى إلى حلو الرضى وإعيا جرمى

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بالروم وظفروه بهم وأسر الدوزار^(١) الوالى على أرتاح^(٢) سنة ٤٣٢^(٣) [الكامل] .

يا قَامِعَ الْعَدَوَى بِنَفْسٍ مُرَّةٍ تَأْبَى الظَّلَامَ وَتَكْشِفُ الإِظْلَامَا
سَلَبَتْ مَخَافَتَكَ اللَّيَالَى جَوْرَهَا وَاسْتَعْبَدَتْ أَلَاؤَكَ الْأَيَّامَا
وَلَرُبُّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجَالُهَا حِينًا فَعَاذَرْتَ النِّسَاءَ أَيَّامَى
زَلَزْتَ أَرْضَ الرُّومِ بِالْفِتَنِ الَّتَى ظَلُّوا يَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْهَا عَامَا
جَحَدُوكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ وَمُعَرَّضُ لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ الْإِكْرَامَا
وَلَطَالَمَا كَفَرَ الْمُعَافَى صِحَّةً فَأَجَالَهَا كُفْرَانُهَا أَسْقَامَا
أَغْشَيْتَهُمْ^(٤) مُسْتَقِظِينَ مَخَاقِفَا غَشِيَتْهُمْ فِيمَا مَضَى أَحْلَامَا
مَا صَادَفُوا بَرَقَ التَّهْدِيدِ خُلْبَا كَلَّا وَلَاغَيْمِ الْوَعِيدِ جَهَامَا
خَيْلٌ سَبَقْنَ الْمُنْذِرِينَ بَعَثْنَهَا عَزَمَاتُ أَرْوَغٍ تَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
كَسَبَ الْبَسِيطَةَ بِالْحَدِيدِ إِضَاءَةً وَالْجَوُّ مِنْ قَسْطَالِهَا أَدْهِمَامَا^(٥)
فِي يَوْمِ أَرْتَاحٍ غَدَاةٍ سَقَتْهُمْ مَوْتًا تَحْكُمُ فِي النُّفُوسِ زُؤَامَا
أَسْرَتْ زَعِيمَهُمْ هُنَاكَ وَغَاذَرَتْ عُظَمَاءَهُمْ غِبَّ الْمُغَارِ عِظَامَا

(١) لم يسمه ابن خلكان ، وإنما قال : ٩ / ٤٩٢ : « وأسر ابن عم للملك بلدوا في فدائه مالا جزيلا وعده وافر من أسراء المسلمين ، وانكف الردم عن الأذى بعدها » ، فقلله المذكور .

(٢) أرتاح : اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب .

(٣) ديوانه : ٢ / ٥٨٦ من قصيدة مطلعه :

خير الأنام لشرهم إحكاما من بالسيف ينقلد الأحكام

(٤) الديوان : غشيتهم .

(٥) الديوان : إدهاما .

نَبَذُوا الْقَيْسَى وَأَسْلَمُوهُ لِأَنِّهَا
وَبَنُو عَدِي يَوْمَ لَاقُوا جَمْعَهُمْ
صَدَرَتْ تَرْنُحٌ فِي الْأَكْفِ كَأَنَّمَا
لَمَّا رَأَوْا خَطَّ الظُّبَى مُسْتَعْجِماً
رَأَوْا^(١) زَيْبَرَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُمْ
فَأَتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِهِمْ مَحْمُولَةٌ
بَثَّتْ سَرَائِكَ الْحُتُوفِ وَأَكْثَرَتْ
وَمَضَتْ مُصَمَّمَةً وَلَوْ لَمْ تَنْتَهِ^(٢)
وَلْيَلْزِمِ الْجِصْنَ الدُّمُسْتَقُ مُحْجِماً
لَوْ فَارَقَ الْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ
وَدَرَى هُنَالِكَ مَنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً
دَوَّخَتْ مُلْكُ الْعُرْبِ فِي سُلْطَانِهَا
أَتَى تَمَانِئَكَ الْوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ
عَمْرِي لَقَدْ سَبَرُوا رِضَاءَهُ وَسُخْطَهُ
يَهْنِي الْعَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ

طَاشَتْ وَقَدْ حَيَى الْوَيْسُ سِهَامَا
تَرَكُوا الْقَنَا لَا يَشْتَكِينُ^(٣) أَوَامَا
سُقَيْنَ مِنْ تِلْكَ الدَّمَاءِ مُدَامَا
جَعَلُوا لَهُ وَخَزَ الْقَنَا إِعْجَامَا
صَارُوا وَقَدْ جَدَّ الْعِرَاكُ نَعَامَا
ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ الرَّدَى ظَلَامَا
فِي أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةِ الْإِيْتَامَا
ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ خِيَامَا
عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا^(٤)
مَا بَيْنَ مُحِيطِ الْوَيْشِجِ حُطَامَا
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَمَنْ أَلَدَّ خِصَامَا
وَالرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدَتْ مَرَامَا
أَسَدَ الشَّرَى لَا تَمْنَعُ الْأَجَامَا
فَرَأَوْا حَيَاةَ حُلُوءِ وَجْهَامَا
بَاعَزَ مَنْ مَنَعَ الدَّمَارَ وَحَامِي^(٥)

(١) المطبعة : لَانُوشْتَكِين ، تحريف قبيح ، وفي الديوان : لَانُوشْتَكِين .

(٢) الأوام : العطش .

(٣) الديوان : زارت .

(٤) الديوان : وإن لم تنتها .

(٥) الدُمستق : لقب قائد جيش الروم .

(٦) الديوان : وحاما .

إِنْ شَبَّتِ الْأَعْدَاءُ نَاراً رَدَّهَا
يَمَضَاتِهِ وَقَضَاتِهِ وَنَوَالِهِ
أَمِنْتُ بِذِكْرِكَ فِي الْمَغِيبِ وَطَالَمَا
أَمِنْتُ (١) أَنَا السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ
فَأَقِيمْ وَأَمْرُكَ نَائِلٌ لَقَدْ أَسْتَوَى
وَأَسْلَمَ (٢) فَكَمْ لَكَ وَفَقَةٌ مَشْهُورَةٌ

وقال أيضاً بمدحه (٣) [البسيط]

وَفِي يَدِ تِلْذُ النُّعْمَى فَإِنْ قَصَدْتُ
وَهْمِي (٤) لَوْ أَرَادَ الْعُصْمَ صَاحِبُهَا
وَعَزَمَتِ مَذُ أَلَمْتُ بِالشَّامِ بَنَتْ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْقَضَاءُ بِهِ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرَّمَاحُ أَرَتْ

(٥)
كَيْدَ الْعَدُوِّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرُّقْمُ
لَمْ يَخْبِهَا فِي ذُرَى الْأَطْوَادِ مُنْتَصِمٌ
دُونَ الْخِلَافَةِ سُوراً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْطَلِمُ
أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَآيَا كَيْفَ تَلْتَلِمُ

(١) الديوان : متحلى .

(٢) الديوان : أَمِنَا .

(٣) الديوان : فاسلم .

(٤) ديوانه : ٢ / ٦٢٧ من قصيدة مطلعها :

ما مرتقاك على من راحه أسم

(٥) الرقم : الداهية .

(٦) الديوان : يحه ، وقبله :

بالله من بعد ما زلت به القدم

لا يستقل به رضوى ولا أضمر

ثبت وطأة دين الله معتصبا

لقد نهضت بعبه في حمايته

لِيُخْلِلَ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنِ مَا لَقِيَتْ
 عَنْتُ حُمَاةَ يَبُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةً
 وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالِ الْحِمَامِ بِهِ
 مَنَعَتْ أَسَادَهُمْ قَسْرًا فَرَأَيْسَهَا
 وَمَا تَظَلُّ قَنَاةَ الْعِزِّ قَائِمَةً
 وَإِنْ نَكُنْ نَارُ بِلَاحِ الْحَرْبِ قَدْ خَمَلَتْ
 غَضَّتْ رُؤُوسَهُمْ بَعْدَ الْجَمَاحِ طُمِ
 بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ
 دَرَاهِمُ وَنُصْرَةٌ مَنْ لَأَذُوا بِعَقْوَتِهِ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبَى فَبَيْنَهُمْ
 غَاضَتْ دِمَائُهُمْ خَوْفًا فَلَوْ شَرَعَتْ
 وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُؤَلِّي الْعَفْوَ كَافِرَةً
 وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ الْحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ
 وَلَوْ أَعْرَتَهُمُ الْبَابِيَهُمْ لَدَرَوْا
 خَلَائِقُ عَمَتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ
 أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادَ وَأَشْهُرُنَا

بَرَاقِعَ وَلَهُمْ مِنْ نَفْعِهَا لُثْمٌ
 مُذْ طُبْتُ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْجَنِيمُ^(١)
 لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصْمُ مَا خُصِمُوا
 فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
 إِلَّا بِحَيْثُ الْقَنَا الْخَطِيئُ يَنْحَطِمُ
 فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ تَضْطَرُّمُ
 عَلَى الْمَوَارِدِ مِنْ آثَارِهَا حَكَمُ^(٢)
 أَغْمَانَهَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا الْقَسَمُ
 فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَغْتَضِمُ^(٣)
 مِنَ الْمُسَاوَاةِ فِي خَوْفِ الرَّدَى رَجُمُ
 فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَغْلُقْ بِهِنَ دَمُ
 عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالْإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
 وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجُمُ
 أَنْ الَّذِي جَهِلُوا أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
 مِنَ الْعَطَايَا وَأَمَاتُ النَّدَى عَقُمُ
 مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرُ حُرُمُ

(١) عنت : خضعت ، وطنه : مده بأطنا به وشده ، وهي حبال طويلة يشد بها سرائق البيت .

(٢) الحكمة : ما لاحظ بجنكى الفرس من لجامه وفيها الطلران .

(٣) العقرة : ما حول الدار والحلقة .

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة ^(١) [البسيط]

يَا أَبْنَ الْخَضَارِمِ أَمَا سَيْلُهُمْ فَطَفَا
طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِّلُ نَدَى
فَتَاهُمْ بِالتَّقَى وَالْحِلْمِ مُدْرَعُ
عَلَى الْكِرَامِ وَأَمَا بَخْرُهُمْ فَطَمَا ^(٢)
عَلَى الْوَرَى وَسَيُوفُ تَسْتَهِّلُ دَمًا
وَشَيْخُهُمْ مِنْ لَبَانِ الْحَرْبِ مَا فُطِمَا

أَنْتَ الْحَسَامُ الَّذِي مَاسِلُ يَوْمٍ وَغَى
وَمَا نُمِيزُ مَذْ ^(٣) أَصْبَحْتَ تَكَلُّونَا
وَهَلْ تَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ عَادِيَّةَ
مَوَاهِبُ صَوْبُهَا يُخَيِّ الْعَفَاةَ وَفَى
وَمُقْرِبَاتٍ إِذَا أُمْتُ دِيَارَ عِدَى
تُخَافُ وَهِيَ عَلَى الْأَرَى صَافِنَةٌ
وَكَمْ أَصَبْتُ بِسَهْمٍ فِي كِنَانِيهِ
وَمَنْ بَسَطَتْ إِلَيْهِ ^(٤) لِلْوَعِيدِ يَدًا
إِلَّا أَتَاخَ جِمَامًا أَوْ أَبَاخَ جِمَى
مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَا
وَقَدْ رَأَيْتَكَ مِنَ الْعَادِينَ مُتَّقِمَا
أَثْنَانِهَا سَطَوَاتٍ تَقْتُلُ الْبَهْمَا ^(٥)
جَعَلَنَ كُلُّ بَعِيدٍ نَازِحَ أَمَمَا ^(٦)
فَمَا يَطْنُونَ إِنْ أَعْضَضَتْهَا اللَّجْمَا ^(٧)
قَلْبَ الْعَدُوِّ الَّذِي أَخْطَاكَ جِينَ رَمَى
كَمْ مِنْ سَلَلَتْ عَلَيْهِ صَارِمًا خَذِمَا

(١) ديوانه : ٢ / ٥٨٣ من قصيدة مطلما :

إني وإن كنت في الأقوال محتكما لا أدعي شرح ما يستغرق الكلاما

(٢) الخضر : السيد الحمول ، وطما البحر : امتلا .

(٣) الديوان : تميز .

(٤) البهمة بالضم الشجاع الذي لا يتلذذ من أين يؤق ، والبهمة أيضا الجيش .

(٥) مقربات الخيل : التي يقرب مربطها معلقها لكرامتها ، وأمت : قصدت .

(٦) الأرى : عجب الدابة ، وصفن الفرس : قلم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٧) الديوان : عليه .

وَكَمْ خَلَفَتْ الْحَيَا أَوْقَاتَ غَيْبِهِ عَنْ ذِي الْإِلَادِ وَلَمْ يَخْلُفَكَ جِئْنَ مَعِي (١)
مَنَاقِبَ لَمْ يَقْزُ غَيْرُ الْحُسَيْنِ بِهَا حَتَّى لَخَلْنَاكَ قَدْ سَاهَمْتَهُ الشِّيمَا
لَوْ كُنْتَ تُجْرَى بِأَذْنِي مَا مَنَنْتَ بِهِ لَأَوْطَلُوا خَيْلَكَ الْأَبْصَارَ وَالْقِمَمَا
وَقَبَلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلَّتْ تَسْلُكُهُ حَتَّى يَصِيرَ نَرَاهُ فِي الشُّفَا لَمِي (٢)

وقال يمدح نصر بن محمود (٣) [البسيط]

لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ بِالْجِدِّ وَالْجَدِّ عِزًّا لَيْسَ يَنْهَدُهُمْ
فَكُلَّ مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ وَكُلَّ أَشْهَرِهِمْ مِنْ أَمْنِهَا حُرْمٌ
وَمَا خَلَا مِنْ جَزِيلِ الْعِزِّ (٤) مُتَّجِعٌ لَمَّا تَنَزَّتْ مِنَ الطُّغْيَانِ مَا نَظَّمُوا
نَظَمَتَ مِنْ شَمَلِ هَذَا الدِّينِ مَا نَثَرُوا كُنْتُ الْحُسَامَ بِهِ الْأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ
لَمَّا انْتَضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ كَمْ يَقْظَةُ فِيهِ خِلْنَا أَنَّهَا حُلْمٌ
لِلَّهِ عَصْرُكَ مَا أَوْفَى مَحَاسِنَهُ

وقال في محمود بن نصر بن صالح وقد زلتسقوائم فرس كان نحتته (٥)

[البسيط]

حَاشَا لِأَشْقَرِكَ الْمَيِّمُونِ غُرَّتُهُ يَزِيلُ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ خَادِمُهُ

(١) هي : سقط .

(٢) اللمي : سيرة في الشفة .

(٣) ديوانه : ٦١٩ / ٢ من قصيدة مطلعها :

ما في المعالي على منك مستعصم مذ ظانفرتك عليها هذه الشيم

(٤) الديوان : جزيل العرف ، والكتب يوافق بعض نسخه .

(٥) البيتان من مقطعة في ديوانه ٦٣٢ / ٢ أهل البرودي أولها وهو قوله :

يا أيها الملك السامى الذى شرفت به السمود فما خلق يلائمه

وَأِنَّمَا عَايَنَ الْأَمْلَاقَ سَاجِدَةً إِلَى عُلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ
وَقَالَ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْجِيُوشِ ^(١) [الكامل]

قَدْ كَانَ هَذَا الشَّامُ نُهْزَةً نَاكِثٍ جِينًا فَصَارَ أَعَزُّ مِنْ خَفَانِ ^(٢)
أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْلَمْ تَحْمِهِ لَخَلَّتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ
مُدَّ ظِلٌّ فِي عَمَّانَ جَيْشِكَ نَازِلًا عَنَتِ الْبَوَادِي مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ ^(٣)
فَمَتَى يُسِيرُ الْعَذَرُ مَنْ غَادَرْتَهُ حَى الْمَخَافَةِ مَيِّتَ الْأَضْغَانِ
مَلِكٌ إِذَا مَا أَمْتَحَ أَرْوَاحَ الْعِدَى جَعَلَ الْقَنَا عَوْضًا مِنَ الْأَشْطَانِ
أَوْفَى الْبَرِيَّةِ نَائِلًا وَحَمِيَّةً فِي عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طَعَانِ ^(٤)
كَمْ ظُلْمَةٍ جَلَّتْهَا بِكَوَاكِبِ يَطْلُعْنَ فَوْقَ عَوَامِلِ الْمُرَانِ ^(٥)
وَبِمُضْطَلَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ أَصْحَبَتْ غُرُ الْقَوَافِي بَعْدَ طُولِ جِرَانِ ^(٦)
أَجْنَيْتَ رُؤَادَ السُّؤَالِ حَدَائِقًا شَتَّى الْقُنُونِ ظَلِيلَةَ الْأَفْنَانِ
وَلَطَالَمَا أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشَارِكِ عَنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنَانِ
وَقَلَّلْتَ غَرْبَ كَتِيْبَةٍ بِطَلِيْعَةٍ وَشَفَعْتَ بِكُرِّ صَنِيعَةٍ بِعَوَانِ
فَاسْلَمْ فَكُلُّ الدَّهْرِ أَعْيَادَ لَنَا مَا دُمْتَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَدَثَانِ

(١) ديوانه : ٢ / ٦٢٨ من قصيدة مظلعة :

إدراك وصفك ليس في الإمكان مالمسقال بهذا الفعل يبدان
وليه أنه يجنيه بعيد القطر سنة ٤٢٥ هـ .

(٢) خفان : مأساة .

(٣) عنت : خضعت .

(٤) المسغبة : المجاعة .

(٥) المران : الرماح الصلبة اللدة ، وعزلها : صدورها .

(٦) حرنت الدابة ، وبها حران ، وهي حرون : إذا لزم مكانها ولم تستجب لقياد .

فهرس الجزء الثانى

مختار شعر المتنبى	٥
مختار شعر أبو فراس	١٢٥
مختار شعر ابن هانىء الاندلسى	١٥٣
مختار شعر السرى الرقا	٢٠١
مختار شعر ابن نباته السعدى	٢٩٣
مختار شعر الشريف الرضى	٣٨٣
مختار شعر التهامى	٤٥١
مختار شعر مهيار الدلىمى	٤٩٥
مختار شعر أبى العلاء المعرى	٥٦٥
مختار شعر صردر	٥٩٧
مختار شعر ابن سنان الخفاجى	٦٥١
مختار شعر ابن حىوس	٦٩٩

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٥٧٠ / ١٩٩٣

I.S.B.N 77-01-345-6-2

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . وابن بارودى فى الحديث . يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عثين فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخير لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراء الذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمى فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزال مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الجذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاماً وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .